

(فهرسة الجزء الاول من الطبقات الكبرى لسيدى عبد الوهاب الشعرانى)

ابو

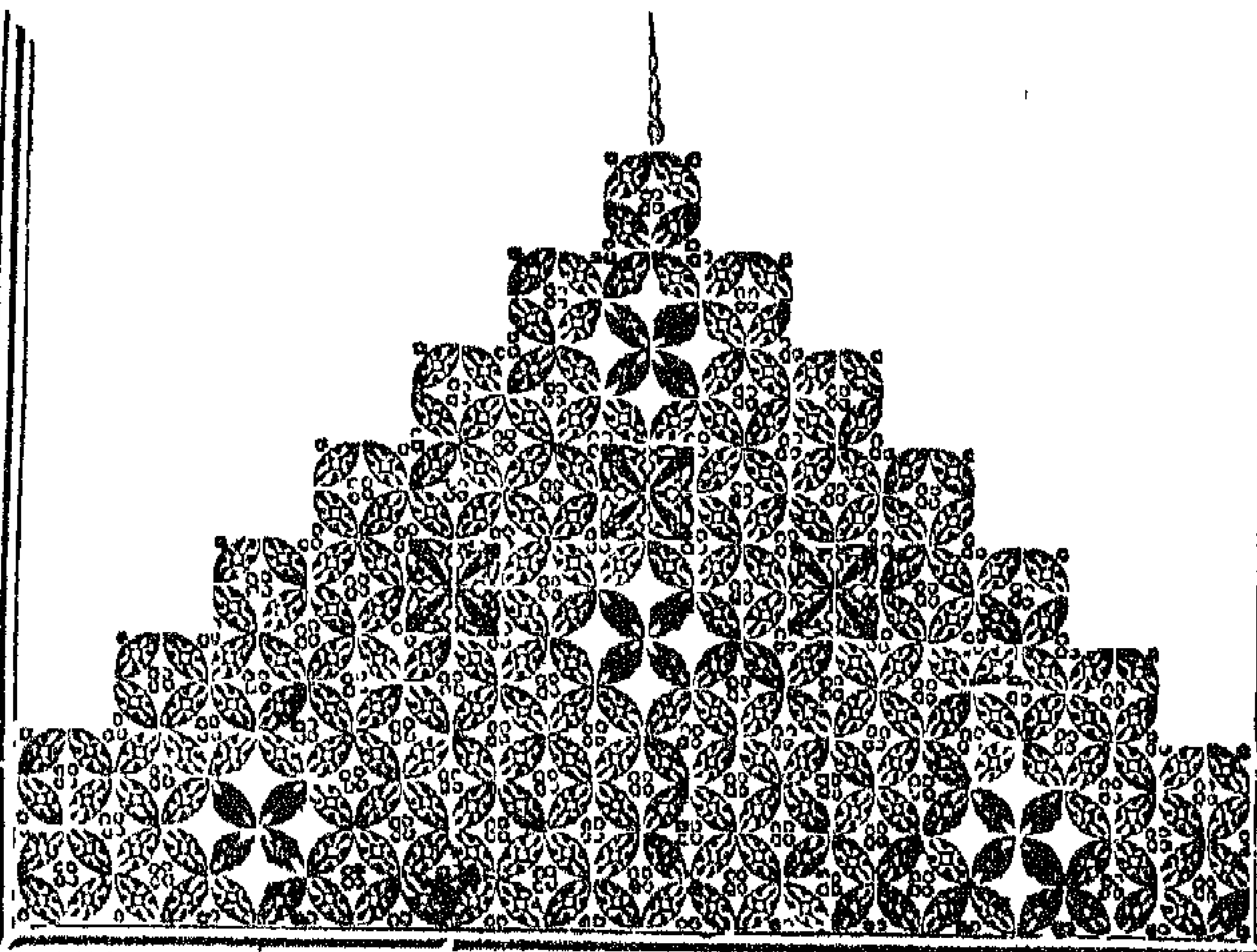
صحيفه

صحيفه

(تمت)

الجزء الاول من الطبقات الكبرى للقطب الربانى
والهيكل الصمدانى العارف بالله تعالى سيدى
عبد الوهاب الشعرانى المسماة بلواقح
الانوار فى طبقات الاخيار
نفعنا الله بركاته
آمين

(خطبة الكتاب)



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم قال سيدنا ومولانا وقدوتنا الى الله تعالى الشيخ الامام العالم العامل العارف بالله تعالى امام المحققين * وقدوة العارفين * ومربى الفقراء والمريدين * بأقوى قواعد التمكين * فاتح أقفال غوامض معنويات اشارات المحققين * ومعبر رموز مجلات مشكلات العارفين * واسطة عقد السالكين * وريحانة وجود الواصلين * الذى أقامته القدرة الالهيه * وربته العناية الربانيه * واللطائف الرحمانيه * وسلك الطريق الالهية متبعا للكتاب العزيز والسنة المحمديه * وتفقه حتى وصل الى الغاية فى مذهب السادة الشافعيه * وفتح الله عليه بالافتتاحات الربانيه * أبو المواهب عبد الوهاب بن احمد بن على بن الشعراوى الانصارى طاب ثراه * وجعل قبره روضة من رياض الجنة ونفعنا به وببركات علومه وأسراره ونفحاته فى الدنيا والآخرة آمين *

الحمد لله الذى خلع على أوليائه خلع انعامه * فهم بذلك له حامدون * واختصهم بمحبته وأقامهم فى خدمته فهم على صلاتهم يحافظون * ودعاهم الى حضرته وأظهر فيها مراتبهم فالسابقون السابقون أولئك المقربون * وفتح لهم أبواب حضرته ورفع عن قلوبهم حجاب بعده فهم بين يديه متأدبون * ولاطفهم بوده وأمنهم من اعراضه وصده ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * ونور بصائرهم بفضله وطهر سرائرهم وأطلعهم على السر المصون * وصانهم عن الاغيار * وسترهم عن أعين الفجار * لانهم عرائس ولا يرى العرائس المجرمون * فاذا مر عليهم ولى من أولياء الله ينسبونه الى الزندقة والجنون * وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون * فمنهم المنكر لكراماتهم ومنهم المنقص لمقاماتهم ومنهم

الثالب لاعراضهم ومنهم المعترضون يعترضون على احوالهم ويخوضون بجهلهم في مقالهم وبهم يستهزؤن * الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون * فسبحان من قرب اقواما واصطفاهم لخدمته فهم على بابه لا يبرحون * وسبحان من جعلهم نجوما في سماء الولاية وجعل اهل الارض بهم يهتدون * وسبحان من أباحهم حضرة قربه والمنكرون عليهم عنها مبعدون * فالاولياء في جنة القرب متنعمون * والمنكرون في نار الطرد والبعد معذبون * لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة يشهد بها الموقنون * وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله النور المخزون * والسر المصون * اللهم فصل وسلم عليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين * وعلى آلهم وصحبهم اجمعين * كلما ذكرك الذاكرون * وغفل عن ذكره الغافلون * (وبعد) فهذا كتاب لخصت فيه طبقات جماعة من الاولياء الذين يقتدى بهم في طريق الله عز وجل من الصحابة والتابعين الى آخر القرن التاسع وبعض العاشر ومقصودي بتأليفه فقه طريق القوم في التصوف من آداب المقامات والاحوال لا غير ولم اذكر من كلامهم الا عيونه وجواهره دون ماشاركهم غيرهم فيه مما هو مسطور في كتب أئمة الشريعة وكذلك لا أذكر من احوالهم في بداياتهم الا ما كان منشطا للمريدين كشدة الجوع والسهر ومحبة الخمول وعدم الشهرة ونحو ذلك أو كان يدل على تعظيم الشريعة دفعا لمن يتوهم في القوم انهم رفضوا شيأ من الشريعة حين تصوفوا كما صرح به ابن الجوزي في حق الغزالي بل في حق الجنيد والشبلي فقال في حقهم ولعمري لقد طوى هؤلاء بساط الشريعة طيا فيا ليتهم لم يتصوفوا قلت وكذلك قال لي جماعة من أهل عصري حين اجتمعت بالفقراء واشتغلت بطريقهم وهذا الذي التزمته من ذكر عيون كلامهم فقط ما أظن ان أحدا من ألف في طبقاتهم التزمه انما يذكرون عنهم كل ما يجدونه من كلامهم وأحوالهم ولا يفرقون بين ما قالوه أو وقع منهم في حال البدايه ولا بين ما وقع منهم في حال التوسط والنهايه ومن فوائد تخصيص عيون كلامهم بالذكر تقريب الطريق على من صح له الاعتقاد فيهم وأخذ كلامهم بالقبول فان المريد الصادق هو من اذا سمع من شيخه كلاما فعمل به على وجه الجزم واليقين ساوى شيخه في المرتبة وما بقي له على المريد زيادة الا كونه هو المفيض عليه ومن هنا قالوا بداية المريد نهاية شيخه فان ما قاله الشيخ أو فعله أواخر عمره هو زبدة جميع مجاهداته طول عمره وسلكت في هذه الطبقات نحو مسلك المحدثين وهو ان ما كان من الحكايات والاقوال في الكتب المسندة كرسالة القشيري والحلية لابي نعيم وصرح صاحبه بصحة سنده اذكره بصيغة الجزم وكذلك ما ذكره بعض المشايخ المكملين في سياق الاستدلال على احكام الطريق اذكره بصيغة الجزم لان استدلاله به دليل على صحة سنده عنده وما خلا عن هذين الطريقين فاذكره بصيغة التمريض كيحكي ويروى ثم لا يخفى أن حكم ما في كتب القوم كعوارف المعارف ونحوه حكم صحيح السند فاذكره بصيغة الجزم كما تقول العلماء قال في شرح المهذب كذا قال في شرح الروضة كذا ونحو ذلك وختمت هذه الطبقات بذكر نبذة صالحة من احوال مشايخي الذين ادركتهم في القرن العاشر وخدمتهم زمانا وزرتهم تبركا في بعض الاحيان وسمعت منهم حكمة وأدبا فاذكر ذلك عنهم على طريق ما ذكرناه في مشايخ

قوله الثالب لاعراضهم ثلبه يثلبه لامه وعابه وهي المثلبة وتضم اللام وطرده وقلبه وثلمه اه قاموس ثم قال ورجل ثلب بالكسر وثلب ككتف معيب اه

السلف وجمعهم من مشايخ مصر المحروسة وقراها رضي الله عنهم اجمعين * ثم اعلم يا أخي ان كل من طالع في هذا الكتاب على وجه الاعتقاد وسمع ما فيه فكانه عاصر جميع الاولياء المذكورين فيه وسمع كلامهم وذلك لان عدم الاجتماع بالشيخ لا يقدح في محبته وصحبته فانا نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين والائمة المجتهدين وما رأيناهم ولا عاصرناهم وقد انتفعنا باقوالهم واقتدينا بافعالهم كما هو مشاهد فان صورة المعتقدات اذا ظهرت وحصلت لا يحتاج الى مشاهدة صور الاشخاص ثم ان من طالع مثل هذا الكتاب ولم يحصل عنده نهضة ولا شوق الى طريق الله عز وجل فهو والاموات سواء والسلام * وسميته بلواقح الانوار في طبقات الاخيار * وصدرته بمقدمة نافعة تزيد الناظر فيه اعتقادا في هذه الطائفة الى اعتقاده وتشير من طرف خفي الى ان الانكار على هذه الطائفة لم يزل عليهم في كل عصر وذلك لعلو ذوق مقامهم على غالب العقول ولكنهم لكمالهم لا يتغيرون كما لا يتغير الجبل من نفخة الناموسة فأكرم به من كتاب جمع مع صغر حجمه غالب فقه أهل الطريق فهو في جميع نصوص أهل الطريق ومقلديهم كالروضة في مذهب الشافعي رضي الله عنه جعله الله خالصا لوجهه الكريم ونفع به مؤلفه وكاتبه وسامعه والناظر فيه انه قريب مجيب اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق

(مقدمة) في بيان ان طريق القوم مشيدة بالكتاب والسنة وانها مبنية على سلوك اخلاق الانبياء والاصفياء وبيان أنها لا تكون مذمومة الا ان خالفت صريح القرآن أو السنة والاجماع لا غير واما اذا لم تخالف فغاية الكلام انه فهم أوتيه رجل مسلم فمن شاء فليعمل به ومن شاء تركه ونظير الفهم في ذلك الافعال وما بقي باب للانكار الا سوء الظن بهم وحملهم على الرياء وذلك لا يجوز شرعا ثم اعلم يا أخي رحمك الله ان علم التصوف عبارة عن علم انقدح في قلوب الاولياء حين استنارت بالعمل بالكتاب والسنة فكل من عمل بهما انقدح له من ذلك علوم وأدب وأسرار وحقائق تعجز الالسن عنها نظير ما انقدح لعلماء الشريعة من الاحكام حين عملوا بما علموه من احكامها فالتصوف انما هو زبدة عمل العبد باحكام الشريعة اذا خلا من علله العلل وحظوظ النفس كما ان علم المعاني والبيان زبدة علم النحو فمن جعل علم التصوف علما مستقلا صدق ومن جعله من عين احكام الشريعة صدق كما ان من جعل علم المعاني والبيان علما مستقلا فقد صدق ومن جعله من جملة علم النحو فقد صدق لكنه لا يشرف على ذوق أن علم التصوف تفرع من عين الشريعة الا من تبحر في علم الشريعة حتى بلغ الى الغاية ثم ان العبد اذا دخل طريق القوم وتبحر فيها أعطاه الله هنالك قوة الاستنباط نظير الاحكام الظاهرة على حد سواء فيستنبط في الطريق واجبات ومندوبات وآدابا ومحرمات ومكروهات وخلاف الاولى نظير ما فعله المجتهدون وليس ايجاب مجتهد باجتهاده شيأ لم تصرح الشريعة بوجوبه أولى من ايجاب ولي الله تعالى حكما في الطريق لم تصرح الشريعة بوجوبه كما صرح بذلك الشافعي وغيره وايضاح ذلك انهم كلهم عدول في الشرع اختارهم الله عز وجل لدينه فمن دقق النظر علم انه لا يخرج شيء من علوم أهل الله تعالى عن الشريعة وكيف تخرج علومهم عن الشريعة والشريعة هي وصلتهم الى الله عز وجل في كل لحظة ولكن اصل استغراب من لا إلمام له باهل الطريق أن علم التصوف من عين الشريعة كونه لم يتبحر في علم الشريعة ولذلك قال الجنيد رحمه

مقدمة

الله تعالى علمنا هذا مشيدا بالكتاب والسنة ردا على من توهم خروجه عنهما في ذلك الزمان أو غيره وقد أجمع القوم على انه لا يصلح للتصدر في طريق الله عز وجل الا من تبحر في علم الشريعة وعلم منطوقها ومفهومها وخاصها وعامها وناسخها ومنسوخها وتبحر في لغة العرب حتى عرف مجازاتها واستعاراتها وغير ذلك فكل صوفي فقيه ولا عكس وبالجملة فما انكر أحوال الصوفية الا من جهل حالهم وقال القشيري لم يكن عصر في مدة الاسلام وفيه شيخ من هذه الطائفة الا وأئمة ذلك الوقت من العلماء قد استسلموا لذلك الشيخ وتواضعوا له وتباركوا به ولولا مزية وخصوصية للقوم لكان الامر بالعكس انتهى قلت ويكفينا للقوم مدحا اذعان الامام الشافعي رضي الله عنه لشيبان الراعي حين طلب الامام أحمد بن حنبل أن يسأله عمن نسي صلاة لا يدري أي صلاة هي واذعان الامام احمد بن حنبل لشيبان كذلك حين قال شيبان هذا رجل غفل عن الله عز وجل فجزاؤه أن يؤدب وكذلك يكفينا اذعان الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه لابي حمزة البغدادي الصوفي رضي الله عنه واعتقاده حين كان يرسل له دقائق المسائل ويقول ما تقول في هذا يا صوفي كما سيأتي بيان ذلك في ترجمة أبي حمزة رضي الله عنه فشيء يقف في فهمه الامام احمد ويعرفه أبو حمزة غاية المنقبة لقوم وكذلك يكفينا اذعان أبي العباس بن شريح للجنيد حين حضره وقال لا أدري ما يقول ولكن لكلامه صولة ليست بصولة مبطل وكذلك اذعان الامام أبي عمران للشبلي حين امتحنه في مسائل من الحيض وأفاده سبع مقالات لم تكن عند أبي عمران وحكى الشيخ قطب الدين بن أيمن رضي الله عنه أن الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه كان يحث ولده على الاجتماع بصوفية زمانه ويقول انهم بلغوا في الاخلاص مقاما لم نبلغه وقد اشبع القول في مدح القوم وطريقهم الامام القشيري في رسالته والامام عبد الله ابن أسعد اليافعي في روض الرياحين وغيرهما من أهل الطريق وكتبهم كلها طافحة بذلك * وقد كان الامام أبو تراب النخشبي أحد رجال الطريق رضي الله عنه يقول اذا ألف العبد الاعراض عن الله تعالى صحبته الوقيعة في أولياء الله قلت وسمعت شيخي ومولاي أبا يحيى زكريا الانصاري شيخ الاسلام يقول اذا لم يكن للفقيه علم باحوال القوم واصطلاحاتهم فهو فقيه خاف وكنت اسمعه يقول كثيرا الاعتقاد صبغة والانتقاد حرمان انتهى وكان شيخنا الشيخ محمد المغربي الشاذلي رضي الله عنه يقول اطلب طريق سادانك من القوم وان قلوا واياك وطريق الجاهلين بطريقهم وان جلوا وكفى شرفا بعلم القوم قول موسى عليه السلام للخضر هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا وهذا أعظم دليل على وجوب طلب علم الحقيقة كما يجب طلب علم الشريعة وكل عن مقامه يتكلم انتهى قلت وقد رأيت رسالة ارسلها الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه للشيخ فخر الدين الرازي صاحب التفسير يبين له فيها نقص درجته في العلم هذا والشيخ فخر الدين الرازي مذكور في العلماء الذين انتهت اليهم الرياسة في الاطلاع على العلوم من جملتها اعلم يا أخي وفقنا الله واياك أن الرجل لا يكمل عندنا في مقام العلم حتى يكون علمه عن الله عز وجل بلا واسطة من نقل أو شيخ فان من كان علمه مستفادا من نقل أو شيخ فما برح عن الاخذ عن المحدثات وذلك معلول عند أهل الله عز وجل ومن قطع عمره في معرفة المحدثات وتفاصيلها فاته حظه من ربه عز وجل لان العلوم المتعلقة بالمحدثات يفنى الرجل عمره فيها

اطلب وجه ١١٠

ولا يبلغ الى حقيقتها ولو انك يا أخى سلكت على يد شيخ من أهل الله عزوجل لاوصلك الى حضرة
شهود الحق تعالى فتأخذ عنه العلم بالامور من طريق الالهام الصحيح من غير تعب ولا نصب
ولا سهر كما أخذه الخضر عليه السلام فلا علم الا ما كان عن كشف وشهود لا عن نظر وفكر وظن
وتخمين وكان الشيخ الكامل أبو يزيد البسطامى رضى الله عنه يقول لعلماء عصره اخذتم علمكم
من علماء الرسوم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحى الذى لا يموت وينبغى لك يا أخى ان لا تطلب
من العلوم الا ما يكمل به ذاتك وينتقل معك حيث انتقلت وليس ذلك الا العلم بالله تعالى من
حيث الوهب والمشاهدة فان علمك بالطب مثلا انما يحتاج اليه فى عالم الاسقام والامراض فاذا
انتقلت الى عالم ما فيه سقم ولا مرض فمن تداوى بذلك العلم شئ فقد علمت يا أخى انه لا ينبغى
للعاقل ان يأخذ من العلوم الا ما ينتقل معه الى البرزخ دون ما يفارقه عند انتقاله الى عالم
الآخرة وليس المنتقل معه الا علمان فقط العلم بالله عزوجل والعلم بمواطن الآخرة حتى لا ينكر
التجليات الواقعة فيها ولا يقول للحق اذا تجلى له نعوذ بالله منك كما ورد فينبغى لك يا أخى الكشف
عن هذين العلمين فى هذه الدار لتجنى ثمرة ذلك فى تلك الدار ولا تحمل من علوم هذه الدار الا ما تمس
الحاجة اليه فى طريق سيرك الى الله عزوجل على مصطلح أهل الله عزوجل وليس طريق الكشف
عن هذين العلمين الا بالخلوة والرياضة والمشاهدة والجذب الالهى وكنت أريد أن اذكر لك
يا أخى الخلوة وشروطها وما يتجلى لك فيها على الترتيب شيأ فشيأ لكن منعنى من ذلك الوقت وأعنى
بالوقت من لا غرض له فى اسرار الشريعة ممن دأبهم الجدال حتى أنكروا كل ما جهلوا
وقيدهم التعصب وحب الظهور والرياسة وأكل الدنيا بالدين عن الاذعان لاهل الله تعالى
والتسليم لهم انتهى وقد حكى الشيخ محيى الدين بن العربى فى الفتوحات وغيرها أن طريق
الوصول الى علم القوم الايمان والتقوى قال الله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا
عليهم بركات من السماء والارض أى اطلعناهم على العلوم المتعلقة بالعلويات والسفليات
وأسرار الجبروت وانوار الملك والملكوت وقال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من
حيث لا يحتسب والرزق نوعان روحانى وجسمانى وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله أى
يعلمكم ما لم تكونوا تعلمونه بالوسايط من العلوم الالهية ولذلك أضاف التعليم الى اسم الله الذى
هو دليل على الذات وجامع للاسماء والافعال والصفات ثم قال رضى الله عنه فعليك يا أخى
بالتصديق والتسليم لهذه الطائفة ولا تتوهم فيما يفسرون به الكتاب والسنة ان ذلك احالة
للظاهر عن ظاهره ولكن لظاهر الآية والحديث مفهوم بحسب الناس وتفاوتهم فى الفهم فمن
المفهوم ما جلب له الآية والحديث ودلت عليه فى عرف اللسان وثم افهام آخر باطنة تفهم
عند الآية أو الحديث لمن فتح الله تعالى عليه اذ قد ورد فى الحديث النبوى ان لكل آية ظاهرا
وباطنا وحدا ومطلعا الى سبعة أبطن والى سبعين فالظاهر هو المعقول والمقبول من العلوم
النافعة التى يكون بها الاعمال الصالحة والباطن هو المعارف الالهية والمطلع هو معنى يتحد فيه
الظاهر والباطن والحد فيكون طريقا الى الشهود الكلى الذاتى فافهم يا أخى ولا يصدنك عن
تلقى هذه المعانى الغريبة عن فهوم العموم من هذه الطائفة الشريفة قول ذى جدل ومعارضة
ان هذا احالة لكلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ليس ذلك باحالة وانما

قوله فالظاهر هو الخ ليس هذا تعريف الحد وفى بعض كتب التأويل ان الحد ما تتناهى اليه الفهوم من معانى الكلام

يكون

يكون احالة لو قالوا لا معنى للآية الشريفة أو الحديث الا هذا الذى قلناه وهم لم يقولوا ذلك بل يقرون الظواهر على ظواهرها مرادا بها موضوعاتها ويفهمون عن الله تعالى فى نفوسهم ما يفهمهم بفضله ويفتحه على قلوبهم برحمته ومنته ومعنى الفتح فى كلام هؤلاء القوم حيث أطلقوه كشف حجاب النفس أو القلب أو الروح أو السر لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب العزيز والاحاديث الشريفة اذ الولى قط لا يأتى بشرع جديد وانما يأتى بالفهم الجديد فى الكتاب والسنة الذى لم يكن يعرف لاحد قبله ولذلك يستغرب به كل الاستغراب من لا ايمان له باهل الطريق ويقول هذا لم يقله أحد على وجه الذم وكان الاولى أخذه منه على وجه الاعتقاد واستفادته من قائله ومن كان شأنه الانكار لا ينتفع باحد من أولياء عصره وكفى بذلك خسرانا مبينا وربما يفهم المعترض من اللفظ ضد ما قصده لافظه كما وقع لشخص من علماء بغداد انه خرج يوما الى الجامع فسمع شخصا من شربة الخمر ينشد

اذا العشرون من شعبان ولت * فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب باقداح صغار * فان الوقت ضاق عن الصغار

فخرج هائما على وجهه للبرارى الى مكة فلم يزل على ذلك الحال الى أن مات فامنع من سماع الاشعار والتغزلات الا المحجوب الذى لم يفتح الله تعالى على عين فهم قلبه اذ لو فتح الله تعالى على عين فهم قلبه لنظر بصفاء الهمة وسمع بثاقب الفهم ونور المعرفة وأخذ الاشارة من معانى الغيب واتبع أحسن القول بحسب ما سبق الى سره قال تعالى فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم أولوا الالباب قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه وقد ابتلى الله هذه الطائفة الشريفة بالخلق خصوصا أهل الجدال فقل ان تجد منهم أحدا شرح الله صدره للتصديق بولى معين بل يقول لك نعم نعلم ان الله تعالى أولياء واصفياء موجودين ولكن اين هم فلا تذكر لهم أحدا الا أخذ يدفعه ويرد خصوصية الله تعالى له ويطلق اللسان بالاحتجاج على كونه غير ولى لله تعالى وغاب عنه ان الولى لا يعرف صفاته الا الاولياء فمن اين لغير الولى نفى الولاية عن انسان ما ذلك الا محض تعصب كما نرى فى زماننا هذا من انكار ابن تيمية علينا وعلى اخواننا من العارفين فاحذر يا أخى ممن كان هذا وصفه وفر من مجالسته فرارك من السبع الضارى جعلنا الله واياكم من المصدقين لاوليائه المؤمنين بكراماتهم بمنه وكرمه انتهى وحكى الموصلى فى كتاب مناقب الابرار عن الفضيل بن عياض رضى الله عنه انه كان يقول اياك ومجالسة القراء فانهم ان أحبوك وصفوك بما ليس فيك فغطوا عليك عيوبك وان بغضوك جرحوك بما ليس فيك وقبله الناس منهم قال سيدى الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه وقد جرت سنة الله تعالى فى انبيائه وأصفيائه أن يسلط عليهم الخلق فى مبدئ أمرهم وفى حال نهايتهم كلما مالت قلوبهم لغير الله تعالى ثم تكون الدولة والنصرة لهم فى آخر الامر اذا أقبلوا على الله تعالى كل الاقبال انتهى قلت وذلك لان المريد السالك يتعذر عليه الخلوص والسير الى حضرة الله عز وجل مع ميله الى الخلق وركونه الى اعتقادهم فيه فاذا آذاه الناس وذموه ونقصوه ورموه بالبهتان والزور نفرت نفسه منهم ولم يصر عنده ركون اليهم البتة وهنالك يصفو له الوقت مع ربه ويصح له الاقبال عليه لعدم التفاته الى وراء فافهم ثم اذا رجعوا

بعد انتهاء سيرهم الى ارشاد الخلق يرجعون وعليهم خلعة الحلم والعفو والستر فتحملوا أذى الخلق
ورضوا عن الله تعالى فى جميع ما يصدر عن عباده فى حقهم فرفع الله بذلك قدرهم بين عباده وكمل
بذلك أنوارهم وحقق بذلك ميراثهم للرسل فى تحمل ما يرد عليهم من أذى الخلق وظهر بذلك
تفاوت مراتبهم فان الرجل يبتلى على حسب دينه قال الله تعالى وجعلناهم أئمة يهدون
بأمرنا لما صبروا وقال تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى
أتاهم نصرنا وذلك لان الكمل لا يخلو أحدهم عن هذين الشهودين اما ان يشهد الحق تعالى
بقلبه فهو مع الحق لا التفات له الى عباده واما أن يشهد الخلق فيجدهم عبيدا لله تعالى
فيكرمهم لسيدهم وان كان مصطلما فلا كلام انما معه لزوال تكليفه حال اصطلامه فعلم انه لابد
لمن اقتفى آثار الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الاولياء والعلماء أن يؤذى كما أوذوا ويقال
فيه البهتان والزور كما قيل فيهم ليصبر كما صبروا ويتخلق بالرحمة على الخلق رضى الله عنهم أجمعين
وسمعت سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول لو ان كمال الدعاة الى الله تعالى كان
موقوفا على اطباق الخلق على تصديقهم لكان الاولى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
والانبياء قبله وقد صدقهم قوم وهداهم الله بفضله وحرم آخرون فأشقاهم الله تعالى بعدله ولما
كان الاولياء والعلماء على اقدام الرسل عليهم الصلاة والسلام فى مقام التأسى بهم انقسم
الناس فيهم فريقان فريق معتقد مصدق وفريق منتقد مكذب كما وقع للرسل عليهم الصلاة
والسلام ليحقق الله تعالى بذلك ميراثهم فلا يصدقهم ويعتقد صحة علومهم واسرارهم الا من
أراد الله عز وجل أن يلحقه بهم ولو بعد حين وأما المكذب لهم المنكر عليهم فهو مطرود عن
حضرتهم لا يزيده الله تعالى بذلك الا بعدا وانما كان المعترف للاولياء والعلماء بتخصيص الله
تعالى لهم وعنايته بهم واصطفائه لهم قليلا من الناس لغلبة الجهل بطريقهم واستيلاء الغفلة
وكراهة غالب الناس ان يكون لاحد شرف بمنزلة أو اختصاص حسدا من عند أنفسهم وقد نطق
الكتاب العزيز بذلك فى حق قوم نوح عليه الصلاة والسلام فقال ومن آمن وما آمن معه الا قليل
وقال تعالى ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقال الله تعالى
أم تحسب ان اكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا وغير ذلك من
الآيات وكان الشيخ محيى الدين رضى الله عنه يقول ومن أين لعامة الناس أن يعلموا اسرار
الحق تعالى فى خواص عباده من الاولياء والعلماء وشروق نوره فى قلوبهم ولذلك لم يجعلهم
الا مستورين عن غالب خلقه اجلالا لهم عنده ولو كانوا ظاهرين فيما بينهم وآذاهم انسان لكان
قد بارز الله تعالى بالمحاربة فاهلكه الله فكان سترهم عن الخلق رحمة بالخلق ومن ظهر من الاولياء
للخلق انما يظهر لهم من حيث ظاهر علمه ووجود دلالته وأما من حيث سر ولايته فهو باطن
لم يزل وكان الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه يقول لكل ولى ستر أو أستار نظير السبعين
حجابا التى وردت فى حق الحق تعالى حيث انه تعالى لم يعرف الا من وراءها فكذلك الولى فمنهم من
يكون ستره بالاسباب ومنهم من يكون ستره بظهور العزة والسطوة والقهر على حسب ما يتجلى
الحق تعالى لقلبه فيقول الناس حاشا أن يكون هذا وليا لله تعالى وهو فى هذه النفس وذلك لان
الحق تعالى اذا تجلى على قلب العبد بصفة القهر كان قهارا أو بصفة الانتقام كان منتقما

قوله مصطلما أى مستأصلا لنفسه فى الله سبحانه قال فى القاموس اصطلمه استأصله ووقعة صيلمة مستأصلة اهـ

أو بصفة

أو بصفة الرحمة والشفقة كان مشفقا رحيما وهكذا ثم لا يحجب ذلك الولى الذى ظهر بمظهر العز والسطوة والانتقام من المريدين الامن محق الله تعالى نفسه وهواه ولم يزل فى كل عصر واوان أولياء وعلماء تذل لهم ملوك الزمان ويعاملونهم بالسمع والطاعة والاذعان ومنهم من يكون ستره بالاشتغال بالعلم الظاهر والجمود على ظاهر النقول حتى لا تكاد تخرجه عن آحاد طلبة العلم القاصرين ومنهم من يكون ستره بالمزاحمة على الدنيا وتظاهره بحب الرياسة والملابس الفاخرة وهو على قدم عظيم فى الباطن ومنهم من يكون ستره كثرة التردد الى الملوك والامراء والاغنياء وسؤالهم الدنيا وطلبه الوظائف من تدريس وخطابة وامامة وعمالة ونحو ذلك فيقوم فيها بالعدل ويتصرف فى ذلك بالمعروف على الوجه الذى لا يهتدى الى معرفته غيره من الامراء والعمال وآحاد الفقهاء ثم لا يأكل هو من معلومها شيأ أو يأكل منه سد الرمق لا غير فيقول القاصر فى الفهم والادراك لو كان هذا ولى الله عزوجل ما تردد الى هؤلاء الامراء ولجلس فى زاويته أو بيته يشتغل بالعلم وبعبادة ربه عزوجل ورحم الله تعالى الاولياء الذين كانوا ونحو ذلك من ألفاظ الجور ولو استبرأ هذا القائل لدينه وعرضه لتوقف وتصرف فى أمر هؤلاء الاولياء والعلماء قبل أن ينتقد عليهم فربما كان يترددا اليهم لكشف ضر أو خلاص مظلوم من سجن أو قضاء حاجة لاحد من عباد الله العاجزين الذين لا يستطيعون توصيل حوائجهم الى تلك الامراء فيسألون فى ذلك من يعتقدفيه من الاولياء والعلماء فيجب عليهم الدخول لتلك المصالح ويحرم عليهم التخلف عنهم لاسيما ان رأينا ذلك المتردد من الاولياء والعلماء زاهدا فيما فى أيديهم متعززا بعز الايمان وقت مجالستهم آمرا لهم بالمعروف ناهيا لهم عن المنكر لا يقبل هدية ممن شفع له عندهم فان هذا من المحسنين ولا يجوز لاحد الاعتراض عليه بسبب ذلك * وقد سمعت سيدى عليا الخواص رضى الله عنه يقول اذا علم الفقير من أمراء الجور انهم يقبلون نصحه لهم وشفاعته عندهم وجب عليه صحبتهم والدخول اليهم وصاحب النور يعرف ما يأتى وما يذر انتهى قلت ومن الاولياء من يكون ستره قبوله من الخلق ما يعطونه له من الهدايا والصدقات ثم يخلط عليه من ماله ويعلم الناس بأن ذلك كله من صدقات الناس الاجانب ويمدح الناس الذين اعطوه بالكرم ويوهم الناس انه انتقص من ذلك المال لنفسه وعياله من وراء الفقراء أشياء بحو قوله من يقدر فى هذا الزمان أن يأخذ مالا ويفرقه على الفقراء ولا يحدث نفسه بانتقاص شئ منه ولا يسعنا كلنا الا العفو ويكون ما كرلا مذموما وهذا من أكبر أخلاق الرجال الذين اخلصوا فى معاملة الله عزوجل فانه لا يهتدى أحد الى كماله الذى هو عليه فى باطن الحال مع ظهور احتقاره فى أعين الناس واستهانتهم به فان الرجل اذا قبل من الخلق صغر فى أعينهم ضرورة كما ان من رد عليهم كبر فى أعينهم ولعل ذلك الراد اغا رد رياء وسمعة واستئلافا لقلوب الناس عليه ليتوجهوا اليه بالتعظيم والتبجيل ويطلقوا ألسنتهم فيه بالثناء الحسن وقد قال الفضيل ابن عياض رحمه الله من طلب الحمد من الناس بتركه الاخذ منهم فانما يعبد نفسه وهواه وليس من الله فى شئ قال ومعنى يعبد يطيع وكان يقول أيضا ينبغى لمن يخاف على نفسه من فتنة الرد أن يأخذ ثم يعطيه سرا لمن يستحقه ولا يأخذ هو لنفسه منه شيأ فانه بذلك يأمن من الفتنة ان شاء الله تعالى قال الشيخ محيى الدين رحمه الله تعالى ومما يفتح باب قلة الاعتقاد فى أولياء الله تعالى

وقوع زلة ممن تزيا بزيهم وانتسب الى مثل طريقهم والوقوف مع ذلك من أكبر القواطع عن الله عز وجل وقد قال تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا وقال ولا تزر وازرة وزر أخرى فمن أين يلزم من اساءة واحد أن يكون جميع أهل حرفته كذلك ما هذا الا محض عناد وتعصب بباطل كما قال بعضهم فى ذلك شعرا

استتار الرجال فى كل عصر * تحت سوء الظنون قدر جليل

ما يضر الهلال فى حندس الليـ * ـل سواد السحاب وهو جميل

قلت ومن أشد حجاب عن معرفة أولياء الله عز وجل شهود المماثلة والمشاكلة وهو حجاب عظيم وقد حجب الله به أكثر الاولين والآخرين كما قال تعالى حاكيا عن قوم وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق وقالوا ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون وقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه يعنى لم نر أحدا يوافقه على ما يدعيه و يأمرنا به ونحو ذلك ولكن اذا أراد الله عز وجل أن يعرف عبدا من عبيده بولى من أوليائه ليأخذ عنه الادب ويقتدى به فى الاخلاق طوى عنه شهود بشريته وأشهده وجه الخصوصية فيه فيعتقده بلا شك ويحبه أشد المحبة وأكثر الناس الذين يصحبون الاولياء لا يشهدون منهم الا وجه البشرية فلذلك قل نفعهم وعاشوا عمرهم كله معهم ولم ينتفعوا منهم بشئ وقد اقتضت الحكمة الالهية عدم اتفاق الخلق كلهم على الاعتقاد فى واحد منهم والاذعان له وفى ذلك سر خفى لانه لو كان الخلق كلهم مصدقين لذلك الولى لفاته أجر الصبر على تكذيب المكذبين له ولو كانوا كلهم مكذبين له لفاته الشكر على تصديق المصدقين له والمقتفين لآثاره فاراد الحق تعالى بحسن اختياره لاوليائه أن يجعل الناس فيهم قسمين كما تقدم معتقد مصدق ومنتقد مكذب ليعبدوا الله عز وجل فيمن صدقهم بالشكر وفيمن كذبهم بالصبر اذ الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر * وسمعت سيدى عليا الخواص رضى الله عنه يقول النفس اذا مدحت اتسخت واذا ذمت نظفت وكان رضى الله عنه يقول اياك أن تصغى لقول منكر على أحد من طائفة العلماء أو الفقراء فتسقط من عين رعاية الله عز وجل وتستوجب المقت من الله عز وجل وكان الجنيد رضى الله عنه يقول من قعد مع هؤلاء القوم وخالفهم فى شئ مما يتحققون به نزع الله تعالى منه نور الايمان قلت ومراده نور الايمان بذلك الكلام الذى خالفهم فيه لا نور سائر أنواع الايمان كالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فافهم ونظير ذلك لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن أى بأن الله يراه حال الزنا وهكذا وانما نهى القوم عن المنازعة لان علومهم مواجيد لا نقل فيها ومن كان يخبر عما يعاين ويشاهد لا يجوز للسامع منازعته فيما أتى به بل يجب عليه التصديق به ان كان مريدا والتسليم له ان كان اجنبيا فان علوم القوم لا تقبل المنازعة لانها وراثة نبوية وفى الحديث عند نبى لا ينبغى التنازع ونهى صلى الله عليه وسلم عن الجدال وقال فى المجادل فليتبوأ مقعده من النار وكان الشيخ محيى الدين رضى الله عنه يقول أصل منازعة الناس فى المعارف الالهية والاشارات الربانية كونها خارجة عن طور العقول ومجيئها بغتة من غير نقل ونظر ومن غير طريق العقل فتنكرت على الناس من حيث طريقها فانكروها وجهلوها ومن انكر طريقا من الطرق عادى أهلها ضرورة لاعتقاده فسادها وفساد عقائد أهلها وغاب عنه ان الانكار من

الوجود

الوجود والعاقل يجب عليه أن يغير منكر انكاره ليخرج عن طور الجحود فان الاولياء والعلماء
العاملين قد جلسوا مع الله عزوجل على حقيقة التصديق والصدق والتسليم والاخلاص
والوفاء بالعهود وعلى مراقبة الانفاس مع الله عزوجل حتى سلموا قيادهم اليه وألقوا نفوسهم
سلما بين يديه وتركوا الانتصار لنفوسهم فى وقت من الاوقات حياء من ربوبية ربهم عزوجل
واكتفاء بقيوميته عليهم فقام لهم عما يقومون لانفسهم بل أعظم وكان تعالى هو المحارب عنهم
لمن حاربهم والغالب لمن غالبهم قال سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه ولما علم الله عز
وجل ما سبق قال فى هذه الطائفة على حسب ما سبق به العلم القديم بدأ سبحانه وتعالى بنفسه فقضى
على قوم أعرض عنهم بالشقاء فنسبوا اليه زوجة وولدا وفقرا وجعلوه مغلول اليدين فاذا ضاق
ذرع الولى أو الصديق لاجل كلام قيل فيه من كفر وزندقة وسحر وجنون وغير ذلك نادته
هواتف الحق فى سره الذى قيل فيك هو وصفك الاصلى لولا فضلى عليك أما ترى اخوتك من
بنى آدم كيف وقعوا فى جنابى ونسبوا الى ما لا ينبغى لى فان لم ينشرح لما قيل فيه بل انقبض
نادته هواتف الحق أيضا أما لك بى اسوة فقد قيل فى ما لا يليق بجلالى وقيل فى حبيبى محمد صلى الله
عليه وسلم وفى اخوانه من الانبياء والرسل ما لا يليق بمرتبتهم من السحر والجنون وانهم
لا يريدون بدعائهم الى الا الرياسة والتفضيل عليهم فانظر يا أخى مداواة الحق جل وعلا لمحمد صلى
الله عليه وسلم حين ضاق صدره من قول الكفار قال الله تعالى فسبح بحمد ربك وكن من
الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فيجب عليك أيها الولى الاقتداء برسولك صلى الله
عليه وسلم فى ذلك اذ هو طب الهى ودواء ربانى وهو مزيل لضيق الصدر الحاصل من اقوال
الاغيار وأهل الانكار والاغترار وذلك لان التسبيح هو تنزيه الله تعالى عما لا يليق بكماله بالثناء
عليه تعالى بالامور السلبية ونفى النقائص عن الجناب الالهى كالتشبيه والتحديد وأما التحميد
فهو الثناء على الله تعالى بما يليق بجماله وجلاله وهما مزيلان لمرض ضيق الصدر الحاصل من
قول المنكرين والمستهزئين وأما السجود فهو كناية عن طهارة العبد من طلب العلو والرفعة لان
الساجد قد فنى عن صفة العلو حال سجوده ولذلك شرع للعبد أن يقول فى سجوده سبحان ربى
الاعلى وبحمده وأما العبودية المشار اليها بقوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فالمراد بها اظهار
التذلل والتباعد عن طلب العز وهى اشارة الى فناء العبد ذاتا ووصفا وذلك موجب لخلع
القرب والاصطفاء والعز والدنو المشار اليه بقوله واسجد واقترب وبحديث لا يزال عبدى
يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا الحديث والنوافل عند أهل
الطريق اشارة الى فناء العبد فى شهود نفسه عند شهود ربه عزوجل وأما اليقين فهو من يقن الماء
فى الحوض اذا استقر وذلك اشارة الى حصول السكون والاستقرار والاطمئنان بزوال التردد
والشكوك والوهم والظنون قال الشيخ محيى الدين رضى الله عنه وهذا السكون والاستقرار
والاطمئنان اذا اضيف الى العقل والنفس يقال له علم اليقين واذا اضيف الى الروح الروحانى
يقال له عين اليقين واذا أضيف الى القلب الحقيقى يقال له حق اليقين واذا أضيف الى السر
الوجودى يقال له حقيقة حق اليقين ولا تجتمع هذه المراتب كلها الا فى الكامل من الرجال
انتهى * وكان الجنيد رحمه الله تعالى يقول كثيرا للشبلى رحمه الله تعالى لا تفش سر الله تعالى بين

المحجوبين وكان رضى الله عنه يقول لا ينبغى للفقير قراءة كتب التوحيد الخاص الا بين المصدقين لأهل الطريق أو المسلمين لهم والا يخاف حصول المقت لمن كذبهم وقد تقدم عن أبي تراب النخشبي رضى الله عنه أنه كان يقول فى حق المحجوبين من أهل الانكار اذا ألف القلب الاعراض عن الله تعالى صحبته الوقيعة فى أولياء الله قلت وذلك لانه لو كان من المقبلين بقلوبهم على حضرة الله تعالى لشم روائح أهل حضرة ربه فتأدب معهم ومدحهم وأحبهم وخدمهم لعلهم حتى يقربوه الى حضرتهم ويصير مثلهم كما هو شأن من يريد التقرب الى ملوك الدنيا * قلت ومن هنا أخفى الكاملون من أهل الطريق الكلام فى مقامات التوحيد الخاص شفقة على عامة المسلمين ورفقا بالمجادل من المحجوبين وأدرج أصحاب ذلك الكلام من أكابر العارفين وكان الجنيد رضى الله عنه لا يتكلم قط فى علم التوحيد الا فى قعر بيته بعد أن يغلق أبواب داره ويأخذ مفاتيحها تحت وركه ويقول أتحبون أن يكذب الناس أولياء الله تعالى وخاصته ويرمونهم بالزندقة والكفر وكان سبب فعله ذلك تكلمهم فيه كما سيأتى آخر هذه المقدمة فكان بعد ذلك يستتر بالفقه الى أن مات رضى الله عنه وكان الشيخ محيى الدين رضى الله عنه يقول من لم يقم بقلبه التصديق لما يسمعه من كلام هذه الطائفة فلا يجالسهم فان مجالستهم من غير تصديق سم قاتل * وكان سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول كثير من كلام الصوفية لا يمشى ظاهره الا على قواعد المعتزلة والفلاسفة فالعاقل لا يبادر الى الانكار بمجرد عزو ذلك الكلام اليهم بل ينظر ويتأمل فى أدلتهم التى استندوا اليها فما كل ما قاله الفلاسفة والمعتزلة فى كتبهم يكون باطلا وانما حذر بعضهم عن مطالعة كتبهم خوفا من حصول شبهة تقع فى قلب الناظر لاسيما أهل الانكار والدعاوى * ورأيت فى رسالة سيدى الشيخ محمد المغربى الشاذلى رضى الله تعالى عنه ما نصه اعلم ان طريق القوم مبنى على شهود الاثبات وعلى ما يقرب من طريق المعتزلة فى بعض الحالات وهى حالة شهود غيبة الصفات فى شهود وحدة جمال الذات حتى كان لا صفات وهذه الحالة وان كان غيرها أرفع منها فهى عزيزة المرام شديدة الايهام موقعة فى سوء الظن فى السادة الكرام لشبهها بمذهب المعتزلة ولا شبهة فى تلك الحالة فليتنبه السالك لذلك وليحذر من الوقيعة فى القوم فانها من أعظم المهالك انتهى * قلت ومن الاولياء من سد باب الكلام فى دقائق كلام القوم حتى مات وأحال ذلك على السلوك وقال من سلك طريقهم اطلع على ما اطلعوا عليه وذاق كما ذاقوا واستغنى عن كلام الناس وسيأتى فى ترجمة أبى عبد الله القرشى رضى الله عنه ان أصحابه طلبوا منه أن يسمعهم شيأ من علم الحقائق فقال لهم كم أصحابى اليوم قالوا ستمائة رجل فقال الشيخ اختاروا لكم منهم مائة فاختاروا فقال اختاروا من المائة عشرين فاختاروا فقال اختاروا من العشرين أربعة فاختاروا قلت وكان هؤلاء الاربعة أصحاب كشوفات ومعارف فقال الشيخ لو تكلمت عليكم فى علم الحقائق والاسرار لكان أول من يفتى بكفرى هؤلاء الاربعة انتهى قلت ولا يجوز أن يعتقد فى هؤلاء السادة أنهم زنادقة فى الباطن لكتمهم ما هم متحققون به فى الباطن عن العلماء والعوام وانما يجب علينا حملهم على المحامل الحسنة من كوننا جاهلين باصطلاحاتهم فان من لم يدخل حضرتهم لا يعرف حالهم فما أغلقوا أبوابهم عليهم فى حالة تقريرهم للعلم الا لكون غور بحر ذلك العلم عميقا على غالب الناس من العلماء فضلا عن غيرهم كما

تقدم

تقدم عن الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه أنه كان اذا أتاه سؤال يتعلق بالقوم يرسل الى أبي حمزة البغدادى رضى الله عنه و يقول ماتقول فى هذا ياصوفى ولا يسع العارف أن يتكلم بكلام واحد يعم سائر الناس على اختلاف درجاتهم لان ذلك من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم على نزاع فى ذلك أيضا فانه كان يقول أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم فافهم وتأمل فان من لاعلم له بالطريق اذا سمع الفقير يقول حقيقة التوبة هى التوبة من التوبة كيف يقول منطوق هذا الكلام وفحواه خطأ لان التوبة من التوبة اصرار فاذا فسر له الفقير مراده على مصطلحه وقال مرادى عدم تزكية النفس وعدم الاعتماد على التوبة دون رحمة الله عز وجل لا الاصرار كيف يقول له هذا الكلام مليح الآن وقد كان انكره اولا لان من شأن القوم ان يشهدوا اعمالهم بغير الرياء والدعاوى ولا يشهدون لهم اخلاصا ومثل ذلك يصح تقرير قول بعضهم حقيقة التقوى هى ترك التقوى ونظير ذلك أيضا قول سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه

وقلت لزهدى والتنسك والتقى * تخلوا ومابينى وبين الهوى خلوا

وكذلك قوله

تمسك باذيال الهوى واخلع الحيا * وخل سبيل الناسكين وان جلوا

لان من لا المام له بمصطلح أهل الطريق ينكر مثل ذلك ويقول ترك الزهد والعبادات والتقوى مذموم بل بذلك يذهب دين العبد كله فكيف يجوز اعتقاد صاحب هذا الكلام ولو كان له المام بالطريق لعلم ان مراد الشيخ عدم الوقوف على الاعمال دون الله عز وجل فان المنقول عن الشيخ رضى الله عنه كثرة الزهد والعبادات والتقوى كما درج عليه السلف الصالح رضى الله عنهم وكذلك عن الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله عنه واضرابه ومابلغنا قط عن أحد من القوم أنه نهى أحدا عن الصلاة والزكاة والحج والصوم أبدا ولا تعرض لمعارضة شئ من الشرائع وكيف يترك الولى ما كان سببا لوصوله الى حضرة ربه انما يحث الناس على الاكثار من أسباب الوصول فبقى وجه الانكار الاعلى مواجيدهم وافهامهم وتلك أمور لا تعارض شيأ من صريح السنة والامر فى ذلك سهل فمن شاء فليصدقهم ويقلدهم كمقلدى المذاهب ومن شاء فليسكت ولا ينكر لانهم مجتهدون فى الطريق والمجتهد لا يقدح انكاره على مجتهد آخر ونقل القزوينى فى كتابه سراج العقول عن امام الحرمين انه كان يقول حين يسئل عن كلام غلاة الصوفية لو قيل لنا فصلوا ما يقتضى التكفير من كلامهم مما لا يقتضيه لقلنا هذا طمع فى غير مطمع فان كلامهم بعيد المدرك وعر المسلك يغترف من تيار بحار التوحيد ومن لم يحط علما بنهايات الحقائق لم يحصل من دلائل التكفير على وثائق كما أنشد بعضهم فى هذا المعنى

تركنا البحار الزاخرات وراءنا * فمن اين يدرى الناس أين توجهنا *

وسئل سيدنا ومولانا شيخ الاسلام تقى الدين السبكى رحمه الله تعالى عن حكم تكفير غلاة المبتدعة وأهل الاهواء والمتفوهين بالكلام على الذات المقدس فقال رضى الله عنه اعلم أيها السائل ان كل من خاف من الله عز وجل استعظم القول بالتكفير لمن يقول لا اله الا الله محمد رسول الله اذ التكفير أمر هائل عظيم الخطر لان من كفر شخصا بعينه فكأنه أخبر ان عاقبته فى الآخرة الخلود

فى النار أبد الآبدين وانه فى الدنيا مباح الدم والمال لا يمكن من نكاح مسلمة ولا يجرى عليه أحكام المسلمين لا فى حياته ولا بعد مماته والخطأ فى ترك ألف كافر أهون من الخطأ فى سفك محجمة من دم امرئ مسلم وفى الحديث لأن يخطئ الامام فى العفو أحب الى من أن يخطئ فى العقوبة ثم ان تلك المسائل التى يفتى فيها بتكفير هؤلاء القوم فى غاية الدقة والغموض لكثرة شبهها واختلاف قرائنها وتفاوت دواعيها والاستقصاء فى معرفة الخطا من سائر صنوف وجوهه والاطلاع على حقائق التأويل وشرائطه فى الاماكن ومعرفة الالفاظ المحتملة للتأويل وغير المحتملة وذلك يستدعى معرفة جميع طرق أهل اللسان من سائر قبائل العرب فى حقائقها ومجازاتها واستعاراتها ومعرفة دقائق التوحيد وغوامضه الى غير ذلك مما هو متعذر جدا على أكابر علماء عصرنا فضلا عن غيرهم واذا كان الانسان يعجز عن تحرير معتقده فى عبارة فكيف يحرر اعتقاد غيره من عبارته فما بقى الحكم بالتكفير الا لمن صرح بالكفر واختاره دينا وجحد الشهادتين وخرج عن دين الاسلام جملة وهذا نادر وقوعه فالادب الوقوف عن تكفير أهل الاهواء والبدع والتسليم للقوم فى كل شئ قالوه مما لا يخالف صريح النصوص انتهى كلام السبكى * قلت وقد أخبرنى شيخنا الشيخ امين الدين امام جامع الغمرى بمصر المحروسة ان شخصا وقع فى عبارة موهمة للتكفير فأفتى علماء مصر بتكفيره فلما أرادوا قتله قال السلطان جقمق هل بقى أحد من العلماء لم يحضر فقالوا نعم الشيخ جلال الدين المحلى شارح المنهاج فارسل وراءه فحضر فوجد الرجل فى الحديد بين يدى السلطان فقال الشيخ ما لهذا فقالوا كفر فقال ما مستند من افتى بتكفيره فبادر الشيخ صالح البلقينى وقال قد أفتى والدى شيخ الاسلام الشيخ سراج الدين فى مثل ذلك بالتكفير فقال الشيخ جلال الدين رضى الله عنه ياولدى أتريد أن تقتل رجلا مسلما موحدا يحب الله ورسوله بفتوى أبيك حلوا عنه الحديد فجردوه وأخذه الشيخ جلال الدين بيده وخرج والسلطان ينظر فما تجرأ أحد يتبعه رضى الله تعالى عنه * وكان الشيخ محيى الدين رضى الله عنه يقول كثيرا ما يهب على قلوب العارفين نفحات الهية فان نطقوا بها جهلهم كل العارفين وردها عليهم أصحاب الادلة من أهل الظاهر وغاب عن هؤلاء ان الله تعالى كما أعطى أولياءه الكرامات التى هى فرع المعجزات فلابدع أن ينطق ألسنتهم بالعبارات التى تعجز العلماء عن فهمها انتهى قلت ومن شك فى هذا القول فلينظر فى كتاب المشاهد للشيخ محيى الدين أو كتاب الشعائر لسيدى محمد وفى أو كتاب خلع النعلين لابن قسى أو كتاب عنقا مغرب لابن العربى فان أكبر العلماء لا يكاد يفهم منه معنى مقصود القائل أصلا بل خاص بمن دخل مع ذلك المتكلم حضرة القدس فانه لسان قدسى لا يعرفه الا الملائكة أو من تجرد عن هيكل البشرية أو أصحاب الكشف الصحيح * وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام رضى الله عنه يقول بعد اجتماعه على الشيخ أبى الحسن الشاذلى وتسليمه للقوم من أعظم الدليل على ان طائفة الصوفية قعدوا على أعظم أساس الدين ما يقع على أيديهم من الكرامات والخوارق ولا يقع شئ من ذلك قط لفقيه الا ان سلك مسلكهم كما هو مشاهد وكان الشيخ عز الدين رضى الله عنه قبل ذلك ينكر على القوم ويقول هل لنا طريق غير الكتاب والسنة فلما ذاق مذاقهم وقطع السلسلة الحديد بكراسة الورق صار يمدحهم كل المدح * ولما اجتمع الاولياء والعلماء فى وقعة الافرنج بالمنصورة

قريبا

قريبا من ثغر دمياط بجلس الشيخ عز الدين والشيخ مكين الدين الاسمر والشيخ تقى الدين بن دقيق العيد واضرابهم وقرئت عليهم رسالة القشيرى وصار كل واحد يتكلم اذ جاء الشيخ ابو الحسن الشاذلى رضى الله عنه فقالوا له نريد أن تسمعنا شيأ من معانى هذا الكلام فقال أنتم مشايخ الاسلام وكبراء الزمان وقد تكلمتم فما بقى لكلام مثلى موضع فقالوا له لا بل فحمد الله واثنى عليه وشرع يتكلم فصاح الشيخ عز الدين من داخل الخيمة وخرج ينادى بأعلى صوته هلموا الى هذا الكلام القريب العهد من الله تعالى فاسمعوه * قال اليافعى رضى الله عنه فى كتابه روض الرياحين والعجب كل العجب ممن ينكر كرامات الاولياء وقد جاءت فى الآيات الكريمات والاحاديث الصحيحات والآثار المشهورات والحكايات المستفيضات حتى بلغت فى الكثرة مبلغا يخرج عن الحصر ثم قال رضى الله عنه والناس فى انكار الكرامات على اقسام منهم من ينكرها مطلقا وهم أهل مذهب معروفون وعن التقوى مصروفون قال بعضهم هم المجسمة ومنهم من يصدق بكرامات من مضى ويكذب كرامات أهل زمانه فهؤلاء كما قال سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه كبنى اسرائيل صدقوا بموسى حين لم يروه وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم حين رأوه مع ان محمدا صلى الله عليه وسلم اعظم من موسى وانما ذلك حسدا منهم وعدوانا وشقاء منهم ومنهم من يصدق بأن لله تعالى أولياء من أهل زمانه ولكن لا يصدق بأحد معين فهذا محروم من الامدادات لان من لم يسلم لاحد معين لا ينتفع بأحد أبدا نسأل الله العافية قال فان قيل ان هذه الكرامات تشبه السحر فان سماع الانسان الهواتف فى الهواء وسماع النداء فى باطنه وطى الارض له وقلب الاعيان ونحو ذلك غير معهود فى الحس أنه صحيح انما يظهر ذلك من اهل السيميا والنارنجات فالجواب ما أجاب به المشايخ العارفون والعلماء المحققون فى الفرق بين الكرامة والسحر ان السحر يظهر على يد الفساق والزنادقة والكفار الذين هم على غير شريعة وأما الاولياء رضى الله عنهم فانما وصلوا الى ذلك بكثرة اجتهادهم واتباعهم للسنة حتى بلغوا فيها الدرجة العليا فافترقا قال رضى الله تعالى عنه ثم ان كثيرا من المنكرين لو رأوا أحدا من الاولياء والصالحين يطير فى الهواء لقالوا هذا سحر واستخدامات للجن والشياطين ولا شك ان من حرم التوفيق كذب بالحق عيانا وحسا فكيف حال هذا فى تصديقه بالمغيبات التى أمر الله تعالى بالايمان بها فرعا زلت به القدم فخسر الدارين لانه اذا أنكر المحسوسات فبالحقيق انكاره المغيبات وقد كان الامام الشافعى رضى الله عنه يقول الانكار فرع من النفاق وذلك لان المنافقين لو لم ينكروا على محمد صلى الله عليه وسلم لآمنوا به ظاهرا وباطنا ثم قال اليافعى رضى الله تعالى عنه فوا عجبا كيف ينسب السحر وفعل الشياطين الى الاولياء المقربين الابرار الصالحين المتطهرين من الصفات المذمومة المتحلين بالصفات المحمودة المعرضين عن كل شئ يشغلهم عن ربهم عز وجل * فاياك يا أخى بعد اطلاعك على ما بينته لك فى هذه المقدمة من علو شأن أهل الله عز وجل من أهل عصرك وغيرهم أن يقوم بك داء الحسد ولا تذعن للانقياد لهم وتسمع من بعض المنكرين عليهم ما يتقولونه فى حقهم فيفوتك منهم خير كثير كما فاتك الخير فى عدم علمك بكلامهم الذى هو كله نصح لك حين وزنته بميزان عقلك الحائر فان الكلام لم يزل فى هذه الطائفة من عصر ذى النون

المصري وأبي يزيد البسطامي الى وقتنا هذا بل نقل سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه انهم تكلموا في جماعة من الصحابة ونسبوهم الى الرياء والنفاق منهم الزبير رضي الله عنه كان كثير الخشوع في الصلاة وكان بعضهم يقول انما هو مراء فبينما الزبير رضي الله عنه ساجد اذ صبوا على وجهه ورأسه ماء حارا فكشط وجهه وهو لا يشعر فلما فرغ من صلاته وصحا قال ماهذا فاخبروه فقال رضي الله عنه غفر الله تعالى لهم مافعلوا ومكث زمانا يتألم من وجهه * قلت ودليل هذا كله قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا وكل ولي له من تلك الفتنة الحظ الوافر وذلك لان الابتلاء لما كان شرفا جمع الله تعالى لخواص هذه الامة من البلايا والمحن جميع ما كان متفرقا في الامم السالفة لعلو درجتهم عنده ونقل الثقات عن أبي يزيد البسطامي رضي الله تعالى عنه انهم نفوه من بلده سبع مرات فانه لما رجع الى بسطام من سفرته وتكلم بعلوم لاعهد لاهل بلده بها من مقامات الانبياء والاولياء أنكر ذلك الحسين بن عيسى البسطامي امام ناحيته والمدرس بها في علم الظاهر وأمر أهل بلده أن يخرجوا ابا يزيد من بسطام فأخرجوه ولم يعد اليها الا بعد موت حسين المذكور ثم بعد ذلك الفه الناس وعظموه وتبركوا به ثم لم يزل يقوم له قائم بعد قائم وهو ينفى ثم استقر أمره على تعظيم الناس له والتبرك به الى وقتنا هذا وكذلك وقع لذي النون المصري رضي الله عنه انهم وشوا به الى بعض الحكام وحملوه من مصر الى بغداد مغلولا مقيدا فكلم الخليفة فأعجبه فقال ان كان هذا زنديقا فما على وجه الارض مسلم كما سيأتي في ترجمته وكذلك وقع لسمنون المحب رضي الله عنه محنة عظيمة وادعت عليه امرأة كانت تهواه وهو يأبى انه يأتيها في الحرام هو وجماعة من الصوفية وامتلأت المدينة بذلك ثم ان الخليفة أمر بضرب عنق سمنون وأصحابه فمنهم من هرب ومنهم من توارى سنين حتى كف الله عنهم ذلك وكذلك وقع انهم رموا أبا سعيد الخراز وافتى العلماء بتكفيره بالفاظ وجدوها في كتبه منها لو قلت من اين والى اين لم يكن جوابي غير الله مع الفاظ أخر وتعصب مرة فقهاء اخميم على ذي النون المصري رضي الله عنه ونزلوا في زورق ليمضوا الى السلطان بمصر ليشهدوا عليه بالكفر فاعلموه بذلك فقال اللهم ان كانوا كاذبين فغرقهم فانقلب الزورق والناس ينظرون فغرقوا حتى رئيس المركب فقيل له مابال الرئيس فقال قد حمل الفساق واخرجوا سهل بن عبد الله رضي الله عنه من بلده الى البصرة ونسبوه الى قبائح وكفروه ولم يزل بالبصرة الى أن مات بها هذا مع علمه ومعرفته واجتهاده وذلك انه كان يقول التوبة فرض على العبد في كل نفس فتعصب عليه الفقهاء في ذلك لاغير * وقتل حسين الحلاج بدعوة عمرو بن عثمان المكي وذلك انه كان عنده جزء فيه علوم الخاصة من القوم فأخذه الحسين فقال عمرو من أخذ هذا الكتاب قطعت يداه ورجلاه فكان كذلك وانما كان القول بتكفيره تسترا على دعوة عمرو كما سيأتي عن ابن خلكان وشهدوا على الجنيد رضي الله عنه حين كان يقرر في علم التوحيد ثم انه تستر بالفقه واختفى مع علمه وجلالته وأخرجوا محمد بن الفضيل البلخي رضي الله عنه بسبب المذهب كما سيأتي في ترجمته وذلك ان مذهبه كان مذهب أصحاب الحديث فقالوا له لا يجوز لك أن تسكن في بلدنا فقال لا أخرج حتى تجعلوا في عنقي حبلا وتمروا بي على أسواق المدينة وتقولوا هذا مبتدع نريد أن نخرجه ففعلوا به كذلك واخرجوه فالتفت اليهم وقال

نزع الله تعالى من قلوبكم معرفته فلم يخرج بعد دعائه قط من بلخ صوفى مع كونها كانت أكثر بلاد الله تعالى صوفية وعقدوا للشيخ عبد الله بن أبى جمرة رضى الله عنه مجلسا فى الرد عليه حين قال انا اجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم يقظة فلزم بيته فلم يخرج الا للجمعة حتى مات واخرجوا الحكيم الترمذى رضى الله عنه الى بلخ حين صنف كتاب علل الشريعة وكتاب ختم الاولياء وانكروا عليه بسبب هذين الكتابين وقالوا فضلت الاولياء على الانبياء وأغلظوا عليه فجمع كتبه كلها وألقاها فى البحر فابتلعتها سمكة سنين ثم لفظتها وانتفع الناس بها وانكر زهاد الرى على يوسف بن الحسين وتكلموا فيه ورموه بالعظائم الى أن مات لكنه لم يبال بهم لتمكنه رضى الله عنه وأخرجوا أبا الحسن البوشنجى وانكروا عليه وطردوه الى نيسابور فلم يزل بها الى أن مات وأخرجوا أبا عثمان المغربى من مكة مع مجاهداته وتمام علمه وحاله وطاف به العلوية على جمل فى أسواق مكة بعد ضربه على رأسه ومنكبيه فأقام ببغداد ولم يزل بها الى أن مات وشهدوا على السبكى بالكفر مرارا مع تمام علمه وكثرة مجاهداته واتباعه للسنة الى حين وفاته حتى ان من كان يحبه شهد عليه بالجنون طريقا لخلاصه فادخلوه البيمارستان وقال فيه أبو الحسن الخوارزمى أحد مشايخ بغداد ان لم يكن لله جهنم فانه يخلق جهنما بسبب السبكى أى يخلقها الله للذين آذوه وأنكروا عليه وكفروه بالباطل هذا معنى قول أبى الحسن بدليل قوله عقب ذلك وان لم يدخل السبكى الجنة فمن يدخلها وقام أهل المغرب على الامام أبى بكر النابلسى مع فضله وعلمه وزهده واستقامة طريقه وتصدره للامر بالمعروف والنهى عن المنكر فأخرجوه من المغرب مقيدا الى مصر وشهدوا عليه عند السلطان ولم يرجع عن قوله فأخذ وسلخ وهو حى وقيل انه سلخ وهو منكوس وهو يقرأ القرآن فكاد أن يفتتن به الناس فرفع الامر الى السلطان فقال اقتلوه ثم اسلخوه واخرجوا الشيخ أبا مدين المغربى رضى الله عنه من بجاية كما سيأتى فى ترجمته وأخرجوا أبا القاسم النصراباذى رضى الله عنه من البصرة وانكروا عليه كلامه وأحواله فلم يزل بالحرم الى أن مات مع صلاحه وزهده وورعه واتباعه للسنة واخرجوا أبا عبد الله الشجرى صاحب أبى حفص الحداد فقام عليه أبو عثمان الحيرى وهجره وأمر الناس بهجره حين رفع الناس قدره على أبى عثمان واقبلوا عليه وشهدوا على أبى الحسن الحصرى رضى الله عنه بالكفر وحكوا عنه ألفاظا كتبت فى درج وحمل الى أبى الحسن قاضى القضاة فاستحضره القاضى وناظره فى ذلك ومنعه من القعود فى الجامع حتى مات وتكلموا فى ابن سمنون وغيره بالكلام الفاحش حتى مات فلم يحضروا له جنازة مع علمه وجلالته وتكلموا فى الامام أبى القاسم بن جميل بالعظائم الى أن مات ولم يتزلزل عما هو عليه من الاشتغال بالعلم والحديث وصيام الدهر وقيام الليل وزهده فى الدنيا حتى لبس الحصير رضى الله عنه * وكان أبو بكر التلمسانى يقول كان أبو دانيال يحط على الجنيد وعلى رويم وسمنون وابن عطاء ومشايخ العراق وكان اذا سمع أحدا يذكرهم بخير تغيظ وتغير * وأما الحلاج فانه كان من القوم وهو الصحيح فلا يخفى محنته وان كان من غير القوم فلا كلام لنا فيه وقد اختلف الناس فيه اختلافا كثيرا قال ابن خلكان فى تاريخه وانما سمى بالحلاج لانه جلس على دكان حلاج وبها مخزون قطن غير محلوج فذهب صاحب الدكان فى حاجته فرجع فوجد القطن كله محلوجا فسمى

حلاجا وكان رضى الله عنه يأتى بفاكهة الصيف فى الشتاء وعكسه ويمد يده فى الهواء فيردها
مملوأة دراهم يسميها دراهم القدرة قال ابن خلكان وأما سبب قتله فلم يكن عن أمر موجب للقتل
انما عمل عليه الوزير حين أحضروه الى مجلس الحكم مرات ولم يظهر منه ما يخالف الشريعة
فقال لجماعة هل له مصنفات فقالوا نعم فذكروا أنهم وجدوا له كتابا فيه ان الانسان اذا عجز عن
الحج فليعمد الى غرفة من بيته فيطهرها ويطيبها ويطوف بها ويكون كمن حج البيت والله أعلم
ان كان هذا القول عنه صحيحا فطلبه القاضى فقال هذا الكتاب تصنيفك فقال نعم فقال له أخذته
عمن فقال عن الحسن البصرى ولا يعلم الحلاج مادسوه عليه فقال له القاضى كذبت يا مراق
الدم ليس فى كتب الحسن البصرى شئ من ذلك فلما قال القاضى له يا مراق الدم مسك الوزير
هذه الكلمة على القاضى قال هذا فرع عن حكمك بكفره وقال للقاضى اكتب خطك بالتكفير
فامتنع القاضى فألزمه الوزير بذلك فكتب فقامت العامة على الوزير فخاف الوزير على نفسه
فكلم الخليفة بذلك فأمر بالحلاج وضرب ألف سوط فلم يتأوه وقطعت يداه ورجلاه وصلب ثم
أحرق بالنار ووقع الاختلاف فيه بين الناس أهو الذى صلب أم رفع كما وقع فى عيسى عليه
الصلاة والسلام وأفتوا بتكفير الامام الغزالى رضى الله عنه وأحرقوا كتابه الاحياء ثم
نصره الله تعالى عليهم وكتبوه بماء الذهب وكان من جملة من أنكر على الغزالى وأفتى بتحريق
كتابه القاضى عياض وابن رشد فلما بلغ الغزالى ذلك دعا على القاضى فمات فجأة فى الحمام يوم
الدعاء عليه وقيل ان المهدى هو الذى أمر بقتله بعد ان ادعى عليه أهل بلده بأنه يهودى لانه كان
لا يخرج يوم السبت لكونه كان يصنف فى كتاب الشفاء يوم السبت فقتله المهدى لاجل دعوة
الغزالى وأخرجوا أبا الحسن الشاذلى رضى الله عنه من بلاد المغرب بجماعته ثم كاتبوا نائب
الاسكندرية بأنه سيقدم عليكم مغربى زنديق وقد أخرجناه من بلادنا فاحذر من الاجتماع
عليه فجاء الشيخ الى الاسكندرية فوجد أهلها كلهم يسبونه ثم وشوا به الى السلطان ولم يزل فى
الاذى حتى حج بالناس فى سنين كان الحج فيها قد قطع من كثرة القطاع فى طريقه فاعتقده الناس
ورموا الشيخ أحمد بن الرفاعى بالزندقة والالحاد وتحليل المحرمات كما سيأتى فى ترجمته وقتلوا
الامام أبا القاسم بن قسى وابن برجان والحرالى والمرجانى مع كونهم أئمة يقتدى بهم وقام الحساد
عليهم فشهدوا عليهم بالكفر فلم يقتلوا فعملوا عليهم الحيلة وقالوا للسلطان ان البلاد قد خطبت
لابن برجان فى نحو مائة بلد وثلاثين فأرسل لهم من قتله وقتل جماعته * وأما الشيخ محيى الدين بن
العربى وسيدى عمر بن الفارض رضى الله عنهما فلم يزل المنكرون ينكرون عليهما الى وقتنا
هذا وعقدوا للشيخ عز الدين بن عبد السلام مجلسا فى كلمة قالها فى العقائد وحرضوا السلطان
عليه ثم حصل له اللطف وحسدوا شيخ الاسلام تقى الدين ابن بنت الاعز وزوروا عليه كلاما
للسلطان ورسم بشنقه ثم تداركه اللطف وذلك أن الملك الظاهر بيبرس قد كان انقاد له انقيادا
كليا حتى كان لا يفعل شيأ الا بمشاورته فمشى الحساد بينهما بالكلام حتى نزل السلطان فى
مسئلة يقول فيها الحنفية انها صواب وما عليه الشافعية خطأ فعارضه الشيخ تقى الدين فانتصر
بعض الحساد للسلطان ونصروه على الشيخ وكان لا يحكم فى مصر ذلك الزمان الا بقول الشافعى
رضى الله عنه فقط فولى السلطان بيبرس القضاة الاربع من تلك الوقعة فلم يزالوا الى عصرنا هذا

وأنكروا على الشيخ عبد الحق بن سبعين وأخرجوه من بلاد المغرب وأرسلوا انجابا بدرج مكتوب امامه يحذرون أهل مصر منه وكتبوا فيه انه يقول أنا هو وهو أنا ومحن الائمة كأبى حنيفة ومالك والشافعى وأحمد وأضرابهم مشهورة فى كتب المناقب فانظر يا أخى ماجرى لهؤلاء الائمة من المتقدمين والمتأخرين وخذ لنفسك أسوة فيما تقع فيه من المحن والله أعلم ولنشرع الآن فى مقصود الكتاب فنقول وبالله التوفيق

(فأولهم أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه)

واسمه عبد الله بن أبى قحافة بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب القرشى التيمى يلتقى مع النبى صلى الله عليه وسلم فى مرة بن كعب ومناقبه أكثر من أن تحصى وكان رضى الله عنه يقول أكيس الكيس التقوى وأحمق الحمق الفجور وأصدق الصدق الامانة وأكذب الكذب الخيانة وكان رضى الله عنه اذا أكل طعاما فيه شبهة ثم علم به استقاءه من بطنه ويقول اللهم لاتؤاخذنى بما شربته العروق وخالط الامعاء وكان رضى الله عنه يقول ان هذا الامر لايصلح آخره الابما صلح به أوله ولا يحتمله الا أفضلكم مقدرة وأملككم لنفسه وكان رضى الله عنه يقول لمن يعظه ياأخى ان أنت حفظت وصيتى فلا يكن غائب أحب اليك من الموت وهو آتيك وكان يقول ان العبد اذا دخله العجب بشئ من زينة الدنيا مقته الله تعالى حتى يفارق تلك الزينة وكان يقول يامعاشر المسلمين استحيوا من الله فوالذى نفسى بيده انى لاظل حين أذهب الى الغائط فى الفضاء متقنعا استحياء من ربى عزوجل وكان يقول ليتنى كنت شجرة تعضد ثم تؤكل وكان يأخذ بطرف لسانه ويقول هذا الذى أوردنى الموارد وكان اذا سقط خطام ناقته ينيخها ويأخذه فيقال له هلا أمرتنا فيقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنى أن لا أسأل الناس شيأ وكان رضى الله عنه يقول للصحابة رضى الله عنهم قد وليت أمركم ولست بأخيركم فأعينونى واذا رأيتمونى استقمت فاتبعونى واذا رأيتمونى زغت فقوّمونى وغلب عليه الحزن والخوف حتى كان يشم من فيه رائحة الكبد المشوى *توفى رضى الله عنه بين المغرب والعشاء ثانى عشرى جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة رضى الله تعالى عنه

(ومنهم الامام عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ورحمه)

ويجتمع نسبه مع النبى صلى الله عليه وسلم فى كعب واتفقوا على أنه أول من سمى أمير المؤمنين وأجمعوا على كثرة علمه ووفور عقله وفهمه وزهده وتواضعه ورفقه بالمسلمين وانصافه ووقوفه مع الحق وتعظيمه آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وشدة متابعته له ومحاسنه رضى الله تعالى عنه أكثر من أن تحصى وكان رضى الله عنه لايجمع فى سماطه بين ادامين وقدمت اليه حفصة رضى الله عنها مرقا باردا وصبت عليه زيتا فقال ادامان فى اناء واحد لا آكله حتى ألقى الله عزوجل وكان فى قميصه رضى الله عنه أربع رقاع بين كتفيه وكان ازاره مرقوعا بقطعة من جراب وعدوا مرة فى قميصه أربع عشرة رقعة احداها من أدم أحمر وكان يقول اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك واجعل موتى فى بلد رسولك صلى الله عليه وسلم واستأذن رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العمرة فأذن له وقال لاتنسنا ياأخى من دعائك وفى رواية أشركنا فى دعائك وكان رضى الله عنه اذا وقع بالمسلمين أمر يكاد يهلك اهتماما بأمرهم وكان يأتى الجزرة ومعه الدرة فكل من

رآه يشتري لحما يومين متتابعين يضربه بالدرة ويقول له هلا طويت بطنك لجارك وابن عمك وأبطأ
يوما عن الخروج لصلاة الجمعة ثم خرج فاعتذر الى الناس وقال انما حبسني عنكم ثوبي هذا كان
يغسل وليس عندي غيره وكان يقول لولا خوف الحساب لامرت بكبش يشوى لنا في التنور وكان
رضي الله عنه يشتهي الشهوة وثمنها درهم فيؤخرها سنة كاملة وكان يقول من خاف من الله
تعالى لم يشف غيظه ومن يتق الله لم يصنع ما يريد وصعد يوما الى المنبر فقال الحمد لله الذي صيرني
ليس فوقي أحد فقيل له ما حملك على ما تقول فقال اظهار الشكر ثم نزل * وحج رضي الله عنه من
المدينة الى مكة فلم يضرب له فسطاطا ولا خباء حتى رجع وكان اذا نزل يلقى له كساء أو نطع على
شجرة فيستظل بذلك وكان رضي الله عنه أبيض يعلوه حمرة وانما صار في لونه سمرة في عام الرمادة
حين أكثر من أكل الزيت توسعة على الناس أيام الغلاء فترك لهم اللحم والسمن واللبن وكان
قد حلف أن لا يأكل اداما غير الزيت حتى يوسع الله على المسلمين ومكث الغلاء تسعة أشهر
وكانت الارض قد صارت سوداء مثل الرماد وكان يخرج يطوف على البيوت ويقول من كان
محتاجا فليأتنا وكان رضي الله عنه يقول اللهم لا تجعل هلاك أمة محمد صلى الله عليه وسلم على
يدي وكان في وجهه خطان اسودان من كثرة البكاء وكان يمر بالآية في ورده فتخنقه العبرة فيبكي
حتى يسقط ثم يلزم بيته حتى يعاد يحسبونه مريضا وكان يسمع حنينه من وراء ثلاث صفوف
وكان رضي الله عنه يقول ليتني كنت كبشا لأهلي سمنوني ما بدا لهم ثم ذبحوني فأكلوني وأخرجوني
عذرة ولم أكن بشرا ولما مرض كانت رأسه في حجر ولده عبد الله فقال له يا ولدي ضع رأسي
على الارض فقال له عبد الله وما عليك ان كانت على فخذي أم على الارض فقال ضعها على
الارض فوضع عبد الله رأسه على الارض فقال ويلي وويل أمي ان لم يرحمني ربي ثم قال رضي
الله عنه وددت أن أخرج من الدنيا كما دخلت لا أجر لي ولا وزر علي ثم قال اللهم كبرت سني
وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مفرط فلما مات رآه العباس رضي
الله عنهما فقال له كيف وجدت الامر يا أمير المؤمنين قال كاد عرشي يهوي بي لولا اني وجدت
ربا رحيما وكان اذا مر على مزبلة يقف عندها ويقول هذه دنياكم التي تحرصون عليها وكان
يقول أضروا بالفانية خير لكم من أن تضروا بالباقية يعني الآخرة وكان يأخذ التبنة من الارض
ويقول يا ليتني كنت هذه التبنة ليتني لم أخلق ليت أمي لم تلدني ليتني لم أك شيأ ليتني كنت نسيا
منسيا وكان رضي الله عنه يحب الصلاة في وسط الليل وكان اذا حصل بالناس هم يخلع ثيابه
ويلبس ثوبا قصيرا لا يكاد يبلغ ركبتيه ثم يرفع صوته بالبكاء والاستغفار وعيناه تذرفان حتى يغشى
عليه وكان يحمل جراب الدقيق على ظهره للارامل والايتام فقال له بعضهم دعني احمل عنك
فقال ومن يحمل عني يوم القيامة ذنوبي وأحواله كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنه

(ومنهم الامام عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ورحمه)

ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف وسمي ذا النورين لجمعه بين بنتي رسول
الله صلى الله عليه وسلم رقية ثم أم كلثوم * وحاصروه تسعة وأربعين يوما ثم قتلوه صبرا والمصحف
مفتوح بين يديه وهو يقرأ * وكان رضي الله عنه شديد الحياء حتى انه ليكون في البيت والباب
مغلق عليه فما يضع عنه الثوب عند الغسل ليفيض عليه الماء يمنعه الحياء أن يقيم صلبه وكان يصوم

النهار ويقوم الليل الا هجعة من أوله وكان يختم القرآن فى كل ركعة كثيرا وكان يخطب الناس وعليه ازار عدنى غليظ ثمنه أربعة دراهم أو خمسة وكان يطعم الناس طعام الامارة ويدخل بيته فيأكل الخل والزيت وكان يردف خلفه غلامه أيام خلافته ولا يستعيب ذلك وكان اذا مر على المقبرة بكى حتى بل لحيته رضى الله عنه ومناقبه كثيرة مشهورة رضى الله تعالى عنه

(ومنهم الامام على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه)

ونسبه مشهور وكان رضى الله عنه يقول الدنيا جيفة فمن أراد منها شيأ فليصبر على مخالطة الكلاب قلت والمراد بالدنيا ما زاد على الحاجة الشرعية بخلاف مادعت الضرورة اليه وذلك ان فضول الدنيا شهوات وأهل الشهوات كثير ولذلك ما رؤى زاهد قط فى محل مزاحمة على الدنيا كما هو مشاهد وانما سمى طالب الفضول كلبا للدنيا لتعلق قلبه بها لان الكلب مأخوذ من التكلب وكل من عسر عليه فراق شهوته فهو كلبها فافهم فما توسع من توسع فى مأكل أو ملبس الا لقلة ورعه والشارع لم يأمرنا بالتوسع فى الشبهات والله أعلم قال أبو عبيدة رحمه الله ارتجز الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه تسع كلمات قطع الاطماع عن اللحاق بواحدة منهن ثلاث فى المناجاة وثلاث فى العلم وثلاث فى الادب فأما التى فى المناجاة فهى قوله كفانى عزا أن تكون لى ربا وكفى بى فخرا ان أكون لك عبدا أنت لى كما أحب فوفقنى لما تحب وأما التى فى العلم فهى قوله المرء مخبوء تحت لسانه تكلموا تعرفوا ما ضاع أمرؤ عرف قدره وأما التى فى الأدب فهى قوله أنعم على من شئت تكن أميره واستغن عمن شئت تكن نظيره واحتج الى من شئت تكن أسيره وكان رضى الله عنه يقول والله لا يحبنى الا مؤمن ولا يبغضنى الا منافق وكان آخر كلامه قبل موته لا اله الا الله محمد رسول الله وكان رضى الله عنه يقول موت الانسان بعد أن كبر وعرف ربه خير من موته طفلا ولو دخل الجنة بغير حساب قلت لان أقل ما هنالك ان العبد يجالس ربه فى الجنة بقدر ما عمل من العبادات والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول أعلم الناس بالله أشدهم حبا وتعظيما لاهل لا اله الا الله وقيل له مرة ألا نحرسك يا أمير المؤمنين فقال حارس كل امرئ أجله وكان رضى الله عنه يقول كونوا لقبول أعمالكم أشد اهتماما منكم بالعمل فانه لن يقل عمل مع التقوى وكيف يقل عمل متقبل وكان رضى الله عنه يقول اذا كان يوم القيامة أتت الدنيا بأحسن زينتها ثم قالت يا رب هبنى لبعض أوليائك فيقول الله عز وجل لها اذهبى لا الى شئ فلأنت أهون من ان أهبك لبعض أوليائى فتطوى كما يطوى الثوب الخلق فتلقى فى النار وكان رضى الله عنه يقول لا يرجون العبد الا ربه ولا يخافن الا ذنبه وكان يقول لا يستحى جاهل ان يسأل عما لم يعلم ولا يستحى عالم اذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم وكان رضى الله عنه يقول ان أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فأما اتباع الهوى فيضل عن الحق وأما طول الامل فينسى الآخرة وكان يقول الفقيه كل الفقيه من لا يقنط الناس من رحمة الله ولا يؤمنهم من عذاب الله ولا يرخص فى معاصى الله ولا يدع القرآن رغبة منه الى غيره وكان يقول لا خير فى عبادة لا علم فيها ولا خير فى علم لا فهم فيه ولا خير فى قراءة لا تدبر فيها وكان رضى الله عنه يقول كونوا ينابيع العلم ومصابيح الليل خلقان الثياب جدد القلوب تعرفون به فى ملكوت السماء وتذكرون به فى الارض وكان رضى الله عنه يقول لو حننتم حنين الواله

الشكاذن وجأرتم جؤا ومبتلى الرهبان ثم خرجتم من أموالكم وأولادكم فى طلب القرب من الله تعالى وابتغاء رضوانه وارتفاع درجة عنده أو غفران سيئة كان ذلك قليلا فيما تطلبونه وكان رضى الله عنه يقول القلوب أوعية وخيرها أوعاها ثم يقول هاه هاه ان ههنا وأشار بيده الى صدره علما لو أصبت له حملة وأتى رضى الله عنه بفالوذج فوضع قدامه فقال انك طيب الريح حسن اللون طيب الطعم لكنى أكره ان أعود نفسى مالم تعتد ولم يأكله ولم يأكل رضى الله عنه طعاما منذ قتل عثمان ونهبت الدار الا بختوم احذرا من الشبهة وكان قوته وكسوته شيأ يجيبه من المدينة ولم يأكل من طعام العراق الا قليلا وكان رضى الله عنه يرقع قميصه ويقول ان لبس المرقع يخشع القلب ويقتدى به المؤمن وكان يقطع من كم قميصه مازاد على رؤس الاصابع وكذلك كان عمر رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يبرد فى الشتاء حتى ترعد أعضاؤه من البرد فقيل له ألا تأخذ لك كساء من بيت المال فانه واسع فقال لا أنقص المسلمين من بيت مالهم شيأ لى وكان رضى الله عنه يقول التقوى هى ترك الاصرار على المعصية وترك الاغترار بالطاعة وكان رضى الله عنه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته وكان يحاسب نفسه على كل شئ وكان يعجبه من اللباس ماقصر ومن الطعام ماخشن وكان رضى الله عنه يعظم أهل الدين والمساكين وكان يصلى ليله ولا يهجع الا يسيرا ويقبض على لحيته ويتململ تململ السليم ويبكى بكاء الحزين حتى يصبح وكان رضى الله عنه يخاطب الدنيا ويقول يادنيا غرى غيرى قد طلقتك ثلاثا عمرك قصير ومجلسك حقير وخطرك كبير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق وكان رضى الله عنه يقول أشد الاعمال ثلاثة اعطاء الحق من نفسك وذكرك الله تعالى على كل حال ومواساة الاخ فى المال وكان يقول مانالك من دنياك فلا تكثرن به فرحا وما فاتك منها فلا تيأس عليه حزنا وليكن همك فيما بعد الموت وكان رضى الله عنه يقول لم يرض الحق تعالى من أهل القرآن الادهان فى دينه والسكوت على معاصيه وكان يقول ان مع كل انسان ملكين يحفظانه ممالم يقدر فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وان الاجل جنة حصينة وكان ينشد ويقول

حقيق بالتواضع من يموت * ويكفى المرء من دنياه قوت
فما للمرء يصبح ذا هموم * وحرص ليس تدركه النعوت
فياهذا سترحل عن قريب * الى قوم كلامهم السكوت

قال القضاعى رضى الله عنه وكان لعلى رضى الله عنه من الاولاد الذكور أربعة عشر ولدا ولم يكن النسل الا لخمسة منهم فقط الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وعمر والعباس رضى الله عنهم أجمعين ومناقبه رضى الله عنه كثيرة مشهورة

(ومنهم الامام طلحة بن عبد الله رضى الله تعالى عنه)

ويجتمع نسبه مع النبى صلى الله عليه وسلم فى مرة وكان رضى الله عنه من الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ووقاه بيده ونفسه فشلت يده وجرح يومئذ اربعا وعشرين جراحة وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم طلحة الخير وكانت نفقته كل يوم ألفا وتصدق يوما بمائة ألف وهو محتاج الى ثوب يذهب به الى المسجد فلم يشتر له قميصا وكان رضى الله عنه يقول

ان رجلا يبيت عنده الدنانير فى بيته لا يدرى ما يطرقه من الله تعالى لغرير بالله فكان اذا بات عنده الدنانير لا ينام تلك الليلة حتى يصبح ويفرقها اقتل رضى الله عنه يوم الجمل سنة ست وثلاثين وقبره بالبصرة ظاهر يزار رضى الله عنه

(ومنهم الامام الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه)

ويجتمع نسبه مع النبى صلى الله عليه وسلم فى قصى وقاتل يوم بدر قتالا شديدا حتى كان الرجل يدخل يده فى الجراح من ظهره وعاتقه * ولما حضرته الوفاة كان عليه دين كثير وليس له مال فقالوا له ما تفعل فى دينك فقال لاولاده قولوا ياه ولى الزبير اقض دينه فقضاه الله تعالى عنه جميعه وكان قدره ألفى ألف ومائتى ألف وكان للزبير عم فكان يعلق الزبير فى حصير ويدخن عليه بالنار ويقول له ارجع الى الكفر فيقول الزبير لا أكفر أبدا وكان له ألف مملوك يؤدون الخراج اليه كل يوم فكان يتصدق به فى مجلسه ولا يقوم منه بدرهم رضى الله عنه

(ومنهم الامام سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه)

ويجتمع نسبه مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الاب الخامس * ومرض رضى الله عنه فقال يارب ان لى بنين صغارا فأخر عنى الموت حتى يبلغوا فأخر عنه عشرين سنة وكان بينه وبين خالد كلام فذهب رجل يقع فى خالد عنده فقال مه ان ما بيننا لم يبلغ ديننا ولما وقعت فتنة عثمان رضى الله عنه اعتزل الناس فلم يخرج من بيته وقد رمى يوم أحد ألف سهم وأوصى أن يكفن فى جبته التى كان قد لقى المشركين فيها يوم بدر فكفنوه فيها رضى الله عنه

(ومنهم الامام سعيد بن زيد رضى الله تعالى عنه ورحمه)

ويجتمع نسبه مع النبى صلى الله عليه وسلم فى كعب بن لؤى وكان مجاب الدعوة وقد ادعت عليه أروى بنت أنس عند مروان انه أخذ لها شيأ من أرضها فقال سعيد اللهم ان كانت كاذبة فأعم بصرها واقتلها فى أرضها فما ماتت حتى ذهب بصرها وبينما هى تمشى فى أرضها اذ وقعت فى حفرة فماتت * توفى بالعقيق وحمل الى المدينة ودفن بها سنة خمس وخمسين رضى الله عنه

(ومنهم الامام أبو محمد عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه ورحمه)

ويجتمع نسبه مع النبى صلى الله عليه وسلم فى كلاب بن مرة كان رضى الله عنه يتصدق بالسبعمائة راحلة وأكثر للفقراء والمساكين باحمالها واقتابها واحلاسها ولم يزل خائفا من منذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا ولما بلغه ذلك جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرض الله قرضا حسنا يطلق لك قدمك ثم نزل جبريل فقال مر ابن عوف فليضف الضيف وليطعم المسكين وليعط السائل فاذا فعل ذلك كان كفارة لما هو فيه * وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عممه بيده وسدلها بين كتفيه وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه وقال انه عبد صالح وكان رضى الله عنه من شدة خوفه وتواضعه لا يعرف من بين عبيده * توفى سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع رضى الله تعالى عنه

(ومنهم الامام أبو عبيدة عامر بن الجراح رضى الله تعالى عنه)

ويجتمع نسبه مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الاب السابع ودفن بغور بيسان سنة ثمان عشرة عند قرية تسمى عماد وكان رضى الله عنه يقول ألا رب مبيض لثيابه مدنس لدينه ألا رب مكرم

لنفسه وهواها مهين فبادروا رحمكم الله السيئات القديمات بالحسنات الحديثات فلو ان أحدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السماء ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى تقهرهن وكان رضى الله عنه يقول مثل المؤمن مثل العصفور يتقلب كل يوم كذا وكذا مرة رضى الله عنه

(ومنهم الامام عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه ورحمه)

وكان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ووساده وسواكه ونعليه وطهوره فى السفر وكان يشبه بالنبى صلى الله عليه وسلم فى هديه وسمته وكان رضى الله عنه من أجود الناس ثوبا ومن أطيب الناس ريحا تعظيما لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حمله* وكان هو الذى يلبس رسول الله صلى الله عليه وسلم نعليه ويمشى امامه بالعصا حتى يدخل امامه الحجرة فاذا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه نزع نعليه فأدخلهما فى ذراعيه وأعطاه العصا وكان رضى الله عنه دقيق الساقين فكان بعض الصحابة يضحك من دقة ساقيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لهما أثقل فى الميزان من جبل أحد وكان صلى الله عليه وسلم يستمع لقراءته فى الليل ويقول من سره أن يقرأ القرآن رطبا كما أنزل فليقرأه على قراءة عبد الله بن مسعود وكان رضى الله عنه قليل الصوم كثير الصلاة فقيل له فى ذلك فقال انى اذا صمت ضعفت عن الصلاة والصلاة عندى أهم وسمع رجلا يقول اللهم انى أحب أن أكون من المقربين ولا أحب أن أكون من أصحاب اليمين فقال ابن مسعود رضى الله عنه ههنا رجل يود انه اذا مات لا يبعث يعنى نفسه وكان رضى الله عنه يبكى ويلاقى دموعه بكفيه ثم يقول بدموعه هكذا يرش بها الارض وخرج مرة معه ناس يشيعونه فقال ألكم حاجة فقالوا لا فقال ارجعوا فانه ذلة للتابع وفتنة للمتبوع وكان يقول لو تعلمون منى ما أعلمه من نفسى لحثيتم على رأسى التراب وكان يقول حبذا المكروهان الموت والفقر وكان رضى الله عنه يقول ما أصبحت قط على حالة فتمنيت ان أكون على سواها وكان يقول ان الرجل ليدخل على السلطان ومعه دينه فيخرج ولا دين معه لانه تعرض أن يعصى الله تعالى اما بفعله واما بسكوته واما باعتقاده وكان يقول لو أن رجلا قام بين الركن والمقام يعبد الله تعالى سبعين سنة وهو يحب ظالما لبعثه الله تعالى يوم القيامة مع من يحب* ولما مرض رضى الله عنه عاده عثمان بن عفان رضى الله عنه فقال له ما تشتكى قال ذنوبى قال فما تشتهى قال رحمة ربى قال له الا آمر لك بطبيب قال الطبيب أمرضنى قال ألا آمر لك بعطاء قال لا حاجة لى فيه قال يكون لبناتك قال أتخشى على بناتى الفقر وقد أمرتهن أن يقرأن كل ليلة سورة الواقعة انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة فى كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا وكان من دعائه اللهم انى أسئلك ايمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع ومرافقة نبيك صلى الله عليه وسلم فى أعلى جنان الخلد وكان رضى الله عنه يقول ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم بالخشية وكان رضى الله عنه يقول ويل لمن لا يعلم ولو شاء الله لعلمه وويل لمن يعلم ثم لا يعمل سبع مرات وكان يقول ذهب صفو الدنيا وبقى كدرها والموت اليوم تحفة لكل مسلم وكان يقول لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يحل بذروته ولا يحل بذروته حتى يكون الفقر أحب اليه من الغنى والذل أحب اليه من العز وحتى يكون حامده وذامه عنده سواء وفسر هذه الجملة

أصحابه فقالوا حتى يكون الفقر في الحلال أحب اليه من الغنى في الحرام والتواضع في طاعة الله أحب اليه من الشرف في معصية الله وحتى يكون حامده وذامه عنده في الحق سواء لا يميل الى من يحمده اكثر ممن يذمه وكان يقول لأن يعض أحدكم على جمرة حتى تطفأ خير له من أن يقول لأمر قضاه الله ليت هذا لم يكن وكان يقول لأصحابه أنتم اطول صلاة واكثر اجتهادا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم كانوا ازهد منكم في الدنيا وارغب منكم في الآخرة وكان يقول ان الرجل ليكون غائبا عن المنكر في بيوت الولاة ويكون عليه مثل وزر من حضر وذلك لانه يبلغه فيرضى به ويسكت عليه والله أعلم

(ومنهم الامام خباب بن الارت رضى الله تعالى عنه)

وكان يعذب بالنار ليرجع عن دين الاسلام فلم يرجع وكان رضى الله عنه يبكى ويقول ان اخواننا مضوا ولم يأخذوا من اجرهم شيأ ولم تنقصهم الدنيا وانا بقينا بعدهم واعطينا من المال مالم نجد له موضعا الا التراب ولولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به وقال عمر رضى الله عنه يا خباب ماذا لقيت من المشركين فقال أوقدوا لى نارا فما أطفأها الاودك ظهرى رضى الله عنه * توفى بالكوفة وصلى عليه على بن أبى طالب رضى الله عنه

(ومنهم أبى بن كعب رضى الله تعالى عنه)

كان من القراء وقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب الى آخرها بامر الله عز وجل له في ذلك وكان يقول عليكم بالسبيل والسنة فانه ليس من عبد على سبيل وسنة وذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله تعالى فتمسه النار وان اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة وكان يقول ما من عبد ترك شيأ لله الا أبدله الله عز وجل ما هو خير منه من حيث لا يحتسب

(ومنهم سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه)

كان عطاؤه خمسة آلاف وكان اميرا على زهاء ثلاثين ألفا من المسلمين وكان يخطب على الناس في عباءة يفرش بعضها ويلبس بعضها فاذا خرج عطاؤه امضاه وكان يأكل من شغل يديه ويستظل بالفىء حيثما دار ولم يكن له بيت وكان يعجن عن الخادم حين يرسلها في حاجة ويقول لا نجمع عليها عملين وكان يعمل الخوص ويقول أشترى خوصا بدرهم فاعمله فابيعه بثلاثة دراهم فأعيد درهما فيه وانفق درهما على عيالى واتصدق بدرهم وكان لا يأكل من صدقات الناس وكان الناس يسخرونه في حمل امتعتهم لرثاثة حاله فربما عرفوه فيريدون يحملون عنه فيقول لا حتى أوصلكم الى المنزل وهو اذ ذاك امير على المدائن وكان رضى الله عنه يقول انما مثل المؤمن في الدنيا كمثل مريض معه طبيبه الذى يعلم داءه ودواءه فاذا اشتهى مايضره منعه وقال ان اكله هلكت وكذلك المؤمن يشتهى اشياء كثيرة فيمنعه الله عز وجل منها حتى يموت فيدخل الجنة وكان رضى الله عنه يقول عجبا لمؤمل الدنيا والموت يطلبه وغافل ليس بغفول عنه وضاحك ولا يدرى أربه راض عنه ام ساخط وكان رضى الله عنه يقول عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا فقال ليكن بلغة احدكم مثل زاد الراكب * عاش رضى الله عنه مائتين وخمسين سنة وتوفى في خلافة عثمان رضى الله عنه

(ومنهم تميم الداري رضي الله تعالى عنه)

كان كثير التهجد قام ليلة حتى أصبح بآية واحدة من القرآن يركع ويسجد ويبكي وهي قوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات الآية وكان له هيئة ولباس وحسن وكان أول من قص على الناس باذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان له حلة اشتراها بالف درهم فكان يلبسها في الليلة التي يرجى أنها ليلة القدر والله أعلم

(ومنهم أبو الدرداء عويمر بن زيد رضي الله تعالى عنه)

كان يقول والله الذي لا اله الا هو ما أمن أحد على ايمانه أن يسلب الا سلب وكان يقول اني لآمركم بالامر لا افعله ولكني ارجو به الاجر من قبلكم وكان رضي الله عنه يقول تفكر ساعة خير من قيام أربعين ليلة وكان يقول مثقال ذرة من بر مع تقوى ويقين أفضل وأعظم وارجح من امثال الجبال من عبادة المقربين وكان يقول ان من فقه الرجل رفقه في معيشته وكان يقول معاتبة الاخ خير من فقده وكان يقول ان ناقدت الناس ناقدوك وان تركتهم لم يتركوك وان هربت منهم أدركوك فهبوا أعراضكم ليوم فقركم وكان يقول لو تعلمون ما أنتم راؤن بعد الموت ما أكلتم طعاما وما شربتم ماء عن شهوة ووددت أني شجرة تعضد ثم تؤكل وكان يقول ادركت الناس ورقا لا شوك فيه فأصبحوا شوكا لا ورق فيه وكان رضي الله عنه يقول ان الذين ألسنتهم رطبة من ذكر الله عز وجل يدخل أحدهم الجنة وهو يضحك (قلت) والمراد بالرطبة عدم الغفلة فان القلب اذا غفل يبس اللسان وخرج عن كونه رطبا وكان يقول لا تبغض من اخيك المسلم اذا عصى الا عمله فاذا تركه فهو اخوك وكان رضي الله عنه يقول نعم صومعة الرجل المسلم بيته يكف لسانه وفرجه وبصره وقالت ام الدرداء له ان احتجت بعدك فآكل الصدقة قال لا اعملي وكلي فان ضعفت عن العمل فالتقطي السنبل ولا تأكلي الصدقة وخطبها معاوية فأبت وقالت لا أغير على أبي الدرداء وكان أبو الدرداء رضي الله عنه لم يزل يدفع الدنيا بالراحتين ويقول اليك عني وكان يقول لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت نفسه في جانب الله أشد المقت وكان يقول ما في المؤمن بضعة احب الى الله من لسانه فليحفظه لئلا يدخله النار وكان رضي الله عنه يقول انا لنضحك في وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم وكان يقول اذا تغير اخوك واعوج فلا تتركه لاجل ذلك فان الاخ يعوج مرة ويستقيم اخرى وكان هذا مذهب عمر بن الخطاب رضي الله عنه والنخعي وجماعة لا يهجرون عند الذنب ويقولون لا تحدثوا بزلة العالم فانه يزل الزلة ثم يتركها وكانت زوجته ام الدرداء تقول طلبت العبادة في كل شيء فما وجدت شيأ أشفى لصدري ولا أفضل من مجالس الذكر فكانوا يحضرون عندها فيذكرون فتذكر معهم وأرسلت الى نوف البكالي وهو يعظ الناس تقول له اتق الله ولتكن موعظتك لنفسك والله أعلم

(ومنهم عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما)

كان من عباد الصحابة وزهادهم لم يضع لبنة على لبنة ولا غرس شجرة منذ مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول يا ابن آدم صاحب الدنيا ببدنك وفارقها بقلبك وهمتك وكان رضي الله عنه يقول لا يكون الرجل من أهل العلم حتى لا يحسد من فوقه ولا يحتقر من تحته ولا يبتغي بالعلم ثمنا والله أعلم

*(ومنهم

(ومنهم أبو ذر رضى الله تعالى عنه)

كان يظل نهاره اجمع يتفكر فيما هو صائر اليه وكان يقول لوان صاحب المنزل يدعنا فيه للا تنه امتعة ولكنه يريد نقلتنا منه وكان يرى تحريم ادخال ما زاد على نفقة اليوم وكان الرجل يدخل عليه فيقلب بصره فى بيته فلا يجد فيه شيأ من امتعة الدنيا رضى الله عنه

(ومنهم حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنه)

صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول أحب يوم أكون فيه حين يأتينى أهل بيتى فيقولون ماعندنا شئ نأكله لاقليل ولا كثير وبكى يوما فى صلاته ثم التفت فرأى وراءه رجلا فقال لا تعلمن بهذا أحدا وكان رضى الله عنه يقول سيأتى على الناس زمان يقال للرجل فيه ما أظرفه ما اعقله وما فى قلبه مثقال ذرة من ايمان وكان يقول ليس خيركم الذين يتركون الدنيا للآخرة ولكن خيركم الذين يتناولون من كل منهما

(ومنهم أبو هريرة رضى الله تعالى عنه)

كانت له هرة صغيرة فكنى بها وكان يقول لولا آية من كتاب الله عزوجل ماحدثتكم بشئ أبدا ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى وكان يخدم الناس قبل صحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم على مل ءبطنه وكان لايسأل الناس شيأ وكان رضى الله عنه يسبح كل يوم اثنتى عشرة ألف تسبيحة ويقول أسبح بقدر ذنبى ورفع يوما على جاريته سوطا ثم قال لولا خوف القصاص لأوجعتك ولكن سأبيعك لمن يوفينى ثمنك اذهبى فأنت حرة لوجه الله تعالى وكان هو وامرأته وجاريته يقسمون الليل اثلاثا يصلى هذا ثم يوقظ هذا ويصلى هذا ثم يوقظ هذا وكان يقول ماوجع احب الى من الحمى لانها تعطى كل مفصل قسطه من الاجر بسبب عموم الجسد والوجع * وكان يقول المرض لايدخله رياء ولاسمعة بل هو أجر محض * وقد قسم الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه المرض على ثلاثة أقسام عقوبة وكفارة ورفع درجة فالعقوبة ماصاحبه السخط والكفارة ماصاحبه الرضا والصبر والدرجة ماصاحبه الرضا وانشراح الصدر وكان يحمل حزمة الحطب على رأسه وهو يومئذ خليفة لمروان ويقول أوسعوا الطريق لاميركم * ولما حضرته الوفاة بكى فقيل له فى ذلك فقال ابكى على بعد سفرى وقلة زادى وانى اصبحت على مهبط جنة أونار لاأدرى أيهما يأخذنى توفى فى المدينة فى خلافة معاوية وله ثمان وسبعون سنة رضى الله عنه

(ومنهم عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما)

كان يقول ياصاحب الذنب لاتأمن شر عاقبته فان ضحكك وأنت لاتدرى ما الله صانع بك اعظم من الذنب وفرحك بالذنب اذا ظفرت به اعظم من الذنب وحزنك على الذنب اذا فاتك اعظم من الذنب وعدم اضطراب قلبك من نظر الله تعالى اليك وأنت على الذنب أعظم من الذنب وكان مجرى الدموع فى وجهه كأنه الشراك البالى وكان رضى الله عنه يقول لو بغى جبل على جبل لدك الباغى وكان يقول يأتى على الناس زمان يعرج فيه بعقول الناس حتى لاتجد فيه أحدا ذا عقل وكان يجلس يوما للتأويل ويوما للفقه ويوما للمغازى ويوما للشعر ويوما لايام العرب (قلت) ومعنى الشعر أن يذكره استشهادا للغة العرب وكان يقول لايقبل الله صلاة امرئ فى جوفه حرام

وكان يقول عيادة المريض سنة فما زاد فهو نافلة والله أعلم

(ومنهم عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنه ورحمه)

كان من عباد الصحابة وكان اذا قام فى الصلاة كأنه عمود من الخشوع وكان يسجد ويطيل السجود حتى تنزل العصافير على ظهره لاتحسبه الا جدار حائط وكان يحيى الدهر كله ليلة قائما حتى يصبح وليلة يحييها راكعا حتى يصبح وليلة يحييها ساجدا حتى يصبح وكان يسمى حمامة المسجد * قتل سنة ثلاث وسبعين وهو ابن اثنين وسبعين سنة وصلب على باب الكعبة وكان أطلس لا لحية له وقتله الحجاج حين بويع له بالخلافة واطاعه أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان وأقام فى الخلافة تسع سنين ثم حاصره الحجاج بمكة

(ومنهم الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهما)

ولد فى النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة واذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اذنه وسماه الحسن وكان حليما كريما ورعا عابدا ورعه وحمله الى أن ترك الدنيا والخلافة لله عز وجل وكان من المبادرين الى نصرة عثمان رضى الله عنه * وولى الخلافة بعد قتل أبيه وبايعه أكثر من أربعين ألفا كانوا بايعوا أباه وبقى نحو سبعة اشهر خليفة بالحجاز واليمن والعراق وخراسان وغير ذلك ثم سار اليه معاوية من الشام وسار الى معاوية فلما تقاربا علم أنه لن تغلب احدى الطائفتين حتى يقتل اكثر الاخرى فأرسل الى معاوية يبذل له تسليم الامر على أن تكون الخلافة له من بعده وعلى أن لا يطالب أحدا من أهل المدينة والحجاز والعراق بشئ مما كان أيام أبيه وغير ذلك من القواعد فأجابه معاوية الى ما طلب فاصطلحا على ذلك وظهرت المعجزة النبوية فى قوله صلى الله عليه وسلم ان ابنى هذا سيد يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وكان ذلك سنة احدى وأربعين * وكان اشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم قال القضاعى ولم يمت الحسن حتى قتل عبد الرحمن بن ملجم قاتل الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه وسمع رضى الله عنه رجلا يسأل الله عز وجل أن يرزقه عشرة آلاف درهم فانصرف الحسن وأرسل بها اليه وكان يقول انى لاستحيى من ربى عز وجل أن ألقاه ولم أمش الى بيته فمشى عشرين مرة الى مكة من المدينة على رجليه وكانت الجنائب تقاد معه وخرج من ماله لله تعالى مرتين وقاسم الله تعالى ثلاث مرات حتى انه كان ليعطى نعلا ويمسك نعلا وكان رضى الله عنه يجيز الواحد بمائة ألف وكان اذا اشترى من أحد حائطا ثم افتقر البائع يرد عليه الحائط ويردفه بالثمن معه وما قال قط لسائل لا وكان لا يعطى لاحد عطية الا شفعها بمثلها وكان يقول لبنيه وبنى اخيه تعلموا العلم فان لم تستطيعوا حفظه فاكتبوه وضعوه فى بيوتكم ولما شرب السم تقطع كبده فقال انى قد سقيت السم مرارا فلم اسق مثل هذه المرة وقال له الحسين رضى الله عنه يا أخى من تتهم قال لم قال لنقتله قال ان يكن الذى أظنه فالله أشد بأسا وأشد تنكيلا وان لم يكن فما أحب أن يقتل بى برئ فلما نزل به الموت قال أخرجوا فراشى الى صحن الدار فأخرج فقال اللهم انى احتسب نفسى عندك فانى لم أصب بمثلها ثم قبض سنة خمسين ودفن بالبقيع رضى الله عنه

(ومنهم الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهما)

ولد في شعبان سنة أربع من الهجرة وكان له من الاولاد خمسة علي الاكبر وعلي الاصغر وله العقب فان الاشراف الآن منه وجعفر وفاطمة وسكينة المدفونة بالمراغة بقرب السيدة نفيسه * وحج رضي الله عنه خمسا وعشرين حجة ماشيا وجنائبه تقاد بين يديه وكان رضي الله عنه يقول اعلموا ان حوائج الناس اليكم من نعم الله عز وجل عليكم فلا تملوا النعم فتعود نقما وكان يقول من جاد ساد ومن بخل ذل ومن تعجل لاخيه خيرا وجده اذا قدم عليه غدا وقتل رضي الله عنه شهيدا يوم الجمعة يوم عاشوراء في المحرم سنة احدى وستين وهو ابن ست وخمسين سنة وقال أهل السير ان الله عز وجل قتل بسبب يحيى بن زكريا خمسة وتسعين ألفا وذلك دية كل نبي ويروى أن الله تعالى أوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قتلت بيحيى بن زكريا خمسة وتسعين ألفا ولأقتلن بالحسين ابن بنتك قدر ذلك مرتين وروى أنه لما قتل الحسين رضي الله عنه احتزوا رأسه وقعدوا في أول مرحلة يشربون فخرج عليهم قلم من حديد من حائط فكتب عليه سطرا

أترجو أمة قتلت حسينا * شفاعة جده يوم الحساب

وأنشدت أخته زينب المدفونة بقناطر السباع من مصر المحروسة برفع صوت ورأسها خارج من الخباء

ماذا تقولون ان قال النبي لكم * ماذا فعلتم وانتم آخر الامم
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي * منهم أسارى ومنهم ضمخوا بدم
ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم * أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

وحملت رأسه الى مصر ودفنت بالمشهد المشهور بها ومشى الناس امامها حفاة من مدينة غزا الى مصر تعظيما لها رضي الله عنه

(ومنهم رجال من سادات التابعين أولهم أويس القرني رضي الله تعالى عنه)

كان من أكابر الزهاد رث البيت قليل المتاع وكان أشهل ذا صهوبة بعيد ما بين المنكبين معتدل القامة آدم شديد الادمة ضاربا بذقنه الى صدره راميا ببصره الى موضع سجوده واضعا يمينه على شماله وكان له طمران من الثياب وكان يتزر بازار من صوف خامل الذكر لا يؤبه له وكان اذا أمسى يقول اللهم اني أعتذر اليك اليوم من كل كبد جائع فانه ليس في بيتي من الطعام الا ما في بطني وكان رضي الله عنه يقول ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يدع للمؤمن من صديق فكلما أمرناهم بالمعروف شتموا أعراضنا ووجدوا على ذلك أعوانا من الفاسقين حتى والله لقد رموني بالعظائم * قال بشر الحافي رضي الله عنه وبلغ من ورع أويس رضي الله عنه أنه جلس في قوصرة من العري فهذا هو الزهد * وكان رضي الله عنه يقول لا ينال الناس هذا الامر حتى يكون الرجل كأنه قتل الناس أجمعين وقال له رجل أوصني فقال فر الى ربك قال فمن أين المعاش فقال ان القلوب يخالطها الشك اتفر الى الله بدينك وتتهمه في رزقك وكان رضي الله عنه مشغولا بخدمة والدته فلذلك لم يجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روى انه اجتمع به مرات وحضر معه وقعة أحد وقال والله ما كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم حتى كسرت رباعيتي ولا شج وجهه حتى شج وجهي ولا وطئ ظهره حتى وطئ ظهري هكذا رأيت هذا الكلام في بعض المؤلفات والله أعلم بالحال وكان قوته مما يلتقط من النوى وكانوا

لايرونه الا كل سنة أو سنتين مرة لانه لما انسبوه الى الجنون بنى له خصا على باب داره فكانوا لايرونه يخرج منه الا فى النادر وقال له رجل مرة أوصنى فقال وصيتى اليك كتاب الله تعالى وسنة المرسلين وصالحو المؤمنين وعليك بذكر الموت ولا يفارق قلبك ذكره طرفة عين وانصح الامة جميعا واياك أن تفارق الجماعة فتفارق دينك وأنت لا تعلم فتدخل النار وقال له رجل ادع لى فقال حفظك الله مادمت حيا ورضاك من الدنيا باليسير وجعلك لما أعطاه لك من الشاكرين * وطلب شخص أن يجالسه فقال يا أخى لا أراك بعد اليوم فانى أكره الشهرة والوحدة أحب الى لانى كثير الغم مادمت مع الناس فى هذه الدنيا فلا تسئلنى ولا تطلبنى بعد فراقك فانى لا أنساك يا أخى وان لم أرك وترنى وكان رضى الله عنه يتصدق اذا أمسى بكل مافى بيته وبلغ من عريه أنه جلس فى قوصرة وكان يلتقط الكسر من المزابل فيغسلها ويأكل بعضها ويتصدق ببعضها وقال له هرم بن حيان أوصنى فقال توسد الموت اذا نمت واجعله نصب عينك اذا قمت وكان يقول الدعاء بظاهر الغيب أفضل من الزيارة واللقاء لانهما قد يعرض فيهما التزين والرياء * ولما دفنوه فى قبره رجعوا فلم يجدوا لقبره عينا ولا أثرا رضى الله عنه

(ومنهم عامر بن عبد الله بن قيس رضى الله تعالى عنه ورحمه)

كان رضى الله عنه يقول لو أن الدنيا كانت لى بحذافيرها ثم أمرنى الله تعالى باخراجها كلها لاخرجتها بطيب نفس * وكان قد فرض على نفسه كل يوم ألف ركعة وفى رواية ثمانمائة ركعة فلا ينصرف منها الا وقد انتفخت قدماه وساقاه ثم يقول لنفسه انما خلقت للعبادة والله لأعملن بك عملا حتى لا يأخذ الفراش منك نصيبا وكان يقول لا أبالى حين أحببت الله عز وجل على أى حال أمسيت وأصبحت وكان رضى الله عنه يقول منذ عرفت الله تعالى لم أخف سواه وكان اذا تشوش من انسان ودعا عليه يقول اللهم أكثر ماله وأصح جسمه وأطل عمره وكان رضى الله عنه يقول كم من شئ كنت أحسنه أود الآن أنى لا أحسنه وما يغنى عنى ما أحسن من الخير اذا لم أعمل به وكان اذا سافر ان شاء صب من الركوة ماء للوضوء وان شاء صب منها لبنا للشرب وكان اذا دخل عليه شئ من الدراهم ينفق منها على المساكين ماشاء ولا ينقص منها شئ وكان اذا أعطى السائل الرغيف يقول انى لاستحى أن يكون فى ميزانى أقل من رغيف * وقيل له مرة من هو خير منك فقال من كان صمته تفكرا وكلامه ذكرا ومشيه تدبرا فهذا خير منى وكان يقول ذكر الله شفاء وذكر غيره داء وكان يقول من جهل العبد أن يخاف على الناس من ذنوبهم ويأمن هو على ذنوب نفسه وكان رضى الله عنه يقول ما خيركم اليوم بخير ولكنه خير من أشر منه وكان يطعم المجانين فيقول له الناس انهم لا يدرون الاكل فيقول ان لم يكونوا يدرون فان الله تعالى يدرى وكان يقول فى قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا أى من كل شئ ضاق على الناس وكان يقول اذا مت فلا تعلموا بى أحدا وسلونى الى ربى سلا رضى الله عنه

(ومنهم مسروق بن عبد الرحيم رضى الله تعالى عنه)

سرق وهو صغير ثم وجد فسمى مسروقا وكان رضى الله عنه يقول بحسب المؤمن من العلم أن يخشى الله عز وجل وكان يقول اذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ من الله حذره وكان رضى الله عنه يصلى حتى تورمت قدماه وكان يرخى الستر بينه وبين أهله ثم يقبل على صلاته ويخليهم

ودنياهم وكان يقضي بين الناس ولا يأخذ على القضاء أجرا وكان رضي الله عنه يقول ما من شئ اليوم للمؤمن خير له من الحذر رضي الله تعالى عنه

(ومنهم علقمة بن قيس رضي الله تعالى عنه ورحمه)

قيل له ألا تجلس للناس تعلمهم القرآن فقال اكره أن يوطأ عقبي ويقال هذا علقمة وقيل له ألا تدخل على السلطان فتشفع فقال لا أصيب من دنياهم شيأ الا أصابوا من ديني مثله وكان رضي الله عنه يقول امشوا بنا نزداد ايمانا أي تفقها وكان يتزوج بنات الفقراء يريد بذلك التواضع ولم يخلف بعد موته الا رداء وبردا رثا ومصحفا رضي الله تعالى عنه

(ومنهم الاسود بن زيد النخعي رضي الله تعالى عنه)

كان يجهد نفسه في الصوم والعبادة حتى اخضر جسمه واصفر وكان رضي الله عنه يقول ان الامر جد اذا الامر على تعذيب نفسه في العبادة وذهبت احدى عينيه من البكا توفي بالكوفة سنة خمس وسبعين والله أعلم

(ومنهم الربيع بن خيثم رضي الله تعالى عنه)

كان يقول رضي الله عنه كن وصي نفسك يا أخي والا هلكت وأصابه الفالج فقيل له لو تداويت فقال قد عرفت ان الدواء حق ولكن عن قريب لا يبقى المداوى ولا المداوى وكان عمله كله سرا لا يطلع عليه الا أهل بيته ودخل عليه رجل وهو يقرأ في المصحف فغطاه بكمه وكان يقول كل ما لا يبتغى به وجه الله تعالى يضمحل وكان اذا وجد غفلة من الناس يخرج الى المقابر ويقول يا أهل المقابر كنا وكنتم ثم يحيي الليل كله فاذا أصبح كأنه نشر من قبره وكان رضي الله عنه يأتي مسجد الجماعة يهادى بين رجلين فيقول له الناس ان الله قد رخص لك فيقول فاذا أصنع في منادى ربي وهو يقول حي على الصلاة وكان يقول أي لحمة أي دمية كيف تصنعان اذا سيرت الجبال ودكت الارض دكا وكان يكنس البيت بنفسه ولا يمكن أهله من ذلك ويقول اني أحب أن آخذ لنفسي من المهنة وكان رضي الله عنه يقول لقد أدركنا أقواما كنا نعد أنفسنا في جنبهم لصوصا مات رضي الله عنه سنة سبع وستين في أيام معاوية رضي الله عنهما

(ومنهم هرم بن حيان رضي الله تعالى عنه ورحمه)

كان يقول صاحب الكلام اما أن يعصي فيه فيخصم أو يغرق فيه فيأثم وكان رضي الله عنه يقول اللهم اني اعوذ بك من شر زمان يتمرد فيه صغيرهم ويؤمل فيه كبيرهم وتقرب فيه آجالهم ويرون أعز اخوانهم على المعاصي فلا ينهونه رضي الله تعالى عنه

(ومنهم أبو مسلم الخولاني رضي الله تعالى عنه)

كان رضي الله عنه على جانب عظيم كبير من العبادة حتى لو قيل له ان جهنم لتسعر لما استطاع أن يزيد في عمله شيأ وكان رضي الله عنه يترك الاكل ويقول الخيل انما تجري وهي ضمر وكان يقول من شد رجليه في الصلاة ثبت الله رجليه على الصراط والله أعلم

(ومنهم أبو سعيد الحسن البصري رضي الله تعالى عنه)

كان والده من أهل ميسان فسبي فهو مولى الانصار وكان قد غلب عليه الخوف حتى كأن النار لم

تخلق الا له وحده وكان رضى الله عنه يقول ذهبت المعارف وبقيت المناكر ومن بقى من المسلمين فهو مغموم وكان يقول ما من وسواس نبذفه ومن ابليس وما كان فيه الحاح فهو من النفس فيستعان عليه بالصوم والصلاة والرياضة وكان رضى الله عنه يقول اذا أراد الله بعبد خيرا فى الدنيا لم يشغله بأهل ولا ولد وكان رضى الله عنه يقول من شرط المتواضع أن يخرج من بيته فلا يلقى أحدا الارأى له الفضل عليه وكان يقول اذا أذنب العبد ثم تاب لم يزدد بتوبته من الله تعالى الا قربا واذا أذنب ثانيا لم يزدد كذلك الا قربا وقال له رجل اشكو اليك قساوة قلبى فقال ادن من مجالس الذكر وكان يقول شر الناس للميت أهله يبكون عليه ولا يهون عليهم قضاء دينه وكان يقول أدركنا اقواما كانوا فيما أحل الله لهم ازهد منكم فيما حرم عليكم وكان يقول لا تشتر مودة ألف رجل بعداوة رجل واحد وكان رضى الله عنه يقول اذا أراد الله بعبد خيرا أمات عياله وخلاه للعبادة وكان يقول الطمع يشين العالم وكان يقول ذم الرجل نفسه فى العلانية مدح لها وقيل له هل فى البصرة منافق فقال لو خرج المنافقون منها الاستوحشت وكان يقول أكرم اخوانك يدم لك ودهم وكان يقول لو نظرت يا ابن آدم الى سير اجلك لابغضت غرور أملك وكان رضى الله عنه اذا جلس يجلس كالاسير فاذا تكلم يتكلم كلام رجل قد أمر به الى النار وكان رضى الله عنه يقول من لبس الصوف تواضعا لله عز وجل زاده نورا فى بصره وقلبه ومن لبسه للتكبر والخيلاء كور فى جهنم مع المردة وكان ينشد ويقول

ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء

وكان يقول وددت أنى أكلت أكلة تصير فى جوفى مثل الآجرة فانه بلغنا انها تبقى فى الماء ثلاثمائة سنة وقيل له مرة ان الفقهاء يقولون كذا وكذا فقال وهل رأيتم فقيها قط بأعينكم انما الفقيه الزاهد فى الدنيا البصير بذنبه المداوم على عبادة ربه عز وجل وكان يحلف بالله أنه ما أعز أحد الدرهم الا أذله الله وكان اذا استأذن عليه أحد من اخوانه فان كان عنده طعام اذن له والا خرج اليه ولا يتكلف فيما حضر وكان يقول كانوا يقولون لسان الحكيم من وراء قلبه ان أراد أن يقول يرجع الى قلبه فان كان له قال والا امسك وان الجاهل قلبه فى طرف لسانه لا يرجع الى قلبه ما أتى على لسانه تكلم به وكان يقول الناس ينظرون الله يوم القيامة كما شاء بلا احاطة وكان يقول الدنيا مطيتك ان ركبتها حملتك وان ركبتك قتلتك وكان يقول ورع العلماء فى الدنيا والاموال وكان يقول اذا رأيت فى ولدك ما تكره فاعلم أنه شئ تراد به أنت فأحسن وكان يقول اذا أردت عداوة رجل فان كان مطيعا فاياك واياه فان الله تعالى لا يسلمه اليك ولا يخلى بينك وبينه وان كان عاصيا فقد كفيت مؤنته فلا تتعب نفسك بعداوته وكان يقول كل من اتبع طاعة الله لزمتك مودته ومن أحب رجلا صالحا فكأنما أحب الله وكان يقول ما رأينا أحدا طلب الدنيا فأدرك الآخرة بها أبدا بخلاف العكس وكان يقول يبعث الله أقواما يطلبون هذا العلم حسبة وليس لهم فيه نية فيتبعهم فى طلبه كى لا يضيع العلم وتبقى عليهم تبعته وكان يقول الاسلام أن تسلم قلبك لله فيسلم منك كل مسلم وكان رضى الله عنه يقول المحب سكران لا يفيق الا عند مشاهدة محبوبه

(ومنهم سعيد بن المسيب رضى الله تعالى عنه)

كان

كان رضي الله عنه يقول لنفسه اذا دخل الليل قومي يا مأوى كل شر والله لأدعنك تزحفين زحف البعير فكان يصبح وقدماه منتفختان فيقول لنفسه بذا أمرت ولذا خلقت وكان رضي الله عنه يقول لا خير فيمن لا يجمع الدنيا يصون بها دينه وجسمه ويصل بها رحمه وكان يقول ما فاتتني فريضة في جماعة منذ أربعين سنة وما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنة الا وأنا في المسجد وصلى رضي الله عنه الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة وكان يقول وقد أتت عليه أربع وثمانون سنة ما شيء أخوف عندي من النساء وكان يقول الناس كلهم تحت كنف الله يعملون أعمالهم فاذا أراد الله عز وجل فضيحة عبد أخرجه من تحت كنفه فبدت للناس عورته وكان رضي الله عنه يقول لا تملؤا أعينكم من اعوان الظلمة الا بالانكار من قلوبكم لكي لا تحبط أعمالكم الصالحة وضربه عبد الملك بن مروان وألبسه المسوح وطاف به أسواق المدينة حين امتنع من مبايعته ومنع الناس من مجالسته فكان يقول لأحد يجالسني فانهم قد جلدوني ومنعوا الناس من مجالستي فيرجع الناس عنه وكان رضي الله عنه يقول لا تقولوا مسيجدا ولا مصيحفا بالتصغير فتصغروا ما كان لله تعالى فهو عظيم جليل وكان يقول من استغنى بالله افتقر الناس اليه وكان الناس يستأذنون عليه من هيبته كما يستأذنون على الامراء وكان يقول ليس من شريف ولا عالم ولا ذي فضل الا وفيه عيب ولكن من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه فمن كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله رضي الله عنه

(ومنهم عروة بن الزبير بن العوام رضي الله عنه)

كان رضي الله عنه يقول اذا رأيتم من رجل حسنة فأحبوه عليها واعلموا أن لها عنده اخوات وكذلك اذا رأيتم منه سيئة فابغضوه عليها واعلموا ان لها عنده اخوات وكان رضي الله عنه يقول كان داود عليه السلام يصنع القفة من الخوص وهو على المنبر ثم يرسل يبيعها ويأكل منها وكان يقول أزهد الناس في العالم أهله ولما اعتزل في قصره بالعقيق وترك مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له في ذلك فقال رأيت مساجدهم لاهية وأسواقهم لاغية والفاحشة في فجاجهم عالية فكان فيما هنالك عما هم فيه عافية وكان رضي الله عنه يقول لاولاده تعلموا العلم فانكم ان تكونوا صغار قوم فعسى أن تكونوا كبار قوم آخرين ما أقبح الجهل سيما من شيخ وخرج الى الوليد بن عبد الملك فوقعت في رجله الآكلة فقطعوها فكانوا يرون ذلك عقوبة لمشيه بها الى الوليد ثم قال الحمد لله الذي ابقيت لي اختها وكان رضي الله عنه يسرد الصوم فقطعوا رجله وهو صائم لم يمسكه أحد حين قطعت * مات رضي الله عنه وهو صائم سنة أربع وتسعين رضي الله عنه

(ومنهم محمد بن الحنفية ابن الامام علي رضي الله تعالى عنه)

كان رضي الله عنه يقول من كرمت عليه نفسه لم يكن للدنيا عنده قدر وكان رضي الله عنه يقول ليس بحكيم من لا يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له مخرجا ولما كتب ملك الروم الى عبد الملك بن مروان يتهدده ويتوعده ويحلف ليحملن اليه مائة ألف في البر ومائة ألف في البحر أو يؤدي اليه الجزية كتب عبد الملك الى الحجاج ان اكتب الى محمد بن الحنفية تتهدده وتتوعده ثم اعلمني بما يرد عليك فكتب اليه فأرسل ابن

الحنفية كتابه الى الحجاج يقول ان الله عز وجل ثلثمائة وتسعين نظرة الى خلقه وأنا أرجو أن ينظر الله الى نظرة يمنعني بها منك فبعث الحجاج بذلك الكتاب الى عبد الملك فكتب مثل ذلك الى ملك الروم فقال ملك الروم ما خرج هذا منك ولا كتبت أنت به ولا خرج الا من بيت نبوة رضي الله عنه

(ومنهم على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبي طالب رحمه الله)

وهو على الاصغر وأما الاكبر فقتل مع الحسين رضي الله عنهم أجمعين وسيأتي في ترجمة محمد الباقر ان زين العابدين أبو الحسنين كلهم وكان رضي الله عنه يقول اذا نصح العبد لله تعالى في سره أطلعه الله تعالى على مساوى عمله فتشاغل بذنوبه عن معايب الناس وكان يقول كانت المصاحف لا تباع انما يأتي الرجل بورقة عند المنبر فيقوم الرجل المحتسب فيكتب له من أول البقرة ثم يجيء غيره حتى يتم المصحف * قالوا ولما قتل أخوه كان عمره ثلاث عشرة سنة الا انه كان مريضا نائما على فراش فلم يقتل وكان اذا توضأ اصفر وجهه فيقول له أهله ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء فيقول أتدرون بين يدي من اريد أن أقوم وكان اذا مشى لا تجاوز يده فخذه ولا يخطر بيده وكان اذا بلغه عن أحد انه ينتقصه ويقع فيه يذهب اليه في منزله ويتلطف به ويقول يا هذا ان كان ما قلته في حقا فغفر الله لي وان كان باطلا فغفر الله لك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكان الرجل يقف على رأسه في المسجد فما يترك شيأ الا ويقوله فيه وهو ساكت لا يرد عليه رضي الله عنه فلما انصرف يقوم الرجل وراءه ويلزمه من خلفه ويبكي فيقول لا عدت تسمع مني شيأ تكرهه قط وكان ينشد

وما شيء أحب الى اللئيم * اذا شتم الكريم من الجواب

وكان رضي الله عنه يقول فقد الاحبة غربة وكان يقول عبادة الاحرار لا تكون الا شكرا لله لا خوفا ولا رغبة وكان يقول كيف يكون صاحبكم من اذا فتحتم كيسه فأخذتم منه حاجتكم فلم ينشرح لذلك وكان رضي الله عنه يقول لاصحابه أحبونا حب الاسلام لله عز وجل فانه ما برح بنا حبكم حتى صار علينا عارا اشارة الى ما وقع له مع عبد الملك بن مروان حين حمله من المدينة الى الشام مثقلا بالحديد في يديه ورجليه وعنقه فلما دخل الزهري على عبد الملك قال له ليس على بن الحسين حيث يظن من جهة الخلافة انما هو مشغول بنفسه وبعبادة ربه عز وجل فقال نعم ما شغل به نفسه وأطلقه وكان رضي الله عنه يحب أن لا يعينه على طهوره أحد وكان يستقي الماء لطهوره ويخمره قبل أن ينام وكان لا يترك قيام الليل لا سفرا ولا حضرا وكان يقول ان الله يحب المؤمن المذنب التواب وكان رضي الله عنه يثني على أبي بكر وعمر وعثمان ويترحم عليهم وكان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة وكانت الريح تميح فيخر مغشيا عليه * ولما حج قال لبيك فوقع مغشيا عليه فتبسم واستطال عليه رجل فتطاول فتغافل عنه فقال له الرجل اياك أعني فقال له على زين العابدين وعنك اذا أغضي وخرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه وبالغ في سبه فبادرت اليه العبيد والموالي فكفهم عنه وقال مهلا على الرجل ثم اقبل عليه فقال ما ستر عنك من أمرنا أكثر ألك حاجة نعينك عليها فاستحيى الرجل فالقى اليه خميصته التي عليه وأمر له بعطاء فوق ألف درهم فقال الرجل أشهد انك من أولاد الرسول عليه الصلاة والسلام *

توفي رضي الله عنه بالبقيع سنة تسع وتسعين وهو ابن ثمان وخمسين سنة وحملت رأسه الى مصر ودفنت بالقرب من مجراة الماء الى القلعة بمصر العتيقة رضي الله تعالى عنه

(ومنهم أبو جعفر محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين)

قال النووي رحمه الله تعالى سمي بالباقر لانه بقر العلم أي شقه فعرف أصله وعرف خفيه اه وكان رضي الله عنه يقول ان الصواعق تصيب المؤمن وغير المؤمن ولا تصيب الذاكر لله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر الا نقص من عقله مثل ما دخله من ذلك الكبر أو أكثر وكان يحب أبا بكر الصديق رضي الله عنه ويبالغ في مدحه ويقول من لم يقل له الصديق فلا صدق الله قولا في الدنيا والآخرة وبلغه عن جماعة من أهل العراق انهم يبغضون أبا بكر وعمر ويزعمون انهم يحبون أهل البيت فكتب اليهم اني بريء ممن يبغض أبا بكر وعمر ولو اني وليت لتقربت الى الله تعالى بدماء من يكرههما وكان رضي الله عنه يقول ما من عبادة أفضل من عفة بطن أو فرج وكان اذا ضحك قال اللهم لا تمقتني وكان يقول ليس في الدنيا شيء أعون من الاحسان الى الاخوان وكان لا يمل قط من مجالستهم وكان رضي الله عنه يقول بئس الاخ يرعاك غنيا ويقطعك فقيرا وكان رضي الله عنه يقول اعرف المودة في قلب أخيك بما له من قلبك * قال الاصمعي رضي الله عنه ونسل الحسنيين كلهم من قبل زين العابدين فهو أبو الحسنيين كلهم رضي الله تعالى عنهم أجمعين * مات رضي الله عنه سنة سبع عشرة ومائة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة وأوصى رضي الله عنه أن يكفن في قميصه الذي كان يصلي فيه والله أعلم

(ومنهم أبو عبد الله جعفر الصادق رضي الله عنه)

ابن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين كان رضي الله عنه يقول أربع لا ينبغي لشريف أن يأنف منها قيامه من مجلسه لابيه وخدمته لضيفه وقيامه على دابته ولو ان له مائة عبد وخدمته لمن يتعلم منه وكان رضي الله عنه يقول لا يتم المعروف الا بثلاث خصال أن تصغره اذا صنعته وتستره وتعجله وذلك لانك اذا صغرته عظم واذا سترته أتممته واذا عجلته هنيته وكان رضي الله عنه يقول اذا اقبلت الدنيا على انسان أعطته محاسن غيره واذا ادبرت عنه سلبته محاسن نفسه وكان يقول اذا بلغك عن أخيك ما تكرهه فاطلب له من عذر واحد الى سبعين عذرا فان لم تجد له عذرا فقل لعل له عذرا لا أعرفه * ودخل عليه الثوري رضي الله عنه فرأى عليه جبة من خز فقال له انكم من بيت نبوة تلبسون هذا فقال ما تدري ادخل يدك فاذا تحته مسح من شعر خشن ثم قال يا ثوري أرني ما تحت جبتك فوجد تحتها قميصا أرق من بياض البيض فخجل سفيان ثم قال يا ثوري لا تكثر الدخول علينا تضرنا ونضرك * ودخل عليه أبو حنيفة رضي الله عنه فقال يا أبا حنيفة بلغني انك تقيس لا تفعل فان أول من قاس ابليس وكان رضي الله عنه يقول اذا سمعتم عن مسلم كلمة فاحملوها على أحسن ما تجدون حتى لا تجدوا لها محملا فلوموا أنفسكم وكان رضي الله عنه يقول لا تأكلوا من يد جاعت ثم شبعت وقال لرجل من قبيلة من سيد هذه القبيلة فقال الرجل انا فقال لو كنت سيدهم

ماقلت انا وكان يقول اذا اذنبت فاستغفر فانما هى خطايا مطوقة فى اعناق الرجال قبل أن يخلقوا وان الهلاك كل الهلاك الاصرار عليها وكان رضى الله عنه اذا احتاج الى شئ قال يارباه أنا محتاج الى كذا فما يستتم دعاؤه الا وذلك الشئ بجنبه موضوعا * توفى رضى الله عنه بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة وكان رضى الله عنه يقول من استبطأ رزقه فليكثر من الاستغفار وكان رضى الله عنه يقول من أعجب بشئ من أمر اله وأراد بقاءه فليقل ماشاء الله لاقوة الا بالله وكان يلبس الجبة الغليظة القصيرة من الصوف على جسده والحلة من الخز على ظاهره و يقول نلبس الجبة لله والخز لكم فما كان لله أخفيناه وما كان لكم أبديناه وكان رضى الله عنه يقول أوحى الله الى الدنيا أن اخدمى من خدمنى واتعبى من خدمك وكان يقول الفقهاء امناء الرسل مالم يأتوا أبواب السلاطين وكان يقول اللهم ارزقنى مواساة من قترت عليه رزقك وكل ما أنا فيه من فضلك رضى الله تعالى عنه

(ومنهم عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه)

وكانت الشياه والذئاب فى زمنه ترعى سواء من عدله وأتته الدنيا وهى راغمة فتركها وزهد فيها وكانت حجزة ازاره غائبة فى عكنته فلما ولى الخلافة فلوشئت ان تعد أضلاعه عدا من غير مس لعددتها وكانت غلته خمسين ألف دينار فلما ولى الخلافة صار نفقتها كل حين حتى مابقى له غير قميص واحد لايخلعه حتى يتسخ فاذا اتسخ غسله ومكث فى البيت حتى يجف وكانت زوجته فاطمة بنت عبد الملك كذلك وضعت جميع مالهم فى بيت المال فصارت كآحاد الناس * قالت فاطمة رضى الله عنها ومنذ ولى الخلافة ما اغتسل قط من جنابة الى ان مات فانه لما ولى الخلافة خير جواريه وقال قد نزل بى امر شغلنى عنكن الى يوم القيامة وحتى يفرغ الناس من الحساب فمن أحبت منكن ان اعتقها أعتقتها ومن احبت أن أمسكها على أن لايكون منى اليها شئ أمسكتها فبكين وارتفع بكاؤهن يأسا منه وخير فاطمة رضى الله عنها بنت عبد الملك بين ان تقيم عنده وبين أن تلحق بدار ابيها فبكت وعلا نحيبها حتى سمع ذلك الجيران قالت فاطمة ولم أر احدا من الرجال أشد خوفا من الله تعالى من عمر كان اذا دخل عندى البيت القى نفسه فى مسجده فلايزال يبكى حتى تغلبه عيناه ثم يسقط فيفعل مثل ذلك ليله أجمع * وكان يخطب الناس بقميص مرقوع الجيب من بين يديه ومن خلفه فقال له رجل ياأمير المؤمنين ان الله قد اعطاك فلو لبست فنكس رأسه ساعة ثم قال أفضل القصد عند الجدة وأفضل العفو عند المقدرة * وكانت بناته لم تزلن عراة فدعا واحدة منهن فلم تجبه فأرسل الخادم فأتى بها اليه فقال مامنعك ان تجيبينى فقالت انى عريانة فأمر لها بخيشة فالبسها اياها * وكان رضى الله عنه يبكى الدم وكان يجتمع بالخضر عليه السلام وكان رضى الله عنه كل قليل يرسل البريد بالسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر ليس له حاجة الا السلام وكان رضى الله عنه له سرب ينزل فيه كل ليلة فيضع الغل فى عنقه فلايزال يبكى ويتضرع الى الصباح وكان رضى الله عنه يقول لاتدخل على أمير ولو نهيته عن المنكر وأمرته بالمعروف وقد كان رضى الله عنه يقول لو أراد الله أن لايعصى ماخلق ابليس وكان رضى الله عنه يقول المتقى ملجم وكان رضى الله عنه يقول لو تعلمون منى ما أعلم من نفسى مانظرتم فى وجهى

وكان رضى الله عنه يقول انما الزهد فى الحلال وأما الحرام فنار تسعر يرتع فيها الاموات ولو كانوا احياء لوجدوا ألم النار وأخباره رضى الله عنه مشهورة فى الحلية لابى نعيم وغيرها * مات رضى الله عنه فى رجب سنة احدى ومائة وله من العمر تسع وثلاثون سنة ودفن بدير سمعان من أرض حمص وكانت خلافته سنتين وأربعة عشر يوما ومات مسموما قالت فاطمة بنت عبد الملك رضى الله عنها وكان جل مرضه من كثرة الخوف من الله تعالى كان أقوى سببا من السم رضى الله تعالى عنه

(ومنهم مطرف بن عبد الله بن الشخير رضى الله عنه)

كان رضى الله عنه يقول لو اتانى آت من ربى عز وجل فقال أنت مخير بين الجنة والنار أو تصير ترابا لاخترت ان اصير ترابا * ولما مات ابن له رضى الله عنه سرح لحيته ولبس أحسن ثيابه فقيل له فى ذلك قال أتأمرونى ان استكين للمصيبة والله لو أن الدنيا وما فيها كانت لى ثم وعدنى الحق تعالى على أخذها كلها بشربة ماء فى الآخرة لاخترت تلك الشربة وكان رضى الله عنه يقول لأبيت نائما وأصبح نادما أحب الى من أن أبيت قائما وأصبح معجبا وكان رضى الله عنه يقول اذا استوت سريرة العبد وعلانيته قال الله عز وجل هذا عبدى حقا وكان اذا دخل بيته تسبح معه آنية بيته * وظلمه رجل فقال اماتك الله على عجل فمات فى الحال فطلبوه الى زياد وهو على البصرة فقال هل مسه قالوا لا قال فهل هى الادعوة رجل صالح وافقت قدرا فاطلقوه وكان رضى الله عنه يقول اللهم انى استغفرك من كل عمل ادعيت انى مخلص فيه وانى اردت به وجهك وكان رضى الله عنه يقول اللهم ارض عنا فان لم ترض فاعف فان المولى قد يعفو عن عبده وهو غير راض عنه وكان رضى الله عنه يقول أجلوا الله ان تذكروه عند الحمار أو الكلب فيقول أحدكم لكلبه خزاك الله أو فعل الله بك كذا وكان رضى الله عنه يقول المتقى عند ذكر خطايا الناس مشغول وكان يقول أكثر الناس خطايا أفرغهم لذكر خطايا الناس وكان رضى الله عنه يقول من لم يجزع من الضرب فهو لئيم وكان يقول لا تحمل قط كتابا الى أمير وأنت لا تعلم ما فيه وكان رضى الله عنه يقول ذهب العلم وبقيت عبارات فى أوعية سوء وكان يقول لا يحتكم ورع الاعلى أهله * وسئل رضى الله عنه عن الرجل يتبع الجنازة حياء من أهلها فقط هل له فى ذلك أجر فقال ذهب ابن سيرين الى أن له أجرين أجر صلاته على أخيه وأجر مشيه للحى وكان رضى الله عنه يقول من ترك النساء والطعام فلا بد له من ظهور كرامة وكانوا يرون السائح من ترك الطعام والشراب والنساء ولو كان مقيما فى بلده وكان يقول اذا أمرت غلامى بحاجة فقدم حاجة صديق عليها ازددت فى ذلك الغلام حبا وكان يقول اللهم انى أعوذ بك أن يكون غيرى أسعد منى بما علمته له وكان رضى الله عنه يقول رأيت انى نزلت الى الاموات فرأيتهم جالسين فسلمت عليهم فلم يرد على منهم أحد السلام فقلت لهم فى ذلك فقالوا ان رد السلام حسنة وانا لا نستطيع أن نزيد فى الحسنات وسمع رجلا يقول اللهم لا ترد هؤلاء القوم من أجلى فقال هذا هو العارف بنفسه وكان يقول لا يقل أحدكم ان الله تعالى يقول ولكن ليقل ان الله تعالى قال وكان رضى الله عنه يقول من كذب صاحب كرامة فهو أكذب وكان يقول عليك بالشرف فانك

لاتزال كريما على اخوانك مالم تحتج اليهم وكان رضى الله عنه يقول يودّ أقوام من الناس يوم القيامة ان أقلامهم كانت من نار حتى لا يكتبوا بها ما كتبوا وكان رضى الله عنه يقول ما بقى فى زماننا قراء انما هم مترفون فى الدنيا وكان يقول لبس بصاحبى من يغتاب عندى الناس وكان يقول لولا الغفلة فى قلوب الصديقين لماتوا من عظيم ما تجلى لقلوبهم وكان يلبس المطارف والبرانس ويركب الخيول ومع ذلك كان يقول فى دعائه اللهم لا تردّ السائلين دعى من أجلى * توفى رضى الله عنه بعد الطاعون الجارف لما تولى الحجاج العراق سنة سبع ومائتين رضى الله تعالى عنه

(ومنهم العلاء بن الشخير أخوه رضى الله تعالى عنه ورحمه)

كان يقول العافية مع الشكر أحب من البلاء مع الصبر قال سفيان الثورى رضى الله عنه وذلك لان الله مدح سليمان مع العافية بقوله نعم العبد انه اوّاب وقال فى صفة أيوب مع البلاء الذى كان فيه نعم العبد انه أوّاب فاستوت الصفتان وهذا معافى وهذا مبتلى فوجدنا الشكر قد قام مقام الصبر فلما اعتدلا كانت العافية مع الشكر أحب من البلاء مع الصبر رضى الله عنه

(ومنهم صفوان بن محرز المازنى رضى الله تعالى عنه)

كان يقول ما يغنى عنى ما أعلم من الخير اذا لم أعمل به فيا ليتنى لم أحسن شيأ وكان رضى الله عنه يقول اذا وجدت رغيفا وكوز ماء يوما بعد يوم فعلى الدنيا العفا وكان له رضى الله عنه سرب يبكى فيه وكان له بيت فانكسر من سقفه جذع فقيل له الا تصلحه فقال أنا أموت غدا ولو أن صاحب المنزل يدعنى أن أقيم فيه لاصلحته وكان رضى الله عنه لا يخرج من بيته قط الا للصلاة ثم يرجع بسرعة رضى الله عنه

(ومنهم ابو العالية رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه يقول يوثق كل من كان الناس يخافون شره بالحديد يوم القيامة ثم يؤمر به الى النار مع الجبارين والشياطين وكان رضى الله عنه يكره للرجل أن يلبس زىّ الرهبان من الصوف ويقول زينة المسلمين التجمل بلباسهم وكان يحب الوحدة واذا جلس اليه أكثر من أربعة قام وتركهم يخاف من اللغو وكان يقول ما مست ذكرى يمينى منذ خمسين سنة وكان يقول من لم يخشع فى صلاته فلن يخشع وكان يقول من أعظم الذنوب أن يتعلم الرجل القرآن ثم ينام عنه ولا يتهجد به * توفى رضى الله عنه سنة تسعين رضى الله تعالى عنه

(ومنهم بكر بن عبد الله المزنى رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه يقول أوثق أعمالى عندى حبى للرجل الصالح ووقف بعرفات فقال والله لولا أنى فيهم لرجوت أن يغفر الله لهم أجمعين وكان يقول لا يكون الرجل متقيا حتى يكون بطىء الطمع بطىء الغضب وكان رضى الله عنه يقول كلما ازددت من اللباس وأمتعة الدار ازددت من الله تعالى مقتا وكلما ازددت مالا عن امساك ازددت من الله طردا وكان يقول اذا وجدت من اخوانك جفاء فذلك لذنب أحدثته فتب الى الله تعالى واذا وجدت منهم زيادة محبة فذلك لطاعة

أحدثتها

أحدثتها فاشكر الله تعالى وكان يقول اذا رأيتم الرجل موكلا بعيوب الناس خبيرا بها فاعلموا أنه قد مكر به * مات سنة ثمان ومائة رضى الله تعالى عنه

(ومنهم صلة بن اشيم العدوى رضى الله تعالى عنه)

كان يقول اذا مر بقوم يلعبون اخبرونى عن قوم أرادوا سفرا فقطعوا النهار فى اللعب شغلا عن الطريق وناموا الليل متى يصلون مقصدهم ومات أخ له فى بلاد بعيدة فسبق شخص فاخبره فقال رضى الله عنه قد أخبرنى الله تعالى بذلك قال تعالى انك ميت وانهم ميتون وكان رضى الله عنه يصلى حتى يزحف الى فراشه رضى الله تعالى عنه

(ومنهم العلاء بن زياد رضى الله تعالى عنه)

كان قد ترك مجالسة الناس كلهم الا فى صلاة الجماعة وفعل الخير وكان رضى الله عنه يقول واحزناه على الخير وكان قد بكى حتى غشى بصره وربما بكى سبعة أيام متوالية لا يذوق فيها طعاما ولا شرابا توفى رضى الله عنه أيام ولاية الحجاج وكان رضى الله عنه يقول لو علم الناس ما امامهم لما اطمأنوا ساعة فى هذه الدار ولا زرعوا ولا بنوا ولا اكلوا ولا شربوا ولا ناموا رضى الله تعالى عنه وجاءه رجل فقال انى رأيتك الليلة فى الجنة فقال رضى الله عنه ويحك أما وجد الشيطان أحدا يسخر به غيرى وغيرك وكان رضى الله عنه يقول انكم فى زمان اقلكم الذى ذهب عشر دينه وسيأتى عليكم زمان أقلكم الذى يسلم له عشر دينه رضى الله عنه

(ومنهم ابو حازم رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه يقول كل مودة يزيد فيها اللقاء لمدخولة وكان يقول أدركت العلماء والامراء والسلاطين يأتونهم فيقفون على أبوابهم كالعبد حتى اذا كان اليوم رأينا الفقهاء والعلماء والعباد هم الذين يأتون الامراء والاغنياء فلما رأوا ذلك منهم ازدروهم واحتقروهم وقالوا لولا أن الذى بايديهم خير مما بأيدينا مافعلوا ذلك معنا وكان يقول اذا كنت فى زمان يرضى فيه بالقول عن العمل فانت فى شر ناس وشر زمان

(ومنهم محمد بن سيرين رضى الله تعالى عنه)

كانوا اذا ذكروا أحدا عنده بسوء يذكره هو بالخير وكان ذا خشوع وسمت وكان لا يدع أحدا يمشى بصحبته اذا خرج الى مكان ويقول ان لم يكن لك حاجة فارجع وكان اذا كلم أمه لا يكلمها بلسانه كله اجلالا لها * ولما حبس فى دين قال له السجان اذا جاء الليل فاذهب الى دارك وأت بكرة النهار فقال لا أعينك على خيانة أمانتك وكان يقول سبب حبسى انى عيرت رجلا بدين كان عليه فعوقبت بذلك وكان رضى الله عنه يقول من الظلم البين لاخيك أن تذكر شر مافيه وتكتم خير مافيه عند غضبك وكان يقول لو ان للذنوب ريحا لما قدر أحد أن يدنو منى لكثرة ذنوبى وكان اذا سئل عن الرؤيا يقول للسائل اتق الله فى اليقظة فلا يضرك ما رأيت فى النوم وقال له رجل اجعلنى فى حل فانى قد اغتبتك فقال انى أكره ان أحل ما حرم الله عز وجل من اعراض المسلمين ولكن يغفر الله لك وكان يقول اذا مدحوه فى فتياه وقالوا ما كانت الصحابة تحسن أكثر من هذا والله لو أدركناهم لما أدركته عقولنا * توفى رضى الله عنه سنة عشر ومائة وهو ابن نيف وثمانين سنة رضى الله عنه

(ومنهم ثابت بن أسد البناني رضي الله تعالى عنه)

كان اذا ذكر النار خرجت اعضاؤه من مفاصلها وكان رضي الله عنه يقول ان أهل الذكر يجلسون للذكر وعليهم من الذنوب أمثال الجبال فيقومون وليس عليهم ذنب واحد وكان رضي الله عنه يقوم الليل خمسين سنة فاذا كان السحر يقول في دعائه اللهم ان كنت أعطيت أحدا من خلقك الصلاة في قبره فأعطنيها فلما مات وسووا عليه اللبن وقعت عليه لبنة فاذا هو قائم يصلي في قبره * وكان يقول الصلاة خدمة الله في الارض ولو علم الله تعالى شيأ أفضل من الصلاة لما قال فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب وكان رضي الله عنه يقول كابدت الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها عشرين سنة * ولما مات كان الناس يسمعون من قبره تلاوة القرآن رضي الله تعالى عنه

(ومنهم يونس بن عبيد رضي الله تعالى عنه)

كان رضي الله عنه يقول ليس في هذه الامة رياء خالص ولا كبر خالص فقيل له لماذا فقال لا كبر مع السجود ولا رياء مع التوحيد والله تعالى أعلم

(ومنهم فرقد السنجي رضي الله عنه)

كوفي تولى البصرة كان رضي الله عنه يقول رأيت في المنام مناديا ينادي يا أشباه اليهود كونوا على حياء من الله عز وجل فانكم لم تشكروا اذ أعطاكم ولم تصبروا حين ابتلاكم وكان يقول مر عابد من بني اسرائيل على كثيب رمل وقد أصابت بني اسرائيل مجاعة فتمنى أن يكون ذلك الرمل دقيقا يشبع به بني اسرائيل فأوحى الله تعالى لنبي لهم قل للعابد قد أوجبت لك من الاجر ما لو كان دقيقا فتصدقت به رضي الله عنه

(ومنهم محمد بن واسع رضي الله تعالى عنه ورحمه)

كان رضي الله عنه يلبس الصوف فدخل يوما على قتيبة بن مسلم فقال له قتيبة ما دعاك الى لبس الصوف فسكت فقال له الا أكلمك فلا تجيبني فقال أكره أن أقول زاهد فأزكي نفسي أو فقير فأشكو ربي عز وجل وكان رضي الله عنه يقول من زهد في الدنيا وملك الدنيا والآخرة وكان يقول من أقبل بقلبه على الله تعالى أقبل بقلوب العباد اليه وكان يقول أدركنا الناس وهم ينامون مع نسائهم على وسادة واحدة ويبكون حتى تبتل الوسادة من دموعهم عشرين سنة لا تشعر امرأتهم بذلك رضي الله عنهم

(ومنهم سليمان التيمي رضي الله تعالى عنه)

صلى رضي الله عنه الغداء بوضوء العتمة أربعين سنة وكان عشيرة فيأوله هيبة على السوقة وغيرهم وكان يدخل على الامراء فيأمرهم وينهاهم رضي الله تعالى عنه

(ومنهم أبو يحيى مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه)

وكان رضي الله عنه يقول لولا أخشى أن تكون بدعة لامرت أني اذا مت أن أغل فادفع الى ربي مغلولا كما يدفع العبد الآبق الى مولاه وكان رضي الله عنه يقول من علامة محب الدنيا ان يكون دائم البطنة قليل الفطنة همته بطنه وفرجه يقول متى أصبح فألهو والعب وآكل وأشرب متى أمسي فأنام جيفة بالليل بطالا بالنهار وسئل رضي الله عنه عن لبس الصوف فقال

رضى الله عنه اما أنا فلا أصلح له لانه يطلب صفاء وكان يقول لم يبق من روح الدنيا الا ثلاثة لقاء الاخوان والتهجد بالقرآن و بيت خال يذكر الله فيه وكان اذا سأله سائل والسحابة مارة يقول اصبر حتى تمر هذه السحابة فانى أخشى أن يكون فيها حجارة ترمينا بها وكان رضى الله عنه يقول ما بقى لاحد رفيق يساعده على عمل الآخرة انما هم يفسدون على المرء قلبه وكان يقول انى أكره أن يأتينى أحد من اخوانى الى منزلى خوفا أن لا أقوم بواجب حقه وكان يقول فى قوله تعالى وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الارض ولا يصلحون فكم اليوم فى كل مدينة ممن يفسد ولا يصلح يعنى ان ماعدا التسعة كانوا كلهم يصلحون ولا يفسدون وكان رضى الله عنه يقول الناس يستبطؤن المطر وأنا استبطئ الحجر * ورئى معه كلب فقيل له فى ذلك فقال هو خير من قرين السوء وكان رضى الله عنه يقول أدركنا الصحابة وهم لا يعيب بعضهم على بعض فى الملابس من أعلى وأدنى فكان صاحب الخز لا يعيب على صاحب الصوف ولا صاحب الصوف يعيب على صاحب الخز وكان رضى الله عنه يقول من الاخوان من يكون محبا لك وهو يبعدك و يمنعه عن لقائك الشغل الذى هو فيه وكان يقول قد اصطلحنا كلنا على حب الدنيا فلا صالح ولا عالم يعيب على آخر فيها وكان اداما ه فى جميع سنته أن يشترى له بفلسين ملحا وكان لا يأكل اللحم الا فى أضحية لما ورد فى الاكل منها وكان رضى الله عنه يقول لاهله من وافقنى على التقلل فهو معى والا فالفراق وكان يتقوت من عمل الخوص وفى بعض الاوقات يكتب المصاحف وكان بيته خاليا ليس فيه غير مصحف وابريق وحصير و يقول هلك أصحاب الاثقال وكان يقول فى دعائه اللهم لا تدخل بيت مالك بن دينار من الدنيا شيأ وكان رضى الله عنه يقول لولا أن يقول الناس جن مالك للبست المسوح ووضعت الرماد على رأسى بين الناس وكان رضى الله عنه يقول اذا تعلم العبد العلم ليعمل به كثر علمه واذا تعلمه لغير العمل زاده فجورا وتكبرا واحتقار العامة وقال له بعض الولاة ادع لنا فقال كيف أدعو لكم وألف واحد يدعو عليكم وكان رضى الله عنه يقول منذ عرفت أن ذم الناس افراط ومدحهم افراط كرهت مذمتهم * مات رضى الله عنه سنة احدى وثلاثين ومائة والله أعلم

(ومنهم محمد بن المنكدر رضى الله تعالى عنه)

كان يقول كابدت نفسى أربعين سنة حتى استقامت على آثار السلف وكان يحج بالاطفال و يقول نعرضهم على الله لعله ينظر اليهم وكان يقول ان الفقيه يدخل بين الله و بين عباده فلينظر كيف يدخل * وكان رضى الله عنه يقول انى استحى من الله عز وجل أن اعتقد ان رحمته تعجز عن أحد من المسلمين ولو فعل ما فعل * توفى بالمدينة سنة ثلاثين ومائة

(ومنهم صفوان بن سليم رضى الله عنه)

كان يصلى بالليل حتى تورمت قدماه وكان يتهجد فى الشتاء فوق السطح لئلا ينام ودخل سليمان ابن عبد الملك المسجد فرأى صفوان فأعجبه سمته فأرسل اليه ألف دينار فقال للغلام أنت غلطت ما هو انا اذهب فاستثبت فذهب الغلام فهرب صفوان فلم يرجع حتى خرج سليمان من المدينة * توفى رضى الله عنه بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين ومائة والله أعلم

(ومنهم موسى الكاظم رضى الله تعالى عنه)

أحد الائمة الاثنى عشر وهو ابن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب رضى الله عنهم أجمعين كان رضى الله عنه يقول اذا صحبت رجلا وكان موافقا لك ثم غاب عنك فلقيته فاضطرب قلبك عليه فارجع الى نفسك فانظر فان كنت اعوججت فتب وان كنت مستقيما فاعلم انه ترك الطريق وقف عند ذلك ولا تقطع منه حتى يستبين لك ان شاء الله تعالى وكان يكنى بالعبد الصالح لكثرة عبادته واجتهاده وقيامه بالليل وكان اذا بلغه عن أحد انه يؤذيه يبعث اليه بمال * ولد موسى بن جعفر رضى الله عنه سنة ثمان وعشرين ومائة وأقدمه المهدى الى العراق ثم رده الى المدينة فأقام بها الى أيام الرشيد فلما قدم الرشيد للمدينة حمله معه وحبسه ببغداد الى أن توفى بها مسموما رضى الله عنه سنة ثلاث وستين ومائة وقبره بها مشهور رضى الله تعالى عنه

(ومنهم محمد بن كعب القرظى رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه يقول اذا أراد الله بعبده خيرا جعل فيه ثلاث خصال فقها فى الدين وزهادة فى الدنيا وتبصرة بعيوبه وكان رضى الله عنه يقول لو رخص لاحد فى ترك الذكر لرخص لزكريا عليه الصلاة والسلام قال تعالى آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام الارمزا واذكر ربك كثيرا وسأله رجل فقال أرأيت ان أعطيت الله عز وجل عهدا أو ميثاقا أن لا أعصيه أبدا فقال له محمد فمن حينئذ أعظم منك جرما وأنت تتألى على الله أن لا ينفذ فيك أمره * توفى رضى الله عنه سنة سبع عشرة ومائة وكان يعظ الناس فسقط عليهم المسجد فمات وماتوا كلهم رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول يسير الدنيا يشغل عن كثير الآخرة وكان رضى الله عنه يقول لا تنزل الحكمة فى قلب فيه عزم على المعصية وكان رضى الله عنه يقول اياك وكثرة الاصحاب فانك لا تقوم بواجب حقهم والله انى لاعجز عن القيام بواجب حق صاحب واحد وكان يقول كان بين قول فرعون ما علمت لكم من اله غيرى وبين قوله أنا ربكم الاعلى أربعون سنة وكان يقول اذا اجتنبت الصغائر غفرت الكبائر وكان رضى الله عنه أعرج فكان يعاتب نفسه فيقول ينادى يوم القيامة يا أهل خطيئة كذا وكذا قوموا فتقوم معهم ثم يقول يا أهل خطيئة كذا وكذا قوموا فتقوم معهم فأراك يا أعيرج تقوم مع أهل كل خطيئة * توفى رضى الله عنه سنة أربعين ومائة رضى الله عنه

(ومنهم عبيدة بن عمير رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه يقول من صدق الايمان اسباغ الوضوء فى المكاره بالليل وأن تخلو بالمرأة الحسناء لا تلتفت اليها وكان رضى الله عنه يقول ما بقى فى الدنيا شئ للمؤمن يتلذذ به الا شرب يدخل فيه الى أن يموت وكان يقول طوبى لمن يرى الشهوات بعينه ولم يشتبه الخطايا بقلبه وكان يقول علامة الاخلاص أن لا تطمع فى الناس ولا تحب محمدتهم وكان رضى الله عنه يقول حق الضيف عليك ثلاث أن لا تتكلف له ولا تطعمه الا من حلال وتحفظ عليه أوقات الصلاة وكان يقول علامة المتقلل من الدنيا أن يصل الى حد لم يأخذه لاثم وكان يقول لا يكون الرجل متعلما حتى يترك الهوى ولا يكون عالما حتى يعلم الناس ما يرجوا لهم فيه النجاة وكان رضى الله عنه يقول والله ما المجتهد فيكم الا كاللاعب فيما مضى رضى الله تعالى عنه

(ومنهم مجاهد بن حنين رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه يقول انى لأرى الرجل يصنع شيأ مما يكره فأستحى ان أنهاه عن ذلك أى

مع نهي له وكان رضي الله عنه يقول كل موجبة كبيرة وكان يقول لا يكون الرجل من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا وكان يقول ان النملة التي كلمت سليمان كانت مثل الذئب العظيم وكان يقول ليس أحد الا ويؤخذ من قوله ويترك الا النبي صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول يؤمر بالعبد الى النار فيقول يارب ما كان هذا ظني بك وأنت أعلم فيقول الله عز وجل وهو أعلم ما كان ظنك بي فيقول أن تغفر لي فيقول تعالى خلوا سبيله وكان يقول ليكن آخر كلام أحدكم عند منامه لا اله الا الله فانها وفاة لا يدرى لعلها تكون منية * توفي رضي الله عنه وهو ساجد سنة اثنتين ومائة وله ثلاث وثمانون سنة رضي الله عنه

(ومنهم عطاء بن أبي رباح رضي الله تعالى عنه آمين)

كان رضي الله عنه اذا حدثه أحد بحديث وهو يعلمه يصغي اليه كأنه ما سمعه قط لئلا يخجل الرجل وكان يقرأ في قيامه في صلاة الليل المائتي آية أو أكثر وكان اذا استأذن عليه أحد لا يفتح له حتى يقول له بأي نية جئت الي فاذا قال لزيارتك يقول ما مثلي من يزار ثم يقول قد خبث زمان يزار فيه مثلي وكان يقول من جلس مجلس ذكر كفر الله تعالى عنه بذلك المجلس عشرة مجالس من مجالس الباطل وكان رضي الله عنه مولى لابي ميسرة الفهري * نشأ بمكة وكان أحمد بن حنبل رضي الله عنه يقول خزائن العلم لا يقسمها الله تعالى الا لمن أحب ولو كان يخص بالعلم أحدا لكان أهل النسب أولى وكان عطاء عبدا حبشيا وكان يزيد بن أبي حبيب نوبيا وكان الحسن البصري نوبيا مولى وكان ابن سيرين رضي الله عنه مولى للانصار انتهى قلت ومن الموالي أيضا مكحول وطاوس والنخعي وميمون بن مهران والضحاك بن مزاحم قاله الزهري وكان عطاء يعلم الاكابر العلم وجاءه سليمان بن عبد الملك فجلس بين يديه فعلمه مناسك الحج ثم التفت الى أولاده وقال تعلموا العلم فاني لا أنسى ذلنا بين يدي هذا العبد الاسود * وحج عطاء رضي الله عنه سبعين حجة وعاش مائة سنة وتوفي بمكة سنة خمس عشرة ومائة رضي الله تعالى عنه

(ومنهم عكرمة مولى ابن عباس رضي الله تعالى عنهم آمين)

وكان يقول في قوله تعالى الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب الدنيا كلها قريب وكلها جهالة وكان رضي الله عنه يقول من قرأ سورة يس في يوم لم يزل في سرور ذلك اليوم حتى يمسي وكان رضي الله عنه يقول سعة الشمس سعة الارض وزيادة ثلاث مرات وسعة القمر سعة الارض مرة * وكان قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء ثلثا ينام وثلثا يحدث وثلثا يصلي والله أعلم

(ومنهم طاوس بن كيسان اليماني رضي الله تعالى عنه)

كان رضي الله عنه يقول قم للقرد في دولته وكان يقول يا لبت تعلم العلم لنفسك فان الناس قد ذهبت منهم الامانة والعمل بالعلم وكان يقول أفضل العبادة أخفاها وكان رضي الله عنه يقول لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا * مات سنة خمس ومائة وحج رضي الله عنه أربعين حجة وكان اذا رأى النار يكاد يطيش عقله ورأى مرة رؤاسا يخرج رأسا من التنور فغشي عليه وكان لا يسقي دابته من بئر حفرها سلطان وصلى الصبح بوضوء العتمة أربعين سنة وكان قوالا بالحق للولاة وغيرهم لا تأخذه في الله لومة لائم رضي الله عنه

(ومنهم أبو عبد الله وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه)

كان رضي الله عنه يقول في التوراة علامة الرجل الصالح أن يخاصمه قومه الاقرب فالاقرب وكان رضي الله عنه يقول كان الناس ورقا بلا شوك وأنتم اليوم شوك لا ورق فيه ان تركهم العبد وهرب تبعوه وكان يكره النطق بالشعر ويقول اني أكره أن يوجد في صحيفتي يوم القيامة شعر وكان يكره القياس في الدين ويقول أخاف على العالم أن تزل قدمه بعد ثبوتها وكان يقول اذا قرأ الشريف تواضع واذا قرأ الوضيع تكبر وكان يقول من لم يسمع لعدوه بالمال لم يجد الى غيره قتاله سبيلا وكان يقول ما افتقر أحد الا رق دينه وضعف عقله وذهبت مروأته واستخف به الناس وكان رضي الله عنه يقول البدن للمؤمن كالشكال للدابة وكان يقول ان للعلم طغيانا كطغيان المال وكان يقول اتخذوا عند الفقراء أيادا فان لهم دولة يوم القيامة وكان رضي الله عنه يقول خلق ابن آدم أحمق ولولا حمقه ما هناه العيش وأتاه رجل فقال اني مررت على فلان وهو يشتمك فغضب وذهب وقال ما وجد الشيطان غيرك رسولا ثم ان ذلك الشاتم جاءه فأجلسه الى جنبه وكان رضي الله عنه يقول قرأت نيفا وسبعين كتابا من كتب الله عز وجل فوجدت فيها كلها ان كل من وكل الى نفسه شيأ من المشيئة فقد كفر * وكان يقول ان الله عز وجل يقول في بعض الكتب المنزلة يا ابن آدم كم لي عليك ثم ما قمت لي بما يجب عليك أذكرك وتنساني وأدعوك فتفر مني خيري اليك نازل وشرك الي صاعد وكان يقول قد أصبح علماؤنا يبذلون علمهم لاهل الدنيا لينالوها منهم فهانوا في أعينهم وزهدوا في علمهم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان يقول من كانت بطنه واديا من الاودية كيف يصلح له الزهد في الدنيا وكان يقول قال موسى عليه السلام لربه يارب احبس عني كلام الناس فقال الله عز وجل لو فعلت هذا بأحد لجعلت ذلك لي وكان رضي الله عنه يقول أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ان أسرع الناس مرورا على الصراط الذين يرضون بحكمي وألسنتهم رطبة من ذكري وكان يقول ان أعظم الذنوب بعد الشرك بالله السخرية بالناس وكان يقول اذا صام الانسان زاغ بصره فاذا أفطر على حلاوة عاد بصره وكان يقول من تعبد ازداد قوة ومن كسل ازداد فترة وكان رضي الله عنه يقول قال عيسى للحواريين بحق أقول لكم ان أكل خبز الشعير وشرب الماء القراح والنوم على مزابل الكلاب لكثير على من يموت وكان يقول الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وصلى رضي الله عنه الصبح بوضوء العشاء عشرين سنة توفي بصنعاء سنة أربع عشرة ومائة رضي الله عنه

(ومنهم ميمون بن مهران رضي الله تعالى عنه ورحمه)

كان يقول كراهة الرجل لان يعصي الله عز وجل خير له من كثرة الطاعات مع الميل الى المعاصي * وزار الحسن البصري فدق الباب فخرجت اليه جارية سداسية فقالت من تكون قال ميمون بن مهران فقالت كاتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال نعم فقالت له ما بقاؤك يا شقي الى هذا الزمان الخبيث فبكى وصار ينعص كالطير المذبوح فسمع الحسن بكاءه فخرج وصار يقول له لا بأس عليك يا أخي رضي الله عنهما * وقيل له ان ههنا أقواما يقولون نجلس في بيوتنا فترد علينا أبوابنا حتى تأتينا أرزاقنا فقال رضي الله عنه هؤلاء قوم حمقى ان كان لهم يقين مثل يقين ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فليفعلوا وكان رضي الله عنه يقول أولو العزم نوح وابراهيم

وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام وكان يقول يا أصحاب القرآن لا تتخذوا القرآن بضاعة تلتمسون بها الربح فى الدنيا اطلبوا الدنيا بالدنيا والآخرة بالآخرة * وكان يقول لاصحابه قولوا لى ما أكره فى وجهى لان الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له فى وجهه ما يكره وكان رضى الله عنه يقول كان السلف رضى الله عنهم اذا رأوا رجلا راكبا وشخصا يجرى خلفه قالوا قاتلك الله من جبار وكان يقول اذا ثبتت المودة بين الاخوين فلا بأس ببعد الزمان فى زيارتهما وصبت جاريته على رأسه مرقا فأحرقت رأسه فانذعرت فقال رضى الله عنه لا بأس عليك أنت حرة لوجه الله عز وجل رضى الله تعالى عنه

(ومنهم أبو وائل شقيق بن سلمة رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه يقول لاصحابه انى لاستحى ان أطوف حول الكعبة بقدمى وقد مشتا الى ما لا يحل فكيف أمشى بهما فى جوف الكعبة أو الحجر وسمع رجلا يقول فلان متق فقال ويحك وهل رأيت متقيا قط ان علامة المتقى أن تذهب روحه اذا سمع بذكر النار وكان رضى الله عنه اذا صلى بالليل يسمع الجيران نسيجه فى صلاته وكان اذا سمع ذكر الله تعالى انتفض انتفاض الطير المذبوح وكان يقول انى أستحى من الله تعالى أن اخاف شيأ دونه وكان رضى الله عنه يقول ان أهل بيت يضعون اليوم على مائدتهم رغيفا من حلال لغرباء فى هذا الزمان رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول ما دام قلب الرجل يذكر الله تعالى فهو فى الصلاة وان كان فى السوق وان تحركت به شفتاه فهو أعظم وكان يقول كم بينكم وبين القوم أقبلت عليهم الدنيا فهربوا منها وأدبرت عنكم فاتبعتموها وكان يقول لا يكن أحدكم وليا لله تعالى فى العلانية وعدوا له فى السر رضى الله تعالى عنه

(ومنهم ابراهيم التيمى رضى الله تعالى عنه)

توفى فى حبس الحجاج سنة اثنتين وتسعين وكان سبب حبسه أن الحجاج طلب ابراهيم النخعى فجاء الذى طلبه فقال أريد ابراهيم فقال أنا ابراهيم فأخذه وهو لا يعلم أنه ابراهيم التيمى فأمر الحجاج بحبسه فى الديماس ولم يكن له ظل من الشمس ولا كن من البرد وكان كل اثنين فى سلسلة فتغير ابراهيم حتى مات فرأى الحجاج فى منامه قائلا يقول مات الليلة فى حبسك رجل من أهل الجنة فقال انظروا من مات فوجدوه ابراهيم فقال حلم من نزغات الشيطان فأمر به فألقى على المزبلة وكان يقول كفى من العلم الخشية وكفى من الجهل أن يعجب الرجل بعمله وكان يقول جلتنا المطامع على أسوء الصنائع * وقيل له لو تكلمت على الناس عسى أن تؤجر فقال رضى الله عنه أما يرضى المتكلم أن ينجو كفافا وقال الاعمش رضى الله عنه قلت لابراهيم التيمى رضى الله عنه بلغنى أنك تمكث شهرا لا تأكل شيأ فقال نعم وشهرين وما أكلت منذ أربعين ليلة الا حبة عنب ناولنيها أهلى فأكلتها ثم لفظتها فى الحال وكان يقول اذا رأيت الرجل يتهاون فى التكبيرة الاولى فاغسل يديك منه رضى الله عنه

(ومنهم ابراهيم بن يزيد النخعى رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه يقول أدركنا الناس وهم يكرهون اذا اجتمعوا أن يحدث الرجل بأحسن ما عنده وكان يقول لا بأس أن يقول المريض اذا سئل كيف تجدك بخير ثم يشكو ما به وكان يقول ما أوتى عبد بعد الايمان افضل من الصبر على الاذى وكان رضى الله عنه يخفى أعماله

ويتوقى الشهرة حتى انه كان لايجلس قط الى اسطوانة وكان يقول أدركنا الناس وهم يهابون أن يفسروا القرآن والآن قد صار كل من أراد أن يفسره جلس اليه وكان رضى الله عنه يقول وددت أنى لم أكن تكلمت بعلم وان زمانا صرت فيه فقيه الزمان سوء وكان رضى الله عنه يقول لابأس أن تسلم على النصرانى اذا كانت اليك له حاجة أو بينكما معروف (قلت) والمراد بالسلام والله أعلم أن يقول للنصرانى كيف حالك مثلا لاقوله السلام عليك لانه لايسلم الا على من اتبع الهدى ويحتمل أن يكون ذلك من باب اذا تعارض مفسدتان ارتكبنا الاخف منهما أو مصلحتان فعلنا أدونهما عند تعذر أعلاهما والله أعلم وكان يقول ان الرجل يتكلم بالكلمة من العلم ليصرف بها وجوه الناس اليه يهوى بها فى جهنم فكيف بمن كان ذلك نيته من أول جلوسه الى أن فرغ وكان اذا استأجر دابة ليركبها الى موضع فوقع سوطه يمينا أو شمالا ينزل عنها ويأخذه ولايعرج بها ويقول انما استأجرتها الاذهب بها هكذا الاهكذا وكان رضى الله عنه يقول كفى بالمرء اثما أن يشار اليه بالاصابع فى دين أو دنيا الامن حفظه الله تعالى وكان يلبس الثوب المصبوغ بالزعفران أو العصفر حتى لايدرى من يراه أهو من القراء أو من الفتيان توفى سنة خمس وتسعين رضى الله تعالى عنه

(ومنهم عون بن عبد الله بن عتبة رضى الله تعالى عنه)

كان يقول ان لكل رجل سدادا من عمل وان سدد عملى ذكر الله تعالى وكان يقول كفى بك كبرا أن ترى لك فضلا على من دونك وكان يقول الكبر أول ذنب عصى الله تعالى به وخرج أصحابه يوما الى البرية فرأوه نائما فى الحر والغمامة تظله فلما انتبه أخذ عليهم أن لايخبروا بذلك أحدا حتى يموت وكان يقول طريق الخلاص لمن يرى من الناس منكرا فلا يقدر على تغييره أن يعتزل عنهم وهو أهون من الفرار من أرضهم وكان رضى الله عنه يقول مجالس الذكر صقال للقلوب وشفاء لها وكان يلبس أحيانا الخز واحيانا الصوف فقيل له فى ذلك فقال ألبس الخز لئلا يستحى ذو الهيئة أن يجلس الى وألبس الصوف لئلا يهابنى المساكين أن يجلسوا الى وكان يقول من كان يتهم نفسه بالنفاق فليس عنده نفاق وكان اذا خالفه عبده أو غلامه يقول ما أشبهك بمولاك مع مولاه وكان رضى الله عنه يقول من تمام التقوى أن لايشبع العبد من زيادة العلم وانما ترك قوم طلب الزيادة من العلم لقلة انتفاعهم بما قد علموا وكان يقول لو رأيت الاجل ومسيره لابغضت الامل وغروره وكان يقول من ضبط بطنه فقد ضبط الاعمال الصالحة كلها رضى الله تعالى عنه

(ومنهم سعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه يبكى حتى عمشت عيناه وكان يختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء فى رمضان وكان يختم القرآن فى كل ركعة فى جوف الكعبة وكان يقول كل موجبة كبيرة وكان يقول انى لارى الرجل على المعصية فأستحى أن انهاه لحقارة نفسى وكان له ديك يقوم على صياحه فلم يصح ليلة فنام سعيد عن ورده فدعا على الديك فمات لوقته فعزم أن لايدعو على شئ بعدها وكان يقول علامة الاجابة حلاوة الدعاء ولما أخذه الحجاج قال ما أرانى الا مقتولا ودخلت عليه ابنته فرأت القيد فى رجليه فبكت فلما دعى ليقتل صاحت وقالت وبلاه يا أبى فقال يابنيتى ما بقاء أبيك بعد سبع وخمسين سنة وكان يقول من أطاع الله تعالى فهو ذاكر ومن

عصاه فليس بذاكر وان اكثر التسبيح وتلاوة القرآن وقيل له من أعبد الناس فقال رجل اجترح من الذنوب ثم تاب فكلما اذكر ذنوبه احتقر عمله وكان اذا طلع الفجر لا يتكلم الا بذكر الله تعالى حتى يصلي الصبح * ولما قطع الحجاج رأسه قال لا اله الا الله مرتين ثم قال الثالثة فلم يتمها ولما وعدوه بالقتل غدا قال للحراس دعوني أتأهب للموت وآتيكم غدا فتنازعوا في ذلك خوف الهرب ثم انه غلب عليهم صدقه فأطلقوه ثم جاءهم من الغد فقدموه للقتل وبسط النطع وجاء السياف فذبحه على النطع وكان قد قال اللهم لا تسلط الحجاج على أحد بعدي فعاش الحجاج بعده خمس عشرة ليلة ووقعت الاكلة في بطنه وكان ينادي بقية حياته مالي ولسعيد بن جبير كلما أردت النوم أخذ برجلي قتل سنة خمس وتسعين رضي الله عنه ورحمه

(ومنهم عامر بن شراحيل الشعبي رضي الله تعالى عنه ورحمه)

مر رضي الله عنه برجل يغتابه فأنشد شعرا

هنيأ مريئا غير داء مخامر * لعزة من أعراضنا ما استحلت

وكان يقول اياكم والقياس في الدين فان من قاس فقد زاد في الدين وكان يقول لأن أقيم في حمام أحب الي من أن أقيم بمكة قال سفيان رضي الله عنه اعظاما لها وخوفا من وقوع ذنب فيها وكان يقول اتقوا الفاجر من العلماء والجاهل من المتعبدين فانهما فتنة لكل مفتون وكان رضي الله عنه يقول لم يحضر وقعة الجمل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أربعة علي وعمار وطلحة والزبير فان جاؤا بخامس فانا كاذب وقيل له مرة يا فقيه فقال لست بفقيه ولا عالم انما نحن قوم سمعنا حديثا فنحن نحدثكم بما سمعنا وانما الفقيه من تورع عن محارم الله عز وجل والعالم من خشي الله تعالى بالغيب وكان رضي الله تعالى عنه يقول تعايش الناس بالدين زمنا طويلا حتى ذهب الدين ثم تعايشوا بالمروءة زمنا طويلا حتى ذهبت المروءة ثم تعايشوا بالحياء زمنا طويلا حتى ذهب الحياء ثم تعايشوا بالرغبة والرهبة وسيأتي بعد ذلك ماهو أشد منه وكان يقول ليتني لم اتعلم علما وودت أن اخرج من الدنيا كفافا لا علي ولا لي وكان رضي الله عنه يقول ما بكينا من زمان الا وبكينا عليه وكان رضي الله عنه يقول ادركنا الناس وهم لا يعلمون العلم الا العاقل ناسك وصاروا اليوم يعلمونه لمن لا عقل له ولا نسك مات رضي الله عنه بالكوفة سنة أربع ومائة وهو ابن سبع وتسعين سنة رضي الله تعالى عنه

(ومنهم ماهان بن قيس رضي الله تعالى عنه)

كان يقول أما يستحي أحدكم أن تكون دابته أكثر ذكرا لله منه وكان لا يفتر عن التكبير والتسبيح والتهليل * ولما صلبه الحجاج على بابه كان يسبح ويهلل ويكبر على الخشبة ويعقد بيده حتى بلغ تسعا وعشرين ثم طعنوه على تلك الحالة فمكث شهرا مصلوبا وسئل عن أعمال القوم فقال كانت أعمالهم قليلة وقلوبهم سليمة رضي الله عنه

(ومنهم ربيع بن خراش رضي الله تعالى عنه)

كان رضي الله عنه يقول لا تعودوا أنفسكم الراحة فتشق غدا وكان يقول ان استطعت أن لا تعرف فافعل فقد فسدت الدنيا وليس فيها الغير العزلة متسع وكان رضي الله عنه يقول الجوع يصفي الفؤاد ويميت الهوى ويورث العلم وكان من اكثر الناس صياما في الهواجر وكان قد آلى

على نفسه أن لا يضحك قط حتى يعلم إلى أين يصير إلى جنة أم إلى نار فأخبر غاسله أنه لم يزل متبسماً على سريره ويقول قدمت على رب كريم * توفي رضي الله عنه سنة أربع ومائة وكان له مال كثير فأنفقه كله على أصحابه قال بعضهم دخلت يوماً عليه وهو يبكي في جفنة ودموعه تسيل ويقول لما قل مالي جفاني أحبابي والله أعلم

(ومنهم طلحة بن مصرف رضي الله تعالى عنه)

كان يقول ان الشيطان ليجلب على المؤمن بأكثر من ربيعة ومضر وكان رضي الله عنه ورعاً زاهداً * ودخلت في داره جارية تأخذ ناراً فقالت لها امرأته مكانك حتى أشوي لطلحة قديده الذي يقطر عليه على سيخك الحديد فلم يذقه وقال حتى ترسلي الى سيدتها تستأذنيها في حبسك اياها وشواء القديد على حديدها وكان اذا رفعوه على أحد من أقرانه يذهب ويقرأ عليه ويجلس بين يديه ليدفع بذلك ما توهمه الناس فيه من أنه أعلم منه وكانوا اذا ذكروا عنده الاختلاف يقول لا تقولوا الاختلاف ولكن قولوا السعة وكان رضي الله عنه يقول لقد أدركنا أقواماً لو رأيتموهم لاحترقت أكبادكم وكنا نرى نفوسنا في جنبهم لصوصاً وكان يقول العتاب مفتاح التقالي والعتاب خير من الحقد وكان رضي الله عنه يقول أكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم العار والنار وكان يقول اذا اعتذر اليك أحد فتلقه بوجه طلق الا أن تكون قطيعته قربة الى الله تعالى * توفي رضي الله عنه سنة اثنتي عشرة ومائة رضي الله تعالى عنه

(ومنهم زبيد القاني رضي الله تعالى عنه)

كان ورعاً زاهداً اذا هيبة يراه الرجل فيرجف فؤاده من هيبته وكان قد قسم الليل أثلاثاً ثلثاً عليه والثلثان على أخويه فكان يقوم ثلثه ثم يجيء الى أخيه فيركضه برجله فيجده كسلاناً لا يقوم فيقول له نم أنا أقوم عنك فيقوم ثم يأتي الى أخيه الآخر فيقول له قم فيجده كسلاناً فيقول له نم أنت الآخر أنا أقوم عنك فكان يقوم الليل كله * توفي رضي الله عنه سنة اثنتين وعشرين ومائة

(ومنهم منصور بن المعتمر رضي الله عنه)

كان الثوري رضي الله عنه يقول لو رأيت منصوراً وهو واقف يصلي لقلت انه يموت الساعة فكانت لحيته تلصق بصدره وكان يقوم الليل على سطح داره فلما مات قالت ابنة جاره لأبيها يا أبت أين ذلك العمود الذي كان فوق سطح جارنا وذلك لأنها كانت لا تصعد الا ليلاً وصام ستين سنة وقام ليلها وكان يبكي حتى يرحمه أهله طول ليله فاذا أصبح كحل عينيه وادهن وخرج الى الناس حتى كأنه بات نائماً يخفي عمله عن الناس وكان رضي الله عنه قد عمش من البكاء *وحبسوه شهراً ليتولى القضاء فلم يرض فقالوا للعامل الكوفة لو نثرت لحمه لم يل لك قضاء فخلي عنه وحل قيده وكان منصور رضي الله عنه لا يراه أحد الا ظن أنه قريب عهد بمصيبة منكسر الطرف منخفض الصوت رطب العينين اذا حركته جاءت عيناه بالدموع * توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة رضي الله تعالى عنه وكان رضي الله عنه يقول لو لم يكن لنا ذنب الا محبتنا الدنيا لاستحققنا دخول النار وكان يقول للعلماء انما أنتم متلذذون بسمع أحدكم العلم ويحكيه وانما يراد من العلم العمل ولو عملتم بعلمكم لهربتم من الدنيا لأن العلم ليس فيه شيء يدل على حبها وكان يقول من أعظم الزهد

فى الدنيا الزهد فى لقاء الناس وكان رضى الله عنه يقول اللهم لا ترزقنى مالا ولا ولدا ولا دارا ولا خادما وما أعطيت لى مما تكره فخذه منى

(ومنهم سليمان بن مهران الاعمش رضى الله تعالى عنه)

كان الاغنياء والسلاطين يكونون فى مجلسه احقر الحاضرين وهو مع ذلك محتاج الى رغيف وكان يقول نقض العهد وفاء بالعهد لمن ليس له عهد * وكان اذا قام من النوم فلم يصب ماء وضع يده على الجدار فتيمم حتى يجد الماء محافظة على الطهارة وكان يقول أخاف أن أموت على غير وضوء فان الموت يأتى على غير ميعاد * ومكث قريبا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الاولى وكان يقول أما يخشى أحدكم اذا عصى الله تعالى أن يثور من تلك المعصية دخان يسود وجهه بين الناس وكان رضى الله عنه يقول اذا فسد الناس أمر عليهم شرارهم وكان يقول اذا أنامت فلا تعلموا بى أحدا واذهبوا بى الى ربى فاطرحونى فى اللحد فانى أحقر من أن يمشى أحد فى جنازتى وكان رضى الله عنه يقول والله لو كانت نفسى فى يدى لطرحتها فى الحش رضى الله تعالى عنه

(ومنهم أويس الخولانى رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه يقول ليس بفقيه من يحدث بالحديث من غير عمل وكان رضى الله عنه يقول لا يهتك الله ستر عبد وفى قلبه مثقال ذرة من خير وكان يقول اعراب اللسان يقيم جاهلك عند الناس واعراب القلب يقيم جاهلك عند الله تعالى وكان يقول لى كذا وكذا سنة ما عملت عملا يستحى منه الا الجماع ودخول الخلاء وكان يعلق سوطه فى مسجده ويقول أنا أحق بالسوط من الدواب وكان اذا أخذته فترة مشق ساقه بالسوط وكان رضى الله عنه يمشى على الماء فى دجلة بغداد رضى الله عنه

(ومنهم مكحول الدمشقى رضى الله عنه)

كان يقول من أحيا الليلة فى ذكر الله عزوجل أصبح كيوم ولدته أمه وكان يقول اذا كان الفضل فى الجماعة فان السلامة فى العزلة وكان رضى الله عنه يقول اذا كان فى أمة خمسة عشر رجلا يستغفرون الله عزوجل كل يوم خمسا وعشرين مرة لم يؤاخذ الله تعالى تلك الامة بعذاب العامة وكان يقول من طاب ريحه زاد عقله ومن نظف ثوبه قل همه والله أعلم

(ومنهم يزيد بن ميسرة رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه يقول اذا بلغك عن الرجل القول فأنكره فخذ بقوله ودع ما بلغك وكان يقول كنا نضحك ونلعب ونمزح فلما بلغنا الحد الذى يقتدى بنا فيه فما بقى الا الامساك عن ذلك وكان يقول اذا تكلم الفقيه بالاعراب ذهب الخشوع من قلبه وكان يقول لا تكمل محبة الاخ فى الله تعالى حتى يكون احب من الاب والام والاخ الشقيق وكان يقول طول الكمد أحب الى من اسبال الدمعة للخائفين وكان يقول ان العقل اذا طاش فقدت الحرقة فاذا فقدت الحرقة قاصت الدمعة واذا ثبت العقل فهم صاحبه الموعظة فاحرقته فحزن وبكى وكان رضى الله عنه يقول ما اراك تعذبنا وتوحيدك فى قلوبنا ولو فعلت ذلك لجمعت بيننا وبين قوم طالما عاديناهم فيك وكان يقول كانت العلماء اذا علموا عملوا واذا عملوا اشتغلوا بأنفسهم فاذا

اشتغلوا فقدوا فاذا فقدوا فاطلبوا فاذا طلبوا اهربوا وكان رضي الله عنه يقول لا تبذل قط علمك لمن لا يسأله وكان يقول كان أشياخنا رضي الله عنهم يسمون الدنيا الدنية ولو وجدوا لها اسما شرا منه لسموها به وكان رضي الله عنه يقول كانت احبار بني اسرائيل الصغير منهم والكبير لا يمشون الا بالعصا مخافة أن يختال أحدهم في مشيه اذا مشى

(ومنهم كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه)

كان رضي الله عنه يقول ما استقر لعبد ثناء في الارض حتى يستقر له في السماء وكان يقول أنيروا بيوتكم بذكر الله تعالى كما تنيرون قلوبكم به وكان رضي الله عنه يقول يأتي على الناس زمان تكثر فيه المسئلة فمن سأل في ذلك الزمان لم يبارك له فيه وكان يقول ما من أحد يساق الى النار الا وهو مسود الوجه وقد وضعت الانكال في قدميه والاغلال في عنقه الا من كان من هذه الامة فانهم يساقون الى النار بالوانهم من غير تسويد وجوه لانهم كانوا يسجدون عليها في دار الدنيا وكان رضي الله عنه يقول انما سمي الخليل أواها لانه كان اذا سمع بذكر النار قال اواه من النار وكان يقول يوشك أن تروا جهال الناس يتباهون بالعلم ويتغايرون على التقدم به عند الامراء كما يتغاير النساء على الرجال فذلك حظهم من علمهم * وكان يقول صلاة بعد صلاة ليس بينهما لغو كتاب في عليين وكان رضي الله عنه يقول لا يذهب ألم الموت عن الميت مادام في قبره * توفي رضي الله عنه في خلافة عثمان رضي الله عنهما

(ومنهم عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي رضي الله تعالى عنه)

كان رضي الله عنه يكرم صيد البر أيام فراخه رحمة بأمه وبه وكان يقول تبارك من خلقك وجعلك تنظر بشحم وتسمع بعظم وتتكلم بلحم وكان رضي الله عنه يقول ليس ساعة من ساعات الدنيا الا وهي معروضة على العبد يوم القيامة يوما يوما وساعة ساعة فالساعة التي لا يذكر الله تعالى فيها تتقطع نفسه عليها حسرات فكيف اذا مرت عليه ساعة مع ساعة ويوم مع يوم وكان رضي الله عنه يقول ادركنا الناس وهم أول ما يستيقظون ويصلون الصبح يتفكرون في أمر معادهم وما هم صائرون اليه ثم يفيضون بعد ذلك في الفقه والقرآن ولد رحمه الله سنة ثمان وثمانين ومات سنة سبع وخمسين ومائة * وكان مولده ببعلبك ومات في حمام ببيروت دخل الحمام فذهب الحمامي في حاجة وأغلق عليه الباب ثم جاء فوجده ميتا متوسدا يمينه مستقبل القبلة * ودخل عليه المنصور فقال عظني فقال ما أحد من الرعية الا وهو يشكو بلية أدخلتها عليه أو ظلامة سقتها اليه وكان يقول لقاء الاخوان خير من لقاء الاهل والمال وكان يقول النادم من عياله كالآبق لا يقبل الله منه صوما ولا صلاة حتى يرجع اليهم وكان رضي الله عنه يقول لو قبلنا من الناس كل ما يعرضون علينا لهنا في أعينهم رضي الله عنه

(ومنهم حسان بن عطية رضي الله تعالى عنه)

كان رضي الله عنه اذا صلى العصر تنحى في ناحية المسجد فيذكر الله تعالى حتى تغيب الشمس وكان يقول من أطال قيام الليل هون الله عليه طول القيام يوم القيامة وكان يقول ما ازداد العبد في علمه وعمله اخلاصا الا ازداد الناس منه قربا وكان يقول بكى آدم عليه السلام على

خروجه من الجنة سبعين عاما وبكى على خطيئته سبعين عاما وبكى على ابنه حين قتل أربعين عاما وأقام بمكة مائة عام والله أعلم

(ومنهم عبد الواحد بن زيد رضي الله تعالى عنه)

ادرك الحسن البصري وغيره وكان يقول مثل المؤمن مثل الولد في الرحم لا يحب الخروج فاذا خرج لم يحب أن يرجع فكذلك المؤمن اذا خرج من الدنيا وكان رضي الله عنه يقول عليكم بالخبز والملح فانه يذيب شحم الكلى ويزيد في اليقين وكان رضي الله عنه يقول أحسن أحوال العبد مع الله موافقته فان ابقاه في الدنيا لطاعته كان أحب اليه وان أخذه كان أحب اليه وكان يقول ما من عبد أعطي من الدنيا شيأ فابتغى اليه شيأ ثانيا الا سلبه الله تعالى حب الخلوة معه وبدله بعد القرب بعدا وبعد الانس وحشة * وصلى الغداة بوضوء العشاء أربعين سنة رحمه الله والله أعلم

(ومنهم أبو بشر صالح المري رضي الله تعالى عنه)

كان رضي الله عنه يبكي كبكاء الثكلى ويجأر جؤار الرهبان حتى كأن مفاصله تتقطع وكان يمكث مبهوتا اذا رأى المقبرة اليومين والثلاثة لا يعقل ولا يتكلم ولا يأكل ولا يشرب وكان يسمع كلام الموتى ويكلمهم ويكلمونه بالمواعظ رضي الله عنه

(ومنهم أبو المهاجر بن عمرو القيسي رضي الله تعالى عنه)

واسمه رباح وكان يقول لي نيف وأربعون ذنبا قد استغفرت الله عز وجل عن كل ذنب مائة ألف مرة وما تم الا عفوه ومغفرته وكان يقول لا تجعل لبطنك على عقلك سبيلا انما الدنيا أيام قلائل وكان لا يأكل دائما الا سد الرمق وكان يقول مثقال ذرة من لحم تقسي القلب أربعين صباحا وكان يقول ازالة الجبال من مواضعها أهون من ازالة محبة الرياسة اذا استحكمت في النفس وكان يقول رحم الله أقواما زاروا اخوانهم في قبورهم وهم في محاريبهم وكان يقول اياك ان تقف على حوانيت الصيارفة فانها مواضع الربا وكان يقول اذا قال الرفيق قصعتي فليس برفيق حتى يقول قصعتنا وكان يقول لما التقى موسى بالخضر عليهما السلام قال لموسى تعلم العلم لتعمل به لا تتعلمه لغيرك فيكون عليك بوره ولغيرك نوره وكان يقول كما لا تنظر الابصار الضعيفة الى شعاع الشمس كذلك لا تنظر قلوب محبي الدنيا الى نور الحكمة وكان يقول لا يبلغ الرجل الى منازل الصديقين حتى يترك زوجته كأنها ارملة وأولاده كأنهم ايتام ويأوي الى منازل الكلاب وكان رضي الله عنه لا يزيد في أكله وادامه على الخبز والملح ويقول لنفسه أمامك الشواء والفرش في الدار الآخرة رضي الله عنه وكان يقول عليك بمجالس الذكر وحسن الظن بمولاك وكفى بهما خيرا رضي الله تعالى عنه

(ومنهم عطاء السلمي رضي الله تعالى عنه)

غلب عليه الحزن والخوف حتى مكث أربعين سنة على فراشه لا يقدر يقوم ولا يخرج من البيت وكان يومئ بالصلاة على فراشه ورأى مرة التنور وهو يسجر فغشي عليه وكان رضي الله عنه يبكي الثلاثة أيام بلياليهن لا يرقأ له دمع وكان اذا بكى رؤي حوله بلل يظن أنه من أثر الوضوء وانما هي دموعه وكان اذا خرج الى جنازة يغشى عليه في الطريق مرات ويخر من على الدابة

ثم يرجع * وكانت كل بلية نزلت بالناس يقول هذا كله من أجل عطاء لو مات استراح الناس منه رضي الله تعالى عنه

(ومنهم عتبة بن ابان الغلام رضي الله تعالى عنه)

وسمي بالغلام لانه كان في العبادة كأنه غلام رهبان لا لصغر سنه وقال عتبة الغلام رضي الله عنه جاءني عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه فقال ما زال فلان يصف من قلبه منزلة لا أعرفها من قلبي فقلت لانك تأكل مع خبزك تمرا فقال فاذا تركت التمر وصلت اليها فقلت له نعم فجعل عبد الواحد يبكي وكان عتبة يأوي الى المقابر والصحارى ويخرج الى السواحل فيقيم فيها فاذا كان يوم الجمعة دخل البصرة فيشهد الجمعة ثم يأتي اخوانه فيسلم عليهم * وكان قد غلب عليه الحزن * وكانوا يشبهونه في الحزن بالحسن البصري رضي الله عنه * مات رضي الله عنه شهيدا في قتال الروم وكان يهجع بعد العشاء شيأ يسيرا ثم يقوم الى الصباح وكان يلبس الشعر تحت ثيابه الا يوم الجمعة وكان يلبس كساءين أغبرين يتزر بواحدة منهما ويرتدي بالاخرى وكان له بيت مغلوق لا يفتحه الا ليلا فلما مات فتحوه فوجدوا فيه قبرا محفورا وغلا من حديد رضي الله عنه

(ومنهم سفيان بن سعيد الثوري رضي الله تعالى عنه)

وكانوا يسمونه أمير المؤمنين في الحديث * ولد رضي الله عنه سنة سبع وتسعين وخرج من الكوفة الى البصرة سنة خمس وخمسين ومائة وتوفي رضي الله عنه بالبصرة سنة احدى وستين ومائة وكان رضي الله عنه عالم الامة وعابدها وزاهدها وكان رضي الله عنه يقول لا ينبغي للرجل أن يطلب العلم والحديث حتى يعمل في الادب عشرين سنة وكان يقول اذا فسد العلماء فمن يصلحهم وفسادهم بميلهم الى الدنيا واذا جر الطبيب الداء الى نفسه فكيف يداوي غيره وكان رضي الله عنه يقول اذا لم يكن تحت الحنك من العمامة شئ فهي عمامة ابليس وكان يقول من تصدر للعلم قبل أن يحتاج اليه أورثه ذلك الذل وكان يمكث اليومين والثلاثة لا يأكل حتى يضربه الجوع شغلا عنه بما هو فيه من العبادة * وكتب الى عابد من العباد اعلم يا أخي انك في زمان كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذون أن يدركوه ومعهم من العلم ما ليس معنا ولهم من القدم ما ليس لنا فكيف بنا حين أدركناه على قلة العلم وقلة الصبر وقلة الاعوان على الخير وفساد من الزمان فعليك بالامر الاول والتمسك به وعليك بالخمول فان هذا زمان خمول وعليك بالعزلة وقلة مخالطة الناس فقد كان الناس اذا التقوا ينتفع بعضهم ببعض فأما اليوم فقد ذهب ذلك فالنجاة الآن في تركهم فيما نرى واياك يا أخي والامراء أن تدنو منهم أو تخالطهم في شئ من الاشياء ويقال لك تشفع أو تدرأ عن مظلوم أو ترد مظلمة فان ذلك من خديعة ابليس وانما اتخذ ذلك القراء سلما للقرب منهم واصطياد الدنيا بذلك وكان رضي الله عنه يقول لو علمت من الناس انهم يريدون بالعلم وجه الله تعالى لأتيت الى بيوتهم فعلمتهم ولكن انما يريدون به مجاراة الناس وان يقولوا حدثنا سفيان وكانوا اذا قالوا له حدثنا يقول ما أراكم أهلا للحديث ولا أرى نفسي أهلا لأن أحدث وما مثلي ومثلكم الا كما قال القائل افتضحوا فاصطلحوا وكان رضي الله عنه يقول ما كفيت من المسئلة والفتيا فلا تزاحم

فيه وكان يقول قد ظهر من الناس الآن أمور يشتهي الرجل أن يموت قبلها وما كنا نظن اننا نعيش لها وكان يقول ما كنت أظن ان اعيش الى زمان اذا ذكرت الاحياء ماتت القلوب واذا ذكر الاموات حييت القلوب وكان رضي الله عنه يقول الهي البهائم يزجرها الراعي فتنزجر عن هواها واراني لا يزجرني كتابك عما أهواه فياسوأتاه * وكان يقول قال رجل لعيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام أوصني قال انظر خبزك من أين هو * وقيل له ان فلانا يدخل على المهدي ويقول انا في خلاص من تبعاته فقال كذب والله اما رأى اسرافه في ملبسه ومأكله وملبس خدمه وخيله ورجله هل قال له قط يوما ان هذا لا يليق بك هذا من بيت مال المسلمين وكان يقول رضا المحبين غاية لا تدرك * وكان يقول المال في زماننا هذا سلاح للمؤمن وكان يقول أحب لطالب العلم أن يكون في كفاية فان الآفات والسن الناس تسرع اليه اذا احتاج وذل وكان رضي الله عنه يقول لا طاعة للوالدين في الشبهات وكان يقول انما يطلب العلم ليتقى به الله تعالى فمن ثم فضل على غيره ولولا ذلك كان كسائر الاشياء وكان يقول شكوى المريض الى أحد من اخوانه ليس من شكوى الله عز وجل * وكان يقول للمهدي في وجهه احذر من هؤلاء الاعوان والمترددين اليك من الفقراء فان هلاكك على أيديهم يأكلون طعامك ويأخذون دراهمك ويغشونك ويمدحونك بما ليس فيك وكان رضي الله عنه يقول ائمة العدل خمسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز من قال غير هذا فقد اعتدى وقوموا ثياب الثوري التي عليه حتى النعل فبلغ درهما وأربعة دوانق وكان رضي الله عنه لا يجلس في صدر مجلس قط انما كان يقعد في جنب حائط يجمع بين ركبتيه وكان يقول لا يأمر السلطان بالمعروف الا رجل عالم بما يأمر وينهى رفيق بما يأمر وينهى عدل في ذلك وقال له رجل ذهب الناس يا أبا عبد الله وبقينا على حمر دبرة فقال الثوري ما احسن حالها لو كانت على الطريق وكان رضي الله عنه يقول اذا بلغك عن قرية ان بها رخصا فارحل اليها فانه اسلم لقلبك ودينك وأقل لهمك وكان يقول لا تجب أخاك الى طعام الا ان كنت ترى ان قلبك يصلح على طعامه * ونصح يوما انسانا رآه في خدمة الولاة فقال فما اصنع بعيالي فقال الا تسمعون لهذا يقول انه اذا عصى الله رزق عياله واذا أطاعه ضيعهم ثم قال رضي الله عنه لا تقتدوا قط بصاحب عيال فانه قل صاحب عيال ان يسلم من التخليط وعذره دائما في أكل الشبهات والحرام قوله عيالي وكان يقول لو ان عبدا عبد الله تعالى بجميع المأمورات الا انه يحب الدنيا الا نودي عليه يوم القيامة على رؤس أهل الجمع الا ان هذا فلان بن فلان قد احب ما أبغض الله تعالى فيكاد لحم وجهه يسقط من الخجل وكان رضي الله عنه يقول لأن أخلف عشرة آلاف دينار أحاسب عليها أحب الي من ان احتاج الى الناس فان المال كان فيما مضى يكره وأما اليوم فهو ترس للمؤمن يصونه عن سؤال الملوك والاغنياء وكان يقول لا بد لمن يحتاج الى الناس أن يبذل لهم دينه فيما يحتاج فيه مسك على ما بيده من المال وكان يقول لا تصحب في السفر من يتكرم عليك فانك ان ساويته في النفقة اضر بك وان تفضل عليك استعبدك وكان يقول الحلال في زماننا هذا لا يحتمل السرف وكان يقول خرجت مرة في الليل فنظرت الى السماء ففقدت قلبي فذكرت ذلك لامي فقالت انك لم تنظر اليها نظر اعتبار وانما نظرت اليها نظر تله وكان ربما يعطا

ويقول لو انى اعلم منهم انهم لا يفتخرون على بعطائهم لاخذته منهم ولذلك كان يجوع ولا يقترض ويقول انهم لا يكتمون ذلك بل يروح أحدهم ويقول جاءنى سفيان الثورى البارحة واقترض منى وكان يقول الاذان بخراسان أفضل من المجاورة بمكة وكان يقول الزهد فى الدنيا هو قصر الامل ليس بأكل الخشن ولا بلبس الغليظ والعباء وكان يقول ازهد فى الدنيا ونم لا لك ولا عليك وكان يقول اذا رأيتم العالم يلوذ بباب السلطان فاعلموا انه لص واذا رأيتموه يلوذ بباب الاغنياء فاعلموا انه مراء وكان يقول ان الرجل ليكون عنده المال وهو زاهد فى الدنيا وان الرجل ليكون فقيرا وهو راغب فيها وكان يقول انى أحب أن أكون فى مكان لا أعرف فيه وكانوا اذا ذكروا عنده الموت يمكث اياما لا ينتفع به أحد وكان يقول اذا عرفت نفسك لا يضرك ما قيل فيك وكان يقول اصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام وكان يقول اذا رأيت أخاك حريصا على أن يؤم فأخره وكان يقول لأن اشترى من فتى يتغنى احب الى من ان اشترى من قارئ لان القارئ يتأول عليك فى دراهمك والمغنى يعطيك دراهمك كامله مروءة أو ديانة وكان يقول ما خالفت قارئا الا خفت منه ان يشيط بدمى واذا كان لك الى قارئ حاجة فلا تضرب له بقارئ مثله يتقصف عن قضاء حاجتك * وسئل عن الغوغاء فقال الذين يطلبون بعلمهم الدنيا وكان يقول أول العلم طلبه ثم العمل به ثم الصمت ثم نشره ولو ان أهل العلم أخلصوا فيه ما كان عمل أفضل منه وكان يأخذ بيده دنانير ويقول لولا هذه لتمندلوا بنا وكان يقول كثرة الاخلاء من رقة الدين وكان يقول ما أدرى لو أصابنى بلاء لعلى كنت أكفر وكان يقول عجبت لكون النساء أكثر أهل النار مع ان الرجال أعمالها أقبح من أعمالهن وكان قد جعل على نفسه ثلاثة أشياء أن لا يخدمه أحد ولا يطوى له ثوب ولا يضع لبنة على لبنة وكان رضى الله عنه يقول هذا زمان عليك فيه بخويصة نفسك ودع العامة وكان يقول من رأى نفسه على أخيه بالعلم والعمل حبط أجر عمله وعلمه ولعل أخاه يكون أورع منه على حرم الله عز وجل وكان اذا أخذ فى التفكر صار كأنه مجنون لا يعى كلام أحد * وبعث أبو جعفر أمير المؤمنين الخشابين قدامه حين خرج الى مكة وقال اذا رأيتم سفيان الثورى فاصلبوه فوصلوا مكة ونصبوا الخشب وجاؤا اليه فوجدوه نائما رأسه فى حجر الفضيل بن عياض ورجلاه فى حجر سفيان بن عيينة فقالوا يا أبا عبد الله اتق الله ولا تشمت بنا الاعداء فتقدم الى استار الكعبة فاخذها وقال برئت منه ان دخلها أبو جعفر فمات قبل أن يدخل مكة وكان رضى الله عنه يقول لقيت أبا حبيب البدوى فقال يا سفيان منع الله تعالى عطاءك وذلك لانه لا يمنعك من بخل ولا عدم وانما هو نظر اليك واختيار وكان رضى الله عنه يقول ان الملكين ليجدان ريح الحسنات والسيئات اذا عقد القلب على ذلك فكما لا يؤذونك لا تؤذهم * وسئل عن رجل يكتسب لعياله ولو صلى فى الجماعة لفاته القيام عليهن ماذا يصنع قال يكتسب لهم قوتهم ويصلى وحده وكان يقول كثرة النساء ليست من الدنيا لان عليا رضى الله عنه كان من أزهد الصحابة وكان له أربع نسوة وتسع عشرة سرية * وكان رضى الله عنه يقول هذا زمان لا يأمن فيه الخامل على نفسه فكيف المشهور فيه وكان يقول اذا سمعتم ببدعة فلا تحكوها لاصحابكم ولا تلقوها فى قلوبكم وكان يقول قد قل أهل السنة والجماعة فى زماننا هذا وكان رضى الله عنه يقول انى لاعرف

محبة الرجل للدنيا عملا لاهل الدنيا وارساله السلام لهم وكان يقول اذا رأيتم شرطيا نائما عن صلاة فلا توقظوه لها فانه يقوم يؤذى الناس ونومه أحسن * وقيل له الا تدخل على الولاة فتحفظ وتعظهم وتنهاهم فقال تأمرونى ان أسبح فى بحر ولا تبتل قدماى انى أخاف أن يترحبوا بى فاميل اليهم فيحبط عملى * وشكا اليه رجل مصيبة فقال قم عنى ما وجدت أحدا أهون فى عينك منى تشكو الله تعالى عنده وكان رضى الله عنه يقول العلماء ثلاثة عالم بالله وبامر الله فعلامته أن يخشى الله ويقف عند حدود الله وعالم بالله دون أوامر الله فعلامته أن يخشى الله ولا يقف عند حدوده وعالم بأوامر الله دون الله فعلامته أن لا يقف عند حدود الله ولا يخشى الله وهو ممن تسعر بهم النار يوم القيامة وكان يقول اذا ارضيت ربك أسخطت الناس واذا أسخطتهم فتهيأ للسهام والتهيؤ للسهام أحب من أن يذهب دين الرجل وكان يقول اذا رأيتم قارئ القرآن يحبه جيرانه فاعلموا أنه مداهن ومناقبه رضى الله عنه كثيرة والله أعلم

(ومنهم امامنا أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه)

ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقى معه فى عبد مناف * ولد رضى الله عنه بغزة ثم حمل الى مكة وهو ابن سنتين وعاش اربعا وخمسين سنة وأقام بمصر اربع سنين ثم توفى بمصر ليلة الجمعة بعد المغرب سنة أربع ومائتين * نشأ رضى الله عنه يتيما فى حجر امه فى قلة عيش وضيق حال وكان رضى الله عنه فى صباه يجالس العلماء ويكتب ما يستفيده فى العظام ونحوها لعجزه عن الورق حتى ملأ منها خبايا * وتفقه فى مكة على مسلم بن خالد الزنجى ونزل فى شعب الخيف منها ثم قدم المدينة فلزم الامام مالكا رضى الله عنه وقرأ عليه الموطأ حفظا فاعجبه قراءته وقال له اتق الله فانك سيكون لك شأن وكان سن الشافعى رضى الله عنه حين اتى مالكا ثلاث عشرة سنة ثم رحل الى اليمن حين تولى عمه القضاء بها واشتهر بها ثم رحل الى العراق وجد فى الاشتغال بالعلم وناظر محمد بن الحسن وغيره ونشر علم الحديث وأقام مذهب أهله ونصر السنة واستخرج الاحكام منها ورجع كثير من العلماء عن مذاهب كانوا عليها الى مذهبه ثم خرج الى مصر آخر سنة تسع وتسعين ومائة وصنف كتبه الجديدة بها ورحل الناس اليه من سائر الاقطار * قال الربيع بن سليمان رأيت على باب دار الامام الشافعى رضى الله عنه سبعمائة راحلة تطلب سماع كتبه رضى الله عنه وكان يقول مع ذلك اذا صح الحديث فهو مذهبى وكان رضى الله عنه يقول وددت ان الخلق تعلموا هذا العلم على ان لا ينسب الى منه حرف * قال شيخنا شيخ الاسلام أبو يحيى زكريا الانصارى وقد أجابه الحق الى ذلك فلا يكاد يسمع فى مذهبه الا مقالات أصحابه قال الرافعى قال النووى قال الزركشى ونحو ذلك وكان يقول وددت انى اذا ناظرت أحدا أن يظهر الله تعالى الحق على يديه وكان يقول طلب العلم أفضل من صلاة النافلة وكان يقول من أراد الآخرة فعليه بالاخلاص فى العلم وكان يقول أظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب فى مودة من لا ينفعه وقبل مدح من لا يعرفه وكان يقول لا شئ أزين بالعلماء من الفقر والقناعة والرضا بهما وكان يقول صحبت الصوفية عشر سنين ما استفدت منهم الا هذين الحرفين الوقت سيف وأفضل العصمة أن لا تجد وكان يقول من أحب ان يقضى له بالحسنى فليحسن بالناس الظن وكان يقول أبين ما فى الانسان ضعفه فمن شهد الضعف من نفسه نال

الاستقامة مع الله تعالى وكان يقول من طلب العلم بعز النفس لم يفلح ومن طلبه بذل النفس وخدمة العلماء أفلح وكان رضي الله عنه يقول تفقه قبل أن ترأس فاذا رأست فلا سبيل الى التفقه وكان يقول دققوا مسائل العلم لئلا تضيع دقائقه وكان يقول جمال العلماء كرم النفس وزينة العلم الورع والحلم وكان رضي الله عنه يقول لا عيب بالعلماء أقبح من رغبتهم فيما زهدهم الله فيه وكان يقول ليس العلم ما حفظ انما العلم ما نفع وكان يقول فقر العلماء اختيار وفقر الجهلاء اضطرار وكان يقول المراء في العلم يقسي القلب ويورث الضغائن وكان رضي الله عنه يقول الناس في غفلة عن هذه السورة والعصر ان الانسان لفي خسر وكان قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء الثلث الاول يكتب والثاني يصلي والثالث ينام وفي رواية ما كان ينام من الليل الا يسيرا وكان يختم في كل يوم ختمة وكان يقول ما كذبت قط ولا حلفت بالله لا صادقا ولا كاذبا وما تركت غسل الجمعة قط لا في برد ولا في سفر ولا حضر وما شبعت منذ ست عشرة سنة الا شبعة طرحتها من ساعتي وكان رضي الله عنه يقول من لم تعزه التقوى فلا عز له وكان يقول ما فزعت من الفقر قط وكان يقول طلب فضول الدنيا عقوبة عاقب الله بها أهل التوحيد وكان يمشي على العصا فقيل له في ذلك فقال لأذكر اني مسافر من الدنيا وكان يقول من شهد الضعف من نفسه نال الاستقامة وكان يقول من غلبته شدة الشهوة للدنيا لزمته العبودية لاهلها ومن رضي بالقنوع زال عنه الخضوع وكان يقول من أحب ان يفتح الله تعالى عليه بنور القلب فعليه بالخلوة وقلة الاكل وترك مخالطة السفهاء وبغض أهل العلم الذين لا يريدون بعلمهم الا الدنيا وكان يقول لا بد للعالم من ورد من أعماله يكون بينه وبين الله تعالى وكان يقول لو اجتهد أحدكم كل الجهد على أن يرضي الناس كلهم عنه فلا سبيل له فليخلص العبد عمله بينه وبين الله تعالى وكان يقول لا يعرف الرياء الا المخلصون وكان يقول لو أوصى رجل لأعقل الناس صرف الى الزهاد وكان يقول سياسة الناس أشد من سياسة الدواب وكان يقول العاقل من عقله عقله عن كل مذموم وكان يقول لو علمت ان الماء البارد ينقص مروءتي ما شربته وكان يقول أصحاب المروآت في جهد وكان يقول من أحب أن يختم الله له بخير فليحسن الظن بالناس وكان يقول مكثت أربعين سنة أسأل اخواني الذين تزوجوا عن أحوالهم في تزوجهم فما منهم أحد قال رأيت خيرا قط وكان يقول ليس بأخيك من احتجت الى مداراته وكان يقول من علامة الصادق في أخوة أخيه أن يقبل علله ويسد خلله ويغفر زلله وكان يقول من علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقا وكان يقول ليس سرور يعدل صحبة الاخوان ولا غم يعدل فراقهم وكان يقول لا تشاور من ليس في بيته دقيق وكان يقول لا تقصر في حق أخيك اعتمادا على مروءته ولا تبذل وجهك الى من يهون عليه ردك وكان يقول من برك فقد أوثقك ومن جفاك فقد أطلقك وكان يقول من نم لك نم عليك ومن اذا أرضيته قال فيك ما ليس فيك كذلك اذا أغضبته قال فيك ما ليس فيك وكان يقول من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه وكان يقول من سامى بنفسه فوق ما يساوي رده الله تعالى الى قيمته وكان يقول من تزين بباطل هتك ستره وكان يقول التكبر من أخلاق اللئام وكان يقول القناعة تورث الراحة وكان يقول ارفع الناس قدرا من لا يرى قدره وأكثرهم فضلا من لا يرى

فضله

فضـله وكان يقول من كتم سره ملك أمره وكان يقول ماضحك من خطا رجل الاثبت صوابه في قلبـه وكان يقول الاكثار في الدنيا اعسار والاعسار فيها ايسار وكان يقول الانبساط الى النـاس مجلبة لقرناء السوء والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكن بين المنقبض والمنبسط وكان يقول ماأكرمت أحدا فوق قـدره الانقص من مقداري بقدر مازدت في اكرامه وكان يقول لاوفاء لعبد ولاشكر للئيم وكان يقول صحبة من لايخاف العار عار يوم القيامة ومن عاشر اللئام نسب الى اللؤم وكان يقول من يسمع باذنه صار حاكيا ومن أصغى بقلبه صار واعيا ومن وعظ بفعله كان هاديا وكان يقول من الذل حضور مجلس العلم بلا نسخة وعبور الماء بلا فوطة وعبور الحمام بلا قصعة وتذلل الرجل للمرأة لينال من مالها شـيأ وكان يقول مداراة الاحمق غاية لاتدرك وكان يقول من ولى القضاء ولم يفتقر فهو لص وكان يقول ينبغي للفقيه أن يكون معه سفيه ليسافه عنه وكان رضى الله عنه يقول من خدم خدم وكان رضى الله عنـه من أكرم الناس قدم من اليمن بعشرة آلاف دينار فضرب خباءه خارج مكة فكان الناس يأتونه فما برح حتى فرقها كلها وماساله أحد شـيأ الا احمر وجهه حياء من السائل وكان رضى الله عنه يخضب لحيته بالحناء حمراء قانية وتارة يصفرها اتباعا للسـنة وكان كثير الاسقام منها البواسـير كانت دائما تنفض الدم ولايجلس للحديث الاوالطشت تحته يقطر الدم فيـه * قال يونس بن عبد الاعلى مارأيت أحدا لقي من السقم مالقي الشافعي رضي الله عنه وكان مقتصدا في لباسه وكان نقش خاتمه كفى بالله ثقة لمحمد بن ادريس وكان ذاهيبة وكان أصحابه لايتجرؤن أن يشربوا الماء وهو ينظر اليهم هيبة له وكان يتشح بالرداء ويتكئ على الوسادة وتحته مضربتان وكان يقول أحب لكل مسلم أن يكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول في قوله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال يتحزن به يترنم به وكان يقول كلما رأيت رجلا من أصحاب الحديث كأني رأيت رجلا من أصحاب رسول الله صـلى الله عليه وسـلم وكان يقول لو رأيت صاحب بدعة يمشي على الهواء ماقبلته وكان يقول من لم يصن نفسه لم ينفعه علمه وكان اذا اشترى جارية يشترط عليها أن لايقربها لانه كان عليلا على الدوام وكان يقول الكرم والسخاء يغطيان عيوب الدنيا والآخرة بعد أن لايلحقهما بدعة وكان يقول من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان وكان يقول احذروا الاعور والاحول والاعرج والاحدب والاشقر والكوسج وكل من به عاهة في بدنه فان فيـه التواء ومعاشرته عسرة وكان يقول من طلب الرياسة فرت منه وكان يقول ليس من المروءة أن يخبر الرجل بسنه لانه ان كان صغيرا استحقروه وان كان كبيرا استهرموه وكان يقول لينوا لمن يجفو فقل من يصفو وكان يقول من نظف ثوبه قل همه ومن طاب ريحه زاد عقله وكان يقول مانصحت أحدا فقبل مني الاهبته واعتقدت مودته ولارد أحد على النصح الاسقط من عيني ورفضته * وقال الربيـع دخلت على الشافعي ليلة مات فقلت له كيف أصبحت قال أصبحت من الدنيا راحلا ولاخواني مفارقا ولكأس المنية شاربا ولسوء أعمالي ملاقيا وعلى الكريم واردا ثم بكى * ومناقبه رضى الله عنه كثيرة مشهورة رضى الله عنه والله تعالى أعلم

(ومنهم الامام مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه)

كان رضي الله عنه رجلا طوالا عظيم الهامة أصلع أبيض الرأس واللحية شديد البياض وكان لباسه الثياب العدنية الجياد وكان اذا أراد أن يجلس لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتسل وتبخر وتطيب ومنع الناس أن يرفعوا اصواتهم وكان اذا دخل بيته يكون شغله المصحف وتلاوة القرآن وكانت السلاطين تهابه وكان يكره حلق الشارب ويعيبه ويراه أنه من المثلة وكان يقول بلغني ان العلماء يسئلون يوم القيامة عما يسئل عنه الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكان يقول مثل المنافقين في المسجد كمثل العصافير في القفص اذا فتح باب القفص طارت العصافير * ومكث رضي الله عنه خمسا وعشرين سنة لم يشهد الجماعة فقيل له ما يمنعك من الخروج فقال مخافة ان أرى منكرا احتاج أن اغيره (قلت) وانما سومح في ذلك لانه مجتهد ولو فعل ذلك غيره لا يقر على ذلك والله تعالى أعلم وكان يقول اذا مدح الرجل نفسه ذهب بهاؤه وكان رضي الله عنه اذا قال في المسألة لا أو نعم لا يقال له من أين قلت هذا * وأخذ رضي الله عنه العلم عن تسعمائة شيخ منهم ثلثمائة من التابعين وكان يقول ليس العلم بكثرة الرواية انما هو نور يضعه الله تعالى في القلب وقيل له ما تقول في طلب العلم فقال حسن جميل ولكن انظر ما يلزمك من حين تصبح الى أن تمسي فالزمه * ولما ضربه جعفر بن سليمان في طلاق المكره وحمله على بعير قال له ناد على نفسك فقال رضي الله عنه ألا من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا مالك بن أنس أقول طلاق المكره ليس بشيء فبلغ ذلك جعفرا فقال أدركوه وأنزلوه وكان يقول حق على من طلب العلم أن يكون له وقار وسكينة وخشية وكان رضي الله عنه يقول لا ينبغي للعالم أن يتكلم بالعلم عند من لا يطيعه فانه ذل واهانة للعلم وكان يمشي في أزقة المدينة حافيا ماشيا ويقول أنا أستحي من الله تعالى أن اطأ تربة فيها قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة * وقال مالك رضي الله عنه لمطرف ماذا يقول الناس فيّ فقال أما الصديق فيثني وأما العدو فيقع فقال ما زال الناس هكذا لهم عدو وصديق ولكن نعوذ بالله من تتابع الالسنة كلها * وسئل رضي الله عنه عن معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فعرق وأطرق وصار ينكت بعود في يده ثم رفع رأسه وقال الكيف منه غير معقول والاستواء منه غير مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وأظنك صاحب بدعة وأمر به فأخرج * ولد سنة ثلاث وتسعين وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة ودفن بالبقيع رضي الله تعالى عنه

(ومنهم أبو حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله تعالى عنه)

ولد سنة ثمانين من الهجرة وتوفي ببغداد سنة خمسين ومائة وهو ابن سبعين سنة وكان في زمنه أربعة من الصحابة أنس بن مالك وعبد الله بن أبي أوفى وسهل بن سعد وأبو الطفيل وهو آخرهم موتا ولم يأخذ عن واحد منهم * وأكره رضي الله عنه على تولية القضاء وضرب على رأسه ضربا شديدا أيام مروان فلم يل ولما اطلق قال كان غم والدتي أشد من الضرب عليّ وكان أحمد بن حنبل رضي الله عنه اذا ذكر ذلك بكى وترحم عليه ثم اكرهه أبو جعفر بعد ذلك وأشخصه من الكوفة الى بغداد فأبى وقال لا أكون قاضيا فحبسه وتوفي في السجن رضي الله تعالى عنه وأخرجه المنصور مرات من الحبس يتوعده وهو يقول يا منصور اتق الله ولا تول الا من يخاف الله تعالى والله ما أنا مأمون في الرضا فكيف أكون مأمونا في الغضب ويقال انه تولى القضاء

يومين أوثلاثة ثم مرض ستة أيام ثم مات * وقال ابن الجوزى دعا المنصور أباحنيفة والثورى ومسعرا وشريكا ليوليهم القضاء فقال أبو حنيفة أخمن فيكم تخمينا أما أنا فاحتال وأتخلص وأما مسعر فيتحامق ويتخلص وأما سفيان فيهرب وأما شريك فيقع وكان الامر كما قال وكان من تحامق مسعر أن قال للمنصور لما دخل عليه كيف حالك وكيف عيالك وكيف حميرك وكيف دوابك فقال اخرجوه فانه مجنون ولما بلغ سفيان عن شريك انه تولى هجره وقال له قد أمكنك الهرب فلم تهرب وكان أبو حنيفة رضى الله عنه حسن الثياب طيب الريح كثير الكرم حسن المواساة لاخوانه كان يعرف بريح الطيب اذا أقبل واذا خرج من داره وكان رضى الله عنه يقول ماصليت قط الا ودعوت لشيخي حماد ولكل من تعلمت منه علما أو علمته وكان الشافعى رضى الله عنه يقول الناس عيال على أبي حنيفة رضى الله عنه فى الفقه وكان لا ينام الليل وسموه الوتد لكثرة صلاته وصلى الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة وكان رضى الله عنه لا يجلس فى ظل جدار غريمه ويقول كل قرض جرّ نفعا فهو ربا وكان عامة الليل يقرأ القرآن كله فى كل ركعة وكان يسمع بكاؤه حتى يرحمه جيرانه وختم القرآن فى الموضع الذى مات فيه سبعة آلاف مرة وقال عبد الله بن المبارك عن أبي حنيفة رضى الله عنه انه صلى صلوات الخمس أربعين سنة بوضوء واحد * وكان نومه دائما ساعة بين الظهر والعصر وفى الشتاء ساعة أول الليل وكان يقول اذا ارتشى القاضى فهو معزول وان لم يعزله الامام * وسئل رضى الله عنه أيما أفضل علقمة أو الاسود فقال والله مانحن بأهل أن نذكرهم فكيف نفاضل بينهم وكان يقول سمعت عطاء يقول مامن ملك مقرب ولا نبى مرسل الا ولله الحجة عليه ان شاء عذبه وان شاء غفر له وكان يقول انما سمي المرجئة بذلك لانهم سئلوا عن حالة العصاة أين منزلتهم فى الآخرة فقالوا أمرهم الى الله تعالى فسموا مرجئة لارجائهم أمر العصاة الى الله تعالى فان الكفار فى النار والمؤمنين فى الجنة * وكان له جار يهودى وكانت قصبة بيت خلائه تنضح على بيت أبي حنيفة فمكث عشر سنين وهو يكنس كل يوم مانزل فى داره منها ويذهب به الى الكوم ولم يعلم اليهودى قط فبلغ ذلك اليهودى فبكى ثم جاء وأسلم وكان رضى الله عنه يقول لو أن عبدا عبد الله تعالى حتى صار مثل هذه السارية ثم انه لا يدرى مايدخل بطنه حلال أو حرام ماتقبل منه وكان يقول جالست الناس منذ خمسين سنة فما وجدت رجلا غفر لى ذنبا ولا وصلني حين قطعته ولا ستر على عورة ولا ائتمنه على نفسى اذا غضب فالاشتغال بهؤلاء حمق كبير * وكان يقول لو لم تبغض الدنيا الا لان الله تعالى يعصى فيها لكانت تبغض وكان يقول الملح مع الخبز شهوة رضى الله عنه * ورؤى رضى الله عنه بعد موته فقيل له مافعل الله بك فقال غفر لى فقيل له بالعلم فقال هيهات ان للعلم شروطا وآدابا قل من يفعلها فقيل فبماذا غفر لك الله قال بقول الناس فىّ ماليس فىّ وكان يقول من هان عليه فرجه هان عليه دينه وكان يقول اذا لم يتكلم العبد بباطنه فلا اثم عليه وكان يقول بلغني أن ليس فى الدنيا أعز من فقيه ورع * وقال له رجل انى أحبك فقال وما يمنعك من محبتى ولست بابن عمى ولا جارى وكان يقول الغوغاء هم القصاص الذين يستأكلون أموال الناس وكان يقول لا ينبغي للقاضى أن يترك على القضاء أكثر من سنة لانه اذا مكث فيه أكثر من سنة ذهب فقهه ومناقبه كثيرة مشهورة رضى الله تعالى عنه

(ومنهم الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه يقول طوبى لمن أخمل الله تعالى ذكره وكان يقول رأيت رب العزة في المنام فقلت يا رب ما أفضل ما تقرب به المتقربون اليك فقال بكلامى يا أحمد فقلت بفهم أو بغير فهم قال بفهم وبغير فهم وكان رضى الله عنه اذا جاءه حديث وحده لم يحدثه حتى يكون معه غيره قلت وكذلك كان يحيى بن معين وعبد الله بن داود والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول تزوج يحيى بن زكريا عليهما السلام مخافة النظر وكان رضى الله عنه يضرب به المثل في اتباع السنة واجتناب البدعة وكان لايدع قيام الليل قط وله في كل يوم وليلة ختمة وكان يسر ذلك عن الناس * وقال أبو عصمة رضى الله عنه بت ليلة عند أحمد رضى الله عنه فجاءنى بماء فوضعه فلما أصبح نظر الى الماء كما هو فقال ياسبحان الله رجل يطلب العلم ولا يكون له ورد من الليل وكان يلبس الثياب النقية البياض ويتعهد شاربه وشعر رأسه وبدنه وكان مجلسه خاصا بالآخرة لايذكر فيه شىء من أمر الدنيا وكان يأتى العرس والاملاك والختان ويأكل * وتعرت امه من الثياب فجاءته زكاة فردها وقال العرى لهم خير من أوساخ الناس وانها أيام قلائل ثم نرحل من هذه الدار وكان اذا جاع أخذ الكسرة اليابسة فنفضها من الغبار ثم صب عليها الماء في قصعة حتى تبتل ثم يأكلها بالملح وكانوا في بعض الاوقات يطبخون له في فخارة عدسا وشحما وكان أكثر ادامه الخل وكان اذا مشى في الطريق لايمكن أحدا يمشى معه * ولما مرض عرضوا بوله على الطبيب فنظر اليه وقال هذا بول رجل قد فتت الغم والحزن كبده وكان يحيى الليل كله من منذ كان غلاما وكان من أصبر الناس على الوحدة لايراه أحد الا في المسجد أو جنازة أو عيادة وكان يكره المشى في الاسواق وكان ورده كل يوم وليلة ثلثمائة ركعة فلما ضرب بالسياط ضعف بدنه فكان يصلى مائة وخمسين ركعة كل يوم وليلة * وحج رضى الله عنه خمس حجات ثلاثا منها ماشيا وكان ينفق في كل حجة نحو عشرين درهما * ولما قدم للسياط أيام المحنة أعانه الله تعالى برجل يقال له أبو الهيثم العيار فوقف عنده وقال يا أحمد أنا فلان اللص ضربت ثمانية عشر ألف سوط لأقر فما أقررت وأنا أعرف انى على الباطل فاحذر أن تتقلق وأنت على الحق من حرارة السوط فكان أحمد كلما أوجعه الضرب تذكر كلام اللص وكان بعد ذلك لم يزل يترحم عليه * ولما دخل أحمد على المتوكل قال المتوكل لامه يا اماه قد نارت الدار بهذا الرجل ثم أتوا بثياب نفيسة فالبسوها له فبكى وقال سلمت منهم عمرى كله حتى اذا دنا أجلى بليت بهم وبدنياهم ثم نزعها لما خرج وكان رضى الله عنه يواصل الصوم فيفطر كل ثلاثة أيام على تمر وسويق * وقال الفضيل بن عياض رضى الله عنه حبس الامام أحمد رضى الله عنه ثمانية وعشرين شهرا وكان فيها يضرب كل قليل بالسياط الى أن يغمى عليه وينخس بالسيف ثم يرمى على الأرض ويداس عليه ولم يزل كذلك الى أن مات المعتصم وتولى بعده الواثق فاشتد الامر على أحمد وقال لا أسكن في بلد أحد فيه فأقام مختفيا لايخرج الى صلاة ولا غيرها حتى مات الواثق وولى المتوكل فرفع المحنة عن أحمد وأمر باحضاره واكرامه واعزازه وكتب الى الآفاق برفع المحنة واظهار السنة وان القرآن غير مخلوق وخمدت المعتزلة وكانوا أشر الطوائف المبتدعة * قال أحمد بن غسان ولما جاءت مع أحمد الى المأمون تلقانا الخادم وهو يبكى ويمسح دموعه وهو

يقول عز على يا أبا عبد الله ما نزل بك قد جرد أمير المؤمنين سيفا لم يجرده قط وبسط نطعا لم يبسطه قط ثم قال وقرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رفعت السيف عن أحمد وصاحبه حتى يقولا القرآن مخلوق فجثا أحمد على ركبتيه ولحظ السماء بعينيه ودعا فما مضى الثلث الاول من الليل الا ونحن بصيحة وضجة فأقبل علينا خادمه وهو يقول صدقت يا أحمد القرآن كلام الله غير مخلوق قد مات والله أمير المؤمنين * وكان قد لقيه قبل أن يدخل المدينة رجل من العباد فقال احذر يا أحمد أن يكون قدومك مشؤما على المسلمين فان الله تعالى قد رضى بك لهم وافدا والناس انما ينظرون الى ما تقول فيقولون به فقال أحمد حسبنا الله ونعم الوكيل ولما سجنوه رضى الله عنه وضعوا فى رجليه أربعة قيود وكان ابن أبى دواد هو الذى تولى جدال أحمد عن الخليفة وقال للخليفة ان أحمد ضال مبتدع ثم يلتفت الى أحمد ويقول قد حلف الخليفة أن لا يقتلك بالسيف وانما هو ضرب بعد ضرب الى أن تموت فما زالوا بأحمد رضى الله عنه يناظرونه بالليل والنهار الى أن ضجر الخليفة من ذلك فلما طال بهم الحال قال ابن أبى دواد يا أمير المؤمنين اقتله ودمه فى أعناقنا فرفع الخليفة يده ولطم بها وجه أحمد فخر مغشيا عليه فخاف الخليفة على نفسه ممن كان من الشيعة مع أحمد فدعا بماء فرش منه على وجه أحمد قال أحمد ولما قدمت الى الضرب والناس بين يدى الخليفة قيام قال لى انسان امسك رأس الخشبتين بيديك وشد عليهما فلم افهم مقالته فتخلعت يداى قالوا ولم يزل أحمد رضى الله عنه يتوجع منهما الى أن مات رضى الله عنه ولم يزالوا بعد الضرب يقطعوا اللحم والجلد من مقاعد أحمد سنين عديدة الى أن مات رضى الله عنه وكان بشر بن الحرث رضى الله عنه يقول امتحن أحمد بعد ما أدخل الكير فخرج ذهبا أحمر وقال الهيثم رضى الله عنه كان أحمد رضى الله عنه حجة الله على أهل زمانه والفضيل حجة الله على أهل زمانه وهكذا الامر فى كل زمان وكان يقول اذا كان فى الرجل مائة خصلة من الخير وكان يشرب الخمر محتها كلها وكان يقول لا تكتبوا العلم ممن يأخذ عليه عرضا من الدنيا * ومرض جاره فلم يعده فقال له ابنه هلا تعود جارنا فقال يا بنى انه لم يعدنا حتى نعوده وكان رضى الله عنه يقول لم يجئ لاحد من الصحابة فى الفضائل ما جاء لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه * وأرسل له الخضر فقيرا فقال يا أحمد ان ساكنى السماء ومن حول العرش راضون عنك بما صبرت نفسك لله عز وجل ومناقبه كثيرة مشهورة * توفى رضى الله عنه سنة احدى وأربعين ومائتين وقد استكمل سبعا وسبعين سنة * ولما مرض رضى الله عنه اجتمع الناس والدواب على بابه لعيادته حتى امتلأت الشوارع والدروب ولما قبض صاح الناس وعلت الاصوات بالبكاء وارتجت الدنيا لموته وخرج أهل بغداد الى الصحراء يصلون عليه فحرروا من حضر جنازته من الرجال ثمانمائة ألف ومن النساء ستون ألف امرأة سوى من كان فى الاطراف والسفن والاسطحة فانهم بذلك يكونون اكثر من ألف ألف وفى رواية بلغوا ألفى ألف وخمسمائة ألف وأسلم يومئذ عشرون ألفا من اليهود والنصارى والمجوس رضى الله تعالى عنه

(ومنهم أبو محمد سفيان بن عيينة رضى الله تعالى عنه)

حفظ القرآن وهو ابن أربع سنين وكتب الحديث وهو ابن سبع سنين وكان يقول من

لا تنتفع به فلا عليك أن لا تعرفه وكتب مرة الى أخ له أما بعد فانك يا أخى أن تستوحش من الناس
ولقد أدركنا الناس وهم اذا بلغ أحدهم الاربعين سنة جن عن معارفه وصار كأنه
مختلط العقل من شدة تأهبه للموت وكان اذا أعطاه الناس شيأ يقول أعطوه لان فانه أحوج
منى وكان يقول من صبر على البلاء ورضى بالقضاء فقد كمل أمره وكان يقول بحسب امرئ
من الشر أن يرى من نفسه فسادا لا يصلحه وكان يقول خصلتان يعسر علاجهما ترك الطمع
فيما بأيدى الناس واخلاص العمل لله وكان يقول اذا كان نهارى نهار سفيه وليلى ليل جاهل
فماذا أصنع بالعلم الذى كتبت وكان يقول من زيد فى عقله نقص من رزقه وكان يقول لا اله الا
الله بمنزلة الماء فى الدنيا فمن لم يكن معه لا اله الا الله فهو ميت ومن كانت معه فهو حى وكان يقول
ما أنعم الله عز وجل على العباد نعمة أفضل من أن عرفهم لا اله الا الله وأن لا اله الا الله فى الآخرة
كالماء فى الدنيا وكان يقول من فسر حديث من غشنا فليس منا ونحوه على ان المراد ليس هو على
هدينا وحسن طريقتنا فقد أساء الادب فان السكوت عن تفسيره أبلغ فى الزجر وكان رضى
الله عنه يقول الزهد فى الدنيا هو الصبر وارتقاب الموت وقال حرملة أخرج لى سفيان بن عيينة
رغيف شعير من كمه وقال لى دع ما يقوله الناس فانه طعامى منذ ستين سنة وكان رضى الله عنه
يقول ليس من حب الدنيا طلبك ما لا بد منه وكان يقول ماء زمزم بمنزلة الطيب لا يرد وكان يقول
اذا كانت نفس المؤمن متعلقة بدينه حتى يقضى فكيف بصاحب الغيبة فان الدين يقضى
والغيبة لا تقضى ولو أن رجلا أصاب من مال رجل شيأ ثم تورع عنه بعد موته فجاء به الى ورثته
لكانرى ان ذلك كفارات له ولو أنه اغتابه ثم تورع وجاء بعد موته الى ورثته والى جميع أهل
الارض فجعلوه فى حل ما كان فى حل فعرض المؤمن أشد من ماله وكان يقول ودى الخضر
موسى عليهما السلام أن لا يعير أحدا بذنب وكان رضى الله عنه يقول ان للانبياء عليهم الصلاة
والسلام سرا وللعلماء رضى الله عنهم سرا وان للملوك سرا فلو ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام
أظهروا سرهم للعامة لفسدت النبوة ولو أن العلماء رضى الله عنهم أظهروا سرهم للعامة
لفسدت عليهم ولو أن الملوك أظهروا سرهم للعامة لفسد ملكهم وكان رضى الله عنه يقول العلم
ان لم ينفعك ضرك وكان اذا فرغ من صلاته يقول اللهم اغفر لى ما كان فيها وكان يقول لا يكون
طالب العلم عاقلا حتى يرى نفسه دون كل المسلمين وكان يقول اذا لم تصل الى حقك الا بالخصومة
والسلطان فدعه لما ترجوه من سلامة دينك * وكان يقول كم من شخص يظهر الزهد فى الدنيا
والله مطلع على قلبه أنه محب لها وكان رضى الله عنه يقول كتمان الفقر مطلوب لانه من
الاعمال الصالحة وذلك من أشد ما يكون على النفس وكان رضى الله عنه يقول الجهاد عشرة
فجهاد العدو واحد وجهاد النفس تسعة وكان رضى الله عنه يقول انما عرفوا لانهم أحبوا
أن لا يعرفوا وكان يقول ائتوا الصلاة قبل النداء ولا تكونوا كالعبد السوء لا يأتى للصلاة حتى
يدعى اليها وكان رضى الله عنه يقول ما عليك أضر من علم لا تعمل به وكان يقول شراركم من مضى
عام أول خير من خياركم اليوم وكان رضى الله عنه يقول ان الزمان الذى يحتاج الناس فيه الى
مثلنا الزمان سوء * ولد رضى الله عنه فى الكوفة سنة سبع ومائة وسكن مكة وتوفى فيها سنة ثمان
وتسعين ومائة ودفن بالحجون وهو ابن احدى وتسعين رضى الله تعالى عنه

*(ومنهم

(ومنهم شعبة بن الحجاج رضي الله تعالى عنه ورحمه)

كانوا يسمونه أمير المؤمنين في الرواية والحديث وكان رضي الله عنه يقول والله ان الشيطان صار يلعب بالقراء كما يلعب الصبي بالجوز فكيف بغير القراء وكان قد عبد الله تعالى حتى جف جلده على عظمه فليس بينهما لحم وكان يصوم الدهر كله وكان يعيب على من يلبس ثوبا بثمانية دراهم ويقول هلا اشتريت قميصا بأربعة وتصدقت بأربعة فقيل له انا مع قوم نتجمل لهم فقال ايش نتجمل لهم وكان اذا مر بسائل يذهب الى البيت فيخرج له كل ما وجده وكان يقول لأصحابه لولا سؤالي للمحاويج والفقراء ما جلست مع أحد وكانت ثياب شعبة لونها لون التراب وكان اذا حك جلده انتثر منه التراب وكان رضي الله عنه اذا لم يجد شيئا يعطيه للسائل أعطاه حماره ومشى وكان اذا قعد في زورق أعطى الاجرة عن جميع من فيه وقوموا حمار شعبة وسرجه ولجامه بسبعة عشر درهما وقوموا ثيابه فلم تساو عشرة دراهم وهي قميص وازار ورداء * وأرسل له المهدي ثلاثين ألف درهم ففرقها في المجلس ولم يأخذ منها درهما وان أهله محتاجون الى رغيف * توفي رضي الله عنه بالبصرة وهو ابن سبع وتسعين سنة سنة ستين ومائة والله أعلم

(ومنهم مسعر بن كدام بكسر الكاف رضي الله عنه)

وكان يقول ان لله تعالى عبادا لو يعلمون بما ينزل القدر لاستقبلوه استقبال الاحباب بهم ولقدره فكيف يكرهونه بعدما وقع وكان اذا فتح المصحف ورأى فيه قصة قوم عذبهم الله يقول الهي قد دخلت رحمتهم قلبي فان شئت فاغفر لي وان شئت عذبني وكان يقول لا تقعدوا فراغا فان الموت يطلبكم وكان ينشد الشعر عقب الصلاة ويقول ان النفس تكون هكذا وهكذا * وسئل رضي الله عنه من افقه أهل المدينة فقال أفقههم أتقاهم لله عز وجل وكان لا ينام كل ليلة حتى يقرأ نصف القرآن فاذا فرغ من ورده لف رداءه ثم هجع هجعة خفيفة ثم يثب مرعوبا كالرجل الذي ضل منه شيء عزيز عليه وهو يطلبه فيستاك ثم يتطهر ويستقبل القبلة الى الفجر وكان رضي الله عنه يجتهد في اخفاء عمله وكان يقول أشتهي أن اسمع صوت باكية حزينة وقيل له أتحب أن يخبرك الرجل بعيوبك فقال ان كان ناصحا فنعم وان كان يريد أن ينقصني فلا وكان رضي الله عنه اذا خطر على باله يوم القيامة يبكي حتى يرثي له الحاضرون وكان رضي الله عنه يخدم أمه ويقول لولا أمي ما فارقت المسجد الا لما لا بد منه وكان رضي الله عنه اذا دخل بكى واذا خرج بكى واذا صلى بكى واذا جلس بكى * ودخل عليه سفيان الثوري رضي الله عنه في مرض موته فقال له ما هذا الجزع يا مسعر والله لوددت اني مت الساعة فقال له مسعر رضي الله عنه انك اذا الواثق بعملك يا سفيان لكني والله كأني على شاهق جبل لا أدري اين اهبط فبكى سفيان رضي الله عنه وقال أنت أخوف لله عز وجل مني يا أخي وكان سفيان اذا حدث عنه يقول أخبرني أبو سلمة يستحي أن يقول مسعر وكان في جبهته مثل ركبة العنز من السجود وكان يقول لا ينبغي أن يثني على عالم وهو يقبض جوائز السلطان ويبني بيته بالآجر * وطلبت أمه بعد العشاء شربة ماء فخرج فجاءها بالكوز فوجدها نامت فبقي الكوز على يده الى الصباح ينتظر استيقاظها * ولما طلبه أبو جعفر المنصور ليوليه القضاء قال له مهلا يا أمير المؤمنين ان أهلي يطلبون حاجة بدرهم فأقول لهم أنا أشتري لكم فيقولون لا نرضى بشرائك فاذا كان أهلي

لا يرضون بشئ الى انى لهم حاجة بدرهم يولينى أمير المؤمنين القضاء فأعفاه وقال له لو كان فى المسلمين مثلك يا مسعر لخرجت اليهم ماشيا وكان يقول من يرضى بالخل والبقل لم يستعبده الناس وكان يقول مضاحكة الوالدين على الاسرة افضل من مجاهدة السيوف فى سبيل الله تعالى * وكان اذا جاءه احد يسأله الدعاء يقول له ادع أنت حتى أؤمن أنا فان الدعاء من صاحب الحاجة قلت وهكذا بلغنا عن معروف الكرخى وكان مشهورا باجابة الدعوة والله تعالى اعلم وكان يقول شكوى العارف للطبيب ليست شكوى فى ربه لانه انما يذكر للطبيب قدرة الله فيه وكان رضى الله عنه يقول اللهم من ظن بنا خيرا أو ظننا به خيرا فصدق ظننا وظنه ويبكى وكان يقول قيام الليل نور للمؤمن يوم القيامة يسعى بين يديه ومن خلفه وصيام النهار يبعد العبد من حر السعير وكان كثير البكاء فقيل له فى ذلك فقال وهل خلقت النار الا لمثلى وكان يدعو على من آذاه أن يجعله الله محدثا أو مفتيا وكان رضى الله عنه يقول ينادى مناد يوم القيامة يا مادح الله قم فلا يقوم الا من كان يكثر قراءة قل هو الله احد وكان يقول اعرف الناس بعور الناس الاعور توفى رضى الله عنه بالكوفة سنة خمس وخمسين ومائة رضى الله عنه

(ومنهم على والحسين ابنا صالح بن حى رضى الله تعالى عنهما)

كانا من العباد والزهاد وقسما الليل ثلاثة أجزاء فكان على يقوم الثلث ثم ينام ويقوم بعده الحسين ثم ينام وتقوم امهما الثلث الآخر فلما ماتت قسما ثلثها عليهما فكانا يقومان الليل كله ثم مات على فقام الحسين الليل كله وكان كل واحد يقرأ فى قيامه بثلث القرآن كذلك فلما ماتت أمه وعلى كان الحسين يختم كل ليلة القرآن وكان الحسين رضى الله عنه اذا لم يجد شيأ يعطيه للسائل فى داره يعطيه شعلة نار ويقول امض بها الى منزل قوم عسى يعطونك شيأ فتتبلغ به وكان اذا أراد أن يعظ أحدا لا يشافهه بالوعظ وانما يكتب ذلك اليه فى ورقة ويدفعها وكان رضى الله عنه يقول صاحب التخليط لا يفلح أبدا * وسأله رجل عن الدليل على قولهم الكريم لا يستقصى فقال دليله قوله عرّف بعضه وأعرض عن بعض وكان يقول اذا لم يخش العالم ربه فليس بعالم وكان يقول لا ينبغى للمؤمن أن لا يأكل ولا يشرب ولا يتكلم ولا يمشى الا بنية صالحة وكان رضى الله عنه يقول أنا أستحى من الله تعالى أن أتكلف النوم حتى يكون النوم هو الذى يصرعنى وكان لا يقبل من أحد شيأ وكان يقول قال سعيد بن المسيب من لزم المسجد وقبل كل ما يعطاه فقد الح فى المسئلة وكان رضى الله عنه يقول أول من نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهل فارس جنى فى صورة كلب وذلك انه أتى الى كلب من كلاب فارس فقال أطعمنى وأنا اخبرك خبرا فاطعمه فقال محمد صلى الله عليه وسلم مات * قال رضى الله عنه وسئل سعيد بن المسيب رضى الله عنه ما يستر المصلى قال التقوى قيل فما يقطع الصلاة قال الفجور وكان ولده يجىء اليه فى المسجد فيقول أنا جيعان فيعلله حتى يروح وكانت له جارية يأكل من غزلها الخبز الشعير وكان رضى الله عنه يتنخم الدم من شدة الخوف وكان يقول فتشنا الورع فلم نجده فى شئ أقل منه فى اللسان وكان اذا اشرف على المقابر يخر مغشيا عليه وكان اذا ذهب الى جنازة ورأى الميت وهم يدخلونه القبر يغشى عليه فلا يرجع الا محمولا فى سرير الميت وكان اذا بكى سمع الناس صراخه كبكاء أهل المصايب وكان يقول العمل بالحسنة قوة فى البدن ونور فى القلب وضوء

فى البصر والعمل بالسيئة وهن فى البدن وظلمة فى القلب وعمى فى البصر وكان يقول لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يفرح اذا زوى الله عنه الدنيا وأعطاها الاقرانه * توفى على رضى الله عنه بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة وتوفى بعده الحسين بثلاث عشرة سنة رضى الله عنهما

(ومنهم عبد الله بن المبارك رضى الله تعالى عنه ورحمه آمين)

ولد رضى الله عنه سنة ثمان عشرة ومائة وكانوا يقدمونه فى الادب على سفيان الثورى رضى الله عنه وكان سفيان الثورى رضى الله عنه يقول جهدت جهدى على أن أدوم ثلاثة أيام فى السنة على ماعليه ابن المبارك فلم أقدر وكان يقدم النظر فى سير الصحابة والتابعين على مجالسة علماء عصره وكان يقول اذا كانت سنة مائتين ففروا من الناس الا الحضور واجب وكان يقول اذا تعلم أحدكم من القرآن مايقيم به صلاته فيشتغل بالعلم فان به تعرف معانى القرآن وكان رضى الله عنه يقول مابقى فى زماننا أحد أعرف أنه يأخذ النصيحة بانشراح قلب وكان يقول من شرط العالم أن لا تخطر محبة الدنيا على باله * وقيل له من سفلة الناس قال الذين يتعيشون بدينهم وكان يقول كيف يدعى رجل انه أكثر علما وهو أقل خوفا وزهدا وكان رضى الله عنه يقول من علامة من عرف نفسه أن يكون أذل من الكلب وكان يقول من ختم نهاره بذكر كتب نهاره ذاكرا وكان يتحرى هذا العمل وكان يقول رب عمل صغير تعظمه النية ورب عمل كبير تصغره النية وكان رضى الله عنه يتمثل بهذين البيتين من كلامه

وهل بدل الدين الا الملوك * وأحبار سوء ورهبانها
لقد رتع القوم فى جيفة * يبين لذى العلم انتانها

وكان رضى الله عنه يقول مسكين ابن آدم قد وكل به خمسة أملاك ملكان بالليل وملكان بالنهار يجيئان ويذهبان والخامس لا يفارقه ليلا ولا نهارا وكان اذا اشتهى شيأ لا يأكله الا مع ضيف ويقول بلغنا ان طعام الضيف لا حساب عليه قالوا وكانت سفرة ابن المبارك تحمل على عجلة أو عجلتين وقال أبو اسحق الطالقانى رأيت بعيرين عليهما دجاج امشوى بالسفرة بن المبارك وكان رضى الله عنه يطعم أصحابه الفالوذج والخبيص ويظل هو نهاره صائما * وما دخل رضى الله عنه الحمام قط وقيل له مرة قد قل المال فقال من صلة الناس فقال ان كان المال قد قل فان العمر قد نفد وكان رضى الله عنه يقول أربع كلمات انتخبن من أربعة آلاف حديث لا تثقن بامرأة ولا تغترن بمال ولا تحمل معدتك مالا تطيق وتعلم من العلم ما ينفعك فقط وكان اذا بلغه عن أصحابه انهم أضافوا اليه مسئلة يرسل اليهم بكشطها بالسكين ويقول من أنا حتى يكتب قولى وكان يقول كن محبا للخمول كارها للشهرة ولا تحب من نفسك أنك تحب الخمول فترفع نفسك وكان يقول دعواك الزهد من نفسك يخرجك من الزهد وكان يقول سلطان الزهد أعظم من سلطان الرعية لان سلطان الرعية لا يجمع الناس الا بالعصا والزاهد ينفر من الناس فيتبعوه * ولما قدم هرون الرشيد الرقة وردعبد الله بن المبارك فانجفل الناس اليه وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة فأشرفت أم ولد أمير المؤمنين من برج قصر الخشب فلما رأت الناس وكثرتهم قالت ماهذا قالوا عالم خراسان فقالت والله هذا هو الملك لا ملك هرون الرشيد الذى يجمع الناس اليه بالسوط والعصا والشرط والاعوان وكان اذا قرأ شيأ من كتب الوعظ كانه بقرة منحورة من البكاء لا يجترئ أحد

يدنو منه ولا يسأله عن شئ * وقيل له ان جماعة من أهل العلم يأخذون من الناس الزكوات فقال فما أصنع ان منعناهم وقفوا عن طلب العلم وان رخصنا لهم حصلوا العلم وتحصيل العلم أفضل وكان يقول لان أرد درهما من شبهة أحب الى من أن أتصدق بستمائة الف الف وقيل له ما التواضع قال التكبر على الاغنياء * وبلغ ابن المبارك عن اسمعيل بن علية أنه قد ولى الصدقات فكتب اليه ابن المبارك

يا جاعل العلم له بازيا * يصطاد أموال السلاطين
احتلت للدنيا ولذاتها * بحيلة تذهب بالدين
فصرت مجنونا بها بعد ما * كنت دواء للمجانين
أين رواياتك والقول في * لزوم أبواب السلاطين
ان قلت أكرهت فما هكذا * قد زل حمار الشيخ في الطين

وذكر لعبد الله ما كان عليه يوسف بن اسباط من العبادة فقال اذا ذكرتم قوما يستشفى بذكرهم ولكن ان فعل الناس جميعهم ذلك فمن لسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لعيادة المرضى وشهود الجنائز وعد أنواعا من القرب * وقيل له كيف تعلم الملائكة أن الانسان قدهم بحسنة فقال رضى الله عنه يجدون ريحها وكان يقول عجبت لطالب العلم كيف تدعوه نفسه الى محبة الدنيا مع ايمانه بما حل من العلم وكان يقول ان الرحمة تنزل عند ذكر الصالحين * ورجع رضى الله عنه من مرو الى الشام في رد قلم كان استعاره ونسيه في رحله وكان يقول كاد الادب أن يكون ثلثى الدين وكان قليل الخلاف على أصحابه وينشد

واذا تصحب فاصحب ماجدا * ذا عفاف وحياء وكرم
قوله للشئ لا ان قلت لا * واذا قلت نعم قال نعم

وكان يقول على العاقل أن لا يستخف بثلاثة العلماء والسلطان والاخوان فان من استخف بالعلماء ذهبت آخرته ومن استخف بالسلطان ذهبت دنياه ومن استخف بالاخوان ذهبت مروءته وكان يقول لا يقول أحدكم ما أجرأ فلانا على الله تعالى فان الله تعالى أكرم من أن يجترأ عليه ولكن ليقل ما أغر فلانا بالله وكان يقول محارم الرجال في اللحى والا كمام ومحارم النساء تحت القميص وكان يقول ليس من الدنيا الا قوت اليوم فقط وكان يقول ما أودعت قلبي شيأ قط فخانني وكان ينشد اذا ودع شخصا

وهون وجدى أن فرقة بيننا * فراق حياة لا فراق ممات

وكان رضى الله عنه يقول لا يخرج العبد عن الزهد امساك الدنيا ليصون بها وجهه عن سؤال الناس وقيل له ان شيبان يزعم أنك مرجئ فقال كذب شيبان أنا خالفت المرجئة في ثلاثة أشياء فانهم يزعمون أن الايمان قول بلا عمل وأنا أقول هو قول وعمل ويزعمون أن تارك الصلاة لا يكفر وأنا أقول انه يكفر ويزعمون ان الايمان لا يزيد ولا ينقص وأنا أقول انه يزيد وينقص * توفى رضى الله عنه سنة احدى وثمانين ومائة ودفن بهيت مدينة معروفة على الفرات لما رجع من الغزو وكانت اقامته بخراسان رضى الله عنه ومولده سنة ثمان عشرة ومائة رضى الله عنه

(ومنهم عبد العزيز بن أبي رواد رضى الله تعالى عنه)

ذهب بصره عشرين سنة فلم يعلم به أهله ولا ولده وقال شعيب بن حرب جلست الى عبد العزيز خمسمائة مجلس ما أحسب ان صاحب الشمال كتب عليه شيأ وقال يوسف بن اسباط مكث عبد العزيز أربعين سنة لم يرفع طرفه الى السماء وقيل له كيف أصبحت فبكى فقيل له فى ذلك فقال كيف حال من هو فى غفلة عظيمة عن الموت مع ذنوب كثيرة قد أحاطت به واجل يسرع كل ساعة فى عمره ولا يدرى أيصير الى جنة أم الى نار * توفى رضى الله عنه بمكة سنة تسع وخمسين ومائة

(ومنهم أبو العباس بن السماك رضى الله تعالى عنه)

كان يقول من شرط الزاهد أن يفرح بتحويل الدنيا عنه وكان يقول قد صمت الآذان فى زماننا هذا عن المواعظ وذهلت القلوب عن المنافع فلا الموعظة تنفع ولا الواعظ ينتفع وكان يقول يا أخى هب أن الدنيا كلها فى يديك فانظر ما فى يديك منها عند الموت وكان يقول كم من مذكر لله تعالى وهو له ناس وكم من داع الى الله تعالى وهو فار من الله تعالى وكم من تال لكتاب الله تعالى وهو منسلخ من آيات الله تعالى * توفى رضى الله عنه بالكوفة سنة ثلاث وثمانين ومائة

(ومنهم أبو عبد الرحمن محمد بن النضر الحارثى رضى الله عنه)

كان كثير العبادة راقبه شخص أربعين يوما وليلة فما رآه نائما لا ليلا ولا نهارا وقال يوسف بن اسباط شهدت غسل أبى عبد الرحمن حين مات فلو أخرج كل لحم عليه ما بلغ رطلا وشغلته العبادة عن الرواية فكان اذا ذكر الآخرة اضطربت مفاصله و يقول يا سلام سلم رضى الله عنه

(ومنهم محمد بن يوسف الاصبهانى رضى الله تعالى عنه)

كان ابن المبارك رضى الله عنه يسميه عروس العباد والزهاد وكان يقول لنفسه هب أنك قاض فكان يكون ماذا هب أنك عالم فكان يكون ماذا هب انك محدث فكان يكون ماذا الامر من وراء ذلك وكان اذا رأى نصرانيا أكرمه وأضافه وأتحفه يبتغى بذلك ميله الى الاسلام وكان رضى الله عنه يقول ذهب أصحابنا الى رحمة الله تعالى ودفعنا نحن الى حشوش هذه الدنيا * وبعثوا اليه بمال ليفرقه فأبى وقال السلامة مقدمة وكان رضى الله عنه لا ينام الليل لا شتاء ولا صيفا لكن يتمدد بعد طلوع الفجر ساعة ثم يقوم ويتوضأ وكان اذا أصبح كأن وجهه وجه عروس * توفى رضى الله عنه وهو ابن نيف وثلاثين سنة فى سنة اربع وثمانين ومائة رضى الله عنه

(ومنهم يوسف بن اسباط رضى الله تعالى عنه)

كان يقول غاية التواضع أن تخرج من بيتك فلا ترى أحدا الا رأيت أنه خير منك وكان رضى الله عنه يقول لو أن شخصا ترك الدنيا كما تركها أبو ذر وأبو الدرداء ما قلت له زاهدا وذلك ان الزهد لا يكون الا فى الحلال المحض والحلال المحض لا يعرف اليوم * وأقام أربعين سنة ليس له الا قميصان اذا غسل أحدهما لبس الآخر وكان يعمل الخوص بيده ويتقوت حتى مات رضى الله عنه * ومرض مرة فأتوه بطبيب من أطباء الخليفة وهو لا يعلم فلما اراد الانصراف اعطوه فقال لهم ما عادته فقالوا دينارا فقال اعطوه هذه الصرة ففتحوها فاذا فيها خمسة عشر دينارا فقال اعطوها له وقال انما فعلت ذلك لئلا يعتقد ان الخليفة اكبر مروءة من الفقراء وكان يقول ما أحسب ان أحدا يفر من الشر الا وقع فى اشر منه فاصبروا حتى يحول الله تعالى عنكم بفضله وكان يقول من قرأ القرآن ثم مال الى محبة الدنيا فقد اتخذ آيات الله هزوا وكان يقول العالم

يخشى أن يكون خير أعمالها أضر عليه من ذنوبه وكان رضى الله عنه يقول دخلت المصيصة فأقبل أهلها على فما وجدت قلبي الا بعد سنتين * توفى سنة نيف وتسعين ومائة وليس على جسمه أوقية لحم رضى الله تعالى عنه

(ومنهم حذيفة المرعشي رضى الله تعالى عنه ورحمه)

كان رضى الله عنه يقول والله لو قال لى انسان والله ما عملت عمل من يؤمن بيوم الحساب لقلت له صدقت فلا تكفر عن يمينك وكان يقول ان لم تخف أن يعذبك الله على خير أعمالك فانت هالك وكان يقول لولا اخشى ان أتصنع لاخى فلان لاجتمعت به ولكن بلغوه عنى السلام وكان يقول لا أعلم شيأ من أعمال البر أفضل من لزوم المرء بيته ولو كانت لى حيلة فى عدم الخروج الى هذه الفرائض تخلصنى لفعلت * توفى رضى الله عنه سنة سبع ومائتين

(ومنهم اليمان بن معاوية الاسود رضى الله تعالى عنه)

كان يقول كل اخوانى خير منى لانهم كلهم يرون لى الفضل عليهم وكان يقول يقبح على حامل القرآن ان يسعى فى تحصيل أقل من جناح بعوضة أو يزاحم عليها وكان قد ذهب بصره فكان اذا أراد أن يقرأ فى المصحف رد الله عليه بصره فاذا رد المصحف ذهب بصره واستطال شخص فى عرضه فنعه الناس فقال دعوه يشتفى ثم قال اللهم اغفر لى الذنب الذى سلطت به على هذا وكان يلتقط الخرق من المزابل ويغسلها ثم يطبقها على بعضها ويستر بها عورته ويقول أمامنا اللبس ان شاء الله فى دار البقاء رضى الله تعالى عنه

(ومنهم مسلم بن ميمون الخواص رضى الله تعالى عنه)

مات بطرطوس رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول كنت أقرأ القرآن فلا أجد له حلاوة فقلت لنفسى اقرئيه كأنك تسمعينه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت حلاوته ثم أردت زيادة فقلت اقرئيه كأنك تسمعينه من جبريل عليه السلام ينزل به على النبى صلى الله عليه وسلم فزادت حلاوته ثم قلت اقرئيه كأنك تسمعينه من رب العالمين فجاءت الحلاوة كلها وكان يقول من طلب الحلال لم يجد رغيفا كاملا يخرجه لضيف رضى الله عنه

(ومنهم أبو عبيدة الخواص رضى الله تعالى عنه)

كتب مرة الى اخوانه انكم فى زمان قل فيه الورع وجل العلم فيه مفسدة وأحبوا أن يعرفوا بحمله وكرهوا ان يعرفوا باضاعة العمل به فنطقوا فيه بالرأى ليزينوا ما دخلوا فيه من الخطايا فذنوبهم ذنوب لا يستغفر منها * ومكث رضى الله تعالى عنه سبعين سنة لم يرفع بصره الى السماء حياء من الله عز وجل وكان لا يستطيع أن يقرأ سورة القارعة ولا أن تقرأ عليه رضى الله تعالى عنه

(ومنهم أبو بكر بن عياش رضى الله تعالى عنه ورحمه)

كان رضى الله تعالى عنه يقول مسكين محب الدنيا يسقط منه درهم فيظل نهاره يقول انا لله وانا اليه راجعون وينقص عمره ودينه ولا يحزن عليه وكان يقول ادنى ضرر المنطق الشهرة وكفى بها بلية وكان زاهدا ورعا وكان رضى الله عنه يقول رأيت عجوزا مشوهة حدباء تصفق بيديها وحواليها خلق يتبعونها ويصفقون فلما جازتنى اقبلت على وقالت آه لو ظفرت بك صنعت بك ما صنعت بهؤلاء ثم بكى وكان يقول ختمت ثمانية وعشرين ألف ختمة وأود لو كانت

سببا للصفح عن زلة واحدة وقعت فيها * توفي رضي الله عنه سنة ثلاث وتسعين ومائة وله ثلاث وتسعون سنة رضي الله تعالى عنه

(ومنهم أبو علي الحسين بن يحيى البخشي رضي الله تعالى عنه ورحمه)

كان رضي الله عنه يقول ما في جهنم من دار ولا مغار ولا قيد ولا غل ولا سلسلة الا واسم صاحبها مكتوب عليها فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان رضي الله عنه يقول من حكمة لقمان لا يطأ بساطك الا راغب أو راهب فأما الراهب منك فأدن مجلسه وتهلل في وجهه واياك والغمز من ورائه وأما الراغب فبت فأظهر له البشاشة مع صفاء الباطن وابذل له النوال قبل السؤال فانك متى ألجأته الى السؤال أخذت من حر وجهه ضعفي ما أعطيته رضي الله تعالى عنه

(ومنهم وكيع بن الجراح رضي الله تعالى عنه ورحمه)

كان رضي الله تعالى عنه يقول الزهد لا يكون الا في الحلال والحلال قد فقد فأنزل الدنيا بمنزلة الميتة وخذ منها ما يقيمك فان كانت حلالا كنت قد زهدت فيها وان كانت حراما كنت أخذت منها ما يقيمك لانه هو الذي يحل لك منها وان كانت شبهات كان عتابها يسيرا (قلت) وقوله قد فقد أي بالنظر لحاله ومقامه فانهم كانوا يعدون التفتيش لعاشر يد قبله واجبا ومن لم يفتش لعاشر يد لا يأكلون له طعاما والله تعالى أعلم وكان رضي الله عنه يقول طريق الله بضاعة لا يرتفع فيها الا صادق وكان يصوم الدهر ويختم القرآن كل ليلة وكان اذا آذاه شخص يرفع التراب على رأس نفسه ويقول لولا ذنبي ما سلط هذا علي ثم يكثر من الاستغفار حتى يسكن ذلك المؤذي عنه * ولد رضي الله عنه سنة تسع وعشرين ومائة وتوفي سنة سبع وتسعين ومائة ودفن بطريق العراق حين رجع من الحج وله ست وستون سنة رضي الله تعالى عنه

(ومنهم عبد الرحمن بن مهدي رضي الله تعالى عنه)

كان رضي الله عنه يختم القرآن كل ليلة ويتهجد بنصف القرآن وكان اخوانه اذا جلسوا عنده كأنما على رؤسهم الطير وضحك واحد منهم في حلقته يوما فقال يطلب أحدكم العلم وهو يضحك لا يجالس هذا معي شهرين فنعه حضوره شهرين ثم استغفر فقال له انما ينبغي طلب العلم والعبد يبكي لأنه يريد به اقامة الحجة على نفسه وقل أن يريد به العمل * وقام ليلة الى الصباح ثم رمى بنفسه على الفراش فنام من لينه عن صلاة الصبح فنع الفراش شهرين وكان يقول لا أغبط اليوم الا مؤمنا في قبره * ولد سنة خمس وثلاثين ومائة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة رضي الله تعالى عنه

(ومنهم محمد بن أسلم الطوسي رضي الله تعالى عنه)

وكان يقول عليكم باتباع السواد الاعظم قالوا له من السواد الاعظم قال هو الرجل العالم أو الرجلان المتمسكان بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريقته وليس المراد به مطلق المسلمين فمن كان مع هذين الرجلين أو الرجل وتبعه فهو الجماعة ومن خالفه فقد خالف أهل الجماعة وكان يخفي عمله التطوع ويقول لو أمكنني أن أخفيه عن الملكين لفعلت وكان اذا دخل داره يبكي حتى يرحمه جيرانه فاذا خرج غسل وجهه واكتحل وكان يخرج بصدقته بالليل وهو متلثم

لايعرفه أحد وكان يأكل الشعير الاسود ويقول انه يصير الى الكنيف يعني البطن وكان يقول لو أن أحدكم اشترى طعاما وبالغ في طيب طعمه ورائحته ثم ألقاه في الحش لقالوا هذا مجنون وأحدكم ليلا ونهارا يطرح ذلك في الحش يعني بطنه فلا يضحك على نفسه * توفي رضي الله تعالى عنه سنة ست وعشرين ومائتين رضي الله عنه

(ومنهم محمد بن اسمعيل البخاري رضي الله تعالى عنه)

كان رضي الله عنه من العلماء العاملين تستنزل الرحمة عند ذكره كان صائم الدهر وجاع حتى انتهى أكله كل يوم الى تمرة أو لوزة ورعا وحياء من الله تعالى في تردده الى الخلاء * ولد رضي الله عنه ببخارى سنة أربع وتسعين ومائة * وتوفي رضي الله عنه ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين ودفن بخرتنك قرية على فرسخين من سمرقند وكان رضي الله عنه يقول المادح والذام من الناس عندي سواء وكان يقول أرجو أن ألقى الله تعالى ولا يطالبني اني اغتبت أحدا وما اشترى شيأ ولا باعه قط وكان ورعا زاهدا كان ينام في الظلام وربما قام في الليل نحو العشرين مرة يقدح الزناد ويسرج ويكتب أحاديث ثم يضع رأسه وكان يصلي كل ليلة آخر الليل ثلاث عشرة ركعة يوتر بواحدة منها وكان يصلي بأصحابه في ليالي رمضان كل ليلة بثلث القرآن ويختم كل ثلاث ويقول عند كل ختم دعوة مجابة وما وضع حديثا في الصحيح الاوصلى عقبه ركعتين شكرا لله عز وجل وكان رضي الله عنه يأكل من مال أبيه لكونه حلالا وكان أبوه يقول ما أعلم من مالي درهما حراما ولا شبهة ومناقبه كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنه

(ومنهم يزيد بن هرون الواسطي رضي الله تعالى عنه)

قال أحمد بن سنان ما رأيت عالما قط أحسن صلاة منه كان يقوم كأنه أسطوانة وكان رضي الله عنه يقول من طلب الرياسة في غير أوانها حرمها وقت أوانها وكان اذا صلى العشاء لا يزال قائما يصلي حتى الغداة نيفا وأربعين سنة وكانت عيناه جميلتان فلم يزل يبكي حتى ذهبت احداهما وعمشت الاخرى وقال له مرة انسان أين تلك العينان الجميلتان فقال ذهب بهما بكاء الاحزان في الاسحار توفي رضي الله عنه سنة ست وثمانين ومائتين رضي الله عنه

(ومنهم يونس بن عبيد رضي الله تعالى عنه)

كان رضي الله عنه يقول يعرف ورع الرجل في كلامه اذا تكلم وكان رضي الله عنه يقول البر كله قد يشوبه شئ الا ما كان من حفظ اللسان فانه من البر ولا يشوبه شئ وذلك لان الرجل قد يكثر الصلاة والصيام ويفطر على الحرام ويقوم الليل ويرائي بذلك ويقع في اللغو وشهادة الزور واذا حفظ لسانه أرجو أن يبر عمله كله وكان يقول لو اني وجدت درهما من حلال لاشتريت به برا ثم جعلته سويقا ثم سقيته للمرضى فكل مريض شرب شيأ شفاه الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول خصلتان اذا صلحتا من العبد صلح ما سواهما أمر صلاته ولسانه وكان يقول ما صلح لسان أحد الا وصلح سائر عمله وكان يقول اني لا أعرف مائة خصلة من البر ما فيّ واحدة منها * توفي رضي الله عنه سنة تسع وثلاثين ومائة

(ومنهم عبد الله بن عون رضي الله تعالى عنه)

قال بكار رحمه الله تعالى كان ابن عون يقول لا ينبغي للعاقل أن يعاتب أحدا في زماننا هذا فانه ان عاتبه أعقبه باشد مما عاتبه عليه وكان ابن بكار يقول ما رأيت ابن عون يمازح أحدا قط لشغله بنفسه وبما هو صائر اليه وكان رضي الله عنه اذا صلى الغداة جلس في مجلسه مستقبل القبلة يذكر الله عز وجل الى طلوع الشمس ثم يقبل على أصحابه وكان مالكا للسانه يصوم يوما ويفطر يوما وكان طيب الريح حسن الملبس وكان يخلو في بيته صامتا متفكرا وما دخل حماما قط وكان يكره ان يطلع أحد على شيء من أعماله وأخلاقه الحسنة * وكان ابن مهدي رضي الله عنه يقول صحبت عبد الله بن عون أربعا وعشرين سنة فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة واحدة وكان بارا بوالديه لم يأكل معهما قط في وعاء فقيل له في ذلك فقال أخاف أن يسبق بصرهما الى اللقمة فآخذها ودعته أمه يوما في حاجة فأجابها برفع الصوت فاعتق ذلك اليوم رقبتين كفارة لرفع صوته على صوتها وكان له دور كثيرة يبيعها السكان ولا يكريها الا لاحد من المسلمين خشية أن يروعهم عند طلب الاجرة * توفي رضي الله عنه سنة احدى وخمسين ومائة رضي الله عنه

(ومنهم عبد الله الصوري رضي الله عنه)

كان رضي الله عنه يقول اعمال الصادقين بالقلوب واعمال المرائين بالجوارح وكان رضي الله عنه يقول في القلب وجع لا يبرئه الا حب الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول من ألزم نفسه شيأ لا يحتاج اليه ضيع من أحواله ما يحتاج اليه وكان يقول اذا لم تنتفع بكلامك كيف ينتفع به غيرك وكان يقول من تهاون بالسنن ابتلي بالبدع وكان يقول من ادعى انه من أهل الطريق ضعف عن فعل آدابها ولم يمت حتى يفتضح ومن محا اسمه من أهلها لم يمت حتى تشد اليه الرحال وكان يقول كم من يضمر دعوى العبودية ولا تظهر عليه الا أوصاف الربوبية وكان يقول من أعظم أخلاق الرجال أن يسلم الناس من سوء ظنك رضي الله تعالى عنه

(ومنهم عبد الله بن عبد العزيز العمري رضي الله تعالى عنه)

كان رضي الله عنه متعبدا يسكن المقابر وكان تاركا لمجالسة الناس ويقول ما رأيت أوعظ من قبر ولا أسلم للدين من الوحدة وكان يقول من غفلتك عن الله تعالى ان تقر على ما يسخط الله عز وجل فلا تنهى عنه خوفا من الناس ومن ترك الامر بالمعروف خوفا من المخلوقين نزعت منه هيبة الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول ان الرجل ليسرف في ماله فيستحق الحجر عليه فكيف بمن يسرف في أموال المسلمين * توفي رضي الله عنه بالمدينة سنة أربع وثمانين ومائة وهو ابن ست وستين سنة رضي الله عنه

(ومنهم أبو اسحق ابراهيم الهروي رضي الله تعالى عنه)

صحب ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه وكان من أهل التوكل والتجريد * توفي رضي الله عنه بقزوين وكان أهل هراة يعظمونه فحج متجردا فكان من دعائه في تلك الحجة اللهم اقطع رزقي في أموال أهل هراة وزهدهم في وكان بعد رجوعه من الحج يأتي عليه الايام الكثيرة لا يطعم فيها شيأ فاذا مر بسوق هراة سبوه وقالوا ان هذا ينفق في كل يوم وليلة كذا كذا درهما وكان يقول أقمت في البادية لا آكل ولا أشرب ولا أشتهي شيأ فعارضتني نفسي أن لي مع الله عز

وجل حالا فلم أشعر أن كلني رجل عن يميني فقال يا ابراهيم ترانى الله عز وجل في سرك ثم قال أتدرى كم لى ههنا لم آكل ولم أشرب ولم أشته شيأ وأنا زمن مطروح قلت الله أعلم قال ثمانين يوما وأنا أستحى من الله عز وجل أن يقع لى خاطرك ولو أقسمت على الله تعالى أن يجعل لى هذا الشجر ذهبا لفعل فكان ذلك تنبيها لى رضى الله تعالى عنه

(ومنهم أبو نعيم الاصفهانى رضى الله تعالى عنه)

صاحب الحلية والطبقات وغيرهما * ولد رضى الله عنه سنة ست وثلاثين وثلثمائة وتوفى باصفهان سنة ثلاثين وأربعمائة عن أربع وتسعين سنة أخرجه أهل اصفهان ومنعوه من الجلوس فى الجامع فتولى على اصفهان السلطان محمود بن سبكتكين وولى عليهم والياً من قبله ورحل عنها فوثب أهل اصفهان وقتلوه فرجع محمود اليها وامنهم حتى اطمأنوا ثم قتلهم حتى أتى على أكثر من نصفهم وكانوا يعدون ذلك من كرامات أبى نعيم رضى الله عنه واملاً كتابه الحلية من صدره بعد أن نيف على الثمانين سنة

(فصل فى ذكر جماعة من عباد النساء رضى الله عنهن)

(منهن معاذة العدوية رضى الله عنها ورحمها)

كانت اذا جاء النهار قالت هذا يومى الذى أموت فيه فما تنام حتى تمسى واذا جاء الليل قالت هذه ليلتى التى أموت فيها فلا تنام حتى تصبح وكانت اذا غلبها النوم قامت فجالت فى الدار وهى تقول يا نفس النوم أمامك ثم لا تزال تدور فى الدار الى الصباح تخاف الموت على غفلة ونوم وكانت تصلى فى اليوم والليلة ستمائة ركعة ولم ترفع بصرها الى السماء أربعين عاما * ولما مات زوجها لم تتوسد فراشا حتى ماتت أدركت معاذة رضى الله عنها عائشة رضى الله عنها وروت عنها

(ومنهن رابعة العدوية رضى الله تعالى عنها)

كانت رضى الله عنها كثيرة البكاء والحزن وكانت اذا سمعت ذكر النار غشى عليها زمانا وكانت تقول استغفارنا يحتاج الى استغفار وكانت ترد ما أعطاه الناس لها وتقول مالى حاجة بالدنيا وكانت بعد أن بلغت ثمانين سنة كأنها شن بال تكاد تسقط اذا مشت وكان كفنها لم يزل موضوعا امامها وكان بموضع سجودها وكان موضع سجودها كهيئة الماء المستنقع من دموعها وسمعت رضى الله عنها سفيان يقول واحزناه فقالت له واقلة حزناه ولو كنت حزينا ماهنالك العيش ومناقبها كثيرة رضى الله تعالى عنها ومشهورة

(ومنهن ماجدة القرشية رضى الله تعالى عنها)

كانت رضى الله عنها تقول ما حركة تسمع ولا قدم يوضع الاظننت انى أموت فى اثرها وكانت رضى الله عنها تقول يا لها من عقول ما أنقصها سكان دار أوذنوا بالنقلة وهم حيارى يركضون فى المهلة كأن المراد غيرهم والتأذين ليس لهم ولا عنى بالامر سواهم وكانت رضى الله عنها تقول لم ينل المطيعون ما نالوا من حلول الجنان ورضا الرحمن الا بتعب الابدان

(ومنهن السيدة عائشة بنت جعفر الصادق رحمها الله)

المدفونة

المدفونة بباب قرافة مصر رضى الله عنها كانت رضى الله عنها تقول وعزتك وجلالك لئن أدخلتنى النار لآخذن توحيدى بيدى وأدوربه على اهل النار وأقول لهم وحدته فعذبنى * توفيت سنة خمس وأربعين ومائة رضى الله تعالى عنها

(ومنهن امرأة رباح القيسى رضى الله تعالى عنها)

كانت رضى الله عنها تقوم الليل كله وكانت اذا مضى الربع الاول تقول له قم يارباح للصلاة فلا يقوم فتقوم ثم تأتيه وتقول له قم يارباح فلم يقم فتقوم الربع الآخر ثم تأتيه وتقول قم يارباح فلا يقوم فتقوم الربع الآخر الى تمام الليل ثم تأتيه وتقول قم يارباح قد مضى عسكر الليل وأنت نائم فليت شعرى من غرنى بك يارباح ما أنت الا جبار عنيد * وكانت رضى الله عنها تأخذ تبنة من الارض وتقول والله للدنيا أهون علىّ من هذه وكانت اذا صلت العشاء تطيبت ولبست ثيابها ثم تقول لزوجها ألك حاجة فان قال لا نزعت ثياب زينتها وصلت الى الفجر رضى الله عنها

(ومنهن فاطمة النيسابورية رضى الله تعالى عنها)

كان ذو النون المصرى رضى الله عنه يقول فاطمة استاذتى وكانت رضى الله عنها تقول من لم يراقب الله تعالى فى كل حال فانه ينحدر فى كل ميدان ويتكلم بكل لسان ومن راقب الله تعالى فى كل حال أخرسه الا عن الصدق وألزمه الحياء منه والاخلاص له وكانت تقول من عمل لله على مشاهدة الله اياه فهو مخلص وكان ابو يزيد يقول عنها ما رأيت امرأة مثل فاطمة ما اخبرتها عن مقام من المقامات الا كان الخبر لها عيانا * ماتت فى طريق العمرة بمكة سنة ثلاث وعشرين ومائتين

(ومنهن رابعة بنت اسمعيل رضى الله تعالى عنها)

كانت تقوم من أول الليل الى آخره وكانت رضى الله عنها تقول اذا عمل العبد بطاعة الله تعالى اطلعه الجبار على مساوى عمله فتشاغل بها دون خلقه وكانت تصوم الدهر وتقول ما مثلى يفطر فى الدنيا وكانت تقول لزوجها لست احبك حب الازواج وانما أحبك حب الاخوان وكانت تقول ما سمعت الاذان قط الا ذكرت منادى يوم القيامة ولا رأيت الثلج قط الا ذكرت تطاير الصحف ولا رأيت حرا الا ذكرت الحشر وكانت رضى الله عنها تقول ربما رأيت الجن يذهبون ويجيئون وربما رأيت الحور العين يستترن منى باكمامهن ومناقبها كثيرة رضى الله عنها .

(ومنهن أم هرون رضى الله تعالى عنها)

كانت من الخائفين العابدين وكانت تأكل الخبز وحده وكانت تقول ما أنشرح الا بدخول الليل فاذا طلع النهار اغتممت وكانت تقوم الليل كله وتقول اذا جاء السحر دخل قلبى الروح * وخرجت مرة فسمعت قائلا يقول خذوها فوقعت مغشيا عليها وما دهنت رأسها بدهن منذ عشرين سنة وكانت اذا كشفت رأسها وجد شعرها أحسن من شعور النساء وكانت اذا عرض لها الاسد فى البرية قالت له ان كان لك فىّ رزق فكل فيولى راجعا عنها رضى الله عنها

(ومنهن عمرة امرأة حبيب رضى الله تعالى عنها)

كانت تقوم الليل كله فاذا جاء السحر قالت لزوجها قم يا رجل قد ذهب الليل وجاء النهار وانقض كوكب الملا الاعلى وسارت قوافل الصالحين وأنت متأخر لاتدركهم واشتكت من عينيها مرة فقيل لها ما حال وجع عينيك قالت وجع قلبي أشد رضي الله تعالى عنها

(ومنهن امة الجليل رضي الله تعالى عنها)

كانت من العابدات الزاهدات * واختلف مرة العابدون في تعريف الولاية على أقوال فقالوا امضوا بنا الى امة الجليل فقالوا لها ما الذى عندك من تعريف الولاية فقالت ساعات الولي ساعات شغل عن الدنيا ليس لولي في الدنيا ساعة يتفرغ منها الشئ دون الله عز وجل ثم قالت لو احد منهم من حدثكم ان وليا لله تعالى له شغل بغير الله تعالى فكذبوه رضي الله عنها

(ومنهن عبيدة بنت أبي كلاب رضي الله تعالى عنها)

كانت تتردد الى مالك بن دينار * وسمعت شخصا يقول لا يبلغ المتقي حقيقة التقوى حتى لا يكون شئ أحب اليه من القدوم على الله عز وجل فخرت مغشيا عليها وكانت تقول لا أبالي على أى حال أصبحت أو امسيت وكان الناس يقدمونها على رابعة رضي الله عنهما

(ومنهن عفيرة العابدة رضي الله عنها)

دخل عليها العابدون رضي الله عنهم يوما يزورونها فقالت لهم ما شأنكم قالوا نسألك الدعاء قالت لو أن الخاطئين خرسوا ما تكلمت عجوزكم من البكم ولكن الدعاء سنة ثم قالت جعل الله قراكم من بيتي الجنة وجعل ذكر الموت مني ومنكم على بال وحفظ علينا الايمان الى الممات وهو ارحم الراحمين

(ومنهن شعوانة رضي الله تعالى عنها)

كانت رضي الله عنها لا تفتر عن البكاء فقيل لها في ذلك قالت والله لوددت أن أبكي حتى تنقطع دموعي ثم أبكي دما حتى لا يبقى جارحة من جسدي فيها دم وكانت تقول من لم يستطع البكاء فليرحم الباكين فان الباكي انما يبكي لمعرفته بنفسه وما جنى عليها وما هو صائر اليه وكانت تبكي وتقول الهي انك لتعلم أن العطشان من حبك لا يروى أبدا وكانت التي تخدمها تقول من منذ وقع بصري على شعوانة ما ملت قط الى الدنيا ببركتها ولا استصغرت في عيني أحدا من المسلمين وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يأتيها ويتردد اليها ويسألها الدعاء

(ومنهن آمنة الرملية رضي الله عنها)

كان بشر بن الحرث رضي الله عنه يزورها * ومرض بشر مرة فعادته آمنة من الرملة فبينما هي عنده اذ دخل الامام احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه يعوده كذلك فنظر الى آمنة رضي الله تعالى عنها فقال لبشر من هذه فقال له بشر هذه آمنة الرملية بلغها مرضي فجاءت من الرملة تعودني فقال احمد لبشر رضي الله عنهما فاسألها تدعو لنا فقال لها بشر ادعي الله لنا فقالت اللهم ان بشر بن الحرث واحمد بن حنبل يستجيران بك من النار فأجرهما يا أرحم الراحمين قال الامام احمد رضي الله عنه فلما كان من الليل طرحت الي رقعة من الهواء مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد فعلنا ذلك ولدينا مزيد رضي الله عنهم

(ومنهن منفوسة بنت زيد بن أبي الفوارس رضي الله تعالى عنها)

كانت

كانت اذا مات ولدها تضع رأسه على حجرها وتقول والله لتقدمك امامي خير عندي من تاخرك بعدي ولصبري عليك أولى من جزعي عليك ولئن كان فراقك حسرة فان في توقع أجرك الخيرة ثم تنشد قول عمرو بن معد يكرب رضي الله تعالى عنه

وانا القوم لاتفيض دموعنا * على هالك منا وان قصم الظهر

(ومنهن السيدة نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم)

ولدت رضي الله عنها بمكة وكان مولدها سنة خمس واربعين ومائة ونشأت في العبادة وتزوجت باسحق المؤتمن ورزقت منه بولدين القاسم وام كلثوم واقامت رضي الله عنها بمصر سبع سنين وتوفيت الى رحمة الله تعالى سنة ثمان ومائتين وخرج زوجها من مصر بولديها القاسم وأم كلثوم ودفنوا بالبقيع على خلاف في ذلك قاله ابن الملقن * ولما دخل الامام الشافعي رضي الله عنه مصر كان يتردد اليها ويصلي بها التراويح في رمضان في مسجدها رضي الله تعالى عنهما ولنرجع الى ما كنا فيه أولا من ذكر أولياء الرجال رضي الله تعالى عنهم أجمعين

(ومنهم سعدون المجنون رضي الله تعالى عنه)

كان يجن ستة أشهر ويفيق ستة أشهر وكان اذا هاج صعد السطح ونادى بالليل بصوت رفيع يا نيام انتبهوا من رقدة الغفلة قبل انقطاع المهلة فان الموت يأتيكم بغتة رضي الله عنه

(ومنهم بهلول المجنون رضي الله تعالى عنه)

اجتمع به هرون الرشيد فقال له الرشيد كنت اشتهي رؤيتك من زمان فقال لكني انا لم اشتق اليك قط فقال له عظني فقال بم أعظك هذه قصورهم وهذه قبورهم ثم قال كيف بك يا أمير المؤمنين اذا أقامك الحق تعالى بين يديه فسألك عن النقير والفتيل والقطمير وأنت عطشان جيعان عريان وأهل الموقف ينظرون اليك ويضحكون فخنقته العبرة * وكان بهلول مجاب الدعوة وأمر له الرشيد بصلة فردها عليه وقال ردها الى من أخذتها منه قبل أن يطالبك بها أصحابها في الآخرة فلا تجد لهم شيأ ترضيهم به فبكى الرشيد وكان رضي الله عنه ينشد

دع الحرص على الدنيا * وفي العيش فلا تطمع

ولاتجمع من المال * فما تدري لمن تجمع

فان الرزق مقسوم * وسوء الظن لا ينفع

فقير كل ذي حرص * غني كل من يقنع

رضي الله عنه آمين *(ومنهم أبو علي الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه)*

ابن مسعود بن بشر التميمي ثم اليربوعي خراساني المنشا من ناحية مرو من قرية تعرف بفندين * مات بالحرم الشريف سنة سبع وثمانين ومائة رضي الله عنه * ومن كلامه رضي الله عنه أهل الفضل هم أهل الفضل مالم يروا فضلهم وكان يقول من أحب أن يسمع كلامه اذا تكلم فليس بزاهد وكان يقول اذا اغتابك عدوك فهو أنفع لك من الصديق فانه كلما اغتابك كان لك حسناته وكان رضي الله عنه يقول سيد القبيلة في آخر الزمان منافقها وهنالك يحذر منهم لانهم داء لادواء له وكان يقول فر من الناس غير تارك للجماعة وكان رضي الله عنه يقول ليس هذا زمان فرح انما هو زمان غموم وكان يقول لكل شئ ديباجة وديباجة القراء ترك الغيبة

وكان يكره لقاء الاخوان مخافة التزين منه ومنهم وكان يقول من فهم معنى القرآن استغنى عن كتابة الحديث وكان رضى الله عنه يسقى على الدوام وينفق من ذلك على نفسه وعياله وكان رضى الله عنه يقول اذا أحب الله عبدا أكثر غمه فى الدنيا واذا ابغض عبدا وسع عليه دنياه وكان يقول لو حلفت انى مراء كان احب الى من أن أحلف انى لست بمراء وكان يقول لا ينبغى لحامل القرآن أن يكون له حاجة عند أحد من الامراء والاغنياء انما ينبغى أن يكون حوائج الخلق اليه هو وكان رضى الله عنه يقول تباعد من القراء جهدك فانهم ان أحبوك مدحوك بما ليس فيك وان غضبوا شهدوا عليك زورا وقبل ذلك منهم * وجلس اليه سفيان ابن عيينة فقال له الفضيل كنتم معاشر العلماء سرجا للبلاد يستضاء بكم فصرتم ظلمة وكنتم نجوما يهتدى بكم فصرتم حيرة امايستحى أحدكم من الله اذا أتى الى هؤلاء الامراء وأخذ من مالهم وهو لايعلم من أين أخذوه ثم يسند بعد ذلك ظهره الى محرابه ويقول حدثنى فلان عن فلان فطأطأ سفيان رأسه وقال نستغفر الله ونتوب اليه وكان يقول قراء الرحمن أصحاب خشوع وذبول وقراء الدنيا أصحاب عجب وتكبر وازدراء العامة * وكان يقول الغيبة فاكهة القراء واجتمع رضى الله عنه هو وشعيب بن حرب فى الطواف فقال ياشعيب ان كنت تظن انه شهد الموقف والموسم من هو شر منى ومنك فبئس ماظننت وكان رضى الله عنه يقول من طلب أخا بلا عيب صار بلا أخ وكان يقول لاتؤاخ من اذا أغضبته كذب عليك وكان يقول قد بطلت الاخوة اليوم كان الرجل يحفظ أولاد أخيه من بعده ويعولهم حتى يبلغوا رشدهم كأنهم أولاده وكان يقول ليس بأخيك من اذا منعته شيأ طلبه غضب منك وكان يقول كان لقمان قاضيا على بنى اسرائيل مع كونه عبدا حبشيا لصدقه فى الحديث وتركه مالا يعنيه وكان يقول طول الصراط خمسة عشر ألف فرسخ فانظر ياأخى أى رجل تكون * وسأله اسحق بن ابراهيم أن يحدثه فقال له الفضيل رضى الله عنه لو طلبت منى الدنانير لكان أيسر على من الحديث ولو أنك يامفتون عملت بما علمت لكان لك شغل عن سماع الحديث وكان رضى الله عنه يقول من قرأ القرآن سئل يوم القيامة كما تسأل الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن تبليغ الرسالة فانه وارثهم وكان يقول عالم الآخرة علمه مستور وعالم الدنيا علمه منشور فاتبعوا عالم الآخرة واحذروا عالم الدنيا أن تجالسوه فانه يفتنكم بغروره وزخرفته ودعواه العلم من غير عمل أو العمل من غير صدق وكان رضى الله عنه يقول لو أن أهل العلم زهدوا فى الدنيا لخضعت لهم رقاب الجبابرة وانقادت الناس لهم ولكن بذلوا علمهم لابناء الدنيا ليصيبوا بذلك مما فى أيديهم فذلوا وهانوا على الناس ومن علامة الزهد أن يفرحوا اذا وصفوا بالجهل عند الامراء ومن داناهم وكان رضى الله عنه يقول من عرف مايدخل جوفه كان عند الله صديقا فانظر من أين يكون مطعمك يامسكين

(ومنهم أبو اسحق ابراهيم بن أدهم بن منصور رضى الله عنه)

كان من كورة بلخ من أولاد الملوك * ومن كلامه رضى الله عنه من علامة العارف بالله أن يكون أكبر همه الخير والعبادة وأكثر كلامه الثناء والمدحة وكان رضى الله عنه يتمثل كثيرا بهذا البيت

للقمة بجريش الملح آكلها * ألذ من تمرة تحشى بزنبور

قلت ومعنى حشوها بزنبور أن يكون فى باطنها علة كان يعطاها لاجل دينه وصلاحه ولولا ذلك ما أعطاها له فمن أدب هذه أن ترد على صاحبها ولا يقبل الامين بعلم منه انه يحبه على أى حال كان فهذه هى التى ليس فيها زنبور والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول أثقل الاعمال فى الميزان أثقلها على الابدان ومن وفى العمل وفى الاجر ومن لم يعمل رحل من الدنيا الى الآخرة صفر اليدين * وصحب رضى الله عنه رجلا فلما أراد أنه يفارقه قال له الرجل ان كنت رأيت فى عيبا فنبهنى عليه فقال له ابراهيم لم أر فيك يا أخى عيبا لانى لاحظتك بعين الوداد فاستحسنت كل ما رأيته منك فاسئل غيرى وكان رضى الله عنه يقول انى لاتمنى المرض حتى لا تجب على الصلاة فى جماعة ولا أرى الناس ولا يرونى وكان يغلق بابه من خارج فيجىء الناس فيجدونه مغلقا فيذهبون وكان رضى الله عنه يقول فى تفسير قوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض من حب العلو أن تستحسن شسع نعلك على شسع نعل أخيك وكان يقول ثلاثة لا يلامون على ضجر المريض والصائم والمسافر وكان يقول بلغنى أن العبد يحاسب يوم القيامة بحضرة من يعرفه ليكون ابلغ فى فضيحته وكان يقول ماصدق الله عبد أحب الشهرة بعلم أو عمل أو كرم وكان رضى الله عنه اذا لم يجد الطعام الحلال يأكل التراب ومكث شهرا يأكل الطين وقال لولا أخاف أن اعين على نفسى ما كان لى طعام الا الطين حتى أجد الحلال الى أن أموت وكان يقلل الطعام والاكل ما استطاع ويقول لا يحتمل الحلال السرف حتى كان يصلى خمس عشرة صلاة بوضوء واحد وكان رضى الله عنه يقول اطلبوا العلم للعمل فان اكثر الناس قد غلطوا حتى صار علمهم كالجبال وعملهم كالذر وكنت اذا رأيته كأنه ليس فيه روح ولو نفخته الريح لوقع وقال له بعض العلماء عظنى فقال كن ذنبا ولا تكن رأسا فان الذنب ينجو والرأس يذهب * وكتب اليه الاوزاعى رحمه الله تعالى انى اريد ان اصحبك يا ابراهيم فكتب اليه ابراهيم رضى الله عنه ان الطير اذا طار مع غير شكله طار الطير وتركه والله أعلم

(ومنهم أبو الفيض ذو النون المصرى رضى الله تعالى عنه)

واسمه ثوبان بن ابراهيم وكان أبوه نوبيا * توفى سنة خمس وأربعين ومائتين وكان رضى الله عنه رجلا نحيفا تعلوه حمرة وليس بأبيض اللحية ولما توفى رضى الله عنه بالجيزة حمل فى قارب مخافة أن ينقطع الجسر من كثرة الناس مع جنازته ورأى الناس طيورا خضرا ترفرف على جنازته حتى وصلت الى قبره رضى الله عنه * ومن كلامه رضى الله عنه اياك ان تكون للمعرفة مدعيا أو بالزهد محترفا أو بالعبادة متعلقا وفر من كل شئ الى ربك وكان يقول كل مدع محجوب بدعواه عن شهود الحق لان الحق شاهد لاهل الحق بان الله هو الحق وقوله الحق ومن كان الحق تعالى شاهدا له لا يحتاج أن يدعى فالدعوى علامة على الحجاب عن الحق والسلام وكان يقول للعلماء ادركنا الناس وأحدهم كلما ازداد علما ازداد فى الدنيا زهدا وبغضا وأنتم اليوم كلما ازداد احدكم علما ازداد فى الدنيا حبا وطلبا ومزاحمة وأدركناهم وهم ينفقون الاموال فى تحصيل العلم وأنتم اليوم تنفقون العلم فى تحصيل المال وكان يقول يا معشر المريدين من أراد منكم الطريق فليلق العلماء باظهار الجهل والزهاد باظهار الرغبة

والعارفين بالصمت قلت وذلك لمزيد العلماء علما والزهاد زهدا والعارفون معرفة قال الله تعالى
انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية وسئل رضي الله عنه عن السفلة من الخلق من هم فقال
من لا يعرف الطريق الى الله تعالى ولا يتعرفه وكان يقول سيأتي على الناس زمان تكون الدولة
فيه للحمقى على الاكياس قلت والاحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله تعالى الامانى
والكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت وكان يقول لم يزل الناس يسخرون بالفقراء في كل عصر
ليكون للفقراء رضي الله عنهم التأسي بالانبياء عليهم الصلاة والسلام * وقال قد جاءتني امرأة
فقالت ان ابني أخذه التمساح فلما رأيت حرقتها على ولدها اتيت النيل وقلت اللهم اظهر التمساح
فخرج الي فشققت عن جوفه فاخرجت ابنها حيا صحيحا فاخذته ومضت وقالت اجعلني في حل
فاني كنت اذا رأيتك سخرت منك وأنا تائبة الى الله عز وجل وكان يقول من علامة سخط الله
تعالى على العبد خوفه من الفقر وكان يقول لكل شئ علامة وعلامة طرد العارف عن حضرة
الله تعالى انقطاعه عن ذكر الله عز وجل وقال رضي الله عنه اذا تكامل حزن المحزون لم تجد له
دمعة وذلك لان القلب اذا رق سال واذا جمد وغلظ سخى * وتذاكر الفقراء عنده يوما في المحبة
فقال لهم كفوا عن هذه المسئلة لئلا تسمعها النفوس فتدعيها وكان يقول من القلوب قلب
يستغفر قبل ان يذنب فيثاب قبل أن يطيع وكان يقول ان الله تعالى انطق اللسان بالبيان
وافتتحه بالكلام وجعل القلوب أوعية للعلم ولولا ذلك كان الانسان بمنزلة البهيمة يومي بالرأس ويشير
باليد وكان يقول كنا اذا سمعنا شابا يتكلم بالمجلس أيسنا من خيره وكان يقول من لم يفتش على
الرغيفين من الحلال لا يفلح في طريق الله عز وجل * وقال له رجل ان امرأتي تقرأ عليك السلام
فقال رضي الله عنه لا تقرؤنا من النساء السلام وكان يقول اياكم وكثرة الاخوان والمعارف
وكان رضي الله عنه يقول لحنا في العمل وأعربنا في الكلام فكيف نفلح قلت وكذلك كان
ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه يقول من آنسه الله بقربه أعطاه العلم من غير طلب وكان يقول
ليس بعاقل من تعلم العلم فعرف به ثم آثر بعد ذلك هواه على علمه وليس بعاقل من طلب الانصاف
من غيره لنفسه ولم ينصف من نفسه غيره وليس بعاقل من نسي الله في طاعته وذكر الله تعالى
في مواضع الحاجة اليه وكان رضي الله عنه يقول تواضع لجميع خلق الله تعالى واياك ان
تتواضع لمن يسألك ان تتواضع له فان سؤاله اياك يدل على تكبره في الباطن وتواضعك له يكون
له عونا على التكبر وكان يقول رضي الله عنه من نظر في عيوب الناس عمي عن عيب نفسه
وكان يقول من طلب مع الخبز الحلال لم يفلح في طريق القوم * وسئل رضي الله عنه عن كمال العقل
وعن كمال المعرفة فقال اذا كنت قائما بما امرت تاركا للتكلف ما كفيت فانت كامل العقل
واذا كنت بالله عز وجل متعلقا وغير ناظر الى سواه من احوالك واعمالك فانت كامل المعرفة
وكان رضي الله عنه يقول قد غلب على العباد والنساك والقراء في هذا الزمن التهاون بالذنوب
حتى غرقوا في شهوة بطونهم وفروجهم وحجبوا عن شهود عيوبهم فهلكوا وهم لا يشعرون
أقبلوا على اكل الحرام وتركوا طلب الحلال ورضوا من العمل بالعلم يستحي أحدهم أن يقول
فيما لا يعلم لا اعلم هم عبيد الدنيا لا علماء الشريعة اذ لو علموا بالشريعة لمنعتهم عن القبائح ان سألوا
الحوا وان سئلوا شحوا البسوا الثياب على قلوب الذئاب اتخذوا مساجد الله التي يذكر فيها اسمه

الرفع أصواتهم باللغو والجدال والقيل والقال واتخذوا العلم شبكة يصطادون بها الدنيا فاياكم ومجالستهم * وسئل رضي الله عنه عن الحديث لم لا تشتغل به فقال للحديث رجال وشغلي بنفسي استغرق وقتي والحديث من أركان الدين ولولا انقص دخل على أهل الحديث والفقه لكانوا أفضل الناس في زمانهم ألا تراهم بذلوا علمهم لاهل الدنيا يستجلبون به دنياهم فحبوهم واستكبروا عليهم وافتتنوا بالدنيا المارأوا من حرص أهل العلم والمتفقهين عليها فخانوا الله ورسوله وصار اثم كل من تبعهم في عنقهم جعلوا العلم فخا للدنيا وسلاحا يكسبونها به بعد أن كان سراجا للدين يستضاء به * وسئل رضي الله عنه عن العلماء بالقرآن فقال هم الذين اقصبوا الركب والابدان صحبوا القرآن بابدان ناحلة وشفاه ذابلة ودموع وابلة وزفرات عالية أولئك لهم الأمن وهم مهتدون وكان رضي الله عنه يقول العجب كل العجب من هؤلاء العلماء كيف خضعوا للمخلوقين دون الخالق وهم يدعون أنهم اعلى درجة من جميع الخلائق وكان يقول من علامة اعراض الله تعالى عن العبد أن تراه ساهيا لاهيا لاغيا معرضا عن ذكر الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول ان الله تعالى لم يمنع أعداءه المحبة له بخلا وانما صان أولياءه الذين أطاعوه أن يجمع بينهم وبين أعدائه الذين عصوه وكان يقول العارف لا يدوم على حزن ولا يدوم على سرور ثم قال مثل العارف في هذه الدار مثل رجل توج بتاج الكرامة وأجلس على سرير في بيته قد علق فوق رأسه سيف بشعرة وارسل على بابه سبعان ضاريان فيشرف على الهلاك ساعة بعد ساعة فأنى له السرور وأنى له الحزن قال بعضهم السيف المعلق فوق رأسه الاحكام والضاريان اللذان على الباب الامر والنهي وكان رضي الله عنه يقول من تقرب الى الله تعالى بتلف نفسه حفظ الله عليه نفسه * وقال رضي الله عنه لما جاءت من مصر في الحديد الى بغداد لقيتني امرأة زمنة فقالت لي اذا دخلت على المتوكل فلا تهبه ولا ترى انه فوقك ولا تحتج لنفسك محقا كنت أو متهما لانك ان هبته سلطه الله عليك وان حاججت عن نفسك لم يزدك ذلك الا وبالا لانك باهت الله فيما يعلمه وان كنت بريئا فادع الله تعالى أن ينتصر لك ولا تنتصر لنفسك فيكلك اليها فقلت لها سمعا وطاعة فلما دخلت على المتوكل سلمت عليه بالخلافة فقال لي ما تقول فيما قيل فيك من الكفر والزندقة فسكت فقال وزيره هو حقيق عندي بما قيل فيه ثم قال لي لم لا تتكلم فقلت يا أمير المؤمنين ان قلت لا كذبت المسلمين وان قلت نعم كذبت على نفسي بشيء لا يعلمه الله تعالى مني فافعل أنت ما ترى فاني غير منتصر لنفسي فقال المتوكل هو رجل بريء مما قيل فيه فخرجت الى العجوز فقلت لها جزاك الله عني خيرا فعلت ما أمرتني به فمن أين لك هذا فقالت من حيث ما خاطب به الهدهد سليمان عليه السلام وكان ذو النون المصري رضي الله عنه بعد ذلك يقول من أراد تجريد التوحيد وخالص التوكل فعليه بالنساء الزمنى ببغداد * وكان رضي الله عنه يقول ما شبعت من الطعام قط الا عصيت أو هممت بمعصية وكان رضي الله عنه يقول كن عارفا خائفا ولا تكن عارفا واصفا رضي الله عنه

(ومنهم أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي رضي الله تعالى عنه)

وهو من جلة المشايخ المشهورين بالزهد والورع والفتوة مجاب الدعوة يستسقى بقبره وهو من موالي علي بن موسى الرضا رضي الله عنه * صحب داود الطائي رضي الله عنه ومات ببغداد

ودفن بها سنة مائتين وقبره ظاهر يزار ليلا ونهارا رضى الله عنه * ومن كلامه رضى الله عنه اذا أراد الله بعبد خيرا فتح عليه باب العمل وأغلق عنه باب الجدل واذا أراد الله بعبد شرا اغلق عليه باب العمل وفتح له باب الجدل وكان رضى الله عنه يقول ما اكثر الصالحين وما أقل الصادقين فيهم وكان رضى الله عنه يقول لولا اخراج حب الدنيا من قلوب العارفين ماقدروا على فعل الطاعات ولو كان من حب الدنيا ذرة فى قلوبهم لما صحت لهم سجدة واحدة وكان رضى الله عنه يقول العارف يرجع الى الدنيا اضطرارا والمفتون يرجع اليها اختيارا وكان يقول اذا عمل العالم بالعلم استوت له قلوب المؤمنين وكرهه كل من فى قلبه مرض وكان رضى الله عنه يقول اذا أراد الله بعبد خيرا زوى عنه الخذلان وأسكنه بين الفقراء الصادقين واذا أراد بعبد شرا اعطاه عن الاعمال الصالحة حتى تكون على قلبه أثقل من الجبال وأسكنه بين الاغنياء

(ومنهم أبو نصر بشر بن الحرث الحافى رضى الله تعالى عنه)

أصله من مرو وسكن بغداد ومات بها عاشر المحرم سنة سبع وعشرين ومائتين رضى الله عنه صحب الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه وكان عالما ورعا كبير الشأن أوحد وقته علما وحالا ومن كلامه رضى الله عنه لايجد حلاوة الآخرة رجل يحب أن يعرفه الناس يعنى يحب اطلاع الناس على صفات كماله وكان رضى الله عنه يقول سيأتى على الناس زمان تكون الدولة فيه للحمقى والاراذل على أهل العقول والاكابر وكان رضى الله عنه يقول دخلت دارى يوما فاذا رجل جالس فى الدار فقلت له كيف دخلت دارى بغير اذنى فقال أنا أخوك الخضر فقلت ادع الله تعالى لى فقال عليه السلام هون الله عليك طاعته فقلت زدنى فقال وسترها عليك وكان رضى الله عنه يقول قال لى رجل من المتصوفة يا أبا نصر انقبضت عن أخذ البر من أيدى الناس لاقامة الجاه فقال ان كنت متحققا بالزهد منصرفا عن الدنيا فخذ من أيديهم ليمتحى جاهك عندهم ثم اخرج عما يعطونك الى الفقراء وفرقه عليهم ولاتذق منه شيأ وكن بعقد التوكل بأخذ قوتك من الغيب فاشتد هذا القول على أصحابى فقلت له جزاك الله خيرا عنى ولكن اسمع جوابى فقال نعم فقلت له اعلم ان الفقراء ثلاثة فقير لايسأل وان أعطى لايأخذ فذلك من الروحانيين وفقير لايسأل وان أعطى قبل فذلك من أوسط القوم وفقير اعتقد الصبر ومدافعة الوقت فاذا طرقته الحاجة خرج الى عبيد الله وقلبه الى الله بالسؤال فكفارة مسئلته صدقه فى السؤال فقال الرجل رضيت رضى الله عنك وكان رضى الله عنه يقول حسبك اقوام موتى تحيا القلوب بذكرهم وان اقواما احياء تقسو القلوب برؤيتهم وكان يقول ياطالب العلم انما أنت متلذذ متفكه بالعلم تسمع وتحكى لاغير ولو عملت بما علمت لتجرعت مرارة العلم ويحك انما يراد بالعلم العمل فاسمع يا أخى وتعلم ثم اعمل واهرب ألا ترى الى سفيان الثورى رضى الله عنه كيف طلب العلم وتعلم وهرب فاسمع ما أقول لك فان طلب العلم انما يدل على الهرب من الدنيا لاعلى حبها وكان رضى الله عنه يقول الصدقة أفضل من الجهاد والحج والعمرة لان ذاك يركب ويجىء فيراه الناس وهذا يعطى سرا فلا يراه الا الله عزوجل وكان يقول انى لأجل الله تعالى أن أذكره عند من لايعرفه ولايتعرفه وكان رضى الله عنه يقول أمس قدمات واليوم فى النزع وغدلم يولد فبادروا بالاعمال الصالحة وكان يقول اذا راسلت أحدا بكتاب فلا تزخرفه بحسن الالفاظ فانى كتبت مرة كتابا فعرض كلام لى ان كتبته

حسن الكتاب وكان كذباوان تركته سمع الكتاب وكان صدقا فعزمت على ذكر الكلام السمج الصدق فنادى هاتف من جانب البيت يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة وكان رضى الله عنه يقول من أراد أن يكون عزيزا فى الدنيا سليما فى الآخرة فلا يحدّث ولا يشهد ولا يؤم قوما ولا يأكل لاحد طعاما وكان محمد بن يوسف يقول سمعت رجلا يسأل بشر بن الحرث أن يحدثه فأبى عليه فجعل الرجل يتضرع اليه ويلح عليه فلم يجبه فلما أيس منه قال له الرجل يا أبا نصر ما تقول لله تعالى اذا لقيته يوم القيامة وقال لك لم لا تحدّث الناس فقال بشر رضى الله عنه أقول يارب قد أمرتنى بمخالفة نفسى وان نفسى كانت تشتهى الحديث والرياسة فخالفتها ولم أعطها سؤلها وكان رضى الله عنه يقول للمريدين لا تؤثروا على حذف العلائق شيأ فانى ان أجبت نفسى الى ما تشتهى من المطعم والملبس خفت ان اكون مكاسا أو شرطيا وكان يقول من لم يحتج الى النساء فليتق الله تعالى ولا يألف أفخاذهن ولو أن رجلا جمع أربع نسوة يحتاج اليهن ما كان مسرفا وقيل له لم لا تتزوج وتخرج عن مخالفة السنة فقال رضى الله عنه انى مشغول بالفرض عن السنة يعنى بالفرض مجاهدة النفس وتصفيتها من الاخلاق الرديئة وكان رضى الله عنه يقول صحبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار وصحبة الاخيار تورث حسن الظن بالاشرار وان الله عز وجل لا يسأل عبدا قط لم حسنت ظنك بعبادى وكان رضى الله عنه يقول فى مرض موته كثيرا الهى رفعتنى فوق قدرى ونوهت باسمى وشهرتنى بين الناس فاسألك بوجهك الكريم أن لا تفضحنى غدا يوم القيامة وكان رضى الله عنه اذا رأى فقيرا يضحك وهو غافل يقول له احذر أن يأخذك الله تعالى على هذا الحال وكان يقول غنيمة الفقير فى هذا الزمان غفلة الناس عنه واخفاء مكانه عنهم فان لقاء غالب الناس خسران وكان رضى الله عنه يقول دخلت دارى مرة فرأيت رجلا طويلا قائما يصلى فراعنى ذلك لان المفتاح كان معى فسلم من صلاته ثم قال لى لا تفزع أنا أخوك الخضر فقلت له علمنى شيأ ينفعنى الله به فقال قل أستغفر الله عز وجل واسأله التوبة من كل ذنب تبت منه ثم رجعت اليه واستغفر الله عز وجل واسأله التوبة من كل عقد عقدته لله على نفسى ففسخته ولم أوف به واستغفر الله عز وجل وأتوب اليه من كل نعمة أنعم بها علىّ طول عمرى واستعنت بها على معصيته واسأله الحفظ والجنة من ذلك كله وكان رضى الله عنه يقول لا يفلح فقير يقول بأى شئ آكل خبزى وكان يقول سكون النفس الى قبول المدح لها أشدّ عليها من ذل المعصية ولا يضر الثناء من عرف نفسه وكان يقول كان العلماء رضى الله عنهم موصوفين بثلاثة أشياء صدق اللسان وطيب المطعم وكثرة الزهد فى الدنيا وأنا اليوم لا أعرف فى هؤلاء أحدا فيه واحدة من هذه الخصال فكيف أعبأ بهم أو أبش فى وجوههم وكيف يدّعى هؤلاء العلم وهم يتغايرون على الدنيا ويتحاسدون عليها ويجرّحون اقرانهم عند الامراء ويغتابونهم كل ذلك خوفا أن يميلوا الى غيرهم بسحتهم وحطامهم ويحكم ياعلماء السوء أنتم ورثة الانبياء وانما ورثوكم العلم فحملتموه وزغتم عن العمل به وجعلتم علمكم حرفة تكسبون بها معاشكم أفلا تخافون أن تكونوا اول من تسعر به النار وكان رضى الله عنه يقول مثل الذى يأكل الدنيا بالعلم والدين مثل الذى يغسل يديه من الزهومة بماء تنظيف السمك أو كمثل الذى يطفئ النار بالحلفاء قلت وميزان أكل الدنيا بالدين أن تنظر فى نفسك

فكل صفة أكرمت لاجلها فدر نفسك عند فقدها هل كنت تكرم أم لا فان كنت تكرم مع
فقدها فقد خلصت والا فلا وكان رضي الله عنه يقول اذا قصر العبد فيما بينه وبين الله تعالى
أخذ منه ما كان يؤنسه * وقال أبو جعفر المغازلي رأيت على بشر بن الحرث قميصا خلقا فقلت له
اعتق هذا القميص فقال حتى يعتق صاحبه * وسئل رضي الله عنه عن التصوف فقال هو اسم
لثلاث معان وهو أن لا يطفى نور معرفة العارف نور ورعه وأن لا يتكلم في علم باطن ينقضه عليه
ظاهر الكتاب والسنة ولا تحمله الكرامات على هتك استار محارم الله عز وجل

(ومنهم أبو الحسن السري بن المغلس السقطي رضي الله تعالى عنه)

خال الجنيد واستاذه رضي الله تعالى عنهما صحب معروفا الكرخي وكان أوحد أهل زمانه في الورع
والاحوال السنية وعلم التوحيد وهو أول من تكلم فيه ببغداد واليه ينتمي أكثر المشايخ ببغداد
* ومات بها سنة احدى وخمسين ومائتين وقبره بالشونيزية ظاهر يزار ومن كلامه رضي الله عنه
من أراد أن يسلم له دينه ويستريح بدنه ويقل غمه من سماع الكلام الذي يغمه فليعتزل الناس
لان هذا زمان عزلة ووحدة وكان يقول أقوى القوة أن تغلب نفسك ومن عجز عن ادب نفسه
كان عن أدب غيره أعجز وكان يقول من علامة الاستدراج للعبد عماه عن عيبه واطلاعه على
عيوب الناس وكان رضي الله عنه يقول كيف يستنير قلب الفقير وهو يأكل من مال من يغش
في معاملته ويعامل الظلمة وأكلة الربا لا سيما ان كان يسألهم بذلة وخضوع لعدم حرفة تكون
بيده وقال علي بن الحسين بعثني أبي الى السري رضي الله عنه بشيء من حب السعال لسعال
كان به فقال لي كم ثمنه فقلت لم يخبرني بشيء فقال اقرأ عليه السلام وقل له نحن نعلم الناس منذ
خمسين سنة أن لا يأكلوا بأديانهم أفتراني اليوم آكل بديني ثم رده ولم يأخذ منه شيأ وكان رضي
الله عنه يقول من سكن الى قول الناس فيه انه ولي الله فهو في يد نفسه أسير وكان رضي الله
عنه يقول لو علمت أن جلوسي في البيت أفضل من خروجي الى المسجد ما خرجت ولو علمت أن
انفرادي عن الناس أفضل ما جالستهم وكان يقول ثلاثة من علامة سخط الله على العبد كثرة
اللعب والاستهزاء والغيبة وكان رضي الله عنه يقول اياكم ومجاورة الاغنياء وقراء الاسواق
والامراء فانهم يفسدون كل من جالسهم وكان يقول لا تصح المحبة بين اثنين حتى يقول أحدهما
للآخر يا أنا وكان رضي الله عنه يقول ما رأيت شيأ أحبط للاعمال ولا أفسد للقلوب ولا أسرع
في هلاك العبد ولا أدوم للاحزان ولا أقرب للمقت ولا ألزم لمحبة الرياء والعجب والرياسة من قلة
معرفة العبد لنفسه ونظره في عيوب الناس لا سيما ان كان مشهورا معروفا بالعبادة وامتد له
الصيت حتى بلغ من الثناء ما لم يكن يؤمله وتربص في الاماكن الخفية بنفسه وسراديب الهوى
وقبل تجريحه في الناس ومدحه فيهم وقيل له ان العابد الفلاني يعظم فلانا ويعتقده والامير
الفلاني لا يقدم أحدا على فلان من الفقراء وأطبقت أهل بلده على اعتقاده فقال انه يهلك
مع الهالكين وكان رضي الله عنه يقول الدنيا أفاعي قلوب العلماء وسحارة قلوب العباد والقراء
تلعب بهم كما يلعب الصبيان بالاكرة وكان يقول خصلتان يبعدان العبد من الله تعالى اداء نافلة
بتضييع فريضة وعمل بالجوارح من غير صدق بالقلب وكان رضي الله عنه يبكي ويقول قد
توعرت طريق الصالحين وقل فيها السالكون وهجرت الاعمال وقل فيها الراغبون ورفض الحق

ودرس هذا الامر فلا أراه الا فى لسان كل بطال ينطق بالحكمة ويفارق الاعمال الصالحة قد افترش الرخص وتمهد التأويلات واعتل بذلك العاصون ثم يقول واغماه من فتنة العلماء واكرباه من حيرة الادلاء وكان رضى الله عنه يقول من انس بربه فى الظلام نشرت عليه غدا الاعلام وكان رضى الله عنه ينشد كثيرا ويقول

لا فى النهار ولا فى الليل لى فرح * فما أبالى أطال الليل أم قصرا
لانى طول ليلى هائم دنف * وبالنهار أقاسى الهم والفكرا

رضى الله عنه

(ومنهم أبو عبد الله الحرث بن أسيد المحاسبى رضى الله عنه)

وهو من علماء مشايخ القوم بعلوم الظاهر وعلوم الاصول وعلوم المعاملات له التصانيف المشهورة عديم النظير فى زمانه وهو استاذ أكثر البغداديين بصرى الاصل * مات ببغداد سنة ثلاث وأربعين ومائتين رضى الله عنه * ومن كلامه رضى الله عنه من صحح باطنه بالمراقبة والاخلاص زين الله تعالى ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة وكان رضى الله عنه يقول خيار هذه الامة هم الذين لا تشغلهم آخرتهم عن دنياهم ولا دنياهم عن آخرتهم وأنشدوا بين يديه مرة

انا فى الغربة أبكى * ما بكت عين غريب
لم أكن يوم خروجى * عن مكانى بمصيب
عجبالى ولتركى * وطنا فيه حبيبى

فقام وتواجد حتى رق له كل من حضره * وسئل رضى الله عنه عن المتوكل هل يلحقه طمع من طريق الطباع فقال خطرات لا تضره شيأ وكان رضى الله عنه يقول عملت كتابا فى المعرفة وأعجبت فيه فبينما أنا ذات يوم أنظر فيه مستحسنا له اذ دخل على شاب عليه ثياب رثة فسلم على وقال يا أبا عبد الله المعرفة حق للحق على الخلق أو حق للخلق على الحق فقلت له حق على الخلق للحق فقال هو أولى أن يكشفها لمستحقها فقلت بل حق للخلق على الحق فقال هو أعدل من أن يظلمهم ثم سلم على وخرج قال الحرث فأخذت الكتاب وحرقته وقلت لا عدت أتكلم فى المعرفة بعد ذلك وكان رضى الله عنه يقول أول بلية العبد تعطل القلب من ذكر الآخرة وحينئذ تحدث الغفلة فى القلب * وقيل لاحمد بن حنبل رضى الله عنه ان الحرث المحاسبى يتكلم فى علوم الصوفية ويحتج لها بالآى والحديث فهل لك أن تسمع كلامه من حيث لا يشعر فقال نعم فحضر معه ليلة الى الصباح ولم ينكر من أحواله ولا من أحوال اصحابه شيأ قال لانى رأيتهم لما أذن بالمغرب تقدم فصلى ثم حضر الطعام فجعل يحدث أصحابه وهو يأكل وهذا من السنة فلما فرغوا من الطعام وغسلوا أيديهم جلس وجلس أصحابه بين يديه وقال من أراد منكم أن يسأل عن شئ فليسأل فسألوه عن الرياء والاخلاص وعن مسائل كثيرة فأجاب عنها واستشهد عليه بالآى والحديث فلما مر جانب من الليل أمر الحرث قارئا يقرأ فقرأ فبكوا وصاحوا وانتحبوا ثم سكت القارئ فدعا الحرث بدعوات خفاف ثم قام الى الصلاة فلما أصبحوا اعترف أحمد رضى الله عنه بفضله وقال كنت أسمع عن الصوفية خلاف هذا أستغفر الله العظيم رضى الله عنه

(ومنهم أبو سليمان داود بن نصير الطائى رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه كبير الشأن فى باب الزهد والورع حتى انهم دخلوا عليه فى مرض موته فلم يجدوا فى بيته شيأ غير دن صغير فيه خبز يابس ومطهرة ولبنة كبيرة من التراب هى مخدته وكان رضى الله عنه يقول لاصحابه اياكم أن يتخذ أحدكم فى داره أكثر من زاد الراكب الى البلاد البعيدة * وقيل له مرة دلنا على رجل نجلس اليه فنربح فقال رضى الله عنه ثلاث ضالة لا توجد وكان يقول انما طلب العلم للعمل به أولا فأولا واذا أفنى الطالب عمره فى جمعه فتى يعمل به * ومكث رضى الله عنه أربعا وستين سنة أعزب فقيل له كيف صبرت على النساء قال قاسيت شهوتهن عند ادراكى سنة ثم ذهبت شهوتهن من قلبى وكان لا يسأل الله الجنة حياء منه ويقول وددت ان أنجو من النار فاصير رمادا وكان يقول قدملنا الحياة لكثرة ما نفعل من الذنوب وكان رضى الله عنه يقول من علامة المريد الزهد فى الدنيا وترك كل خليط يرغب فيها جملة كافية فلا يجالسه ولا يعوده والله تعالى أعلم

(ومنهم أبو على شقيق بن ابراهيم البلخى رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه من مشايخ خراسان له لسان فى التوكل حسن الكلام وقيل انه أول من تكلم فى علم الاحوال بكورة خراسان * صحب ابراهيم بن أدهم وأخذ عنه طريقته وهو أستاذ حاتم الاصم رحمه الله وكان رضى الله عنه يقول عملت فى القرآن عشرين سنة حتى ميزت الدنيا من الآخرة فأصبته فى حرفين وهو قوله تعالى وما أوتيتم من شئ فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى وكان يقول الزاهد هو الذى يقيم زهده بفعله والمتزهد هو الذى يقيم زهده بلسانه وكان رضى الله عنه يقول اتق الاغنياء فانك متى عقدت قلبك معهم وطمعك فيهم فقد اتخذتهم أربابا من دون الله * وسئل بأى شئ يعرف العبد بأن نفسه اختارت الفقر على الغنى فقال اذا صار يخاف من حصول الغنى كما كان يخاف من حصول الفقر فقد اختار الفقر * وسئل ما علامة صدق الزاهد فقال أن يصير يفرح بكل شئ فاته من الدنيا ويغتم لكل شئ حصل له منها وكان يقول مثل المؤمن كمثل رجل غرس نخلة وهو يخاف أن تحمل شوكا ومثل المنافق كمثل رجل غرس شوكا وهو يطمع أن يحصده رطبا هيهات وكان يقول لقيت ابراهيم بن أدهم بمكة فقال لى اجتمعت بالخضر عليه السلام فقدم لى قدحا أخضر فيه رائحة السكابح فقال لى كل يا ابراهيم فرددته عليه فقال انى سمعت الملائكة تقول من أعطى فلم يأخذ سأل فلا يعطى وكان رضى الله عنه يقول اذا كان العالم طامعا وللمال جامعا فبمن يقتدى الجاهل واذا كان الفقير المشهور بالفقر راغبا فى الدنيا والتنعم بملابسها ومنا كحها فبمن يقتدى الراغب حتى يخرج عن رغبته واذا كان الراعى هو الذئب فمن يرعى الغنم رضى الله عنه

(ومنهم أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامى رضى الله تعالى عنه)

مات سنة احدى وستين ومائتين * ومن كلامه رضى الله عنه مددت ليلة رجلى فى محرابى فهتف بى هاتف من يجالس الملوك ينبغى له أن يجالسهم بحسن الادب وكان رضى الله عنه يقول اختلاف العلماء رحمة الا فى تجريد التوحيد ولقد عملت فى المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيأ أشق على العبد من العلم ومتابعته وكان رضى الله عنه يقول عرفت الله بالله وعرفت ما دون الله بنور الله وكان يقول خلع الله على العبيد النعم ليرجعوا بها اليه فاشتغلوا بها عنه وكان يقول

الهي انك خلقت هؤلاء الخلق بغير علمهم وقلدتهم أمانة بغير ارادتهم فان لم تعنهم فمن يعينهم وسئل رضي الله عنه عن السنة والفريضة فقال السنة ترك الدنيا بأسرها والفريضة الصحبة مع الله تعالى وذلك لان السنة كلها تدل على ترك الدنيا والكتاب كله يدل على صحبة المولى لان كلامه صفة من صفاته تعالى والنعم أزلية فيجب أن يكون لها شكر أزلي وكان يقول رأيت رب العزة في النوم فقلت يارب كيف أجدك فقال فارق نفسك وتعال الي وسئل رضي الله عنه ماصفة العارف فقال صفة أهل النار لا يموت فيها ولا يحيا وقيل له متى يكون الرجل متواضعا فقال اذا لم يرلنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى ان في الخلق من هو شر منه وكان رضي الله عنه يقول ان أولياء الله تعالى مخدرون عنده في جنان الانس لا يراهم أحد في الدنيا ولا في الآخرة وكان يقول حظوظ كرامات الاولياء على اختلافها تكون من أربعة أسماء الاول والآخر والظاهر والباطن وكل فريق له منها اسم فمن فني عنها بعد ملابستها فهو الكامل التام فأصحاب اسمه الظاهر يلاحظون عجائب قدرته وأصحاب اسمه الباطن يلاحظون مايجري في السرائر وأصحاب اسمه الاول شغلهم بماسبق وأصحاب اسمه الآخر متربصون بما يستقبلهم فكل يكاشف على قدر طاقته الامن تولى الحق تعالى تدبيره وكان رضي الله عنه يقول اذا سئل عن المعرفة للخلق أحوال ولا حال للعارف لانه محيت رسومه وفنيت هويته لهوية غيره وعميت آثاره لآثار غيره فالعارف طيار والزاهد سيار وكتب يحيى بن معاذ الى أبي يزيد اني سكرت من كثرة ماشربت من كأس محبته فكتب اليه أبو يزيد رضي الله عنه غيرك شرب بحور السموات والارض وماروي بعد ولسانه خارج يقول هل من مزيد ودخل ابراهيم بن شيبة الهروي يوما على أبي يزيد فقال له أبو يزيد وقع في خاطري اني أشفع لك الى ربي عز وجل فقال يا أبا يزيد لو شفعك الله في جميع المخلوقين لم يكن ذلك كثيرا انما هم قطعة طين فتحير أبو يزيد من جوابه ودخل على أبي يزيد عالم بلده وفقيهها يوما فقال يا أبا يزيد علمك هذا عمن وممن ومن أين فقال أبو يزيد علمي من عطاء الله وعن الله ومن حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل بما يعلم ورثه الله علم مالم يعلم فسكت الفقيه وسئل أبو علي الجوذجاني رضي الله عنه عن الالفاظ التي تحكى عن أبي يزيد فقال رحمه الله أبو يزيد نسلم له حاله ولعله بها تكلم على حد غلبة أو حال سكر ومن أراد ان يرتقي الى مقام أبي يزيد فليجاهد نفسه كما جاهد أبو يزيد فهنالك يفهم كلام أبي يزيد والله تعالى أعلم

(ومنهم أبو محمد سهل بن عبد الله رحمه الله)

ابن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التستري رضي الله عنه هو أحد أئمة القوم ومن أكابر علمائهم المتكلمين في علوم الاخلاص والرياضات وعيوب الافعال صحب خالدا ومحمد بن سوار وشاهد ذا النون المصري عند خروجه الى مكة في سنة ثلاث وسبعين ومائتين ومات سهل سنة ثلاث وثمانين ومائتين ومن كلامه رضي الله عنه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا واذا انتبهوا ندموا واذا ندموا لم تنفعهم الندامة وكان رضي الله عنه يقول ماطلعت شمس ولا غربت على أهل الارض الا وهم جهال بالله الا من يؤثر الله على نفسه وزوجته ودنياه وآخرته وأدنى الادب أن يقف عند الجهل وآخر الادب أن يقف عند الشبهة وكان يقول ان الله مطلع على القلوب

قوله التستري نسبة الى تستر بضم التاء الاولى وفتح التاء الثانية بلدة من كور الاهواز من خوزستان اه

فى ساعات الليل والنهار فأيما قلب رأى فيه حاجة الى سواه سلط عليه ابليس وكان يقول يلزم الصوفى ثلاثة أشياء حفظ سره وصيانة فقره وأداء فرضه وكان رضى الله عنه يقول الله قبلة النية والنية قبلة القلب والقلب قبلة البدن والبدن قبلة الجوارح والجوارح قبلة الدنيا وكان يقول من سلم من الظن سلم من التجسس ومن سلم من التجسس سلم من الغيبة ومن سلم من الغيبة سلم من الزور ومن سلم من الزور سلم من البهتان وكان يقول لا يستحق الانسان الرياسة حتى يصرف جهله عن الناس ويحمل جهلهم ويترك ما فى أيديهم ويبذل ما فى يده لهم وكان يقول من أخلاق الصديقين أن لا يحلفوا بالله لا صادقين ولا كاذبين ولا يغتابون ولا يغتاب عندهم** ولا يشبعون بطونهم واذا وعدوا لم يخلفوا وكان رضى الله عنه يقول الفتنة على ثلاثة أقسام فتنة العامة دخلت عليهم من صناعة العلم وفتنة الخاصة دخلت عليهم من الرخص والتأويلات وفتنة العارفين دخلت عليهم من تأخير الحق الواجب الى وقت آخر وكان يقول أصولنا سبعة أشياء التمسك بكتاب الله والاقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكل الحلال وكف الاذى واجتناب المعاصى والتوبة وأداء الحقوق وكان يقول من أحب أن يطلع الناس على ما بينه وبين الله فهو غافل وكان يقول لقد أيس العلماء فى زماننا هذا من هذه الثلاث خصال ملازمة التوبة ومتابعة السنة وترك أذى الخلق وكان يقول العيش على أربعة أقسام عيش الملائكة فى الطاعة وعيش الانبياء عليهم الصلاة والسلام فى العلم وانتظار الوحى وعيش الصديقين فى الاقتداء وعيش سائر الناس عالما كان أو جاهلا زاهدا كان أو عابدا فى الاكل والشرب والضرورة للانبياء عليهم الصلاة والسلام والقوام للصديقين والقوت للمؤمنين والمعلوم للبهائم وكان رضى الله عنه يقول ما عمل عبد بما أمره الله تعالى عند فساد الامور وتشويش الزمان واختلاف الناس فى الرأى الا جعله الله تعالى اماما يقتدى به هاديا مهديا وكان غريبا فى زمانه وسئل عن الولى فقال هو الذى توالت أفعاله على الموافقة وسئل عن ذات الله عز وجل فقال ذات موصوفة بالعلم غير مدركة بالاحاطة ولا مرئية بالابصار فى دار الدنيا وهى موجودة بحقائق الايمان من غير حد ولا حلول وتراه العيون فى العقبى ظاهرا فى ملكه وقدرته وقد حجب سبحانه وتعالى الخلق عن معرفة كنه ذاته ودلهم عليه بآياته فالقلوب تعرفه والابصار لا تدركه ينظر اليه المؤمنون بالابصار من غير احاطة ولا ادراك نهاية وكان رضى الله عنه يقول ان الله تعالى خلق الخلق ولم يحجبهم عنه وانما حجبهم الحجاب من تدبيرهم واختيارهم مع الله تعالى وذلك هو الذى كدر على الخلق عيشهم وكان رضى الله عنه يقول مخالطة الولى للناس ذل وتفرده عنهم عز وقلما رأيت وليا لله عز وجل الا منفردا وكان رضى الله عنه يقول ما من ولى لله صحت ولايته الا ويحضر الى مكة فى كل ليلة جمعة لا يتأخر عن ذلك وكان رضى الله عنه يقول أنا حجة الله على الخلق وأنا حجة على أولياء زمانى فبلغ ذلك أبا زكريا الساجى وأبا عبد الله الزبيرى فذهبا اليه فقال له أبو عبد الله الزبيرى وكان جسورا لانه نمير بلغنا عنك أنك تقول أنا حجة الله على الخلق وأنا حجة الله على أولياء زمانى فبماذا صرت هل أنت نبى أو صديق فقال سهل لم أذهب حيث ظننت ولست أنا نبيا انما قلت هذا لانى صححت أكل الحلال دون غيرى فقال له وأنت صححت الحلال قال نعم لا آكل دائما الا حلالا فقال له الزبيرى

** قوله ولا يشبعون [illegible] اهـ

وكيف ذلك فقال له سهل قسمت عقلي ومعرفتي وقوتي على سبعة أجزاء فاترك الاكل حتى يذهب منها ستة أجزاء ويبقى جزء واحد فاذا خفت أن يذهب ذلك الجزء وتتلف معه نفسي أكلت بقدر البلغة خوفا أن أكون أعنت على نفسي ولترد على الستة الاخرى فبهذا اصح لي الحلال فقال الزبيري نحن لا نقدر على المداومة على هذا ولا نعرف ان نقسم عقولنا ومعرفتنا وقوتنا على سبعة أجزاء واعترف بفضل سهل رضي الله عنه وكان يقول يأتي على الناس زمان يذهب الحلال من أيدي أغنيائهم وتكون أموالهم من غير حلها فيسلط الله بعضهم على بعض يعني بالاذى والمرافعات عند الحكام فتذهب لذة عيشهم ويلزم قلوبهم خوف فقر الدنيا وخوف شماتة الاعداء ولا يجد لذة العيش الا عبيدهم ومماليكهم وتكون ساداتهم في بلاء وشقاء وعناء وخوف من الظالمين ولا يستلذ بعيش يومئذ الا منافق لا يبالي من أين أخذ ولا فيما أنفق ولا كيف أهلك نفسه وحينئذ تكون رتبة القراء رتبة الجهال وعيشهم عيش الفجار وموتهم موت أهل الحيرة والضلال وكان رضي الله عنه يقول اجتمعت بشخص من أصحاب المسيح عليه الصلاة والسلام في ديار قوم عاد فسلمت عليه فرد على السلام فرأيت عليه جبة صوف فيها طراوة فقال لي ان لها على من أيام المسيح فتعجبت من ذلك فقال ياسهل ان الابدان لا تخلق الثياب انما يخلقها رائحة الذنوب ومطاعم السحت فقلت له فكم لهذه الجبة عليك فقال لها علي سبعمائة سنة فقلت له هل اجتمعت بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال نعم وآمنت به حين آمن به الجن الذي أوحى اليه في حقهم قل أوحي الى أنه استمع نفر من الجن قلت ومن هنا كان الخضر عليه السلام لا يبلى له ثياب لانه لا يعصي الله تعالى ولا يأكل حراما وكما لا يبلى لآكل الحلال ثياب فكذلك لا يبلى له جسم بعد موته كما وقع لبعض الاولياء فوجدناه طريا كما وضعناه بعد سنين والله تعالى أعلم وكان رضي الله عنه يقول اياكم ومعاداة من شهره الله تعالى بالولاية وانه كان بالبصرة ولي لله تعالى فعاداه قوم وآذوه فغضب الله عليهم فأهلكهم أجمعين في ليلة وكان يقول طوبى لمن تعرف بالاولياء فانه اذا عرفهم استدرك مافاته من الطاعات وان لم يستدرك شفعوا عند الله فيه لانهم أهل الفتوة وكان رضي الله عنه يقول الدنيا حرام على صفوة الله من خلقه حرم عليهم أن ينالوا منها شيأ كما حرم الله على الخلق أن يأكلوا من صيد الحرم ومن أكل منه لزمته الفدية كذلك من أكل من أهل صفوته شيأ من الدنيا ليس له فدية الا ترك الطاعات وكان يقول اذا قام العبد بما لله تعالى عليه حق على الله أن يقوم بما كان العبد قائما به لنفسه وكان رضي الله عنه يقول من لم يكن مطعمه من الحلال لم يكشف عن قلبه حجاب وتسارعت اليه العقوبات ولا تنفعه صلاته ولا صومه ولا صدقته وكان رضي الله عنه يقول انما حجب الخلق عن مشاهدة الملكوت وعن الوصول بسوء المطعم وأذى الخلق وكان يقول لاصحابه مادامت النفس تطلب منكم المعصية فأدبوها بالجوع والعطش فاذا لم ترد منكم المعصية فأطعموها ماشاءت واتركوها تنام من الليل ماأحبت وسئل رضي الله عنه عن الذي لم يأكل طعاما أياما كثيرة أين يذهب لهب جوعه فقال يطفيه نور القلب وكان رضي الله عنه يقول حياة القلوب التي تموت بذكر الحي الذي لا يموت وكان رضي الله عنه يقول من كمل ايمانه لم يخف من شئ سوى الله تعالى وكان يقول خيار الناس العلماء الخائفون وخيار الخائفين المخلصون الذين وصلوا الاخلاصهم

بالموت رضي الله عنه

(ومنهم أبو سليمان عبد الرحمن بن عطية الداراني رضي الله تعالى عنه)

ودارايا قرية من قرى دمشق من بني عبس وكان كبير الشان في علوم الحقائق والورع * مات سنة خمس عشرة ومائتين ومن كلامه رضي الله عنه لا ينبغي لفقير أن يزيد في نظافة ثيابه على نظافة قلبه بل يشاكل ظاهره باطنه قال أحمد بن أبي الحواري وسمعت أبا سليمان يقول يوما ليت قلبي في القلوب مثل ثوبي في الثياب قال أحمد وكانت ثيابه وسطى وكان رضي الله عنه يقول من صارع الدنيا صرعته واذا سكنت الدنيا في قلب ترحلت الآخرة منه وقال أحمد ابن أبي الحواري قلت لأبي سليمان صليت أمس صلاة في خلوة فرأيت لها لذة فقال لي وأي شيء ألذ منها قلت كونه لم يرني أحد فقال يا أحمد انك لضعيف حيث خطر بقلبك ذكر الخلق وسأله رجل عن أقرب ما يتقرب به العبد الى الله عز وجل فقال ان يطلع الله على قلبك وأنت لا تريد في الدارين غيره وكان رضي الله عنه يقول الدنيا تهرب من الطالب لها وتطلب الهارب منها فان ادركت الهارب منها جرحته وان أدركها الطالب لها قتلته وكان يقول انما يعجب بعمله القدرية الذين يزعمون انهم يعملون أعمالهم اما الذي يرى انه مستعمل فباي شيء يعجب وكان رضي الله عنه يقول لو اجتمع الناس على أن يضعوني كاتضاعي عند نفسي ماقدروا عليه ومن رأى لنفسه قيمة لم يجد حلاوة الخدمة وقال أحمد بن أبي الحواري قال لي أبو سليمان الداراني يا أحمد ما أعجب من أعجب الابالقبول من المعلمين وأنا أقول لك لا تفتح أصابعك في القصعة يا أحمد عهدت ناسا يعدون الجوع فيهم غنيمة كما تعد أنت وأصحابك الصوفية الشبع غنيمة يا أحمد كيف تنبزقا بهم وكل شيء يجدونه من الشبهات يأكلونه اني لآكل الشبهة فأجد نارا على قلبي من الجمعة الى الجمعة وكان يقول ان الله تعالى يفتح للعارف على فراشه مالا يفتح له وهو قائم يصلي ورؤي أبو سليمان بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي وما كان شيء أضر علي من اشارات القوم لما في التكلم بدقائق العلوم من التميز على الأقران وقال أحمد بن أبي الحواري قال لي أبو سليمان رضي الله عنه يا أحمد من أكل طعام أخيه ليسره بأكله لم يضره أكله شيئا وانما يضره اذا أكل بشهوة نفسه وذلك لان كل شيء قصد العبد به وجه الله تعالى عاقبته حميدة وكان رضي الله عنه يقول من صغر المؤمن في عينه استخف بحرمته ومن لم يتلاش في قلبه ذكر كل شيء بما ذكر الله تعالى لم يجد صفو ذكر الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول اذا أردت حاجة من حوائج الدنيا والآخرة فعليك بالجوع ثم اسألها وذلك لان الاكل يغير العقل رضي الله عنه

(ومنهم أبو محمد الفتح بن سعيد الموصلي رضي الله تعالى عنه)

وهو من أقران بشر بن الحرث والسري السقطي وكان كبير الشان في باب الورع والمعاملات * ومن كلامه رضي الله عنه من أدام ذكر الله تعالى بقلبه أورثه ذلك الفرح بالمحبوب ومن آثره على هواه أورثه ذلك حبه اياه ومن اشتاق الى الله زهد فيما سواه وكان يقول القلب اذا منع من الطعام والشراب يموت ولو على طول * وسأل رجل المعافى بن عمران هل كان لفتح الموصلي رضي الله عنه كبير عمل فقال كفاك بعمله تركه للدنيا رضي الله عنه

(ومنهم أبو عبد الرحمن حاتم بن علوان الاصم رضي الله تعالى عنه)

هو من قدماء المشايخ بخراسان من أهل بلخ صحب شقيقا البلخي وهو أستاذ أحمد بن حضرويه مات بواشجرد سنة سبع وثلاثين ومائتين ودفن عند رباط يقال له سروند على جبل فوق واشجرد * ومن كلامه رضي الله عنه اذا رأيت المريد يريد غير مراده فاعلم انه قد أظهر بذا الله وقد مكر به وكان رضي الله عنه يقول من ادّعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب من ادّعى خشية الله تعالى من غير ورع عن محارمه فهو كذاب ومن ادّعى حب الجنة من غير انفاق ماله في طاعة الله فهو كذاب ومن ادّعى محبة النبي صلى الله عليه وسلم من غير محبة الفقر فهو كذاب * وأرسل عصام بن يوسف رحمه الله شيئا الى حاتم فقبله فقيل له لم قبلته فقال رأيت انّ في قبوله ذل نفسي وفي ردّه عزها وكان يقول مررت براهب فقال لي من أين أنت فقلت من بلخ فقال مع من كنت تجالس فقلت كنت أجالس شقيقا البلخي فقال ايش سمعته يقول فقلت سمعته يقول لو أنّ السماء من نحاس والارض من حديد فلا السماء تمطر قطرة ولا الارض تنبت حبة وكان عيالي مل ء ما بين الخافقين لم أبال فقال الراهب هذا رجل سوء لا ينبغي الجلوس اليه فقلت لم فقال لانه يفكر فيما لم يكن كيف لو كان انما ينبغي له أن يفكر فيما كان كيف كان لا تجالسه فانه فاسد الفكر * ودخل حاتم على محمد بن مقاتل عالم الري يعوده فرأى داره واسعة وفرشه وطيئة وغلمانا وخدما بين يديه فلم يسلم عليه وقال له يا محمد عن اقتديت في بناء بيتك هذا وفرشك هذه وامتعتك هذه أبالنبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين والائمة والصالحين أم بفرعون وغرود فسكت محمد فقال حاتم يا علماء السوء انما مثلكم مثل الجاهل المتكالب على الدنيا الراغب فيها الامثل العلماء العاملين بل أنتم فساد للعامة يقولون اذا كان هذا محمد العالم على هذا الحال فانا نسبع له فازداد محمد بن مقاتل مرضا على مرضه من كلام حاتم رضي الله عنه ثم قال حاتم رضي الله عنه لمحمد أنا رجل أعجمي أريد منك ان تعلمني كيف الوضوء للصلاة فقال له توضأ وأنا أنظر فغسل حاتم ثلاثا في المضمضة والاستنشاق فلما جاء يده اليسرى غسل يده أربعا فقال له أسرفت في غسل ذراعك اربعا فقال حاتم سبحان الله تنكر علي الاسراف في كف ماء ولا تنكر على نفسك في اسرافك في جميع ما أنت فيه فعلم محمد انّ حاتما انما قصد بطلبه تعليم الوضوء هذه القضية فتنبه لنفسه وخرج من داره وغلمانه ولحق بالفقراء رضي الله عنهم أجمعين

(ومنهم أبو زكريا يحيى بن معاذ بن جعفر الواعظ الرازي رضي الله عنه)

كان أوحد وقته في زمانه له لسان في الرجاء خصوصا وكلام في المعرفة * أقام ببلخ مدة ثم عاد الى نيسابور ومات بها سنة ثمان وخمسين ومائتين * ومن كلامه رضي الله عنه كيف يكون زاهدا من لا ورع له تورع عما ليس لك ثم ازهد فيما لك وكان رضي الله عنه يقول على قدر شغلك بالله يشتغل في أمرك الخلق وكان يقول جميع الدنيا من أولها الى آخرها لا تساوي غم ساعة فكيف تغتم عمرك فيها مع قليل نصيبك منها وكان يقول الزاهدون غرباء في الدنيا والعارفون غرباء في الآخرة وكان يقول لاصحابه اجتنبوا صحبة ثلاثة أصناف من الناس العلماء الغافلون والقراء المداهنون والمتصوفة الجاهلون الذين يتعبدون قبل تعلمهم فروض دينهم وكان يقول من لم ينتفع بأفعال شيخه لم ينتفع باقواله وكان يقول لا يزال دين العبد متمزقا ما دام قلبه بحب الدنيا متعلقا وكان يقول الجوع نور والشبع نار والشهوة الحطب يتولد منه الاحراق فلا

تنطفئ ناره حتى يحرق صاحبه وكان رضى الله عنه يقول لبس الصوف حانوت والكلام فى الزهد حرفة وكان يقول الولى لا يرائى ولا ينافق وما أقل صديقا هذا خلقه وكان يقول الولى ريحان الله فى الارض يشمه الصديقون فتصل رائحته الى قلوبهم فيشتاقون به الى مولاهم و يزدادون برؤيته عبادة وكان يقول بئس الاخ أخ تحتاج أن تقول له ادع لى و بئس الاخ أخ تحتاج أن تعتذر اليه عند زلتك وكان رضى الله عنه يقول العلماء العاملون أرأف بامة محمد صلى الله عليه وسلم وأشفق عليهم من آبائهم وامهاتهم قيل له كيف ذلك قال لان آباءهم وأمهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا والعلماء يحفظونهم من نار الآخرة وأهوالها وكان يقول من صحب الاولياء بصدق ألهاه ذلك عن أهله وماله وعن جميع الاشتغال فاذا صح له ذلك معهم ترقى الى مقام الاشتغال بالله فاشتغل به عمن سواه وان لم يصح له هذا المقام مع الاولياء لا يشم رائحة الاشتغال بالله أبدا وكان رضى الله عنه يقول العامة يحتاجون الى أهل العلم فى الجنة كما فى الدنيا فقيل له كيف فقال يقال للعامة فى الجنة تمنوا فلا يدرون ما يقولون فيقولون نرجع لاهل العلم نسألهم فيكون ذلك تمام مكرمة لأهل العلم وكان رضى الله عنه يقول اياكم والركون الى دار الدنيا فانها دار ممر لا دار مقر الزاد منها والمقيل فى غيرها وكان يقول لو أن رجلا فى علم ابن عباس وهو راغب فى الدنيا لنهيت الناس عن مجالسته فانه لا ينصحك من خان نفسه وكان يقول مثل الاولياء مثل الصيادين يصطادون العباد من أفواه الشياطين ولو لم يصد الولى طول عمره الا واحدا لكان قد أوتى خيرا كثيرا وكان يقول طلب الزهد فرارا من مشقة الاعمال الشاقة بطالة ولبس الصوف من غير اماتة النفس جهالة وترك المكاسب مع الحاجة اليها كسل والكسل مع وجود الاستغناء عنه كائنة والصبر على العزلة علامة وجود الطريق والتعبد مع تضييع العيال جهل وكان يقول كم بين من يريد حضور الوليمة للوليمة وبين من يريد حضور الوليمة ليلقى الحبيب فى الوليمة وكان يقول محاربة الصديقين لنفوسهم مع الخطرات ومحاربة الابدال مع الفكرات ومحاربة الزهاد مع الشهوات ومحاربة التائبين مع الزلات وكان رضى الله عنه يقول فى دعائه الهى لا أقوى على شروط التوبة فاغفر لى بلا توبة وكان يقول لا يكون الرجل حليما حتى يلحظ النساء بعين الشفقة لا بعين الشهوة وكان يقول جالسوا الذاكرين فانهم ملازمون باب الملك رضى الله عنهم

(ومنهم أبو حامد أحمد بن خضرويه البلخى رضى الله تعالى عنه)

هو من أكابر مشايخ خراسان صحب أبا تراب النخشبى وحاتما الاصم ورحل الى أبي يزيد البسطامى وزار أبا حفص الحداد وهو من المشهورين بالفتوة مات سنة أربعين ومائتين رحمه الله تعالى * ومن كلامه رضى الله عنه ولى الله لا يوسم نفسه بسما ولا يكون له اسم يتسمى به وكان يقول من صبر على صبره فهو الصابر لا من صبر وشكا وكان يقول بلغنى ان شخصا من الاغنياء طلب زيارة شخص من الزهاد فدخل عليه فرآه يفطر فى رمضان على خبز الشعير والملح فرجع التاجر الى داره وأرسل للزاهد ألف دينار فردها وقال لغلامه قل لمولاك هذا جزاء من أفشى سره على مثلك رضى الله عنهم

(ومنهم أبو الحسين احمد بن أبى الحوارى رضى الله تعالى عنه ورحمه)

واسم أبي الحواري ميمون من أهل دمشق صحب أبا سليمان الداراني وسفيان بن عيينة وجماعة من المشايخ مات سنة ثلاثين ومائتين رضي الله عنه وكان الجنيد رحمه الله تعالى يقول أحمد بن أبي الحواري ريحانة الشام * ومن كلامه رضي الله عنه الدنيا مزبلة ومجمع الكلاب وأقل من الكلاب من علق عليها وخاصم أصحابه لأجلها فان الكلب يأخذ منها حاجته وينصرف والمحب لها لا يتركها بحال وكلما بلغ منها مبلغا طلب ما بعده وكان رضي الله عنه يقول علمني الخضر عليه السلام رقية للوجع فقال اذا أصابك وجع فضع يدك على الموضع وقل وبالحق أنزلناه وبالحق نزل فلم أزل أقولها على الوجع فيذهب لساعته وكان اذا اطلع أحد على شيء من أخلاقه الحسنة يلوم نفسه ويقول ما هذه الغفلة حتى ظهرت محاسنك للناس رضي الله عنه

(ومنهم أبو حفص عمر بن سالم الحداد النيسابوري رضي الله عنه)

من قرية يقال لها كورداباذ بباب مدينة نيسابور على طريق بخاري * صحب عبد الله المهدي والنصراباذي ورافق أحمد بن حضرويه البلخي واليه ينتمي شاه بن شجاع الكرماني وكان أوحد الائمة والسادة ومن كبار المشايخ المشار اليهم * مات سنة سبعين ومائتين وكان اذا ذكر الله تعالى تغير عليه الحال حتى يعرف ذلك منه جميع من حضره وكان رضي الله عنه يقول من هوان الدنيا على أن لا أبخل بها على أحد وقيل له ان فلانا من أصحابك يدور حول السماع فاذا سمع بكى وصاح ومزق ثيابه فقال ايش يعمل الغريق يتعلق بكل شيء يظن فيه نجاته وكان رضي الله عنه يقول حرست قلبي عشرين سنة ثم وردت حالة فصرنا فيها جميعا محروسين وكان يقول ما استحق اسم السخاء من ذكر العطاء ولمحه بقلبه * وسئل مرة عن الولي فقال هو من أيد بالكرامات وغيب عن البدع وسئل مرة عن آداب الفقراء فقال هو حفظ حرمات المشايخ وحسن العشرة مع الاخوان والنصيحة للاصاغر وترك الخصومات في الارفاق وملازمة الايثار ومجانبة الادخار وترك صحبة من ليس على طريقهم ومعاونة الاخوان في أمر دنياهم وآخرتهم فاعرض هذه الصفات على نفسك فان وفيت بها فأنت فقير وكان يقول كثيرا فساد الاحوال دخل من ثلاثة أشياء فسق العارفين وخيانة المحبين وكذب المريدين قال أبو عثمان الحيري فسق العارفين اطلاق الطرف واللسان والسمع لأسباب الدنيا ومنافعها وخيانة المحبين اختيار أهويتهم على رضا الله فيما يستقبلهم وكذب المريدين أن يكون ذكر الخلق ورؤيتهم أغلب على قلوبهم من ذكر الله عز وجل ورؤيته وكان يقول اذا رأيت ضوء الفقير في ثيابه فلا ترج خيره رضي الله عنه

(ومنهم أبو تراب عسكر بن الحسين النخشبي رضي الله تعالى عنه)

صحب حاتما الاصم وأبا حاتم العطار وهو من أجلة مشايخ خراسان وكبارهم المشهورين بالعلم والفتوة والزهد والتوكل والورع * مات رحمه الله تعالى بالبادية فنهشته السباع سنة خمس وأربعين ومائتين ومن كلامه رضي الله عنه ان الله عز وجل ينطق العلماء في كل زمان بما يشاكل أعمال ذلك الزمان وكان رضي الله عنه يقول من شغل مشغولا بالله عن الله أدركه المقت من ساعته وكان يقول لا أعلم شيأ أضر بالمريدين من أسفارهم على متابعة نفوسهم بغير اذن أستاذهم وما فسد مريد الا بالاسفار ومعاشرة الاضداد وكان يقول لا ينبغي لفقير قط ان يضيف الى نفسه شيأ من المال قط الا ترى الى موسى عليه السلام حيث قال هي عصاي

وادّعى الملك لها قال الله عز وجل له الق عصاك فلما قلب العين فيها لجا وهرب فقيل له ارجع ولا تخف وكان رضى الله عنه يقول رأيت رجلا بالبادية فقلت له من أنت فقال أنا الخضر الموكل بالاولياء اردّقلوبهم اذا شردت عن الله عز وجل يا أبا تراب التلف فى أوّل قدم والنجاة فى آخر قدم رضى الله عنه

(ومنهم ابو محمد عبد الله بن خبيق الانطاكى رضى الله تعالى عنه)

صحب يوسف بن اسباط وهو من زهاد الصوفية الاكياس فى اكل الحلال والورعين فى جميع الاحوال أصله من الكوفة وطريقته فى التصوف طريقة الثورى رضى الله عنه فانه صحب أصحابه رضى الله عنهم * ومن كلامه رضى الله عنه اذا دنا الرجل القارئ من المعصية ناداه القرآن من صدره والله ما لهذا حملتنى فلو أن العاصى سمع ذلك الصوت لمات حياء من الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول بلغنا ان حبرا من أحبار بنى اسرائيل كان يقول يارب كم اعصيك ولم تعاقبنى فأوحى الله تعالى الى نبى من بنى اسرائيل قل لفلان كم اعاقبك وأنت لا تدرى ألم اسلبك حلاوة مناجاتى وكان يقول أنت لا تطيع من يحسن اليك فكيف تحسن الى من يسىء اليك رضى الله عنه

(ومنهم أبو على احمد بن عاصم الانطاكى رضى الله عنه)

هو من أقران بشر بن الحرث الحافى والسرى السقطى والحرث المحاسبى وكان أبو سليمان الدارانى يسميه جاسوس القلوب لحدة فراسته رضى الله عنه وكان يقول ما كنت أظن انى أدرك زمانا يعود الاسلام فيه غريبا فقيل له وهل عاد الاسلام غريبا قال نعم ان ترغب فيه الى عالم تجده مفتونا بالدنيا يحب الرياسة والتعظيم ويأكل الدنيا بعلمه ويقول أنا أولى بها من غيرى وان ترغب فيه الى عابد معتزل فى جبل تجده مفتونا جاهلا فى عبادته مخدوعا لنفسه ولابليس قد صعد الى أعلى درجات العبادة وهو جاهل بأدناها فكيف بأعلاها فقد صارت العلماء والعباد سباعا ضارية وذئابا مختلسة فهذا وصف اهل زمانك من أهل العلم والقرآن ورعاة الحكمة فاعتبروا يا أولى الابصار وكان رضى الله عنه يقول اذا جالستم أهل الصدق من الفقراء فجالسوهم بالصدق فانهم جواسيس القلوب يدخلون فى قلوبكم ويخرجون منها وأنتم لا تشعرون رضى الله عنه

(ومنهم منصور بن عمار الواعظ رضى الله تعالى عنه ورحمه)

هو من أهل مرو وأقام بالبصرة وكان من أحسن الواعظين ومن حكماء المشايخ كبير الشان فى التقلل والورع وكان رضى الله عنه يقول اذا سخر الشيطان برجل جعله ينقل الى الناس النميمة والقاذورات ولو ان ابليس كان يهابه ما حمله شيأ من ذلك وكان رضى الله عنه يقول سبحان من جعل قلوب العارفين أوعية للذكر وقلوب أهل الدنيا أوعية للطمع وقلوب الفقراء أوعية للقناعة وكان يقول عجبت للقراء كيف يهجرون اخوانهم سنين على زلة وقعت ولا يحملونهم على القناعة والتوبة واذا رأوا ظالما يأخذ مالا بغير حق ثم يتوارى عنهم بجدار يقولون هذا حلال لاحتمال أن يكون بدله بغيره ولا يرون ان ذلك الواقع فى الزلة تاب عن زلته بعد مدة والقاعدة واحدة رضى الله عنه

*(ومنهم

(ومنهم حمدون بن احمد القصار النيسابورى رضى الله تعالى عنه ورحمه)

وهو شيخ الملامتية بنيسابور ومنه انتشر مذهب الملامتية * صحب اباتراب النخشبي والنصراباذى رضى الله عنهما وكان فقيها عالما يذهب مذهب الثورى رضى الله عنه وطريقته لم يأخذها عنه أحد من أصحابه كأخذ عبد الله بن محمد بن منازل صاحبه * مات حمدون سنة احدى وسبعين ومائتين بنيسابور ودفن فى مقبرة الحيدة وكان رضى الله عنه يقول من ظن ان نفسه خير من نفس فرعون فقد اظهر الكبر وكان يقول من نظر فى سير السلف عرف تقصيره وتخلفه عن درجات الرجال * وقيل له مابال كلام السلف أنفع من كلامنا فقال لانهم تكلموا لعز الاسلام ونجاة النفوس ورضا الرحمن ونحن نتكلم لعز النفوس وطلب الدنيا واعتقاد الخلائق لنا وكان يقول للفقهاء اذا أشكل عليكم علم فأسألوا عنه القوم لكن بذلة النفوس واظهار الضعف والاعتراف بالجهل يزيلوا عنكم الاشكال وكان رضى الله عنه يقول جمال الفقير فى تواضعه فاذا تكبر فقد زاد على الاغنياء فى الكبر وكان رضى الله عنه يقول اذا صحبت فاصحب الصوفية فان للقبيح عندهم وجوها من المعاذير وليس للحسن عندهم كبير موقع يعظمونك به رضى الله عنه

(ومنهم أبو الحسن المقرى رضى الله تعالى عنه)

كان يقول لو عمل قارئ القرآن بالقرآن لم تحرقه نار الدنيا وكان يقول يقبح على قارئ القرآن أن يعصى الله ولو مرة فى عمره وكان يقول أعظم الكبائر فساد العلماء وأشد المصائب زنا القراء وكان رضى الله عنه يقول يأتى القرآن يوم القيامة وحوله المخلصون كالجبال البخت ويدور حوله قوم آخرون فيقول لهم سحقا أضعتمونى فى الدنيا فلا تصحبونى فى الآخرة

(ومنهم السيد عبد الله من أولاد ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه يقول رأيت جدى صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله من أقرب الناس اليك من أهلك فقال من ترك الدنيا وراء ظهره وجعل الآخرة نصب عينيه ولقينى وكتابه مطهر من الذنوب مات رضى الله عنه ودفن بالقرب من الامام الليث رضى الله عنه

(ومنهم سيد الطائفة أبو القاسم الجنيد بن محمد الزجاج رضى الله عنه)

كان أبوه يبيع الزجاج فلذلك يقال له القواريرى أصله من نهاوند ومولده ومنشؤه بالعراق وكان فقيها يفتى الناس على مذهب أبى ثور صاحب الامام الشافعى وراوى مذهبه القديم * صحب خاله السرى السقطى والحرث المحاسبى ومحمد بن على القصاب وكان من كبار أئمة القوم وساداتهم وكلامه مقبول على جميع الالسنة * مات رضى الله عنه يوم السبت سنة سبع وتسعين ومائتين وقبره ببغداد ظاهر يزوره الخاص والعام ومن كلامه رضى الله عنه ان الله يخلص الى القلوب من بره على حسب ماتخلص اليه القلوب من ذكره فانظر ماذا خالط قلبك وكان يقول التصوف هو صفاء المعاملة مع الله تعالى وأصله الصرف عن الدنيا كما قال حارثة صرفت نفسى عن الدنيا فاسهرت ليلى واظمأت نهارى وكان رضى الله عنه يقول الغفلة عن الله تعالى أشد من دخول النار وكان يقول اذا رأيت الفقير فلا تبدأه بالعلم وابدأه بالرفق فان العلم يوحشه والرفق يؤنسه وكان يقول كلام الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن حضور وكلام

الصديقين اشارات عن مشاهدات وكان يقول من اشار الى الله تعالى وسكن الى غيره ابتلاه بالمحن وحجب ذكره عن قلبه وأجراه على لسانه فان انتبه وانقطع الى الله وحده كشف الله عنه المحن وان دام على السكون الى غيره نزع الله من قلوب الخلائق الرحمة عليه وألبسه لباس الطمع فيهم فيزداد مطالبته منهم مع فقدان الرحمة من قلوبهم فيصير حياته عجزا وموته كمدا وآخرته اسفا ونحن نعوذ بالله من الركون الى غير الله وكان يقول اكثر الناس علما بالآفات اكثرهم آفات * وسئل رضى الله عنه عن العارف فقال ان لون الماء لون انائه أى هو بحكم وقته وكان يقول مكابدة العزلة ايسر من مداراة الخلطة وسئل عن قرب الله تعالى فقال بعيد بلا اقتراب قريب بلا التزاق وكان يقول من اراد أن يسلم له دينه ويستريح بدنه وقلبه فلا يلق الناس فان هذا زمان وحشة فالعاقل من اختار فيه العزلة * وجاءه رجل مرة بخمسمائة دينار فوضعها بين يديه وقال فرقها على جماعتك فقال ألك مال غير هذا قال نعم قال اتطلب زيادة على ما عندك قال نعم فقال له الجنيد خذها فانك اليها احوج منا ولم يقبلها وكان رضى الله عنه يقول الشكر فيه علة لان الشاكر طالب لنفسه به المزيد فهو واقف مع الله تعالى على حظ نفسه بالشكر ولكن الشكر أن لا ترى نفسك أهلا للرحمة وكان رضى الله عنه يقول المريد الصادق غنى عن علم العلماء واذا أراد الله بالمريد خيرا أوقعه الى الصوفية ومنعه صحبة القراء وكان يقول التصوف أن تكون مع الله تعالى بلا علاقة وتارة يقول هو عنوة لا صلح فيها وتارة يقول هم أهل بيت لا يدخل معهم غيرهم وكان رضى الله عنه يقول اذا رأيت الصوفى يعبأ بظاهره فاعلم ان باطنه خراب وكان يقول لقيت ابليس يمشى فى السوق عريانا وبيده كسرة خبز يأكلها فقلت له اما تستحى من الناس فقال يا أبا القاسم وهل بقى على وجه الارض أحد يستحى منه من كان يستحى منهم تحت التراب قد أكلهم الثرى * وسئل رضى الله عنه مرة عن التوحيد الخالص فقال أن يرجع آخر العبد الى أوله فيكون كما كان قبل أن يكون وكان يقول التوحيد الذى انفرد به الصوفية هو افراد القدم عن الحدث والخروج عن الاوطان وقطع المحاب وترك ما علم وجهل وأن يكون الحق مكان الجميع وكان رضى الله عنه يقول علم التوحيد قد طوى بساطه منذ عشرين سنة والناس يتكلمون فى حواشيه * وسئل عن الانسان يكون هادئا فاذا سمع السماع اضطرب فقال ان الله تعالى لما خاطب الذرية فى الميثاق الاول بقوله الست بربكم استفرغت عذوبة سماع الكلام الارواح فاذا سمعوا السماع حركهم ذكر ذلك وكان رضى الله عنه يقول تنزل الرحمة على الفقراء فى ثلاثة مواطن عند السماع فانهم لا يسمعون الا من حق ولا يقومون الا عن وجد وعند اكل الطعام فانهم لا يأكلون الا عن فاقة وعند مجاراة العلم فانهم لا يذكرون الا احوال الاولياء وكان رضى الله عنه يقول دخلت يوما على السرى فوجدت عنده رجلا مغشيا عليه فقلت له ما له فقال سمع آية من كتاب الله تعالى فقلت له يقرأ عليه الآية مرة أخرى فقرئت فأفاق الرجل فقال السرى من أين علمت هذا فقلت له ان قميص يوسف عليه السلام ذهب بسببه عينا يعقوب عليه السلام ثم عاد بصره به فاستحسن ذلك منى وكان يقول مبنى التصوف على اخلاق ثمانية من الانبياء عليهم الصلاة والسلام السخاء وهو لابراهيم والرضا وهو لاسحق والصبر وهو لايوب والاشارة وهى لزكريا والغربة وهى ليحيي

ولبس

ولبس الصوف وهو لموسى والسياحة وهي لعيسى والفقر وهو لمحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين * وحكي انه لما حضرته الوفاة أوصى أن يدفن معه جميع ماهو منسوب اليه من علمه فقيل له ولم ذلك فقال أحببت ان لا يراني الله تعالى وقد تركت شيأ منسوبا الى وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهر الناس وكان يقول لا تصفو القلوب لعلم الآخرة الا اذا تجردت من الدنيا فانظر في ابتداء أمرك على اخراج الدنيا من سرك واحذر أن لا يبقى عليك منها دفين هوى كامن فيك فيوقفك ذلك عن النفاذ والترقي ولا يقدر شيخك ينقلك عن ذلك خطوة مادمت كذلك فاسمع له وأطع * وسئل رضى الله عنه عن المعرفة بالله هل هي كسب أو ضرورة فقال رضى الله عنه رأيت الاشياء تدرك بشيئين فما كان منها حاضرا فبالحس وما كان منها غائبا فبالدليل ولما كان الحق تعالى غيربا دنحو اسنا كانت معرفته بالدليل والفحص اذ كنا لا نعلم الغيب والغائب الا بالدليل ولا نعلم الحاضر الا بالحس وكان رضى الله يقول ما رأيت أحدا اعظم الدنيا فقرت عينه فيها أبدا انما تقر فيها عين من حقرها واعرض عنها وكان يقول من فتح على نفسه باب نية حسنة فتح الله عليه سبعين بابا من التوفيق ومن فتح على نفسه باب نية سيئة فتح الله عليه سبعين بابا من الخذلان من حيث لا يشعر وكان رضى الله عنه يقول ما احتشم صاحب من صاحبه أن يسأله حاجة الا لنقص في أحدهما وكان يقول ان للعلم ثمنا فلا تعطوه حتى تأخذوا ثمنه قيل له وما ثمنه قال وضعه عند من يحسن حمله ولا يضيعه * وقيل له مرة ما بال اصحابك يأكلون كثيرا فقال لانهم يجوعون كثيرا قيل له فما بالهم لا تهمهم قوة شهوة فقال لانهم لم يذوقوا طعم الزنا ويأكلون الحلال قيل له فما بالهم اذا سمعوا القرآن لا يطربون قال وأي شئ في القرآن يطرب في الدنيا القرآن حق نزل من عند حق لا يليق بصفات الخلق عند كل حرف منه على الخلق واجب لا يخرجهم منه الا الوفاء لله عز وجل به فاذا سمعوه في الآخرة من قائله اطربهم قيل له فما بالهم يسمعون القصائد والاشعار والغناء فيطربون فقال لانها مما عملت أيديهم ولانه كلام المحبين قيل له فما بالهم محرومين من أموال الناس فقال لان الله تعالى لا يرضى لهم ما في أيدى الناس لئلا يميلوا الى الخلق فينقطعوا عن الحق تعالى فافرد القصد منهم اليه اعتناء بهم * ولما حضرته الوفاة دخل عليه أبو محمد الجريري رضى الله عنه فقال ألك حاجة قال نعم اذا مت فغسلني وكفني وصل علي فبكى الجريري وبكى الناس معه ثم قال له الجنيد وحاجة أخرى فقال وما هي فقال تتخذ لاصحابنا طعام الوليمة فاذا انصرفوا من الجنازة رجعوا الى ذلك حتى لا يقع لهم تشتيت فبكى الجريري ثم قال والله لئن فقدناها تين العينين لا اجتمع منا اثنان أبدا قال ابو جعفر الفرغاني فكان والله كذلك الامر بعد وفاة الجنيد وانما كان ذلك الاجتماع ببركة الشيخ ورؤيته رضي الله عنه * قال الجريري وكان في جوار الجنيد رجل مصاب في خربة فلما مات الجنيد رحمه الله تعالى ودفناه ورجعنا من جنازته تقدمنا ذلك المصاب فصعد موضعا عاليا وقال يا أبا محمد أتراني ارجع الى تلك الخربة وقد فقدت ذلك السيد ثم أنشأ يقول

واأسفي من فراق قوم * هم المصابيح والحصون
والمدن والمزن والرواسي * والخير والامن والسكون
لم تتغير لنا الليالي * حتى توفتهم المنون

فكل جمرلنا قلوب * وكل ماءلنا عيون

قال ثم غاب عنا فكان ذلك آخر العهد به رضي الله تعالى عنه

(ومنهم أبو عثمان الحيري النيسابوري رضي الله تعالى عنه ورحمه)

أصله من الري صحب قديما يحيى بن معاذ الرازي وشاه بن شجاع الكرماني ثم رحل الى نيسابور قاصدا أبا حفص الحداد رضي الله عنه فزوجه ابنته وأخذ عنه طريقته وكان رضي الله عنه أوحد المشايخ في سيرته ومنه انتشرت طريقة التصوف في نيسابور * مات رحمه الله تعالى سنة ثمان وتسعين ومائتين بنيسابور * ومن كلامه رضي الله عنه لا يكمل الرجل حتى يستوي في قلبه أربعة أشياء المنع والعطاء والذل والعز وكان رضي الله عنه يقول صحبت أبا حفص الحداد وأنا شاب فطردني مرة وقال لا تجالس عندي فقمت ولم أوله ظهري فانصرفت الى ورائي ووجهي الى وجهه حتى غبت عنه وجعلت في نفسي أن أحتفر حفيرة على بابه ولا أخرج منها الا بامره فلما رأى مني ذلك ادناني وجعلني من خواص اصحابه وكان رضي الله عنه يقول أصل العداوة من ثلاثة أشياء الطمع في المال وفي اكرام الناس وفي قبول الناس وكان يقول الخوف من الله تعالى يوصلك الى الله والكبر والعجب في نفسك يقطعك عن الله عز وجل واحتقار الناس في نفسك مرض عظيم لا يداوى وكان يقول أنت في سجن ما تبعت مرادك فاذا فوضت وسلمت استرحت وكان يقول اصحبوا الاغنياء بالتعزز والفقراء بالتذلل فان التعزز على الاغنياء تواضع والتذلل للفقراء شرف وقيل له هل يمكن العاقل أن يقيم العذر لمن ظلمه فقال نعم يعلم ان الله تعالى هو الذي سلطه عليه وكان يقول من صحب أولياء الله تعالى وفق للوصول الى الطريق الى الله تعالى وكان يقول لا يرى أحد عيب نفسه وهو يستحسن من نفسه شيأ وانما يرى عيوب نفسه من يتهمها في جميع الاحوال وكان رضي الله عنه يقول الزهد في الدنيا هو أن لا يبالي بمن أخذها وكان يقول ان الله تعالى يعطي الزاهد فوق ما يريد ويعطي المستقيم موافقة ما يريد وكان يقول من لم تصح ارادته لا تزيده الايام الا ادبارا عن الطريق طوعا أو كرها وكان رضي الله عنه يقول اذا صحت المحبة تأكد على المحب ملازمة الادب وكان يقول السماع على ثلاثة أقسام قسم منها للمبتدئين والمريدين يستدعون بذلك الاحوال الشريفة ولكن يخشى عليهم في ذلك الفتنة والرياء والقسم الثاني للصادقين يطلبون به الزيادة في أحوالهم ويسمعون من ذلك ما وافق اوقاتهم والقسم الثالث لاهل الاستقامة من العارفين رضي الله عنهم

(ومنهم ابو الحسين احمد بن محمد النوري رحمه الله تعالى ورضي عنه)

بغدادي المنشا والمولد يعرف بابن البغوي وكان من جلة المشايخ وعلماء القوم لم يكن في وقته أحسن طريقة منه ولا ألطف كلاما منه * صحب سريا السقطي ومحمد بن القصاب وكان من اقران الجنيد رحمه الله تعالى مات سنة خمس وتسعين ومائتين وكان يقول اعز الاشياء في زماننا هذا شيئان عالم يعمل بعلمه وعارف ينطق عن حقيقة وكان يقول الجمع بالحق تفرقة عن غيره والتفرقة عن غيره جمع به وكان يقول ليس التصوف رسوما ولا علوما وانما هو اخلاق وكان رضي الله عنه يقول من لم يعرف الله تعالى في الدنيا لم يعرفه في الآخرة وكان يقول منذ عرفت ربي ما اشتهيت شيأ ولا استحسنت شيأ وكان يقول من رأيته يركن الى غير أبناء جنسه ويخالطهم فلا

تقربن منه ومن رأيته يسمع التصائد ويميل الى الرفاهية فلا ترج خيره ومن رأيته من الفقراء غافل القلب عند السماع فاتهمه وكان يقول لكل شئ عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن الذكر وكان يقول هذا زمان المعروف فيه زال والصواب فيه خطأ والود فيه دخل ولما وقع بينه وبين المعتضد ماوقع خرج الى البصرة فأقام بها الى أن توفى المعتضد بالله خوفا أن يسئل الشفاعة اليه فى حاجة فلما مات المعتضد عاد النورى الى بغداد وأصل الوقعة انه مر عليه أدنان من خمر فكسرها فحملوه الى المعتضد فقال له المعتضد من أنت وكان يسفه قبل كلامه فقال محتسب فقال من ولاك الحسبة قال الذى ولاك الخلافة واغلظ عليه القول ثم خرج من بلاده وكان يقول وقفت على شيخ يضرب بالسياط فعددت عليه ألفا وهو ساكت فاستحسنت صبره مع كبر سنه فلما ادخل الرجل الحبس دخلت عليه فسألته عن صبره مع كبر سنه فقال يا أخى انما يحمل البلاء الهمم لا الاجسام قال التغلبى رحمه الله تعالى وكان النورى اذا دخل مسجد الشونيزية انقطع ضوء السراج من ضياء وجهه فلذلك سمى النورى قال وكان اذا حضر معنا لا تؤذينا البراغيث رضى الله عنه

(ومنهم أبو عبد الله محمد بن يحيى بن الجلاء رحمه الله)

ويقال أحمد وهو الاصح بغدادى الاصل أقام بالرملة ودمشق وكان من جملة المشايخ بالشام صحب أبان وذا النون المصرى وأبا عبيد البسرى وكان عالما وهو استاذ محمد بن داود الرقى *ومن كلامه رضى الله عنه من استوى عنده الذم والمدح فهو زاهد ومن حافظ على الفرائض فى أول وقتها فهو عابد ومن رأى الافعال كلها من الله سبحانه وتعالى فهو موحد وقيل له ما تقول فى الرجل يدخل البادية بلا زاد فقال هذا من فعل رجال الله قيل فان مات قال الدية على القاتل وكان يقول من غيرة الحق تعالى انه لم يجعل لاحد عليه طريقا ولم يؤيس أحدا من الوصول اليه وترك الخلق فى مفازة التحير يركضون فى بحار الظن يغرقون فمن ظن انه واصل فاصله ومن ظن انه فاصل واصله فلا وصول اليه ولا مهرب عنه ولا بد منه وكان يقول من علت همته على الاكوان وصل الى مكونها ومن وقف نفسه على شئ سوى الحق تعالى فاته الحق لانه أعز من أن يرضى معه شريكا وكان رضى الله عنه يقول لو أن رجلا عصى الله تعالى بين يدى ثم استترعنى بجدار لم يسعنى من الله تعالى أن اعتقد عدم توبته لاحتمال انه تاب رضى الله عنه

(ومنهم أبو محمد رويم بن احمد رضى الله تعالى عنه ورحمه)

هو بغدادى الاصل من جملة مشايخ بغداد وكان فقيها على مذهب داود الاصفهانى مات رويم رحمه الله تعالى سنة ثلاث وثلثمائة ودفن بالشونيزية ومن كلامه رضى الله عنه من حكمة الحكيم أن يوسع على اخوانه فى الاحكام ويضيق على نفسه فيها فان التوسعة عليهم اتباع للعلم والتضييق على نفسه من حكم الورع وكان رضى الله عنه لا يعبأ بالمريد اذا لم يبذل روحه فى الطريق ويقول لا ينال هذا الامر الا ببذل الروح فان أمكنك الدخول فيه على هذا والا فلا تشتغل بزخارف الكلام وكان يقول من قعد مع القوم وخالفهم فى شئ مما يتحققون به نزع الله نور الايمان من قلبه وكان رضى الله عنه يقول لا تزال الصوفية بخير ما تنافروا فاذا اصطلحوا هلكوا وسئل رضى الله عنه عن المحبة فقال هى الموافقة فى جميع الاحوال وأنشد

ولو قيل لي مت قلت سمعا وطاعة * وقلت لداعي الموت اهلا ومرحبا

وقيل له مرة كيف حالك فقال كيف حال من دينه هواه وهمته شقاه ليس بصالح تقي ولا عارف نقي وكان رضي الله عنه يقول للعارف مرآة اذا نظر فيها تجلى له مولاه جل وعلا وكان يقول لي منذ عشرين سنة لم يخطر في قلبي ذكر الطعام حتى يحضر ولي منذ عشرين سنة أصلي الغداة بوضوء العشاء الأخيرة رضي الله تعالى عنه

(ومنهم أبو عبد الله محمد بن الفضل البلخي رضي الله تعالى عنه ورحمه)

أصله من بلخ ولكنه اخرج منها بسبب المذهب وجاء الى سمرقند واستوطنها ومات بها سنة تسع عشرة وثلثمائة وكان من كبار المشايخ بخراسان وصحب احمد بن حضرويه البلخي وغيره من المشايخ ولم يكن أبو عثمان الحيري يميل الى أحد من المشايخ ميله اليه وكان رضي الله عنه يقول لو وجدت في نفسي قوة لدخلت الى أخي محمد بن الفضل سمسار الرجال وكان رضي الله عنه يقول الدنيا بطنك فبقدر زهدك في بطنك تزهد في الدنيا وكان رضي الله عنه يقول العجب ممن يقطع المفاوز حتى يصل الى الكعبة والحرم لان بهما آثار الانبياء عليهم السلام كيف لا يقطع نفسه وهواه حتى يصل الى قلبه لان فيه آثار ربه عز وجل وكان رضي الله عنه يقول اذا رأيت المريد يستزيد من الدنيا وامتعتها فذلك من علامة ادباره وكان يقول من الشقاء أن يرزق العبد صحبة الصالحين ولا يحترمهم وروى ان أهل بلخ لما نفوه من البلد دعا عليهم وقال اللهم امنعهم الصدق فلم يخرج من بلخ بعده صديق أبدا رضي الله عنه

(ومنهم أبو بكر نصر بن أحمد بن نصر الدقاق الكبير رضي الله عنه ورحمه)

كان من اقران الجنيد ومن كبار مشايخ مصر قال الكتاني لما مات الدقاق انقطعت حجة الفقراء في دخولهم مصر وكان رضي الله عنه يقول آفة المريد ثلاثة أشياء التزويج وكتابة الحديث ومعاشرة الضد وكان يقول لا يصلح هذا الامر الا لاقوام قد كنسوا بأرواحهم المزابل على رضا منهم واختيار وكان يقول عطشت مرة فاستقبلني جندي فسقاني شربة فعادت قساوتها في قلبي ثلاثين سنة رضي الله عنه

(ومنهم أبو عبد الله عمرو بن عثمان المكي رضي الله تعالى عنه ورحمه)

كان ينتسب الى الجنيد في الصحبة ولقي أبا عبد الله النباجي وأبا سعيد الخراز وغيرهما من المشايخ وكان شيخ القوم في وقته وامام الطائفة في الاصول والطريقة وله كلام حسن وروى الاحاديث عن محمد بن اسمعيل البخاري وغيره * مات رحمه الله تعالى سنة احدى وتسعين ومائتين وكان رضي الله عنه يقول التوبة فرض على جميع المذنبين والعاصين صغر الذنب أو كبر وليس لاحد في ترك التوبة عذر وكان رضي الله عنه يقول كلما توهمه قلبك أو سنح في مجاري فكرك أو خطر في معارضات قلبك من حسن أو بهاء أو انس أو ضياء و جمال أو شبح او نور أو شخص أو خيال فالله عز وجل بخلاف ذلك كله هو اجل واكبر واعظم وكان رضي الله عنه يقول لقد وبخ الله عز وجل التاركين للصبر على دينهم بما أخبرنا به عن الكفار انهم قالوا امشوا واصبروا على آلهتكم فهذا توبيخ لمن ترك الصبر من المؤمنين على دينه وحكي انه رأى الحسين بن منصور الحلاج يوما وهو يكتب شيأ فقال ما هذا

فقال هو ذا أعارض القران فدعا عليه وهجره قال الشيوخ فالذى أصاب الحلاج وحل به من البلاء كان من ذلك الدعاء رضى الله عنه

(ومنهم أبو الحسن سمنون بن حمزة الخوّاص رحمه الله تعالى آمين)

سمى نفسه سمنونا الكذاب صحب السرى السقطى وغيره وكان رضى الله عنه يتكلم فى المحبة أحسن كلام وهو من كبار المشايخ رضى الله عنه * مات بعد أبى القاسم الجنيد على ما قيل ومن كلامه رضى الله عنه لا يعبر عن شئ الا بما هو أرق منه ولا شئ أرق من المحبة فبم يعبر عنها وقال على بن الحسين رضى الله عنه رأيت سمنونا جالسا يوما على شاطئ الدجلة وبيده قضيب يضرب به ساقه وفخذه حتى تبدد لحمه وتناثر وهو ينشد ويقول

كان لى قلب أعيش به * ضاع منى فى تقلبه
رب فاردده على فقد * عيل صبرى فى تطلبه
وأغث ما دام لى رمق * يا غياث المستغيث به

وسئل مرة عن التصوف فقال هو أن لا تملك شيأ ولا يملكك شئ وكان رضى الله عنه يقول اجتمعت برجل فقير تقرله خشبة فى البحر له فيها منذ ثلاثين سنة فقلت له حدثنى بأعجب ما رأيت فى البحر فقال هبت على فى بعض الليالى ريح عظيمة حتى أظلم البحر فدا خلنى من ذلك وحشة عظيمة فطلبت من الله شيأ يزيل تلك الوحشة واذا بتنين عظيم فاتح فاه فالقتنى الخشبة نحوه فدخلت فى فيه وجلست على ناب من أنيابه وصليت ركعتين فزالت تلك الوحشة وحصل عندى انس عظيم رضى الله عنه

(ومنهم أبو عبيد البسرى رضى الله تعالى عنه ورحمه)

هو من قدماء المشايخ صحب أبا تراب النخشبى ومن كلامه رضى الله عنه لا تدخل العلة الامن الآمن ولا يوجد المزيد الامن الحذر حذر أقوام فسلموا وامن اقوام فعطبوا وكان يقول ذكر الله تعالى باللسان دون القلب رياء رضى الله عنه

(ومنهم أبو على الحسن بن على الجوزجانى رحمه الله تعالى)

كان من أكابر مشايخ خراسان له التصانيف المشهورة فى علوم الاوفاق والرياضات والمجاهدات والمعارف * صحب محمد بن على الترمذى ومحمد بن الفضل رضى الله عنهم ومن كلامه رضى الله عنه من علامة السعادة على العبد تيسير الطاعة عليه وموافقته السنة فى افعاله ومحبته لاهل الصلاح وحفظ اخلاقه مع الاخوان وبذل معروفه للخلق واهتمامه بأمر المسلمين ومراعاته لاوقاته وعلامة الشقاوة على العبد أن يكون بالضد من هذه الصفات وكان رضى الله عنه يقول اصح الطرق الى الله تعالى واعمرها وأبعدها عن الشبه اتباع السنة قولا وفعلا وعزما وقصدا ونية لان الله تعالى يقول وان تطيعوه تهتدوا فقيل له كيف الطريق الى اتباع السنة فقال مجانبة البدع واتباع ما اجمع عليه الصدر الاول من علماء الاسلام والتباعد عن مجالس الكلام وأهله ولزوم طريق الاقتداء بمن سبقك قال تعالى أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وكان رضى الله عنه يقول الخلق كلهم فى ميادين الغفلة يركضون وعلى الظنون يعتمدون وعندهم انهم على الحقيقة يتقلبون وعن المكاشفة ينطقون رضى الله عنه

(ومنهم أبو الفوارس شاه بن شجاع الكرمانى رضى الله تعالى عنه)

كان من أولاد الملوك صحب أباتراب النخشبى وأباعبيد البسرى وكان من أجل الفتيان وعلماء هذه الطائفة وله رسالات مشهورة ومن كلامه رضى الله عنه من صحبك ووافقك على ما يحب وخالفك فيما يكره فانما صحبك لهواه فهو طالب بصحبتك راحة الدنيا لا غير وكان رضى الله عنه يقول لاهل الفضل فضل مالم يروه فاذا رأوه فلا فضل لهم ولاهل الولاية ولاية مالم يروها فاذا رأوها فلا ولاية لهم وكان رضى الله عنه يقول ماتعبد متعبد باكثر من التحبب الى أولياء الله تعالى فاذا أحب أولياء الله فقد أحب الله واذا أحبه الاولياء فقد أحبه الله تعالى وكان يقول لا يعجب معجب بنفسه الا وهو محجوب عن ربه وكان رضى الله عنه يقول اذا كان العالم فى هذا الزمان قد صار فى ظلمة علمه فكيف بالجاهل المقيم فى ظلمة جهله مع ان ظلمة العلم أشد لكونها غلبت نور العلم رضى الله عنه

(ومنهم أبو يعقوب يوسف بن الحسين الرازى رضى الله عنه)

شيخ الرى والجبال فى وقته وكان عالما أديبا وكان من طريقته اسقاط الجاه وترك التصنع واستعمال الاخلاص * صحب ذا النون المصرى وأباتراب النخشبى مات سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول لما علم القوم ان الله عز وجل يراهم استحيوا من نظره أن يراعوا شيأ سواه وكان يقول فى دعائه اللهم انا نبات زرائع نعمتك فلا تجعلنا حصائد نقمتك وكان يقول أرغب الناس فى الدنيا أكثرهم ذما لها عند ابنائها لان مذمتهم لها عندهم حرفة وما أقبحها حرفة يزهدهم فيها ثم يأخذها هو منهم فى المجلس وكان يقول رأيت فى آفات الصوفية فرأيتها فى معاشرة الاضداد والميل الى النسوان وكان رضى الله عنه يقول للدنيا طغيان وللعلم طغيان فمن أراد النجاة من طغيان العلم فعليه بالعبادة ومن أراد النجاة من طغيان المال فعليه بالزهد فيه وكان رضى الله عنه يقول بالادب تفهم العلم وبالعلم يصح لك العمل وبالعمل تنال الحكمة وبالحكمة تفهم الزهد وتوفق له وبالزهد تترك الدنيا وبترك الدنيا ترغب فى الآخرة وبالرغبة فى الآخرة تنال رضا الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول فى معنى حديث أرحنا بها يا بلال أى أرحنا بالصلاة من اشغال الدنيا وحديثها لانه صلى الله عليه وسلم كانت قرة عينه فى الصلاة وكان يقول اذا أردت أن تعرف العاقل من الاحمق فحدثه بالمحال فان قبله فاعلم انه أحمق وكان يقول اذا رأيت المريد يشتغل بالرخص وفواضل العلوم فاعلم انه لا يجىء منه شئ وكان يقول من وقع فى بحار التوحيد لم يزدد على ممر الايام الا عطشا وكان رضى الله عنه يقول توحيد الخاصة هو أن يكون بسره ووجده وقلبه كأنه قائم بين يدى الله تعالى يجرى عليه تصاريف تدبيره واحكام قدرته فى بحار توحيده بالفناء عن نفسه وذهاب حسه بقيام الحق تعالى له فى مراده منه فيكون كما هو قبل أن يكون فى جريان حكمه عليه وكان رضى الله عنه يقول فى كل امة وديعة أخفاهم الله تعالى عن خلقه فان يكن منهم فى هذه الامة شئ فهم الصوفية وكان رضى الله عنه اذا سمع القرآن لا تقطر له دمعة واذا سمع شعرا قامت قيامته ثم يلتفت الى الحاضرين ويقول اتلومون أهل الرى على قولهم يوسف بن الحسين زنديق هم معذورون رضى الله عنه

(ومنهم أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسين الترمذي الحكيم رضي الله عنه)
لقي أبا تراب النخشبي وصحب أبا عبد الله بن الجلاء وأحمد بن خضرويه وهو من كبار مشايخ خراسان وله التصانيف المشهورة وكتب الحديث كان رضي الله عنه يقول ماصنفت حرفا عن تدبير ولا لينسب الى شيء من المؤلفات ولكن كان اذا اشتد علي وقتي اتسلى به وسئل مرة عن صفة الخلق فقال ضعف ظاهر ودعوى عريضة وكان رضي الله عنه يقول من شرائط الخدام التواضع والاستسلام وكان يقول كفى بالمرء عيبا أن يسره مايضره وكان يقول دعاء الله الموحدين للصلوات الخمس رحمة منه عليهم وهيأ لهم فيها ألوان الضيافات لينال العبد من كل قول وفعل شيأ من عطاياه سبحانه وتعالى فالافعال كالاطعمة والاقوال كالاشربة وهم عرش الوحدانية وكان رضي الله عنه يقول صلاح الصبيان في المكتب وصلاح قطاع الطريق في السجن وصلاح النساء في البيوت وكان رضي الله عنه يقول المحدث والمتكلم اذا تحققا في درجتهما لم يخافا من حديث النفس كما ان النفوس محفوظة بالنسخ لالقاء الشيطان كذلك محل المكالمة والمحادثة مصون عن القاء النفس محروس بالحق رضي الله عنه

(ومنهم أبو بكر محمد بن عمر الحكيم الوراق رضي الله عنه)
أصله من ترمذ وأقام ببلخ لقي أحمد بن خضرويه وصحب محمد بن سعد الزاهد ومحمد بن عمر البلخي له التصانيف المشهورة في أنواع الرياضات والآداب والمعاملات ومن كلامه رضي الله عنه لو قيل للطمع من أبوك لقال الشك في المقدور ولو قيل له ما حرفتك لقال اكتساب الذل ولو قيل له ما غايتك لقال الحرمان وكان رضي الله عنه يمنع أصحابه من السفر والسياحات ويقول مفتاح كل بركة التصبر في موضع ارادتك الى أن تصح لك الارادة فاذا صحت لك الارادة فقد ظهر عليك أوائل البركة وكان يقول الناس ثلاثة العلماء والفقراء والامراء فاذا فسد الامراء فسد المعاش واذا فسد العلماء فسدت الطاعات واذا فسد الفقراء فسدت الاخلاق وكان يقول من اكتفى بالكلام من العلم دون الزهد والفقه تزندق ومن اكتفى بالزهد دون الكلام والفقه ابتدع ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والورع تفسق ومن جمع هذه الامور كلها تخلص وكان رضي الله عنه يقول خضوع الفاسقين أفضل من صولة المطيعين وكان رضي الله عنه يقول عوام الخلق هم الذين سلمت صدورهم وحسنت اعمالهم وطهرت ألسنتهم وفروجهم فاذا خلوا من هذا فهم من الفراعنة لا من العوام وكان يقول اذا فسدت العلماء غلبت الفساق على أهل الصلاح والكفار على المسلمين والكذبة على الصادقين والمراؤن على المخلصين وتلف الدين كله لان العلماء رضي الله عنهم الزمام وكان رضي الله عنه يقول اذا غلب الهوى أظلم القلب واذا أظلم القلب ضاق الصدر واذا ضاق الصدر ساء الخلق واذا ساء الخلق أبغضه الخلق وبغضهم وجفاهم وهنالك يصير شيطانا وكان يقول الخلاف يهيج العداوة والعداوة تستنزل البلاء وكان يقول ماعشق أحد نفسه الاعشقه الكبر والحقد والذل والمهانة وكان يقول ازهد في حب الرياسة والعلو في الناس ان أحببت أن تذوق شيأ من طريقة الزاهدين وكان يقول لو أن أحدا يعلم علم العلماء ويفهم فهم الفهماء ويعرف سحر كل ساحر لا يستطيع أن يستر عورة من عورات

نفسه الا بالصدق فيما بينه وبين الله تعالى رضى الله عنه

(ومنهم أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز رضى الله تعالى عنه ورحمه)

هو من أهل بغداد وصحب ذا النون المصري وسريا السقطي وبشرا الحافي وغيرهم وهو من أئمة القوم وأجلة المشايخ * قيل ان أول من تكلم في علم الفناء والبقاء أبو سعيد الخراز مات رضى الله عنه سنة تسع وسبعين ومائتين * ومن كلامه رضى الله عنه ان الله تعالى عجل لارواح الاولياء التلذذ بذكره والوصول الى قربه وعجل لابدانهم النعمة بما نالوه من مصالحهم فعيش ابدانهم عيش الجثمانيين وعيش قلوبهم عيش الروحانيين ولهم لسانان ظاهر وباطن فلسان الظاهر يكلم اجسامهم ولسان الباطن يناجي أرواحهم وكان رضى الله عنه يقول العارف يستغني بكل شئ فاذا وصل استغنى بالله وارتفعت همته عن الوقوف عما سواه وافتقر الناس اليه وكان رضى الله عنه يقول مثل النفس في الصفات كمثل ماء طاهر واقف صاف فاذا حركته ظهر ما تحته من الحما وكذلك النفس تظهر مرتبتها عند المحن والفاقة والمخالفة لاهوائها ومن لم يعرف ما طوى من الصفات في نفسه كيف يدعى معرفة ربه وكان يقول العارفون خزائن الله أودع تعالى فيها علوما غريبة واخبارات عجيبة يتكلمون فيها بلسان الابدية ويخبرون عنها بعبارات أزلية وكان يقول لولا ان الله تعالى أدخل موسى عليه السلام في كنفه لأصابه عليه السلام ما أصاب الجبل وكان يقول في قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم المستنبط هو الذى يلاحظ الغيب أبدا فلا يغيب عنه شئ ولا يخفى عليه شئ وقال في قوله لآيات للمتوسمين المتوسم هو الذى يعرف الوسم وهو العارف بما في سويدا القلوب والاستدلال والعلامات فيميز أولياء الله تعالى من أعداء الله وكان رضى الله عنه يقول اذا أراد الله عز وجل أن يوالى عبدا من عبيده فتح له باب ذكره فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجلس الانس ثم اجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجب فادخله دار الفردانية وكشف له عن الجلال والعظمة فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقى بلا هو فحينئذ صار العبد فانيا فوقع في حفظ الله وبرئ من دعاوى نفسه وكان يقول أول مقام لمن وجد علم التوحيد وتحقق به فناء ذكر الاشياء عن قلبه وانفراده بالله وحده وسئل رضى الله عنه هل يصل العارف الى حال يجفو عليه البكاء قال نعم انما البكاء في وقت سيرهم الى الله عز وجل فاذا نزلوا الى حقائق القرب وذاقوا طعم الوصول من بره تعالى زال عنهم البكاء ولذلك ورد فان لم تبكوا فتباكوا أى تنزلوا في المقام ليقتدى بكم السائرون وكان لابى سعيد ولد صالح فمات فرآه بعد وفاته فقال يا بنى أوصني فقال لا تجعل بينك وبين الله تعالى قميصا فما لبس أبو سعيد قميصا منذ ثلاثين سنة وكان رضى الله عنه يقول ينبغي للصوفي أن يكون لطيف اللبسة ملازما للخلوة حسن الصيانة فلا يطلب الا عند وجود الفاقات والا فهو والكذابون سواء وكان يقول أبعد الناس من الله عز وجل من يدعى المعرفة والقرب وأكثرهم اليه اشارة أمقتهم عنده وكان يقول لقيت مرة شخصا متظاهرا بالجنون فناديته قف يا مجنون فالتفت الى وقال لى أتدرى من المجنون فقلت له لا فقال المجنون من يخطو خطوة ولم يذكر ربه فيها وكان يقول لا يتصف عبد بالشرف حتى تصير الاذكار غذاءه والتراب فراشه وكان يقول لا تغتر بصفاء العبودية فان فيها نسيان الربوبية فقيل له فما الخلاص

قال

قال أن يشهد صنع الربوبية فى اقامة العبودية فينقطع عن نفسه ويسكن الى ربه وهناك يسلم من الاستدراج وسئل رضى الله عنه عن سبب معاداة الفقراء وبغضهم لبعضهم بعضا مع انه لا رياسة عندهم فقال انما اقتدر الله عليهم ذلك غيرة منه عليهم أن يسكن بعضهم الى بعض ولكن اذا وقع لهم كمال السير ذهبت البغضاء لان الكامل لا يرى هناك من يرسل غضبه عليه من الخلق وكان رضى الله عنه يقول أول علامة التوحيد خروج العبد عن كل شئ ورد الاشياء جميعا الى متوليها حتى يكون المتولى بالمتولى ناظرا الى الاشياء قائما بها متمكنا فيها ثم يخفيهم عن أنفسهم فى أنفسهم ويظهرهم لنفسه سبحانه وتعالى رضى الله عنه

(ومنهم أبو عبد الله محمد بن اسمعيل المغربى رضى الله تعالى عنه ورحمه)

كان استاذ ابراهيم الخواص وابراهيم بن شيبان صحب على بن رزين رضى الله عنهم وعاش مائة وعشرين سنة ودفن على جبل طور سينا مع استاذه على بن رزين وكانت وفاته سنة تسع وسبعين ومائتين وكان يأكل من أصول الحشيش دون ما وصلت اليه يد بنى آدم رحمه الله تعالى ومن كلامه رضى الله عنه الفقير المجرد من الدنيا وان لم يعمل شيأ من أعمال الفضائل أفضل من هؤلاء المتعبدين ومعهم الدنيا بل ذرة من عمل الفقير المجرد أفضل من الجبال من أعمال أهل الدنيا وكان رضى الله عنه يقول ان لله تعالى عبادا أسبغ عليهم باطن العلوم وظاهرها وأخمل ذكرهم فلا يعدون قط مع العلماء أولئك لهم الامن وهم مهتدون وكان يقول ما فطنت الا هذه الطائفة لكنها احترقت بما فطنت فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وكان يقول اجتمعت بشخص من أصحاب أبينا ابراهيم الخليل عليه السلام وقال انه ساكن فى الهواء منذ رمى ابراهيم عليه الصلاة والسلام بالمنجنيق فقلت له ما حالك فى الهواء وأنت من بنى آدم فقال توكلى على الله عز وجل فقلت وما التوكل قال النظر الى الله تعالى دائما بلا عين تطرف والذكر له بلسان لا يتحرك والجولان فى مصنوعاته بلا روح تغفل رضى الله عنه

(ومنهم أبو العباس أحمد بن مسروق رضى الله تعالى عنه)

من أفضل أهل طوس وسكن بغداد ومات بها سنة تسع وتسعين ومائتين صحب الحرث المحاسبى والسرى وغيرهما وكان من كبار مشايخ القوم وعلمائهم وكان رضى الله عنه يقول لا ينبغى للفقير سماع التغزلات الا ان كان مستقيما فى الظاهر والباطن قوى الحال اماما فى العلم وأما أمثالنا فلا يليق بنا سماعها الان قلوبنا لم تألف الطاعات الا تكلفا ونخشى ان ابحنا لها رخصة أن تتعدى الى رخص وكان رضى الله عنه يقول من لم يحترز بعقله من عقله لعقله هلك بعقله وكان يقول من كان مؤدبه ربه لا يغلبه أحد وكان يقول الزاهد هو الذى لا يملك مع الله سببا وكان يقول لا أزال احن الى بدو ارادتى وقوة همتى وركوبى الاهوال طمعا فى الوصول وها أنا الآن فى أيام الفترة أتأسف على أوقاتى الماضية وأتمنى صفاء وقت فلا أجده وكان يقول المؤمن يتقوى بذكر الله تعالى كما وقع لسيدتنا فاطمة رضى الله عنها حين طلبت من النبى صلى الله عليه وسلم خادما ليطحن معها فعلمها النبى صلى الله عليه وسلم التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير وقال هن لك أحسن من خادم وأما المنافق فلا يتقوى الا بالطعام والشراب فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وكان يقول ما سر أحد بغير الحق الا أورثه ذلك السرور الهموم والاحزان * وجاء مرة

شخص فدخل داره لوليمة كانت عند أبي العباس بلا دعوة فقال أبو العباس لله على ان لا ادعه يمشي الاعلى خدي حتى يجلس موضع الا كل فوضع خده على الارض ومشى عليه الرجل الى ان بلغ الى موضع جلوسه وصار يقول مثل هذا الرجل يتواضع لى ويحضر وليمتي بأى شئ أكافئه وكان يقول رأيت القيامة قد قامت ورأيت موائد نصبت فأردت أن أجلس عليها فقالوا الى هذه للصوفية فقلت أنا منهم فقال لى ملك قد كنت منهم ولكن شغلك عن اللحوق بهم كثرة الحديث وحبك التميز على الاقران فقلت تبت الى الله تعالى واستيقظت فأقبلت على طريق القوم وقلت للحديث رجال غيرى وكان رضى الله عنه يقول لاصحابه عليكم بالتقلل من المآكل والملابس والنوم فقد كنت فى بدء أمرى ألبس المسوح والليف وكنت اجتمع بشيوخى فى الجامع كل يوم جمعة فلا أنصرف الاعليلا من تأثير كلامهم فى وكانت رؤيتى لهم قوتى من الجمعة الى الجمعة تغنيني عن الطعام والشراب وكان يقول كنت آوى الى مسجد فيه سدرة يأوى اليها بلبلان ففقد أحدهما صاحبه وبقى الآخر على غصن ثلاثة أيام لا ينزل يرعى ولا يلتقط من الارض شيأ فلما كان آخر اليوم الثالث مر به بلبل فصاح فذكره صاحبه فسقط عن الغصن ميتا وفى رواية كان عند الشيخ أربعة من التلامذة فخروا موتى عند سماع هذه الحكاية رضى الله عنهم أجمعين

(ومنهم أبو الحسن على بن سهل الاصفهاني رحمه الله)

وهو من قدماء مشايخ اصفهان كان يكاتب الجنيد ويراسله وكان من أقرانه صحب ابن سعلان رضى الله عنه ولقى أبا تراب النخشبي وكان اذا بلغه عن أحد من المسلمين ان عليه دينا يرسل يوفى عنه الدين بغير علم المديون فيأتى صاحب الدين فيقول للمديون قد وفى الله عنك ولم يعلم الناس بذلك الابعد موته رضى الله عنه * ومن كلامه رضى الله عنه من لم يصح مبادى ارادته لايسلم فى منتهى عاقبته وكان يقول حرام على قلب عرف الله تعالى أن يسكن الى غيره فان سكن عوقب وكان يقول الناس من وقت آدم عليه السلام والى الآن يقولون القلب القلب وأنا أحب رجلا يصف لى ايش هو القلب فلا أرى وكان يقول الفقيه هو الذى لايدخل تحت المنسوبات اليه وكان يقول لاصحابه تعوذوا بالله من غرور حسن الاعمال مع فساد بواطن الاسرار * وسئل رضى الله عنه عن حقيقة التوحيد فقال قريب من الطرائق بعيد عن الحقائق وكان يقول لما استولى على الشوق فى بدايتى ألهانى ذلك عن الاكل والشرب والنوم رضى الله تعالى عنه

(ومنهم أبو محمد أحمد بن محمد بن الحسين الجريرى رضى الله تعالى عنه)

كان من أكابر أصحاب الجنيد رضى الله عنه صحب سهل بن عبد الله التسترى أقعد بعد موت الجنيد رحمه الله تعالى فى موضعه لتمام حاله وصحة طريقته وغزارة علمه * مات رحمه الله تعالى سنة احدى عشرة وثلثمائة رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله عنه من استولت عليه نفسه صار أسيرا فى حكم الشهوات محصورا فى سجن الهوى وحرم الله على قلبه الفوائد فلا يستلذ بكلام الله تعالى ولا يستحليه وان قرأ كل يوم ختما لانه تعالى يقول سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق يعنى أحجبهم عن فهمها وعن التلذذ بها وذلك لانهم تكبروا بأحوال النفس والخلق والدنيا فصرف الله عز وجل عن قلوبهم فهم مخاطباته وسد عليهم طريق فهم كتابه وسلبهم

الانتفاع بمواعظه وحبسهم فى سجن عقولهم وآرائهم فلا يعرفون طريق الحق ولا يتعرفونه بل ينكرون على أهل الحق ويحرفون كلامهم الى معان لم يقصدوها وغاب عنهم ان الله تعالى ما أعطاهم العلم الا ليحتقروا نفوسهم ويذلوا للعباد اجلالا لمن هم عبيد له سبحانه وتعالى وكان رضى الله عنه يقول من لم يحكم بينه وبين الله التقوى والمراقبة لم يصل الى الكشف والمشاهدة فان من لا تقوى عنده فوجهه مطموس ومن لا مراقبة له فحاله منكوس وكان رضى الله عنه يقول قدمت من مكة فبدأت بأبى القاسم الجنيد لئلا يتعنى لى فسلمت عليه ثم مضيت الى منزلى فلما صليت الصبح فاذا أنا به خلفى فى الصف فقلت له انما جئتك أمس لئلا تتعنى لى فقال لى ذلك فضلك وهذا حقك وقال فى قوله تعالى كونوا ربانيين أى سامعين من الله قائلين بالله وكان يقول لو رأيت من يهجرنى لله تعالى لوضعت له خدى وكان يقول من قرأ القرآن بقصد الدرجات فى الجنة فقد رضى بالقليل بدلا عن الكثير لان الجنة مخلوقة والقرآن غير مخلوق ومعظم الفائدة فى قراءة القرآن انما هو وجود الرب وفهم خطابه فكيف بمن يطلب بقراءته عرضا من الدنيا ومن فعل ذلك فقد فاته خير القرآن كله وكان يقول انكسف القمر ليلة جمعة وأنا فى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا به أسود مكتوب فى وسطه بالنور أنا وحدى فغشى على الى الصباح وقال فى قوله تعالى ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا انما قالت مريم ذلك لان الله تعالى أطلعها على ان عيسى عليه السلام سيعبد من دون الله فغمها ذلك فقالت ياليتنى مت قبل هذا أى ولم أحمل بمن يعبد من دون الله تعالى فانطق الله عيسى عليه السلام انى عبد الله فلا يضرنى أن يدعوا فى الالهية جهلا وكفرا رضى الله عنه

(ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الادمى رضى الله عنه)

كان من ظراف مشايخ الصوفية وعلمائهم له لسان فى فهم القرآن مختص به صحب الجنيد وابراهيم المارستانى ومن فوقهم من المشايخ وكان أبو سعيد الخراز رضى الله عنه يعظم شأنه حتى قال التصوف خلق وما رأيت من أهله الا الجنيد وابن عطاء * مات سنة تسع أو احدى عشرة وثلثمائة رضى الله عنه * وسئل رضى الله عنه عن المروءة فقال هى ان لا تستكثر لله عملا وكان رضى الله عنه يقول خلق الله الانبياء عليهم الصلاة والسلام للمشاهدة لقوله تعالى أو ألقى السمع وهو شهيد وخلق الاولياء رضى الله عنهم للمجاورة لقوله صلى الله عليه وسلم عز جارك وخلق الصالحين للملازمة قال الله تعالى وألزمهم كلمة التقوى وهى لا اله الا الله وخلق العوام للمجاهدة قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وكان رضى الله عنه يقول من تأدب بآداب الصالحين صلح لبساط الكرامة ومن تأدب بآداب الاولياء صلح لبساط القربة ومن تأدب بآداب الصديقين صلح لبساط المشاهدة ومن تأدب بآداب الانبياء عليهم الصلاة والسلام صلح لبساط الانس والانبساط وكان رضى الله عنه يقول لما عصى آدم عليه السلام بكى عليه كل شئ فى الجنة الا الذهب والفضة فاوحى الله تعالى اليهما لا تبكيان على آدم فقالا لا نبكى على من يعصيك فقال الله تعالى وعزتى وجلالى لاجعلن قيمة كل شئ بكما ولاجعلن بنى آدم خدما لكما وكان يقول السكون الى مألوف الطباع يقطع صاحبه عن بلوغ درجات الحقائق وكان يقول أدن قلبك من مجالسة الذاكرين لعله يتنبه من غفلته واياك ان تكون حاضرا عند الذاكرين ولا تذكر معهم

فمقت وكان يقول فى قوله تعالى واسجد واقترب أى اقترب الى بساط الربوبية نعتقك من بساط
العبودية انتهى والله أعلم قلت وفى هذا نظر لا يخفى وكان رضى الله عنه يقول المحبة اقامة
العتاب على الدوام وقال فى قوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا مالم يعطف الرب على العبد بالرحمة
لم يعطف العبد على الله بالطاعة وقال فى قوله تعالى هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى أن آدم
عليه السلام قال يارب لم أذبتنى وانما أكلت من الشجرة طمعا فى الخلود فى جوارك فقال يا آدم
طلبت الخلود من الشجرة لا منى والخلود بيدى وملكى فاشركت بى وأنت لا تشعر ولكن نبهتك
بالخروج حتى لا تنسانى فى وقت من الاوقات وكان رضى الله عنه يقول يقول الله تعالى يا ابن
آدم ان اعطيتك الدنيا اشتغلت بها عنى وان منعتكها اشتغلت بطلبها فمتى تتفرغ لى وكان يقول
من حكم المبتدى أن يهتدى بالحقائق ويسير بالعلم ويجد فى العمل ولا يقف ولا يلتفت وقال
فى قوله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة أى فى الظواهر من الاخلاق الشريفة
والعبادات المرضية دون البواطن والاسرار والاشارات الاترى الى قوله صلى الله عليه وسلم
يوم الخندق .

(الا كل شئ ماخلا الله باطل)

اشارة الى الكون والى مايليق بالكون اذ كل مادون الله هو من الكون واسراره صلى الله
عليه وسلم لا يطيق حملها أحد من الخلق لانه باين أمته بالمكان والمباشرة من أجل ذلك قال صلى
الله عليه وسلم لانس بن مالك رضى الله عنه احفظ سرى تكن مؤمنا وكان رضى الله عنه يقول
من صعب عليه خدمته لم يصل الى قربه ومن لم يتنعم بذكره فى الدنيا لم يتنعم برؤيته فى الآخرة
وكان يقول الهيبة مقرونة بالورع فمن قل ورعه قلت هيبته وكان يقول العارف يربح على
مامضى منه فى معصية الله تعالى اضعاف مايربح غيره على طاعة الله تعالى لان ذنوبه دائما نصب
عينيه لا يفتر عن ذكرها أبدا وكان يقول لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قام أبو بكر
رضى الله عنه يسوس الخلق بقضيب مع قوة نسيم النبوة فلما توفى أبو بكر رضى الله عنه تقدم عمر
رضى الله عنه على سياسة الناس فاقام حدود الله بدرته ولم يقدر عثمان على سياسة الناس بالدرة
فاخرج السوط فلم يستقم له الامر كما استقام لصاحبيه فلما استشهد لم يقدر على رضى الله عنه
على شئ يسوس به الخلق غير السيف اذ رأى ذلك صوابا وفى حكاية أخرى عنه قال كان أبو بكر
رضى الله عنه يشم نسيم الرسالة وعمر رضى الله عنه يشم نسيم النبوة وعثمان رضى الله عنه يشم
نسيم الاصطفاء وعلى رضى الله عنه يشم نسيم المحبة فكان بيان اشاراتهم بما خصوا به من
الكرامة فى هجيرهم فكان هجير أبى بكر لا اله الا الله وكان هجير عمر الله أكبر وكان هجير عثمان
سبحان الله وكان هجير على الحمد لله فكان أبو بكر رضى الله عنه لم يشهد فى الدارين غير الله فكان
يقول لا اله الا الله وكان عمر رضى الله عنه يرى مادون الله صغيرا فى جنب عظمة الله فيقول الله
أكبر وكان عثمان رضى الله عنه لا يرى التنزيه الا لله تعالى اذ الكل قائم به غيره معرى من
النقصان والقائم بغيره معلول فكان يقول سبحان الله وكان على رضى الله عنه يرى نعمة الله
فى الدفع والمنع والمحبوب والمكروه فكان يقول الحمد لله وكان يقول ما ارتفع من ارتفع بكثرة
صلاة ولا صيام ولا صدقة ولا مجاهدة وانما ارتفع بالخلق الحسن قال صلى الله عليه وسلم أقربكم

مني مجلسا يوم القيامة أحسنكم خلقا وكان يقول ليس مهر من مهور الجنة أحب الى الحور العين من اعراض العبد عن الدنيا وليس وسيلة للعبد عند الله تعالى أحب اليه من اعراضك عن نفسك وكان رضي الله عنه يقول انما ابتلى الخلق بالفراق لئلا يكون لأحد سكون مع غير الله عزوجل وكان يقول قوام الاسلام وشرائعه بالمنافقين وقوام الايمان وشرائعه بالعارفين بالله عزوجل وكان رضي الله عنه يقول العارف سكوته تسبيح وكلامه تقديس ونومه ذكر ويقظته صلاة وذلك لان انفاسه تخرج على مشاهدة ومعاينة وكان يقول العارف لا تكليف عليه أى لزوال التعب والنصب عنه فافعاله الشاقة على غيره لا يتكلف لها بل هي كخروج النفس ودخوله * وسئل رضي الله عنه عن معنى الطهارة فقال الطهارة بالنفوس والصلاة بالقلوب فيغسل الوجه يعرض عن الدنيا وبغسل يديه يكف عن الخلق يمنة ويسرة وبمسح الرأس يبرأ عن نفسه وبغسل القدمين يقوم لمناجاة ربه فاذا كبر للصلاة خرج من جميع كليته لتصح له مناجاة ربه * وقيل له مرة اذا سمع الانسان شيأ من العلم فسكنت نفسه اليه ولكن عنده اعتراض فى نفسه هل يسكت أو يعترض حتى يتبين له الحق فيعمل به فقال لا يسكت بل يعترض حتى يتبين له الحق قلت ومعنى الاعتراض أن يقول لشيخه لا أفهم هذا ومقصودى تفهمه لى لا أنه يرد الكلام جملة والله تعالى أعلم وكان يقول تولد ورع الورعين من خوف مؤاخذتهم بالذرة والخردلة والخطرة واللحظة ولولا ذلك ما صح لهم ورع وأشد الورع أن يحاسب نفسه على مقادير الخردلة وأوزان الذرة وكيف يزكى نفسه من لا ينفك من الخسران ويخالط أهل العصيان والله تعالى يقول فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى وكان رضي الله عنه يقول من علامات الاولياء ثلاثة أشياء يصون سره فيما بينه وبين الله ويحفظ جوارحه فيما بينه وبين الناس ويدارى الخلق على تفاوت عقولهم وكان يقول تاه بعض أصحابنا فى البادية فورد على عين فاذا عليها جارية كالقمر فوقف عندها فقالت اليك عنى فقال اشتغل كلى بك فقالت فى تلك العين جارية أخرى لا أصلح أن أكون خادمة لها فالتفت الى ورائه فقالت ما أحسن الصدق وأقبح الكذب زعمت أن الكل منك مشغول بى وأنت تلتفت الى غيرى ثم التفت فلم ير أحدا وكان يقول القرآن كله شيآن مراعاة أدب العبودية وتعظيم حق الربوبية رضي الله عنه

(ومنهم أبو اسحق ابراهيم بن اسمعيل الخواص رضي الله تعالى عنه)

هو من أجل من سلك طريق التوكل وكان أوحد المشايخ فى وقته وكان من أقران الجنيد والنورى وله فى الرياضات والسياحات مقام يطول شرحه * مات بجامع الرى سنة احدى وتسعين ومائتين مات بعلة البطن وكان كلما قام توضأ وصلى ركعتين فدخل الماء يوما فمات وسط الماء وكان يقول انما العلم لمن اتبع العلم واستعمله واقتدى بالسنن وان كان قليل العلم وكان يقول التاجر برأس مال غيره مفلس وكان يقول على قدر اعزاز المؤمن لامر الله يلبسه الله من عزه ويقيم له العز فى قلوب المؤمنين وكان يقول من صفة الفقير أن تكون أوقاته مستوية فى الانبساط صابرا على فقره لا تظهر عليه فاقة ولا تبدو منه حاجة أقل اخلاقه الصبر والقناعة مستوحشا من الرفاهية مستأنسا بالخشونات فهو بضد ما عليه الخليقة ليس له وقت معلوم ولا سبب معروف فلا تراه الا مسرورا بفقره فرحا بضره مؤنته على نفسه ثقيلة وعلى غيره خفيفة

يعز الفقر ويعظمه ويخفيه بجهده ويكتمه حتى عن اشكاله يستره قد عظمت عليه من الله فيه المنة فلا يرى عليه من الله منة أعظم من خلو اليد من الدنيا وكان يقول أربع خصال عزيزة عالم يعمل بعلمه وعارف ينطق عن حقيقة فعله ورجل قائم لله بلا سبب ومريد ذهب عنه الطمع وكان يقول لقيت الخضر عليه السلام في بادية فسألني الصحبة فخشيت أن يفسد على توكلي بالسكون اليه ففارقته وكان رضى الله عنه يقول المفاخرة والمكاثرة يمنعان الراحة والعجب يمنع من معرفة قدر النفس والتكبر يمنع من معرفة الصواب والبخل يمنع من الورع وكان يقول ليس من صفة الفقراء مؤالفة الاغنياء ولا من صفة أهل المعرفة مؤالفة أهل الغفلة وكان يقول من دواعى المقت ذم الدنيا فى العلانية واعتناقها فى السر وكان يقول الانسان فى خلقه أحسن منه فى جديد غيره والهالك حقا من ضل فى آخر سفره وقد قارب المنزل وكان يقول يجب على المريد الاجتماع بمن يكشف له عن عيوبه ويدله على مواضع الزيادة ويكون نظره اليه قوة له على تصحيح حاله وكان يقول لم يؤت الناس من قلة الندم والاستغفار وانما أتوا من قلة الوفاء بالعهد قال أبو الحسن البحرانى صاحب ابراهيم الخواص كنت شديد الانكار على الصوفية فى علومهم وأبغض كل من اجتمع بهم فدخلت بغداد وأنا أكتب الحديث فرأيت ابراهيم الخواص وحوله جماعة يتكلم عليهم فسمعت كلامه فدخل قلبى صدق قوله فرأيته علما صحيحا لابد للخلق من استعماله فلزمته من ذلك المجلس ولم أفارقه وفرقت ما كنت جمعته من الكتب وكانت نحو حملين ومع هذا لم يلتفت الى ولم يكلمنى بكلمة أياما كثيرة فلما عرف منى الصدق فى طلبه أدنانى وقربنى رضى الله عنه وكان ابراهيم رضى الله عنه اذا دعى الى دعوة فرأى فيها خبزا يابسا امسك يده ولم يأكل ويقول هذا خبز قد منع حق الله تعالى منه اذ بيت ولم يخرج من يومه وقال فى قوله تعالى وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب الآية الانابة أن يرجع بك منك اليه والتسليم أن تعلم ان ربك اشفق عليك من نفسك والعذاب عذاب الفراق وكان يقول آفة المريد ثلاثة حب الدرهم وحب النساء وحب الرياسة فيدفع حب الدرهم باستعمال الورع وحب النساء بترك الشهوات وترك الشبع ويدفع حب الرياسة باثبات الخمول وكان يقول المريد الصادق الله مراده والصدق يقينه اخوانه والخلوة بيته والوحدة انسه والنهار غمه والليل فرحه ودليله قلبه والقرآن معينه والبكاء زينه والجوع ادمه والعبادة نزهته والمعرفة قياده والحياة سفره والايام مراحله والورع طريقه والصبر شعاره والسكون دثاره والصدق مطيته والعبادة مركبه وخوف الفوت خشيته وكان يقول اذا تحرك العبد لازالة منكر فتنامت دونه الموانع فانما ذلك لفساد العقد بينه وبين الله تعالى فلو صحت عقيدته مع الله تعالى واستأذنه فى ازالة ذلك المنكر واستعان به لم يقم دونه مانع قط وكان يقول من شرب من كأس الرياسة فقد خرج من اخلاص العبودية وكان يقول عطشت فى بادية فى طريق الحجاز فاذا براكب حسن الوجه على دابة شهباء فسقانى الماء وأردفنى خلفه ثم قال انظر الى نخيل المدينة فانزل واقرأ على صاحبها منى السلام وقل أخوك الخضر يقرأ عليك السلام وقيل له ما بال الانسان يتواجد عند سماع الاشعار ولا يتواجد عند سماع القرآن فقال لان سماع القرآن صدمة لا يمكن أحد أن يتحرك فيها لشدة غلبتها وشدة الاشعار ترويح للنفس فتتحرك فيه والله اعلم

*(ومنهم

(ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد الخرّاز رضي الله تعالى عنه)
من كبار مشايخ الرّى جاور بالحرم سنين كثيرة وكان من الورعين القائمين بالحق الطالبين قوتهم من وجه حلال صحب أبا عمران الكبير ولقي أبا حفص النيسابوري وأصحاب ابي يزيد وكانوا جميعا يكرمونه ويعظمون شأنه وحكي عن أبي حفص انه قال رضي الله عنه نشأ بالري فتى ان بقي على طريقته وسمته صار أحد الرجال * مات رحمه الله قبل العشر والثلثمائة ومن كلامه رضي الله عنه الجوع طعام الزاهدين والذكر طعام العارفين رضي الله عنه

(ومنهم أبو الحسن بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد الجمال رضي الله عنه)
كان أصله من واسط سكن رضي الله عنه مصر واستوطنها ومات بها ودفن بالقرافة بالقرب من الجبل تجاه جامع محمود سنة ست عشرة وثلثمائة وكان من جلة المشايخ القائمين بالحق والآمرين بالمعروف له المقامات المشهورة والكرامات المذكورة صحب أبا القاسم الجنيد وغيره من مشايخ الوقت وكان استاذ النوري ومن كلامه رضي الله عنه أجل أحوال الصوفية الثقة بالمضمون والقيام بالامر والمراعاة للسرّ والتخلي من الكونين والتعلق بالحق تعالى وكان يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا بنان فقلت لبيك يا رسول الله فقال من أكل بشره نفس أعمى الله عين قلبه فانتبهت وعقدت أن لا أشبع بعدها أبدا وكنت قد أكلت تلك الليلة رغيفين وقصعة عدس وكان رضي الله عنه يقول اجتمعت بابي جعفر الحداد الفرجيّ رضي الله عنه بمصر فقلت له اختصر لي من العلم كله كلمة واحدة انتفع بها فقال عليك بأخذ الاقل من الدنيا وارض فيها بالذل فقلت حسبي حسبي والله تعالى اعلم

(ومنهم محمد واحمد ابنا ابي الورد رضي الله تعالى عنهما آمين)
وهما من كبار مشايخ العراقيين واقارب الجنيد ومن جلسائه وصحبا السريّ السقطي والحرث المحاسبي وبشرا الحافي وابا الفتح الحمال وطريقتهما في الورع قريبة من طريقة بشر رضي الله عنه * ومن كلام محمد رحمه الله في ارتفاع الغفلة ارتفاع العبودية قلت والمراد بارتفاع الغفلة زوالها وبارتفاع العبودية علوّها والله اعلم والغفلة غفلتان غفلة نقمة وغفلة رحمة فاما الرحمة فاسدال حجاب العظمة دون العبادات اذ لو انكشف الغطاء لانقطعوا عن العبودية واما التي هي نقمة فالغفلة عن طاعة الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول الولي هو الذي يوالي اولياء الله ويعادي اعداءه وكان يقول من كانت نفسه لا تحب الدنيا فأهل الارض يحبونه ومن كان قلبه لا يحب الدنيا فأهل السماء يحبونه وكان يقول من ادب الفقير ترك الملامة والتعيير لمن ابتلي بطلب الدنيا والرحمة والشفقة عليه والدعاء بان الله تعالى يريحه من التعب فيها قلت والمراد بالتعيير أن يقصد به نقصه بين الناس لا غير دون النصح والله اعلم وكان يقول هلاك الناس في حرفين اشتغال بنافلة وتضييع فريضة وعمل بالجوارح بلا مواطأة القلب عليه وانما منعوا الوصول لتضييعهم الاصول وكان احمد يقول انما بسط بساط المجد للاولياء ليأنسوا به ويرفع به عنهم حشمة بديهة المشاهدة وانما بسط بساط الهيبة للاعداء ليستوحشوا من قبائح أفعالهم ولا يشاهدون ما يستريحون اليه من المشهد الاعلى وكان رضي الله عنه يقول اذا زاد في الولي ثلاثة اشياء زاد فيه ثلاثة أشياء اذا زاد خلقه زاد تواضعه واذا زاد ماله زاد

سخاؤه واذا زاد عمره زاد اجتهاده رضي الله عنه

(ومنهم أبو حمزة محمد بن ابراهيم البغدادي البزار رحمه الله تعالى)

صحب السري السقطي وحسنا المسوحي وكان ينتمي الى المسوحي اكثر وكان فقيها عالما بالقرآن وكان يتكلم ببغداد في مسجد الرصافة قبل كلامه في مسجد المدينة * تكلم يوما في مسجد المدينة فتغير عليه حاله وسقط عن كرسيه ومات في الجمعة الثانية وكان موته قبل الجنيد وكان من رفقاء أبي تراب النخشبي في اسفاره وكان الامام احمد اذا جرى في مجلسه شيء من كلام القوم يقول لابي حمزة رحمه الله تعالى ما تقول في هذا يا صوفي ودخل البصرة مرارا وصحب بشرا الحافي مات رحمه الله تعالى سنة تسع وثمانين ومائتين رحمه الله * ومن كلامه رضي الله عنه من المحال أن تحبه ثم لا تذكره ومن المحال أن تذكره ثم لا يوجدك طعم ذكره ومن المحال أن يوجدك طعم ذكره ثم يشغلك بغيره وكان رضي الله عنه يقول وقفت على راهب في طريق الروم فقلت له هل عندك شيء من خبر من مضى فقال نعم فريق في الجنة وفريق في السعير وكان يقول حب الفقر شديد ولا يصبر عليه الا صديق وكان يقول اذا فتح الله عليك طريقا من طريق الخير فالزمه واياك أن تنظر اليه أو تفتخر به واشتغل بشكر من وفقك لذلك فان نظرك اليه يسقطك من مقامك واشتغالك بالشكر يوجب لك فيه المزيد قال الله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وكان يقول من علم طريق الحق هان عليه سلوكها وهو الذي علمها بتعليم الله اياه وأما من علمها بالاستدلال فمرة يخطئ ومرة يصيب ولا دليل على الطريق الى الله تعالى الا متابعة الرسول عليه الصلاة والسلام في افعاله وأحواله وأقواله وكان رضي الله عنه يقول قد يقطع بقوم في الجنة كما وقع لآدم عليه السلام وهم الذين يقولون لهم ملائكة الحق كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية فانه شغلهم عنه بالاكل والشرب ولا مكر فوق هذا ولا حسرة أعظم منها عند العارفين بالله تعالى وروى أنه كان حسن الكلام فهتف به هاتف تكلمت فاحسنت بقي عليك أن تسكت فتحسن فما تكلم بعد ذلك حتى مات وسئل هل يتفرغ المحب لشيء سوى محبوبه فقال لا لان المحب في بلاء دائم وسرور منقطع وأوجاع متصلة لا يعرفها الا من باشرها رضي الله عنه

(ومنهم أبو بكر محمد بن موسى الواسطي رحمه الله تعالى ورضي عنه)

أصله من فرغانة وكان من قدماء أصحاب الجنيد والنوري وكان من علماء مشايخ القوم لم يتكلم أحد في أصول التصوف مثل كلامه وكان عالما باصول الدين والعلوم الظاهرة دخل خراسان واستوطن كورة مرو ومات بها بعد العشرين والثلثمائة وكلامه عندهم ليس بالعراق منه شيء لانه خرج منها وهو شاب ومشايخه أحياء وتكلم في خراسان في أبيورد ومرو وأكثر كلامه بمرو وكان يقول ابتلينا بزمان ليس فيه آداب الاسلام ولا اخلاق الجاهلية ولا أحلام ذوي المروءة وكان يقول أفقر الفقراء من ستر الحق حقيقته عنه وكان يقول الخوف حجاب بين الله تعالى وبين العبد وهو الاياس والرجاء فان خفته بخلته وان رجوته اتهمته كيف يرى الفضل فضلا من لا يأمن أن يكون ذلك مكرا وكان يقول الذاكر في ذكره أشد غفلة من الناسي لذكره لان ذكره سواه وكان يقول التقوى أن يتقي العبد من تقواه يعني من رؤية تقواه وكان رضي الله عنه يقول اذا ظهر الحق على السرائر لا يبقى فيها فضلة لخوف ولا رجاء وكان يقول

احذروا لذة العطاء فانها غطاء لاهل الصفاء ولولا شهود نفسه مع الحق ما استلذ وكان يقول في صفة الصوفية كان للقوم اشارات ثم صارت حركات ثم لم يبق الا حسرات وكان يقول من عرف الله انقطع بل خرس وانقمع ولا تصح المعرفة وفي العبد استغناء بالله أو افتقار اليه ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك هذه اخلاق من بعد مرماهم فأما الذين نزلوا عن هذا الحد فقد تكلموا في المعرفة فاكثروا رضي الله عنهم اجمعين

(ومنهم أبو عبد الله السجزي رحمه الله تعالى آمين)

صحب اباحفص الحداد وهو من كبار مشايخ خراسان قطع البادية مرارا على التوكل رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه من لم يقدس فعله لم يقدس بدنه ومن لم يقدس بدنه لم يقدس قلبه ومن لم يقدس قلبه لم يقدس نيته والأمور كلها مبنية على النية وكان يقول علامة الاولياء ثلاثة تواضع عن رفعة وزهد عن قدرة وانصاف عن قوة وكان رضي الله عنه يقول بئس العبد عبد عصى الله بقلبه وجوارحه ثم اعتذر اليه بلسانه من غير رجوع اليه قات والمراد بالرجوع الى الله تعالى انكشاف حجاب العبد عن عجزه بحيث يعلم ان الامر من الله تقديرا لا محيص له عن فعله ولا قوة له على دفعه بقرينة حديث اذا اذنب العبد فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به الحديث والله أعلم وكان يقول لا تعير أحدا حتى تتيقن ان ذنوبك مغفورة وذلك لا يصح لك وكان يقول أنفع شيء للمريد صحبة الصالحين والاقتداء بهم في افعالهم وأقوالهم واخلاقهم وشمائلهم وزيارات قبور الاولياء والقيام بخدمة الاصحاب والرفقاء وكان رضي الله عنه يقول لا ينبغي لبس المرقعة الا للفتيان قيل ومن هم قال من لا يشغلهم شيء عن الله عز وجل رضي الله عنهم أجمعين

(ومنهم محفوظ بن محمود النيسابوري رضي الله تعالى عنه)

من أصحاب أبي حفص النيسابوري وكان من قدماء مشايخ نيسابور واجلتهم وصحب أبا عثمان الحيري الى ان مات وكان من أورع المشايخ والزمهم لطريقة المتقدمين وصحب أيضا حمدونا القصار وسلاما الباروسي وعليا النصراباذي وغيرهم من المشايخ * مات سنة ثلاث أو أربع وثلثمائة بنيسابور ودفن بجانب أبي حفص وكان يقول التائب هو الذي يتوب عن طاعاته فضلا عن غفلاته وكان يقول لا تزن الخلق بميزان نفسك تهلك انما ينبغي لك أن تزن لتعلم فضل الناس وافلاسك وكان يقول من ظن بمسلم فتنة فهو المفتون وكان يقول من أراد أن يبصر طريقا من طريق رشده فليتهم نفسه في الموافقات فضلا عن المخالفات والله أعلم

(ومنهم طاهر المقدسي رضي الله تعالى عنه)

وهو من أجلة مشايخ الشام وقدمائهم رأى ذا النون المصري وصحب يحيى الجلاء وكان عالما وهو الذي سماه الشبلي رضي الله عنه حبر الشام ومن كلامه رضي الله عنه انما سميت الصوفية بهذا الاسم لاستتارها عن الخلق بلوائح الوجد وانكشافها بشمائل الفضل وكان رضي الله عنه يقول لا يطيب العيش الالمن وطئ على بساط الانس وعلا على سرير القدس وغيبه الانس بالقدس والقدس بالانس ثم غاب عن مشاهدتهما بمطالعة القدوس وكان يقول المفاوز اليه منقطعة والطرق اليه منطمسة فالعاقل من وقف حيث وقف العوام والسلام

(ومنهم أبو عمرو الدمشقي رضي الله تعالى عنه)

وهو أحد مشايخ الشام وكان علماء الشام كلهم يذعنون اليه لاسيما في علوم الحقائق صحب أبا عبد الله محمد بن الجلاء وأصحاب ذي النون وله كتاب في الرد على من قال بقدم الارواح * مات سنة عشرين وثلثمائة ومن كلامه رضي الله عنه ان الله تعالى افترض على الاولياء كتمان الكرامات لئلا يفتتن بها الخلق وأوجب على الانبياء عليهم الصلاة والسلام اظهارها بيانا وبرهانا بالحق وكان يقول التصوف غض الطرف عن كل ناقص ليشاهد من هو منزه عن كل نقص وكان يقول مقام الخطرات بعيد عن مقام الوطنات لان الخواطر تلمع ثم تخفى والوطنات تبدو ثم تثبت والدعاوى تتولد من الخواطر وذلك لان المدعى يظن ان مالاح ثبت ولا دعوى لصاحب الوطنات بحال وكان رضي الله عنه يقول استحسان الكون على العموم دليل على صحة المحبة واستحسانه على الخصوص يؤدي الى الفتن والظلمات والله أعلم

(ومنهم أبو بكر محمد بن حامد الترمذي رضي الله عنه)

هو من أجل مشايخ خراسان وأطهرهم خلقا وأحسنهم سياسة لقي قدماء المشايخ ببلخ مثل أحمد ابن حضرويه ومن دونه وله أصحاب ينتمون اليه ومن كلامه رضي الله عنه اذا مكنت الانوار في السر نطقت الجوارح بالبر وكان يقول انكار الآيات للاولياء في قلوب الجهال من ضيق صدورهم عن المصادر وبعد علومهم عن موارد الحكمة والقدرة وكان رضي الله عنه يقول الولي دائما في ستر حاله والكون كله ناطق عن ولايته والمدعى ناطق بولايته والكون كله ينكر عليه وكان يقول الاستهانة بالاولياء من قلة المعرفة بالله وما وصل عبد الى مقام وهو غير محترم لاهله الا حرم بركته وكان ذلك استدراجا وكان يقول لا يسمى عالما الا من وقف عند حدود الله لم يتجاوزها في وقت من الاوقات وكان يقول ما استصغرت أحدا من المسلمين الا وجدت نقصا في ايماني ومعرفتي وكان يقول ما منع القوم من الوصول الا الاستدلال بغير الدليل والركض في الطريق على حد الشهوة وأكل الحرام والشبهات وكان يقول مخالفة أوامر الله وترك المواظبة على مرور ذكر الله على القلب من اعوجاج الباطن وكان يقول رأس مالك قلبك ووقتك وقد شغلت قلبك بهواجس الظنون وضيعت أوقاتك باشتغالك بما لا يعنيك فمتى يربح من خسر رأس ماله والله اعلم

(ومنهم أبو الحسن محمد بن سعيد الوراق رحمه الله تعالى آمين)

من كبار المشايخ وقدماء اصحاب أبي عثمان رحمه الله تعالى وله كلام على سنن كلامه وكان عالما بعلوم الظواهر والكلام في علوم دقائق المعاملات وعيوب الافعال * مات قبل العشرين والثلثمائة ومن كلامه رضي الله عنه الكرم في العفو أن لا تذكر جناية أخيك بعد ما عفوت عنه وكان يقول اللئيم لا ينفك عن ضيق الصدر أبدا وكان يقول حياة القلوب التي تموت في ذكر الحي الذي لا يموت وأهنأ العيش الحياة مع الله تعالى لا غير وكان يقول كانت احكامنا في مبادي أمرنا بمسجد أبي عثمان الحيري الايثار بما يفتح علينا وأن لا نبيت على معلوم ومن استقبلنا بمكروه لا ننتقم منه لانفسنا بل نعتذر اليه ونتواضع له واذا وقع في قلبنا حقارة لاحد قمنا بخدمته والاحسان اليه حتى يزول ذلك وكان رضي الله عنه يقول من لم يفن عن نفسه وغيره

ورؤية الخلق لا يحاسبه بمشاهدة الخيرات والمنن وكان يقول انفع العلوم العلم بامر الله ونهيه ووعده ووعيده وثوابه وعقابه وأعلى العلم العلم بالله واسمائه وصفاته وكان يقول خوف القطيعة اذبلت نفوس المحبين وأحرقت أكباد العارفين وكان يقول الانس بالخلق وحشة والطمأنينة اليهم حمق والسكون اليهم عجز والاعتماد عليهم وهن والثقة بهم ضياع رضى الله عنه

(ومنهم أبو الحسن علي بن سهل الصائغ الدينوري رضى الله عنه)

كان من كبار المشايخ أقام بمصر ومات بها في سنة ثلاثين وثلثمائة وكان كبير الهيبة يهابه كل من رآه وكان من المخلصين في معاملة الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول ينبغي للمريد أن يترك الدنيا مرتين الاولى يتركها بنضارتها ونعيمها وألوان مطاعمها ومشاربها وجميع ما فيها ثم اذا عرف بترك الدنيا وبجل وأكرم بسبب تركها ينبغي له اذ ذاك ان يستر حاله بالاقبال على أهلها لئلا يكون تركه للدنيا هو أعظم من الاقبال عليها وطلبها أو فتنة أعظم منها وكان رضى الله عنه يقول اذا سئل عن الاستدلال بالشاهد على الغائب كيف يستدل بصفات من يشاهد ويعاين وذو مثل على صفات من لا يشاهد ولا يعاين ولا مثل له ولا نظير له وكان يقول من تعرض لمحبة الله تعالى جاءته المحن والبلايا والآفات من سائر الاقطار وكان يقول يجب على الاخوان كلما اجتمعوا ان يتواصوا بالحق ويتواصوا بالصبر لقوله تعالى وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وكان يقول محبتك لنفسك هي التي تهلكها والله تعالى أعلم

(ومنهم أبو اسحق ابراهيم بن داود القصار الرقي رضى الله عنه)

من كبار مشايخ الشام ومن اقران الجنيد وابن الجلاء الا انه عمر عمرا طويلا وصحب أكثر المشايخ من الشام وكان رضى الله عنه ملازما للفقر مجردا فيه محبا لاهله * مات سنة ست وعشرين وثلثمائة وكان يقول حسبك من الدنيا شيآن صحبة فقير وحرمة ولي وكان يقول الابصار قوية والبصائر ضعيفة والله اعلم

(ومنهم ممشاد الدينوري رضى الله تعالى عنه)

كان من كبار مشايخ القوم صحب ابن الجلاء ومن فوقه من المشايخ عظيم المرمى في علوم القوم كبير الحال ظاهر الفتوة * مات سنة سبع وتسعين ومائتين وكان يقول طريق الحق بعيد والصبر مع الله شديد وكان يقول لو جمعت حكمة الاولين والآخرين وادعيت احوال الاولياء والمقربين لن تصل الى درجات العارفين حتى يسكن سرك الى الله تعالى وتثق بضمانه فيما وعدك وقسم لك وكان يقول من يكن الله همته لم تستطعه الاقدار ولم تملكه الاخطار وكان يقول ما دخلت على فقير قط الا وأنا خال من جميع النسب والعلوم والمعارف انتظر بركات ما يرد علي من رؤيته أو كلامه وذلك لان من دخل على شيخ بحظه انقطع بحظه عن بركات رؤيته ومجالسته وأدبه وكلامه وكان رضى الله عنه يقول رأيت في بعض سياحتي شيخا توسمت فيه الخير فقلت له عظني بكلمة فقال احفظ همتك فان الهمة مقدمة الاشياء فمن صلحت له همته وصدق فيها صلح له ما وراء ذلك من الاعمال والاحوال وكان يقول أحسن الناس حالا من اسقط عن نفسه رؤية الخلق وراعى سره في الخلوات مع الله واعتمد عليه في جميع الامور وكان رضى الله عنه يقول أرواح الانبياء عليهم الصلاة والسلام في حال الكشف والمشاهدة وأرواح

الاولياء فى القربة والاطلاع وكان رضى الله عنه يقول فقدت قلبى منذ عشرين سنة مع الله تعالى وتركت قولى للشئ كن فيكون منذ عشرين سنة أدبا مع الله عز وجل قال بعضهم معناه انه كان يرجع الى قلبه ثم يرجع بقلبه الى الله ومعنى تركت قولى للشئ كن فيكون أنه كان مجاب الدعوة كلما دعا اجيب ثم ارتفع عن ذلك الى الله تعالى فصار يرى ارادة الله لا ارادة فترك الدعاء وكان يقول كان عندنا رجل أخذ فى التقلل حتى وقف على نواة ثم صار قوته الماء وقيل له اذا جاع الفقير ايش يعمل قال يصلى قيل له فان لم يقدر قال ينام قيل له فان لم يقدر ينام قال ان الله تعالى لا يخلى فقيرا عن أحد ثلاث اما قوى واما غذاء واما أخذ والله أعلم

(ومنهم أبو الحسين خير النساج رضى الله تعالى عنه)

أصله من سر من رأى الا انه أقام ببغداد وصحب ابا حمزة البغدادى ولقى السرى السقطى وهو من أقران النورى وعمر طويلا على ما قيل مائة وعشرين سنة وتاب فى مجلسه الخواص والشبلى وكان أستاذ الجماعة ومن كلامه رضى الله عنه الصبر من أخلاق الرجال والرضا من أخلاق الكرام وكان رضى الله عنه يقول العمل الذى يبلغ فيه العبد الى الغايات هو رؤية التقصير والعجز والضعف وكان رضى الله عنه يقول قص موسى يوما فى بنى اسرائيل فزعق واحد من القوم فانتهره موسى عليه السلام فأوحى الله تعالى اليه يا موسى بطيبى باحوا وبوجدى صاحوا فلم تنكر على عبادى

(ومنهم أبو حمزة الخراسانى رحمه الله تعالى آمين)

يقال ان أصله من نيسابور من محلة ملقاباد * صحب مشايخ بغداد وهو من أقران الجنيد رضى الله عنه وسافر مع أبى تراب النخشبى وأبى سعيد الخراز وكان من أفتى المشايخ وأدينهم وأورعهم * مات سنة تسع وثلثمائة وكان الامام احمد رضى الله عنه اذا عرضت عليه مسئلة تتعلق بطريق القوم يقول له ما تقول فى هذه المسئلة يا صوفى وكان يقول بقيت محرما فى عباءة أسافر ألف فرسخ كل سنة كلما تحللت أحرمت جديدا سنين عديدة قلت وعرى البدن للفقير اشارة للتجرد بالباطن عن الكون وقوله كلما تحللت أحرمت أى كلما ملت الى شهوة جددت توبة والله اعلم

(ومنهم ابو عبد الله الحسين بن عبد الله بن أبى بكر الصبحى رضى الله عنه)

كان من كبار أهل البصرة * مكث فى سرب فى داره لم يخرج منه ثلاثين سنة وكان اجتهاده متواليا لا يفتر حتى أخرجه أهل البصرة منها فخرج الى السوس ومات بها وقبره هناك ظاهر يزار وكان عالما بعلوم القوم وبالاصول وكان صاحب ورع ولسان وكان رضى الله عنه يقول السماع بالتصريح جفاء والسماع بالاشارة تكليف وألطف السماع ما يشكل الاعلى مستمعه وكان رضى الله عنه يقول لا يقطعك شئ عن شئ الا اذا كان القاطع اتم وأكمل واعلى عندك فان كان مثله أو دونه فلا يقطعك فالحكم لما غلب على القلب والسلام وكان يقول ابتلى الخلائق باسرهم بالدعاوى العريضة فى المغيب فاذا أظلتهم هيبة المشهد خرسوا وانقمعوا وصاروا لاشئ ولو صدقوا فى دعائهم لبرزوا عند المشاهدة كما برز نبينا محمد صلى الله عليه وسلم للشفاعة دون غيره ويقول انا لها أنا لها ولم ترعه هيبة الموقف لما كان عليه من قدم الصدق وكان يقول الغريب

قوله سر من رأى اسم بلد بالعراق فوق بغداد بناه المعتصم وسمى بهذا التركيب لان من يراه يسر ويقال له أيضا سامرا بالتخفيف وسراء اه

هو البعيد عن وطنه وهو مقيم فيه لقلة جنسه رضي الله عنه

(ومنهم أبو جعفر أحمد بن حمدان بن علي بن سنان رحمه الله تعالى)

هو من كبار مشايخ نيسابور صحب أبا عثمان ولقي أبا حفص وهو أحد الحاذقين الورعين جاور بمكة في آخر عمره عشرين سنة متوالية * نعي بموت أبي بشر في سنة سبع وثمانين وثلثمائة وكان بمكة وكان أوحد مشايخ الحرم في وقته ومات أبو جعفر بن حمدان سنة احدى عشرة وثلثمائة وكان رضي الله عنه يقول تكبر المطيعين على العصاة بطاعتهم شر من معاصيهم واضر عليهم منها كما ان غفلة العبد عن توبة ذنب ارتكبه شر من ارتكابه وكان يقول أنت تبغض العاصي بذنب واحد تظنه ولا تبغض نفسك بذنوب كثيرة تتيقنها وكان رضي الله عنه يقول من سكنت عظمة الله قلبه عظم كل من انتسب الى الله تعالى بالعبودية وكان يقول من علامة صدق من انقطع الى الله تعالى أن لا يرد عليه قط ما يشغله عنه من مصائب الدنيا وغيرها رضي الله عنه

(ومنهم ابو بكر بن جحدر الشبلي رضي الله عنه)

ومكتوب على قبره جعفر بن يونس خراساني الاصل بغدادي المولد والمنشا تاب في مجلس خير النساج كما مر وصحب أبا القاسم الجنيد ومن عاصره من المشايخ وصار أوحد أهل الوقت علما وحالا وظرفا * تفقه على مذهب الامام مالك رضي الله عنه وكتب الحديث الكثير عاش سبعا وثمانين سنة ومات سنة اربع وثلاثين وثلثمائة ودفن ببغداد في مقبرة الخيزران وقبره فيها ظاهر يزار رضي الله عنه ورحمه وكانت مجاهداته في بدايته فوق الحد وكان رضي الله عنه يقول اكتحلت بالملح كذا كذا ليلة لأعتاد السهر ولا يأخذني النوم فلما زاد على الامر حميت الميل واكتحلت به وكان يقول عن علم القوم ماظنك بعلم علم العلماء فيه تهمة * وقيل له ان أبا تراب النخشبي جاع يوما في البادية فرأى البادية كلها طعاما فقال هذا عبد رفق به ولو بلغ الى محل التحقيق لكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اظل عند ربي يطعمني ويسقيني وقيل له متى يكون الشخص مريدا قال اذا استوت حالاته في السفر والحضر والمشهد والمغيب وقيل له مرة كيف الدنيا فقال قدر يغلي وكنيف يملا وكان يقول في مناجاته أحبك الخلق لنعمائك وأنا أحبك لبلائك وكان رضي الله عنه يقول رفع الله قدر الوسايط بعلو هممهم فلو أجرى على الاولياء ذرة مما كشف للانبياء عليهم الصلاة والسلام لبطلوا وانقطعوا * وأخر مرة العصر حتى دنت الشمس الى الغروب فقام وصلى وأنشد مداعبا وهو يضحك ويقول ما أحسن ما قال بعضهم

نسيت اليوم من عشقي صلاتي * فلا أدري عشائي من غدائي

وكان يقول كل صديق لا يكون له معجزة فهو كذاب فلما دخل البيمارستان دخل الوزير فقال أين قولك كل صديق بلا معجزة كذاب فاين معجزتك أنت فقال معجزتي موافقة الله في أوامره ونواهيه وكان يقول ليس للمريد فترة ولا للعارف علاقة ولا للمحب شكوى ولا للصادق دعوى ولا للخائف قرار ولا للخلق من الله فرار وكان يقول لاهل عصره أنتم قبور فقيل له لماذا فقال لان كل واحد منكم مدفون في ثيابه فقال له رجل ونحن نعد في الاموات فقال نعم العارفون نيام

والجاهلون أموات * وقيل له مزقت جميع ملبوسك والعيد قد اقبل والناس يتزينون وأنت هكذا فقال زينة الفقير فقره وصبره على فقره وكان يقول انما تصفر الشمس عند الغروب لانها عزلت عن مكان التمام فاصفرت لخوف المقام وهكذا المؤمن اذا قارب خروجه من الدنيا اصفر لونه فانه يخاف المقام واذا طلعت الشمس طلعت مضيئة مشيرة كذلك المؤمن اذا خرج من قبره خرج ووجهه مشرق مضيء وقال له رجل مرة من أنت قال النقطة التي تحت الباء فقال أنت شاهدي مالم تجعل لنفسك مقاما وكان رضي الله عنه يقول ذلي عطل ذل اليهود قال بعض العارفين في معناه أي لان ذل الذليل على قدر معرفته بعظمة من ذل له والشبلي بلا شك أعرف بعظمة الله تعالى من اليهود فذله أعظم من ذل اليهود * وجاءه رجل فقال ياسيدي كثرت عيالي وقل حيلي فقال له ادخل دارك فكل من رأيت رزقه عليك فأخرجه وكل من رأيت رزقه على الله تعالى فاتركه في الدار وكان اذا أعجبه صوف أو قلنسوة أو عمامة لفها وأدخلها النار فاحرقها ويقول كل شيء مالت اليه النفس دون الله تعالى وجب اتلافه فقيل له لم لاتتصدق به فقال صورته باقية فربما تبعته النفس اذا رأته على الغير فكان الاحراق أسرع في اتلافه مبادرة للاقبال على الله عز وجل وقد بادر ابراهيم عليه السلام حين امر بالختان الى القاس فاختتن بها فقيل له هلا صبرت حتى تجد الموسى فقال عليه السلام تأخير أمر الله عظيم وكان يقول لا أستريح الا اذا لم أر لله ذاكرا على وجه الارض قال بعضهم مراده لا أستريح الا ان دخلت حضرة الشهود لانه لاذكر فيها فان الذكر انما يكون مع الحجاب لانه دليل فاذا شهد المدلول سقط الوقوف عن الدليل بل عن شهود الدليل ومروره على الخاطر * وقيل له لم سميت الصوفية بهذا الاسم فقال لبقية بقيت عليهم ولولا ذلك لما تعلقت بهم تسمية وكان يقول من اطلع على ذرة من التوحيد ضعف عن حمل بقة لثقل ما حمل وكان رضي الله عنه يقول من طلبه به تعالى صح توحيده ومن طلبه بنفسه لم يصح له توحيد وكان أبو بكر الدينوري خادم الشبلي يقول سمعت الشبلي يقول قبل موته علي درهم واحد مظلمة ظلمته أيام ولايتي وقد تصدقت عن صاحبه بالوف وما على قلبي أعظم منه وسئل مرة عن المعرفة فقال أولها الله وآخرها مالانهاية له وكان رضي الله عنه يقول العارف لا يكون لغيره لاحظا ولا لكلام غيره لافظا ولا يرى لنفسه غير الله حافظا وكان يقول المحب اذا لم يتكلم هلك والعارف اذا تكلم هلك وكان غيره يقول العارف اذا تكلم أهلك غيره واذا سكت أهلك نفسه فنجاة نفسه أولى وصلى مرة خلف امام فقرأ ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك الآية فزعق زعقة كادت روحه تخرج وقال هذا خطابه لاحبابه فكيف خطابه لامثالنا ولاموه في قلة النوم فقال سمعت الحق يقول لي من نام غفل ومن غفل حجب وكان هذا سبب اكتحالي بالملح حتى لا أنام وقال الحصري في بداية أمره ان خطر ببالك من الجمعة الى الجمعة الثانية غير الله تعالى فحرام عليك ان تحضرني وكان يقول في بيت الله الحرام آثار خليله عليه السلام وفي القلب آثار الله عز وجل وللبيت أركان وللقلب اركان فأركان البيت من الصخر وأركان القلب من معادن أنوار معرفته * وكان رضي الله عنه يقول قيل لمجنون بني عامر اتحب ليلى قال لا قيل ولم قال لان المحبة ذريعة للوصلة وقد سقطت الذريعة فليلى أنا وأنا ليلى وكان ابن بشار ينهى الناس عن الاجتماع بالشبلي والاستماع لكلامه فجاءه ابن

بشار بوما يمتحنه فقال له ابن بشار كم فى خمس من الابل فسكت الشبلى فأكثر عليه ابن بشار فقال له الشبلى فى واجب الشرع شاة وفيما يلزم أمثالنا كلها فقال له ابن بشار هل لك فى ذلك امام قال نعم قال من قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه حيث أخرج ماله كله فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما خلفت لعيالك قال الله ورسوله فرجع ابن بشار ولم ينه بعد ذلك أحدا عن الاجتماع بالشبلى * وقال فى قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم قال أبصار الرؤس عما حرم الله تعالى وأبصار القلوب عما سوى الله وقال فى قوله تعالى الا من أتى الله بقلب سليم هو قلب ابراهيم عليه السلام لانه كان سالما من خيانة العهد ومن السخط على مقدور كائنا ما كان وسئل رضى الله عنه عن حديث اذا رأيتم أهل البلاء فاسئلوا ربكم العافية فقال أهل البلاء هم أهل الغفلة عن الله تعالى ولبس رضى الله عنه يوم عيد ثوبين جديدين فرأى الناس يسلم بعضهم على بعض لاجل ثيابهم فطرح ثوبيه فى تنور فقيل له لم فعلت ذلك قال أردت أن أحرق ما يعبد هو لا ثم لبس ثيابا زرقا وسودا * وكان اذا دخل عليه فقير يقول له أعندك خبر أو عندك أثر ثم ينشد

أسائل عن ليلى فهل من مخبر * يخبرنا علما بها أين تنزل

ثم يقول وعزتك وجلالك ما غيرك فى الدارين مخبر وكان رضى الله عنه يقول ما ظنك بشمس الشموس كلها فيها طالعة * وحكى أن رجلا صاح فى مجلس الشبلى فرمى به فى دجلة وقال ان كان صادقا فانجاه الله تعالى كما نجى موسى عليه السلام وان كان كاذبا أغرقه الله كما أغرق فرعون وكان يقول من طلب الحق بالمجاهدات فهو بعيد عن وصوله الى مطلوبه ومن طلبه به تعالى وصل اليه ثم أنشد

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يجتمعان
هى شامية اذا ما استهلت * وسهيل اذا استهل يمانى

رضى الله عنه

(ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد المرتعش النيسابورى رحمه الله تعالى)

صحب أبا حفص وأبا عثمان والجنيد وأقام ببغداد حتى صار أوحد مشايخ العراق وكانوا يقولون عجائب بغداد فى التصوف ثلاثة الشبلى فى الاشارات والمرتعش فى المكاشفات وجعفر الخلدى فى الحكايات وكان رحمه الله تعالى مقيما بمسجد الشونيزية * مات ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ومن كلامه رضى الله عنه سكون القلب الى غير الله عقوبة عجلها الله للعبد فى الدنيا وكان رضى الله عنه يقول ذهبت حقائق الاشياء وبقيت أسماؤها فالاسماء موجودة والحقائق مفقودة والدعاوى فى السرائر مكنونة والالسنة بها فصيحة وعن قريب تفقد هذه الالسن وهذه الدعاوى فلا يوجد لسان ناطق ولا مدع صائب وكان يقول المسلم محبوب الى الخلق والمؤمن غنى عن الخلق واعتكف مرة فى العشر الاخير من رمضان فرأى المتعبدين يتهجدون والقراء يقرؤن فقطع الاعتكاف وخرج فقيل له فى ذلك فقال لما رأيت تعظيمهم لطاعتهم واعتمادهم على عبادتهم لم يسعنى الا الخروج خوفا من نزول البلاء عليهم رضى الله عنه

(ومنهم ابو على الروذبارى واسمه احمد بن محمد رضى الله تعالى عنه)

الثريا بنت على بن عبد الله ابن الحرث وسهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى تزوجها ونقلها الى اليمن فقال عمر بن أبى ربيعة المخزومى يضرب المثل بالثريا وسهيل النجمين المعروفين هذين البيتين انتهى

هو من ذرية كسرى وهو من أهل بغداد وسكن مصر وكان شيخها وبها مات سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ودفن بالقرافة قريبا من ذي النون المصري رحمه الله تعالى صحب الجنيد والنوري وأبا حمزة البغدادي وكان حافظا للحديث ظريفا عارفا بالطريقة وكان يفتخر بمشايخه فيقول شيخي في التصوف الجنيد وفي الفقه أبو العباس بن سريج وفي الادب ثعلب وفي الحديث ابراهيم الحربي رضي الله عنهم اجمعين وكان رضي الله عنه يقول الاشارة الابانة عما يتضمنه الوجد من المشار اليه لاغير وفي الحقيقة ان الاشارة تصحبها العلل والعلل بعيدة عن الحقائق وسئل عمن يسمع الملاهي ويقول هي لي حلال لاني قد وصلت الى درجة لاتؤثر في الاختلاف فقال نعم قد وصل ولكن الى سقر وكان يقول لو تكلم اهل التوحيد بلسان التجريد لمابقي محب الامات وكان يقول كيف تشهده الاشياء وبه فنيت بذواتها عن ذواتها أم كيف غابت الاشياء عنه وبه ظهرت بصفاتها فسبحان من لايشهده شيء ولايغيب عنه شيء وكان يقول لما تشوقت القلوب الى مشاهدة ذات الحق ألقى عليها الاسامي فسكنت وركنت اليها والذات متسترة الى أوان التجلي وذلك قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها الآية أي قفوا معها على ادراك الحقائق وكان يقول اظهر الحق الاسامي وابداها للخلق ليسكن لها قلوب المحبين ويؤنس بها قلوب العارفين له وكان يقول المشاهدات للقلوب والمكاشفات للاسرار والمعاينات للبصائر والمرئيات للابصار وكان يقول من نظر الى نفسه مرة عمي عن النظر الى شيء من الاكوان على وجه الاعتبار وكان رضي الله عنه يقول ما ادعى أحد قط الا لخلوه عن الحقائق ولو تحقق في شيء لنطقت عنه الحقيقة وأغنته عن الدعاوي وكان يقول التصوف هو الاناخة على باب الحبيب وان طرد * وسئل رضي الله عنه عن التصوف مرة أخرى فقال هو صفوة القرب بعد كدورة البعد وكان رضي الله عنه يقول ادركنا الناس وكانوا يجتمعون لاعن مواعدة ويفترقون لاعن مشورة وكان اذا شاوره فقير بالذهاب يعرض عنه بالجواب وكان يقول من علامة مقت الله للعبد أن يتقلق من مجلس الذكر اذا طال لانه لو أحبه لكان الالف سنة في حضرته كلمح البصر وكان يقول لا ينبغي أن يربي الاحداث الا الكمل الذين استولت عليهم هيبة الله تعالى وقد كان أحدهم يربي الحدث حتى تطلع لحيته لايعلم بذلك الامن الناس قال وكان عندنا ببغداد عشرة فتيان معهم عشرة احداث كل واحد منهم معه حدث وكانوا يجتمعون في موضع فوجهوا واحدا من الاحداث لما خذلهم حاجة فأبطأ عليهم فغضبوا التأخره عنهم ثم أقبل وهو يضحك وبيده بطيخة يقلبها فقالوا له بكم اشتريتها فقال بعشرين درهما فقالوا له ما السبب في غلوها فقال رأيت فقيرا وضع يده عليها فالتمست لكم البركة بوضع يده عليها فرضوا منه ذلك وتقاسموها وقالوا زادك الله تعظيما لاهل الطريق فمات الحدث حتى صار من أكابر أهل الطريق وكان يطعم الفقراء الحلواء * واتخذ مرة أحمالا من السكر الابيض ودعا جماعة من الحلوانيين حتى عملوا من ذلك السكر جدارا وعليه شرافات ومحاريب على اعمدة منقوشة كلها من السكر ثم دعا الصوفية فهدموها وكسروها وانتهبوها وهو يتبسم رضي الله عنه

(ومنهم أبو علي محمد بن عبد الوهاب الثقفي رحمه الله تعالى)

لقي أبا حفص وحمدون القصار وكان اماما في أكثر علوم الشرع مقدما في كل فن منه ثم عطل

أكثر

أكثر علومه واشتغل بعلم الصوفية وتكلم عليه أحسن كلام وبه ظهر التصوف بنيسابور وكان أحسن المشايخ كلاما فى عيوب النفس وآفات الافعال * مات سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكان يقول كمال العبودية هو العجز والقصور عن تدارك معرفة علل الاشياء بالكلية وكان رضى الله عنه يقول من صحب الاكابر من غير طريق الخدمة حرم فوائدهم وبركات نظرهم ولم يظهر عليه من أنوارهم شئ وكان يقول من غلبه هواه توارى عنه عقله وكان يقول الغفلة وسعت على الناس الطرق فى معاشهم وأفعالهم وأحوالهم والورع واليقظة ضيقا عليهم ذلك وكان يقول لو أن رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس لا يبلغ مبالغ الرجال الا بالرياضة من شيخ أو امام مؤدب ناصح ومن لم يأخذ أدبه من آمر له وناهٍ يريه عيوب أفعاله ورعونات نفسه لا يجوز الاقتداء به فى تصحيح المعاملات وكان رضى الله عنه يقول يأتى على هذه الامة زمان لا تطيب فيه المعيشة لمؤمن الا بعد استناده لمنافق وكان يقول فى كلامه يامن باع كل شئ بلا شئ واشترى لا شئ بكل شئ رضى الله عنه

(ومنهم ابو عبد الله محمد بن منازل النيسابورى رضى الله تعالى عنه)

شيخ الملامتية وأوحد وقته بنيسابور وله طريقة تفرد بها * صحب حمدون القصار وأخذ طريقه وكان عالما بعلوم الظاهر كتب الحديث الكثير وكان ابو على الثقفى يحترمه ويجله ويرفع مقداره * مات بنيسابور سنة تسع وعشرين وثلثمائة * ومن كلامه رضى الله عنه لا خير فى فقير لم يذق ذل المكاسب وذل الرد وكان رضى الله عنه يقول من رفع ظل نفسه عن نفسه عاش الناس فى ظله وكان يقول عبر بلسانك عن حالك ولا تكن بكلامك حاكيا لاحوال غيرك وكان يقول اذا لم تنتفع أنت بعلمك فكيف ينتفع به غيرك وكان يقول من التزم شيئا لا يحتاج اليه ضيع من أحواله ما يحتاج اليه ولا بد منه وكان يقول لم يضيع أحد من الفقراء فريضة من الفرائض الا ابتلاه الله بتضييع السنن ولم يبتل أحد من الفقراء بتضييع السنن الا أوشك أن يبتلى بالبدع وكان يقول لا يجتمع التسليم والدعوى لاحد بحال وكان يقول لو صح لعبد فى عمره نفس واحد من غير رياء ولا شرك لاثر بركات ذلك عليه الى آخر الدهر وكان يقول لم تظهر دعوى العبودية وتضمر أوصاف الربوبية وكان يقول من احتجت الى شئ من علومه فلا تنظر الى شئ من عيوبه فان نظرك الى عيوبه يحرمك بركة الانتفاع بعلومه وكان يقول أفضل أوقاتك وقت يسلم الناس فيه من سوء ظنك رضى الله عنه

(ومنهم أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج رحمه الله تعالى)

وهو من أهل بيضاء فارس ونشأ بواسط العراق * صحب الجنيد والنورى وعمرو بن عثمان المكى والفوطى وغيرهم رحمهم الله أجمعين والمشايخ فى أمره مختلفون رده أكثر المشايخ ونفوه وأبوا أن يكون له قدم فى التصوف وقبله بعضهم منهم ابو العباس بن عطاء ومحمد بن حنيف وابو القاسم النصراباذى وأثنوا عليه وصححوا حاله وحكوا عنه كلامه وجعلوه من أحد المحققين حتى كان محمد بن حنيف يقول الحسين بن منصور عالم ربانى * قتل رحمه الله تعالى ببغداد بباب الطاق يوم الثلاثاء لست بقين من ذى القعدة سنة تسع وثلثمائة * قلت ورأيت فى تاريخ ابن خلكان ما نصه قتل الحسين الحلاج ولم يثبت عليه ما يوجب القتل رضى الله عنه وقد أشار القشيرى الى

تزكيته حيث ذكر عقيدته مع عقائد أهل السنة أول الكتاب فتحا لباب حسن الظن به ثم ذكره في أواخر الرجال لاجل ما قيل فيه وقد تقدم بسط ذلك في مقدمة الكتاب والله تعالى أعلم * ومن كلامه رضى الله عنه حجبهم بالاسم فعاشوا ولو أبرز لهم علوم القدرة لطاشوا ولو كشف لهم عن الحقيقة لماتوا وكان يقول أسماء الله من حيث الادراك اسم ومن حيث الحق حقيقة وكان يقول اذا تخلص العبد الى مقام المعرفة أوحى اليه بخواطره وحرس سره أن يسنح فيه غير خاطر الحق وعلامة العارف أن يكون فارغا من الدنيا والآخرة وسئل عن المريد فقال هو الرامى بأول قصده الى الله تعالى فلا يعرج حتى يصل وسئل عن التصوف وهو مصلوب فقال للسائل أهونه ماترى وكان يقول من لاحظ الاعمال حجب عن المعمول له ومن لاحظ المعمول له حجب عن رؤية الاعمال وكان يقول لا يجوز لمن يرى غير الله أو يذكر غير الله أن يقول عرفت الله الاحد الذى ظهرت منه الآحاد وكان يقول من أسكرته أنوار التوحيد حجبته عن عبارة التجريد بل من أسكرته أنوار التجريد نطق عن حقائق التوحيد لان السكران هو الذى ينطق بكل مكنون وكان يقول من التمس الحق بنور الايمان كان كمن طلب الشمس بنور الكواكب وكان يقول ما انفصلت عنه ولا اتصلت به وكان يقول المتوكل المحق لا يأكل وفى البلد من هو أحق منه بذلك الاكل * وسئل عن الصوفى فقال هو وحدانى الذات لا يقبله أحد وهو المشير عن الله تعالى والى الله ووقف عليه رجل فقال من الحق الذى تشيرون اليه فقال معل الانام فلا يعل وسئل عن حال موسى عليه السلام فى وقت الكلام فقال بدا لموسى من الحق باد فلم يبق لموسى ثم أثر فنى موسى عن موسى ولم يكن لموسى خبر عن موسى ثم كلم فقال المكلم هو المتكلم بحصول موسى فى حال الجمع وفنائه عنه ومتى كان موسى يطيق حمل الخطاب أو يأباه ولكن بالله قام وبه سمع وكان يقول اذا دام البلاء بالعبد ألفه وقال أبو العباس الرازى كان أخى خادما للحسين بن منصور قال فسمعته يقول لما كان الليلة التى وعد من الغد بقتله قلت ياسيدى أوصنى قال عليك بنفسك ان لم تشغلها شغلتك فلما كان من الغد وأخرج للقتل قال حسب الواحد افراد الواحد له ثم خرج يتبختر فى قيده ويقول

نديمى غير منسوب * الى شئ من الحيف
سقانى مثل مايشرب * كفعل الضيف للضيف
فلما دارت الكاسات * دعا بالنطع والسيف
كذا من يشرب الراح * مع التنين بالصيف

ثم قال يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ثم ما نطق بعد ذلك بشئ حتى فعل به ما فعل * قال القضاعى وقتل فى خلافة جعفر بن المعتضد وقطعت يداه ورجلاه اولا ثم حز رأسه وأحرق بالنار رحمه الله وقال الفناد لقيت الحلاج يوما فانشدنى

ولى نفس ستتلف أو سترقى * لعمرك بى الى أمر عظيم

(وقال)

لم يبق بينى وبين الحق إثنان * ولا دليل بآيات وبرهان
كان الدليل له منه اليه به * حقا وجدناه فى علم وفرقان

هذا وجودي وتصريحي ومعتقدي * هـذا توحد توحيدي وايماني
هـذا تجـلي نور الحـق نائرة * قد أزهرت في تلاليها بسلطان
لا يستدل على البارى بصنعته * وأنتم حدث ينبي عن أزماني

وكتب الى أبي العباس بن عطاء رحمه الله تعالى أطال الله حياتك وأعدمني وفاتك على أحسن ماجرى به قدر أو نطق به خبر مع مالك في قلبي من لواعج اسرار محبتك وافانين ذخائر مودتك مالا يترجمه كتاب ولا يحصيه حساب ولا يفنيه عتاب ثم كتب تحت ذلك

كتبت ولم اكتب اليك وانما * كتبت الى روحي بغير كتاب
وذلك أن الروح لا فرق بينها * و بين محبيها بفصل خطاب
وكل كتاب صادر منك وارد * اليك بلا رد الجواب جوابي

رضي الله عنه

(ومنهم ابو الخير الاقطع التيناتي رحمه الله تعالى)

أصله من المغرب وسكن التينات وله آيات وكرامات يطول شرحها * صحب أبا عبد الله بن الجلاء وغيره من المشايخ رحمهم الله وكان أوحد اهل زمانه في التوكل كانت السباع والهوام تأنس به وله فراسة حادة * مات بمصر سنة نيف وأربعين وثلثمائة ودفن بجنب منارة الديلمية بالقرافة الصغرى رضي الله عنه * كان رضي الله عنه يقول أتيت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا جائع فقلت أنا ضيفك يارسول الله وتنحيت ونمت خلف المنبر فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقبلت مابين عينيه فدفع لي رغيفا فأكلت نصفه وانتبهت وبيدي النصف الآخر * وكتب الى جعفر الخلدي قد جهل الفقراء عليكم في هذا الزمان وأصل ذلك منكم لانكم تصدرتم للمشيخة قبل الكمال فاشتغلتم بتأديب نفوسكم عن تأديبهم وكان يقول الذاكر لله لا يقوم له في ذكره عوض فاذا قام له عوض خرج عن ذكره * ودخل عليه جماعة من البغداديين يتكلمون بشطحهم فضاق صدره من كلامهم فخرج عنهم فجاء السبع فدخل البيت فانضم بعضهم الى بعض وسكتوا وتغيرت أحوالهم وألوانهم وخافوا منه خوفا شديدا فدخل عليهم أبو الخير وقال يا اخواني أين تلك الدعاوى ثم طرد السبع عنهم وكان ابراهيم الرقي يقول قصدت أبا الخير التيناتي مسلما عليه فصلى المغرب فما قرأ الفاتحة مستويا فقلت في نفسي ضاعت سفرتي فلما سلمت خرجت للطهارة فقصدني السبع فعدت اليه وقلت له ان الاسد قصدني فخرج وصاح عليه وقال ألم أقل لك لا تتعرض لضيفاني فتنحى الاسد ومضيت انا وتطهرت فلما رجعت قال لي اشتغلتم بتقويم الظواهر فخفتم الاسد واشتغلنا بتقويم البواطن فخافنا الاسد وكان يقول اياك أن تطلب من الله أن يصبرك ولكن اسأل الله اللطف بك فهو أولى لان تجرع مرارات الصبر شديدة على أمثالنا ولما هرب السيد زكريا عليه الصلاة والسلام من اليهود ونادته الشجرة الي يازكريا وانفرجت له ودخل في جوفها وانطبقت عليه لحقه العدو فتعلق بعباءته وناداهم ان هذا زكريا فأخرجوا المنشار فنشروه مع الشجرة فلما بلغ المنشار الى زكريا عليه السلام أن منه أنة فاوحى الله اليه يازكريا وعزتي وجلالي لئن صعدت منك أنة ثانية لأمحونك من ديوان النبوة فعض زكريا على الصبر حتى قطع شطرين * وكان سبب قطع يده أنه عقد مع الله عقدا أن لا يمد يده الى شئ مما تنبت

الارض بشم وتفسي وتناول عنقودا من شجرة البطم فبينما هو يلوكه اذ تذكر العقد فرمى بالعنقود وبقي ما في فمه فبصقه وجلس نادما قال فما استقربي الجلوس حتى دار بي فرسان ورجال وقالوا قم فساقوني الى أن اخرجوني الى ساحل بحر اسكندرية فرأيت هنالك أميرا وبين يديه سودان قد قطعوا الطريق فوجدوني أسود اللون ومعي ترس وحربة وسيف فقالوا هذا منهم بلا شك فقطع ايديهم وأرجلهم الى ان وصل الي فقال لي قدم يدك فمددتها فقطعها فقال مد رجلك فمددتها ثم رفعت رأسي وقلت الهي وسيدي ومولاي يدي جنت فرجلي ماذا صنعت فدخل عليه فارس ورمى بنفسه على الامير وقال هذا رجل صالح يعرف بأبي الخير التيناتي فرمى الامير نفسه الى الارض وأخذ يدي المقطوعة من الارض يقبلها وتعلق بي يبكي ويعتذر الي فقلت له جعلتك في حل من أول ماقطعتها وقلت يد جنت فقطعت رضى الله عنهم أجمعين

(ومنهم أبو بكر محمد بن علي بن جعفر الكتاني رضى الله تعالى عنه)

أصله من بغداد وصحب الجنيد والنوري وأبا سعيد الخراز وأقام بمكة وجاور بها الى أن مات سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وكان أحد الائمة المشار اليهم في علم الطريق وكان المرتعش رضى الله عنه يقول الكتاني سراج الحرم * ومن كلامه رضى الله عنه اذا سألت الله التوفيق فابتدر العمل وكان يقول كن في الدنيا ببدنك وفي الآخرة بقلبك وكان يقول روعة عند انتباه من غفلة وانقطاع عن حظ نفس وارتعاد من خوف قطيعة أفضل من عبادة الثقلين ونظر مرة الى رجل شيخ كبير يسأل الناس فقال هذا رجل ضيع أمر الله في صغره فضيعه الله في كبره وكان يقول اذا صحت مرتبة الافتقار الى الله تعالى صحت العناية لانهما حالان لا يتم أحدهما الا بصاحبه وكان يقول الشهوة زمام الشيطان ومن أخذ بزمام الشيطان كان عنده وسئل عن السنة التي لم ينازع فيها أحد من أهل العلم فقال الزهد في الدنيا وسخاوة النفس ونصيحة الخلق وسئل عن الزهد في الدنيا ماهو فقال هو سرور القلب بفقد الشئ وملازمة تحمل الاذى من جميع الخلائق وكل شئ أتاه منهم يقول أنا أستحق أعظم من ذلك ويرى أنه استحق النار وصولح بالرماد وقيل له من العارف فقال من وافق معروفه في أوامره ولم يخالفه في شئ من أحواله ويتحبب اليه بمحبة أوليائه ولا يفتر عن ذكره طرفة عين وكان يقول الصوفية عبيد الظواهر أحرار البواطن وكان رضى الله عنه يقول حقائق الحق اذا تجلت لسر أزالت عنه الظنون والاماني لان الحق اذا استولى على سر قهره فلا يبقى لغيره معه أثر وكان يقول العلم بالله من أتم العبادة له وكان يقول ان الله نظر الى طائفة من عبيده فلم يرهم أهلا لمعرفته فشغلهم بخدمته وكان يقول كنا معاشر الفقراء في بداية أمرنا نصلي الى الصباح بوضوء العشاء فاذا وقع منا أن أحدا ينام نراه أفضلنا وكان يهجر الفقير اذا بلغه أنه مشى خطوة في طلب الدنيا ويقول هذا خروج عن الطريق وحاشا أن الفقير أن تتبعه الدنيا وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يارسول الله ادع الله لي أن لا يميت قلبي فقال قل في كل يوم أربعين مرة ياحي ياقيوم لا اله الا أنت وكان يقول رأيت في المنام حوراء فقلت لها من أنت فقالت من حور الجنة فقلت زوجيني نفسك فقالت اخطبني من سيدي قلت لها فما مهرك قالت حبس نفسك عن مألوفاتها وكان رضى الله عنه يقول النقباء ثلثمائة والنجباء سبعون والابدال

أربعون والاخيار سبعة والعمد أربعة والغوث واحد فسكن النقباء المغرب والنجباء مصر والابدال الشام والاخيار سياحون فى الارض والعمد فى زوايا الارض والغوث مسكنه بمكة فاذا عرض حاجة من أمر العامة ابتهل فيها النقباء ثم النجباء ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمد ثم الغوث فلا يتم الغوث مسئلته حتى تجاب دعوته وكان يقول الانس بالمخلوقين عقوبة والقرب من الدنيا وأبنائها معصية والركون اليهم مذلة وكان يقول العبادة اثنان وسبعون بابا أحد وسبعون منها فى الحياء من الله تعالى وواحد فى جميع أنواع البر وكان يقول يقول الله عز وجل ما من عبد أصبح فى الدنيا وفى قلبه همان الا وأنا منه برىء هم المعاصى وهم المال رضى الله عنه

(ومنهم أبو يعقوب اسحق بن محمد النهرجورى رضى الله تعالى عنه)

صحب الجنيد وعمرو بن عثمان المكى وأبا يعقوب السوسى وغيرهم من المشايخ أقام بالحرم مجاورا سنين كثيرة ومات سنة ثلاثين وثلثمائة رضى الله عنه وكان يقول فى معنى قولهم احترسوا من الناس بسوء الظن أى سوء الظن بأنفسكم لا بالناس وكان يقول من كان شبعه بالطعام لم يزل جائعا ومن كان غناه بالمال لم يزل فقيرا ومن مال باطنه الى العطاء من الخلق لم يزل محروما ومن استعان على أمر بغير الله لم يزل مخذولا وكان يقول طلب أهل الله الحقائق فسادوا الخلائق ولذلك قالوا الا يطلب الحق لان الطلب لا يكون الا لمفقود ولا يطلب دركه لانه لا غاية له ومن أراد وجود الموجود فهو مغرور وانما الموجود عندنا معرفة حال وكشف علم بلا حال وقال فى قوله تعالى وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين لو جعلوا ثمنه عليه السلام الكونين لكان بخسا فى مشاهدته وما خص به صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يقول مشاهدة القلوب تعريف ومشاهدة الارواح تحقيق وكان يقول أعرف الناس بالله أشدهم فيه تحيرا وسئل رضى الله عنه مرة عن التصوف فقال آه آه تلك أمة قد خلت ثم قال رضى الله عنه للسائل يا أخى زفرات القلوب بودائع الحضور من حيث خاطبها الحق وهى فى صورة الذرة فأخبر عنها بقوله ألست بربكم قالوا بلى وكان يقول ما رأته العيون ينسب الى العلم وما رأته القلوب ينسب الى اليقين وسئل رضى الله عنه عن الطريق الى الله تعالى فقال للسائل اجتنب الجهلاء واصحب العلماء واستعمل العلم وداوم الذكر وأنت اذا من أهل الطريق رضى الله عنه

(ومنهم على بن محمد المزين رحمه الله تعالى)

صحب سهل بن عبد الله والجنيد بن محمد ومن فى طبقتهما من البغداديين أقام بمكة مجاورا ومات بها سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكان من أورع المشايخ وأحسنهم حالا وكان رضى الله عنه يقول متى ماظهرت الآخرة فنيت منها الدنيا ومتى ماظهر ذكر الله تعالى فنيت فيه الدنيا والآخرة واذا تحققت الاذكار فنى العبد وذكره وبقى المذكور وصفاته وسئل رضى الله عنه عن التوحيد فقال أن توحد الله بالمعرفة وتوحده بالعبادة وتوحده بالرجوع اليك فى كل مالك وعليك وتعلم أن ما خطر بقلبك أو امكنك الاشارة اليه فالله بخلاف ذلك وتعلم أن أوصافه سبحانه وتعالى مباينة لاوصاف خلقه باينهم بصفاته قدما كما باينوه بصفاتهم حدثا وكان رضى الله عنه يقول كانت الطريق الى الله تعالى بعدد النجوم وما بقى منها الا طريق واحد وهى طريق الفقر وهو أنهج

الطرق وكان يقول من طلب الطريق بنفسه تاه فى أول قدم ومن أريد به الخير دل على الطريق بأى عين حتى يبلغ المقصد وكان يقول المعجب بعمله مستدرج والمستحسن لاحواله السيئة ممكور به ومن ظن أنه موصول فهو مغرور وأحسن العبيد حالا من كان مجهولا فى أحواله لا يشاهد غيرو احد ولا يستأنس الا به ولا يشتاق الا اليه وكان يقول من أعرض عن مشاهدة ربه سبحانه وتعالى شغله الله تعالى بطاعته وخدمته ومن بدا له نجم الاحتراق غيبه عن وساوس الافتراق وكان رضى الله عنه يقول لو زكيت رجلا حتى جعلته صديقا لا يعبأ الله به وهو يساكن الدنيا بقلبه طرفة عين حتى لو ساكنها الاجل اخوانه ليصرفها عليهم لا يفلح ومن أبقى عنده منها فوق قوت فقد ساكنها وقد درج السلف الصالح على عدم المساكنة للدنيا وجعلوه من رهبانية الربانيين وأحوال الحواريين فقال له رجل فاذا سكن الى الدنيا لينفقها على نفسه وعياله وغيرهم من الملازم فقال له دعونا من هذه الزلقات من أراده الله بهذا الامر فليصدق الله فيه ويستدبار الدنيا جملة والا فليرجع الى ظاهر العلم ورعايته فيأخذ به ويعطى الناس ويعم ويخص والله ما هلك من هلك من أهل الطريق الا من حلاوة الغنى فى نفوسهم وقبول الظواهر المدخولة مع الوقوف مع ظاهرها والله الذى لا اله الا هو انى لأعرف من يدخل عليه عرض الدنيا فيقسمها الى حقوق الله تعالى دون خصوص نفسه فيصير ذلك مع براءة ساحته منه حجابا قاطعا له عن الله تعالى وكان يقول اذا عرض على أحدكم طعام من حيث لا يحتسب فليأكله فانى عرض على مرة طعام فامتنعت من أكله فضربت بالجوع أربعة عشر يوما حتى اذا علمت انى قد عوقبت تبت الى الله فزال ما كان عندى من الجوع وما كنت الا هلكت وكان يقول العجب فى العبد مقت من الله عز وجل له وهو يؤدى الى مقت الابد نسأل الله العافية

(ومنهم أبو على الحسين بن أحمد الكاتب رضى الله تعالى عنه ورحمه)

من كبار مشايخ المصريين صحب أبا بكر المصرى وأبا على الروذبارى وغيره وكان أوحد المشايخ فى وقته حتى قال فيه أبو عثمان المغربى رحمه الله تعالى أبو على بن الكاتب من السالكين وكان يعظمه ويعظم شأنه * مات سنة نيف وأربعين وثلثمائة رحمه الله تعالى وكان يقول المعتزلة نزهوا الله من حيث العقل فأخطؤوا والصوفية نزهوا الله من حيث العلم فأصابوا وكان رضى الله عنه يقول من سمع الحكمة فلم يعمل بها فهو منافق وكان رضى الله عنه يقول قال الله عز وجل من صبر علينا وصل الينا وكان يقول صحبة الفساق داء ودواؤها مفارقتهم وكان رضى الله عنه يقول روائح نسيم المحبة تفوح من المحبين وان كتموها وتظهر عليهم وان أخفوها وتدل عليهم وان ستروها وكان رضى الله عنه يقول الهمة مقدمة الاشياء فمن صحح همته أتت عليه بتوابعه على الصدق والصحة فان الفروع تتبع الاحوال ومن أهمل همته أتت عليه توابعه مهملة والمهمل من الاحوال والافعال لا يصلح لبساط الحق تعالى وكان يقول ان الله تعالى يرزق العبد حلاوة ذكره فان فرح به وشكره آنسه بقربه وان قصر فى الشكر أجرى الذكر على لسانه وسلبه حلاوته رضى الله عنه

(ومنهم ابو الحسين بن حيان الجمال رحمه الله تعالى)

من كبار مشايخ مصر صحب الخراز والبيرمى مات رضى الله عنه فى التيه وسبب ذلك انه ورد

على قلبه شئ فهام على وجهه فلحقوه فى وسط التيه فى الرمل ملق ففتح عينيه وقال اربع فهذا مربع الاحباب وكان رضى الله عنه يقول الناس يعطشون فى البرارى وأنا عطشان على شاطئ النيل وكان يقول كل صوفى يكون همّ الرزق قائما فى قلبه فلزوم العمل أقرب له الى الله تعالى والمراد بالعمل الكسب والاحتراف بالصنائع وغيرها وكان يقول علامة ركون القلب وسكونه الى الله تعالى أن يكون قويا اذا زالت عنه الدنيا وأدبرت وفقد الرغيف بعد أن كان موجودا عنده بلا كلفة وكان يقول اجتنبوا دناءة الاخلاق كما تجتنبوا الحرام وكان رضى الله عنه يقول ذكر الله تعالى باللسان يورث الدرجات وذكره بالقلب يورث القربات وكان يقول الاكثار من الوحدة حيلة الصديقين وكان يقول لا يعظم أقدار الاولياء الا من كان عظيم القدر عند الله عز وجل

(ومنهم أبو بكر عبد الله بن طاهر الابهرى رضى الله عنه)

من كبار مشايخ الجبل وهو من أقران الشبلى رضى الله عنه صحب يوسف بن الحسين الرازى وأبا مظفر القرميسينى وغيرهما من المشايخ وكان عالما ورعا مات رضى الله عنه قريبا من ثلاثين وثلثمائة * ومن كلامه رضى الله عنه الجمع جمع المتفرقات والتفرقة تفرقة المجموعات فاذا جمعت قلت الله واذا فرقت نظرت الى الكونين وكان رضى الله عنه يقول ان الله تعالى أطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على ما يكون فى امته من بعده من الخلاف وما يصيبهم فى دار الدنيا فكان اذا ذكر ذلك وجد غانة فى قلبه منه فاستغفر الله لامته وقيل له ما بال الانسان يحتمل من معلمه ما لا يحتمل من أبويه فقال لان أبويه سبب حياته الفانية ومؤدبه سبب حياته الباقية وتصديق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اغد عالما أو متعلما ولا تكن فيما بين ذلك فتهلك وكان رضى الله عنه يقول فى المحن ثلاثة تطهير وتكفير وتذكير فالتطهير من الكبائر والتكفير من الصغائر والتذكير لاهل الصفاء وكان رضى الله عنه يقول همة الصالحين الطاعة بلا معصية وهمة العلماء المزيد فى الصواب وهمة العارفين اعظام الله تعالى فى قلوبهم وهمة أهل الشوق سرعة الموت وهمة المقربين سكون القلب الى الله تعالى

(ومنهم مظفر القرميسينى رضى الله تعالى عنه)

من كبار مشايخ الجبل واجلتهم ومن الفقراء الصادقين صحب عبد الله الخراز ومن فوقه من المشايخ وكان واحدا فى طريقته وكان رضى الله عنه يقول الصوم على ثلاثة أوجه صوم الروح بقصر الامل وصوم العقل بخلاف الهوى وصوم النفس بالامساك عن الطعام والشراب والمحارم وكان رضى الله عنه يقول من صحب الاحداث على شرائط السلامة والنصيحة أداه ذلك الى البلاء فكيف من يصحبهم على غير شروط السلامة وكان رضى الله عنه يقول أخس الفقراء قيمة من يقبل رفق النسوان على أى حال كان (قلت) وذلك لان الله تعالى يقول الرجال قوامون على النساء ومن رضى لنفسه بقيام المرأة عليه لا يفلح أبدا مع ان قبول الرفق يميل قلب الفقير الى المرأة زيادة على ميل الوازع الطبيعى فيتلف الفقير بالكلية والله أعلم وكان يقول خير الارزاق ما فتح الله له به من وجه حلال من غير طلب ولا سعى وكان يقول ليس لله من عمرك الا نفس واحد ان لم تفنه بمالك فلا تفنه بما عليك وكان رضى الله عنه يقول من تأدب بآداب

الشرع تأدب به متبوعه ومن تهاون بالآداب هلك وأهلك ومن لا يأخذ الآداب عن حكيم لا يتأدب به مريد وكان رضى الله عنه يقول الفقير هو الذى لا يكون له الى الله حاجة قلت معناه أنه يكتفى بعلم الله بحاجته وأنه أشفق عليه من نفسه فلا يحوجه الى سؤاله لا انه لا يستغنى عن مولاه طرفة عين كما قال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله رضى الله عنه

(ومنهم أبو الحسين على بن هند القرشى الفارسى رضى الله تعالى عنه)

من كبار مشايخ الفرس وعلمائهم صحب جعفرا الحداد وعمرو بن عثمان المكى ومن فوقه له الاحوال العالية والمقامات الزكية كان رضى الله عنه يقول شرط المتمسك بكتاب الله وسنة رسوله أن لا يخفى عليه شئ من أمر دينه ودنياه على عز أوقاته على المشاهدة والكشف لا على الغفلة والظن وأن يأخذ الاشياء من معدنها ويضعها فى معدنها وكان رضى الله عنه يقول استرح مع الله ولا تسترح عن الله فان من استراح مع الله نجا ومن استراح عن الله هلك فالاستراحة مع الله تروح القلب بذكره والاستراحة عن الله مداومة الغفلة وكان رضى الله عنه يقول من أكرمه الله تعالى بحرمة الاكابر أوقع حرمته فى قلوب الخلق ومن حرم ذلك نزع الله حرمته من قلوب الخلق فلا تراه الا ممقوتا وان حسنت أخلاقه وصلحت أحواله لان النبى صلى الله عليه وسلم يقول من تعظيم جلال الله اكرام ذى الشيبة المسلم رضى الله عنه

(ومنهم أبو اسحق ابراهيم بن شيبان القرميسينى رحمه الله تعالى)

كان شيخ الجبل فى وقته له المقامات فى الورع والتقوى يعجز عنها أكثر الخلق صحب أبا عبد الله المغربى وابراهيم الخواص وكان شديدا على المدعين متمسكا بالكتاب والسنة ملازما الطريقة المشايخ والائمة حتى قال فيه عبد الله بن منازل ابراهيم بن شيبان حجة الله على الفقراء وأهل الادب والمعاملات وكان رضى الله عنه يقول من أراد أن يتعطل ويبطل فيلزم الرخص وكان يقول ماقطع الفقراء عن الطريق وأهلكهم الا ميلهم الى ماعليه أبناء الدنيا وكان يقول علم البقاء والفناء يدور على الاخلاص للوحدانية وصحة العبودية وماكان غيرها فهو المغالط والزندقة وكان يقول سفلة الناس من يخطر العطاء على قلبه على وجه المنة به وكان رضى الله عنه يقول من ترك حرمة المشايخ ابتلى بالدعاوى الكاذبة فافتضح بها وكان يقول من تكلم فى الاخلاص ولم يطالب نفسه بذلك ابتلاه الله تعالى بهتك ستره عند أقرانه واخوانه

(ومنهم أبو بكر الحسين بن على بن يزدانيار رحمه الله تعالى آمين)

من أهل أرمينية له طريقة فى التصوف يختص بها وكان ينكر على بعض المشايخ بالعراق أقاويلهم وكان عالما بعلوم الظاهر والمعارف والمعاملات وكان على بن ابراهيم الارموى يقول سمعت ابن يزدانيار يقول ترانى تكلمت فى الصوفية بما تكلمت به انكارا على التصوف والصوفية والله ماتكلمت به الا غيرة عليهم حيث افشوا أسرار الحق وأظهروها بين من ليس من أهلها والافهم السادة بمحبتهم أتقرب الى الله تعالى ومن كلامه رضى الله عنه رضا الخلق عن الله تعالى رضاهم بما يفعل ورضاه عنهم أن يوفقهم للرضا عنه وكان يقول من استغفر الله وهو ملازم للذنب حرم الله عليه التوبة والانابة اليه * وكان يقول الحياء على أقسام منها حياء الجناية كما روى ان آدم عليه السلام هام على وجهه بعد الجناية فى الجنان فاوحى الله اليه أفرارا منى يا آدم

قال لا بل حياء منك يارب ومنها حياء التقصير كقول الملائكة سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ومنها حياء الاجلال كما روى ان اسرافيل تسربل بجناحيه حياء من ربه عزوجل ومنها حياء الغيرة كما روى ان عيينة بن حصن الفزارى دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة رضى الله عنها فرفع النبى صلى الله عليه وسلم يده فسترها عنه فقال له يا محمد ما هذا قال النبى صلى الله عليه وسلم هذا الحياء الذى أعطيناه ومنعتموه أو لفظة هذا معناها ومنها حياء الكرم لقوله تعالى فى تأديب الصحابة فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذى النبى فيستحيى منكم ومنها حياء المعروف كما أنه قيل للنبى صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ان الله لم يكلفك هذا فقال ما أصنع يسالونى ويأبى الله لى البخل ومنها حياء الخلق لما روى ان عمر بن الخطاب دخل فى الصلاة فذكر انه على غير طهر فخرج من الصلاة فقال انى أردت ان أمر فى الصلاة حياء من الناس ومنها حياء التحقيق واسقاط رؤية الخلق لما روى ان بعض الصحابة فاتته الصلاة وهو يأتى المسجد فتلقاه الناس منصرفين فانصرف بوجهه حياء بلا علة حتى مروا ومنها حياء الاستحقار لما روى ان موسى عليه السلام قال فى بعض مناجاته انه ليعرض لى الحاجة من الدنيا فاستحيى أن أسألك يا رب فقال الله له سلنى عن ملح عجينك وعلف حمارك ومنها حياء الصيانة والعفة كقول عثمان رضى الله عنه ما زنيت فى جاهلية ولا اسلام ومنها حياء الوقار كحياء رسول الله صلى الله عليه وسلم من عثمان وقوله ألا أستحيى ممن تستحيى منه الملائكة ومنها حياء الحشمة كقول على رضى الله عنه للمقداد ابن الاسود سل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المذى فان ابنته عندى وأنا أستحيى أن أسأله لمكانها منى ومنها حياء التعجب والاستبعاد كما روى ان عائشة رضى الله عنها لما سمعت أم سليم رضى الله عنها تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المرأة اذا رأت فى المنام كما يرى الرجل أتغتسل قال نعم اذا رأت الماء فقالت عائشة رضى الله عنها وغطت وجهها حياء أوترى المرأة ما يرى الرجل فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم تربت يمينك والا فمن أين يكون الشبه ومنها حياء الغربة كقوله تعالى فى حق ابنة شعيب فجاءته احداهما تمشى على استحياء ومنها حياء الامثال لبيان الحق كقوله تعالى ان الله لا يستحيى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها ومنها حياء الحق كقوله تعالى والله لا يستحيى من الحق وكقوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يستحيى من الحق لا تأتوا النساء فى أدبارهن ومنها حياء المراقبة فى الاتعاظ لذى الوعظ قال تعالى لعيسى عليه الصلاة والسلام يا عيسى عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحى منى ومنها حياء المراجعة ليلة الاسراء لقوله صلى الله عليه وسلم انى قد استحييت من ربى ومنها حياء قصر الامل كما قال صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء الحديث ومنها حياء الاحسان كما أخبر النبى صلى الله عليه وسلم فى حق المتورعين عن محارم الله عزوجل فقال ان الله تعالى يقول انى لأستحيى أن أحاسبهم اذا حاسبت الخلائق وانما قلنا الاحسان لقوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان فجازاهم باحسان ورعهم احسان ترك المحاسبة ومنها حياء المعاودة فى السؤال كما روى فى الخبر ان العبد اذا دعا الله تعالى يارب فيعرض عنه ثم يقول يارب فيعرض عنه فيقول الثالثة والرابعة فيقول الله تعالى انى استحييت من عبدى من كثرة ما يقول يارب ومنها حياء المعاتبة كما روى ان الله تعالى

يعاتب عبده يوم القيامة فيقول يارب عذابك أولى من عتابك قال لان العبد اذا عوقب فهو بمثابة من أدى الحق الذى عليه فيحصل عقبه الراحة بخلاف من عوتب فانه لايزال خجلا مستحيا من ربه عز وجل فلا يزال فى تعب والله أعلم ومنها حياء التوكل كما قال عمر رضى الله عنه انى لاستحيى من ربى عز وجل أن أخاف شيأ سواه ومنها حياء الصلاح كما روى فى الخبر استحى من الله كما تستحيى من صالح قومك ومنها حياء العين كما روى أن سفيان الثورى دخل على رابعة العدوية رضى الله عنها فذكر الى أن قالت انى لاستحيى أن أسأل الدنيا ممن يملكها فكيف ممن لايملكها ومنها حياء الواجب كما روى أن عائشة رضى الله عنها اثنت على نساء الانصار بقولها انهن لم يكن يمنعهن الحياء أن يسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصفرة والكدرة يعنى من دم الحيض ومنها حياء الحرمة كما روى ان أباموسى الاشعرى قال لعائشة انى أريد أن أسألك عن أمر وأنا أستحيى أن أسألك عنه فقالت سل ما كنت سائلا عنه أمك فقال ان الرجل يجامع أهله ولا ينزل أفعليه غسل فقالت اذا التقى الختانان فقد وجب الغسل فعلته أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم واغتسلنا ومنها حياء الرحمة كما روى فى الحديث ان الله يستحيى من ذى الشيبة أن يعذبه بالنار ومنها حياء الغرور كقول أبى الدرداء رضى الله عنه لاهل حمص ألا تستحيون من ربكم تبنون مالاتسكنون وتجمعون مالاتأكلون وتؤملون مالاتدركون ومنها حياء المعرفة كما رأى بعض الصالحين فى منامه قائلا يقول ياأهل البصرة ياأشباه اليهود كونوا على حياء من ربكم ومنها حياء الايمان كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الحياء من الايمان والحياء فى الجنة ومنها حياء الزينة كما روى فى الحديث ما كان الرفق فى شئ الا زانه ومنها حياء الخير وهو قوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن الحياء فقال الحياء خير كله خير للدنيا والدين * وكان رضى الله عنه يقول اذا ابتليت بعاشرة الناس ومجالستهم فاحذر ثم احذر لايحفظ عليك فعل تسقط به عن عين الله تعالى وعين من يسمعك بترك الادب وكان رضى الله عنه يقول باب الله مفتوح حتى تطلع الشمس من مغربها فاى وقت دفعت فيه الى هفوة أو شئ لايحبه الله منك فارجع الى الله فانه أولى بك وأمّل أنه يقبلك بفضله وكرمه رضى الله عنه

(ومنهم أبو اسحق ابراهيم بن أحمد بن المولد رحمه الله تعالى)

هو من كبار مشايخ الرقة وفتيانهم ومن أحسنهم سيرة صحب أبا عبد الله بن الجلاء الدمشقى وابراهيم بن داود القصار الرقى كان رضى الله عنه يقول من تولاه رعاية الحق أجل ممن تؤدبه سياسة العلم (قلت) لان رعاية الحق تعالى تصيره سالما من العلل التى تنقصه بخلاف رعاية العلم فلا يخلص صاحبها من ورطة الا وقع فى أخرى فمن تولته رعاية الحق حكمه حكم من يسلك على يد شيخ ومن تولته رعاية العلم حكمه حكم من يسلك بنفسه من غير شيخ والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول خلقت الارواح فى الافراح فهى تعلو أبدا الى محل الفرح من المشاهدة وخلقت الاجساد من الاكدار فهى لاتزال ترجع الى كدها من طلب الشهوات الفانية والاهتمام بها وكان يقول من قال به أفناه عنه ومن قال منه أبقاه له ثم أنشد

لولا مدامع عشاق ولوعتهم * لبان فى الناس عز الماء والنار
فكل نار فمن أنفاسهم قدحت * وكل ماء فمن دمع لهم جارى

وكان يقول من آداب الفقراء في الاكل أن لا يمدوا أيديهم الى الارفاق الا في وقت الضرورات ثم يأكلون بقدر سد الرمق ولو كان هناك طعام كالجبال ويتركون الباقي لغيرهم وكان رضي الله عنه يقول من قام الى أوامر الله بنفسه كان بين قبول ورد ومن قام اليها بالله كان مقبولا بلا شك وكان رضي الله عنه يقول الفترة بعد المجاهدة من فساد الابتداء والحجب بعد الكشف من السكون الى الاحوال وكان يقول نفسك سائرة بك وقلبك طائر بك فكن مع أسرعهما وصولا وأنشدوا في ذلك

فسيرك يا هذا كسير سفينة * بقوم جلوس والقلوع تطير

رضي الله عنه

(ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد بن سالم البصري رضي الله تعالى عنه)

صاحب سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه وراوي كلامه لا ينتمي الى غيره من المشايخ وكان من أهل الاجتهاد وطريقته طريقة استاذه سهل وله بالبصرة أصحاب ينتمون اليه والى ولده ابي الحسين أيضا وكان رضي الله عنه يقول من أطاق التوكل فالكسب غير مباح له بحال الا على وجه المعاونة دون الاعتماد عليه فان التوكل حال رسول الله صلى الله عليه وسلم والكسب سنته ومن ضعف عن حال التوكل التي هي حال رسول الله صلى الله عليه وسلم فليكتسب لئلا يسقط عن درجة سنة النبي صلى الله عليه وسلم كما سقط عن درجة حاله * وقيل له بم تعرف الاولياء رضي الله عنهم في الخلق فقال بلطف لسانهم وقبول عذر من اعتذر اليهم وكمال الشفقة على جميع الخلق برهم وفاجرهم وكان رضي الله عنه يقول من أراد ان عورته تستر ولا تهتك فليحلم على من جنى عليه وليتكرم على الناس بما في يديه وكان رضي الله عنه يقول من شأن كل عاقل الزهد في ابناء الدنيا وذلك لانهم يشغلونه بذكرها وما هم عليه عما هو متوجه اليه من مصالح دينه ودنياه رضي الله عنه

(ومنهم محمد بن عليان النسوي رحمه الله تعالى ورضي الله عنه)

من كبار مشايخ نسا ومن أصحاب أبي عثمان الحيري الذي قيل فيه انه امام أهل المعارف كان رضي الله عنه يخرج من نسا قاصدا الى أبي عثمان في مسائل واقعات فلا يأكل ولا يشرب في الطريق حتى يدخل نيسابور فيسأله عن تلك المسائل وكان رضي الله عنه من أعلى المشايخ همة وله الكرامات الظاهرة ومن كلامه رضي الله عنه الزهد في الدنيا مفتاح الرغبة في الآخرة وكان رضي الله عنه يقول آيات الاولياء وكراماتهم رضاهم بما يسخط العوام من مجاري المقدور وكان يقول لا يصفو للسخي سخاؤه الا باستصغار ما أعطاه ورؤية الفضل لمن أخذه منه وكان رضي الله عنه يقول من خدم الله لطلب ثواب أو خوف عقاب فقد أظهر خسته وأبدى طمعه وقبيح بالعبد أن يخدم سيده لغرض دنيوي أو أخروي وكان رضي الله عنه يقول من أظهر كرامته فهو مدع ومن ظهرت عليه الكرامات فهو ولي رضي الله عنه

(ومنهم أبو بكر احمد بن محمد بن سعدان رضي الله تعالى عنه)

بغدادي الاصل صحب الجنيد والثوري رضي الله عنهم وهو من أعلم شيوخ وقته بعلوم هذه الطائفة وكان عالما أيضا بعلوم الشرع مقدما فيه ينتحل مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه

وكان رضي الله عنه ذا لسان وبيان * وطلبوا مرة من يرسلونه الى الروم من أهل طرسوس فلم يجدوا مثله في فضله وعلمه وفصاحته وبيانه حتى قالوا في ذلك الزمان لم يبق في هذا الزمان لهذه الطائفة الارجلان أبو علي الروزباري بمصر وأبو بكر بن سعدان بالعراق وأبو بكر أفهمهما كان رضي الله عنه يقول من أراد صحبة الصوفية فليصحبهم بلا نفس ولا قلب ولا ملك وكان رضي الله عنه يقول من تعلم علم الرواية ورث علم الدراية ومن تعلم علم الدراية ورث علم الرعاية ومن عمل بعلم الرعاية هدي الى سبيل الحق وكان رضي الله عنه يقول من جلس للمناظرة على الغفلة لزمه ثلاث عيوب الاول الجدال والصياح وذلك منهي عنه الثاني حب العلو على الخلق وذلك منهي عنه أيضا الثالث الحقد والغضب وذلك منهي عنه أيضا ومن جلس للمناصفة كان كلامه أوله موعظة وأوسطه دلالة وآخره بركة وكان رضي الله عنه يقول اذا بدت الحقائق طمست آثار الفهوم والعلوم وكان يقول خلقت الارواح من النور وأسكنت الهياكل فاذا قوي الروح جانس العقل وتواترت الانوار وزالت ظلم الهياكل وصارت الهياكل روحانية بأنوار الروح والعقل وانقادت ولزمت طريقها ورجعت الارواح الى معدنها من الغيب تطالع مجاري الاقدار وترضى بموارد القضاء والقدر وكان رضي الله عنه يقول الصوفي هو الخارج عن النعوت والرسوم رضي الله عنه

*(ومنهم أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد رضي الله تعالى عنه)

بن بشر بن درهم بن الاعرابي الاموي رضي الله عنه بصري الاصل سكن بمكة وكان أوحد وقته وكان في وقته شيخ الحرم ومات بها سنة احدى وأربعين وثلثمائة وصنف للقوم كتبا كثيرة وصحب الجنيد والنوري وعمرا المكي والمسوحي وأبا جعفر الحداد وكان من كبار مشايخ هذه الطائفة وعلمائهم * ومن كلامه رضي الله عنه قد ثبت الوعد والوعيد عن الله فاذا كان الوعد قبل الوعيد فالوعيد تهديد واذا كان الوعيد قبل الوعد فالوعيد منسوخ فاذا اجتمعا معا فالعلياء والثبات للوعد لان الوعد حق العبد والوعيد حق الله والكريم يتفضل بترك حقه وكان رضي الله عنه يقول قل من ادعى قوة في أمر الا خذل ووكل الى قوته وكان رضي الله عنه يقول لو قيل للعارف تبقى في الدنيا ما دامت كدا ولو قيل لاهل الجنة تخرجون منها لماتوا كمدا فما طابت الدنيا للعارفين الا بذكرهم الخروج منها وما طابت الجنة لاهلها الا بذكرهم الخلود فيها وكان رضي الله عنه يقول مدارج العلوم تكون بالوسايط وأما مدارج الحقائق فلا تكون الا بالمكاشفة وكان يقول أحسن الاوقات وقت يكون الحق فيه راضيا عني وكان رضي الله عنه يقول من اخلاق الفقراء السكون عند الفقد والاضطراب عند الوجود والانس بالهموم والوحشة عند فرح الناس بالدنيا رضي الله عنه

(ومنهم أبو عمرو محمد بن ابراهيم الزجاجي رضي الله تعالى عنه)

نيسابوري الاصل صحب الجنيد والنوري وأبا عثمان ورويما والخواص ودخل مكة وأقام بها وصار شيخها والمنظور اليه فيها * وحج رضي الله عنه قريبا من ستين حجة ومات في الحرم سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وكان يجتمع هو والكتاني والنهرجوري والمرتعش وغيرهم فيكون صدر الحلقة واذا تكلم في شيء رجعوا كلهم الى كلامه وفضائله أكثر من أن تحصى رحمه الله تعالى ومكث

بمكة أربعين سنة فلم يبل قط ولم يتغوط فى الحرم بل كان يخرج كلما قضى حاجته الى الحل وكان رضى الله عنه يقول من تكلم على حال لم يصل اليه كان كلامه فتنة لمن يسمعه وهوى يتولد فى قلبه وحرم الله عليه الوصول الى تلك الحال وبلوغه وكان رضى الله عنه يقول من جاور بالحرم وقلبه متعلق بشئ سوى الله تعالى فقد أظهر خسارته ومن سرق شيأ بالحرم من الحجاج الا فاقة ليتوسع به أبعده الله ووكل قلبه بالشح وأطلق لسانه بالشكوى ونسخ قلبه من المعارف وخرجت منه أنوار اليقين ومقته بين خليقته قلت ويقاس على ذلك من جاور بيت الله المقدس والحرم النبوى والمساجد المعظمة كالجامع الازهر بمصر وجامع الزيتونة بالمغرب وغيرها من المساجد والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول مماجربناه لرد الضالة اللهم يا جامع الناس ليوم لاريب فيه اجمع بينى وبين ضالتى ويقرأ قبله سورة والضحى ثلاثا قال وقد وقع منى فص فى دجلة فدعوت به فوجدت الفص فى وسط أوراق كنت أتصفحها * وسئل رضى الله عنه عن حديث تفكر ساعة خير من عبادة سنة فقال المراد بذلك التفكر نسيان النفس والله أعلم

(ومنهم جعفر بن محمد بن نصير الخواص رضى الله تعالى عنه)

ويعرف بالخلدى بغدادى المولد والمنشاصحب الجنيد رضى الله عنه وعرف بصحبته واليه كان ينتمى وصحب الثورى ورويما وسمنونا والجريرى وغيرهم من المشايخ وكان المرجع اليه فى كتب القوم وحكاياتهم وسيرهم حتى قال يوما عندى مائة ونيف وثلاثون ديوانا من دواوين الصوفية فقيل له هل عندك من كتب على بن محمد الترمذى شئ فقال ما عددته من الصوفية قلت الحق انه كان من أكابر الصوفية وانه كان من الاوتاد ولو لم يكن له من المناقب الا ماوضعه من الاسئلة التى لا يعرف الجواب عنها أحد غير ختم الاولياء لكان فى ذلك كفاية لبيان مقامه فانه لا يعرف الجواب عنها أحد غير الختم كما صرح بذلك الشيخ محيى الدين بن العربى وقد عده الاستاذ القشيرى ممن عليه مدار الطريق وأما سبب جمع العارف دواوين القوم فهو للاطلاع على طرقهم فى معاملاتهم مع الله تعالى ليرشد المريدين والاخوان اليها اذ الاولياء أبواب الله فمن لم يكن عنده استعداد يدخل به من طريق ذلك الولى أدخل من طريق غيره وفى ذلك تأييد عظيم للداعى الى الله بكون غيره سبقه الى ما دعا اليه ومنه فافهم والله أعلم وكان رضى الله عنه من أفتى المشايخ وأحسنهم وأكملهم حالا * حج رضى الله عنه قريبا من ستين حجة ومات ببغداد سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وقبره بالشونيزية عند قبر السرى السقطى والجنيد وكان رضى الله عنه يقول أهل الحقائق قطعوا العلائق التى تقطعهم عن الحق قبل أن تقطعهم العلائق وكان يقول لا يقدح فى الاخلاص كونه يعمل ليصل وكان يقول المتناهى فى حاله يؤثر فى كل شئ ويدخل فى كل شئ ولا يؤثر فيه شئ ولا يأخذ منه شيأ ودليل ذلك انه صلى الله عليه وسلم فى أوائل حاله كان اذا نزل عليه الوحى قال دثرونى دثرونى حتى تمكن صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يقول سعى الاحرار فى الدنيا يكون لاخوانهم لا لانفسهم قلت ولما حججت سنة سبع وأربعين وتسعمائة جعلت دعائى حول البيت وفى البيت وفى مواضع الاجابة كله لاخوانى لان من الفتوة أن يؤخر الانسان حظ نفسه ويقدم حظ اخوانه ليكون الحق تعالى فى حاجته بالقضاء والتيسير فالحمد لله رب العالمين وكان رضى الله عنه يقول سمعت الجنيد رضى الله عنه يقول

من أخاص فى المعاملة أراحه الله تعالى من الدعاوى الكاذبة * وكان يقول جاع بعضهم فى الحرم فسأل ربه فى حجر اسمعيل فوقع فى حجره مسمار فضة من مسامير الميزاب فقضى به حاجته وكان رضى الله عنه يقول لا أعرف شيأ أفضل من العلم بالله وبأحكامه فان الاعمال لا تزكو الا بالعلم ومن لا علم عنده فليس له عمل وانما يكره من العلم تضييعه ونبذه خلف الظهر فقيل له فهل طلب العلم عمل فقال هو من أكبر الاعمال وبالعلم عرف الله واطيع وبالعلم استحيا من الله المستحيون وهو قبل الاعمال قال الله تعالى علم الانسان مالم يعلم وقال تعالى علمه البيان ولا يكره العلم الا منقوص وكان رضى الله عنه يقول اذا رأيت الفقير يأكل فاعلم انه لا يخلو من احدى ثلاث اما لوقت قد مضى عليه أو لوقت يريد أن يستقبله أو للوقت الذى هو فيه قلت ومعنى ذلك ان من شأن الفقير أن لا يكون مقصوده بالاكل محض قضاء الشهوة والتبسط انما أكله ضرورة والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول عليكم بصحبة الفقراء فانهم كنوز الدنيا ومفاتيح الآخرة رضى الله عنه

(ومنهم أبو العباس بن القاسم بن مهدى رحمه الله تعالى)

ابن بنت أحمد بن سيار رحمه الله كان من أهل مرو وهو شيخهم وأول من تكلم عندهم فى حقائق الاحوال وكان فقيها عالما كتب الحديث ورواه وصحب أبا بكر الواسطى واليه كان ينتمى فى علوم هذه الطائفة وكان من أحسن المشايخ لسانا فى وقته يتكلم فى علوم التوحيد وجميع من يلوذ به من أهل السنة والجماعة * مات رضى الله عنه سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول كيف السبيل الى ترك ذنب كان عليك فى اللوح المحفوظ مخطوطا وكيف السبيل الى صرف قضاء دين كان به العبد مربوطا وقيل له يوما بماذا يروض المريد نفسه فقال رضى الله عنه بالصبر على الاوامر واجتناب النواهى وصحبة الصالحين وخدمة الرفقاء ومجالسة الفقراء والمرء حيث وضع نفسه وكان رضى الله عنه يقول حقيقة المعرفة الخروج عن المعارف وكان رضى الله عنه يقول ما التذ عاقل قط بمشاهدة لان مشاهدة الحق فناء ليس فيه لذة ولا التذاذ ولا حظ ولا احتظاظ وكان رضى الله عنه يقول مانطق أحد عن الحق الا وهو محجوب عن الحق وكان رضى الله عنه يقول الخطرة للانبياء والوسوسة للاولياء والفكرة للعوام وكان رضى الله عنه يقول ظلمة الأطماع تمنع أنوار المشاهدة وكان يقول لباس الهداية للعامة ولباس الهيبة للعارفين ولباس الزينة لاهل الدنيا ولباس اللقاء للاولياء ولباس التقوى لاهل الحضرة قال تعالى ولباس التقوى ذلك خير وكان رضى الله عنه يقول من دقق النظر فى دينه وسع عليه الصراط فى دقته ومن وسع النظر فى دينه ضيق عليه الصراط فى دقته ومن غاب عن حقوقه بحقوقه غاب عن كل شدة وعقوبة رضى الله عنه

(ومنهم أبو بكر بن داود الدينورى الرقى رحمه الله تعالى)

أقام بالشام وكان من أقران أبى على الروزبارى الا انه عمر زيادة عن مائة سنة صحب أبا عبد الله بن الجلاء وأبا بكر الزقاق الكبير وأبا بكر المصرى غير انه كان ينتمى الى ابن الجلاء أكثر وكان من أجل مشايخ وقته وأحسنهم حالا وأقدمهم صحبة للمشايخ مات رضى الله عنه بعد الخمسين والثلثمائة وسئل رضى الله عنه عن الفرق بين الفقر والتصوف فقال الفقر حال من أحوال

التصوف فقيل له ما علامة التصوف فقال ان يكون مشغولا بما هو أولى في كل وقت وكان يقول اذا انحط الفقراء عن حقيقة العلم الى ظاهر العلم أساؤا الادب مع الله تعالى في أحوالهم بخلاف غيرهم وكان رضي الله عنه يقول أهل المعرفة أحياء بحياة معروفهم فلا حياة حقيقة الا لاهل المعرفة لا غير رضي الله عنه

(ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الرازي رحمه الله تعالى)

عرف بالشعراني رضي الله عنه رازي الاصل ومولده ومنشؤه بنيسابور صحب الجنيد وأبا عثمان الحيري ورويما ومحمد بن الفضل وسمنون والجوزجاني ومحمد بن حامد وغيرهم من مشايخ القوم وهو من أجلة أصحاب أبي عثمان وكان أبو عثمان رضي الله عنه يكرمه كثيرا ويجله ويعرف له محله وكان من كبار مشايخ نيسابور في وقته له من الرياضات ما يعجز الاسماع وكان عالما بعلوم هذه الطائفة وكتب الحديث الكثير وكان ثقة تقيا * مات رضي الله عنه سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وقيل له مرة ما بال الناس يعرفون عيوبهم ويحبون ما هم فيه ولا ينتقلون عن ذلك ولا يرجعون الى طريق الصواب فقال رضي الله عنه لانهم اشتغلوا بالمباهاة بالعلم ولم يشتغلوا باستعماله واشتغلوا بأبحاث الظواهر وتركوا أبحاث البواطن فأعمى الله تعالى قلوبهم عن النظر الى الصواب وقيد جوارحهم عن العبادة وكان رضي الله عنه يقول العارف لا يعبد الا الله تعالى على الموافقة للخالق والا فهو مع الله بما يريد وكان رضي الله عنه يقول المعرفة تهتك الحجب بين العبد وبين مولاه رضي الله عنه

(ومنهم أبو عمرو اسمعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف بن سالم بن خالد السلمي رحمه الله)

وهو جد الشيخ أبي عبد الرحمن السلمي شيخ القشيري صحب أبا عثمان رضي الله عنه وكان من أكبر أصحابه ولقي الجنيد وكان من أكبر مشايخ وقته وله طريقة ينفرد بها عن تلبيس الحال وصون الوقت وهو آخر من مات من أصحاب أبي عثمان في سنة ست وستين وثلثمائة وسمع الحديث ورواه وكان ثقة *ومن كلامه رضي الله عنه كل حال لا يكون نتيجة علم فان ضرره على صاحبه أكثر من نفعه وكان رضي الله عنه يقول من كرمت عليه نفسه هان عليه دينه وكان يقول من لم تهذبك رؤيته فاعلم انه غير مهذب وكان رضي الله عنه يقول لا يصفو لأحد قدم في العبودية حتى تكون أفعاله كلها عنده رياء وأحواله كلها عنده دعاوى وكان رضي الله عنه يقول اذا أراد الله بعبده خيرا رزقه خدمة الصالحين والاخيار ووفقه لقبول ما يشيرون به عليه وسهل عليه سبيل الخيرات وحجبه عن رؤيتها وقيل له من أين تتولد الدعاوى فقال من الاغترار وتشويش الاسرار وكان رضي الله عنه يقول انما تتولد الدعاوى من فساد الابتداء فمن صحت بدايته صحت نهايته ومن فسدت بدايته فربما هلك في حال من أحواله وكان رضي الله عنه يقول الملامتي لا يكون له دعوى قط لانه لا يرى لنفسه شيأ يدعي به وكان يقول احترم عامة المسلمين ولا تتصدر في أمر ما أمكنك وكن خاملا في الناس فبقدر ما تتعرف اليهم وتشتغل بهم تضيع حظك من أوامر ربك وكان يقول من أظهر محاسنه لمن لا يملك ضره ولا نفعه فقد أظهر جهله وكان رضي الله عنه يقول من استقام حد الاستقامة لا يعوج به أحد ومن اعوج لا يستقيم به أحد رضي الله عنه

(ومنهم أبو الحسن بن أحمد بن سهل البوسنجي رضي الله تعالى عنه)

كان من أوحد فتيان خراسان لقي أبا عثمان وصحب بالعراق ابن عطاء والجريري وبالشام طاهرا المقدسي وأبا عمرو الدمشقي وتكلم رضي الله عنه مع الشبلي رضي الله عنه في مسائل وهو من أعلم مشايخ وقته بعلوم التوحيد وعلوم المعاملات ومن أحسنهم خلقا وطريقة في الفتوة والتجريد وكان معظما للفقراء حسن الخلق * مات رضي الله عنه سنة ثمان وأربعين وثلثمائة رضي الله عنه وسئل عن التصوف فقال هو اليوم اسم لا حقيقة وقد كان حقيقة ولا اسم وكان يقول من كان باطنه أفضل من ظاهره فهو الولي ومن كان باطنه وظاهره سواء فهو العالم ومن كان ظاهره أفضل من باطنه فهو الجاهل وإذا لا ينصف من نفسه ويطلب الانصاف من غيره وقيل له من الظريف فقال الخفيف في ذاته وأفعاله وأخلاقه وشمائله من غير تكلف وكان يقول الخير منازلة والشر مناصفة رضي الله عنه

(ومنهم أبو عبد الله محمد بن خفيف الضبي رضي الله تعالى عنه ورحمه)

أقام بشيراز وهو شيخ المشايخ وأوحدهم في وقته كان عالما بعلوم الظاهر والحقائق حسن الاحوال في المقامات والاحوال وجميع الاخلاق والاعمال مات رضي الله عنه سنة احدى وسبعين وثلثمائة وكان رضي الله عنه يقول التصوف تصفية القلوب ومفارقة أخلاق الطبيعة واخماد صفات البشرية ومجانبة دعاوي النفسانية ومنازلة صفات الروحانية والتعلق بعلوم الحقيقة والنصح لجميع الامة واتباع النبي صلى الله عليه وسلم في الشريعة وكان رضي الله عنه يقول ليس شيء أضر بالمريد من مسامحة النفس في ركوب الرخص وقبول التأويلات وكان رضي الله عنه يقول الذكر على قسمين ظاهر وباطن فالظاهر التهليل والتحميد والتمجيد وقراءة القرآن والباطن تنبيه القلوب على شرائط التيقظ على معرفة الله تعالى وصفاته وأسمائه وأفعاله ونشر احسانه وامضاء تدبيره ونفاذ تقديره على جميع خلقه وكان يقول ذكر الله منفرد وهو ذكر المذكور بانفراد أحديته عن كل مذكور سواه لقوله صلى الله عليه وسلم أفضل الذكر لا اله الا الله وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله عذابا لم يعذب به أحدا من العالمين وكان رضي الله عنه يقول علمك بمن يعظك بلسان فعله ولا يعظك بلسان قوله رضي الله عنه

(ومنهم أبو الحسين بندار بن الحسين الشيرازي رضي الله تعالى عنه)

سكن أذربيجان وكان عالما بالاصول واللسان وله اللسان المشهور في علم الحقائق وكان الشبلي رضي الله عنه يعظمه ويعظم قدره وكان بينه وبين ابن خفيف مفاوضات في مسائل شتى مات رضي الله عنه سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وغسله أبو زرعة الطبري وسئل رضي الله عنه عن الفرق بين الصوفية والمتصوفة فقال الصوفي من اختاره الله لنفسه فصافاه من غير تكلف والمتصوف هو المتكلف بنفسه المظهر لزهده مع كون رغبته في الدنيا وتربية بشريته وكان يقول لا تخاصم نفسك فانها ليست لك دعها لمالكها يفعل بها ما يريد وكان يقول ليس من الادب أن تسأل رفيقك الى أين أو في ايش وكان رضي الله عنه يقول من لم يجعل قبلته على حقيقة ربه فسدت صلاته وكان يقول رؤي مجنون بني عامر في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال

غفرلى وجعلنى حجة على المحبين وكان رضى الله عنه يقول من أقبل على الآخرة وركن اليها أحرقته بنورها وصار سبيكة ذهب ينتفع به ومن أقبل على الله أحرقه بنور التوحيد وصار جوهرا لاقيمة له وقيل له مرة ماهى الدنيا فقال رضى الله عنه ما دنا من القلب وشغل عن الحق رضى الله عنه

(ومنهم أبو بكر الطمستانى رضى الله تعالى عنه ورحمه)

كان من أجل المشايخ واعلاهم حالا منفردا بحاله ووقته لايشاركه أحد فيه من أبناء جنسه ولايدانيه وكان الشبلى رضى الله عنه يقول به ويجله ويكرمه* صحب ابراهيم الفارسى وغيره من مشايخ الفرس وكانوا جميعا يحترمونه ورد نيسابور ومات بها سنة أربعين وثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول لاصحابه جالسوا الله كثيرا وجالسوا الناس قليلا يريد بذلك العزلة وكان يقول خير الناس من رأى الحق فى غيره وعلم أن السبيل الى الله غير السبيل الذى عليه هو ولو ارتفع فى المرتبة وذلك ليرى تقصير نفسه عما كلف به وكان رضى الله عنه يقول من اتبع الكتاب والسنة وهاجر الى الله بقلبه واتبع آثار الصحابة لم تسبقه الصحابة الا بكونهم رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يقول اليقظة لاهل اليقظة لعمارة الآخرة كما ان الغفلة لاهل الغفلة لعمارة الدنيا قلت هذا اذا لم يقصد المحترف بحرفته نفع العباد واقتصر على جمع الدنيا فقط فاذا نوى بحرفته نفع العباد فقد عمر الدنيا والآخرة والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول كل من استعمل الصدق بينه وبين الله تعالى شغله صدقه مع الله عن الفراغ الى خلق الله قلت وكان شيخنا الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه من أهل هذا المقام فكان لا يقدر أن يردّ على أحد كلاما أبدا رضى الله تعالى عنه وكان يقول ماذا أصنع والكون كله عدوّلى وكان يقول الوصل بلا فصل فاذا جاء الفصل فلا وصل وكان يقول النفس كالنار اذا اطفئت فى موضع تأججت فى موضع كذلك النفس اذا هذبت من جانب تأثرت من جانب وكان رضى الله عنه يقول ان لم تقدروا على ان تصحبوا الله بالادب فاصحبوا من يصحبه ليوصلكم بركات صحبته الى صحبة الله رضى الله عنه

(ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد الدينورى رحمه الله تعالى آمين)

صحب يوسف بن الحسين وعبد الله بن الخراز وأبا محمد الجريرى وأبا العباس بن عطاء ولقى رويما وورد نيسابور وأقام بها مدة وكان يعظ الناس ويتكلم على لسان المعرفة بأحسن كلام ثم رحل من نيسابور الى سمرقند ومات بها بعد الاربعين وثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول العلماء متفاوتون فى ترتيب مشاهدات الاشياء فقوم رجعوا من الاشياء الى الله فشاهدوا الاشياء حيث الاشياء ثم رجعوا عنها الى الله وقوم رجعوا من الله الى الاشياء من غير غيبتهم عنه فلم يروا شيأ الا ورأوا الحق قبله وقوم بقوا مع الاشياء لانهم لم يكن لهم طريق منهم الى الله وكان يقول عن أهل زمانه نقضوا أركان التصوف وهدموا سبيلها وغيروا معانيها باسام أحدثوها سموا الطمع زيادة وسوء الادب اخلاصا والخروج عن الحق شطحا والتلذذ بالمذموم طيبة واتباع الهوى ابتلاء والرجوع الى الدنيا وصولا وسوء الخلق صولة والبخل جلادة والسؤال عملا وبذاءة اللسان سلامة وما كان هكذا طريق القوم انما درجوا على الحياء والادب والزهد فى الحظوظ رضى الله عنهم أجمعين

(ومنهم أبو عثمان سعيد بن سلام المغربي رضي الله تعالى عنه)

من القيروان من قرية يقال لها كوكب أقام بالحرم الشريف مدة وكان شيخه صحب أبا علي ابن الكاتب وحبيبا المصري وأبا عمرو الزجاجي ولقي النهرجوري وأبا الحسين بن الصائغ الدينوري وغيرهم من المشايخ ولم ير مثله في علو الحال وصون الوقت وصحة الحكم بالفراسة وقوة الهيبة ورد نيسابور ومات بها سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة وأوصى أن يصلي عليه الامام أبو بكر ابن فورك وكان يقول من حفظ جوارحه تحت الاوامر فهو في اعتكاف على الدوام وكان رضي الله عنه يقول أبي الملك الجبار الآن يختبر أولياءه بتسلط عدوهم عليهم ليرى كيف صبرهم عليه فان صبروا على بلوى عدوهم جلاهم بعلمه وحباهم بوصله وأسكنهم في جواره ونعمهم بمشاهدته ولذذهم بذكره وأوصلهم بمعرفته وجعلهم أئمة يقتدى بهم ونجاة لعباده ورحمة في أرضه قلت ومعنى صبرهم على عدوهم ان يصبروا على مجاهدته في ترك ما يأمرهم به ولا يتقلقوا من كثرة وساوسه فيطيعوه والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول ان الله جعل أنس عباده في رؤية أوليائه وكان يقول في معنى حديث أكثر أهل الجنة البله معناه الابله في دنياه الفقيه في دينه وكان رضي الله عنه يقول من آثر صحبة الاغنياء على مجالسة الفقراء ابتلاه الله تعالى بموت القلب وكان يقول العاصي خير من المدعي لان العاصي يطلب طريق التوبة والمدعي يتخبط في خبال دعواه وكان يقول أفواه العارفين فاغرة لمناجاة القدرة وكان يقول الولي قد يكون مستورا ولكن لا يكون مفتونا وكان يقول من لم يسمع من نهيق الحمار مثل ما يسمع من صوت العود ودواخل المغنين فهو كذاب رضي الله عنه

(ومنهم أبو القاسم ابراهيم بن محمد بن محمومة النصراباذي رضي الله عنه)

شيخ خراسان في وقته نيسابوري الاصل والمولد والمنشأ يرجع الى أنواع من العلوم من حفظ السنن وجمعها وعلوم التواريخ وعلم الحقائق وكان أوحد المشايخ في وقته علما وحالا صحب أبا بكر الشبلي وأبا علي الروزباري وأبا محمد المرتعش وغيرهم من المشايخ أقام بنيسابور ثم خرج في آخر عمره الى مكة وحج سنة ست وستين وثلاثمائة وأقام بالحرم مجاورا ومات سنة سبع وستين وثلثمائة وكتب الحديث ورواه وكان ثقة وكان رضي الله عنه يقول من الادب اذا اشتهر الانسان بالزهد ورمي الدنيا ان يتظاهر باسبابها بين الناس ليقطع نسبة الزهد اليه والمدار على القلب ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم وكان رضي الله عنه يقول اذا بدا لك شيء من بوادي الحق فلا تلتفت معه الى جنة ولا الى نار ولا تخطرهما ببالك ثم اذا رجعت عن ذلك الحال فعظم ما عظم الله * وقيل له ان بعض الناس يجالس النسوان ويقول أنا معصوم في رؤيتهن فقال رضي الله عنه ما دامت الاشباح باقية فالامر والنهي مخاطب بهما العبد لاسيما العزاب وكان يقول من عمل على رؤية الجزاء كانت أعماله بالعدد والاحصاء ومن عمل على المشاهدة أذهلته المشاهدة عن التعداد والعدد وفي رواية من عمل بالعدد كان ثوابه بالعدد قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن عمل على المشاهدة كان أجره لا عدد له لقوله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وكان رضي الله عنه يقول دماء المحبين تجيش وتغلي وهم واقفون مع الحق على مقام ان تقدموا غرقوا وان تأخروا احتجبوا وكان

يقول الجذب أسرع من السلوك فان كل جذبة من الحق تغني العبد عن أعمال الثقلين وكان يقول أصل التصوف هو ملازمة الكتاب والسنة وترك الاهواء والبدع وتعظيم حرمات المشايخ واقامة المعاذير للخلق والمداومة على الاوراد وترك ارتكاب الرخص والتأويلات وما ضل أحد عن هذا الطريق الا انحط عن مقام الرجال وكان رضي الله عنه يقول الزاهد غريب في الدنيا والعارف غريب في الآخرة وكان رضي الله عنه يقول انما سمى الله تعالى أصحاب الكهف فتية لانهم آمنوا بلا واسطة وكان رضي الله عنه يقول ليس للاولياء سؤال انما هو الذبول والخمول وكان يقول نهايات الاولياء بدايات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكان رضي الله عنه يقول الجمع عين التوحيد والتفرقة حقيقة التجريد وهو أن يكون العبد فانيا بالله تعالى يرى الاشياء كلها به وله واليه ومنه

(ومنهم أبو الحسن علي بن ابراهيم الحصري رضي الله تعالى عنه)

بصري الاصل سكن بغداد ومات بها يوم الجمعة في ذي الحجة سنة احدى وسبعين وثلثمائة كان شيخ العراق في وقته ولم ير مثله في زمانه من المشايخ ولا أتم مقالا منه ولا أحسن لسانا ولا أعلى مكانا متوحدا في طريقته ظريفا في شمائله وحاله له لسان في التوحيد يختص به ومقام في التجريد والتفريد لم يشاركه فيه أحد بعده وهو أستاذ العراقيين وبه تأدب من تأدب منهم * صحب الشبلي واليه كان ينتمي وصحب غيره من المشايخ وكان رضي الله عنه يقول مكثت زمانا اذا قرأت القرآن لا أستعيذ بالله من الشيطان الرجيم وأقول من الشيطان الرجيم حتى يحضر كلام الحق قلت ولعل هذا وقع منه قبل الكمال فان الكامل يقرأ المراتب ولا يترك منها شيأ وقد أمر الله عز وجل أشرف المرسلين صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة من الشيطان فلو كان عدم شهوده كمالا لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بذلك والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول عرضوا ولا تصرحوا التعريض أستر رضي الله عنه

(ومنهم أبو عبد الله أحمد بن عطاء بن أحمد الروذباري رحمه الله تعالى)

ابن أخت أبي علي الروذباري رضي الله عنه شيخ الشام في وقته يرجع الى أحوال يختص بها وأنواع من العلوم من علم الشريعة والقرآن وعلم الحقيقة وأخلاق وشمائل تفرد بها وتعظيم للفقر وصيانته وملازمة آدابه ومحبة الفقراء والميل اليهم والرفق بهم مات بصور سنة تسع وستين وثلثمائة وكان رضي الله عنه يقول أهل الغيبة اذا شربوا طاشوا وأهل الحضور اذا شربوا عاشوا وكان يقول أقبح من كل قبيح صوفي شحيح قلت والمراد هنا بالشح أن يمنع بخلا لا على وجه الحكمة فان المنع لبعض الناس من أخلاق الله عز وجل فافهم والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول التصوف ينفي عن صاحبه البخل وكتابة الحديث تنفي عن صاحبها الجهل فاذا اجتمعا في شخص فناهيك به مقاما وكان يقول في مجالسة الاضداد ذوبان الروح وفي مجالسة الاشكال تلقيح العقول وكان رضي الله عنه يقول من خدم الاولياء بلا أدب هلك وكان يقول ليس كل من يصلح للمجالسة يصلح للمؤانسة وليس كل من يصلح للمؤانسة يؤتمن على الاسرار فانه لا يؤتمن على الاسرار الا الامناء والسلام وكان رضي الله عنه من عادته اذا ذهب لمكان أن يمشي على اثر الفقراء لا يتقدمهم رضي الله عنه

روذبار بضم الراء المهملة وسكون الواو وفتح الذال المعجمة والباء الموحدة ثم ألف وراء مهملة في الآخر قال ابن حوقل والديلم جبال منيعة والبلد الذي يقيم بها الملك يسمى روذبار وبه يقيم آل حسان ورياسة الديلم فيهم وزعم بعض الناس أن الديلم طائفة من بني ضبة قال في المشترك وروذبار قصبة بلاد الديلم وروذبار أيضا قرية من قرى بغداد وموضع من طوس بخراسان وروذبار أيضا من قرى مرو وروذبار من قرى الشاش وروذبار محلة من همدان قاله أبو الفدا

(ومنهم أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحسن الزوغندي رضي الله تعالى عنه)
من أجلة مشايخ طوس صحب أبا عثمان الحيري وطائفة من طبقته من المشايخ وكان قد صار أوحد وقته في طريقته وظهرت له آيات وكرامات وكان مجردا على الحال كبير الهمة مات بعد الخمسين والثلثمائة وكان رضي الله عنه يقول من ترك الدنيا للدنيا فهو من علامة حبه جمع الدنيا وكان رضي الله عنه يقول من ضيع حق الله تعالى في صغره أذله الله في كبره قلت محل ذلك اذا لم يقع منه توبة مقبولة ومعنى اذلال الله له استحقاقه للاذلال وقد لا يقع وكان رضي الله عنه يقول اياك والتمييز في الخدمة فان أرباب التمييز قد مضوا اخدم الكل يحصل لك المراد ولا يفوتك المقصود وما رأينا أحدا خدم الفقراء الا ولحقته بركاتهم وربح العز في الدنيا قبل الآخرة وكان رضي الله عنه يقول الزاهد في حظ نفسه والصوفي في حظ ربه وكان رضي الله عنه يقول ينزل الله عز وجل على كل عبد من البلاء بحسب ما وهبه من المعرفة في ذلك لتكون معرفته عونا له على بلائه فاعلاهم معرفة أكثرهم بلاء وأقلهم معرفة أقلهم بلاء وكان رضي الله عنه يقول ما جزع النبي صلى الله عليه وسلم قط الا لامته فانه بعث بالرأفة والرحمة فكان اذا كوشف له عن أمته انهم يقعون في مخالفة جزع لهم وعليهم قال تعالى عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وكان رضي الله عنه يقول لا تصح الاحوال الا ان كانت عن نتائج العلم فلولا العلم ما خاف القلب ولا اطمأن ولا سكن رضي الله عنه

(ومنهم أبو الحسن علي بن بندار بن الحسين الصوفي)
هو من أجلة مشايخ نيسابور ومقدميهم رزق من رؤية المشايخ وصحبتهم ما لم يرزق غيره صحب بنيسابور أبا عثمان ومحفوظا وببغداد الجنيد ورويما وسمنونا وابن عطاء والجريري وبالشام المقدسي وابن الجلاء وبمصر أبا بكر المصري والزقاق والروذباري وكتب الحديث الكثير ورواه وكان ثقة وكان يقول لمن يدخل بلده ويبدأ بالمحدثين والعلماء قبله شغلتك السنة عن الفريضة لان الصوفية بنظفوا المحل العلم من قلبك ليصلح قلبك لاقامة العلم فيه وسئل رضي الله عنه عن التصوف فقال هو اسقاط رؤية الخلق ظاهرا وباطنا وكان رضي الله عنه يقول فساد القلوب على حسب فساد الزمان وأهله وكان رضي الله عنه يقول لا يكمل الفقير حتى يكتم فقره ويكتم عن اخوانه رضاه به وأنسه وفرحه به وكان رضي الله عنه يقول زمان يذكر فيه أمثالنا بالصلاح لا يرجى فيه الصلاح وكان اذا لقي أحدا ممن لقي من المشايخ من لم يلقه يقبل يده ولا يمشي الا وراءه ويقول انك لقيت فلانا وأنا لم ألقه رضي الله عنه

(ومنهم أبو بكر محمد بن أحمد بن جعفر النيسابوري رضي الله تعالى عنه)
كان رضي الله عنه من أفتى مشايخ نيسابور في وقته صحب أبا عثمان الحيري ومات قبل الستين والثلثمائة ومن كلامه رضي الله عنه الفتوة حسن الخلق وبذل المعروف الى كل بر وفاجر وكان رضي الله عنه يقول اذا شهد فيكم أحد بشر فخافوا فان النبي صلى الله عليه وسلم قال للمسلمين أنتم شهداء الله في الارض قلت وهذا باب أغفله كثير من الفقراء فلا يعبؤن بمن يجرحهم استنادا الى الاكتفاء بما يعلمه الله منهم وهو مقصور عن درجة العرفان فان الله تعالى زكى من جرحهم وسماهم شهداء الله فيجب تصديقهم بما أخبروا به فافهم والله أعلم

*(ومنهم

(ومنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن حمدون الفراء رضي الله تعالى عنه ورحمه)
من كبار مشايخ نيسابور صحب أبا علي الثقفي وعبد الله بن منازل والشبلي وأبا بكر بن طاهر وغيرهم من المشايخ وكان أوحد وقته في طريقته ومن كلامه رضي الله عنه كتمان الحسنات أولى من كتمان السيآت فانه بذلك يرجو النجاة وكان رضي الله عنه يقول لن يدخل نور المعرفة قلبا من القلوب حتى يؤثر صاحبه الحق تعالى على كل شئ رضي الله عنه

(ومنهم أبو عبد الله وأبو القاسم ابنا أحمد بن محمد المقري رضي الله عنهم)
فأما أبو عبد الله فانه صحب يوسف بن الحسين الرازي وعبد الله الخراز الرازي ومظفرا القرميسيني ورويما والجريري وابن عطاء وكان من أفتى المشايخ وأسخاهم وأحسنهم خلقا وأعلاهم همة مات رضي الله عنه سنة ست وستين وثلثمائة * وأما أبو القاسم فكان أوحد المشايخ بخراسان في وقته وطريقته عالي الحال شريف الهمة حسن السمت والوقار في مشيه وجلوسه صحب ابن عطاء والجريري وابن أبي سعدان وابن ممشاد الدينوري والروذباري ومات رضي الله عنه سنة ثمان وسبعين وثلثمائة بنيسابور وكان رضي الله عنه يقول الفقير الصادق هو الذي يملك كل شئ ولا يملكه شئ يعني انه لقربه كل شئ دعا ربه به أجابه فلا يركن لغير الله وكان رضي الله عنه يقول من أخلاق الفتيان أن يحسن خلقه مع من يبغضه ويبذل المال لمن يكرهه ويحسن الصحبة مع من ينفر منه قلبه وموافقة الاخوان في كل مالا يخالف العلم وكان يقول أوائل بركات الدخول في طريق القوم ان تصدق الصادقين في كل ما أخبروا به عن أنفسهم وعن مشايخهم فمن توقف في شئ من ذلك حرم بركتهم وكان رضي الله عنه يقول العارف هو من شغله معروفه عن النظر الى الخلق بعين القبول والرد وكان رضي الله عنه يقول من تعزز عن خدمة اخوانه أورثه الله ذلا لا انفكاك له منه أبدا وكان أبو القاسم رضي الله عنه يقول السماع على ما فيه من اللطافة فيه خطر عظيم الا لمن سمعه بعلم غزير وحال صحيح ووجد غالب من غير حظ له فيه رضي الله عنه

(ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد الراسبي رضي الله تعالى عنه ورحمه)
بغدادي الاصل من أجلة مشايخهم صحب ابن عطاء والجريري ورحل الى الشام ثم عاد الى بغداد ومات بها سنة سبع وستين وثلثمائة وكان يقول اذا امتحن القلب بالتقوى ترحل عنه حب الدنيا وحب الشهوات واطلع على المغيبات ومن لم يمتحن قلبه بالتقوى لا يبرح عن حب الدنيا ولم يزل محجوبا عن المغيبات قلت ولذلك استعمل النصارى الرياضات لاستخدام الجان ليخبروهم بالمغيبات حين عدموا الصدق في الزهد في الدنيا فأخطؤا ومقتوا نسأل الله السلامة لنا ولاخواننا المسلمين فيما بقي من العمر انه سميع مجيب وكان رضي الله عنه يقول المحبة اذا ظهرت افتضح فيها المحب واذا كتمت قتلت المحب كمدا وكان يقول خلق الله الانبياء عليهم الصلاة والسلام للمجالسة وخلق العارفين للمواصلة وخلق الصالحين للملازمة وخلق المؤمنين للمجاهدة والعبادة وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة جمع بين ارادتين فمن أراد الدنيا دعاه الله الى الآخرة ومن أراد الآخرة دعاه الله الى قربه قال تعالى ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم

مشكوراً والسعي المشكور هو البلوغ الى منتهى الآمال من القرب والدنو وكان رضي الله عنه يقول من البلاء العظيم صحبتك من لا يوافقك ولا تستطيع تركه رضي الله عنه

(ومنهم أبو عبد الله محمد بن عبد الخالق الدينوري رضي الله تعالى عنه)

من أجلة المشايخ وأكبرهم حالا وأعلاهم همة وأفصحهم في علوم هذه الطائفة مع ما كان يرجع اليه من صحة الفقر والتزام آدابه ومحبة أهله * وأقام بوادي القرى سنين ثم عاد الى دينور ومات بها وكان رضي الله عنه يقول صحبة الاصاغر مع الاكابر من التوفيق والفطنة ورغبة الاكابر في صحبة الاصاغر من الخذلان والحمق وكان رضي الله عنه يقول لا يغرنك من الفقراء ما ترى عليهم من هذه اللبسة الظاهرة فانهم ما زينوا الظواهر الا بعد ان خربوا البواطن وكان يقول تعب الزهد على البدن وتعب المعرفة على القلب وكان رضي الله عنه يقول أرفع العلوم علم الاسماء والصفات واخلاص أعمال الظواهر وتصحيح أحوال البواطن وكان رضي الله عنه يقول رأيت في بعض أسفاري رجلا يقفز باحدى رجليه فقلت له مالك وللسفر مع فقدان الآلة فقال أمسلم أنت فقلت نعم فقال أما تقرأ قوله تعالى وحملناهم في البر والبحر اذا كان هو الحامل حول بلا آلة لاستغنائه تعالى عنها وكان رضي الله عنه يقول ان كثرة الكلام تنشف الحسنات كما تنشف الارض بعد الماء رضي الله عنه

(ومنهم أبو صالح سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه)

وهو ابن موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون ابن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين * ولد رضي الله تعالى عنه سنة سبعين وأربعمائة وتوفي سنة احدى وستين وخمسمائة ودفن ببغداد رضي الله تعالى عنه وقد أفرده الناس بالتآليف ونحن نذكر ان شاء الله تعالى ملخص ما قالوه مما به نفع وتأديب للسامع فنقول وبالله التوفيق كان رضي الله عنه يقول عثر الحسين الحلاج فلم يكن في زمنه من يأخذ بيده ولو كنت في زمنه لأخذت بيده وانا لكل من عثر مركوبه من أصحابي ومريدي ومحبي الى يوم القيامة آخذ بيده يا هذا فرسي مسرج ورمحي منصوب وسيفي شاهر وقوسي موتر احفظك وأنت غافل وحكي عن أمه رضي الله عنها وكان لها قدم في الطريق انها قالت لما وضعت ولدي عبد القادر كان لا يرضع ثديه في نهار رمضان ولقد غم على الناس هلال رمضان فأتوني وسألوني عنه فقلت لهم انه لم يلتقم اليوم له ثديا ثم اتضح ان ذلك اليوم كان من رمضان واشتهر ببلدنا في ذلك الوقت انه ولد للاشراف ولد لا يرضع في نهار رمضان وكان رضي الله عنه يلبس لباس العلماء ويتطيلس ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه ويتكلم على كرسي عال وربما خطى في الهواء خطوات على رؤس الناس ثم يرجع الى الكرسي وكان رضي الله عنه يقول بقيت أياما كثيرة لم أستطعم فيها بطعام فلقيني انسان أعطاني صرة فيها دراهم فأخذت منها خبزا سميذا وخبيصا فجلست آكله فاذا برقعة مكتوب فيها قال الله تعالى في بعض كتبه المنزلة انما جعلت الشهوات لضعفاء خلقي ليستعينوا بها على الطاعات أما الاقوياء فما لهم وللشهوات فتركت الاكل وانصرفت وكان رضي الله عنه يقول انه ليرد على الاثقال الكثيرة لو وضعت على الجبال تفسخت فاذا كثرت على الاثقال وضعت جنبي على الارض وتلوت فان مع العسر يسرا

ان مع العسر يسرا ثم أرفع رأسي وقد انفرجت عني تلك الاثقال وكان رضي الله عنه
يقول قاسيت الاهوال في بدايتي فما تركت هولا الا ركبته وكان لباسي جبة صوف وعلى رأسي
خريقة وكنت أمشي حافيا في الشوك وغيره وكنت أقتات بخرنوب الشوك وقمامة البقل وورق
الخس من شاطئ النهر ولم أزل آخذ نفسي بالمجاهدات حتى طرقني من الله تعالى الحال فاذا طرقني
صرخت وهجت على وجهي سواء كنت في صحراء أو بين الناس وكنت أتظاهر بالتخارس والجنون
وحملت الى البيمارستان وطرقتني مرة الاحوال حتى مت وجاؤا بالكفن والغاسل وجعلوني على
المغتسل ليغسلوني ثم سري عني وقت وقال له رجل مرة كيف الخلاص من العجب فقال رضي الله
عنه من رأى الاشياء من الله وأنه هو الذي وفقه لعمل الخير وأخرج نفسه من البين فقد سلم
من العجب وقيل له مرة ما لنا لا نرى الذباب يقع على ثيابك فقال أي شئ يعمل الذباب عندي وأنا
ما عندي شئ من دبس الدنيا ولا عسل الآخرة وكان رضي الله عنه يقول أيما امرئ مسلم عبر على
باب مدرستي خفف الله عنه العذاب يوم القيامة وكان رجل يصرخ في قبره ويصيح حتى آذى
الناس فأخبروه به فقال انه رآني مرة ولا بد أن الله تعالى يرحمه لاجل ذلك فمن ذلك الوقت ما سمع
له أحد صراخا . وتوضأ رضي الله عنه يوما فبال عليه عصفور فرفع رأسه اليه وهو طائر فوقع ميتا
فغسل الثوب ثم باعه وتصدق بثمنه وقال هذا بهذا وكان رضي الله عنه يقول يا رب كيف أهدي
اليك روحي وقد صح بالبرهان أن الكل لك وكان رضي الله عنه يتكلم في ثلاثة عشر علما وكانوا
يقرؤن عليه في مدرسته درسا من التفسير ودرسا من الحديث ودرسا من المذهب ودرسا من
الخلاف وكانوا يقرؤن عليه طرفي النهار التفسير وعلوم الحديث والمذهب والخلاف
والاصول والنحو وكان رضي الله عنه يقرأ القرآن بالقرا آت بعد الظهر وكان يفتي على
مذهب الامام الشافعي والامام أحمد بن حنبل رضي الله عنهما وكانت فتواه تعرض على العلماء
بالعراق فتعجبهم أشد الاعجاب فيقولون سبحان من أنعم عليه ورفع اليه سؤال في رجل حلف
بالطلاق الثلاث أنه لا بد أن يعبد الله عز وجل عبادة ينفرد بها دون جميع الناس في وقت تلبسه
بها فماذا يفعل من العبادات فأجاب على الفور يأتي مكة ويخلى له المطاف ويطوف أسبوعا
وحده ويحل يمينه فأعجب علماء العراق وكانوا قد عجزوا عن الجواب عنها ورفع له شخص
ادعى أنه يرى الله عز وجل بعيني رأسه فقال أحق ما يقولون عنك فقال نعم فانتهره ونهاه عن هذا
القول وأخذ عليه أن لا يعود اليه فقيل للشيخ أمحق هذا أم مبطل فقال هذا محق ملبس عليه
وذلك أنه شهد ببصيرته نور الجمال ثم خرق من بصيرته الى بصره لمعة فرأى بصره ببصيرته وبصيرته
يتصل شعاعها بنور شهوده فظن أن بصره رأى ما شهده ببصيرته وانما رأى بصره ببصيرته فقط
وهو لا يدري قال الله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وكان جمع من المشايخ
وأكابر العلماء حاضرين هذه الواقعة فأطربهم سماع هذا الكلام ودهشوا من حسن افصاحه
عن حال الرجل ومزق جماعة ثيابهم وخرجوا عرايا الى الصحراء وكان رضي الله عنه يقول
تراءى لي نور عظيم ملأ الافق ثم تدلى فيه صورة تناديني يا عبد القادر أنا ربك وقد حللت لك
المحرمات فقلت اخسأ يا لعين فاذا ذلك النور ظلام وتلك الصورة دخان ثم خاطبني يا عبد القادر
نجوت مني بعلمك بأمر ربك وفقهك في أحوال منازلاتك ولقد أضللت بمثل هذه الواقعة سبعين

من أهل الطريق فقلت لله الفضل فقيل له كيف علمت أنه شيطان قال بقوله قد حللت لك المحرمات وسئل رضي الله عنه عن صفات الموارد الالهية والطوارق الشيطانية فقال الوارد الالهي لا يأتي باستدعاء ولا يذهب بسبب ولا يأتي على نمط واحد ولا في وقت مخصوص والطارق الشيطاني بخلاف ذلك غالبا وسئل رضي الله عنه عن الهمة فقال هي أن يتعرى العبد بنفسه عن حب الدنيا وبروحه عن التعلق بالعقبى وبقلبه عن ارادته مع ارادة المولى ويتجرد بسره عن أن يلمح الكون أو يخطر على سره وسئل رضي الله عنه عن البكاء فقال ابك له وابك منه وابك عليه ولا حرج وسئل رضي الله عنه عن الدنيا فقال أخرجها من قلبك الى يدك فانها لا تضرك وسئل رضي الله عنه عن الشكر فقال حقيقة الشكر الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع ومشاهدة المنة وحفظ الحرمة على وجه معرفة العجز عن الشكر وكان يقول الفقير الصابر مع الله تعالى أفضل من الغني الشاكر له والفقير الشاكر أفضل منهما والفقير الصابر الشاكر أفضل منهم وما خطب البلاء الا من عرف المبلي وسئل رضي الله عنه عن حسن الخلق فقال هو أن لا يؤثر فيك جفاء الخلق بعد مطالعتك للحق واستصغار نفسك وما منها معروفة بعيوبها واستعظام الخلق وما منهم نظرا الى ما أودعوا من الايمان والحكم وسئل رضي الله عنه عن البقاء فقال البقاء لا يكون الا مع اللقاء واللقاء يكون كلمح البصر أو هو أقرب ومن علامة أهل اللقاء أن لا يصحبهم في وصفهم به شيء فان لانهما ضدان وكان يقول متى ذكرته فأنت محب ومتى سمعت ذكره لك فانت محبوب والخلق حجابك عن نفسك ونفسك حجابك عن ربك ومادمت ترى الخلق لا ترى نفسك ومادمت ترى نفسك لا ترى ربك ولما اشتهر أمره في الآفاق اجتمع مائة فقيه من أذكياء بغداد يمتحنونه في العلم فجمع كل واحد له مسائل وجاء اليه فلما استقر بهم المجلس أطرق الشيخ فظهرت من صدره بارقة من نور فمرت على صدور المائة فمحت ما في قلوبهم فبهتوا واضطربوا وصاحوا صيحة واحدة ومزقوا ثيابهم وكشفوا رؤسهم ثم صعد الكرسي وأجاب الجميع عما كان عندهم فاعترفوا بفضله وكان من أخلاقه أن يقف مع جلالة قدره مع الصغير والجارية ويجالس الفقراء ويفلي لهم ثيابهم وكان لا يقوم قط لاحد من العظماء ولا أعيان الدولة ولا ألم قط بباب وزير ولا سلطان * وكان الشيخ علي بن الهيتي رضي الله عنه يقول عن الشيخ عبد القادر رضي الله عنه كان قدمه على التفويض والموافقة مع التبري من الحول والقوة وكانت طريقته تجريد التوحيد وتوحيد التفريد مع الحضور في موقف العبودية لا بشيء ولا لشيء وكان الشيخ عدي بن مسافر رضي الله عنه يقول كان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه طريقته الذبول تحت مجاري الاقدار بموافقة القلب والروح واتحاد الباطن والظاهر وانسلاخه من صفات النفس مع الغيبة عن رؤية النفع والضر والقرب والبعد وكان الشيخ بقاء بن بطو رضي الله عنه يقول كان طريق الشيخ عبد القادر رضي الله عنه اتحاد القول والفعل والنفس والوقت ومعانقة الاخلاص والتسليم وموافقة الكتاب والسنة في كل نفس وخطرة ووارد وحال والثبوت مع الله عز وجل وفي رواية كانت قوة الشيخ عبد القادر رضي الله عنه في طريقه الى ربه كقوى جميع أهل الطريق شدة ولزوما وكانت طريقته التوحيد وصفا وحكما وحالا وتحقيقه الشرع ظاهرا وباطنا ووصفه قلب فازع وكون غائب ومشاهدة رب حاضر

بسريرة لاتجاذبها الشكوك وسر لاتنازعه الأغيار وقلب لاتفارقه البقايا رضي الله عنه وكان أبو الفتح الهروي رضي الله عنه يقول خدمت الشيخ عبد القادر رضي الله عنه أربعين سنة فكان في مدتها يصلي الصبح بوضوء العشاء وكان كلما أحدث جدد في وقته وضوءه ثم يصلي ركعتين وكان يصلي العشاء ويدخل خلوته ولا يمكن أحدا أن يدخلها معه فلا يخرج منها الا عند طلوع الفجر ولقد أتاه الخليفة يريد الاجتماع به ليلا فلم يتيسر له الاجتماع به الى الفجر قال الهروي وبت عنده ليلة فرأيته يصلي أول الليل يسيرا ثم يذكر الله تعالى الى أن يمضي الثلث الأول يقول المحيط الرب الشهيد الحسيب الفعال الخلاق الخالق البارئ المصور فتتضاءل جثته مرة وتعظم أخرى ويرتفع في الهواء الى أن يغيب عن بصري مرة ثم يصلي قائما على قدميه يتلو القرآن الى أن يذهب الثلث الثاني وكان يطيل سجوده جدا ثم يجلس متوجها مشاهدا مراقبا الى قريب طلوع الفجر ثم يأخذ في الدعاء والابتهال والتذلل ويغشاه نور يكاد يخطف الابصار الى أن يغيب فيه عن النظر قال وكنت أسمع عنده سلام عليكم سلام عليكم وهو يرد السلام الى أن يخرج لصلاة الفجر وكان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه يقول أقمت في صحراء العراق وخرابه خمسا وعشرين سنة مجردا سائحا لا أعرف الخلق ولا يعرفوني يأتيني طوائف من رجال الغيب والجان أعلمهم الطريق الى الله عز وجل * ورافقني الخضر عليه السلام في أول دخولي العراق وما كنت عرفته وشرط أن لا أخالفه وقال لي اقعد هنا فجلست في الموضع الذي أقعدني فيه ثلاث سنين يأتيني كل سنة مرة ويقول لي مكانك حتى آتيك قال ومكثت سنة في خرائب المدائن آخذ نفسي بطريق المجاهدات فآكل المنبوذ ولا أشرب الماء ومكثت فيها سنة أشرب الماء ولا آكل المنبوذ وسنة لا آكل ولا أشرب ولا أنام ونمت مرة بايوان كسرى في ليلة باردة فاحتلمت فقمت وذهبت الى الشط واغتسلت ثم نمت فاحتلمت فذهبت الى الشط واغتسلت فوقع لي ذلك في تلك الليلة أربعين مرة وأنا أغتسل ثم صعدت الى الايوان خوف النوم ودخلت في ألف فن حتى استريح من دنياكم وكان رضي الله عنه يرى الجلوس على بساط الملوك ومن داناهم من العقوبات المعجلة للفقير وكان رضي الله عنه اذا جاءه خليفة أو وزير يدخل الدار ثم يخرج حتى لا يقوم له اعزازا للطريق في أعين الفقراء واجتمع عنده جماعة من الفقراء والفقهاء في مدرسة النظامية فتكلم عليهم في القضاء والقدر فبينما هو يتكلم اذ سقطت عليه حية من السقف ففر منها كل من كان حاضرا عنده ولم يبق الا هو فدخلت الحية تحت ثيابه ومرت على جسده وخرجت من طوقه والتوت على عنقه وهو مع ذلك لا يقطع كلامه ولا غير جلسته ثم نزلت على الارض وقامت على ذنبها بين يديه فصوتت ثم كلمها بكلام ما فهمه احد من الحاضرين ثم ذهبت فرجع الناس وسألوه عما قالت فقال قالت لي لقد اختبرت كثيرا من الاولياء فلم أر مثل ثباتك فقلت لها وهل أنت الا دويدة يحركك القضاء والقدر الذي أتكلم فيه قال الشيخ عبد القادر رضي الله عنه ثم انها جاءتني بعد ذلك وأنا أصلي ففتحت فمها موضع سجودي فلما أردت السجود دفعتها بيدي وسجدت فالتفت على عنقي ثم دخلت من كمي وخرجت من الكم الآخر ثم دخلت من طوقي ثم خرجت فلما كان الغد دخلت خربة فرأيت شخصا عيناه مشقوقتان طولا فعلمت انه جني فقال لي انا الحية التي رأيتها البارحة ولقد اختبرت كثيرا

من الاولياء مما اختبرتك به فلم يثبت أحد منهم لي كثباتك وكان منهم من اضطرب باطنه وثبت ظاهره ومنهم من اضطرب ظاهرا وباطنا ورأيتك لم تضطرب ظاهرا ولا باطنا وسألني أن يتوب على يدي فتوبته وكان رضي الله عنه يقول ماولد لي قط مولود الا وأخذته على يدي وقلت هذا ميت فأخرجه من قلبي أول ما يولد قال ابن الاخضر رحمه الله تعالى وكنا ندخل على الشيخ عبد القادر رضي الله عنه في الشتاء وقوة برده وعليه قميص واحد وعلى رأسه طاقية والعرق يخرج من جسده وحوله من يروحه بمروحة كما يكون في شدة الحر وكان رضي الله عنه يقول لاصحابه اتبعوا ولا تبتدعوا وأطيعوا ولا تخالفوا واصبروا ولا تجزعوا واثبتوا ولا تمزقوا وانتظروا ولا تيأسوا واجتمعوا على الذكر ولا تتفرقوا وتطهروا عن الذنوب ولا تلطخوا وعن باب مولاكم لا تبرحوا وكان رضي الله عنه يقول اذا ابتلي أحدكم ببلية فليحرك أولا لها نفسه فان لم يخلص منها فليستعن بغيره من الامراء وغيرهم فان لم يخلص فليرجع الى ربه بالدعاء والتضرع والانطراح بين يديه فان لم يجبه فليصبر حتى ينقطع عنه جميع الاسباب والحركات ويبقى روحا فقط لا يرى الا فعل الحق جل وعلا فيصير موحدا ضرورة ويقطع بأن لا فاعل في الحقيقة الا الله فاذا شهد ذلك تولى أمره الله فعاش في نعمة ولذة فوق لذة ملوك الدنيا لا تشمئز نفسه قط من مقدور قدره الله عليه وكان رضي الله عنه يقول اذا مت عن الخلق قيل لك يرحمك الله وأماتك عن هواك فاذا مت عن هواك قيل لك رحمك الله وأماتك عن ارادتك ومناك فاذا مت عن ارادتك ومناك قيل لك رحمك الله وأحياك فحينئذ تحيا حياة طيبة لا موت بعدها وتغنى غنى لا فقر بعده وتعطى عطاء لا منع بعده وتعلم علما لا جهل بعده وتأمن أمنا لا تخاف بعده وتكون كبريتا أحمر لا يكاد يرى وكان رضي الله عنه يقول افن عن الخلق بحكم الله تعالى وعن هواك بأمر الله وكان رضي الله عنه يقول اشر الخواص أن يشركوا ارادتهم بارادة الحق على وجه السهو والنسيان وغلبة الحال والدهشة فيتداركهم الله باليقظة والتذكير فيرجعوا عن ذلك ويستغفروا ربهم اذ لا معصوم من هذه الارادة الا الملائكة كما عصم الانبياء عليهم الصلاة والسلام وبقية الخلق من الجن والانس المكلفين لم يعصموا منها غير أن الاولياء يحفظون عن الهوى والابدال عن الارادة وكان رضي الله عنه يقول اخرج عن نفسك وتنح عنها وانعزل عن ملكك وسلم الكل الى مولاك وكن بوابه على باب قلبك فأدخل ما يأمرك بادخاله وأخرج ما يأمرك باخراجه ولا تدخل الهوى قلبك فتهلك وكان رضي الله عنه يقول احذر ولا تركن وخف ولا تأمن وفتش ولا تغفل فتطمئن ولا تضف الى نفسك حالا ولا مقالا ولا تدع شيأ من ذلك ولا تخبر أحدا به فان الله تعالى كل يوم هو في شان في تغيير وتبديل يحول بين المرء وقلبه فيزيلك عما أخبرت به ويعزلك عما تخيلت ثباته فتخجل عند من أخبرته بذلك بل احفظ ذلك ولا تعده الى غيرك فان كان الثبات والبقاء فتعلم انه موهبة فتشكر واسأل الله التوفيق وان كان غير ذلك كان فيه زيادة علم ومعرفة ونور وتيقظ وتأديب قال تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها وكان رضي الله عنه يقول اذا أقامك الله تعالى في حالة فلا تختر غيرها أعلى منها أو أدنى منها قلت أما طلب الادنى فظاهر لاستبداله الادنى بالذي هو خير منه وأما في الاعلى فلما يطرق الطالب للعلو من الهوى والادلال فالنهي في كلام الشيخ رضي الله عنه لمن لم يخرج عن هوى نفسه أما من خرج عن ذلك

فله السؤال فى مراتب الترقى عبودية محضة والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول ان كنت تريد دخول دار الملك فلا تختر الدخول الى الدار بالهوى حتى يدخلك اليها جبرا أعنى بالجبر أمرا عنيفا متكررا ولا تقنع بمجرد الامر بالدخول لجواز أن يكون ذلك مكرا أو خديعة لكن اصبر حتى تجبر على الدخول فتدخل الدار جبرا محضا وفضلا من الملك فحينئذ لا يعاقبك الملك على فعله وانما تتطرق اليك العقوبة من شؤم شرهك وقلة صبرك وسوء أدبك وترك الرضا بحالتك التى أقامك الحق فيها ثم اذا دخلت الدار فكن مطرقا غاضا بصرك متأدبا محافظا لما تؤمر به من الخدمة غير طالب للترقى الى الطبقة الوسطى ولا الى الذروة العليا قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الآية وكان رضى الله عنه يقول لا تختر جلب النعماء ولا دفع البلوى فان النعماء واصلة اليك بالقسمة استجلبتها أم كرهتها والبلوى حالة بك ولو كرهتها ودفعتها فسلم لله تعالى فى الكل يفعل ما يشاء فان جاءتك النعماء فاشتغل بالذكر والشكر وان جاءتك البلوى فاشتغل بالصبر والموافقة والرضا والتنعم بها والعدم والفناء عنها على قدر ما تعطى من الحالات وتنتقل فيها حتى تصل الى الرفيق الاعلى وتقام فى مقام من تقدم ومضى من الصديقين والشهداء فلا تجزع من البلوى ولا تقف بدعائك فى وجهها وقربها فليس نارها أعظم من نار جهنم وفى الخبر ان نار جهنم تقول للمؤمن جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبى وليس نور المؤمن الذى أطفأ لهب النار الا الذى صحبه فى دار الدنيا وتميز به عمن عصى فليطفئ بهذا النور لهب البلوى فان البلية لم تأت العبد لتهلكه وانما تأتيه لتختبره وكان رضى الله عنه يقول لا تشكو لاحد ما نزل بك من ضر كائنا من كان صديقا كان أو قريبا ولا تتهمن ربك قط فيما فعل فيك ونزل بك من ارادته بل أظهر الخير والشكر ولا تسكن الى أحد من الخلق ولا تستأنس به ولا تطلع أحدا على ما أنت فيه لا فاعل سوى ربك وكل شئ عنده بمقدار وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو واحذر أن تشكو الله وأنت معافى وعندك نعمة ما طلبا للزيادة وتعاميا لما له عندك من النعمة والعافية ازدراء بها فربما غضب عليك وأزالها عنك وحقق شكواك وضاعف بلاءك وشدد عليك العقوبة ومقتك واسقطك من عينه وأكثر ما ينزل بابن آدم من البلايا الشكواه من ربه عز وجل وكان رضى الله عنه يقول لا يصلح لمجالسة الملوك الا المطهر من رجس الزلات والمخالفات ولا تقبل أبوابه تعالى الا طيبا من الدعاوى والهوسات وأنت يا أخى غارق ليلا ونهارا فى المعاصى والقاذورات ولذلك ورد حمى يوم كفارة سنة فالامراض والشدائد جعلها الله تعالى مطهرات لك لتصلح لقربه ومجالسته لا غير وقد ورد أيضا أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل ودوام البلاء خاص بأهل الولاية الكبرى وذلك ليكونوا أبدا فى الحضرة ويمتنعوا من الميل الى غير الله تعالى ثم اذا دام البلاء بالعبد قوى قلبه وضعف هواه وكان رضى الله عنه يقول ارض بالدون ولا تنازع ربك فى قضائه فيقصمك ولا تغفل عنه فيسلبك ولا تقل فى دينه بهواك فيرديك ولا تسكن الى نفسك فتبلى بها وبمن هو شر منها ولا تظلم أحدا ولو بسوء ظنك به وحملك له على محامل السوء فانه لا يجاوز ربك ظلم ظالم وكان رضى الله عنه يقول اذا وجدت فى قلبك بغض شخص أو حبه فاعرض أفعاله على الكتاب والسنة فان كانت محبوبة فيهما فأحبه وان كانت مكروهة فاكرهه لئلا تحبه بهواك وتبغضه بهواك قال تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ولا تهجر أحدا الا لله وذلك اذا رأيته مرتكبا

كبيرة أو مصرّا على صغيرة قلت ومعنى رأيته مرتكبا كبيرة العلم بذلك ولو ببينة فلا يشترط فى جواز الهجر رؤية الهاجر لذلك العاصى ببصره ولذلك قال سيدى على الخواص رضى الله عنه شرط جواز الهجر علم الهاجر بوقوع المهجور فيما هجر لاجله يقينا لاظنا وتخمينا فلا يجوز ذلك الهجر من غير تحقق وتثبت وهذا الباب هلك فيه خلق كثير ولم يتوبوا حتى ابتلاهم الله تعالى بما رموا به الناس والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول اذا احب الله عبدا لم يزد له مالا ولا ولدا وذلك لزوال اشتراكه فى المحبة لربه تعالى والحق غيور ولا يقبل الشركة قلت فان بلغ الولى الى مقام لا يشغله عن الله شاغل فلا بأس بالمال والاولاد وكان رضى الله عنه يقول لا تطمع أن تدخل زمرة الروحانيين حتى تعادى جلستك وتباين جميع الجوارح والاعضاء وتنفرد عن وجودك وسمعك وبصرك وبطشك وسعيك وعملك وعقلك وجميع ما كان منك قبل وجود الروح وما أوجد فيك بعد النفخ لان جميع ذلك حجابك عن ربك عز وجل كما قال الخليل للاصنام فى قوله تعالى فانهم عدو لى الارب العالمين فاجعل أنت جملتك واجزاءك أصناما مع سائر الخلق ولا ترى لغير ربك وجودا مع لزوم الحدود وحفظ الاوامر والنواهى فان انخرم فيك شئ من الحدود فاعلم أنك مفتون قد لعب بك الشيطان فارجع الى حكم الشرع والزمه ودع عنك الهوى لان كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهى باطلة وكان رضى الله عنه يقول كثيرا ما يلاطف الحق تعالى عبده المؤمن فتفتح قبالة قلبه باب الرحمة والمنة والانعام فيرى بقلبه مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من مطالعة الغيوب والتعريف والكلام اللطيف والوعد الجميل والدلائل والاجابة فى الدعاء والتصديق والوعد والوفاء والكلمات من الحكمة ترمى الى قلبه وغير ذلك من النعم الفائقة كحفظ الحدود والمداومة على الطاعات فاذا اطمأن العبد الى ذلك واغتر به واعتقد دوامه فتح الله عليه أنواع البلايا والمحن فى النفس والمال والولد وزال عنه جميع ما كان فيه من النعم فيصير العبد متحيرا منكسرا ان نظر الى ظاهره رأى ما يسره وان نظر الى باطنه رأى ما يحزنه وان سأل الله تعالى كشف ما به من الضر لم ير اجابة وان طلب الرجوع الى الخلق لم يجد الى ذلك سبيلا وان عمل بالرخص تسارعت اليه العقوبات وتسلطت الخلائق على جسمه وعرضه وان طلب الاقالة لم يقل وان رام الرضا والطيبة والتنعم بما به من البلاء لم يعط فحينئذ تأخذ النفس فى الذوبان والهوى فى الزوال والارادات والامانى فى الرحيل والاكوان فى التلاشى فيدام له ذلك ويشدد عليه حتى تفنى أوصاف بشريته ويبقى روحا فقط فهنالك يسمع النداء من قلبه اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ووردت عليه جميع الخلع واز يد منها وتولى الحق سبحانه وتعالى تربيته بنفسه فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وكان رضى الله عنه يقول ما سأل أحد الناس من دون الله تعالى الا لجهله بالله وضعف ايمانه ومعرفته ويقينه وقلة صبره وما تعفف من تعفف عن ذلك الا لوفور علمه بالله عز وجل ووفور ايمانه وحيائه منه سبحانه وتعالى وكان رضى الله عنه يقول انما كان الحق تعالى لا يجيب عبده فى كل ما سأله فيه الاشفقة على العبد أن يغلب عليه الرجاء والغرة فيتعرض للمكر به ويغفل عن القيام بأدب الخدمة فيهلك والمطلوب من العبد أن لا يركن لغير ربه والسلام وكان رضى الله عنه يقول علامة الابتلاء على وجه العقوبة والمقابلة عدم الصبر عند وجود البلاء والجزع والشكوى الى الخلق وعلامة الابتلاء تكفيرا

وتمحيصا للخطيآت وجود الصبر الجميل من غير شكوى ولا جزع ولا ضجر ولا ثقل فى أداء الاوامر والطاعات وعلامة الابتلاء لارتفاع الدرجات وجود الرضا والموافقة وطمأنينة النفس والسكون للاقدار حتى تنكشف وكان رضى الله عنه يقول من أراد الآخرة فعليه بالزهد فى الدنيا ومن أراد الله فعليه بالزهد فى الاخرى ومادام قلب العبد متعلقا بشهوة من شهوات الدنيا أو لذة من لذاتها من مأكول أو ملبوس أو منكوح أو ولاية أو رياسة أو تدقيق فى فن من الفنون الزائد على الفرض كرواية الحديث الآن وقراءة القرآن بالروايات السبع وكالنحو واللغة والفصاحة فليس هذا محبا للآخرة وانما هو راغب فى الدنيا وتابع هواه وكان رضى الله عنه يقول تعام عن الجهات كلها ولا تعض على شئ منها فانك مادمت تنظر اليها فباب فضل الله عنك مسدود فسد الجهات كلها بتوحيدك وامحها بيقينك ثم بفنائك ثم بمحولك ثم بعلمك وحينئذ تفتح من عيون قلبك جهة الجهات وهى جهة فضل الله الكريم فتراها بعين رأسك فلا تجد بعد ذلك فقرا ولا غنى وكان رضى الله عنه يقول كلما جاهدت النفس وغلبتها وقتلتها بسيف المجاهدة أحياها الله عز وجل ونازعتك وطلبت منك الشهوات واللذات المحرمات منها والمباح لتعود معها الى المجاهدة والمقاتلة ليكتب لك نورا وثوابا دائما وهو معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وكان رضى الله عنه يقول كل مؤمن مكلف بالتوقف والتفتيش عند حضور ما قسم له فلا يتناوله ويأخذه حتى يشهد له الحكم بالاباحة والعلم بالقسم كما قال عليه السلام المؤمن فتاش والمنافق لقاف والله تعالى أعلم

(ومنهم أبو بكر بن هوار البطائحى رضى الله تعالى عنه)

كان شاطرا يقطع الطريق فوقع له سماع هاتف بالليل أما آن لك أن تخاف من الله تعالى فتاب من ساعته رضى الله عنه وهو أول من ألبسه أبو بكر الصديق رضى الله عنه الخرقة ثوبا وطاقية فى النوم فاستيقظ فوجدهما عليه وكان رضى الله عنه يقول أخذت من ربى عز وجل عهدا أن لا تحرق النار جسدا دخل تربتى ويقال انها مادخلها سمك ولا لحم قط فانضجته النار أبدا وانعقد اجماع المشايخ من أهل عصره على جلالته وعلو مقامه ومن كلامه رضى الله عنه التوحيد افراد القدم عن الحدوث وخروج الاكوان وقطع الحجاب وترك الوقوف مع كل ماعلم وكل ما جهل فان علم التوحيد مباين لوجوده ووجوده مفارق لعلمه فاذا تناهى فالى الحيرة وكان رضى الله عنه يقول التصوف ذكر باجتماع ووجد باستماع وعمل باتباع وكان رضى الله عنه يقول الخوف يوصلك الى الله وهو أن لا تأمن وقوع البطش بك مع الانفاس وكان يقول الجمع بالحق تفرقة من غيره والتفرقة من غيره جمع به وكان رضى الله عنه يقول احتقارك للناس مرض عظيم لا يداوى وكان رضى الله عنه يقول أوتاد العراق ثمانية معروف الكرخى وأحمد ابن حنبل وبشر الحافى ومنصور بن عمار والجنيد والسرى السقطى وسهل بن عبد الله التسترى وعبد القادر الجيلى فقيل له ومن عبد القادر فقال اعجمى شريف يسكن بغداد يكون ظهوره فى القرن الخامس وهو أحد الصديقين وأعيان الدنيا الاقطاب رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ أبو محمد الشنبكى رضى الله تعالى عنه)

انتهت اليه رياسة هذا الشان فى وقته وبه تخرجت السالكون الصادقون مثل الشيخ أبى الوفاء

والشيخ منصور رضى الله عنهما وغيرهما وكان رضى الله عنه شريف الاخلاق كامل الادب وافر العقل كثير التواضع وكان فى بدايته يقطع الطريق على القوافل فتاب على يد أبى بكر بن هوارا البطائحى رضى الله عنه فصار يبرئ الاكمه والابرص والمجنون بدعوته ومن كلامه رضى الله عنه أصل الطاعة الورع والتقوى واصل التقوى محاسبة النفس وكان يقول من لم يسمع نداء الله تعالى كيف يجيب داعيه ومن استغنى بشئ دون الله فقد جهل قدر الله وكان رضى الله عنه يقول من قهر نفسه بالادب فهو الذى يعبد الله بالاخلاص وكان يقول حجاب الخلق عن الحق تعالى هو تدبيرهم لنفوسهم ومن نظر قرب الحق منه بعد من قلبه كل شئ سواه وكان رضى الله عنه يقول شهوة الصديقين المجاهدة وشهوة الكاذبين النوم والكسل وكان يقول من ادعى سرا مع الله لا يشهد له حفظ ظاهره فاتهمه فى دينه وكان رضى الله عنه يقول لا تأكل قط من طعام فقير رجع الى الدنيا بعد زهده فيها ولومت جوعا فان اكلت قساقلبك أربعين صباحا وكان رضى الله عنه يقول صلاح القلب فى الاشتغال بالعلم على وجه الاخلاص وفساده فى الاشتغال به على وجه الرياء والسمعة وكان رضى الله عنه يقول ملاك القلب والسبق الى المعالى فى اصلاح الباطن اكتفاء بمراعاة الحق واسقاط رؤية الخلق وكان يقول الولى من ستر حاله أبدا والكون كله ناطق عن ولايته من غير ظهور اعمال تميزه رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ عزاز بن مستودع البطائحى رضى الله تعالى عنه)

انتهت اليه رياسة الطريق فى البطائح واخذ عنه جماعة من الصلحاء والعلماء الطريق وتخرجوا فيها واجمع المشايخ على تعظيمه ومن كلامه رضى الله عنه الغفلة غفلتان غفلة رحمة وغفلة نقمة فأما التى هى رحمة فكشف الغطاء ليشاهد القوم العظمة والجلال فيذهلوا عن العبودية الا الفرائض والسنن ويغفلوا عن مراعاة السر الا مراقبة واردات الهيبة واما التى هى نقمة فاشتغال العبد عن طاعة الله عز وجل بمعصيته والتفاته الى الكرامات وغفلته عن طريق الاستقامة وكان يقول انما بسط بساط السطوة للاعداء ليستوحشوا من قبيح افعالهم فلا يشاهدون قط ما يبتهجون به ولا يطمئنون الى ما يأنسون به وكان رضى الله عنه يقول الارواح تلطفت بالاشواق فتعلقت عند دعاة الحقيقة بأذيال المشاهدة فلم ترغير الحق تعالى معبودا وايقنت ان المحدث لا يدرك القديم بصفات معلولة فصفات الحق تعالى واصلة اليه فهو الذى أوصله ولم يصل هو بنفسه وكان رضى الله عنه يقول الارادة تحويل القلب من الاشياء الى رب الاشياء والجلوس مع الله بلا هم وكان رضى الله عنه يقول اذا مازجت المحبة الارواح طارت واذا خالطت العقول ادهشت واذا لابست الافكار حارت وكان رضى الله عنه يقول كمال العلم انقطاع الرجاء عن كنه صفات الجمال وكان يقول من انس بالله انس به كل شئ ومن خاطبه الله خاطبه كل شئ ومن وصل الى الله تأخر عنه كل شئ اجلالا له ومن عرف الله جهله كل شئ لعظيم ما أودعه الله عز وجل من العلوم والاسرار رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ منصور البطائحى رضى الله تعالى عنه ورحمه)

هو خال احمد بن الرفاعى وبصحبته تخرج ينتمى اليه جماعة كثيرة من ذوى الاحوال وأرباب المقامات وكانت امه تدخل وهى حامل على شيخه الشيخ محمد الشنبكى فينهض لها قائما وتكرر منه ذلك فسألوه عن ذلك فقال رضى الله عنه أنا أقوم للجنين الذى فى بطنها فانه أحد المقربين الى

الله

الله تعالى أصحاب المقامات وسيصير له شأن عظيم لم يكب به جواد الطريقة حتى مات على الاقبال
على الله عز وجل ومن كلامه رضي الله عنه من عرف الدنيا زهد فيها ومن عرف الله آثر رضاه
ومن لم يعرف نفسه فهو في أعظم الغرور وكان رضي الله عنه يقول ما ابتلى الله عز وجل عبدا
بشيء أشد من الغفلة عنه والقترة وإذا احب الله عبدا أعاذه من الغفلة والمنام وكان رضي الله
عنه يقول كلما ارتفعت منزلة القلب كانت العقوبة اليه أسرع وكان رضي الله عنه يقول
الصبر زاد المضطرين والرضا درجة العارفين فمن صبر على صبره فهو الصابر وكان رضي الله عنه
يقول من قربت بينه الى الله عز وجل وهو يتهمه في رزقه فهو يفر له لا اليه وكان رضي الله عنه
يقول كل موجود في الدنيا الا يكون عونا على تركها فهو عليك لا لك وكان يقول ثلاث خصال
من صفات الاولياء الثقة بالله تعالى في كل شيء والفناء بالاستناد اليه عن كل شيء والرجوع اليه
في كل حال وكان رضي الله عنه يقول الارادة هو ان تشير الى الله تعالى فتجده أقرب من الاشارة
والتوكل رد الامر كله الى واحد ونقصان كل مخلص في اخلاصه رؤية اخلاصه وكماله شهوده
الرياء في اخلاصه وكان يقول الانس بالله استبشار القلوب بقرب الله عز وجل وسرورها به
ونظرها في سكونها اليه وغفلتها عن كل ماسواه وأن لا تشير اليه حتى يكون هو المشير اليها وكان
رضي الله عنه يقول من اعتبر بصفاء العبودية داخله نسيان الربوبية ومن شهد صنع الربوبية
في اقامة العبودية فقد انقطع عن نفسه وسكن الى ربه عز وجل وحينئذ يسلم من الاستدراج
وهو هنا فقدان اليقين لانه باليقين يستبين فوائد الغيب وكان رضي الله عنه يقول الكشف
سواطع نور لمعت في القلوب بتمكين معرفة حملة السرائر في الغيوب من غيب الى غيب حتى يشهد
الاشياء من حيث يشهده الحق فيتكلم عن ضمائر الخلق واذا ظهر الحق على السرائر لم يبق لها
فضلة لرجاء ولا خوف وكان رضي الله عنه يقول سمعت خالي منصورا رضي الله عنه يقول المحب
لم يزل سكران في خماره حيران في شرابه لا يخرج من سكرة الا الى حيرة ولا من حيرة الا الى سكرة
* سكن الشيخ منصور رضي الله عنه نهر دقلا من أرض البطائح واستوطنها الى ان مات بها
وقبره ظاهر يزار ولما حضرته الوفاة قالت له زوجته اوص لولدك فقال بل لابن اختي احمد فكررت
عليه القول فقال لابنه ولابن اخته ائتياني بنخيل من أرض كذا فأتاه ابنه بنخيل كثير ولم يأته
ابن اخته بشيء فقال له يا أحمد لم تأت بنخيل فقال وجدته كله يسبح الله عز وجل فلم أستطع أن أقلع
منه شيأ فسكتت زوجته رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ تاج العارفين أبو الوفا رضي الله تعالى عنه ورحمه)

كان من أعيان مشايخ العراق في وقته له الكرامات الخارقة وقد انتهت اليه رياسة هذا الشان
في زمانه وتتلمذ له خلق لا يحصون من العلماء والصلحاء وكان له أربعون خادما من أرباب الاحوال
* ولما أخذ عليه شيخه الشنبكي العهد قال قد وقع اليوم في شبكتي طائر لم يقع مثله في شبكة شيخ
وكانت مشايخ البطائح يقولون عجبا لمن يذكر أبا الوفاء ولم يمر يده على وجهه ويسمي الله كيف
لا يسقط لحم وجهه من هيبته وكان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول ليس على
باب الحق تعالى كردي مثل أبي الوفاء وهو أول من سمي بتاج العارفين بالعراق * ومن كلامه
رضي الله عنه من همه اثر النظر اقلقه سماع الخبر ومن انقطع في مفاوز الاشواق لم يلتفت الى

الآفاق وكان رضى الله عنه يقول الذكر ما غيبك عنك بوجوده واخذك منك بشهوده فان الذكر شهود الحقيقة وخمود الخليقة وكان رضى الله عنه يقول الاجسام أقلام والارواح ألواح والنفوس كؤس والوجد حسرة تلهب ثم نظرة تسلب والقوة محادثة السر عند اصطلام العبد بشاهد الحضور واستغراق القلب فى بحر المشاهدة اغلبة المشهود وكان رضى الله عنه يقول التسليم ارسال النفس فى ميادين الاحكام وترك الشفقة عليها من الطوارق وكان رضى الله عنه يقول لو صدق الوارد على شيخه وهو نائم لاجابه كل ذرة من الشيخ عن سؤاله ولم يحتج الى استيقاظ الشيخ رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ حماد بن مسلم الدباس رضى الله عنه)

هو أحد العلماء الراسخين فى علوم الحقائق انتهت اليه رياسة تربية المريدين وانعقد عليه الاجماع فى الكشف عن مخبئات الموارد وانتمى اليه معظم مشايخ بغداد وصوفيتهم فى وقته وهو أحد من صحب الشيخ عبد القادر رضى الله عنه واثنى عليه وروى كراماته ومن كلامه رضى الله عنه القلوب ثلاثة قلب يطوف فى الدنيا وقلب يطوف فى الآخرة وقلب يطوف بالمولى لا فى المولى فمن طاف فى المولى تزندق وكان رضى الله عنه يقول طهر قلبك باليقين لتجرى فيه الاقدار وكان يقول اقرب الطرق الى الله تعالى حبه ولا يصفو حبه حتى يبقى المحب روحا بلا نفس ومادام له نفس لا يذوق قط محبة الله تعالى أبدا وكان يقول ازل الهوى من القدر تعرف وازل الهوى من الخلق والامر تخلص وعلى قدر ما عندك من الامر تسلم و بقدر ما عندك من القدر تعرف وكان رضى الله عنه يقول لا توجد هو الك فى وجودك تكن موحدا ولا مرادك فى تدبيره تكن فانيا ولكن ان دعاك اجب وان وعدك توكل وان قدر عليك استسلم فان قال لك اختر قل قد فوضت وان قال لك اطلب قل قد صدقت وان قال لك اعبدنى قل وفقنى وان قال لك وحدنى قل اجذبنى فان جاءت المعرفة صارت افعالا ربانية وزالت الاكوان وصرت فى القبضة صاحب قلب لا يكون لك شئ الا به عز وجل وما كان به كان له وما كان بك كان لك فبالايمان تشتغل عن أقسام الدنيا لان فيه تصديقه وبالعلم تشتغل عن أقسام الاخرى لان فيه معرفته وبالمعرفة تشتغل عن الكل حيث كنت لانه معك من حيث معرفتك على قدرك رضى الله تعالى عنه

(ومنهم الشيخ ابو يعقوب يوسف بن ايوب الهمدانى رحمه الله)

هو أوحد الائمة وانتهت اليه تربية المريدين بخراسان واجتمع عنده بخانقاته من العلماء والصلحاء جماعة كثيرة وانتفعوا به وبكلامه رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله عنه السماع سفر الى الحق ورسول من الحق وهو لطائف الحق وزوائده وفوائد الغيب وموارده وبوادى الفتح وعوائده ومعانى الكشف وبشارته فهو للارواح قوتها وللاشباح غذاؤها وللقلوب حياتها وللاسرار بقاؤها فطائفة أسمعها الحق بشاهد التنزيه وطائفة أسمعها بنعت الربوبية وطائفة أسمعها بنعت الرحمة وطائفة أسمعها بوصف القدرة فقام لهم الحق سمعا وسامعا فالسماع هتك الاستار وكشف الاسرار وبرقة لمعت وشمس طلعت وسماع الارواح باستماع القلوب على بساط القرب بشاهد الحضور من غير نفس تكون هنالك فتراهم فى السماع والهين حيارى رامقين

اسارى خاشعين سكارى * واعلم ان الله خلق من نور بهائه سبعين ألف ملك من الملائكة المقربين وأقامهم بين العرش والكرسي في حضرة الانس لباسهم الصوف الاخضر ووجوههم كالقمر ليلة البدر فقاموا متواجدين والهين حيارى خاشعين سكارى منذ خلقوا مهرولين من ركن العرش الى ركن الكرسي لما بهم من شدة الوله فهم صوفية أهل السماء فاسرافيل قائدهم ومرشدهم وجبرائيل رئيسهم ومتكلمهم والحق تعالى انيسهم ومليكهم فعليهم السلام من الله عزوجل * وقال ابراهيم بن الحوفي كان الشيخ يوسف الهمداني يتكلم على الناس فقال له فقيهان كانا في مجلسه اسكت فانما أنت مبتدع فقال لهما اسكتا لاعشتما فماتا مكانهما * وجاءته امرأة من همذان باكية فقالت له ان ابني اسره الافرنج فصبرها فلم تصبر فقال اللهم فك أسره وعجل فرجه ثم قال لها اذهبي الى دارك تجديه بها فذهبت المرأة فاذا ولدها في الدار فتعجبت وسألته فقال اني كنت الساعة في القسطنطينية العظمى والقيود في رجلي والحرس علي فأتاني شخص فاحتملني وأتاني الى هنا كلمح البصر * ولد رضي الله عنه في حدود سنة أربعين وأربعمائة وتوفي سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ودفن بباسين على طريق مرو مدة ثم حملت جثته الى مرو ودفن بها في الحضرة المنسوبة اليه رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ عقيل المنبجي رضي الله تعالى عنه ورحمه)

هو شيخ شيوخ الشام في وقته تخرج بصحبته جمع من الاكابر منهم الشيخ عدي بن مسافر وهو أول من دخل بالخرقة العمرية الى الشام وأخذت عنه وكان يسمى الطيار لانه لما أراد الانتقال من قريته التي كان بها مقيما ببلاد الشرق صعد الى منارتها ونادى لاهلها فلما اجتمعوا طار في الهواء والناس ينظرون اليه فجاؤا فوجدوه في منبج رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه المعرفة انما هي فيما استأثر به تعالى والعبودية انما هي فيما أمر والخوف ملاك الامر كله لكن خوف العارفين أن توجد راحتهم في افعاله وخوف الاولياء أن يوجد هواهم في أمره عز وجل وخوف المتقين أن يوجد نفسهم في رؤيتهم للخلق ان أوجد الخلق فبك اشركت وان اقدرك عليك نازعتهم وكان رضي الله عنه يقول يا هذا قل الهي انقذني من قدرك وارحني من خلقك فاذا جاء الامر فقل الهي ارحني منهم واذا جاء القدر قل الهي ارحني مني فاذا جاء الفضل قل الهي فضلك اصنعك بلا أنا فاذا اشئت فقد حصل لك عند الخشوع عبودية وعند الدلال توحيد فعبوديتك بفقرك اليه ودلالك انه ما ثم غيره فاذا جاءت الالهية قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فبمجاهدة الهوى تعرفه وبخروجك عن الخلق توحده وكان رضي الله عنه يقول طريقتنا الجد والكد ولزوم الحد حتى تنفذ فاما ان يبلغ الفتى مناه واما ان يموت بدائه وكان يقول من طلب لنفسه حالا أو مقالا فهو بعيد من طرقات المعارف وكان يقول الفتوة رؤية محاسن العبيد والغيبة عن مساويهم وكان يقول المدعي من أشار الى نفسه وكان رضي الله عنه يقول فقد الاسف والبكاء في مقام السلوك علم من أعلام الخذلان وكان رضي الله عنه اذا نادى وحوش الفلوات جاءت لدعوته صاغرة حتى تسد الافق وكان عكازه لا يستطيع أحد حمله * سكن رضي الله عنه منبج واستوطنها نيفا وأربعين سنة وبها مات وبها قبره ظاهر يزار رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ أبو يعزى المغربي رضي الله تعالى عنه)

انتهت اليه تربية الصادقين بالمغرب وتخرج بصحبته جماعة من أكابر مشايخها واعلام زهادها وكان أهل المغرب يستسقون به فيسقون ومن كلامه رضي الله عنه الاحوال مالكة لاهل البدايات فهي تصرفهم كيف شاءت ومملكة لاهل النهايات فهم يصرفونها كيف شاؤا وكان رضي الله عنه يقول كل حقيقة لاتمحو أثر العبد ورسومه فليست بحقيقة وكان يقول من طلب الحق من جهة الفضل وصل اليه ومن لم يكن بالاحد لم يكن بأحد وكان رضي الله عنه يقول انفع الكلام ما كان اشارة عن مشاهدة أو نبأ عن حضور وكان يقول لايكون الولي وليا حتى يكون له قدم ومقام وحال ومنازلة وسر فالقدم ماسلكته من طريقك الى الحق والمقام ما أقرتك عليه سابقتك في العلم الازلي والحال مابعثك في فوائد الاصول لامن نتائج السلوك والمنازلة ماخصصت به من تحف الحضور بنعت المشاهدة لابوصف الاستتار والسر ما أودعته من لطائف الازل عند هجوم الجمع ومحق السوى وتلاشي ذاتك فحفظ حكم المقام يفيد الفقه في الطريق ويفيد الاطلاع على خبايا معانيه وحفظ حكم الحال يفيد بسطه في التصريف لله بالله وحفظ حكم المنازلة يؤيد سلطان قهره بجيوش الفتح اللدني وحفظ حكم السر يوسع قدرة الاطلاع على مكامن المكنونات وحفظ حكم الوقت يورث المراقبة وحفظ الانفاس يوصل الى مقام الغيبة في الحضور قال الشيخ أبو محمد الافريقي رحمه الله تعالى أقام الشيخ أبو يعزى في بدايته خمس عشرة سنة في البر لايأكل الا من حب الشجرة في البادية وكانت الاسد تأوي اليه والطير يعكف عليه وكان اذا قال للاسد لاتسكني هنا تأخذ أشبالها وتخرج بأجمعها قال الشيخ أبو مدين رضي الله عنه وزرته مرة في الصحراء وحوله الاسد والوحوش والطير تشاوره على احوالها وكان الوقت وقت غلاء فكان يقول لذلك الوحش اذهب الى مكان كذا وكذا فهنالك قوتك ويقول للطير مثل ذلك فتنقاد لامره ثم قال ياشعيب ان هذه الوحوش والطيور أحبت جواري فتحملت ألم الجوع لاجلي رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ عدي بن مسافر الاموي رضي الله تعالى عنه)

هو أوحد أركان هذه الطريقة وأعلى العلماء بها وكان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه ينوه بذكره ويثني عليه ويشهد له بالسلطنة وقال لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لنالها الشيخ عدي بن مسافر بالغ في المجاهدة في بدايته حتى أعجز المشايخ بعده وكان اذا سجد رضي الله عنه سمع لمخه في رأسه صوت كصوت وقع الحصاة في القرعة الناشفة من شدة المجاهدة وأقام في أول أمره زمانا في المغارات والجبال والصحارى مجردا سائحا يأخذ نفسه بأنواع المجاهدات وكانت الحيات والهوام والسباع تألفه فيها وهو أول من قصد بالزيارات وتربية المريدين الصادقين ببلاد المشرق وقصده الناس بالزيادة من سائر الاقطار ومن كلامه رضي الله عنه لايخلو أخذك وتركك أن يكونا بالله عز وجل أو له فان كانا به فهو مبادبك بالعطاء وان كانا له فاسترزقه بأمره واحذر مافيه الخلق فانك متى كنت معهم استعبدوك ومتى كنت مع الله تعالى حفظك ومتى كنت مع فضل الله كفاك واذا كنت مع الاسباب فاطلب رزقك من الارض فانك لم تعط من السماء واذا كنت مع التوكل فان طلبت بهمتك لن يعطيك وان أزلت همتك أعطاك واذا كنت واقفا مع الله تعالى صارت الاكوان خالصة لك من الموطن وأنت في القبضة فان والكون كله فيك ولك وكان

رضي الله عنه يقول لا تنتفع بشيخك الا ان كان اعتقادك فيه فوق كل اعتقاد وهناك يجعلك
في حضوره ويحفظك في مغيبه ويهذبك بأخلاقه ويؤدبك باطراقه وينور باطنك باشراقه
وان كان اعتقادك فيه ضعيفا لا تشهد فيه شيأ من ذلك بل تنعكس ظلمة باطنك عليك فتشهد
صفاته هي صفاتك فلا تنتفع به أبدا ولو كان أعلى الاولياء درجة وكان رضي الله عنه يقول
حسن الخلق معاملة كل شخص بما يؤنسه ولا يوحشه فمع العلماء بحسن الاستماع وان كان
مقامه فوق ما يقولونه ومع أهل المعرفة بالسكون والانكسار ومع أهل التوحيد بالتسليم وكان
رضي الله عنه يقول اذا رأيتم الرجل تظهر له الكرامات وتنخرق له العادات فلا تغتروا به حتى
تنظروه عند النهي والامر وكان يقول من لم يأخذ أدبه من المؤدبين افسد من اتبعه ومن
كانت فيه أدنى بدعة فاحذروا مجالسته لئلا يعود عليكم شؤمها ولو بعد حين وكان رضي الله
عنه يقول من اكتفى بالكلام في العلم دون الاتصاف بحقيقته انقطع ومن اكتفى بالتعبد دون
فقه خرج ومن اكتفى بالفقه دون ورع اغتر ومن قام بما يجب عليه من الاحكام نجا وكان
يقول توحيد الباري عز وجل لا تجري ماهيته في مقال ولا تخطر كيفيته ببال جل عن
الامثال والاشكال صفاته قديمة كذاته ليس بجسم في صفاته جل أن يشبه بمبتدعاته أو يضاف
الى مخترعاته ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لا سمي له في أرضه وسمواته لا عديل له في حكمه
وارادته حرام على العقول أن تمثل الله عز وجل وعلى الاوهام أن تحده وعلى الظنون أن تقطع
وعلى الضمائر أن تعمق وعلى النفوس أن تفكر وعلى الفكر أن يحيط وعلى العقول أن تتصور
الا ما وصف به ذاته تعالى في كتابه أو على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول
أول ما يجب على سالك طريقنا هذه ترك الدعاوى الكاذبة واخفاء المعاني الصادقة قلت وذلك
لان المعاني الصادقة نور وكلما تراكمت الانوار في قلب العبد تمكن وقوي استعداده وكلما اظهر
معنى خرج النور أولا فأولا فلا يثبت له قدم في الطريق والله تعالى أعلم وكان رضي الله عنه
أكثر اقامته في الجزيرة السادسة من البحر المحيط رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يأمر الريح
أن تسكن فتسكن لوقته سكن جبل الهكار (٧) واستوطن بالس الى أن مات بها سنة ثمان وخمسين
وخمسمائة ودفن بزاويته المنسوبة اليه وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ علي بن وهب السنجاري رضي الله تعالى عنه)

انتهت اليه تربية المريدين بسنجار وما يليها وتلمذت له جماعة من الاكابر مثل الشيخ سويد
السنجاري والشيخ أبو بكر الجاري والشيخ سعد الصنابجي وغيرهم مات رضي الله عنه عن أربعين
مريدا كلهم من أرباب الاحوال * وحكي انه لما مات اجتمع هؤلاء المريدون في روضة تجاه
زاويته فجعل كل منهم يأخذ من تلك الروضة قبضة من نباتها ويتنفس عليها فتزهر من جميع
الازهار المختلفة الالوان من أصفر وأخضر وأزرق وأبيض وغير ذلك حتى أقر بعضهم لبعض
بالتمكين والتصريف وكان رضي الله عنه يقول حفظت القرآن العظيم وأنا ابن سبع سنين
ثم اشتغلت بالعلم وكنت أتعبد في مسجد بظاهر البرية فبينما أنا نائم ليلة رأيت أبا بكر الصديق
رضي الله عنه فقال يا علي أمرت أن ألبسك هذه الطاقية وأخرج من كمه طاقية ووضعها على
رأسي ثم جاءني الخضر عليه السلام بعد أيام وقال لي يا علي اخرج الى الناس ينتفعوا بك فتثبت

(٧) قال في الانساب هكار بفتح الهاء وتشديد الكاف وفي آخرها راء مهملة بعد الالف قال وهكار بلدة وناحية عند جبل فوق الموصل من الجزيرة قال ابن الاثير في اللباب وهكار ولاية تشتمل على حصون وقرى من أعمال الموصل اهـ وبالس بالباء الموحدة ثم ألف ولام مكسورة ثم سين مهملة بلدة صغيرة على شط الفرات الغربي وهي أول مدن الشام منها الى قلعة دوسر المعروفة بقلعة جعبر شرقي الفرات خمسة فراسخ وغربي الفرات مقابل قلعة جعبر أرض صفين التي بها كانت الوقعة اهـ وسنجار قال في اللباب بكسر السين المهملة وسكون النون وفتح الجيم وألف وراء مهملة قال ابن سعيد سنجار في جنوبي نصيبين وهي من أحسن المدن وجبلها من أخصب البلاد ومن كتاب ابن حوقل وسنجار مدينة في وسط برية ديار ربيعة بالقرب من الجبال وليس بالجزيرة بلد فيه نخل غير سنجار وعن بعض أهلها وسنجار عن الموصل على ثلاث مراحل سنجار في جهة الغرب والموصل في جهة الشرق وسنجار مسورة وهي ذيل جبل وهي قدر المعرة ولها قلعة ولها بساتين ومياه كثيرة من القني والجبل في شمالها اهـ من أبي الفداء

فى أمرى ثم رأيت أبا بكر الصديق رضى الله عنه فى النوم فقال لى كمقالة الخضر عليه السلام فاستيقظت وتثبت فى أمرى ثم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الليلة الثالثة فقال لى كمقالة الصديق رضى الله عنه فاستيقظت وعزمت على الخروج ونمت فى آخر الليل من ليلتى تلك فرأيت الحق جل وعلا فقال لى يا عبدى قد جعلتك من صفوتى فى أرضى وأيدتك فى جميع أحوالك بروح منى وأقمتك رحمة لخلقى فاخرج اليهم واحكم فيهم بما علمتك من حكمى واظهر لهم بما أيدتك به من آياتى فاستيقظت وخرجت الى الناس فهرعوا الى من كل جانب رضى الله عنه * ومن كلامه رضى الله تعالى عنه معرفة الله عز وجل عزيزة لا تدركها العقول بل يقتبس أصلها من الشرع ثم تتفرع حقائقها على قدر القرب فقوم عرفوه بالوحدانية فاستراحوا الى الصمدانية وقوم عرفوه بالقدرة فتحيروا وقوم عرفوه بالعظمة فوقفوا على أقدام الدهشة وأيقنوا أن لن يدرك أحد عينه وقوم عرفوه بعزة الالهية فتنزهوا عن الكيفية والماهية وقوم عرفوه بصنائعه واستدلوا عليه ببدائعه فشاهدوه بابداعه وصنعه ورأوه فى اعطائه ومنعه وقوم عرفوه بالتكوين فعرفوه بالثبات والتمكين وقوم عرفوه بلا غيره فأراهم من آياته ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكان رضى الله عنه يقول من أحبه الحق وأراده اسكن فى قلبه الارادة فالمريد محب طالب والشوق لقلبه غالب والتوق للبه سالب والمراد محبوب مطلوب مأخوذ مسلوب الى الجناب مجذوب قد ظهر عليه الشوق وغلب اذ قد وجد ما طلب قد قطع الطريق وطواها وأزال نفسه ونحاها ومحاها ومحا الاكوان من نظره فما يراها وكان رضى الله عنه يقول الزهد فريضة وفضيلة وقربة فالفريضة فى الحرام والفضيلة فى المتشابه والقربة فى الحلال والزهد أعظم من الورع لأن الورع ابقاء والزهد قطع الكل وكان رضى الله عنه يقول علامة الاخلاص أن يغيب عنك الخلق فى مشاهدة الحق وكان يقول بقاء الابد فى فناء عينك وكان يقول من سكن بسره الى غير الله تعالى نزع الله تعالى الرحمة من قلوب الخلق عليه وألبسه لباس الطمع فيهم مات رحمه الله تعالى بسنجار وقبره بها يزار رضى الله عنه

*(ومنهم الشيخ موسى بن ماهين الزولى رضى الله تعالى عنه ورحمه)

هو أوحد الأئمة ابرز الله تعالى له المغيبات وخرق له العادات وأوقع له الهيبة فى القلوب وانعقد عليه اجماع المشايخ وقصد بالزيارات ولحل المشكلات وكشف خفيات الموارد وكان الشيخ عبد القادر رضى الله عنه يثنى عليه ويعظم شأنه وقال مرة يا أهل بغداد ستطلع عليكم شمس ما طلعت عليكم بعد فقيل له ومن هو قال الشيخ موسى الزولى ومن كلامه رضى الله عنه الرقائق معانى تفصيل المنازلات وشعائر تجميل المحاضرات وهى بالنظر الى الجل الكليات متحدة متصلة بالالتفات الى الصور الجزئيات والدقائق أرواح فى الرقائق وهى مقدمة الحكمة الازلية فتحبط الاغيار بالاغيار وتنكشف الانوار للانوار ولو رفع لك هذا الحجاب على بساط الروحانية لكاملك من ذاتك بعدد ولد آدم من الخلق ولرأيت رقائق ذاتك راكعة مع الراكعين وساجدة مع الساجدين وكان رضى الله عنه يقول الحقائق ذوائب العلا وروائح أرواح السنا وهى اللمع اللوامع والفتح الطالع من وطئ بساطها استوى ومن ركب براقها بلغ سدرة المنتهى وهى تنفق عليه المعانى العلوية من نور الحجب ونعيم القرب فيتجرد عليها البساط العلى والنور

الكشف والحضور الادنى فيصعد عليها العارف على معارج أنوار من صور وفوائد الوصل الى بين يدى حضرة الجلال ومشرق الاقبال بما يشيعها من نور وسناء وروح طيب وحياء فيقوم المقام الاجد ولا يزال الامر كذا عودا على بدء وردّا على ردّ فعروج وحضور ونور وانفتاق وتفرد ونشاط ونهوض الى مالا آخر له فكل باطن حقيقة لكل ظاهر وكان رضى الله عنه كثير المشاهدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت أغلب أفعاله بتوقيف منه صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه اذا مس الحديد بيده لان حتى يصير كالليان وكان رضى الله عنه يقول للصبى الذى عمره أربعة أشهر فاقل اقرأ سورة كذا فيقرؤها الصبى بلسان فصيح ولا يزال يتكلم من ذلك الوقت استوطن رضى الله عنه ماردين وبها مات رحمه الله تعالى وقد كبر سنه وقبره بها ظاهر يزار * ولما وضعوه فى لحده نهض قائما يصلى واتسع له القبر واغمى على من كان نزل قبره رضى الله تعالى عنه

(ومنهم الشيخ أبو النجيب عبد القادر السهروردى رضى الله تعالى عنه)

ويلقب بضياء الدين وبنجيب الدين ونسبه ينتهى الى أبى بكر الصديق رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يتطيلس ويلبس لباس العلماء ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه انعقد عليه اجماع المشايخ والعلماء بالاحترام وأوقع الله عز وجل له القبول التام فى الصدور والمهابة الوافرة فى القلوب وتخرج بصحبته جماعة من الاكابر مثل الشيخ شهاب الدين السهروردى والشيخ عبد الله بن مسعود الرومى وغيرهما واشتهر ذكره فى الآفاق وقصد من كل قطر * ومن كلامه رضى الله عنه الاحوال معاملات القلوب وهى ما يحل بها من صفاء الاذكار وفوائد الحضور ومعانى المشاهدة وكان رضى الله عنه يقول أول التصوف علم وأوسطه عمل وآخره موهبة فالعلم يكشف عن المراد والعمل يعين على الطلب والموهبة تبلغ غاية الامل وأهل التصوف على ثلاث طبقات مريد طالب ومتوسط طائر ومنته واصل فالمريد صاحب وقت والمتوسط صاحب حال والمنتهى صاحب يقين وكان رضى الله عنه يقول أفضل الاشياء عندهم عدّ الانفاس فمقام المريد المجاهدات والمكابدات وتجرع المرارات ومجانبة الحظوظ وكل ما للنفس فيه منفعة ومقام المتوسط ركوب الاهوال فى طلب المراد ومراعاة الصدق فى الاحوال واستعمال الادب فى المقامات وهو مطالب بآداب المنازل وهو صاحب تلوين لانه يرتقى من حال الى حال وهو فى الزيادة ومقام المنتهى الصحو والثبات واجابة الحق من حيث دعاه قد جاوز المقامات وهو فى محل التمكين لا تغيره الاحوال ولا تؤثر فيه الاهوال قد استوى فى حالة الشدة والرخاء والمنع والعطاء والجفا والوفاء اكله كجوعه ونومه كسهره وقد فنيت حظوظه وبقيت حقوقه ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق وكل ذلك منقول من أحوال النبى صلى الله عليه وسلم وكان اذا جلس فقير فى خلوة يدخل عليه فى كل يوم يتفقد احواله ويقول له رد عليك الليلة كذا ويكشف لك عن كذا وتنال حال كذا وسيأتيك شخص فى صورة كذا ويقول لك كذا فاحذره فانه شيطان فيقع للفقير جميع ما أخبره به الشيخ * سكن بغداد الى ان مات بها سنة ثلاث وستين وخمسمائة ودفن بمدرسته على شاطئ دجلة وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ أحمد بن أبي الحسين الرفاعي رضي الله تعالى عنه)

منسوب الى بني رفاعة قبيلة من العرب وسكن أم عبيدة بارض البطائح الى ان مات بها رحمه الله تعالى وكانت انتهت اليه الرياسة في علوم الطريق وشرح احوال القوم وكشف مشكلات منازلاتهم وبه عرف الامر بتربية المريدين بالبطائح وتخرج بصحبته جماعة كثيرة وتلمذ له خلائق لا يحصون ورثاه المشايخ والعلماء وهو أحد من قهر أحواله وملك اسراره وكان له كلام عال على لسان أهل الحقائق وهو الذي سئل عن وصف الرجل المتمكن فقال هو الذي لو نصب له سنان على أعلى شاهق جبل في الارض وهبت الرياح الثمان ما غيرته وكان رضي الله عنه يقول الكشف قوة جاذبة بخاصيتها نور عين البصيرة الى فيض الغيب فيتصل نورها به اتصال الشعاع بالزجاجة الصافية حال مقابلتها المنبع الى فيضه ثم يتقاذف نوره منعكسا بضوئه على صفاء القلب ثم يترقى ساطعا الى عالم العقل فيتصل به اتصالا معنويا له اثر في استفاضة نور العقل على ساحة القلب فيشرق نور العقل على انسان عين السر فيرى ما خفي عن الابصار موضعه ودق عن الافهام تصوره واستتر عن الاغيار مرآه وكان رضي الله عنه يقول الزهد أساس الاحوال المرضية والمراتب السنية وهو أول قدم القاصدين الى الله عز وجل والمنقطعين الى الله والراضين عن الله والمتوكلين على الله فمن لم يحكم أساسه في الزهد لم يصح له شيء مما بعده وكان رضي الله عنه يقول الفقراء أشراف الناس لان الفقر لباس المرسلين وجلباب الصالحين وتاج المتقين وغنيمة العارفين ومنية المريدين ورضا رب العالمين وكرامة لاهل ولايته وكان يقول الانس بالله لا يكون الا لعبد قد كملت طهارته وصفا ذكره واستوحش من كل ما يشغله عن الله تعالى فعند ذلك آنسه الله تعالى به وأراده بحق حقائق الانس فاخذه عن وجد طعم الخوف لما سواه وكان رضي الله عنه يقول المشاهدة حضور بمعنى قرب مقرون بعلم اليقين وحقائق حق اليقين وكان رضي الله عنه يقول التوحيد وجدان تعظيم في القلب يمنع من التعطيل والتشبيه وكان يقول لسان الورع يدعو الى ترك الآفات ولسان التعبد يدعو الى دوام الاجتهاد ولسان المحبة يدعو الى الذوبان والهيمان ولسان المعرفة يدعو الى الفناء والمحو ولسان التوحيد يدعو الى الاثبات والحضور ومن اعرض عن الاعراض أدبا فهو الحكيم المتأدب وكان رضي الله عنه يقول لو تكلم الرجل في الذات والصفات كان سكوته افضل ومن خطى من قاف الى قاف كان جلوسه افضل وكان رضي الله عنه يقول لما مررت وأنا صغير على الشيخ العارف بالله تعالى عبد الملك الخرنوبي اوصاني وقال لي يا أحمد احفظ ما أقول لك فقلت نعم فقال رضي الله عنه ملتفت لا يصل ومتسلل لا يفلح ومن لم يعرف من نفسه النقصان فكل أوقاته نقصان فخرجت من عنده وجعلت اكررها سنة ثم رجعت اليه فقلت له أوصني فقال ما أقبح الجهل بالالباء والعلة بالاطباء والجفاء بالأحباء ثم خرجت وجعلت ارددها سنة فانتفعت بموعظته وكان رضي الله عنه يقول أكره للفقراء دخول الحمام وأحب لجميع أصحابي الجوع والعري والفقر والذل والمسكنة وافرح لهم اذا نزل بهم ذلك وكان يقول الشفقة على الاخوان مما يقرب الى الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول اذا جئتم ولم تجدوا عندي ما يأكله ذو كبد فاسألوني الدعاء ادع لكم فاني حينئذ لي اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم* قال الشيخ يعقوب رضي الله عنه خادمه نظر سيدي أحمد رضي

الله عنه الى النخلة فقال يا يعقوب انظر الى النخلة لما رفعت رأسها جعل الله تعالى ثقل حملها عليها
ولو حملت مهما حملت وانظر الى شجرة اليقطين لما وضعت نفسها وألقت خدها على الارض جعل
ثقل حملها على غيرها ولو حملت مهما حملت لا تحس به وكان رضى الله عنه يقول الصدقة أفضل
من العبادات البدنية والنوافل وكان رضى الله عنه يقول أخوك الذى يحل لك أكل ماله بغير
اذنه هو الذى تسكن نفسك اليه ويستريح قلبك فيه وكان اذا رأى على فقير جبة صوف يقول له
يا ولدى انظر بزى من تزييت والى من قد انتسبت قد لبست لبسة الانبياء وتحليت بحلية الاتقياء
هذا زى العارفين فاسلك فيه مسالك المقربين والافازعه وكان رضى الله عنه يقول اذا صلح
القلب صار مهبط الوحى والاسرار والانوار والملائكة واذا فسد صار مهبط الظلم والشياطين
واذا صلح القلب أخبرك بما وراءك وامامك ونبهك على امور لم تكن تعلمها بشئ دونه واذا فسد
حدثك بباطلات يغيب معها الرشد ويتنفى معها السعد وكان رضى الله عنه يقول من شرط
الفقير أن يرى كل نفس من أنفاسه اعز من الكبريت الاحمر فيودع كل نفس أعز ما يصلح له فلا
يضيع له نفس وكان رضى الله عنه يقول السفر للفقير يزق دينه ويشتت شمله وكان يقول لمن
شاوره فى التزويج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تزوج لله كفى ووقى وكان رضى الله عنه
يقول من لم ينتفع بافعالى لم ينتفع باقوالى وكان يقول الامر أعظم مما تظنون واصعب مما
تتوهمون وكان يقول كل أخ لا ينفع فى الدنيا لا ينفع فى الآخرة وكان رضى الله عنه يقول اذا
تعلم أحدكم شيأ من الخير فليعلمه الناس يثمر له الخير وكان يقول طريقنا مبنية على ثلاثة أشياء
لا تسأل ولا ترد ولا تدخر وكان يقول من علامة اقبال المريد ان لا يتعب شيخه فى تربيته بل يكون
سميعا مطيعا للاشارة وأن يفتخر شيخه به بين الفقراء الا انه يفتخر هو بشيخه وكان يقول الفقير ان
غضب لنفسه تعب وان سلم الامر لمولاه نصره من غير عشيرة ولا أهل وكان يقول ما من ليلة الا
وينزل فيها نثار من السماء الى الارض يفرق على المستيقظين وكان يقول والله مالى خيرة الا
فى الوحدة فياليتنى لم أعرف أحدا ولم يعرفنى أحد وكان رضى الله عنه يقول ما نظر أحد الى
الخلائق ووقف مع نظرهم فى العبادات الا سقط من عين الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول
من شرط الفقير ان لا يكون له نظر فى عيوب الناس وكان يقول كم طيرت طقطقة النعال حول
الرجال من رأس وكم أذهبت من دين وكان رضى الله عنه يقول من تمشيخ عليكم فتتلمذوا له فان مد
يده لكم لتقبلوها فقبلوا رجله ومن تقدم عليكم فقدموه وكونوا آخر شعرة فى الذنب فان الضربة
أول ما تقع فى الرأس وكان رضى الله عنه يقول وعدنى ربى أن لا أعبر عليه وعلى شئ من لحم
الدنيا قال يعقوب الخادم فقئ لحمه بأجمعه قبل خروجه من الدنيا وكان يقول ان العبد اذا تمكن
من الاحوال بلغ محل القرب من الله تعالى وصارت همته خارقة للسبع السموات وصارت
الارضون كالخلخال برجله وصار صفة من صفات الحق جل وعلا لا يعجزه شئ وصار الحق تعالى
يرضى لرضاه ويسخط لسخطه قال ويدل لما قلناه ما ورد فى بعض الكتب الالهية يقول الله
عز وجل يا بنى آدم أطيعونى اطعكم واختارونى اختركم وارضوا عنى أرض عنكم واحبونى
أحبكم وراقبونى أراقبكم وأجعلكم تقولون للشئ كن فيكون يا بنى آدم من حصلت له حصل
له كل شئ ومن فته فاته كل شئ قلت وقوله وصار صفة من صفات الحق تعالى لعله يريد التخلق

والاتصاف بصفاته تعالى من الحلم والصفح والكرم لانه لا يصح لاحد أن يكون عين صفات الحق فهو كقوله فبي يرى وبي يسمع وبي ينطق وما أشبه ذلك وكان رضي الله عنه اذا صعد الكرسي لا يقوم قائما وانما يتحدث قاعدا وكان يسمع حديثه البعيد مثل القريب حتى ان أهل القرى التي حول أم عبيدة كانوا يجلسون على سطوحهم يسمعون صوته ويعرفون جميع ما يتحدث به حتى كان الاطروش والاصم اذا حضروا يفتح الله أسماعهم لكلامه وكانت اشياخ الطريق يحضرونه ويسمعون كلامه وكان أحدهم يبسط حجره فاذا فرغ سيدي أحمد رضي الله عنه ضموا حجورهم الى صدورهم وقصوا الحديث اذا رجعوا على أصحابهم على جلسته قلت وهذا يشبه ما وقع لابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام من النداء لما بني البيت فانه قال يارب كيف أسمع جميع الخلائق فاوحى الله تعالى اليه يا ابراهيم عليك النداء وعلينا البلاغ فنادى ابراهيم بالحج فأجابوه في الاصلاب من سائر أقطار الارض البعيد مثل القريب فالابلاغ من الله تعالى لا من ابراهيم فان البشرية لا تقدر على ذلك وكان رضي الله عنه يقول اذا أراد الله عز وجل أن يرقي العبد الى مقامات الرجال يكلفه بامر نفسه أولا فاذا أدب نفسه واستقامت معه كلفه بأهله فان أحسن اليهم وأحسن عشرتهم كلفه بجيرانه وأهل محلته فان هو أحسن اليهم وداراهم كلفه بلده فان هو أحسن اليهم وداراهم كلفه جهة من البلاد فان هو داراهم وأحسن عشرتهم وأصلح سريرته مع الله تعالى كلفه ما بين السماء والارض فان بينهن خلقا لا يعلمهم الا الله تعالى ثم لا يزال يرتفع من سماء الى سماء حتى يصل الى محل الغوث ثم ترتفع صفته الى أن تصير صفة من صفات الحق تعالى واطلعه على غيبه حتى لا تنبت شجرة ولا تخضر ورقة الا بنظره وهنالك يتكلم عن الله تعالى بكلام لا يسعه عقول الخلائق لانه بحر عميق غرق في ساحله خلق كثير وذهب به أعيان جماعة من العلماء والصلحاء فضلا من غيرهم وكان رضي الله عنه يقول لولده صالح ان لم تعمل بعملي فلست لك أبا ولا أنت لي ولدا وكان رضي الله عنه يقول اللهم اجعلنا ممن فرشوا على بابك لفرط ذلهم نواعم الخدود ونكسوا رؤسهم من الخجل وجباههم للسجود ببركة صاحب اللواء المحمود آمين وكان اذا جلس على جسمه بعوضة لا يطيرها ولا يمكن أحدا يطيرها ويقول دعوها تشرب من هذا الدم الذي قسمه الحق تعالى لها وكان اذا جلس على ثوبه جرادة وهو مار في الشمس وجلست على محل الظل يمكث لها حتى تطير ويقول انها استظلت بنا وكان اذا نام على كمه هرة وجاء وقت الصلاة يقطع كمه من تحتها ولا يوقظها فاذا جاء من الصلاة أخذ كمه وخاطه ببعضه ووجد رضي الله عنه مرة كلبا أجرب أخرجه أهل أم عبيدة الى محل بعيد فخرج معه الى البرية وضرب عليه مظلة وصار يطليه بالدهن ويطعمه ويسقيه ويحت الجرب منه بخرقة فلما برئ حمل له ماء مسخنا وغسله وكان قد كلفه الله تعالى بالنظر في أمر الدواب والحيوانات وكان رضي الله عنه اذا رأى فقيرا يقتل قملة أو برغوثا يقول له لا واخذك الله شفيت غيظك بقتل قملة وسمع مرة رجلا يقول ان الله تعالى له خمسة آلاف اسم فقال قل ان الله تعالى أسماء بعدد ما خلق من الرمال والاوراق وغيرها وكان رضي الله عنه يمشي الى المجذومين والزمنى يغسل ثيابهم ويفلي رؤسهم ولحاهم ويحمل اليهم الطعام ويأكل معهم ويجالسهم ويسألهم الدعاء وكان رضي الله عنه يقول الزيارة لمثل هؤلاء واجبة لا مستحبة * ومر يوما على صبيان يلعبون فهربوا منه هيبة له فتبعهم وصار يقول لهم اجعلوني في حل فقد روعتكم ارجعوا الى ما كنتم عليه ومر يوما على

صبيان يتخاصمون فخلص بينهم وقال لواحد منهم ابن من أنت فقال له وايش فضولك فصار يردّدها
ويقول اذ بتني يا ولدي جزاك الله خيرا وكان يبتدى من لقيه بالسلام حتى الانعام والكلاب
وكان اذا رأى خنزيرا يقول له انعم صباحا فقيل له فى ذلك فقال أعوّد نفسى الجميل وكان اذا سمع
بمريض فى قرية ولو على بعد مضى اليه يعوده ويرجع بعد يوم أو يومين وكان يخرج الى الطريق
ينتظر العميان حتى اذا جاؤا يأخذ بأيديهم ويقودهم وكان اذا رأى شيخا كبيرا يذهب الى أهل
حارته ويوصيهم عليه ويقول قال النبى صلى الله عليه وسلم من أكرم ذا شيبة يعنى مسلما سخر الله له
من يكرمه عند شيبته وكان اذا قدم من السفر وقرب من أم عبيدة يشد وسطه ويخرج حبلا
مدّخرا معه ويجمع حطبا ثم يحمله على رأسه فاذا فعل ذلك فعل الفقراء كلهم فاذا دخل البلد فرّق
الحطب على الارامل والمساكين والزمنى والمرضى والعميان والمشايخ وكان رضى الله عنه
لا يجازى قط بالسيئة السيئة وكان اذا تجلى الحق تعالى عليه بالتعظيم يذوب حتى يكون بقعة ماء
ثم يتداركه اللطف فيصير يجمد شيأ فشيأ حتى يرد الى جسمه المعتاد ويقول لولا لطف الله تعالى بى
ما رجعت اليكم * ولقيه مرة جماعة من الفقراء فسبوه وقالوا له يا أعور يا دجال يا من يستحل
المحرمات يا من يبدل القرآن يا ملحد يا كلب فكشف سيدى أحمد رضى الله عنه رأسه وقبل الارض
وقال يا أسيادى اجعلوا عبيدكم فى حل وصار يقبل أيديهم وأرجلهم ويقول ارضوا عنى
وحلكم يسعنى فلما أعجزهم قالوا ما رأينا قط فقيرا مثلك تحمل منا هذا كله ولا تتغير فقال هذا
ببركتكم ونفحاتكم ثم التفت الى أصحابه وقال ما كان الا الخير أرحناهم من كلام كان مكنونا
عندهم وكنا نحن أحق بهم من غيرنا فربما لو وقع منهم ذلك لغيرنا ما كان يحملهم وأرسل اليه الشيخ
ابراهيم البستى كتابا يحط عليه فيه فقال سيدى أحمد رضى الله عنه للرسول اقرأه لى فقرأه فاذا فيه
أى أعور أى دجال أى مبتدع يا من جمع بين الرجال والنساء حتى ذكر الكلب بن الكلب وذكر
أشياء تغيظ فلما فرغ الرسول من قراءة الكتاب أخذه سيدى أحمد رضى الله عنه وقرأه وقال صدق
فيما قال جزاه الله عنى خيرا ثم أنشد

فلست أبالى من زمانى بريبة * اذا كنت عند الله غير مريب

ثم قال للرسول اكتب اليه الجواب من هذا اللاش أحمد الى سيدى الشيخ ابراهيم البستى
رضى الله عنه أما قولك الذى ذكرته فان الله تعالى خلقنى كما يشاء واسكن فى ما يشاء وانى أريد
من صدقاتك أن تدعو لى ولا تخلينى من حالك وحلك فلما وصل الكتاب الى البستى هام على
وجهه فما عرفوا الى أين ذهب وكان رضى الله عنه اذا علم ان الفقراء يريدون أن يضربوا
أحدا من اخوانهم لزلة وقعت منه يستعير منه ثيابه ويلبسها وينام فى موضعه فيضربونه
فاذا فرغوا من ضربه واشتفوا منه يكشف لهم عن وجهه فيغشى عليهم فيقول لهم
ما كان الا الخير كسبتونا الاجر والثواب فيقول بعض الفقراء لبعضهم تعلموا هذه الاخلاق
وقال رضى الله عنه لاصحابه يوما من رأى فى جميعكم عيبا فليعلمه به فقام شخص فقال
يا سيدى فيك عيب عظيم فقال وما هو يا أخى فقال كون مثلنا من أصحابك فبكى الفقراء وعلا
نحيبهم وبكى سيدى أحمد معهم وقال أنا خادمكم أنا دونكم * وكان لسيدى أحمد شخص ينكر
عليه وينقصه فى نواحى أم عبيدة فكان كلما لقى فقيرا من جماعة سيدى أحمد رضى الله عنه يقول

خذهذا الكتاب الى شيخك فيفتحه سيدى أحمد فيجد فيه أى ملحد أى باطلى أى زنديق وأمثال ذلك من الكلام القبيح ثم يقول سيدى أحمد رضى الله عنه صدق من أعطاك هذا الكتاب ثم يعطى الرسول دريهمات و يقول جزاك الله عنى خيرا كنت سببا لحصول الثواب فلما طال الامر على ذلك الرجل وعجز عن سيدى أحمد مضى اليه فلما قرب من أم عبيدة كشف رأسه وأخذ مئزره وجعله فى وسطه وأمسكه انسان وصار يقوده حتى دخل على سيدى أحمد فقال ما أحوجك يا أخى الى هذا فقال فعلى فقال له سيدى أحمد رضى الله عنه ما كان الا الخير يا أخى ثم طلب منه أخذ العهد عليه فأخذه عليه وصار من جملة أصحابه الى أن مات وكان رضى الله عنه يقول اذا قمت الى الصلاة كان سيف القهر يجذب فى وجهى وكان رضى الله عنه يقول لا يحصل للعبد صفاء الصدر حتى لا يبقى فيه شئ من الخبث لا لعدو ولا لصديق ولا لاحد من خلق الله عز وجل وهنالك تستأنس الوحوش بك فى غيابها والطير فى أوكارها ولا تنفر منك و يتضح لك سر الحاء والميم * وقال له شخص من تلامذته يا سيدى أنت القطب فقال نزه شيخك عن القطبية فقال له وانت الغوث فقال نزه شيخك عن الغوثية قلت وفى هذا دليل على انه تعدى المقامات والاطوار لان القطبية والغوثية مقام معلوم ومن كان مع الله و بالله فلا يعلم له مقام وان كان له فى كل مقام مقام والله أعلم قال يعقوب الخادم رضى الله عنه ولما مرض سيدى أحمد رضى الله عنه مرض الموت قلت له تجلى العروس فى هذه المرة قال نعم فقلت له لماذا فقال جرت أمور اشتريناها بالارواح وذلك انه أقبل على الخلق بلاء عظيم فتحملته عنهم وشريته بما بقى من عمرى فباعنى وكان يمرغ وجهه وشيبته على التراب ويبكى و يقول العفو العفو و يقول اللهم اجعلنى سقف البلاء على هؤلاء الخلق وكان مرض الشيخ رضى الله عنه بالبطن فكان يخرج منه كل يوم ما شاء الله فبقى المرض بالشيخ شهرا فقيل له من أين لك هذا كله ولك عشرون يوما لا تأكل ولا تشرب فقال يا أخى هذا اللحم يندفع و يخرج ولكن قد ذهب اللحم وما بقى الا المخ اليوم يخرج وغدا نعبر على الله تعالى فخرج منه شئ أبيض مرتين أو ثلاثا وانقطع ثم توفى يوم الخميس وقت الظهر ثانى عشر جمادى الاولى سنة سبعين وخمسمائة وكان يوما مشهودا وكان آخر كلمة قالها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ودفن فى قبر الشيخ يحيى البخارى وكان شافعى المذهب قرأ كتاب التنبيه للشيخ أبى اسحق الشيرازى وما تصدر قط فى مجلس ولا جلس على سجادة تواضعا وكان لا يتكلم الا يسيرا و يقول أمرت بالسكوت رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ على بن الهيتى رضى الله تعالى عنه)

هو من أكابر مشايخ العراق وأعيان العارفين وهو أحد من ينسب الى القطبية العظمى وكانت عنده الخرقتان اللتان ألبسهما أبو بكر الصديق رضى الله عنه لابى بكر بن هوار فى النوم واستيقظ فوجدهما عليه وهما ثوب وطاقية وكان أعطاهما ابن هوار للشنبكى وأعطاهما الشنبكى لتاج العارفين أبى الوفاء وأعطاهما تاج العارفين للشيخ على بن الهيتى وأعطاهما ابن الهيتى للشيخ على بن ادريس ثم فقدتا * ومكث رضى الله عنه ثمانين سنة ليس له خلوة ولا معزل بل ينام بين الفقراء وذلك لان فتحه أتاه من طريق الوهب وكان الشيخ عبد القادر رضى الله عنه يقول لما دخل بغداد كل من دخل بغداد من الاولياء فى عالم الغيب والشهادة فهو فى ضيافتنا

الهيتى نسبة الى هيت بكسر الهاء وسكون المثناة من تحتها وفى اخرها مثناة من فوق مدينة على الفرات فوق الانبار بها قبر عبد الله بن المبارك وبها عيون القار والنفط وبينها وبين القادسية ثمانية فراسخ وبينها وبين الانبار أحد وعشرون فرسخا سميت هيت لكونها فى هوة من الارض اهـ من أبى الفدا مختصرا

ونحن

ونحن في ضيافة الشيخ علي بن الهيتي وكان الشيخ عبد القادر يقول انفتق رتق قلب علي بن الهيتي وهو ابن سبع سنين فكان يخبر عن المغيبات وتظهر على يديه الكرامات وأجمعت العلماء على جلالته وعلو منصبه رضي الله تعالى عنه * ومن كلامه رضي الله عنه الشريعة ما ورد به التكليف والحقيقة ما حصل به التعريف فالشريعة مؤيدة بالحقيقة والحقيقة مقيدة بالشريعة والشريعة وجود الافعال لله والقيام بشروط العلم بواسطة الرسل والحقيقة شهود الاحوال بالله تعالى والاستسلام لغلبات الحكم بتقدير لا بواسطة وكان رضي الله عنه يقول ما دام التمييز باقيا كان التكليف متوجها وكان يقول علامة صحة الحال أن يكون صاحبه محفوظا في أحوال غلبته كما كان مغلوبا في أوقات صحوه وكان يقول الاحوال كالبروق لا يمكن استجلابها اذا لم تكن ولا استبقاؤها اذا حصلت الا أن يجعل بعض الاحوال غذاء لاحد فيربيه الحق فيه فيصير وطاءله ومثوى وكان رضي الله عنه يقول الحق تعالى وراء كل ما أدركه الخلق بافهامهم أو أحاطوا به بعلومهم وأشرفوا عليه بمعارفهم وكان رضي الله عنه يقول كل من كوشف بشيء على قدر قوته وضعفه ربطه وكان يقول كل من كوشف بالحقيقة أو شاهد الحق أو اختطف عن مشاهده بوجود الحق أو استهلك في عين الجمع أو لم يشهد سوى الحق تعالى أو لم يحس سوى الحق أو هو محو في حق الحق أو مصطلم فيه بسلطان الحقيقة أو متجل له الحق بجلال الحق الى آخر ما يعبر عنه معبر أو يشير اليه مشير أو ينتهي اليه علم فانما هي شواهد الحق وحق من الحق له وكل ما بدا على الخلق فذلك مما يليق بالخلق وهو من حيث الخلق وجميع ما يتحقق بوصفه خلق فهي أحوال والاحوال من صفات أهل المعرفة ولا سبيل لمخلوق الا الى الاحوال والغيبة عن الاحوال والتنقي عن الاحوال حالة من جملة الاحوال والتوحيد فوق المعارف وكان رضي الله عنه يتمثل كثيرا بهذه الابيات

ان رحت أطلبه لا ينقضي سفري * أو جئت احضره اوحشت في الحضر
فلا أراه ولا ينفك عن نظري * وفي ضميري ولا ألقاه في عمري
فليتني غبت عن جسمي برؤيته * وعن فؤادي وعن سمعي وعن بصري

سكن رضي الله عنه رزيران بلدة من أعمال نهر الملك الى أن مات بها سنة أربع وستين وخمسمائة وقد غلب سنه على مائة وعشرين سنة وبها دفن وقبره بها ظاهر يزار ورزيران على وزن قفيزان

(ومنهم الشيخ عبد الرحمن الطفسونجي رضي الله تعالى عنه)

هو من أكابر مشايخ العراق وأعيان العارفين وصدور المقربين صاحب الاحوال الفاخرة والكرامات الظاهرة والتصريف النافذ وكان رضي الله عنه يقول انا بين الاولياء كالكركي بين الطيور أطولهم عنقا وكان رضي الله عنه يتكلم في الشريعة والحقيقة بطفسونج على كرسي عال ويحضره المشايخ والعلماء ويلبس لباس العلماء ويركب البغلة ومن كلامه رضي الله عنه المراقبة للعبد راقب الحق بالحق وتابع المصطفى صلى الله عليه وسلم في أفعاله وأخلاقه وآدابه والله عز وجل قد خص أحبابه وخاصته بأن لا يكلهم في شيء من أحوالهم الى نفوسهم ولا الى غيره فهم يراقبون الله تعالى ويسألونه أن يرعاهم فيها والمراقبة تقتضي حال القرب والله عز وجل قريب القلوب اليه بما هو قريب منها فهو يقرب من قلوب عباده على حسب ما يرى من قرب قلوب عباده منه فانظر بماذا يقرب من قلبك وحال القرب يقتضي حال المحبة وهي تتولد

من نظر القلب الى الله عز وجل وجلاله وعظمته وعلمه وقدرته فطوبى لمن شرب كأسا من محبته وذاق نعيما من مناجاته فامتلأ قلبه منه حبا فطار بالته طربا وهام به اشتياقا ليس له سكون ولا مالوف سواه فهو محب خرج من رؤية المحبة الى رؤية المحبوب بفناء علم المحبة من حيث كان لها المحبوب فى الغيب ولم يكن هو بالمحبة فاذا اخرج المحب الى هذه النسبة كان محبا بلا علة والمحبة تقتضى الذكر فلا يزال المحب يذكر ربه ويدخل الخلل فى ذكره لنفسه حتى يصير الغالب عليه ذكر ربه وصار كالغافل عن نفسه ثم يغفل عن ذهوله عن نفسه و ينسى باستيلاء ذكر ربه عليه جميع الاحساس فيقال اندرج فى رؤيته مذكوره و يقال فنى عن نفسه و يقال فنى بربه و يقال فنى عن فنائه أى غفل عن ذكر غفلته عن نفسه باستيلاء ذكر ربه عليه وصار ليس يشهد غيره وههنا يكون مصطلما عن مشاهده مختطفا عن نفسه ممحوا عن جملته فانيا عن كله وما دام هذا الوصف باقيا فلا تمييز ولا اخلاص ولا صدق وهذا جمع الجمع وعين الوجود وهذا هو الوصول الذى يرد على أحوال التمييز والتكليف فيحجب عن هذا الوصف بنوع ستر ليفوز بحق الشرع والمغالط ههنا كثيرة والمحفوظ من رجع الى أداء أحكام الشريعة وكان رضى الله عنه يقول من اشتغل بطلب الدنيا ابتلى بالذل فيها ومن تعامى عن نقائص نفسه طغى و بغى ومن تزين بباطل فهو مغرور وكان يقول أنفع العلوم العلم بأحكام العبودية وأرفع العلوم علم التوحيد وكان يقول لا يضر مع التواضع بطالة اذا قام بالواجبات والسنن ولا ينتج مع الكبر عمل مندوب ولا علم مطلوب وكان يقول اذا أقامك ثبت واذا اقت بنفسك سقطت سكن رضى الله عنه طفسونج بلدة بارض العراق وبها مات مسنا وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ بقاء بن بطو رضى الله تعالى عنه)

هو من أعيان مشايخ العراق وأكابر الصديقين صاحب الاحوال النفيسة والمقامات الجليلة والكرامات الباهرة وكان سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه يثنى عليه كثيرا و يقول كل المشايخ اعطوا بالكيل الا الشيخ بقاء بن بطو فانه أعطى جزافا انتهى اليه علم الاحوال وكشف موارد الصادرين بنهر الملك وما يليه وتلمذله خلائق من الصلحاء والعلماء وقصد بالزيارات والنذورات ✽ ومن كلامه رضى الله عنه الفقر تجرد القلب عن العلائق واستقلاله بالله سبحانه وتعالى وحده والتخلى من الاملاك أحد أوصاف الفقر لانها شواغل وقواطع لكل عبد سكن بقلبه اليها وعلامة صحة التجرد عن الاملاك أن لا يتغير عليه الحال بوجود الاسباب وعدمها لا فى القوة ولا فى الضعف ولا فى السكون ولا فى الانزعاج ولا تؤثر فيه المهالك فاذا كان كذلك فهو فقير لا يأسره رق الاسباب ولا يهزه وجودها ولا يستفزه عدمها فان ملك فكأن لم يملك وان لم يملك فكأن ملك فلا يرى لنفسه فى الدنيا والآخرة مقاما ولا قدرا وكما لا يرى لا يطلب وكما لا يطلب لا يتمنى فهو مشتغل به واقف بلا طمع لا يسقط بالرد ولا ينهض بالقبول ولا يعتقد أن طريقته أفضل من غيرها وهو موقف رفيع والامر فيه دقيق وما لم يصل العبد الى ربه عز وجل لا يصل الى حقيقة هذا الوصف وكان رضى الله عنه يقول الفقر وصف كل مستغن عن غيره ولا يكون العبد صادقا فى فقره حتى يخرج عن فقره بانتفاء شهود الفقر وكان رضى الله عنه يقول أنصف الناس من نفسك واقبل النصيحة ممن دونك تدرك شرف المنازل وكان رضى

الله عنه يقول من لم يجد من نفسه زاجرا فقلبه خراب وكان يقول من لم يستعن بالله على نفسه صرعته وكان يقول من لم يقم بآداب أهل البداية كيف يستقيم له مقام أهل النهاية * وزاره ثلاثة من الفقهاء فصلوا خلفه العشاء فلم يقوم القراءة كما يريد الفقهاء فساء ظنهم به وباتوا فى زاويته فأجنبوا ثلاثتهم وخرجوا الى نهر على باب الزاوية فنزلوا فيه يغتسلون فجاء أسد عظيم الخلقة وبرك على ثيابهم وكانت ليلة شديدة البرد فأيقنوا بالهلاك فخرج الشيخ من الزاوية فجاء الاسد وتمرغ على رجليه فاستغفروا الله وتابوا * سكن رضى الله عنه نابنوس قرية من قرى نهر الملك وبها توفى قريبا من سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وقبره بها ظاهر يزار رضى الله تعالى عنه

(ومنهم الشيخ أبو سعيد القالوى رضى الله تعالى عنه)

هو من أكابر العارفين والائمة المحققين صاحب الانفاس الصادقة والافعال الخارقة والكرامات والمعارف وكان يفتى ببلده وما حولها وكان يتكلم بقالوية على علوم الشرائع والحقائق على كرسى عال وقصد بالزيارات من سائر أقطار الارض * ومن كلامه رضى الله عنه من شرط الفقير أن لا يملك شيأ ولا يملكه شئ وان يصفو قلبه من كل دنس ويسلم صدره لكل أحد وتسمح نفسه بالبذل والايثار وكان رضى الله عنه يقول التصوف التبرى مما دون الحق كما قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام فانهم عدو لى الا رب العالمين وكان رضى الله عنه يقول لا يكمل الصوفى حتى يستتر عن الخلق بلوائح الوجد وكان يقول التوحيد غض الطرف عن الاكوان بمشاهدة مكونها سبحانه وتعالى وكان رضى الله عنه يقول العارف وحدانى الذات لا يقبله أحد ولا يقبل أحدا وكان الخضر عليه السلام يأتيه كثيرا سكن رضى الله عنه قالوية من قرى نهر الملك قريبة من بغداد وبها مات قريبا من سنة سبع وخمسين وخمسمائة وقبره بها ظاهر يزار وكان يلبس لباس العلماء ويتطيلس ويركب البغلة ودعى مرة الى طعام هو وأصحابه فنعهم من أجل ذلك الطعام وأكله وحده فلما خرجوا قال لهم انما منعتكم من أكله لانه كان حراما ثم تنفس فخرج من أنفه دخان اسود عظيم كالعمود وتصاعد فى الجو حتى غاب عن أبصار الناس ثم خرج من فمه عمود نار وصعد الى الجو حتى غاب عن النظر ثم قال هذا الذى رأيتموه هو الطعام الذى أكلته عنكم رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ مطر الباذرانى رضى الله تعالى عنه)

هو من أجل مشايخ العراق وسادات العارفين أجمع العلماء رضى الله تعالى عنهم على جلالته وزهده ومهابته وكان شيخه تاج العارفين أبو الوفا يقول الشيخ مطر وارث حالى ومالى وكان من أخص خدامه وكان الغالب عليه حالة السكر * ومن كلامه رضى الله عنه لذة النفوس فى مناجاة القدوس ولذة القلوب فى مزامير أنس تطرب فى مقاصير قدس بألحان توحيد فى رياض تمجيد بعطريات المعالى من تلك المثانى الرافعة لاربابها فى مدارج الاماني الى مقعد صدق عند مليك مقتدر ولذة الارواح الشرب بكأس المحبة من أيدى عرائس الفتح اللدنى فى خلوة الوصل على بساط المشاهدة والهيام بين عالم الكون فى نور العزة وقراءة ما كتب على صفحات ألواح نسمات ذرات الوجود بقلم التوحيد كلا بل هو الله العزيز الحكيم ولذة الاسرار مطالعة نسيم الحياة الدائمة والوصول الى حقائق الغيوب بضمائر القلوب والمعاينة بالافكار لسائر

الاسرار ولذة العقول ملاحظة أسرار الملكوت الخفية عن الابصار بالسرائر المحيطة بالافكار فتعاين القلوب حقائق الغيوب وتصحبه قبول شواهد الاسرار فتلج الضمائر بحار الافكار وتطمئن النفوس الى ما لحقت به من العالم المحجوب فكلما كشف عن الغيوب أذيال دلالتها على اتقان صنع وأبدع فطرة قابلتها من العقول هيبة وفكرة ويخرج الاعتبار من القلب فاذا كان القلب ظاهرا بعد الاعتبار بالشواهد وسمت به الهمة ورقى به الفكر ولم يمنعه مانع فالفكر طريق الى الحق ودليل على الصدق والفكر أصل ثمرته المعرفة والمعرفة ثمرة طعمها العمل ولذتها الاخلاص والاخلاص لذة غايته النعيم والنعيم غاية ليس لها انقضاء وكان رضى الله عنه يقول أيدى العقول تمسك أعنة النفوس والنفس مسخرة للعقل والعقل يستمد من الانوار الالهية وعنه تصدر الحكمة التى هى رأس العلوم وميزان العدل ولسان الايمان وعين البيان وروضة الارواح ونور الاشباح وميزان الحقائق وأنس المستوحشين ومتجر الراغبين ومنية المشتاقين وكان رضى الله عنه يقول الحكمة اصابة الحق فاذا أوردت على القلب دلت على مكامن الهوى وجلت أصداء القلوب وأماتت عيوب البواطن وكان رضى الله عنه من الاكراد وسكن باذرا قرية من أعمال اللحف بأرض العراق وبها مات وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ أبو محمد ماجد الكردى رضى الله تعالى عنه)

هو من أعيان مشايخ العراقيين وصدور المقربين وأئمة المحققين وانعقد عليه اجماع المشايخ بالاحترام والتعظيم * ومن كلامه رضى الله عنه قلوب المشتاقين منورة بنور الله عز وجل واذا تحرك فيها الاشتياق اضاء نوره ما بين السماء والارض فيباهى الله عز وجل بهم الملائكة ويقول أشهد كم انى اليهم أشوق وكان رضى الله عنه يقول من اشتاق الى ربه أنس ومن انس طرب ومن طرب قرب ومن قرب سار ومن سار حار ومن حار طار ومن طار قرت عينه بالاقتراب وكان رضى الله عنه يقول الزاهد يعالج الصبر والمشتاق يعالج الشكر والواصل يعالج الولاية وكان يقول الشوق نار الله تضرم فى قلوب الاحباب ولا تهدأ الا بلقائه والنظر اليه وكان رضى الله عنه يقول نار الهيبة تذيب القلوب ونار المحبة تذيب الارواح ونار الشوق تذيب النفوس وكان يقول الصمت عبادة من غير عناء وزينة من غير حلى وهيبة من غير سلطان وحصن من غير سور وراحة للكاتبين وغنية عن الاعتذار وكان رضى الله عنه يقول كفى بالمرء علما أن يخشى الله تعالى وكفى به جهلا أن يعجب بنفسه والعجب فضله حق يغطى به صاحبه عيوب نفسه فلا تتغطى وكان يقول ما خلق الله تعالى من عجيبة الا ونقشها فى صورة الآدمى ولا أوجد أمرا غريبا الا وسلطه فيها ولا أبرز سرا الا وجعل فيها مفتاح علمه فهو نسخة مختصرة من العالم وكان يقول السكر من مقامات المحبين خاصة فان عيون الفناء لا تقبله ومنازل العلم لا تبلغه وكان يقول للسكر ثلاث علامات الضيق عن الاشتغال بالسوى والتعظيم قائم واقتحام لجة الشوق والتمكين دائم ومن كانت سكرته بالهوى كان صحوه الى ضلالة * وجاء رجل يودعه وهو يريد الحج على قدم التجريد والوحدة ولا يستصحب زادا ولا احدا فأخرج له الشيخ ماجد ركوته وأعطاها له وقال انك تجد فيها ماء ان أردت الوضوء ولبنا ان عطشت وسويقا ان جعت فكان الرجل من طول سفره من جبل حرين بالعراق الى مكة وفى مدة اقامته فى الحجاز وفى رجوعه من الحجاز

الى

الى العراق اذا أراد الوضوء توضأ منها ماء مالحا واذا أراد الشرب شرب منها ماء حلوا واذا أراد الغذاء شرب لبنا وعسلا وسويقا أحلى من السكر * سكن رضى الله عنه جبل حمرين من أرض العراق واستوطنه الى أن مات سنة احدى وستين وخمسمائة وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ جاكير رضى الله تعالى عنه)

هو من أكابر المشايخ وأعيان العارفين المقربين وأئمة المحققين وهو أحد أركان هذه الطريق وكان تاج العارفين أبو الوفاء يثنى عليه وينوه بذكره وبعث اليه طاقية مع الشيخ على بن الهيتى وأمره أن يضعها على رأسه نيابة عنه ولم يكلفه الحضور اليه وقال سألت الله تعالى أن يكون جاكير مريدى فوهبه لى وكان المشايخ بالعراق يقولون انسلخ الشيخ جاكير من نفسه كما انسلخت الحية من جلدها وكان يقول ما أخذت العهد قط على مريد حتى رأيت اسمه مكتوبا فى اللوح المحفوظ وأنه من أولادى * ومن كلامه رضى الله عنه المشاهدة هى ارتفاع الحجب بين العبد وبين الرب فيطلع بصفاء القلوب على ما أخبره به من الغيب فيشاهد الجلال والعظمة وتختلف عليه الاحوال والمقامات فتتداخله الحيرة والدهشة ثم تخرجه الحيرة الى الهيبة فتراه شاخصا بالحق الى الحق وتارة يشاهد الجلال وتارة يطالع الجمال وتارة يرى البهاء وتارة ينظر الى الكمال وتارة يلوح له الكبرياء والعزة وتارة يبدو له الجبروت والعظمة وتارة يشهد اللطف والبهجة فهذا يبسطه وهذا يقبضه وهذا يطويه وهذا ينشره وهذا يفقده وهذا يوجده وهذا يبديه وهذا يعيده وهذا يفنيه وهذا يبقيه فهو زائل عن نعوت البشرية قائم بصفات العبودية لا يحس بالاغيار ولا يشهد غير عظمة الجبار وكان رضى الله عنه يقول اذا قدحت نار التعظيم مع نور الهيبة فى زناد السر تولد منها شعاع المشاهدة فمن شاهد الحق عز وجل فى سره سقط الكون من قلبه واذا توالت المشاهدة على القوم تولاهم الحق تعالى ثم حجبهم فجذبوا من الحيرة فى نور المشاهدة الى الحيرة فى نور الازل ثم اختطفوا من الدهشة الى الحيرة فى نور الازل ثم اختطفوا من الدهشة فى قدس الانس الى الدهشة فى عين الجمع فمن حائر بين الاستتار والتجلى ومن هائم بين البعد والتدانى ومن ساكن بين الوصل والتعالى وهو محل الاستقامة والتمكين وذلك صفة الحضرة ليس فيها سوى الذبول تحت موارد الهيبة قال الله عز وجل فلما حضروه قالوا أنصتوا وقال فى قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا معناه استقاموا على المشاهدة لان من عرف الله تعالى لا يهاب غيره ومن أحب شيأ لا يطالع سواه وكانت نفقته من الغيب وكان رضى الله عنه من الاكراد وسكن صحراء من صحارى العراق بالقرب من قنطرة الرصاص على يوم من سامرا واستوطنها الى أن مات رضى الله عنه بها مسنا وبها دفن وقبره ظاهر يزار وعمر الناس عنده قرية يطلبون البركة بذلك رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ أبو محمد القاسم بن عبد الله البصرى رضى الله تعالى عنه)

هو من أعيان مشايخ العراق وعظماء العارفين واجلاء المقربين وصاحب العجائب والغرائب وكان يفتى على مذهب الامام مالك رضى الله عنه وكان يتكلم فى على الشريعة والحقيقة على كرسى عال وله كلام كثير متداول بين الناس مشهور ومن كلامه رضى الله عنه الوجد جحود ما لم يكن عن شهود وكان رضى الله عنه يقول شاهد الحق يبقى وينفى شاهد الوجد وينفى

عن العين الوسن وسكر مزيد على سكر الشراب وكان رضى الله عنه يقول أرواح الواجدين عطرة لطيفة وكلامهم يحيى موات القلوب و يزيد فى العقول وكان رضى الله عنه يقول الوجد يسقط التمييز ويجعل الاماكن مكانا واحدا والاعيان عينا واحدا وأوله رفع الحجاب ومشاهدة الرقيب وحضور الفهم وملاحظة الغيب ومجاذبة السر وايناس البعيد وكان رضى الله عنه يقول شرط صحة الوجد انقطاع البشرية عن التعلق بمعنى الوجد حال وجوده ومن لافقد له لاوجد له وأهله على مقامين ناظر ومنظور اليه فالناظر مخاطب يشاهد الذى وجده والمنظور اليه مغيب قد اختطفه الحق بأول وارد ورد عليه وكان رضى الله عنه يقول الوجود نهاية الوجد لان التواجد يوجب استيعاب العبد والوجد يوجب استغراق العبد والوجود يوجب استهلاك العبد وترتيب هذا الامر حضور ثم ورود ثم شهود ثم وجود ثم خمول فبمقدار الوجد يحصل الخمول وصاحب الوجود له صحو ومحو فحال صحوه بقاؤه بالحق وحال محوه فناؤه بالحق وهاتان الحالتان متعاقبتان عليه أبدا وكان رضى الله عنه يقول الوجود اسم لثلاث معان الاول وجود علم يقطع به علم الشواهد فى صحة مكاشفة الحق اياك الثانى وجود الحق وجودا غير منقطع عن مساغ الاشارة الثالث وجود مقام اضمحلال رسم الوجود بالاستغراق فى الاولية فاذا كوشف العبد بوصف الجمال سكر القلب فطرب الروح وهام السر وكان رضى الله عنه يقول الصحو انما هو بالحق فاذا كان بغير الحق فلا يخلو من حيرة يعنى حيرة فى مشاهدة نور العزة لا حيرة شبهة وكان يقول المواجيد ثمرات الاوراد ونتائج المنازلات وكان يقول ترك الاحوال قبل وجود الله تعالى محال وطلب الاحوال بعد وجود الله تعالى محال وكان يقول من تهاون بسم الله تعالى أنطق الله تعالى لسانه بعيوب نفسه وكان رضى الله عنه اذا خرج من خلوته لا يمر على شجرة يابسة الا أورقت ولا بذى عاهة الا عوفى * سكن رضى الله عنه بالبصرة و بها مات قبل سنة ثمانين وخمسمائة ودفن بظاهرها وقبره هناك ظاهر يزار ولما صلى عليه سمع فى الجو أصوات طبول تضرب وكانوا كلما رفعوا أيديهم فى التكبير للصلاة عليه سمعوها رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ أبو عمرو عثمان بن مرزوق القرشى رضى الله تعالى عنه)

هو من أكابر مشايخ مصر المشهورين وصدور العارفين وأعيان العلماء المحققين صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الفاخرة والافعال الخارقة والانفاس الصادقة وهو أحد العلماء المصنفين والفضلاء المفتين أفتى بمصر على مذهب الامام أحمد رضى الله عنه ودرس وناظر وأملى وخرق الله له العوائد وقلب له الاعيان وانتهت اليه تربية المريدين الصادقين بمصر وأعمالها وانعقد اجماع المشايخ عليه بالتعظيم والتبجيل والاحترام وحكموه فيما اختلفوا فيه ورجعوا الى قوله ومن كلامه رضى الله عنه الطريق الى معرفة الله تعالى وصفاته الفكر والاعتبار بحكمه وآياته ولا سبيل للالباب الى معرفة كنه ذاته وكان يقول لو تناهت الحكم الالهية فى حد العقول وانحصرت القدرة الربانية فى درك العلوم لكان ذلك تقصيرا فى الحكمة ونقصا فى القدرة ولكن احتجبت أسرار الازل عن العقول كما استترت سبحات الجلال عن الابصار وقد رجع معنى الوصف فى الوصف وعمى الفهم عن الدرك ودار الملك فى الملك وانتهى المخلوق الى مثله واسند الطلب الى شكله وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وكان

رضى الله عنه يقول جميع المخلوقات من الذرة الى العرش طرق متصلة الى معرفته وحجج بالغة
على أزليته والكون جميعه ألسن ناطقة بوحدانيته والعالم كله كتاب يقرأ حروفه المبصرون
على قدر بصائرهم وكان رضى الله عنه يقول اذا هبت ريح السعادة وتألف برق العناية على
رياض القلوب وأمطرت ودق الحقائق من جلال سحائب الغيوب ظهرت فيها أزهار قرب
المحبوب وأينعت ببهجة أنوار نيل المطلوب فوجدت ريح القرب فى لذة المشاهدة واستجلاء
الحضور بالسماع وآنست نار الهيبة حين أضرمها ضوء المحبة مع الشخوص عن الانس الى
المقام الى نور الازل بصولة الهيمان وقامت باقدام الفناء فى خلوة الوصل على بساط المسامرة
بمناجاة تشبث الكون بصفاء اتصال تعرف نهايات الخبر فى بدايات العيان وتطوى حواشى الحدث
فى بقاء غرل الازل فهنالك رسخت أرواحهم فى غيب الغيب وغاصت أسرارهم فى سر السر
فعرفهم مولاهم ما عرفهم وأراد منهم من مقتضى الآيات ما لم يرد من غيرهم وخاضوا بحار العلم
اللدنى بالفهم العينى لطلب الزيادات فانكشف بهم من مدخور الخزائن تحت كل ذرة من
ذرات الوجود علم مكنون وسر مخزون وسبب يتصل بحضرة القدس يدخلون منه على سيدهم عز
وجل فأراهم من عجائب ما عنده ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكان رضى
الله عنه يقول من عرف نفسه لم يغير عليه ثناء الناس عليه وكان يقول من لم يصبر على صحبة
مولاه ابتلاه الله بصحبة العبيد ومن انقطعت آماله الا من مولاه فهو العبد حقيقة وكان يقول
من تحقق بالرضا استلذ بالبلاء وكان يقول حلية العارف الخشية والهيبة وكان يقول اياكم
ومحاكاة أصحاب الاحوال قبل احكام الطريق وتمكن الاقدام فانها تقطع بكم عن السير وكان
يقول دليل تخلطك صحبتك للمغلطين ودليل بطالتك ركونك للبطالين ودليل وحشتك أنسك
بالمستوحشين وكان يقول من غلب حاله عليه لا يحضر مجالسنا فى السماع وحكى ان أصحابه
قالوا له يوما لم لا نجد شيئا من الحقائق فقال لهم كم أصحابى اليوم قالوا ستمائة رجل فقال
استخلصوا منهم مائة ثم استخلصوا من المائة عشرين ثم استخلصوا من العشرين أربعة فكان
الاربعة ابن القسطلانى وأبا الطاهر وابن الصابونى وأبا عبد الله القرطبى فقال الشيخ رضى الله
عنه لو تكلمت بكلمة من الحقائق على رؤس الاشهاد لكان أول من يفتى بقتلى هؤلاء الاربعة
وكان رضى الله عنه متتابع الكشف وزاد النيل سنة زيادة عظيمة كادت مصر تغرق وأقام على
الارض حتى كاد وقت الزرع يفوت فضج الناس بالشيخ أبى عمرو بسبب ذلك فأتى الشيخ الى
شاطئ النيل وتوضأ منه فنقص فى الحال نحو الذراعين ونزل عن الارض حتى انكشفت وزرع
الناس فى اليوم الثانى ووقع فى بعض السنين أن النيل لم يطلع البتة وفات أكثر وقت زراعته
وغلت الاسعار وخيف الهلاك وضج الناس بالشيخ أبى عمرو فجاء الى شاطئ النيل وتوضأ فيه
بابريق كان مع خادمه فزاد النيل فى ذلك اليوم وتتابعت زيادته الى أن انتهى الى حده وبلغ
الله به المنافع وزرع الناس تلك السنة الزرع الكثير وصلى العشاء مرة بمنزله بمصر ثم خرج هو
وخادمه أبو العباس المقرى يتماشيان فدخلا مكة فصليا فى الحجر ساعة طويلة ثم خرجا الى المدينة
فدخلاها فزارا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرجا الى بيت المقدس فصليا فيه ساعة ثم رجعا
الى مصر قبل الفجر قال أبو العباس ولم أحس تلك الليلة بتعب وكان الرجل العربى اذا اشتهى

أن يتكلم بالعجمة أو العجمي يريد أن يتكلم بالعربية يتقل في فيه فيصير يعرف تلك اللغة كأنها لغته الاصلية * مات رضي الله عنه بمصر سنة أربع وستين وخمسمائة وقد جاوز السبعين ودفن بقرافتها الشرقي الامام الشافعي رضي الله عنه مما يلي سارية وقبره ثم ظاهر يزار رضي الله عنه

* (ومنهم الشيخ سويد السنجاري رضي الله تعالى عنه) *

هو من أعيان مشايخ المشرق وصدور العارفين وأكابر المحققين صاحب الكرامات والمقامات السنية والاشارات العلية وهو أحد من ملكه الله تعالى التصرف في العالم وجمع له بين علمي الشريعة والحقيقة وانتهت اليه الرياسة في تربية المريدين الصادقين بسنجار وما يليها وأجمع المشايخ على تبجيله واحترامه وقصد بالزيارات من سائر الاقطار ومن كلامه رضي الله عنه مقام العارفين على سبعة أصول القصد الى الله تعالى بالسر والاعتصام بالله في الامور والجلوس مع الله تعالى بالأمر والنصيحة لعباد الله في السر والجهر وكتم أسرار الله تعالى في الطي والنشر وثبوت الحال مع العلم بالصبر وذكر لا اله الا الله الملك الحق المبين فاذا قطع العارف هذه الاحوال ورقي عن رؤية الافعال فتح الله تعالى عليه في القصد الى الله بالسر باب النفس وعلامته أن يستروح القلب الى أنوار التجلي بنفس السرور وسراج الانس في مشكاة الكشف وهذا النفس لا يكون الا في حضرة الشهود بعد غيبة الأرواح في معارج الاحوال واستغراق الاسرار في مدارج روح القدس بحسم مادة الجهات واتحاد العلم وذهاب الرسم وهذا أول ملابس العارفين وأول استرواح أرواح العارفين هذا الذي لا يطفئ نور شهوده نور وجوده ولا يحجب نور وجوده حقيقة شهوده وحقيقة القصد الى الله تعالى بالسر ظهور الحقيقة بادية في حجاب العلم ثم يفتح الله تعالى له في الاعتصام بالله باب العناية وعلامته أن يفتح الله تعالى له من بصيرته عيونا ثلاثة عين يدرك بها المعرفة وعين يدرك بها أنوار الحقائق وعين يدرك بها أنوار المعرفة كما أن العيون ثلاثة عين البصر وعين البصيرة وعين الروح فعين البصر تدرك المحسوسات وعين البصيرة تدرك المعنويات وعين الروح تدرك الملكوتيات ثم يفتح الله تعالى له في الجلوس مع الله باب الاستغراق في عين التفريد وله خمسة أركان فناء القرب في عين المشاهدة واضمحلال العلم في بحر الجمع واستهلاك الفناء في بحر الازل واستغراق الوجود في طي العدم واستعدام البقاء في برق الابد ففناء القرب في عين المشاهدة للمرسلين مصافاة الاسرار وللمقربين عنايات الابرار واضمحلال العلم في بحر الجمع للصديقين رؤية وللابرار مشاهدة لان الرؤية للذات والمشاهدة لانوار الصفات وكان رضي الله عنه يقول استهلاك الفناء في بحر الازل للمرسلين حقيقة وللمقربين حق وطريقة واستغراق الوجود في طي العدم للصديقين تفريد التوحيد وللابرار تحقيق التجريد واستعدام البقاء في برق الازل للشهداء حياة قرب واستدامة رزق وللصالحين نسيم روح واسترواح ريحان ومعارف جنة نعيم ففناء القرب في عين المشاهدة كان عقلا وباضمحلال العلم في بحر الجمع كان روحا وباستهلاك الفناء في بحر الازل كان سرا وباستغراق الوجود في طي العدم كان ذرا وباستعدام البقاء في برق الابد كان ذاتا كاملة الوجود وتامة التقويم فبالعقل بين الاعيان والروح يثبت الخطاب وبالسر يفهم الامر وبالذر ظهر الحكم وبالذات وقعت الحركة فالحركة ظاهر الحكم والحكم ظاهر

الامر

الامر والامر ظاهر الخطاب والخطاب ظاهر الايمان والايمان ظاهر الصفات والصفات ظاهر الذات فالايمان بصيرة العقل والسر بصيرة الروح والامر بصيرة الحكم والحكم بصيرة الحركة وذلك حقيقة ما يكشف للعارف المنتهى فى درجة المعرفة وكان رضى الله عنه يقول العلوم ثلاثة علم من الله تعالى وهو العلم بالامر والنهى والاحكام والحدود وعلم مع الله تعالى وهو علم الخوف والرجاء والمحبة والشوق وعلم بالله تعالى وهو علم بنعوته وصفاته وعلم الظاهر علم الطريق وعلم الباطن علم المنزل وعلم الحكم علم الشرع وكل باطن لا يقيمه ظاهر فهو باطل وكان رضى الله عنه يقول أصل العقل الصمت وباطنه كتمان الاسرار وظاهره الاقتداء بالسنة وكان يقول من وقع فى أولياء الله تعالى ابتلاه الله تعالى بانعقاد لسانه عن النطق بالشهادتين عند الموت ولقد كان شخص من أكابر بلدنا يقع فى الفقراء فحضرته الوفاة فقالوا له قل لا اله الا الله فقال لا أستطيع ذلك فعلمت من أين أتى فدخلت الحضرة وجعلت أترضى خاطرهم حتى رضوا عنه فأطلق لسانه وأسأل الله تعالى قبول توبته ورأى رضى الله عنه رجلا يحدق الى امرأة ببصره فنهاه فلم ينته فقال اللهم أعم بصره فعمى فى الحال فجاء بعد سبعة أيام وتاب واستغفر فقال الشيخ اللهم ردّ عليه بصره الا فى معاصيك فردّ الله عليه بصره فى الحال وكان اذا أراد بعد ذلك أن ينظر الى محرم يحجب عنه بصره ثم يعود اليه وجاءه رجل أعمى فقال أنا ذو عيال وقد عجزت عن الكسب فقال اللهم نوّر عليه بصره فخرج من المسجد بصيرا بعد عشرين سنة ومات بصيرا * سكن رضى الله عنه سنجار واستوطنها الى أن مات بها مسنا وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ حياة بن قيس الحرانى رضى الله تعالى عنه)

هو من أجلاء المشايخ وعظماء العارفين وأعيان المحققين صاحب الكرامات والمقامات والهمم الفخيمة والبدايات العظيمة صاحب الفتح السنى والكشف الجلى حتى حل به مشكلات أحوال القوم وهو أحد الاربعة الذين يتصرفون فى قبورهم بأرض العراق وكان أهل حران يستسقون به فيسقون رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله عنه لا يكون الرجل معدودا من المتمكنين حتى لا يطفئ نور معرفته نور ورعه وكان يقول حقيقة الوفاء اقامة السر عن رقدة الغفلات وفراغ الهم عن جميع الكائنات وكان رضى الله عنه يقول من أحب أن يرى خوف الله تعالى فى قلبه ويكاشف باحوال الصديقين فلا يأكل الا حلالا ولا يعمل الا فى سنة أو فريضة وما حرم من حرم عن الوصول ومشاهدة الملكوت الا بشيئين سوء الطعمة وأذى الخلق وكان رضى الله عنه يقول تعرض لرقة القلب بمجالسة أهل الذكر واستجلب نور القلب بدوام الجد وكان يقول من علامات المريد الصادق أن لا يفتر عن ذكره ولا يمل من حقه ويلزم السنة والفريضة فالسنة ترك الدنيا والفريضة صحبة الحق جل وعلا وكان رضى الله عنه يقول اجعل الزهد عادتك واحذر أن تجعله حرفتك وكان يقول المحبة سمة المعرفة وعنوان الطريقة يتوصلون بها الى بقاء المحبوب سكن رضى الله عنه حران واستوطنها الى أن مات بها سنة احدى وثمانين وخمسمائة ودفن بظاهرها وقبره ثم ظاهر يزار رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ رسلان الدمشقى رضى الله تعالى عنه)

هو من أكابر مشايخ الشام وأعيان العارفين وصدور البارعين صاحب الاشارات العالية

والهمم السامية والانفاس الصادقة والكرامات الخارقة والتصريف النافذ وانتهت اليه تربية المريدين بالشام واحترمه العلماء والمشايخ وبجلوه وقصده الزائرون من كل فج عميق ومن كلامه رضي الله عنه مشاهدة العارف تفيده تمكين التحكيم في الجمع وبروز التفرقة في الاطلاع لان العارف واصل الا انه ترد عليه أسرار الله تعالى جملة كلية فهو مصطلم بأنوارها مستغرق في بحارها مستهلك في تنزيلها وكان رضي الله عنه يقول العارف من جعل الله تعالى في قلبه لوحا منقوشا بأسرار الموجودات وبامداده بأنوار حق اليقين يدرك حقائق تلك السطور على اختلاف أطوارها ويدرك أسرار الافعال فلا تتحرك حركة ظاهرة أو باطنة في الملك والملكوت الا ويكشف الله تعالى له عن بصيرة ايمانه وعين عيانه فيشهدها علما وكشفا وهذا هو الذي يصعد بسره في أكوان الملكوت كالشمس فلا يطاق النظر اليه وصفته أن يكمل الاعمال بالعلم والاحوال بالسر وهو على ثلاثة أقسام حاضر وغائب وغريب فالحاضر بلطائف العلم والغائب بشواهد الحقيقة والغريب هو من انقطع السبب بينه وبين من سواه فمن قابله بغير نفسه احترق وحقيقة الغربة سقوط الاين ومحو الرسم قال تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وعلامته أن يكشف له تعالى الاسباب ويرتفع عنه الحجاب ويطلعه الله تعالى على بواطن الامور كشفا وفراسة فبالكشف يدركها جملة وبالفراسة يدركها تفصيلا على أصل الوضع وحقيقة الرسم فيخاطب الارواح من حيث وضعها ويخاطب الاجسام من حيث تركيبها ويشير الى العلم برموز الاشارة ويفهم كشف العبارة وكان يقول الحدة مفتاح كل شر والغضب يقيمك في مقام ذل الاعتذار وكان رضي الله عنه يقول مكارم الاخلاق العفو عند المقدرة والتواضع في الذلة والعطاء بغير منة وكان رضي الله عنه يقول اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه وكان رضي الله عنه يقول الكريم من احتمل الاذى ولم يشك عند البلوى وكان رضي الله عنه يقول أحسن المكارم عفو المقتدر وجود المفتقر وكان يقول سبب الغضب هجوم ما تكرهه النفس عليها ممن هو فوقها فان الغضب يتحرك من باطن الانسان الى ظاهره والحزن يتحرك من ظاهر الانسان الى باطنه فيحدث عن الحزن المرض والاسقام وعن الغضب السطوة والانتقام قال الشيخ تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى وحضرت سماعا فيه الشيخ رسلان فأنشد القوال شيأ فكان الشيخ رسلان رضي الله عنه يثب في الهواء ويدور فيه دورات ثم ينزل الى الارض يسيرا يسيرا يفعل ذلك مرارا والحاضرون يشاهدون فلما استقر على الارض أسند ظهره الى شجرة تين في تلك الدار قد يبست وقطعت الحمل مدة سنين فأورقت واخضرت واينعت وحملت التين في تلك السنة سكن رضي الله عنه دمشق واستوطنها الى أن مات بها سنا ودفن بظاهرها وقبره ثم ظاهر يزار ولما ان حمل نعشه على أعناق الرجال جاءت طيور خضر وعكفت على نعشه رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ أبو مدين المغربي رضي الله تعالى عنه ورحمه)

*ومن أعيان مشايخ المغرب وصدور المقربين وشهرته تغني عن تعريفه واسمه شعيب وولده مدين هو المدفون بمصر بجامع الشيخ عبد القادر الدشطوطي ببركة القرع خارج السور مما يلي شرقي مصر عليه قبة عظيمة وقبره يزار وأما والده فهو مدفون بتلمسان بأرض المغرب في جبانة

العبادلة وقد ناهز الثمانين وقبره ثم ظاهر يزار وكان سبب دخوله تلمسان أن أمير المؤمنين لما بلغه خبره أمر باحضاره من بجاية ليتبرك به فلما وصل الى تلمسان قال ما لنا وللسلطان الليلة نزور الاخوان ثم نزل واستقبل القبلة وتشهد وقال ها قد جئت ها قد جئت وعجلت اليك رب لترضى ثم قال الله الحي وفاضت روحه رضي الله عنه قال الشيخ أبو الحجاج الاقصري سمعت شيخنا عبد الرزاق رضي الله عنه يقول لقيت الخضر عليه السلام سنة ثمانين وخمسمائة فسألته عن شيخنا أبي مدين فقال هو امام الصديقين في هذا الوقت وسره من الارادة ذلك آتاه الله تعالى مفتاحا من السر المصون بحجاب القدس ما في هذه الساعة أجمع لاسرار المرسلين منه ثم قال ومات أبو مدين رضي الله عنه بعد ذلك بيسير وذكر الشيخ محيي الدين رضي الله عنه في الفتوحات قال ذهبت أنا وبعض الابدال الى جبل قاف فمررنا بالحية المحدقة به فقال لي البدل سلم عليها فانها سترد عليك السلام فسلمنا عليها فردت ثم قالت من اى البلاد فقلنا من بجاية فقالت ما حال أبي مدين مع أهلها فقلنا لها يرمونه بالزندقة فقالت عجبا والله لبني آدم والله ما كنت أظن ان الله عز وجل يوالي عبدا من عبيده فيكرهه أحد فقلنا لها ومن أعلمك به فقالت يا سبحان الله وهل على الارض دابة تجهله انه والله ممن اتخذه الله تعالى وليا وأنزل محبته في قلوب العباد فلا يكرهه الا كافر أو منافق انتهى قلت وأجمعت المشايخ على تعظيمه واجلاله وتأدبوا بين يديه وكان ظريفا جميلا متواضعا زاهدا ورعا محققا مشتملا على كرم الاخلاق رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه ليس للقلب الا وجهة واحدة متى توجه اليها حجب عن غيرها وكان يقول الجمع ما أسقط تفرقتك ومحا اشارتك والوصول استغراق أوصافك وتلاشي نعوتك وكان رضي الله عنه يقول الغيرة أن لا تعرف ولا تعرف وكان يقول أغنى الاغنياء من أبدى له الحق حقيقة من حقه وأفقر الفقراء من ستر الحق حقه عنه وكان رضي الله عنه يقول الخالي من الانس والشوق فاقد المحبة وكان رضي الله عنه يقول من خرج الى الخلق قبل وجود حقيقة تدعوه الى ذلك فهو مفتون وكل من رأيته يدعي مع الله حالا لا يكون على ظاهره منه شاهد فاحذره وكان رضي الله عنه يقول اذا ظهر الحق لم يبق معه غيره وكان يقول من تحقق بعين العبودية نظر أفعاله بعين الرياء وأحواله بعين الدعوى وأقواله بعين الافتراء وكان رضي الله عنه يقول ما وصل الى صريح الحرية من بقي عليه من نفسه بقية وكان رضي الله عنه يقول شاهد مشاهدته لك ولا تشاهد مشاهدتك له وكان رضي الله عنه يقول القريب مسرور بقربه والمحب معذب بحبه وكان يقول الفقر أمارة على التوحيد ودلالة على التفريد وحقيقة الفقر أن لا تشاهد سواه وكان رضي الله عنه يقول للفقر نور ما دمت تستره فاذا أظهرته ذهب نوره وكان يقول من كان الاخذ أحب اليه من الاعطاء فليس للفقر رائحة وكان يقول الاخلاص أن يغيب عنك الخلق في مشاهدة الحق وكان رضي الله عنه يقول من نظر الى المكونات نظر ارادة وشهوة حجب عن العبرة فيها والانتفاع بها وكان رضي الله عنه يقول من عرف أحدا لم يعرف الاحد والحق ما بان عنه أحد من حيث العلم والقدرة ولا اتصل به أحد من حيث الذات والصفات وكان يقول من لم يصلح لمعرفته شغله برؤية أعماله ومن سمع منه بلغ عنه وكان يقول من لم يخلع العذار لم ترفع له الاستار وكان يقول الحق لا يراه أحد الا مات فمن لم يمت لم ير الحق وكان يقول في نهيهم عن صحبة الاحداث الحدث هو المستقبل للامر والمبتدي في

الطريق هو الذى لم يجرب الامور ولم يثبت له فيها قدم وان كان ابن سبعين سنة وقيل أراد بالاحداث ماسوى الله تعالى من المخلوقات قلت والمراد صحبتهم من غير ارشاد وتعليم والافارشاد مثل هؤلاء هو المطلوب من كل فقير وكان يقول الاخلاص ما خفى على النفس درايته وعلى الملك كتابته وعلى الشيطان غوايته وعلى الهوى امالته وكان رضى الله عنه يقول اياكم والمحاكات قبل احكام الطريق وتمكن الاحوال فانها تقطع بكم عن درجات الكمال وكان يقول كل فقير لا يعرف زيادته ونقصه فى كل نفس فليس بفقير وكان يقول الفقر فخر والعلم غنم والصمت نجاة والاياس راحة والزهد عافية ونسيان الحق طرفة عين خيانة وكان يقول الحضور مع الحق جنة والغيبة عنه نار والقرب منه لذة والبعد عنه حسرة والانس به حياة والاستيحاش منه موت وكان يقول طلب الارادة قبل تصحيح التوبة غفلة وكان يقول من قطع موصولا بربه قطع به ومن أشغل مشغولا بربه أدركه المقت فى الوقت ومكث رضى الله عنه سنة فى بيته لا يخرج الا للجمعة فاجتمع الناس على باب داره وطلبوا منه أن يتكلم عليهم فلما ألزموه خرج فرأى عصافير على سدرة فى الدار فلما رأته فى الدار فرت فرجع وقال لو صلحت للحديث عليكم لم تفر منى الطيور ثم رجع وجلس فى البيت سنة أخرى ثم جاؤا اليه فخرج فلم تفر منه الطيور فتكلم على الناس ونزلت الطيور تضرب بأجنحتها وتفرق حتى مات منها طائفة ومات رجل من الحاضرين وكان يقول كل بدل فى قبضة العارف لان ملك البدل من السماء الى الارض وملك العارف من العرش الى الثرى * وكان الله تعالى قد أزل له الوحوش ومر يوما على حمار والسبع قد أكل نصفه وصاحبه ينظر اليه من بعد لا يستطيع أن يقرب منه فقال لصاحب الحمار تعال فذهب به الى الاسد وقال له أمسك بأذن الاسد واستعمله مكان حمارك فأخذ بأذنه وركبه وصار يستعمله سنين ووضع حماره الى أن مات وقيل له مرة فى المنام ما حقيقة سرك فى توحيدك فقال سرى مسرور بأسرار تستمد من البحار الالهية التى لا ينبغى بثها لغير اهلها اذ الاشارة تعجز عن وصفها وأبت الغيرة الالهية الا أن تسترها وهى أسرار محيطة بالوجود لا يدركها الا من كان وطنه مفقودا وكان فى عالم الحقيقة بسره موجودا يتقلب فى الحياة الابدية وهو بسره طائر فى فضاء الملكوت ويسرح فى سرادقات الجبروت وقد تخلق بالاسماء والصفات وفنى عنها بمشاهدة الذات هنالك قرارى ووطنى وقرة عينى ومسكنى والحق تعالى فى غنى عن الكل قد أظهر فى وجودى بدائع قدرته وأقبل على بالحفظ والتوفيق وكشف لى عن مكنون التحقيق فحالى قائمة بالوحدانية واشاراتى الى الفردانية فروحى راسخ فى علم الغيب يقول لى مالكى يا شعيب كل يوم جديد على العبيد ولدينا مزيد رضى الله عنه

(ومنهم أبو محمد عبد الرحيم المغربى القناوى رضى الله تعالى عنه)

هو من أجلاء مشايخ مصر المشهورين وعظماء العارفين صاحب الكرامات الخارقة والانفاس الصادقة له المحل الارفع من مراتب القرب والمنهل العذب من مناهل الوصل وهو أحد من جمع الله له بين على الشريعة والحقيقة وآتاه مفتاحا من علم السر المصون وكنزا من معرفة الكتاب والحكمة وكان اذا سمع المؤذن يقول أشهد أن لا اله الا الله يقول هو شهد نا بما شاهدنا وويل لمن كذب على الله تعالى ومن كلامه رضى الله عنه أدركت فهم جميع صفات الله تعالى

الا صفة السمع وكان يقول المتكلمون كلهم يدندنون حول عرش الحق لا يصلون اليه وكان يقول قطع العلائق بقطع بحر القصد وظهور مقام العبد بعدم الالتفات الى السوى وتنقية القلب بترتيب القدر السابق وكان رضى الله عنه يقول التجريد نسيان الزمنين حكما والذهول عن الكونين حالا وغض البصر عن الاين وقتا حتى تنقلب الاكوان باطنا لظاهر ومتحرك كالساكن فيسكن القلب بتمكين القدر على قطع الحكم والابتهاج بنفحات الموارد هو انشراح الصدور بصور الاكوان مع ثبوت المقام بعد التلوين ورسوخ التمكين فتكون السماء له رداء والارض له بساطا وكان رضى الله عنه يقول الهيبة فى القلب لعظمة الله تعالى هو طمس أبصار البصائر عن مشاهدته بمن سواه حسا فلا يرى الا بانوار الجلال ولا يسمع الا بسواطع الجمال وكان يقول الرضا سكون القلب تحت مجارى الاقدار بنفى التفرقة حالا وعلم التوحيد جمعا فيشهد القدرة بالقادر والامر بالآمر وذلك يلزمه فى كل حال من الاحوال وكان رضى الله عنه يقول التمكين هو شهود العلم كشفا ورجوع الاحوال اليه قهرا والتصرف بالقادح حكما وكمال الامر شرعا وكان يقول فى الجوع صفاء الاسرار فى استغراق الاذكار وكان يقول الشوق هو استغراق فى مبادى الذكر طرب بائم الغيبة فى توسط الذكر شكر ائم الحضور فى أواخر الذكر صحوا فهو بين استغراق ببهمة وغيبة بزجة وحضور بنعشة فثلث الوقت للمشتاق استغراق وثلثه غيبة وثلثه حضور وكان رضى الله عنه يقول الحياة أن يحيا القلب بنور الكشف فيدرك سر الحق الذى برزت به الاكوان فى اختلاف أطوارها * وحكى أنه نزل يوما فى حلقة الشيخ شبح من الجو لا يدرى الحاضرون ماهو فأطرق الشيخ ساعة ثم ارتفع الشبح الى السماء فسألوه عنه فقال هذا ملك وقعت منه هفوة فسقط علينا يستشفع بنا فقبل الله شفاعتنا فيه فارتفع وكان الشيخ اذا شاوره انسان فى شئ يقول أمهلنى حتى أستأذن لك فيه جبريل عليه السلام فيمهله ساعة ثم يقول له افعل أو لا تفعل على حسب ما يقول جبريل (قلت) ومراده بجبريل صاحب قدمه هو من الملائكة لا جبريل الانبياء عليهم السلام والله اعلم وكان اذا قال لعامى يا فلان تكلم على العلماء فيتكلم عليهم فى معانى الآيات والاحاديث حتى لو كان هناك عشرة آلاف محبرة لكتبت عنه ثم يقول له اسكت فلا يجد ذلك العامى معه كلمة واحدة من تلك العلوم رضى الله عنه وكان بعض العارفين رضى الله عنه يقول لو كنت حاضرا عند وفاة الشيخ عبد الرحيم ما مكنتهم من دفنه بل كنت أتركه فوق ظهر الارض فكل من نظر اليه نطق بالحكمة توفى رضى الله عنه بقنا بصعيد مصر وقبره بها مشهور يزار ومر عليه مرة كلب فقام له اجلالا فقيل له فى ذلك فقال رأيت فى عنقه خيطا أزرق من زى الفقراء وقال له مرة رجل أوصنى فقال كن فى الفقراء كتيس الغنم مع الغنم يعنى لا ينطق مع عدم غفلته عن مصالحهم رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ أبو العباس أحمد الملثم رضى الله تعالى عنه)

هو من أجلاء مشايخ مصر ومحققيهم قصده الناس بالزيارة من سائر الاقطار وتأدب علماء مصر بين يديه وكان أبوه ملكا بالمشرق وكان له مكاشفات عجيبة فى مستقبل الزمان فكان لا يخبر بشئ الا جاء كما قال ويقول أنا ما أتكلم باختيارى وكان يقف يتمنى فان أعطوه شيأ تصدق به على الفقراء وكان الناس مختلفين فى عمره فمنهم من يقول هذا من قوم يونس عليه السلام ومنهم من

يقول انه رأى الامام الشافعي رضي الله عنه وصلى خلفه بمصر ومنهم من يقول انه رأى القاهرة وهي أخصاص قال الشيخ عبد الغفار القوصي رضي الله عنه فسألته عن ذلك فقال عمري الآن نحو أربعمائة سنة وكان أهل مصر لا يمنعون حريمهم منه في الرؤية والخلوة فأنكر عليه بعض الفقهاء فقال يا فقيه اشتغل بنفسك فانه بقي من عمرك سبعة أيام وتموت فكان كما قال وكان يلبس ما وجد فترة عمامة صوف خضراء ومرة بيضاء ومرة جبة فرجية ومرة مرقعة لا ينضبط على حال وأنكر عليه مرة قاض وكتب فيه محضرا بتكفيره ووضع القاضي المحضر في صندوقه الى بكرة النهار يدعوه للشرع فجاء بكرة النهار فلم يجد المحضر ومفتاح الصندوق معه فأخرج الشيخ المحضر وقال الذي قدر على أخذ المحضر من صندوقك قادر على أخذ ايمانك من قلبك فتاب القاضي وخاف ورجع عما كان أراده توفي رضي الله عنه في حدود الستمائة ودفن بالحسينية بمصر المحروسة وقبره في مسجد يزار وسموه ثلاث مرات ليموت فعافاه الله تعالى منه وذلك لشدة ما كانوا ينكرون عليه وكان رضي الله عنه يقول لم تكن الاقطاب أقطابا والاوتاد أوتادا والاولياء أولياء الا بتعظيمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفتهم به واجلالهم لشريعته وقيامهم بآدابه وكان يقول بلغني عن سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه أنه كان يقول اذا استولى الحق سبحانه وتعالى على قلب عبد ذهب ما من العبد وبقي ما من الله تعالى فيبقى العبد كالفخارة في ابتداء النشأة لا حراك له من حيث نفسه وانما حراكه من الذي يحركه ولا اختيار له ولا ارادة ولا علم ولا عمل وكان رضي الله عنه يقول اذا امتلأ القلب من النور دك كل حجاب بين العبد وبين الله تعالى

(ومنهم الشيخ أبو الحجاج الاقصري رضي الله تعالى عنه)

كان جليل المقدار كبير الشان كان مجردا وكان شيخه الشيخ عبد الرزاق الذي بالاسكندرية قبره من أجل أصحاب سيدي الشيخ أبي مدين المغربي وله كلام عال في الطريق وزاويته وضريحه بالاقصرين من صعيد مصر الاعلى ومناقبه مشهورة رضي الله تعالى عنه منها ان شخصا من الامراء المشهورين في عصره أنكر عليه فقال له تنكر على الفقراء وأنت رقاص عند فلان فما مات ذلك الرجل حتى صار رقاصا لسوء أدبه واعتقاده وكان رضي الله عنه يقول من رأيتموه يطلب الطريق فدلوه علينا فان كان صادقا فعلينا وصوله وان كان غافلا طردناه وأبعدناه لئلا يتلف المريدين فانه لا يصل الى المحبوب من هو بغيره محجوب * قال خادمه الشيخ أبو زكريا التميمي طلب شخص من مريدي أبي الحجاج الاقصري قتل شيخه مرات فلم يقدر وكان يعتقد أنه ينال مقامه بقتله حين رآه محجوبا بشيخه فأخبر الشيخ بذلك فقال يا ولدي هذا من الشيطان اذا قتلت شيخك غضب الله عليك فكيف يعطيك مقامه (قلت) وقد بلغنا ذلك عن واحد من أصحاب سيدي أبي السعود الجارحي رضي الله عنه وهرب الشيخ منه والله أعلم * وحكى أبو العباس الطائفي قال دخلت على الشيخ أبي الحجاج الاقصري يوما فرأيت له عينين فوق الحاجبين وكان يقول كنت أجيء أنا وأخي ابو الحسن بن الصائغ باسكندرية الى شيخنا فأرى مقامي أعلى من مقامه فأقول اللهم أعل مقامه فوق مقامي وكان الآخر اذا رأى مقامه أعلى من مقامي يقول في دعائه كذلك هكذا درجة الاخوان لا حسد بينهم ولا حقد وقيل له مرة من شيخك فقال شيخي أبو

جعران

جعران فظنوا انه يمزح فقال لست أمزح فقيل له كيف فقال كنت ليلة من ليالى الشتاء سهران
واذا بأبى جعران يصعد منارة السراج فيزلق ويرجع لكونها ملساء فعددت عليه تلك الليلة
سبعمائة مرة وهو لا يرجع فقالت لى نفسى سبعمائة وقعة ولا يرجع فخرجت الى صلاة الصبح ثم
رجعت فاذا هو جالس فوق المنارة بجنب القتيلة فاخذت من ذلك ما أخذت وكان رضى الله عنه
يقول كنت فى بدايتى أذكر لا اله الا الله لا أغفل فقالت لى نفسى مرة من ربك فقلت ربى الله
فقالت لى ليس لك رب الا أنا فان حقيقة الربوبية امتثالك العبودية فأنا أقول لك أطعمنى تطعمنى
ثم نم قم تقم امش تمش اسمع تسمع ابطش تبطش فأنت تمتثل أوامرى كلها فاذا أنا ربك وانت عبدى
قال فبقيت متفكرا فى ذلك فظهرت لى عين من الشريعة فقالت لى جادلها بكتاب الله تعالى فاذا
قالت لك نم فقل لها كانوا قليلا من الليل ما يهجعون واذا قالت لك كل قل كلوا واشربوا
ولا تسرفوا واذا قالت امش قل ولا تمش فى الارض مرحا واذا قالت لك ابطش قل ولا تجعل يدك
مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فقلت لها تلك الحقيقة فبالى اذا فعلت ذلك فقالت أخلع
عليك خلع المتقين وأتوجك بتاج العارفين وأمنطقك بمنطقة الصديقين وأقلدك بقلائد المحققين
وأنادى عليك فى سوق المحبين التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الآية وكان
رضى الله عنه يقول لا يقدح عدم الاجتماع بالشيخ فى محبته فانا نحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم والتابعين وما رأيناهم وذلك لان صورة المعتقدات اذا ظهرت لا تحتاج الى صورة
الاشخاص بخلاف صورة الاشخاص اذا ظهرت تحتاج الى صورة المعتقدات فاذا حصل الجمع
بينهما فذلك كمال حقيق (قلت) وفى هذا دليل عظيم لاهل الخرق من الاحمدية والرفاعية
والبرهامية والقادرية ولا عبرة بمن ينكر عليهم ويقولون هؤلاء أموات لا ينطقون فان الاقتداء
حقيقة انما هو بأقوالهم وأحوالهم المنقولة الينا فافهم قال الشيخ يعيش بن محمود أحد أصحاب
أبى الحجاج جئت أنا والقليبى السخاوى وشخص آخر الى زيارة الشيخ بعد الصبح فوقفنا بالباب
متأدبين واذا بالخادم قد خرج فقال يدخل يعيش والقليبى ويروح هذا العلق يستحمى فانه جنب
قال فدخلنا وقد هدت أركاننا من الهيبة فوجدنا الشيخ متكئا ثم قال الشيخ عن الشاب
يستغفر ويدخل فقال يعيش دستور حضر شئ فى لسان حالنا وحال هذا الشاب على لسان حال
القادوس فقال الشيخ قل فقلت

الميح قلبى عليه يحقق * لا يمر من يبصره يعشق
مسكين عبدك القادوس كسر * صار شقف من بعد ما قد هجر
ان تجده بالوصال ينجبر * ويعود غصن السرور مورق
قد بلى القادوس بهم طويل * حمتلى الراس ودمعه يسيل
قد ربط بالطونس والحبل * وجعه بالحبال موثق
وألف كرة فى النهار يغرق * ما تراه نازل على قته
وحبل ناشوش فى رقبته * قد عجز وتناقصت همته
له رفيق بقلبل يسبق * له سنين يجرى وما يلحق

فقام الشيخ وتواجد ودار وجعل يقول لى سنين أجرى وما ألحق رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر رضى الله تعالى عنه)
صحب الشيخ أبا الحجاج الاقصرى رضى الله عنه حين كان بقوص وتجرد وهو فى بدايته ثم رجع الى الثياب والزراعات وغيرها ثم صحب الشيخ ابراهيم بن معضاد الجعبرى المدفون بباب النصر من القاهرة المحروسة ثم أقام باخميم وبهامات على حالة شريفة جليلة لطيفة متظاهرا بالنعم والغنى عن الناس رضى الله تعالى عنه

(ومنهم الشيخ قطب الدين القسطلانى رضى الله عنه)
كان بالقاهرة يدرس فى علمى الظاهر والباطن ويدعو الناس الى الله تعالى وكان يلبس الخرقة من طريق السهروردى رضى الله تعالى عنه

(ومنهم الشيخ أبو عبد الله القرشى رضى الله تعالى عنه ورحمه)
كان رضى الله عنه جليل القدر وكان يعظم الفقراء أشد التعظيم ويقول انهم انتسبوا الى الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول ما رأينا أحدا قط أنكر على الفقراء وأساء بهم الظن الا ومات على أسوا حالة وكان رضى الله عنه يقول احتقار الفقراء سبب لارتكاب الرذائل وكان رضى الله عنه يقول من غص من عارف بالله أوولى لله ضرب فى قلبه ولا يموت حتى يفسد معتقده وكان رضى الله عنه كثيرا ما يجتمع بالخضر عليه السلام وكان يطبخ طعام القمح كثيرا فقيل له فى ذلك فقال رضى الله عنه ان الخضر عليه السلام زارنى ليلة فقال اطبخ لى شوربة قمح فلم أزل أحبها لمحبة الخضر عليه السلام لها وكان رضى الله عنه يشترط على أصحابه أن لا يطبخوا فى بيوتهم الالونا واحدا حتى لا يتميز أحد على أحد فاتفق أن أحدا أصحابه قال لزوجته ما تشتهى حتى نشتريه تطبخه فقالت شاور بنتك فقال لابنته أى شئ تشتهى قالت ما تقدر على شهوتى فقال بل أقدر عليها ولو تكون بألف دينار وقال لابد تخبرينى بها فقالت تزوجنى للقرشى وكان الشيخ رضى الله تعالى عنه أعمى أجذم لا ترضى بمثله النساء قال فجئت الى القرشى وأخبرته فقال اطلبوا القاضى فجاء القاضى وعقدوا عليها وأصلحوا شأنها وأحضروها عند الشيخ فلما خرجت النسوة دخل الشيخ الى المرحاض وخرج وهو شاب جميل الصورة أمرد بثياب حسنة وروائح طيبة فسترت وجهها منه حياء فقال لا تستترى أنا القرشى فقالت ما أنت القرشى فحلف لها بالله تعالى فقالت له ما هذا الحال فقال لها أبقى معك على هذا الحال ومع غيرك على تلك الحالة ولكن لا تخبرى بذلك أحدا حتى أموت فقالت نعم ثم قالت بل اختار حالتك التى تكون بها بين الناس من الجذام والبرص والعمى فقال لها جزاك الله خيرا فلم تزل معه على تلك الحالة وكان يضع شيأ تحت ثيابه وأقدامه ينزل فيه الصديد فكانت رضى الله عنها اذا خرجت من الحمام جاءت فشربت ذلك الصديد عوضا عن الماء فلما قبض الشيخ رضى الله عنه حكت للناس أحواله وكانت حرمتها بين الفقراء كحرمة الشيخ فى حال حياته وكان رضى الله عنه يقول الزم العبودية وآدابها ولا تطلب بها الوصول اليه فانه اذا أراد لك أوصلك اليه وأى عمل خالص حتى تطلب به الوصول وكان يقول أبت البشرية أن تتوجه الى الله تعالى الا فى الشدائد فقيل له فى ذلك فقال عطشت مرة فى طريق الحاج فقلت لخادمى اغرف لى من البحر المالح فغرف لى ماء حلوا فلما ذهبت الضرورة غرفت فاذا هو مالح وكان يقول لا يكون الابتلاء الا

فى الفحول من الرجال وأخبار القرشى كثيرة مشهورة رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ محمد بن أبى جمرة رضى الله تعالى عنه ورحمه آمين)

وهو غير عبد الله بن أبى جمرة وكان رضى الله عنه كبير الشان مقبوض الظاهر معمور الباطن غلبت عليه آثار صفة الجلال كان معظما للشرع قائما بشرائعه وشعائره وانكروا عليه فى دعواه رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة وعقدوا له مجلسا فأقام فى بيته لا يخرج الا لصلاة الجمعة ومات المنكرون عليه على أسوأ حال وعرفوا بركته ودفن رحمه الله بالقرافة بمصر وقبره ظاهر يزار وكان رضى الله عنه يقول لا يفهم عنك الا من أشرق فيه ما أشرق فيك وكان رضى الله عنه يقول لما كان العلماء والاولياء ورثة الرسل والانبياء فلا بد من حصول فترات تقع بين العالم والعالم والولى والولى فاذا اندرست طريقة الداعى أتى بعد زمان من يجددها ولما كان يحصل فى فترات الانبياء عبادة الاصنام من دون الله كذلك يقع فى فترات الاولياء عبادة الاهواء والبدع وتبديل الافعال بالاقوال وغير ذلك مما يشهده أرباب القلوب المنيرة وكان رضى الله عنه يقول لو قدرت أن أقتل من يقول لا موجود الا الله فعلت فما يقول هذا فى بوله وغائطه وعجزه عن دفع الآلام عن نفسه وشرط الاله أن يكون قادرا فكيف يقول أنا عين الحق هذا من أضل الضلال وكان رضى الله عنه يقول لو تدبر الفقيه فى قراءته لاحترق بأنوار القرآن وهام على وجهه وترك الطعام والشراب والنوم وغير ذلك وكان اذا رأى الفدان القصب مثلا يقول يجىء منه كذا وكذا قنطار عسل وكذا وكذا قنطار سكر فلا يزيد ولا ينقص عما قال وطلب السلطان لما زاره أن يبنى له رباطا فأخذ السلطان من يده وأدخله جامع ابن طولون وقال هذا الجامع كله لى أجلس فى أى مكان شئت منه فسكت السلطان وكان يقول لا ينبغى للفقير ان يطأ زوجته اذا جاءت الا لغرض صحيح من اعفافها أو اعفافه ولا ينبغى له وطؤها لمجرد الشهوة فان ذلك نقص فى الفقير وكان يقول اياكم والانكار على الناس فيما يحتمل التأويل فانى رأيت فقيها انكر على فقير صنعة الخيال مع المخبطين فأخرج الفقير للفقيه بابا فى الخيال وأجلس الفقيه على مكان وجاء الفيل فلفه بزلومته وضرب به الارض فمات فأصبح الفقيه فوقع له ذلك ودفنوه آخر النهار وقال مررت يوما على مارس قمح واذا صبى يقطف من السنابل ويضعه فى قفته فقلت له خل يا ولدى زرع الناس فقال ومن أين ثبت عندك أنه زرع الناس والله انه زرع أبى وجدى فخجلت بين الفقراء من كلامه وقلت له جزاك الله يا ولدى خيرا أدبتنى حين فاتنى التأديب وكان رضى الله عنه يقول ثلاثة لا يفلحون فى الغالب ابن الشيخ وزوجته وخادمه أما ابنه فانه يفتح عينه على تقبيل المريدين يده وحمله على أعناقهم والتبرك به ويطيعونه فى كل ما يطلبه فتتكبر نفسه ويرضع من حب الرياسة من صغره فتتوالى عليه الصفات المظلمة فلا يؤثر فيه وعظ واعظ ويتجرأ على الاكابر ويتمنى مشيختهم عليه فان جاء صالحا فاق والده وانتفع بوالده أكثر من كل احد وأما الزوجة فانها ترى الشيخ بعين الازواج لا بعين الولاية فتعتقد انه محتاج اليها فى الشهوة فان نور الله تعالى بصرها ورأته بعين الولاية انتفعت به قبل كل أحد لالصقتها له ليلا ونهارا وأما الخادم فلتكرار رؤية الشيخ واطلاعه على أحواله من المأكل والمشرب والمنام ولذلك قالوا لا ينبغى للشيخ أن يأكل مع المريد ولا يجالسه الا عند ضرورة خوفا

على المريد من سقوط حرمته من قلبه فيحرم بركته من قلبه فيحرم بركة الصحبة فان نظر الخادم الى الشيخ بالتعظيم انتفع به كذلك وأفلح أكثر من غيره رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ عبد الغفار القوصي رضي الله تعالى عنه)

صاحب كتاب التوحيد في علم التوحيد كان رضي الله عنه جامعا بين الشريعة والحقيقة آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر يبيع نفسه في طاعة الله تعالى ويحكى أنه أكل مع ولده يقطينا فقال لولده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب اليقطين فقال ما هذا الا قذارة فسل السيف وضرب عنق ولده وقدم غرض الشارع صلى الله عليه وسلم على ثمرة فؤاده * ومن كلامه رضي الله عنه

فؤاد لا يقر له قرار * وأجفان مدامعها غزار
وليل طال بالأنكاد حتى * ظننت الليل ليس له نهار
ولم لا والتقى حلت عراه * وبان على بنيه الانكسار
ليبك معي على الدين البواكي * فقد أضحت مواطنه قفار
وقد هدت قواعده اعتداء * وزال بذا كم عنه الوقار
وأصبح لا تقام له حدود * وأمسى لا تبين له شعار
وعاد كما بدا فينا غريبا * هنالك ماله في الخلق جار
فقد نقضوا عهودهم وجهارا * وأسروا في العداوة ثم ساروا

الى آخر ما قال مات رضي الله عنه سنة نيف وسبعين وسمائة وكان رضي الله عنه يقول كلام المنكرين على أهل الله تعالى كنفخة ناموسة على جبل فكما لا يزيل الجبل نفخة الناموسة كذلك لا يتزلزل الكامل بكلام الناس فيه وكان يقول السماع من بقية بقيت على الكامل فلو صار أكمل ما تحرك وقد استمع السهروردي والقرشي واضرابهما قال ولما وشوا بذي النون المصري رضي الله عنه الى بعض الخلفاء وادعوا انه زنديق قال له الخليفة ما هذا الكلام الذى يقال فيك فقال ما هو فقالوا انك تقول كما يقول الحسين الحلاج فقال لا أعرف ذلك الا عند السماع فأرسل خلف قوال ينشد شيأ حتى أريكم فأنشد بين يديه فانتفخ ذو النون حتى بقي كالفيل وقطرت كل شعرة منه الدم فقال الخليفة ما هذا عن باطل ثم أكرمه ورده الى مصر مكرما وكان اذ ذاك مقيما باخميم * وحكى ان سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه قال التوبة فرض على كل عبد في كل نفس فأنكر عليه أهل بلده وكفروه حتى خرج من تستر الى البصرة ومات بها هذا مع علم سهل واجتهاده وعلو شأنه قال وكذلك شهدوا على الجنيد رضي الله عنه بالكفر مرارا حتى تستر بالفقه واختفى مع علمه ومعرفته وهذا من أعجب العجائب وتقدم جملة من ذلك في مقدمة هذا الكتاب والله أعلم

(ومنهم الشيخ أبو الحسن بن الصائغ السكندري رضي الله تعالى عنه)

كان من أجل أصحاب سيدي الشيخ عبد الرحيم القناوي وكان يخرج على أصحابه ويقول لهم أفيكم من اذا أراد الله تعالى أن يحدث في العالم حدثا أعلمه به قبل حدوثه فيقولون لا فيقول ابكوا على قلوب محجوبة عن الله عز وجل * ونزل رضي الله عنه مرة كنزا فوجد فيه سبعة

اراد بذهبا فأخذ منها سبعة دنانير وقال لم يؤذن لي في أخذ شيء غير ذلك وكان يقول لا ينبغي لشيخ رباط الفقراء أن يدع الشباب المريدين يقيمون عنده اذا خاف من اقامتهم مفسدة على بعض الفقراء لاسيما جميل الصورة من الشباب اللهم الا أن يكون الشاب غائبا عن طرق الفساد مقبلا على طرق عبادة ربه لا يتفرغ للهو ولا للعب بشرط أن يتولى الشيخ أمره في الخدمة بنفسه دون نقيب الفقراء الا أن يكون النقيب متمكنا في نفسه بعيد عنه الفساد وقال لا ينبغي للشاب أن يجلس في وسط الحلقة مع الرجال انما يجلس خلف الحلقة ولا يواجه الناس بوجهه ولا يخالط أحدا من الفقراء حتى يلتحي وكان رضي الله عنه اذا جاءه شاب جميل الصورة ينزع ثيابه ويلبسه الخيش والمرقعات وحكي ان شخصا أراد أن يفعل فاحشة في أمرد في مقبرة الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه فصاح الشيخ من داخل القبر أما تستحي من الله يا فقير رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ أبو السعود بن أبي العشائر رضي الله عنه)

ابن شعبان بن الطيب الباذيني بلدة بقرب جزائر واسط بالعراق رضي الله عنه هو من أجلاء مشايخ مصر المحروسة وكان السلطان ينزل الى زيارته وتخرج بصحبته سيدي داود المغربي وسيدي شرف الدين وسيدي خضر الكردي ومشايخ لا يحصون وكان يسمع عند خلع نعليه أنين كأنين المريض فسئل رضي الله عنه عن ذلك فقال هي النفس نخلعها عند النعال اذا اجتمعنا بالناس خشية التكبر وصام في المهد رضي الله عنه * مات رضي الله عنه بالقاهرة في يوم الاحد تاسع شوال سنة أربع وأربعين وستمائة ودفن من يومه بسفح الجبل المقطم ومن كلامه رضي الله عنه ينبغي للسالك الصادق في سلوكه أن يجعل كآبة قلبه وكان يقول من كان الطلب شغله يوشك أن لا يضل عن طريق الله تعالى ومن كان المطلوب شغله يوشك أن لا يقف فالطلب شغل الظاهر والمطلوب شغل الباطن ولا يستقيم ظاهر الا بباطن ولا يسلم ظاهر الا بباطن وكان رضي الله عنه يقول لا ينصحك من لا ينصح نفسه ولا تأمن الغش ممن غش نفسه وكان يقول من رأيته يميل اليك لاجل نفعه منك فاتهمه وكان يقول من ذكر لك الدنيا ومدحها عندك ففر منه ومن كان سببا لغفلتك عن مولاك فأعرض عنه وعليك بحسم مادة الخواطر المشغلة التي يتولد منها محبة الدنيا واذا صدر منها خاطر فأعرض عنه واشتغل بذكره عز وجل عن ذلك الخاطر وكان يقول احذر أن تساكن الخاطر فيتولد من الخاطر هم وربما غفلت عن الهم فيتولد منه ارادة وربما قويت الارادة فصارت هوى غالبا فاذا صارت هوى غالبا ضعف القلب وذهب نوره وربما انتلف بالكلية وانعزل عنه العقل وصار كأن عليه غطاء وكان رضي الله عنه يقول عليك بالاستغفال بالله تعالى فان عجزت عن الاستغفال به فعليك بالاشتغال بالله تعالى فان عجزت عن الاشتغال به فعليك بالاشتغال بطاعة الله تعالى ولا أرى لك عذرا في عدم الاشتغال بطاعته لانها أول درجات الترقي وكان رضي الله عنه يقول صلاح القلب في التوحيد والصدق وفساده في الشرك والرياء وعلامة صدق التوحيد شهود واحد ليس معه ثان مع عدم الخوف والرجاء الا من الله تعالى وأما الصدق فهو التجرد عن الكل ومحو كل ذات ظهرت وفقد كل صفة بطنت فاذا رأيت ميل قلبك الى الخلق فانف عن قلبك الشرك واذا رأيت ميل قلبك الى الدنيا فانف عن قلبك الشك وكان رضي الله عنه يقول عليك بالاحسان الى رعيتك والرعية

خصوص وعموم فالعموم العبد والامة والولد والخصوص ماوراء ذلك فعليك بروحك ثم بسرك ثم بقلبك ثم بعقلك ثم بجسدك ثم بنفسك فالروح تطالبك بالشوق وسرعة السير اليه من غير فتور والسر يطالبك بأن تخفي سرك والقلب يطالبك بالذكر له والمراقبة وان تنسى نفسك وسواه في ذكرك والعقل يطالبك بالتسليم اليه والموافقة له وان تكون مع مولاك على نفسك وسواك والجسد يطالبك بالخدمة له وخلوص الطاعة والنفس تطالبك بكفها وحجرها عن كل ما مالت اليه وحبسها وتقييدها وان لا تصحبها ولا تستصحبها وكان يقول اياك أن تغفل عن مولاك وعما تعبدك به مولاك وتشتغل بما تعبدك به عمن تعبدك بالعبادة وكان رضي الله يقول اذا لم تعن بنفسك فغيرك أحرى أن يضيع نفسك وكان يقول أستغفر الله من تقصيري في كل عبادة عدد انفاسي وكان يقول لو استغفرت الله عز وجل بصدق واخلاص منذ ابتداء الخلق الى انتهاء الخلق من غير فتور نفس واحد من انفاسي ما وفى استغفاري بنفس واحد غفلت فيه عن الله عز وجل فكيف وانفاسي كثيرة واستغفاري خال عن الصدق والاخلاص فقد بان نقصي وتقصيري واذا كانت انفاسي ذنوبا واستغفاري يحتاج الى استغفار الى ما لا نهاية له فكيف حالي نسأل الله المغفرة وكان رضي الله عنه يقول الاخلاق الشريفة كلها تنشأ من القلوب والاخلاق الذميمة كلها تنشأ من النفوس فالصادق في الطلب يشرع في رياضة نفسه وطهارة قلبه حتى تتبدل اخلاقه فيبدل الشك بالتصديق والشرك بالتوحيد والمنازعة بالتسليم والسخط والاعتراض بالرضا والتفويض والغفلة بالمراقبة والتفرقة بالجمعة والغلاظة باللين واللطف ورؤية عيوب الناس بالغض عنها ورؤية المحاسن والقسوة بالرحمة والغل والحقد بالنصيحة والادلال بالخوف وخوف التحويل ويرى انه ما وفى حق الله تعالى في ساعة من الساعات ولا قام بشكر ما أعطاه من فعل الخيرات وحينئذ تحقق عبوديته ويصفو توحيده ويطيب عيشه ويعيش مع الله تعالى عيش أهل الجنان في الجنان وهذه أخلاق الانبياء والصديقين والاولياء والصالحين والعلماء العاملين وكان رضي الله عنه يقول لم يصل أولياء الله تعالى الى ما وصلوا بكثرة الاعمال وانما وصلوا اليه بالادب وكان رضي الله عنه يقول ما دامت النفس باقية باخلاقها وصفاتها فحركات العبد كلها متابعة لخواطرها وهي شيئان اما للخلق وذلك شرك أو لراحة النفس وذلك هوى فالشرك لا يترك التوحيد يصفو والهوى لا يترك العبودية تصفو وما لم يشتغل السالك باضعاف هذا العدو الذي بين جنبيه لا يصح له قدم ولو أتى باعمال تسد الخافقين والرجل كل الرجل من داوى الامراض من خارج وشرع في قلع اصولها من الباطن حتى يصفو وقته ويطيب ذكره ويدوم أنسه وكان رضي الله عنه يقول يجب على السالك اذا رأى من نفسه خلقا سيأ من كبر أو شرك أو بخل أو سوء ظن بأحد أن يدخل نفسه في ضد ما دعت اليه ثم يقبل على ذكر الله تعالى ويستنجد بحوله وقوته ومجاهداته فتضعف أخلاق نفسه ويكثر نور قلبه فينزل الحق تعالى ذرة من محبته فيترك الاشياء بلا مكابدة ويقطع كل مألوف بلا مجاهدة وكان رضي الله عنه يقول الاصول التي يبنى عليها المريد أمره أربعة اشتغال اللسان مع حضور القلب بذكره وجبر القلب على مراقبته ومخالفة النفس والهوى من أجله وتصفية اللقمة لعبوديته وهي القطب وبها تزكو الجوارح ويصفو القلب فيعطي النفس حظها من المأكل

والمشرب ويمنعها ما يطغيها منه لانها أمانة الله عزوجل عند العبد وهى مطيته التى يسير عليها فظلمها كظلم الغير بل هو أشد لما ورد فى خلود قاتل نفسه دون قاتل غيره والاكسير الذى يقلب الاعيان ذهبا خالصا الاكثار من الذكر مع الاخلاص وكان رضى الله عنه يقول المراقبة لله عزوجل هى المفتاح لكل سعادة وهى طريق الراحة المختصرة وبها يطهر القلب وتندحض النفس ويقوى الانس فيتنزل الحب ويحصل الصدق وهو الحارس الذى لا ينام والقيوم الذى لا يغفل وكان رضى الله عنه يقول يجب على كل عبد أن يدخل نفسه فى كل شئ يغمها ويسوؤها حتى ترجع مطيعة له فانها هى العقبة التى تعبد الله الخلق باقتحامها وهى حجاب العبد عن مولاه ومادام لها حركة لا يصفو الوقت ومادام لها خاطر لا يصفو الذكر وبقاء النفس هو الذى صعب على العلماء الاخلاص فى تعليمهم فان النفس اذا استولت على القلوب أسرتها وصارت الولاية لها فان تحركت تحرك القلب لها وان سكنت سكن من أجلها وحب الدنيا والرياسة لا يخرج قط من قلب العبد مع وجودها فكيف يدعى عاقل حالا بينه وبين الله عزوجل مع استيلائها أم كيف يصح لعابد أن يخلص فى عبادته وهو غير عالم بآفاتها فان الهوى روحها والشيطان خادمها والشرك مركوز فى طبعها ومنازعة الحق والاعتراض عليه مجبول فى خلقتها وسوء الظن ومانتج من الكبر والدعوى وقلة الاحترام سمتها ومحبة الصيت والاشتهار حياتها ويكثر تعداد آفاتها وهى التى تحب أن تعبد كما يعبد مولاها وتعظم كما يعظم ربها فكيف يقرب عبد من مولاه مع بقائها ومصالحتها ومن أشفق عليها لا يفلح أبدا فيجب على الصادق كل ما عقته النفوس يعانقه وكل ما تميل اليه يفارقه ويقبل من الذامين ذمهم فيه ويقول للمادحين مامدحتموه من وراء حجاب ويقول لنفسه فى كل نفس لاقرب الله مرادك وأبعد مرامك فنعوذ بالله من أرض ينبت فيها نزاهة النفوس فان من لحظ نزاهتها ورأى لها قدرا أو علم أن فى الوجود أخس من نفسه فما عرف نفسه فكيف ينزهها أو يغضب لها أو يؤذى مسلما لاجلها فيجب اجتنابها كالسم ومادامت فى وجه القلب لا يصل الى القلب خير لانها ترس فى وجهه وكلما قويت على القلب زاد شره ونقص خيره ومابقى منها بقية فالشيطان لا ينعزل عنها والخواطر المذمومة لا تنقطع منها وكان رضى الله عنه يقول يجب على السالك أن لا يشتغل بالكلية بمقاومة نفسه فان من اشتغل بمقاومتها أوقفته كما أن من أهملها ركبته بل يخدعها بأن يعطيها راحة دون راحة ثم ينتقل الى أقل من ذلك ومن قاومها وصار خصمها شغلته ومن أخذها بالخدع ولم يتابع هواها تبعته وكان رضى الله عنه يقول اذا لبست النفس على مريد حالها وادعت الترك للدنيا وان عملها وعلمها وتعلمها خالص لله تعالى فيجب عليه أن يزنها بالميزان التى لا تنخرم والمعيار الذى لا يظلم وهو تصور ذمها بعد مدحها وردها بعد قبولها والاعراض عنها بعد الاقبال عليها وذلها بعد عزها واهانتها بعد اكرامها فان وجد عندها التغير والانعصار فقد بقى عليه من نفسه بقية يجب عليه مجاهدتها ولا يجوز له الاسترسال معها وليعلم حين التغير أنه واقف مع نفسه عابد لها معين لها على حصول آفاتها وصاحب هذا الحال بعيد من الله عزوجل وكان رضى الله عنه يقول ان المريد متى ترك مجاهدة نفسه ولم يجذبها وثبت اخلاقها وعجز عن الخروج عنها وكأنه فى كل يوم يبنى على ذلك الاساس ويشيده فى كل لحظة

حتى يموت بدائه وحسرته فانه قل من يسر لنفسه الجاه والصيت فامكنه الخروج عنه فيجب عليه أن يستغيث بربه عز وجل وينكس رأسه ويعتذر اليه ويسكت عن كل دعوى وكان رضي الله عنه يقول كل من بقي له عدو يخاف أن يشمت به فانما هو لبقاء نفسه ولبقاء حب الدنيا في قلبه وكان رضي الله عنه يقول من أعرض الخلق عنه فتغير منه شعرة واحدة فهو واقف معهم مشرك بربه عز وجل ومن كسر بكل مرض فتغير منه شعرة واحدة فهو واقف مع نفسه في حجاب عن ربه ومن تغير في حال الذل ولم يكن كما كان في حال العز فهو محب للدنيا بعيد من ربه وكان رضي الله عنه يقول كل ما أغفل القلوب عن ذكره تعالى فهو دنيا وكل ما أوقف القلوب عن طلبه فهو دنيا وكل ما أنزل الهم بالقلب فهو دنيا * وكتب رضي الله عنه رسالة الى بعض اخوانه السلام عليك يا أخي ورحمة الله وبركاته وبعد فقد سألتني أيها الاخ أن أدعو لك والعبد أقل من أن يجاب له دعاء ولكن ندعو لك امتثالا فنقول ألهمك الله يا أخي ذكره وأوزعك شكره ورضاك بقدره ولا أخلاك من توفيقه ومعونته ولا وكلك الى نفسك ولا الى أحد من خليقته وجعلك ممن وفى بعهده وصدق في قوله وفعله وجعلك ممن أراد الله عز وجل وجد في الطلب بالصدق والادب وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمتابعة والتصديق وأراد الدار الآخرة بالاعمال الصالحة واحتمال الاذى وترك الاذى وجعلك من المشتهرين أي المواظبين لذكر الله تعالى الوجلين من خشية الله تعالى المخلصين لله عز وجل الموحدين لله عز وجل المصدقين لله المؤثرين الله تعالى على أنفسهم المقدمين حقه على حقوقهم الذين خلت بواطنهم من الحقد وقلوبهم من سواه ولم تطلب من مولاهم سوى الدين الذين لا يستأثرون ولا يزاحمون ولا يتخاصمون ولسوى مولاهم لا يريدون وبغيره لا يفرحون وعلى فقد غيره لا يحزنون الذين هم على جميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم يشفقون وبهم يرفقون الذين ينصحون المسلمين ولا يقبحون ويعرفون ولا يعنفون وعن عيب من فيه العيب يغمضون ويسترون ولعورات المسلمين لا يتبعون الذين هم لله تعالى في جميع الحركات والسكنات يراقبون الذين غضبهم لله تعالى من غير حقد ولا تمنى سوء ورضاهم لله عز وجل من غير هوى الذين لا يأمرون الا بما أمرت به الشريعة ولا ينكرون الا ما أنكرت الشريعة على حسب طاقتهم الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم الذين يبغضون الظلم من الظالم ويمقتون الظالم ولا يعظمونه ويسألون الله تعالى تعجيز الظلمة حتى لا يظلمون ويتوب الله عليهم حتى يتوبون الذين بما أنزل الله تعالى وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكمون الزاهدين في الدنيا والخلق المقبلين بكليتهم على الحق الذين لا يرون من مولاهم الا ما يرضونه ويستحسنونه ولا يرون من نفوسهم الا ما يكرهونه ويستوحشونه وجعلك يا أخي من الموحدين الذين لا شرك عندهم المنزهين الذين لا تهمة عندهم المصدقين الذين لا شك عندهم الذاكرين الذين لا نسيان عندهم الطالبين الذين لا فتور عندهم المتبعين الذين لا ابتداع عندهم المؤثرين الذين لا شفقة على نفوسهم عندهم الزاهدين الذين لا ميل الى السوى عندهم الذين لا منازعة عندهم الراضين الذين لا سخط عندهم الراحمين للخلق ولا غلظة عندهم الناصحين الذين لا مصانعة عندهم الذين الخوف ملازمهم والعظمة نصب أعينهم الذين لا يخطر ببالهم كيفية ولا خيال وجعلك يا أخي من المحافظين للطاعة التاركين للعادة الذين لا يرضيهم سوى مولاهم ولا يرضون

نفوسهم وأرواحهم له ولاسواهم الذين لايحقدون ولا يبغضون ويقفون أثر الشارع وبه
يقتدون وعلى جميع أصحابه يترحمون وللقرابة يوادون وبفضل السلف يعترفون الذين لا يدعون
المسلمين بآرائهم ولا بأهوائهم ولا يفسقون الذين خلت بواطنهم من ظن السوء أو تعنيه لمن آمن
بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر الذين ليس في بواطنهم الا الشفقة والرحمة الذين
لاتعجبهم زينة الدنيا ولايرون عزيزها عزيزا ولاغنيها غنيا ولاملكها ملكا ولا المستريح فيها
مستريحا ولا الصحيح فيها معافى الذين يرجون من أخذ الدنيا بحذافيرها لانه مامعه شئ الذين
يطالبون نفوسهم بالحقوق ولا يطالبون لنفوسهم الذين لا يلحقهم هم لاجل مقسوم ولاخوف من
مخلوق الذين باينوا صفاتهم حتى انغمرت ونقوا أخلاقهم حتى ذهبت وخالفوا نفوسهم حتى
عدمت الذين يحببون الله عز وجل الى خلقه ويذكرونهم نعمه ويحببون خلقه اليه بحثهم على
طاعته والاعتراف بنعمته والاعتذار من تقصيرهم في خدمته الذين أيديهم مقبوضة عن
أموال الناس وجوارحهم مكفوفة عن أذى المسلمين والمسلمون معهم في راحة الذين لا يقابلون
عن السوء الا عفوا وصفحا آمين اللهم آمين انتهى والله أعلم قلت وجميع هذه الرسالة من أخلاق
الكمل ومارأيت في لسان الاولياء أوسع أخلاقا منه ومن سيدى أحمد بن الرفاعى
رضى الله عنهما

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى ابراهيم الدسوقى القرشى رضى الله تعالى عنه)

هو من اجلاء مشايخ الفقراء أصحاب الخرق وكان من صدور المقربين وكان صاحب كرامات
ظاهرة ومقامات فاخرة وسرائر ظاهرة وبصائر باهرة وأحوال خارقة وأنفاس صادقة
وهمم عالية ورتب سنية ومناظر بهية واشارات نورانية ونفحات روحانية وأسرار ملكوتية
ومحاضرات قدسية له المعراج الاعلى في المعارف والمنهاج الاسنى في الحقائق والطور الارفع
في المعالى والقدم الراسخ في أحوال النهايات واليد البيضاء في علوم الموارد والباع الطويل
في التصريف النافذ والكشف الخارق عن حقائق الآيات والفتح المضاعف في معنى
المشاهدات وهو أحد من أظهره الله عز وجل الى الوجود وأبرزه رحمة للخلق وأوقع له القبول
التام عند الخاص والعام وصرفه في العالم ومكنه في أحكام الولاية وقلب له الاعيان وخرق
له العادات وانطقه بالمغيبات وأظهر على يديه العجائب وصومه في المهد رضى الله عنه وله كلام
كثير عال على لسان أهل الطريق ومن كلامه رضى الله عنه من لم يكن مجتهدا في بدايته لايفلح
له مريد فانه ان نام نام مريده وان قام قام مريده وان أمر الناس بالعبادة وهو بطال أوقفهم
عن الباطل وهو يفعله ضحكوا عليه ولم يسمعوا منه وكان ينشد كثيرا اذا قيل له أنصحنا وأرشدنا
بمثالين من قول بعضهم

(لاتعدلين الحراير حتى تكونى مثلهن) *(يقبح على معلولة تصف دواء للناس)*

وكان رضى الله عنه يقول يجب على المريد أن لايتكلم قط الا بدستور شيخه ان كان جسمه حاضرا
وان كان غائبا يستأذنه بالقلب وذلك حتى يترقى الى الوصول الى هذا المقام في حق ربه عز وجل
فان الشيخ اذا رأى المريد يراعيه هذه المراعاة رباه بلطف الشراب وأسقاه من ماء التربية
ولاحظه بالسر المعنوى الالهى فيا سعادة من أحسن الادب مع مربيه ويا شقاوة من أساء وكان

رضي الله عنه يقول من عامل الله تعالى بالسرائر جعله على الاسرة والضمائر ومن خلص نظره من الانعكاس سلم من الالتباس وكان رضي الله عنه يقول من غاب بقلبه في حضرة ربه لا يكلف في غيبته فاذا خرج الى عالم الشهادة قضى ما فاته وهذا حال المبتدئين أما حال الكمل فلا يجري عليهم هذا الحكم بل يردون لاداء فرضهم وسننهم وكان رضي الله عنه يقول من لم يكن متشرعا متحققا متطهرا متعففا متشرفا فليس من أولادي ولو كان ابني لصلبي وكل من كان من المريدين ملازما للشريعة والحقيقة والطريقة والديانة والصيانة والزهد والورع وقلة الطمع فهو ولدي وان كان من أقصى البلاد وقيل له مرة ما تريد فقال أريد ما أراد الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول ما كل من وقف يعرف لذة الوقوف ولا كل من خدم يعرف آداب الخدمة ولذلك قطع بكثير من الناس مع شدة اجتهادهم وكان رضي الله عنه يقول سألتكم بالله يا أولادي أن تكونوا خائفين من الله تعالى فانكم غنم السكين وكباش الفناء وخراف العلف يا من تنور شواهم قد أوهج ويا من السكين لهم تحد وتجذب قوا أنفسكم وأهليكم نارا وكان رضي الله عنه يقول لا يكمل الفقير حتى يكون محبا لجميع الناس مشفقا عليهم ساترا لعوراتهم فان ادعى الكمال وهو على خلاف ما ذكرناه فهو كاذب وكان يقول لا تنكروا على فقير حاله ولا لباسه ولا طعامه ولا على أي حال كان ولا على أي ثوب يلبس ولا انكار على أحد الا ان ارتكب محظورا صرحت به الشريعة وذلك ان الانكار يورث الوحشة والوحشة سبب لانقطاع العبد عن ربه عز وجل فان الناس خاص وخاص الخاص ومبتدي ومنتهي ومتشبه ومتحقق ويرحم الله تعالى البعض بالبعض والقوي ما يقدر أن يمشي مع الضعيف وعكسه والفقراء غيث وهو سيف فاذا ضحك الفقير في وجه أحدكم فاحذروه ولا تخالطوه الا بالادب وكان رضي الله عنه يقول الشريعة أصل والحقيقة فرع فالشريعة جامعة لكل علم مشروع والحقيقة جامعة لكل علم خفي وجميع المقامات مندرجة فيهما وكان رضي الله عنه يقول يجب على المريد أن يأخذ من العلم ما يجب عليه في تأدية فرضه ونفله ولا يشتغل بالفصاحة والبلاغة فان ذلك شغل له عن مراده بل يفحص على آثار الصالحين في العمل ويواظب على الذكر وكان يقول الرجال منهم رجل ونصف رجل وربع رجل ورجل كامل وبالغ ومدرك وواصل وكان رضي الله عنه يقول توبة الخواص محو لكل ما سوى الله تعالى ولا يتطلعون الى عمل ولا قول يتوبون عن أن يختلج في أسرارهم أن لي أو يتوهمون أن عندي ويخشون من قول أنا فهم يراعون الخطرات وكان يقول يا مريدي اجمع همة العزم وقوة شدة الحزم لتعرف الطريق بالادراك لا بالوصف فأي مقام وقفت فيه حجبك بل ارفض كل ما يحجبك عن مولاك فان كل ما دون الله تعالى باطل وكان رضي الله عنه يقول الاعراض تورث الاعراض وكان يقول دعني يا ولدي من البطالات وتجرد من قالبك الى قلبك وكان رضي الله عنه يقول احذر يا أخي أن تدعي أن لك معاملة خالصة أو حالا واعلم انك ان صمت فهو الذي صومك وان قمت فهو الذي أقامك وان عملت فهو الذي استعملك وان رأيت فهو الذي أراك وان شربت شراب القوم فهو الذي أسقاك وان اتقيت فهو الذي وقاك وان ارتفعت فهو الذي رقى منزلتك وان نلت فهو الذي نولك وليس لك في الوسط شيء الآن تعترف بانك عاص مالك حسنة واحدة وهو

صحيح من أين لك حسنة وهو الذى أحسن اليك وهو الحاكم فيك ان شاء قبلك وان شاء ردك وكان رضى الله عنه يقول ولد القلب خير من ولد الصلب فولد الصلب له ارث الظاهر من الميراث وولد القلب له ارث الباطن من السر وكان يقول من أدخل دار الفردانية وكشف له عن الجلال والعظمة بقى هو بلاهو فحينئذ يبقى زمانا تاما فانيا ثم يعود فى حفظ الله تعالى وكلاءته سواء حضر أو غاب ولا يبقى له حظ فى كرامات ولا كلام ولا تطام نفسانى وخلص لجانب العبودية المحضة وكان رضى الله عنه يقول أصحاب العطاء كثير وأهل هذا الزمان ما بقى عندهم الا المنافسة اما يسألون عن معنى الصفات أو معنى الاسماء أو معنى مقطعات الحروف المعجم وهذا لا يليق بالمبتدى السؤال عنه وأما المتمكن فله أن يلوح بذلك لمن يستحق فان علمها طريقة الكشف لا غير وأما من اشتغل بحفظ كلام الناس أو جمع الحقائق ولسان المتكلمين فى الطريق والطرائق فتى يعيش عمرا آخر حتى يفرغ من عمر الفناء الى عمر البقاء فان القوم كانوا محبين وكل منهم يتكلم بلسان محبته وذوقه فهو كلام لا يحصر وبحر غرق فيه خلق كثير ولا وصل أحد الى قعره ولا الى ساحله وانما يذكر العارف كلام غيره تستراعلى نفسه أو تنفيسا لما يجده من ضيق الكتمان آه آه آه ولقد شهد الله العظيم انى ما أتكلم قط أو أخط فى قرطاس الا وأتوخى أن يكون ذلك شاغلا أو بيانا المعنى غامض على الناس لا غير فان الصدق قد ذهب من أكثر الناس وكان رضى الله عنه يقول جميع المعبرين والمؤولين والمتكلمين فى علم التوحيد والتفسير لم يصلوا الى عشر معشار معرفة كنه ادراك معرفة معنى حرف واحد من حروف القرآن العظيم وكان يقول أول الطريق الخروج عن النفس والتلف والضيق والحظ فان الفلاح والنجاح والصلاح والهدى والارباح لا يصح الا لمن ترك الحظ وقابل الاذى والشر بالاحتمال والخير ووسع خلقه والفقير لا يكون له يد ولا لسان ولا كلام ولا صرف ولا شطح ولا فعل ردىء ولا يصرفه عن محبوبه صارف ولا ترده السيوف والمتالف وكان رضى الله عنه يقول أكل الحرام يوقف العمل ويوهن الدين وقول الحرام يفسد على المبتدى عمله والطعام الحرام يفسد على العامل عمله ومعاشرة أهل الادناس تورث الظلمة للبصر والبصيرة وكان رضى الله عنه يقول ان الله عز وجل يحب من عباده أخوفهم منه وأطهرهم قلبا وفرجا ولسانا ويدا وأعفهم وأعفاهم وأكرمهم وأكثرهم ذكرا وأوسعهم صدرا وكان يقول من كان فى الحضرة نظر الدنيا والآخرة وكان يقول اياكم والدعوات الكاذبة فانها تسود الوجه وتعمى البصيرة واياكم ومؤاخاة النساء واطلاق البصر فى رؤيتهن والقول بالشاهد والمشى مع الاحداث فى الطرقات فان هذا كله نفوس وشهوات ومن أحدث فى طريق القوم ما ليس فيها فليس هو منا ولا فينا قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وكان رضى الله عنه يتكلم بالعجمى والسريانى والعبرانى والزنجى وسائر لغات الطيور والوحوش وكتب رضى الله عنه الى بعض مريديه بعد السلام ولدى أحب الولد وباطنى خلى من الحقد والحسد ولا بياطنى شطا ولا حريق لظى ولا لوى لظى ولا جوى من مضى ولا مضض غضا ولا نكص نصا ولا سقط نطا ولا نطب غطا ولا عطل حظا ولا شنب سرى ولا سلب سبا ولا عتب نجا ولا سمد ادصدا ولا بدع رضا ولا شطف جوا ولا حتف حرا ولا خمش خيش ولا حفص عفس ولا خفض خنس ولا حولد كنس ولا عفس كنس ولا عس

خدس ولا جيقل حندس ولاسطاريس ولاعيطافيس ولاهطامرش ولاسطا مريش
ولاشوش اريش ولاركاش قوش ولاعلادنوس ولاكتباسيطلول الروس ولابوس
عكموس ولاقنفادافاد ولاقدادانكاد ولابهداد ولاشهداد ولابدّ من العون ومالنا
فعل الا في الخير والنوال انتهى وكتب الى بعض مريديه أيضا سلام على العرائس المحشورة
في ظل وابل الرحمة وبعد فان شجرة القلوب اذا هزت فاح منها شذا يغذي الروح فيستنشق
من لا عنده زكم فتبدو له أنوار وعلوم مختلفة مانعة محجوبة معلومة لا معلومة معروفة
لا معروفة غريبة عجيبة سهلة شطة فائقة طعم ورائحة وشم ديم محل جيل جهد راب
علوب نغط نبوط هوبط سهبط حرموا غميط غاب عن عب غلب عرماد علود على عروس
علماس مسرود قدقد فرسم صباع صبع صبوغ نبوب جهمل جايد حربوعس قنبود سماع
بشاع سرنوع ختاوف كداف كروب كتوف شهدا سهندبل ختلواف ختوف رمص مامن
قن قرفنيودسعي طبوطاطابرطا كط كهرجه جهديدقياودات كهلودات كيكل كاوب
فافهم مبرم واقرم منعم واخبر بهدم سوس سقبوس كلا فيد لاتهترعن عنيلا سعسدسح تزيد
ولا تشكو كع زند حدام هدام سكهدل وقد سطرنا لك يا ولدي تحفة سنية ودرة مضية ربانية
سريانية شمسية قمرية كواكبدرية وأنجم خفية علوية وانما تصفح المبهم المغلق المغرب
الذي سره مغطى بالرموز انتهى * وكتب رضي الله عنه الى بعض مريديه أيضا سلام انهب
الجنوب المفتق أو الصبا المعبق أو الضحى المرونق أو الشمس المحفة أو الاضحية المترفة
في الابرجة المعونقة والجبرة الحونقة والمثرة المحنوطنة واللطيفات المختلفة المستوحنة
والارابج والارياح المتولوحة المستودحة فالشهار والانهار المستوطع والصفو المزرورق
أو المفتودج والفتوع والسفياول والسربابور والشوشاند والشربوساسع والبرقواشاند
تفهم يا ولدي فان كلام المغرب لا يشاكل المغرب ومالبس من لغة العرب لا يفهمه الامن له قلب
أو فهمه الرب ولا انكار على علماء الحقيقة وهم يتكلمون بكل لسان ولهم لسن عجام *
وكتب رضي الله عنه سلاما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسله مع الحجاج سلام على
أمير حي المحيا جميل المعنى سخي المراشف أرخى المعاطف كريم الخلق سني الصدق
عرفوط الوقت وردساني الفهم ثاقب المرحب محبول الرحب قطابة الثقل قدوح
النماطة لمدوح النباطة سرسامع الوحب بهديانى الوعب بهساني الحداقة سهبري
النساقه موز الرموز عموز النهوز سلاحات افق فردفانيه امق شوامق البرامق حند
وفرقيد وفرغاط الاسباط ومبط البساط الكرقوليه والقدد القياوليه ان حدول شذول
وان عرذل خردل السبل السبل يط العقود النماحه النداحه جاجوى نبا كلكوى سبا
مقطعات حم ومحكمات حكيم بدايع لوايع ان شدت أنشدت عنعقبات رحمانيه نا توتيه
نابه نقيه بابليه ارس اوسون كمن كبيوت ناتون نون وجيم ونقبلة عين تنعيم ازع
همدج تنسج هيج دهبر رعبوت قيداف قيدوف عرائس مجليات شعشعانيه على قطط
النبط لا النمط والبعب لا الشطط فلاق القندم خلاق الزيدم وابق الهندم ان طاطا
قطاوطا وان تعاطى فاستبرق يسمع عنين النبك وعنين النبك من أرباح فوائد وأدراح

قلائد ليس من الفاظ قس الايادي ولاله بها أيادي نهدبانية الباسهبانية الربا قل تيشقات بالنباهة ابيا وتعطرفت بالسباهة عيباطرايفا عجبا عرائفها جبا ان تمادى تعدى وان بعد أعدد لفظة بارق لحظة حاذق ان ينشد فرد قوينة قد اعتدت بالرشطاط من قرو ربان وحرموزان كروم المرتبلاه ولا اشباه المرتك والدتك والدتك والرتك انتهى * وكان رضي الله عنه يقول عليك بالعمل واياك وشقشقة اللسان بالكلام في الطريق دون التخلق بأخلاق أهلها وقد كان صلى الله عليه وسلم يجوع حتى شد الحجر على بطنه وقام حتى تورمت قدماه ثم تبعه أكابر الصحابة رضي الله عنهم على ذلك فكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه اذا تنهد يشم لكبده رائحة الكبد المشوي وأنفق ماله في سبيل الله كله وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه شديد العمل والكد حتى رقع دلقه بالجلود ولف رأسه بقطعة خيش وكان عثمان رضي الله عنه يختم القرآن قائما كل ليلة على اقدامه وكان على رضي الله تعالى عنه من زهاد الصحابة ومجاهديهم حتى فتح أكثر بلاد الاسلام هؤلاء خواص الصحابة رضي الله عنهم مع قربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا كان عملهم هذا كان اجتهادهم وزهدهم وجوعهم فاحكموا الحقيقة والشريعة ولا تفرطوا ان أردتم أن تكونوا يقتدى بكم وما سميت الحقيقة حقيقة الا لكونها تحقق الامور بالاعمال وتنتج الحقائق من بحر الشريعة وكان رضي الله عنه يقول مادام لسانك يذوق الحرام فلا تطمع أن تذوق شيأ من الحكم والمعارف وكان رضي الله عنه يقول للباصر في العين بصر وللقلب لسان يدق عن الادراك وكان رضي الله عنه يقول أحببه يحبك أهل الارضين والسماء وأطعه يطع لك الجن والانس ويجف لك البحر والماء ويطع لك الهواء وكان يقول يا ولدي عليك بالتخلق باخلاق الاولياء لتنال السعادة وأما اذا أخذت ورقة الاجازة وصار كل من نازعك تقول هذه اجازتي بالمشيخة دون التخلق فان ذلك لاشئ انما هو حظ نفس لكن اقرأ الاجازة واعمل بما فيها من الوصايا وهنالك تحصل على الفائدة ويحصل لك الاصطفاء وهذه طريق مدارج الاولياء قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل الى آخر الدنيا وكان رضي الله عنه يقول اذا اشتغل المريد بالفصاحة والبلاغة فقد تودع منه في الطريق وما اشتغل أحد بذلك الا وقطع به وأما حكايات الصالحين وصفاتهم فطالعتها للمريد جند من أجناد الله تعالى مالم يقنع بها في الطريق وكان يقول العلم كله مجموع في حرفين أن يعرف العبودية ويعبده فمن فعل ذلك فقد أدرك الشريعة والحقيقة وليس في هذا تعطيل العلماء بل العلم ابن العمل وانما قلنا ذلك من أجل قول الله تعالى فاقرؤا ما تيسر منه ولكل فرقة منهاج والا فقد يجمع الله العلم والعمل في رجل واحد يفيد الناس كل الفوائد فالشريعة هي الشجرة والحقيقة هي الثمرة وكان يقول الطريق الى الله تعالى تفنى الجلاد وتفتت الاكباد وتضني الاجساد وتدفع السهاد وتسقم القلب وتذيب الفؤاد فاذا ارتفع الحجاب سمع الخطاب وقرأ من اللوح المحفوظ الرموز واطلع على معان دقت وشرب بأوان رقت فكان مع قلبه ثم يكون مع مقلبه لا مع قلبه لان الله يحول بين المرء وقلبه فاذا خرج عن الكل طال لسانه بلا لسان مع شدة اجتهاده وأعماله الظاهرة ثم الباطنة ثم بعد ذلك لا حركة ولا كلام ولا تسمع الا همسا انما هو سمت بلا حس ثم يصفو من صفاء الصفاء ووفاء الوفاء ويخلص من اخلاص الاخلاص في الاخلاص للاخلاص ثم يتقرب بما

يكون به جليسا فان المجالسة لها آداب أخر خاصة يعرفها العارفون وكان رضي الله عنه يقول اذا كمل العارف في مقام العرفان أورثه الله علما بلا واسطة وأخذ العلوم المكتوبة في ألواح المعاني ففهم رموزها وعرف كنوزها وفك طلسماتها وعلم اسمها ورسمها وأطلعه الله تعالى على العلوم المودعة في النقط ولولا خوف الانكار لنطقوا بعجائب بهر العقول وكذلك لهم من اشارات العبارات عبارات معجمة وألسن مختلفة وكذلك لهم في معاني الحروف والقطع والوصل والهمز والشكل والنصب والرفع ما لا يحصر ولا يطلع عليه الا هم وكذلك لهم الاطلاع على ما هو مكتوب على أوراق الشجر والماء والهواء وما في البر والبحر وما هو مكتوب على صفحة قبة خيمة السماء وما في جباه الانس والجان مما يقع لهم في الدنيا والآخرة وكذلك لهم الاطلاع على ما هو مكتوب بلا كتابة من جميع ما فوق الفوق وما تحت التحت ولا عجب من حكيم يلقى علما من حكيم عليم فان مواهب السر اللدني قد ظهر بعضها في قصة موسى والخضر عليهما السلام وكان رضي الله عنه يقول من الاولياء من لا يدري الخطاب ولا الجواب فهو كالحجارة مودعة أسرارا ناطقة بلسان حال صامتة عن الكلام مودعة من غوامض الاسرار والعطاء مفرق فمنهم عارف ومحب ومشغوف وذاكر ومذكر ومعتبر وناطق وصامت ومستغرق وصائم وقائم وهائم ومفطر وصائم صائن وصائم صائم وقائم دائم ونائم واصل وواصل سهران وواقف ذاهل وداهش واهن وواهم وباك باسم ومقبوض وضاحك وخائف ومختاط ومختبط وموله ومتوله وصائح ونائح ومجموع بجميعه وجمعه ان خرج عن اياهما انقطع ومنهم من مزق الثياب حين حقق وتاب وغلب عليه الحال ويرحم الله البعض بالبعض وكان رضي الله عنه يقول يا أولادي طوبى لمن وصل الى حال تقرب العباد من الله تعالى ثم وقف يدعوهم اليها فكونوا داعين الى الله تعالى باذن الله وكان رضي الله عنه يقول رأس مال المريد المحبة والتسليم والقاء عصا المعاندة والمخالفة والسكون تحت مراد شيخه وأمره فاذا كان المريد كل يوم في زيادة محبة وتسليم سلم من القطع فان عوارض الطريق وعقبات الالتفاتات والارادات هي التي تقطع عن الامداد وتحجب عن الوصول وكان رضي الله عنه يقول يا أولادي اذا لم يحسن أحدكم أن يعامل مولاه فلا يقع في أحوال لا يدريها فان القوم تارة يتكلمون بلسان التمزيق وتارة بلسان التحقيق بحسب الحضرات التي يدخلونها وأنت يا ولدي لم تذق حالهم ولا تمزقت ولا دخلت حضراتهم فمن أين لك أنهم على الضلال أفتعوم يا ولدي البحر ولست بعوام ثم اذا غرقت فقدمت ميتة جاهلية لانك ألقيت نفسك للمهالك والحق قد حرم عليك ذلك بل الواجب عليك يا ولدي أن تطلب دعاء القوم وتلتمس بركاتهم هذا اذا لم تجد قدرة على عملهم فان وجدت قدرة على ذلك سعدت أبد الآبدين واعلم يا ولدي ان ألسن القوم اذا دخلوا الحضرات مختلفة وفي اشاراتهم وكلماتهم ما يفهم ومنها ما لا يفهم وكذلك من أحوالهم ما يعبر عنه ومنها ما لا يعبر وكذلك في أسرارهم ما لا يصل اليه مؤول ولا معبر ولا مطلع ولا مفسر لان أسرارهم موضع سر الله تعالى وقد عجز القوم عن معرفة أسرار الله تعالى في أنفسهم فكيف في غيرهم فيجب عليك يا ولدي التسليم لله في أمر القوم وحسن الظن بهم لا غير فاني ناصح لك يا ولدي واذا رميت من يحبه الله تعالى بالبهتان والزور وتجرأت على من قربه

الله تعالى ابغضك الله تعالى ومقتك فلا تفلح بعد ذلك أبدا ولو كنت على عبادة الثقلين وكان
رضي الله عنه يقول من قام في الاسحار ولزم فيها الاستغفار كشف الله له عن الانوار واسقى
من دن الذوق من خمار الخمار واطلعت في قلبه شموس المعاني والاقمار فيا ولدي اعمل بما قلته
لك تكن من المفلحين وكان يقول كم من يتلو الاسم الاعظم ولا يدريه وما فهم معناه وما لمس
الاولياء الشجرة فأثمرت الا به ولا سال الماء من صخرة الا به ولا سخرت الوحوش لولي الا به ولا سأل
ولي القطر فنزل الا به ولا أحيا الموتى الا به وكان رضي الله عنه يقول لا يكون الرجل غواصا في
الطريق حتى يقرّ من قلبه وسره وعقله ووهمه وفكره وكل ما يخطر بباله غير ربه فآه آه لو كشف
الحجاب عن الاثواب وأبصر الاعمى الحرف الذي ليس بحرف ولا ظرف وفك ما خفي من الغمض
وفتح قفل القفل وفك ازرار المزرور فوا شوقاه لصاحب تلك الحضرات مع أن الشوق لا يكون
الا للبعيد وكان رضي الله عنه يقول كل من تعجبه أعماله وأقواله عن درك اشياء فهو محجوب
عن مقام التوحيد ومقام التفريد ولا يزف الولي الى ربه حتى يترك الوقوف مع سواه من مقام
أو درجة وكان يقول ان أردت أن تجتمع على ربك فطهر باطنك وضميرك من الخبث والنية
الردية والاضمار بالسوء لأحد من خلق الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول ايا ولدي أن
تقبل فتوى ابليس لك في الرخص فتعمل بها بعد عملك بالعزائم فانه انما يأمرك بالغي والبغي في حجة
رخصة الشرع لا سيما ان أوقعك في محظور ثم قال لك هذا مقدور وايش كنت أنت فانك تهلك
بالكلية واعلم يا ولدي ان الله تعالى ما أمرك الا باتباع نبيه صلى الله عليه وسلم وقد نهاك عن كل
شيء يؤذيك في الدنيا والآخرة فاياك تخالفه وان كنت يا ولدي تقنع بورقة تزعم انها اجازة انما
اجازتك حسن سيرتك واخلاص سريرتك وشرط المجاز أن يكون أبعد الناس عن الآثام
كثير القيام والصيام مواظبا على ذكر الله تعالى على الدوام فان العبد كلما خدم قدمه سيده على
بقية العبيد فهذه هي الاجازة الحقيقة وأما اذا ادعيت المشيخة وعصيت ربك قال لك أف لك
أما تستحي أين دعواك التربية منا أين غسلك أثوابك المدنسة لمجالستنا كم توعى في بطنك من
الحرام وكم تنقل أقدامك الى الآثام كم تنام وأحبابي قد صفوا الاقدام أنت مدع كذاب
والسلام وكان يقول الله خصم كل من شهر نفسه بطريقتنا ولم يقم بحقها واستهزأ بنا وكان
يقول من خان لا كان ومن لم يتعظ بكلامنا فلا يمشي في ركابنا ولا يلم بنا ولا نحب من أولادنا الا
الشاطر المليح الشمائل وذلك يصلح لوضع السر فيه فيا أولادي ناشدتكم الله تعالى لا تسودوا
طريقي ولا تلعبوا في تحقيق ولا تدلسوا ولا تلبسوا وأخلصوا تخلصوا فكما أحببناكم
واخترناكم فلا تكدروا علينا ولا ترموا طريقنا بالكلام وكما وفينا لكم حقكم في التربية
والنصح فوفوا لنا بالاستماع والاتعاظ وانما أمرتكم بما أمركم به ربكم فهو أمر الله لا أمري
فان نقضتم العهد فانما هو عهد الله وان كنتم لا تأخذون منا الا أوراقا فلا حاجة لنا بكم وكان
يقول بايعت الله تعالى على أني لا ألتمس أموالكم ولا آخذ تراثكم ولا أدنس خرقتي بما في أيديكم
فاسمعوا وأطيعوا وعلى أموالكم الامان مني ومن جماعتي الذين أخلصوا معي واسأل الله تعالى
أن يلحق بقية أولادي بمن خلص معي ويجعلهم مثلهم فيشفقون على اخوانهم وينصحونهم مع
تجنب أموالهم وكان رضي الله عنه يقول من لم يزعم ان ملكته في طاعته فهو هالك فان

طاعتنا من جملة فضله وما لنا في الوسط شيء وكان يقول يا ولدي احذر أن تقول أنا فان الله يعجز المدعين ولو كنت على عمل الثقلين هبطت أو صاحب منزلة سقطت وكان يقول والله لو وجدنا الى الخلوة سبيلا أو وجدنا الى الانقطاع عن أعين الناس من سبيل لفعلنا فان القلب في هذا الزمان متعوب والكبد كل وقت يذوب فأين الملجأ وأين المفر من أهل هذا الزمان زمان كثر فيه القال والقيل ولكن الذي بلانا بأهله يدبرنا ويعيننا بحوله وقوته وكان يقول من غفل عن مناقشة نفسه تلف وان لم يسارع الى المناقشة كشف وكان يقول ما ابتلى الله عز وجل الفقير بأمر الا وهو يريد أن يرقيه الى منازل الرجال فان صبر وكظم الغيظ وحلم وعفا وتكرم رقاه الى الدرجات والا أوقفه وطرده وكان رضي الله عنه يقول لا يعصي أحدكم ربه عز وجل ويمر على الهوام الضعيفة الا ويود أن الله تعالى يعطيها قوة لتبطش به غيرة على جناب الحق تعالى ولا يمر على الطيور والوحوش الا ويستعيذون بالله تعالى من رؤيته ولا يرد ماء الا ويود أن لا يشرب به ولا يمر في الهواء الا ويود أن لا يكون مر به وكان يقول كيف تطلبون ان الله تعالى ينبت لكم الزرع أو يدر لكم الضرع وأنتم تسلون السيوف على أحد من هذه الامة المحمدية وتلطخون الحراب من دمائهم وكان يقول اذا صدق الفقير في الاقبال على الله تعالى انقلبت له الاضداد فعاد من كان يبغضه يحبه ومن كان يقاطعه يواصله ومن كان لا يشتهيه يثني عليه ولا يصير يكرهه الا مجرم أو منافق وكان يقول ما قطع مريد ورده يوما الا قطع الله عنه الامداد ذلك اليوم واعلم يا ولدي ان طريقنا هذه طريق تحقيق وتصديق وجهد وعمل وتنزه وغض بصر وطهارة يد وفرج ولسان فمن خالف شيأ من أفعالها رفضته الطريق طوعا أو كرها وكان رضي الله عنه يقول يا حامل القرآن لا تفرح بحمله حتى تنظر هل عملت به أم لا فان الله عز وجل يقول مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا ولا تخرج عن كونك حمارا الا ان عملت بجميع ما فيه ولم يكن منه حرف واحد يشهد عليك وكان يقول يا أولادي كم غرور كم لهو كم لعب كم غي كم هوى كم افتراء كم نكد كم غدر كم سهو كم نسيان كم غفلة كم زلة كم اجرام كم زور كم فتور كم وعظ تسمعون ولا تتعظون ما أنتم الا كالاموات وكان يقول لو فتح الحق تعالى عن قلوبكم اقفال السدد لاطلعتم على ما في القرآن من العجائب والحكم والمعاني والعلوم واستغنيتم عن النظر في سواه فان فيه جميع ما رقم في صفحات الوجود قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء ومن فهمه الله تعالى في كتابه أعطاه تأويل كل حرف منه وما هو وما معناه وما سبب كل حرف وما صفة كل حرف وعلم المكتوب من الحروف في العلوي والسفلي والعرش والكرسي والسماء والماء والفلك والهواء والارض والثرى وكان يقول اذا كان المقتدي بالشرائع والكتاب واقفا بين الامر والنهي كان فتحه حقيقيا حتى يفك به كل مشكل ويحل به كل طلسم ويعرف به كل مبهم وأما اذا كان فتحه حفظ كلام وترتيب وصف مقامات فذلك ليس بفتح انما هو حجاب له عن ادراك الادراك وعن مشاهدة علوم الحق وليس من وصف كمن عرف وحصل ونطق بلسان العرفان وكم من جملة العناية حتى شاهد ومع ذلك فلو سئل عن وصف المقامات ما وصفها ومقصودي لجميع أولادي أن يكونوا ذائقين لا واصفين وأن يأخذوا العلوم من معادنها الربانية لا من الصدور والطروس

فان القوم انما تكلموا بما ذاقوا وقلوبهم كانت ملآنة بعطاء الله تعالى ومواهبه ففاضت منها قطرات من ماء الحياة التى فيها فانفجرت علومهم عن عين عين عين عين عن حاصل ماء الحياة وأما الوصاف فانما هو حاك عن حال غيره وعند التخلق والفائدة لا يجد نقطة ولا ذرة من ذوق القوم وينادى عليه هذا الذى قنع بالقشور فى دار الغرور ولقد أدركنا رجالا واحدهم يستحى أن يذكر مقاما لم يصل اليه ولو نشر بالمناشير ما وصفه فيا جميع أولادى اذا سألكم أحد عن التصوف مثلا أو عن المعرفة والمحبة فلا تجيبوه قط بلسان قالكم حتى يبرز لكم من صدق معاملتكم ما برز للقوم فيكون كلامكم عن حاصل وعن محصول فاذا قام أحدكم بالاوامر الدينية وصدق فى العمل ترجم لسانه بالفوائد التى أثمرت من صدقه وكل من ادعى الصدق والاخلاص ولم يحصل عنده ثمرة الادب والتواضع فهو كاذب وعمله رياء وسمعة لا يثمر له الا الكبر والعجب والنفاق وسوء الاخلاق شاء أم أبى وكان يقول ليس التصوف لبس الصوف انما الصوف من بعض شعار التصوف فان دقيق التصوف ورقيق صفاته ورونق بهجة ترقيه لا يحصل الا بالتدريج فاذا وصل الصوفى الى حقيقة التصوف المعنوى لا يرضى بلبس ما خشن لانه وصل الى مقامات اللطافة وخرج عن مقامات الرعونة وعاد ظاهره الحسى فى باطنه الالهى واجتمع بعد فرقة وقذف فيه جذوة نار الاحتراق فعاد الماء يحرقه والثلج والبرد يقوى ضرامه والقميص الرقيق لا يستطيع حمله للطافة سره وزوال كثافته بخلاف المريد فى بدايته يلبس الخشن ويأكل الخشن ليؤدب نفسه وتخضع لمولاها ويحصل اصلاحها تمهيدا للمقامات التى يترقى اليها فكلما رق الحجاب ثقلت الثياب وكان رضى الله عنه يقول يا ولد قلبى اجمع همة العزم لتعرف معنى الطريق بالادراك لا بالوصف وكل مقام وقفت فيه حجبك عن مولاك وكل ما دون الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وكتابه العزيز باطل وذلك لان الاغراض تورث الاعراض وكان رضى الله عنه يقول يا ولد قلبى تجرد من قالبك الى قلبك والزم الصمت عن الاشتغال بما لا فائدة لك فيه من الجدال والنقل وزخرف القول وصمم العزم واركب جواد الطريق واحتم حمية قبل الشربة تكون باطنا ولا تشرب الا شرابا يكون فيه محو وسكر آه آه ما أحلى هذه الطريق ما أسناها ما أمرها ما أقلها ما أجلاها ما أحياها ما أصعبها ما أكبدها ما أكثر مصايدها ما أصعب مواردها ما أعجب واردها ما أعمق بحرها ما أكثر أسدها ما أكثر مددها ما أكثر عقاربها وحياتها فبالله يا أولادى لا تتفرقوا واجتمعوا يحميكم الله تعالى من الآفات ببركة استاذكم وكان رضى الله عنه يقول كيف تطلب ليلى وأنت ليلا ونهارا مع عذالها ولوامها والمنكرين على أهل حضرتها والمعترضين عليهم والخائنين لعهودهم انما تبرز ليلى لمن تهتك فيها ولم يقبل عذل عذالها ولم يسمع لكلام المنكرين على أهل حضرتها وليلى لا تحب من يحب سواها أو يخطر فى سره محبة لسواها انما تحب من كان بشربها ثملان ولهان ذهلان غرقان نشوان هيمان حتى لو اجتمع الثقلان على أن يلووا قلبه عنها وأن يحلوا عقدة عهدها معه ما استطاعوا فانظر حالك يا ولدى وكان يقول يا أولاد قلبى لا تجالسوا أرباب المحال وزخرف الاقوال ولقلقة اللسان وجالسوا من هو مقبل على ربه حتى أخذت منه الطريق ودقه التمزيق وتفرق عنه كل صديق حتى عاد كالخلال وذاب جسمه من تجرع شراب سموم

الطريق وصار نومه أفضل من عبادة غيره لانه فى نومه فى حضرة ربه وربما كان العابد فى عبادته مع نفسه وكان رضى الله عنه يقول عليكم بتصديق القوم فى كل مايدعون فقد أفلح المصدقون وخاب المستهزؤن قال الله تعالى يقذف فى سر خواص عباده مالا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبى مرسل ولا بدل ولا صديق ولا ولى ما أنا قلت هذا من عندى انما هو كلام أهل العلم بالله تعالى فالعاقل الا التسليم والا فاتوه وفاتهم وحرم فوائدهم وخسر الدارين وكان رضى الله عنه يقول علامة المريد الصادق أن يكون سائرا فى الطريق ليلا ونهارا غدوا وابكارا لامقيل له ولا هدو وجواده قد فرغ من اللجم وامتلأ من الشجاعة والهم قد شف مطيته السرى وأسقمها البرا لايقيده همته مقيد ولا يهوله مهالك ولا توجعه ضربات الصوارم ولا يشغله شيطان غوى ولا مارد جنى كل من خاصمه فى محبوبه عاد مخصوما لايهدأ ولا ينام ولا يصحو بل الدهر كله له سرى حتى يدخل خيام ليلى ويضع خده على اطناب الخيام فاذا سمع الخطاب بالترحيب من الاحباب انتعش وطاب وسمع الخطاب بالترحيب من قاب قوسين هنالك استرح ياطالما قطعت برارى وقفار وجبال وبحار وظلام ونار ياطول ماتعبت وتعنيت وياطول مارجع غيرك من الطريق وجئت فاكرم الله تعالى مثواك ولا خيب مسعاك أنت اليوم ضيف عندنا ويوما لا انقضاء له أبد الآبدين ودهر الداهرين وكان يقول من شأن الفقير أن لا يكون عنده حسد ولا غيبة ولا بغى ولا مخادعة ولا مكابرة ولا مماراة ولا مماالقة ولا مكاذبة ولا كبر ولا عجب ولا ترف ولا افتخار ولا شطح ولا حظوظ نفس ولا تصدر فى المجالس ولا رؤية نفس على أخيه ولا جدال ولا امتحان ولا تنقص ولا سوء ظن بأحد من أهل الطريق ولا من تزيق بالزيق ولا يقدح قط فى صاحب خرقة الا ان خالف صريح الكتاب والسنة اختيارا وكان يقول من شرط الفقير أن لا يكون عنده التفات الى مراعاة المخلوقين له فى الحرمة والجاه والقيام والقعود والقبول والاعراض وغير ذلك من الاحوال الظاهرة لانه لا يراعى الا الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول مادام أنا وأنت فلا حب انما الحب التمازج واختلاط الارواح بالاجساد وكان يقول ليس أحد من القوم مبتدعا انما هم متبعون فى الادب لسيد الامم وقد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا فلقد كان أحدهم بعد نزولها اذا وقف يقول نعم ثلاث مرات فان أذن له والا رجع من حيث أتى وكان يقول كان السلف يخافون من آفات الاجتماع فلذلك آثروا العزلة الا فى صلاة الجمعة وحضور مجالس العلم التى لا رياء فيها ولا جدال ولا عجب ولا مداراة والسلامة من هذه الامور فى زماننا هذا قل ان توجد فعليك بالوحدة بعد معرفة ما أوجب الله تعالى عليك فانك ياولدى فى القرن السابع الذين أكثرهم يجعلون شريعة السالك قدحا فى الشريعة وحقيقة المحبة بدعا فى الطريق كأنهم ماعلموا قط عطاء الله ومواهب مدد الله وخوارق عجائبه بل رأوا من سوء حالهم أن باب العطاء قد أغلق فمن اعتقد ذلك فانما هو معترض على الله تعالى فى فعله ونعوذ بالله من التعرض فانه لابد لاهل حضرته تعالى من التميز عن المعرضين عنهم البشاق المعرضون اليهاجين يرون الخوارق تقع على يد أوليائه فما أجهل من جهل قدر الفقراء وما أعماه ايش يقال فى قوم كلهم طالبون الله تعالى أيشكر عليهم مسلم كلا والله وقيل للجنيد رضى الله عنه

ان قوما يتواجدون ويتمايلون قال دعهم مع الله تعالى يفرحون ولا تنكر الا على العصيان المصرح به فى الشريعة أما هؤلاء القوم فقد قطعت الطريق اكبادهم ومزق التعب والنصب امعاءهم وضاقوا ذرعا فلا حرج عليهم اذا تنفسوا مداواة لحالهم ولو ذقت يا أخى مذاقهم لعذرتهم فى صياحهم وشق ثيابهم فالله يلهم أولادى سلوك طريق الرشاد انه سميع مجيب وكان رضى الله عنه يقول قلة معرفة أخلاق القوم من الحرمان لان خرق سياج الادب معهم يؤدى الى العطب والباب مفتوح ما غلق الا ان القوم واقفون بباب الله والجواب منادمات فى الغيب بالغيب وكان رضى الله عنه يقول اسلم التفسير ما كان مرويا عن السلف وانكره ما فتح به على القلوب فى كل عصر ولولا تحرك تحركت قلوبنا لما نطقت الا بما ورد عن السلف فاذا تحركت قلوبنا وارد استفتحنا باب ربنا واستأذناه وسألناه الفهم فى كلامه فنتكلم فى ذلك الوقت بقدر ما يفتحه على قلوبنا فسلموا لنا تسلموا فانا لخاوة فارغة والعلم علم الله تعالى وكان يقول فيض الربوبية اذا فاض أغنى عن الاجتهاد فان صاحب الجهد قاصر ما لم يقرأ فى لوح المعانى سر عطاء القادر فقد يعطى المولى من يكون قاصرا ما لم يعط أصحاب المحابر وليس مطلوب القوم الا هو فاذا حصلوا على معرفته عرفوا بتعريفه كل شئ من غير تعب ولا نصب ثم اذا صحت لهم المعرفة فلا حجاب له بعد ذلك الا ان خذل نسأل الله السلامة وكان يقول من فنى فى الفناء بقى فى البقاء والفناء من الحجب الا ان يكون فناء الباطل كما قال بعضهم أفنى موسى عن موسى حتى عاد هو المتكلم وكان رضى الله عنه يقول من لم يكن عنده شفقة على خلق الله لا يرقى مراقى أهل الله تعالى وقد ورد أن موسى عليه السلام لما رعى الغنم لم يضرب واحدة بعصا منهن ولا جوعها ولا آذاها فلما علم الله تعالى قوة شفقته على غنمه بعثه الله نبيا وجعله كليما راعيا لبنى اسرائيل وناجاه فمن أعز الخلق وشفق عليهم ترقى الى مراتب الرجال والسلام وكان رضى الله عنه يقول والله لو هاجر الناس مهاجرة صحيحة ودخلوا تحت الاوامر لاستغنوا عن الاشياخ ولكن جاؤا الى الطريق بعلل وأمراض فاحتاجوا الى حكيم وكان اذا أخذ العهد على فقير يقول له يا فلان اسلك طريق النسك على كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان والحج الى بيت الله الحرام واتباع جميع الاوامر المشروعة والاخبار المرضية والاشتغال بطاعة الله تعالى قولا وفعلا واعتقادا ولا تنظر يا ولدى الى زخارف الدنيا ومطاياها وملابسها وفراشها ورياشها وحظوظها واتبع نبيك محمدا صلى الله عليه وسلم فى اخلاقه فان لم تستطع فاتبع خلق شيخك فان نزلت عن ذلك هلكت يا ولدى واعلم ان التوبة ما هى بكتابة درج وورق ولا هى كلام من غير عمل انما التوبة العزم على ارتكاب ما الموت دونه صفا اقدامك يا ولدى فى حندس الليل البهيم ولا تكن ممن يشتغل بالبطالة ويزعم انه من أهل الطريقة ومن استهزأ بالاشياء استهزأت به والسلام وجاءه فقير يطلب أن يلبس الخرقة من الشيخ فنظر اليه وقال يا ولدى التلبس فى الامور ما هو جيد لا يصلح لبس الخرقة الا لمن درسته الايام وقطعته الطريق بجهدها واخلص فى معاملته وقرأ معانى رموز القوم ونظر فى أخبارهم وعرف مقصودهم فى سائر حركاتهم وسكناتهم واسفارهم وخلواتهم وجلواتهم فان كنت صادقا فلا تكن مجانا ولا لعابا ولا صبى العقل فما الامر بقول العبد تبت الى الله تعالى باللفظ دون القلب ولا بكتابة

الورق والدرج وانما الامر توبة العبد عن أن يلحظ الاكوان بعيني قلبه أو يراعي غير مولاه فاذا صح للفقير هذا الامر فهنالك يصلح للرقي في مقامات الرجال وكان رضي الله عنه يقول قوت المبتدي الجوع ومطره الدموع ووطره الرجوع يصوم حتى يرق ويلين وتدخل الرقة قلبه وتفتح مسامع لبه ويزول الوقر من سمعه فيسمع باذن وقلب كلام القرآن ومواعظه وأما من أكل ونام ولغا في الكلام وترخص وقال ليس على فاعل ذلك ملام فانه لا يجيء منه شيء والسلام وكان رضي الله عنه يقول ما بنيت طريقتنا هذه الا على التيار والنار والبحر الهدار والجوع والاصفرار ماهي بشدقتك ولا بالفشار دعني فما وجدت من أولادي واحدا اقتفى آثار الرجال ولا صلح أن يكون محلا للاسرار فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم من هذا الزمان الغدار وكان رضي الله عنه يقول الفقير كالسلطان مهابة وكالعبد الذليل تواضعا ومهانة قلت وانما كان كالسلطان لعفته وترك سقاطة نفسه وكثرة صفحه وعفوه وكرم نفسه وعدم منته وغير ذلك بل هو أحق بالهيبة من السلطان لانه جليس الحق وربما لا يكون السلطان يصلح لمجالسة الحق لكونه أخذ المرتبة بالسيف أو يكون مبتدعا أو غير ذلك والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول الشيخ حكيم المريد فاذا لم يعمل المريض بقول الحكيم لا يحصل له شفاء وكان يقول منذ صرف نساهم منا اليه اغنانا عما سواه انا لا نعرف قط ابليس اللعين وكان رضي الله عنه يقول خلوة الفقير سجادته وجلوته سره وسريرته وكان يقول يجب على تالي القرآن العظيم أن يطهر فمه للتلاوة من اللغط والنطق الفاحش ولا يأكل الا حلالا لا صرفا قوت الوقت من غير سرف فان أكل حراما اساء الادب ويعطر ثيابه وبدنه وقد كان صلى الله عليه وسلم يتعطر لذلك حتى كان اذا لمس شيأ مكث يفوح الطيب منه زمانا وكان وبيص المسك يلمع من مفرقه صلى الله عليه وسلم وكان يقول الغيبة فاكهة القراء وضيافة الفساق وبستان الملوك ومراتع النسوان ومزابل الاتقياء وكان رضي الله عنه يقول يا ولدي لا تودع كلامي الا عند من كان منا وأحب أن يسلك طريقتنا ولا تلقه الا لمحب محق يدخل تحت طينا وينقاد لنا فان ذكر الكلام لغير أهله عورة وكان يقول طريقتنا هذه ماهي طريق تعليق بل هي طريق تحقيق وصدق وتصديق وموت وكد وجهد وشد وحزم وكدم وكسر نفس من غير دعوى واتضاع وخضوع وذلة وفراسة ورقوم وعلوم فيا أولادي اذا عملتم بوعظتي وعادت اشاراتي كلها فيكم كانت اجازتي مطهرة مكملة بالسر والمعنى فان المقامات ماهي محجوبة عنكم الا بكم وكان رضي الله عنه يقول لا يكون الفقير فقيرا حتى يكون حمالا للاذى من جميع الخلائق اكراما لمن هم عبيده سبحانه وتعالى فلا يؤذي من يؤذيه ولا يتحدث فيما لا يعنيه ولا يشمت بمصيبة ولا يذكر أحدا بغيبة ورعا عن المحرمات موقوفا عن الشبهات اذا بلي صبر واذا قدر غفر غضيض الطرف يعمر الارض بجسده والسماء بقلبه طريقه الكظم والبذل والايثار والعفو والصفح والاحتمال لكل من يحدث فيه بما لا يرضيه وكان يقول واغوثاه من أهل هذا الزمان والله لو كان في العمر مهلة لسكنت في أكم الجبال وبطون أودية الوحوش فان الرجل الآن بين هؤلاء الناس في أشد جهاد قلوب شاردة وأحوال مائلة وشهوات غالبة قد عدموا الصدق في الاحوال وكيف يقدر الضعيف على صون الروح من عشرتهم والوذلهم وغض بصره عن رؤية عوارتهم ليلا ونهارا ويصبر معهم على

كل فتنة وشهوة وأذى من غير أن يقابلهم بمثله هذا لا يطيقه الا الصالحون وكان رضى الله عنه يقول كم من واقف فى الماء وهو عطشان لهفان أعنى اذا لم يحصل له الصدق فى طلب مولاه بل عبد ربه على علة فاعملوا بالاخلاص اترووا من ظما العطش فان طريق الله تعالى لا تنال الا بقتل الأنفس وذبحها بسيف المجاهدة والمخالفة وكان يقول كيف يدعى أحدكم أنه مريد طريق الله تعالى وهو ينام وقت الغنائم ووقت فتوح الخزائن ووقت نشر العلوم واظهار الرقوم ووقت تجلى الحى القيوم يا كذابون ما تستحيون من الدعاوى الكاذبة وهممكم راقدة وعزائمكم خامدة ما هكذا درج أهل الطريق فالله تعالى يلهم جميع أولادى طريق الفلاح آمين وكان يقول ليس الزهد خروج العبد عن الشئ انما الزهد أن يكون داخلا فى امارته أو صنعته وقلبه خارج حائل ذاكر فاكر حائر مجاهد مرابط مجمول للذكر مشتغلا بذكر الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول يا أولاد قلبى عليكم بشراب القهوة القرقفية واستعمالها فوعزته وجلاله من صدق منكم وأخلص لا يمس أحد الا انبعث فيه الحكمة وحصل عنده الشراب والسكر عن هذه الدار يا أولادى الدنيا كحلقة بين أعين أهل التمكين قوم يمشون الى الاقطاب وقوم تأتى اليهم الاقطاب لا أحب من أولادى الا من أراه يترقى فى كل ساعة من مقام الى مقام فهنالك تقر عينى وهنالك يصير ينتفع به يا ولدى ان أردت أن يسمع دعاؤك فاحفظ لسانك عن الكلام فى الناس وعن تناول الشبهات يا ولدى ان شككت فى قولى فاعمل بما أقول لك وجرب نفسك شيأ بعد شئ تعرف صدق قولى فمن ثبت نبت ومن اطاع أطيع فاذا أطعت مولاك أطاع لك الماء والنار والهواء والخطوة والانس والجن وكان رضى الله عنه يقول لا تفيد الخلوة الا ان كانت باشارة شيخ والا فنسادها أكثر من صلاحها وكان يقول لا يحق لك ان تأمر غيرك الا ان كانت الشريعة تزكيك بوقوفك على حدودها وكان يقول الجسد ثلاثة اقسام قلب ولسان واعضاء فاللسان والاعضاء وكل بهما الائكة والقلب تولاه الله تعالى وجاءه رجل فقال أريد أن أسلك طريق الحقيقة فقال يا ولدى الزم أولا طريق النسك على كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم المرضية الزاهرة الباهرة التى نورها جلا الظلم وانار بطاح مكة والمدينة والشام ومصر والعراق واليمن والمشرق والمغرب والافق العلوى والسفلى فاذا عملت بهما انقدح لك منها علم الحقائق والاسرار فاسلك يا أخى كما قلت لك على التدريج شيأ بعد شئ والله يحفظك ان صدقت وكان رضى الله عنه يقول ما ثم عمل أزكى ولا أنور ولا أكثر فائدة من علم أهل الله عز وجل فان الذرة منه ترجح على جبال من عمل غيرهم الخلوه من العلل وأيضا فان عمل القوم بقلوبهم وأبدانهم وعمل غيرهم بأبدانهم دون قلوبهم ولذلك لا يزدادون بكثرة الطاعات الا كبرا وعجبا وكان يقول لو خشع قلبك يا ولدى فى صلاتك لاختلط عقلك وذهب لبك ولم تقدر أن تقرأ سورة واحدة من كتاب الله تعالى فى تلك الحضرة فان موسى عليه السلام خر صعقا يتخبط كالطير المذبوح حين تجلى له مقدار جزء واحد من تسعة وتسعين جزأ من سم الخياط وهذا التجلى واقع لكل مصل لو عقل كما عقل موسى عليه السلام وكان يقول أهل الشريعة يبطلون الصلاة باللحن الفاحش وأهل الحقيقة يبطلون الصلاة بالخلق الفاحش فاذا كان فى باطنه حقدا وحسدا وسوء ظن بأحد أو محبة للدنيا فصلاته باطلة لان أهل هذه الاخلاق فى حجاب عن شهود عظمة الله تعالى

في الصلاة ومن كان قلبه محجوبا فما صلى لان الصلاة صلة بالله تعالى وكان رضي الله عنه يقول يا ولد قلبي تجنب معاشرة أولي الاقوال والجدال ولا تتخذ احدا منهم صاحبا وجالس من جمع بين الشريعة والحقيقة فانه أعون لك على سلوكك وكان رضي الله عنه يقول ان كنت ولدي حقا ومتبعي صدقا فأخلص الرق لله تعالى واجعل واعظك من قلبك وكن عمالا ولا تلتمس لاحد درهما فان هذه طريقي ومن أحبني سلك معي فيها فان الفقير الصادق هو الذي يطعم ولا يطعم ويعطي ولا يعطى ولا يلتمس الدنيا ولا شيأ من عروضها فان الرشى في الطريق حرام وشيخكم قد بايع الله تعالى أن لا يأخذ لاحد فلسا ولا درهما وانما آمركم بذلك لله لا لغرض ولا لامر دنيوي ولا لاثاث وليس دعوى انما المراد سلامة الذمة من الخلل في نصح الاخوان واعلموا يا جميع أولادي أن من استحسن في طريقي أخذ شئ حين لعب به هواه وسولت له نفسه فقد خرج عن طريق شيخه يا أولادي أوساخ الدنيا تسود القلوب وتوقف المطلوب وتكتب بها الذنوب واني غير راض عمن أخذ في اجازة فلسا واحدا ومن طلب الدنيا بالباس الفقراء الخرقة مقته الله تعالى ولو ذهب الى أعمال الدنيا واحترف لنفسه وعياله كان خيرا له وطريقي انما هي طريق تحقيق وتصديق وتمزيق وتدقيق واني أبرأ الى الله تعالى ممن يأخذ على الطريق عرضا من الدنيا ويتلف طريقي من بعدي ويأكل الدنيا بالدين ويخالف ما كنت عليه أنا وأصحابي اللهم ان كان هولاء الاصحاب خلفي يفعلون خلاف طريقي فلا تهلكني بذنوبهم ان الله لا يحب الفقير الذي يبيع سره أو يأكل عليه اقمة وكان رضي الله عنه يقول أحب يا ولدي أن تكون متنكسا لا تحيد خاشعا خاضعا جمالا لكل هول سكرانا من حب مولاه لا التفات له الى زوجة ولا الى ولد ولا اخ ولا صاحب ولا وظيفة دنيوية ولا يلتفت لسوى مولاه وكان يقول يا ولدي ان صح عهدك معي فانا منك قريب غير بعيد وأنا في ذهنك وأنا في سمعك وأنا في طرفك وأنا في جميع حواسك الظاهرة والباطنة وان لم يصح لك عهد لا تشهد مني الا البعد وكان رضي الله عنه يقول ما أرضى اللعب لاحد من خلق الله تعالى فكيف أرضاه لاحد من أولادي فاذا أخذت يا ولدي وصيتي بالقبول وجهدت في سرك وراقبته سمعت كلام شيخك ولو كنت بالمشرق وهو بالمغرب ورأيت شيخ شخصه فهما ورد عليك من مشكلات سرك أو شئ تستخيرفيه ربك أو احد يقصدك باذى أو غير ذلك فوجه شيخك وصف سرك وأطبق عين حسك وافتح عين قلبك فانك ترى شيخك وتستشيره في جميع أمورك وتطلب منه حاجتك فهما قال لك فاقبله منه وامتثله وكان رضي الله عنه يقول يا ولدي اذا كنت تصوم الدهر وتقوم الليل ولك سريرة ظاهرة ومعاملة خالصة فلا تدعي وتقول الا انك عاص مفلس لا غير واحذر من غرور النفس وزورها فكم تلف من ذلك فقير وكان رضي الله عنه يقول ان كنت تطلب ان تكون من أولادي فقم قياما دائما وجاهد جهادا ملازما ولا تمل ولا تول ولا ترخص لنفسك في ترك الاشتغال بالعبادة في جهة خوف الملل فان الناقد بصير والنفس من شأنها التلبيس على صاحبها وكان يقول ليس كل من تزيا بزي القوم ينفعه زيه أو درجه أو خرقته فان هذه أمور ظاهرة والقوم انما عملهم بجواني اذ بذلك يرقون الى مراقي درجة الرجال وما رأينا أحدا لبس جبة أو كتب له اجازة فبلغ مبلغ الرجال بذلك قط بل فعل ذلك يوقف المريد عن طلب المزيد والامر ليس له قرار وكان يقول يا أولادي اذا طلبتم ان تغنا بوا أحدا فاغتابوا والديكم

فانهما أحق بحسناتكم من غيرهما وكان يقول ان الله تعالى يطلع على قلوب عباده فى اليوم والليلة اثنتين وسبعين مرة فنظفوا يا أولادى محل نظر ربكم واجعلوه طاهرا مطهرا حسنا نقيا زاهرا نيرا صافيا فانما الصالح الترتع فى رياض القرب ويظهر فيها النور فان الاناء ان لم يكن شفافا لا يظهر للقنديل فيه نور وكان يقول يا ولدى انقش على صحيفة صفحة لوح خدك توراة درسك وانجيل فهمك ومزامير ذكرك وزبور صفوتك وفرقان تفريقك ومجموع جمعك واشتغل بافنان حضورك ومراقبة رقيبك واشتغل بنفسك عن القيل والقال ولا تلتفت قط الى صحبة من يتكرم بضياع أوقاته وأنفاسه فى الغفلات فان صحبته هلاك لك وكان رضى الله عنه يقول يا ولدى صحح عزمات عزمك واترك تخيلات وهمك ولج بحر الحقائق وسلم الامر لله واقتدوا واقتف اوامر شيخك وألق عصاك ولا تطلب خبر نفسك من غيرك بل اعمل حتى تنكشف لك حقائقك من عرف نفسه عرف ربه وكان يقول اذا عمل الفقير على نسق الاتباع الشرعى تروحنت نفسه وصارت روحانية لطيفة نورانية تجول جولان السر والقلب والمعنى ومعنى قولنا نسق الاتباع الشرعى نحو قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وكان رضى الله عنه يقول يجب على المريد أن يطهر أعضاءه عن الغفلات والفتور عن ذكر الله كما يجب تطهيرها عن المعاصى من باب حسنات الابرار سيآت المقربين وكان يقول لا ينبغى لحامل القرآن العظيم أن يدنس فمه بكلام حرام ولا أكل حرام فى عرض مؤمن ولا مؤمنة قال تعالى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة الآية ومثال من ينطق بالقرآن العظيم مع تدنس فمه بغيبة أو نميمة أو بهتان مثال من وضع المصحف فى قاذورة وقد قال العلماء بكفره وكان يقول يا أولادى لا يسر أحدكم سريرة سيئة فان الله تعالى سيظهر ما كنتم تكتمون وما كنتم تخفون وما كنتم تسترون وينادى عليكم بالصريح والتوبيخ فلان عمل كذا وكذا وكان يستتر من الناس ولا يستتر من الله تعالى فلان كان يرتكب المحارم والقبائح ويظهر للناس الصلاح زورا وبهتانا فلان كان يطلق بصره الى النساء ويدعى انها نظرة فجأة وهو يعطف طرفه ويميل كأنه لص سارق فيا فضيحة من تزيا بزى الفقراء وخالف طريقهم فيا أولادى جميعكم انما كلامى مواعظ وتذكير وتحذير وترغيب لمن يتأدب وكان رضى الله عنه يقول يا أولادى لا تصحبوا غير شيخكم واصبروا على جفاه فانه ربما امتحنكم ليريد بكم الخير وان تكونوا محلا لاسراره ومطلعا لانواره ليرقيكم بذلك الى معرفة الله عز وجل فمن أشغل قلبه بمحبة شيخه رقاه الله عز وجل ولولا ان الشيخ سلم لترقية المريدين لمقت الله تعالى كل قلب وجد فيه محبة سواه فان الله تعالى غيور وكان يقول يا أولاد قلبى ان أردتم ان تنادوا يوم المنية يا أيتها النفس المطمئنة فليكن طعامكم الذكر وقولكم الفكر وخلوتكم الانس واشتغالكم بالله تعالى لا خوف عقاب ولا رجاء ثواب ولا بد لكل علم من معلم ونحن ننتظر من فيض ما أفاض الله علينا ولا نعرف غير طريق ربنا وثم علم مكسوب من الكتب وعلم موهوب من قبل ربنا وكان يقول المراقب لا يتفرغ لطلب المكاسب وكل من ادعى الحب ولم يفنه الحب فهو لا شئ وكان يقول اذا تجلى عروس الكلام فى رتبة الالهام طلعت شموس المعارف وتجلى البدر المنير فى الليل البهيم فهم سكرى الظواهر صحوى البواطن والضمائر اذا جن عليهم الليل

باتوا قائمين فاذا هب عليهم نسيم السحر مالوا مستغفرين فلما رجعوا عند الفجر بالاجر نادى منادى الهجر ياخيبة النائمين وكان يقول من لم ينخلع من طوره ويخرج عن نفسه ويأتى هو بلا هو لايجد عند ذلك هو وقد بالغت لكم جهدى فى النصح فان اتبعتم أفلحتم وكان يقول ياولدى البس قميص الفقر النظيف الظريف ما الامر بلبس الثياب ولا بسكنى القباب والخانقات ولا بالزاويات ولا يلبس العبايا ولا بلبس القباء ولا بالازرق وحف الشوارب ولا بلبس الصوف ولا بالنعل المخصوف انما الفقر أن تخلص عملك كله فى قلبك وتلبس ثوب صدق عزمك وتحزم بحزم ايمانك فاذا كان عملك كله فى قلبك كان فائدة وربما وأضرم نار القلب واحترق الحشى وامتلأ القلب خوفا من الله تعالى ومحبة له فما رقيق الثياب حينئذ وما خشنها فاذا قويت فى القلب الانوار لم يطق صاحبه حمل ثوب رقيق ولا ازار قلت وهذا سبب ترك بعض القوم لبس الثياب من مجاذيب وصحاة والله أعلم قال الشيخ رضى الله عنه فان تهتك هذا فلا يلام وان صاح أو باح فقد حل عنه الملام وان رش عليه الماء فى ليالى الاربعينيات فلا يزيد الاضراما وكل شئ نزل باطنه من الطعام والماء نار واستنار فيا أولادى الفقراء كلهم عندى ملاح فليكونوا عندكم كذلك فاحذروا الانكار وكان رضى الله عنه يقول خاص الخاص من أهل الخصوصية جعلوا زواياهم قلوبهم ولباسهم تقواهم وخوفهم من ربهم ومولاهم قد رفضوا الكرامات ولم يرضوا بها وخرجوا عنها لعلمهم انها من ثمرة أعمالهم فلم يطيروا فى الهواء ولم يمشوا على ماء ولم تسخر لهم الهوام ولم تبصبص لهم الاسود ولم يضربوا بارجلهم بالارض فتنفجر ماء ولا مسوا اجذم ولا ابرص فبرئ ولا غير ذلك خرجوا من الدنيا واجورهم موفورة رضى الله عنهم أجمعين وكان رضى الله عنه يقول يا أولادى عمركم فى انتهاب وأجلكم فى اقتراب وقد طويت الدنيا وجئنا أولها عند آخرها فالسعادة كل السعادة لمن طوى منكم صحيفته كل يوم مضمخة معنبرة ممسكة معطرة بأعماله الزكية وشيمه المرضية والشقاوة كل الشقاوة لمن طوى منكم صحيفته كل يوم على زلات وقبائح عظيمات يا أولادى كأنكم بالساهرة وقد مدت وبالجبال وقد دكت وبالجارة وقد صاخت وبالحصى وهو يقطر دما فبادروا واعملوا ولا تسرفوا تندموا هذه وصيتى لكم وهديتى اليكم وكان يقول انما قالوا حسنات الابرار سيآت المقربين لان المقرب يراعى الخطرات واللحظات ويعد ذلك من الهفوات ويفتش على هواجس النفوس ويراقب خروج أنفاسه ويخاف من حسناته كما يخاف المذنب من سيآته والابرار لا يقدرون على هذا الحال وأيضا فالمقرب لا يقول عند شرابه أواه ولا ما أحلاه ولا يصفق بكف ولا يصرخ ولا يشق ولا يضرب برأسه الجدر ولا يهيم ولا يمشى على الماء ولا يقفز فى الهواء فلما لم يقع منه شئ من ذلك أثبته أهل الطريق ونفوا من فعل ذلك لقلة ثبوته على الواردات مع أنهم سلموا له حاله لغلبته عليه وجعلوا حسناته سيآت مع أن المقربين ليس لهم سيآت انما هى محاسبات عاليات نفيسات وكان يقول كيف يدعى أحدكم انه من الصالحين وهو يقع فى الافعال الرديئة ويأكل طعام المكاسين وأهل الرشا والربا والظلمة واعوانهم وكيف يدعى أنه من الصالحين وهو يقع فى الكذب والغيبة والوقيعة فى الناس وفى اعراضهم وكيف يطلب أن يكتب عند الله صادقا أو وليا أو حبيبا أو زكيا أو رضيا وهو يقع فى شئ من المناهى ولعمرى هذا الى الآن لم يتب فكيف يدعى

الطريق أو يتوب غيره وكان يقول ان أردت يا ولدى أن تفهم أسرار القرآن العظيم فاقتل نفس دعوالك واذبح شيخ قولك واطرح نفس نفيستك تحت قدم أقدامك وعفر خديك على الثرى واشهد أن نفسك قبضة من تراب واعترف بكثرة ذنوبك وخف أن يرد عليك عبادتك وقل يا ترى مثلى يقبل منه عمل فاذا كنت على هذا الوصف فيرجى لك أن تشم رائحة من معانى كلام ربك والا فباب الفهم عنك مغلق وعزة ربى ان كل حرف من القرآن العظيم يعجز عن تفسيره الثقلان ولو اجتمع الخلق كلهم أن يعلموا معنى بعقولهم لعجزوا وما لاحد من ذات نفسه شئ ولا قوة ولا حول وان لم يكن الله تعالى يعلم العبد والا فهو عائم فى البحر مركوم محجوب لا شم ولا لم ولا علم ولا حس ومن لم يذق مقام القوم ويرى ويشاهد لم يحسن أن يصف بحر الاقرار له أو يترجم عن ساحل لا آخر له أو يعوم فى قعر النجوم أو يصل الى النون أو يدرك معانى السر المصون وأما اذا أعطى عبده علم ذلك فلا مانع وكان رضى الله عنه يقول شراب القوم لا يشرب به من فى قلبه عكر دنس ولا بقايا غلس ولا حظوظ نفسانية ولا دعاوى شيطانية ولا كبر زرف ولا نفس ثائرة وكان رضى الله عنه يقول كم من علم يسمعه من لا يفهمه فيتلفه ولذلك أخذت العهود على العلماء أن لا يودعوا العلم الا عند من له عقل عاقل وفهم ثاقب وكان يقول الصحيح من قول العلماء أن العقل فى القلب لحديث ان فى الجسد مضغة ولكن اذا فكرت فى كنه العقل وجدت الرأس يدبر أمر الدنيا ووجدت القلب يدبر أمر الآخرة فمن جاهد شاهد ومن رقد تباعد وكان يقول ليس أحد يتقدم فى الطريق بكبر سنه وتقادم عهده انما يتقدم بفتحه ومع هذا فمن فتح عليه منكم فلا يرى نفسه على من لم يفتح عليه وتأمل يا ولدى ابليس اللعين لما رأى نفسه على آدم عليه السلام وقال أنا أقدم منه وأكثر عبادة ونورا كيف لعنه الله تعالى وطرده وكان يقول يجب على حامل القرآن أن لا يملأ جوفه حراما ولا يلبس حراما فان فعل ذلك لعنه القرآن من جوفه وقال لعنة الله على من لم يجل كلام الله تعالى وكان يقول من أحب ان يكون ولدى فليحبس نفسه فى قمقم الشريعة وليختم عليها بخاتم الحقيقة وليقتلها بسيف المجاهدة وتجرع المرارات ومن رأى أن له عملا سقط من عين ربه وحرم من ملاحظته وكان يقول العارف يرى حسناته ذنوبا ولو آخذه الله تعالى بتقصيره فيها لكان عدلا وكان يقول يا أولادى اطلبوا العلم ولا تقفوا ولا تسأموا فان الله تعالى قال لسيد المرسلين وقل رب زدنى علما فكيف بنا ونحن مساكين فى أضعف حال وآخر زمان وسبب طلب الزيادة من العلم انما هى للادب يعنى اطلب الزيادة من العلم لتزداد معى أدبا على أدبك وما قدروا الله حق قدره وكان رضى الله عنه يقول اذا ألبس مريد الخرقة اعلم يا ولدى أن صحة هذه الطريق وقاعدتها وبجلاها وبحكمها الجوع فان أردت السعادة فعليك بالجوع ولا تأكل الا على فاقة فان الجوع يغسل من الجسد موضع ابليس فيا ولدى تريد شربة بلا حمية هذا لا يكون وكان يقول اتقوا فراسة المؤمن أن يتطلع بواطنكم بنور الله تعالى فيجد فيها ما يسخط الله تعالى فان أحببت يا ولدى أن تسمع وتبصر وتعقل فع فى باطنك الفوائد ولا تقنع بيوس اليد ولا بالرياسة ولا يكمل الفقير الا ان تكلم بمعانى الحقيقة ذوقا لا نقلا وفعلا لا قولا وتحلى فى باطنه بحلية الاصطفاء بالسر والمعنى فتمقق وتكلم بالحكم ونطق بالمجم وبالسر المكتم واطلع وحقق فانطق الاصدقا ولا يتكلم الا حقا وعند ذلك يصح له أن يدعو الخلق الى الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول يا ولدقلبى كن

على حذر من الدخلاء والدخيل السوء وان عاينت من أخيك عنفا أو حسدا فعاشره بالمعروف واحفظ نفسك عنه وأما صديقك فان صدقك فاحفظه وما للمرء ياولدى الا أن يكون على حذر من جميع البشر فانا فى آخر زمان وقد قل النصح حتى لا تكاد تنظر ناصحا وعاد من توليه سرورا يوليك نكدا أو شرورا ومن ترفعه يسعى أن يضعك ومن لم تحسن اليه يسيء اليك بل ثم من تحسن اليه يسيء اليك ومن تشفق عليه يود لو على الرماح رماك أو على الشوك داسك ومن تنفعه يضرك ومن توليه معروفا يوليك جفاء ومن توصله يقطعك ومن تطعمه يحرمك ومن تقدمه ان استطاع اخرك ومن تربيه يقول أنا الذى ربيتك ومن تخلص له يغشك ومن تهش له يكش فواعجبا للدنيا ولاهلها واذا كان النفاق داخلا فى أيام الانبياء عليهم الصلاة والسلام فكيف يخلو فى قرن سابع فاستعمل ياولدى الوحدة عن أهل السوء والكسب من أهل الخير وان استطعت أن لا تصحب من تتعب فى صحبته فافعل فانك ان صحبته ندمت على صحبته وقد نصحتك ياولدى وأما أهل التمكين فى هذا الزمان فقد تركوا أخلاق الاراذل من الناس وغفروا لهم أفعالهم وغضوا أبصارهم عن نقائصهم وصموا آذانهم عن سماع أقوالهم وتركوا الكل لله وطلبوا من الله تعالى لاهل هذا الزمان عفوا شاملا وقابلوا سيآتهم بالحسنات ومضراتهم بالمسرات والمبرات قلت ويشهد لاهل التمكين قوله صلى الله عليه وسلم ومن لا يعجبكم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله وفيما فعله أهل التمكين دليل لغلق باب السلوك فى هذا الزمان من باب أولى لان معالجة أهله تشغل الفقير عن مهمات نفسه من غير ثمرة كما هو مشاهد والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول المريد مع شيخه على صورة الميت لا حركة ولا كلام ولا يقدر أن يتحدث بين يديه الا باذنه ولا يعمل شيأ الا باذنه من زواج أو سفر أو خروج أو دخول أو عزلة أو مخالطة أو اشتغال بعلم أو قرآن أو ذكر أو خدمة فى الزاوية أو غير ذلك هكذا كانت طريق السلف والخلف مع أشياخهم فان الشيخ هو والد السر ويجب على الولد عدم العقوق لوالده ولا نعرف للعقوق ضابطا نضبطه به انما الامر عام فى سائر الاحوال وما جعلوه الا كالميت بين يدى الغاسل فعليك ياولدى بطاعة والدك وقدمه على والد الجسم فان والد السر أنفع من والد الظهر لانه يأخذ الولد قطعة حديد جامد فيسبكه ويذيبه ويقطره ويلقى عليه من سر الصنعة سرا فيجعله ذهبا ابريزا فاسمع ياولدى تنتفع وكثير من الفقراء صحبوا أشياخهم حتى ماتوا لم ينتفعوا لعدم الادب وبعضهم مقتوا آه من صدود الرجال ومن صحبة الاضداد ومن سماع المريد للمحال وكان رضى الله عنه يقول أنا موسى عليه السلام فى مناجاته أنا على رضى الله عنه فى حملاته أنا كل ولى فى الارض خلعته بيدى ألبس منهم من شئت أنا فى السماء شاهدت ربى وعلى الكرسى خاطبته أنا بيدى أبواب النار غلقتها وبيدى جنة الفردوس فتحتها من زارنى اسكنته جنة الفردوس واعلم ياولدى أن أولياء الله تعالى الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون متصلون بالله وما كان ولى متصل بالله تعالى الا وهو يناجى ربه كما كان موسى عليه السلام يناجى ربه وما من ولى الا ويحمل على الكفار كما كان على بن أبى طالب رضى الله عنه يحمل وقد كنت أنا وأولياء الله تعالى أشباحا فى الازل بين يدى قديم الازل وبين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الله عز وجل خلقنى من نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرنى أن أخلع على جميع الاولياء بيدى فخلعت عليهم بيدى وقال لى رسول الله صلى الله عليه

وسلم يا ابراهيم أنت نقيب عليهم فكنت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأخي عبد القادر خلفي وابن الرفاعي خلف عبد القادر ثم التفت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لي يا ابراهيم سر الى مالك وقل له يغلق النيران وسر الى رضوان وقل له يفتح الجنان ففعل مالك ما أمر به ورضوان ما أمر به وأطال في معاني هذا الكلام ثم قال رضي الله عنه وما يعلم ما قلته الا من انخلع من كثافة حجبه وصار مروحنا كالملائكة قلت وهذا الكلام من مقام الاستطالة تعطى الرتبة صاحبها أن ينطق بما ينطق وقد سبقه الى نحو ذلك الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه وغيره فلا ينبغي مخالفته الا بنص صريح والسلام * وهو ابراهيم بن أبي المجد بن قريش بن محمد بن أبي النجاء بن زين العابدين بن عبد الخالق بن محمد أبي الطيب بن عبد الله الكاتم بن عبد الخالق ابن أبي القاسم بن جعفر الزكي بن علي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي الزاهد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي رضي الله عنهم اجمعين تفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه ثم اقتفى آثار السادة الصوفية وجلس في مرتبة الشيخوخة وحمل الراية البيضاء وعاش من العمر ثلاثا وأربعين سنة ولم يغفل قط عن المجاهدة للنفس والهوى والشيطان حتى مات سنة ست وسبعين وستمائة رضي الله تعالى عنه *(ومن نظمه رضي الله تعالى عنه ورحمه)*

سقاني محبوبي بكأس المحبة * فتهت عن العشاق سكرا بخلوتي
ولاح لنا نور الجلالة لو أضا * لصم الجبال الراسيات لدكت
وكنت أنا الساقي لمن كان حاضرا * أطوف عليهم كرة بعد كرة
ونادمني سرا بسر وحكمة * وان رسول الله شيخي وقدوتي
وعاهدني عهدا حفظت لعهده * وعشت وثيقا صادقا بمحبتي
وحكمني في سائر الارض كلها * وفي الجن والاشباح والمردية
وفي أرض صين الصين والشرق كلها * لاقصى بلاد الله صحت ولايتي
أنا الحرف لا أقرا لكل مناظر * وكل الورى من أمر ربي رعيتي
وكم عالم قد جاءنا وهو منكر * فصار بفضل الله من أهل خرقتي
وما قلت هذا القول فخرا وانما * أتى الاذن كي لايجهلون طريقتي

(وله أيضا عفا الله عنا به)

تجلى لي المحبوب في كل وجهة * فشاهدته في كل معنى وصورة
وخاطبني مني بكشف سرائري * فقال أتدري من أنا قلت منيتي
فأنت مناي بل أنا أنت دائما * اذا كنت أنت اليوم عين حقيقتي
فقال كذاك الامر لكنه اذا * تعينت الاشياء كنت كنسختي
فأوصلت ذاتي باتحادي بذاته * بغير حلول بل بتحقيق نسبتي
فصرت فناء في بقاء مؤبد * لذات بديمومة سرمدية
وغيبني عني فأصبحت سائلا * لذاتي عن ذاتي لشغلي بغيبتي
وأنظر في مرآة ذاتي مشاهدا * لذاتي بذاتي وهي غاية بغيتي

فأغدو وأمرى بين أمرين واقف * علومى تمحونى ووهمى مثبتى
خبأت له فى جنة القلب منزلا * ترفع عن دعد وهند وعلوة
أنا ذلك القطب المبارك أمره * فان مدار الكل من حول ذروتى
أنا شمس اشراق العقول ولم أفل * ولا غبت الا عن قلوب عمية
يرونى فى المرآة وهى صدية * وليس يرونى بالمرآة الصقيلة
وبى قامت الانبياء فى كل أمة * بمختلف الآراء والكل أمتى
ولا جامع الا ولى فيه منبر * وفى حضرة المختار فزت ببغيتى
وماشهدت عينى سوى عين ذاتها * وان سواها لايلم بفكرتى
بذاتى تقوم الذات فى كل ذروة * أجدد فيها حلة بعد حلة
فليلى وهند والرباب وزينب * وعلوى وسلمى بعدها وبثينة
عبارات أسماء بغير حقيقة * ومالوحوا بالقصد الا صورتى
نعم نشأتى فى الحب من قبل آدم * وسرى فى الاكوان من قبل نشأتى
أنا كنت فى العلياء مع نور أحمد * على الدرة البيضاء فى خلوتى
أنا كنت فى رؤيا الذبيح فداءه * بلطف عنايات وعين حقيقة
أنا كنت مع ادريس لما أتى العلا * وأسكن فى الفردوس أنعم بقعة
أنا كنت مع عيسى على المهد ناطقا * وأعطيت داود احلاوة نغمة
أنا كنت مع نوح بما شهد الورى * بحارا وطوفانا على كف قدرة
أنا القطب شيخ الوقت فى كل حالة * أنا العبد ابراهيم شيخ الطريقة

قلت وجميع مافيه استطالة من هذه الابيات انما هو بلسان الارواح ولا يعرفه الامن شهد صدور الارواح من أين جاءت والى أين تذهب وكونها كالعضو الواحد من المؤمن اذا اشتكى فيه ألما تداعى له سائر الجسد وذلك خاص بالكامل المحمدى لايعرفه غيره وقد كان سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه يقول أعرف تلامذتى من يوم ألست بربكم وأعرف من كان فى ذلك الموقف عن يمينى ومن كان عن شمالى ولم أزل من ذلك اليوم أربى تلامذتى وهم فى الاصلاب لم يحجبوا عنى الى وقتى هذا نقله ابن العربى رضى الله عنه فى الفتوحات وكان رضى الله عنه يقول أشهدنى الله تعالى مافى العلى وأنا ابن ست سنين ونظرت فى اللوح المحفوظ وأنا ابن ثمان سنين وفككت طلسم السماء وأنا ابن تسع سنين ورأيت فى السبع المثانى حرفا معجما حار فيه الجن والانس ففهمته وحمدت الله تعالى على معرفته وحركت ماسكن وسكنت ماتحرك باذن الله تعالى وأنا ابن أربع عشرة سنة والحمد لله رب العالمين هذا مالخصته من كتاب الجواهر له رضى الله عنه وهو مجلد ضخم

ومنهم السيد الحسيب النسيب أبو العباس سيدى أحمد البدوى
الشريف رضى الله تعالى عنه

وشهرته فى جميع أقطار الارض تغنى عن تعريفه ولكن نذكر جملة من أحواله تبركا به فنقول وبالله التوفيق مولده رضى الله عنه بمدينة فاس بالمغرب لان أجداده انتقلوا أيام الحجاج اليها حين

أكثر القتل في الشرفاء فلما بلغ سبع سنين سمع أبوه قائلا يقول له في منامه يا علي انتقل من هذه البلاد الى مكة المشرفة فان لنا في ذلك شأنا وكان ذلك سنة ثلاث وستمائة قال الشريف حسن أخو سيدي أحمد رضي الله عنه فما زلنا ننزل على عرب ونرحل عن عرب فيتلقونا بالترحيب والاكرام حتى وصلنا الى مكة المشرفة في أربع سنين فتلقانا شرفاء مكة كلهم وأكرمونا ومكثنا عندهم في أرغد عيش حتى توفي والدنا سنة سبع وعشرين وستمائة ودفن بباب المعلاة وقبره هناك ظاهر يزار في زاوية قال الشريف حسن فأقمت أنا واخوتي وكان أحمد اصغرنا سنا وأشجعنا قلبا وكان من كثرة ما يتلثم لقبناه بالبدوي فأقرأته القرآن في المكتب مع ولدي الحسين ولم يكن في فرسان مكة أشجع منه وكانوا يسمونه في مكة العطاب فلما حدث عليه حادث الوله تغيرت أحواله واعتزل عن الناس ولازم الصمت فكان لا يكلم الناس الا بالاشارة وكان بعض العارفين رضي الله عنه يقول انه رضي الله تعالى عنه حصلت له جمعية على الحق تعالى فاستغرقته الى الابد ولم يزل حاله يتزايد الى عصرنا هذا ثم انه في شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة رأى في منامه ثلاث مرات قائلا يقول له قم واطلب مطلع الشمس فاذا وصلت الى مطلع الشمس فاطلب مغرب الشمس وسر الى طندتا فان بها مقامك أيها الفتى فقام من منامه وشاور أهله وسافر الى العراق فتلقاه أشياخها منهم سيدي عبد القادر وسيدي أحمد بن الرفاعي فقالا يا أحمد مفاتيح العراق والهند واليمن والروم والمشرق والمغرب بأيدينا فاختر أي مفتاح شئت منها فقال لهما سيدي أحمد رضي الله عنه لا حاجة لي بمفاتيحكما ما آخذ المفتاح الا من الفتاح قال سيدي حسن فلما فرغ سيدي أحمد من زيارة أضرحة أولياء العراق كالشيخ عدي بن مسافر والحلاج واضرابهما خرجنا قاصدين الى ناحية طندتا فأحدق بنا الرجال من سائر الاقطار يعاندونا ويعارضونا ويقاتلونا فأومأ سيدي أحمد رضي الله عنه اليهم بيده فوقعوا أجمعين فقالوا له يا أحمد أنت أبو الفتيان فانكبوا مهزومين راجعين ومضينا الى أم عبيدة فرجع سيدي حسن الى مكة وذهب سيدي أحمد رضي الله عنه الى فاطمة بنت بري وكانت امرأة لها حال عظيم وجمال بديع وكانت تسلب الرجال أحوالهم فسلبها سيدي أحمد رضي الله عنه حالها وتابت على يديه أنها لا تتعرض لاحد بعد ذلك اليوم وتفرقت القبائل الذين كانوا اجتمعوا على بنت بري الى أماكنهم وكان يوما مشهودا بين الاولياء ثم ان سيدي أحمد رضي الله عنه رأى الهاتف في منامه يقول له يا أحمد سر الى طندتا فانك تقيم بها وتربي بها رجالا وأبطالا عبد العال وعبد الوهاب وعبد المجيد وعبد المحسن وعبد الرحمن رضي الله عنهم أجمعين وكان ذلك في شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وستمائة فدخل رضي الله عنه مصر ثم قصد طندتا فدخل على الحال مسرعا دار شخص من مشايخ البلد اسمه ابن شحيط فصعد الى سطح غرفته وكان طول نهاره وليله قائما شاخصا ببصره الى السماء وقد انقلب سواد عينيه بحمرة تتوقد كالجمر وكان يمكث الاربعين يوما وأكثر لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ثم نزل من السطح وخرج الى ناحية فيشا المنارة فتبعه الاطفال فكان منهم عبد العال وعبد المجيد فورمت عين سيدي احمد رضي الله عنه فطلب من سيدي عبد العال بيضة يعملها على عينه فقال وتعطيني الجريدة الخضراء التي معك فقال سيدي أحمد رضي الله عنه له نعم فأعطاها له فذهب الى أمه فقال هنا بدوي عينه توجعه فطلب مني بيضة وأعطاني هذه الجريدة

فقالت ما عندى شئ فرجع فأخبر سيدى أحمد رضى الله عنه فقال اذهب فأتنى بواحدة من الصومعة فذهب سيدى عبد العال فوجد الصومعة قد ملئت بيضا فأخذ له واحدة منها وخرج بها اليه ثم ان سيدى عبد العال تبع سيدى أحمد رضى الله عنه من ذلك الوقت ولم تقدر أمه على تخليصه منه فكانت تقول يابدوى الشوم علينا فكان سيدى أحمد رضى الله عنه اذا بلغه ذلك يقول لو قالت يابدوى الخير كانت أصدق ثم أرسل لها يقول انه ولدى من يوم قرن الثور وكانت أم عبد العال قد وضعته فى معلف الثور وهو رضيع فطأطأ الثور ليأكل فدخل قرنه فى القماط فشال عبد العال على قرنيه فهيج الثور فلم يقدر أحد على تخليصه منه فمد سيدى أحمد رضى الله عنه يده وهو بالعراق فخلصه من القرن فتذكرت أم عبد العال الواقعة واعتقدته من ذلك اليوم فلم يزل سيدى أحمد على السطوح مدة اثنتى عشرة سنة وكان سيدى عبد العال رضى الله عنه يأتى اليه بالرجل أو الطفل فيطأطئ من السطوح فينظر اليه نظرة واحدة فيملأه مددا ويقول لعبد العال اذهب به الى بلد كذا أو موضع كذا فكانوا يسمون أصحاب السطح وكان رضى الله عنه لم يزل متلثما بلثامين فاشتهى سيدى عبد المجيد رضى الله عنه يوما رؤية وجه سيدى أحمد رضى الله عنه فقال يا سيدى أريد أن أرى وجهك أعرفه فقال يا عبد المجيد كل نظرة برجل فقال يا سيدى أرنى ولو مت فكشف له اللثام الفوقانى فصعق ومات فى الحال وكان فى طندتا سيدى حسن الصائغ الاخنائى وسيدى سالم المغربى فلما قرب سيدى أحمد رضى الله عنه من مصر أول مجيئه من العراق قال سيدى حسن رضى الله عنه ما بقى لنا اقامة صاحب البلاد قد جاء فخرج الى ناحية اخنا وضريحه بها مشهور الى الآن ومكث سيدى سالم رضى الله عنه فسلم لسيدى أحمد رضى الله عنه ولم يتعرض له فأقره سيدى أحمد رضى الله عنه وقبره فى طندتا مشهور * وأنكر عليه بعضهم فسلب وانطفأ اسمه وذكره ومنهم صاحب الايوان العظيم بطندتا المسمى بوجه القمر كان وليا عظيما فثار عنده الحسد ولم يسلم الامر لقدرة الله تعالى فسلب وموضعه الآن بطندتا مأوى للكلاب ليس فيه رائحة صلاح ولا مدد وكان الخطباء بطندتا انتصروا له وعملوا له وقتا وأنفقوا عليه أموالا وبنوا الزاوية مأذنة عظيمة فرفصها سيدى عبد العال رضى الله عنه برجله فغارت الى وقتنا هذا وكان الملك الظاهر بيبرس أبو الفتوحات يعتقد سيدى أحمد رضى الله عنه اعتقادا عظيما وكان ينزل لزيارته ولما قدم من العراق خرج هو وعسكره من مصر تلقوه وأكرموه غاية الاكرام وكان رضى الله عنه غليظ الساقين طويل الذراعين كبير الوجه أكحل العينين طويل القامة قمحى اللون وكان فى وجهه ثلاث نقط من أثر جدرى فى خده اليمين واحدة وفى الايسر ثنتان أقنى الانف على أنفه شامتان من كل ناحية شامة سوداء أصغر من العدسة وكان بين عينيه جرح موسى بجرحه ولد أخيه الحسين بالابطح حين كان بمكة ولم يزل من حين كان صغيرا باللثامين والغرزتين ولما حفظ القرآن العظيم اشتغل بالعلم مدة على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه حتى حدث له حادث الوله فترك ذلك الحال وكان اذا لبس ثوبا أو عمامة لا يخلعها للغسل ولا لغيره حتى تذوب فيبدلونها له بغيرها والعمامة التى يلبسها الخليفة كل سنة فى المولد هى عمامة الشيخ بيده وأما البشت الصوف الاحمر فهو من لباس سيدى عبد العال رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول وعزة ربى سواقى تدور على البحر المحيط

لو نفد ماء سواقي الدنيا كلها لما نفد ماء سواقي * مات رضي الله عنه سنة خمس وسبعين وستمائة واستخلف بعده على الفقراء سيدي عبد العال وسار سيرة حسنة وعمر المقام والمنارات ورتب الطعام للفقراء وأرباب الشعائر وأمر بتصغير الخبز على الحال الذي هو عليه اليوم وأمر الفقراء الذين صحت لهم الاحوال بالاقامة في الاماكن التي كان يعينها لهم فلم يستطع أحد أن يخالفه فأمر سيدي يوسف أبا سيدي اسمعيل الانبابي أن يقيم بانبوبة وسيدي أحمد أبا طرطور أن يقيم تجاه انبوبة في البرية وسيدي عبد الله الجيزي أن يقيم في البرية تجاه الجيزة وأمر سيدي وهيبا بالاقامة في برشوم الكبرى فأما سيدي يوسف رضي الله عنه فأقبلت عليه الامراء والاكابر من أهل مصر وصار سماطه في الاطعمة لا يقدر عليه غالب الامراء فقال الشيخ أحمد أبو طرطور يوما لاصحابه اذهبوا بنا الى أخينا يوسف ننظر حاله فمضوا اليه فقال لهم كلوا من هذه الماوردية واغسلوا الغش الذي في بطونكم من العدس والبسلة لسيدي أحمد فغضب الشيخ أبو طرطور من ذلك الكلام وقال ماهو الا كذا يا يوسف فقال هذه مباسطة فقال أبو طرطور ماهو الا محاربة بالسهام فمضى أبو طرطور الى سيدي عبد العال رضي الله عنه وأخبره الخبر فقال لا تتشوش يا أبا طرطور نزعنا ما كان معه وأطفأنا اسمه وجعلنا الاسم لولده اسمعيل فمن ذلك اليوم انطفا اسم سيدي يوسف الى يومنا هذا وأجرى الله على يدي سيدي اسمعيل الكرامات وكلمته البهائم وكان يخبر انه يرى اللوح المحفوظ ويقول يقع كذا وكذا الفلاني فيجيء الامر كما قال فأنكر عليه شخص من علماء المالكية وأفتى بتعزيره فبلغ ذلك سيدي اسمعيل فقال ومما رأيته في اللوح المحفوظ ان هذا القاضي يغرق في بحر الفرات فأرسله ملك مصر الى ملك الافرنج ليجادل القسيسين عندهم فانه وعد باسلامهم ان قطعهم عالم المسلمين بالحجة فلم يجدوا في مصر أكثر كلاما ولا جدالا من هذا القاضي فأرسلوه فغرق في بحر الفرات * وأما ترتيب الاشاير المشهورة في بيت سيدي أحمد رضي الله عنه الى الآن من أولاد القرآن وأولاد الراعي وأولاد المعلوف وأولاد الكناس وغيرهم فرتبهم كذلك سيدي عبد العال رضي الله عنه ولم يكن أحد من أولاد الاشاير يدخل راكبا حوش الخليفة بلا اذن الا أولاد المعلوف لما كانوا يعلمون من حب سيدي أحمد رضي الله عنه له وكان سيدي عبد الوهاب الجوهري رضي الله عنه المدفون قريبا من محلة مرحوم اذا جاءه شخص يريد الصحبة يقول له دق هذا الوتد في هذه الحائط فان ثبت الوتد في الحائط أخذ عليه العهد وان خار ولم يثبت يقول له اذهب ليس لك عندنا نصيب وقد دخلت الخلوة ورأيت الحائط غالبها شقوق وما ثبت فيها الا بعض أوتاد وكان الشيخ رضي الله عنه يعلم من هو من أولاده بالكشف وانما كان يفعل ذلك اقامة حجة على المريد ليقضي بذلك على نفسه ولا تقوم نفسه من الشيخ وأما أمر سيدي الشيخ محمد المسمى بقمر الدولة فلم يصحب سيدي أحمد زمانا انما جاء من سفر في وقت حر شديد فطلع يستريح في طندتا فسمع بأن سيدي أحمد رضي الله عنه ضعيف فدخل عليه يزوره وكان سيدي عبد العال وغيره غائبين فوجد سيدي أحمد قد شرب ماء بطيخة وتقاياه ثانيا فيها فأخذه سيدي محمد المذكور وشربه فقال له سيدي أحمد أنت قمر دولة أصحابي فسمع بذلك سيدي عبد العال والجماعة فخرجوا لمعارضته وقتله بالحال فرمح فرسه في البئر التي بالقرب من كوم التربة النفاضة فطلع من البئر التي بناحية نقيا فانتظروه عند البئر التي نزل فيها زمانا فجاء الخبر انه طلع

من تلك البئر التى قرب نفيا فرجعوا عنه فاقام بنفيا الى أن مات لم يطلع طندتا من سيدى عبد العال وكان رضى الله عنه من أجناد السلطان محمد بن قلاون وعمامته وثوبه وقوسه وجعبته وسيفه معلقات فى ضريحه بنفيا رضى الله عنه * قلت وسبب حضورى مولده كل سنة ان شيخى العارف بالله تعالى محمدا الشناوى رضى الله عنه أحد أعيان بيته رحمه الله قد كان أخذ على العهد فى القبة تجاه وجه سيدى أحمد رضى الله عنه وسلمنى اليه بيده فخرجت اليد الشريفة من الضريح وقبضت على يدى وقال يا سيدى يكون خاطرك عليه واجعله تحت نظرك فسمعت سيدى أحمد رضى الله عنه من القبر يقول نعم ثم انى رأيته بمصر مرة أخرى هو وسيدى عبد العال وهو يقول زرنا بطندتا ونحن نطبخ لك ملوخيه ضيافتك فسافرت فأضافنى غالب أهلها وجماعة المقام ذلك اليوم كلهم بطبيخ الملوخيه ثم رأيته بعد ذلك وقد أوقفنى على جسر خافة تجاه طندتا فوجدته سورا محيطا وقال قف هنا ادخل على من شئت وامنع من شئت ولما دخلت بزوجتى فاطمة ام عبد الرحمن وهى بكر مكثت خمس شهور لم أقرب منها فجاءنى وأخذنى وهى معى وفرش لى فرشا فوق ركن القبة التى على يسار الداخل وطبخ لى حلواء ودعا الاحياء والاموات اليه وقال أزل بكارتها هنا فكان الامر تلك الليلة * وتخلفت عن ميعاد حضورى للمولد سنة ثمان وأربعين وتسعمائة وكان هناك بعض الاولياء فأخبرنى أن سيدى أحمد رضى الله عنه كان ذلك اليوم يكشف الستر عن الضريح ويقول أبطأ عبد الوهاب ما جاء واردت التخلف سنة من السنين فرأيت سيدى أحمد رضى الله عنه ومعه جريدة خضراء وهو يدعو الناس من سائر الاقطار والناس خلفه ويمينه وشماله أمم وخلائق لا يحصون فمر على وأنا بمصر فقال أما تذهب فقلت بى وجع فقال الوجع لا يمنع المحب ثم أرانى خلقا كثيرا من الاولياء وغيرهم الاحياء والاموات من الشيوخ والزمنى بأكفانهم يمشون ويزحفون معه يحضرون المولد ثم أرانى جماعة من الاسرى جاؤا من بلاد الافرنج مقيدين مغلولين يزحفون على مقاعدهم فقال انظر الى هؤلاء فى هذا الحال ولا يتخلفون فقوى عزمى على الحضور فقلت له ان شاء الله تعالى نحضر فقال لا بد من الترسيم عليك فرسم على سبعين عظيمين أسودين كالافيال وقال لا تفارقاه حتى تحضرا به فأخبرت بذلك سيدى الشيخ محمدا الشناوى رضى الله عنه فقال سائر الاولياء يدعون الناس بقصادهم وسيدى أحمد رضى الله عنه يدعو الناس بنفسه الى الحضور ثم قال ان سيدى الشيخ محمدا السروى رضى الله تعالى عنه شيخى تخلف سنة عن الحضور فعاتبه سيدى أحمد رضى الله عنه وقال موضع يحضر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبياء عليهم الصلاة والسلام معه وأصحابهم والاولياء رضى الله عنهم ما تحضره فخرج الشيخ محمد رضى الله عنه الى المولد فوجد الناس راجعين وفات الاجتماع فكان يلتمس ثيابهم ويمر بها على وجهه انتهى * وقد اجتمعت مرة أنا وأخى أبو العباس الحريثى رحمه الله تعالى بولى من أولياء الهند بمصر المحروسة فقال رضى الله عنه ضيفونى فانى غريب وكان معه عشرة أنفس فصنعت له فطيرا وعسلا فأكل فقلت له من أى البلاد فقال من الهند فقلت ما حاجتك فى مصر فقال حضرنا مولد سيدى أحمد رضى الله عنه فقلت له متى خرجت من الهند فقال خرجنا يوم الثلاثاء فبتنا ليلة الاربعاء عند سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وليلة الخميس عند الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ببغداد وليلة الجمعة عند سيدى أحمد رضى الله

عنه بطندتا فتعجبنا من ذلك فقال الدنيا كلها خطوة عند أولياء الله عز وجل واجتمعنا به يوم السبت انفضاض المولد طالعة الشمس فقلنا لهم من عرفكم بسيدى أحمد رضى الله عنه فى بلاد الهند فقالوا يالله العجب أطفالنا الصغار لا يحلفون الا ببركة سيدى أحمد رضى الله عنه وهو من أعظم أيمانهم وهل أحد يجهل سيدى أحمد رضى الله عنه ان أولياء ماوراء البحر المحيط وسائر البلاد والجبال يحضرون مولده رضى الله عنه وأخبرنى شيخنا الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه ان شخصا أنكر حضور مولده فسلب الايمان فلم يكن فيه شعرة تحن الى دين الاسلام فاستغاث بسيدى أحمد رضى الله عنه فقال بشرط أن لا تعود فقال نعم فرد عليه ثوب ايمانه ثم قال له وماذا تنكر علينا قال اختلاط الرجال والنساء فقال له سيدى أحمد رضى الله عنه ذلك واقع فى الطواف ولم يمنع أحد منه ثم قال وعزة ربى ما عصى أحد فى مولدى الا وتاب وحسنت توبته واذا كنت أرعى الوحوش والسمك فى البحار وأحميهم من بعضهم بعضا أفيعجزنى الله عز وجل عن حماية من يحضر مولدى * وحكى لى شيخنا أيضا أن سيدى الشيخ أبا الغيث بن كتيلة أحد العلماء بالمحلة الكبرى وأحد الصالحين بها كان بمصر فجاء الى بولاق فوجد الناس مهتمين بأمر المولد والنزول فى المراكب فأنكر ذلك وقال هيهات أن يكون اهتمام هؤلاء بزيارة نبيهم صلى الله عليه وسلم مثل اهتمامهم بأحمد البدوى فقال له شخص سيدى أحمد ولى عظيم فقال ثم فى هذا المجلس من هو أعلى منه مقاما فعزم عليه شخص فأطعمه سمكا فدخلت حلقه شوكة تصلبت فلم يقدروا على نزولها بدهن غطاس ولا بحيلة من الحيل وورمت رقبته حتى صارت كخلاية النحل تسعة شهور وهو لا يلتذ بطعام ولا شراب ولا منام وأنساه الله تعالى السبب فبعد التسعة شهور ذكره الله بالسبب فقال احملونى الى قبة سيدى أحمد رضى الله عنه فأدخلوه فشرع يقرأ سورة يس فعطس عطسة شديدة فخرجت الشوكة مغمسة دما فقال تبت الى الله تعالى يا سيدى أحمد وذهب الوجع والورم من ساعته * وأنكر ابن الشيخ خليفة بناحية ابيار بالغربية حضور أهل بلده الى المولد فوعظه شيخنا الشيخ محمد الشناوى فلم يرجع فاشتكاه لسيدى أحمد فقال ستطلع له حبة ترعى فمه ولسانه فطلعت من يومه ذلك وأتلفت وجهه ومات بها * ووقع ابن اللبان فى حق سيدى أحمد رضى الله عنه فسلب القرآن والعلم والايمان فلم يزل يستغيث بالاولياء فلم يقدر أحد أن يدخل فى أمره فدلوه على سيدى ياقوت العرشى فمضى الى سيدى أحمد رضى الله عنه وكلمه فى القبر وأجابه وقال له أنت أبو الفتيان رد على هذا المسكين رأسماله فقال بشرط التوبة فتاب ورد عليه رأسماله وهذا كان سبب اعتقاد ابن اللبان فى سيدى ياقوت رضى الله عنه وقد زوجه سيدى ياقوت ابنته ودفن تحت رجليها بالقرافة رحمه الله تعالى * وواقعة ابن دقيق العيد وامتحانه لسيدى أحمد رضى الله عنه مشهورة وهو أن الشيخ تقى الدين أرسل الى سيدى عبد العزيز الدرينى رضى الله عنه وقال له امتحن لى هذا الرجل الذى اشتغل الناس بأمره عن هذه المسائل فان أجابك عنها فهو ولى الله تعالى فمضى اليه سيدى عبد العزيز وسأله عنها فأجاب عنها بأحسن جواب وقال هذا الجواب مسطر فى كتاب الشجرة فوجدوه فى الكتاب كما قال وكان سيدى عبد العزيز اذا سئل عن سيدى أحمد رضى الله عنه يقول هو بحر لا يدرك له قرار وأخباره ومجيئه بالاسرى من بلاد الافرنج واغاثة الناس من قطاع الطريق وحيلولته بينهم وبين من

استنجد به لاتحويها الدفاتر رضي الله عنه قلت وقد شاهدت أنا بعيني سنة خمس وأربعين وتسعمائة أسيرا على منارة سيدي عبد العال رضي الله عنه مقيدا مغلولا وهو مخبط العقل فسألته عن ذلك فقال بينا أنا في بلاد الافرنج آخر الليل توجهت الى سيدي أحمد فاذا أنا به فأخذني وطار بي في الهواء فوضعني هنا فمكث يومين ورأسه دائرة عليه من شدة الخطفة رضي الله عنه

ومنهم الشيخ العارف الكامل المحقق المدقق أحد أكابر العارفين بالله

سيدي محيي الدين بن العربي رضي الله عنه

بالتعريف كما رأيته بخطه في كتاب نسب الخرقة رضي الله عنه أجمع المحققون من أهل الله عز وجل على جلالته في سائر العلوم كما يشهد لذلك كتبه وما أنكر من أنكر عليه الا دقة كلامه لا غير فأنكروا على من يطالع كلامه من غير سلوك طريق الرياضة خوفا من حصول شبهة في معتقده يموت عليها الا يهتدي لتأويلها على مراد الشيخ وقد ترجمه الشيخ صفي الدين بن أبي المنصور وغيره بالولاية الكبرى والصلاح والعرفان والعلم فقال هو الشيخ الامام المحقق رأس أجلاء العارفين والمقربين صاحب الاشارات الملكوتية والنفحات القدسية والانفاس الروحانية والفتح المونق والكشف المشرق والبصائر الخارقة والسرائر الصادقة والمعارف الباهرة والحقائق الزاهرة له المحل الارفع من مراتب القرب في منازل الانس والمورد العذب في مناهل الوصل والطول الاعلى من معارج الدنو والقدم الراسخ في التمكين من أحوال النهاية والباع الطويل في التصرف في أحكام الولاية وهو أحد أركان هذه الطريق رضي الله عنه وكذلك ترجمه الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد بن أسعد اليافعي رضي الله عنه وذكره بالعرفان والولاية ولقبه الشيخ أبو مدين رضي الله عنه بسلطان العارفين وكلام الرجل أدل دليل على مقامه الباطن وكتبه مشهورة بين الناس لاسيما بأرض الروم فانه ذكر في بعض كتبه صفة السلطان جد السلطان سليمان بن عثمان الاول وفتحه القسطنطينية في الوقت الفلاني فجاء الامر كما قال وبينه وبين السلطان نحو مائتي سنة وقد بني عليه قبة عظيمة وتكية شريفة بالشأم فيها طعام وخيرات واحتاج الى الحضور عنده من كان ينكر عليه من القاصرين بعد أن كانوا يبولون على قبره رضي الله عنه وأخبرني أخي الشيخ الصالح الحاج أحمد الحلبي أنه كان له بيت يشرف على ضريح الشيخ محيي الدين فجاء شخص من المنكرين بعد صلاة العشاء بنار يريد أن يحرق تابوت الشيخ فخسف به دون القبر بتسعة أذرع فغاب في الارض وأنا أنظر ففقده أهله من تلك الليلة فأخبرتهم بالقصة فجاؤا وحفروا فوجدوا رأسه فكلما حفروا نزل وغار في الارض الى أن عجزوا وردموا عليه التراب وكان رضي الله عنه أولا يكتب الانشاء لبعض ملوك العرب ثم تزهد وتعبد وساح ودخل مصر والشأم والحجاز والروم وله في كل بلد دخلها مؤلفات وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام شيخ الاسلام بمصر المحروسة يحط عليه كثيرا فلما صحب الشيخ أبا الحسن الشاذلي رضي الله عنه وعرف أحوال القوم صار يترجمه بالولاية والعرفان والقطبية * مات رضي الله عنه سنة ثمان وثلاثين وستمائة وقد سطرنا الكلام على علومه وأحواله في كتابنا تنبيه الاغبياء على قطرة من بحر علوم الاولياء فراجعه والله تعالى أعلم.

(ومنهم الشيخ داود الكبير بن ماخلا رضي الله تعالى عنه)

شيخ سيدي محمد وفي الشاذلي رضي الله عنه كان رضي الله عنه شرطيا في بيت الوالي بالاسكندرية

وكان يجلس تجاه الوالي وبينهما اشارة يفهم منها وقوع المتهوم أو براءته فان اشار اليه أنه بريء عمل باشارته أو أنه فعل ما اتهم به عمل بذلك وكانت اشارته انه ان قبض على لحيته وجذبها الى صدره علم أنه وقع وان جذبها الى فوق علم انه بريء * وله كلام عال في الطريق وكان أميا لايكتب ولا يقرأ * ومن كلامه رضي الله عنه في كتابه المسمى بعيون الحقائق في قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ مانوى على قدر ارتقاء همتك في نيتك يكون ارتقاء درجتك عند عالم سر يرتك وكان رضي الله عنه يقول انما كانت العلل والاسباب لوجود البعد والحجاب ومن استنار قلبه علم أن الخضوع لرب الارباب حتم لازم للعبد من غير العلل والاسباب وكان رضي الله عنه يقول للولي نوران نور عطف ورحمة يجذب به أهل العناية ونور قبض وعزة وقهر يدفع به أهل البعد والغواية لانه يتصفح بين دائرتي فضل وعدل فاذا أقيم بالفضل ظهر بجذب فنفع واذا أقيم بالعدل والعز حجب فخفي ودفع ولذلك أقبل بعض وأدبر بعض وكان رضي الله عنه يقول كلما ازداد علم العبد زاد افتقاره ومطلبه وعلت همته لانه في حال جهله يطلب العلم وفي حال علمه يطلب جلاء العلوم والمعلومات درجات لاغاية لمنتهاها ولاحد لعلوم ماهاقوا عجبا من لوعة كلما ارتوت زاد تأججها وضرامها وكان يقول اسرار يتنزل العلم عليها واسرار تترقى هي اليه واعلاها أولاهما لان العلم اذا ورد عليها صارت هي عينا فيه فتختفي رسومها وتتضح علومها وتدق شواهدها وأما اذا ترقت الاسرار الى العلوم فان طعم كأسها يشوب طعمها وتتنزل خلع مواهبها قريبا من جنس لباسها فيحصل فيها ضرب من الاخذ والاشكال وكان يقول عالم الظاهر كلما اتسع علمه ونما اتسع في الوجود وفشا وعالم الباطن كلما اتسع علمه وعلا دق عن الادراك ومال الى الخفاء لان العالم بالخفاء خفي عكس الظاهر وأيضا فان عالم الظاهر ينقضي علمه بانقضاء هذه الدار لانه منوط بالتكليف وانما يبقى له اذا صدق واخلص لله الجزاء والثواب وكان يقول من أعظم المواهب بعد الايمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله الايمان بنور الولاية في خلقه سواء ظهرت في ذات العبد أو في غيره من العباد فانه كما هو مطلوب أن يؤمن بها في غيره كذلك مطلوب ان يؤمن بها في نفسه وكان رضي الله عنه يقول الناس صنفان صنف اشتغل بالدنيا واقامة دولتها وشعائر دينها فهو في كفالة علماء المسلمين وصنف سمت همهم بعد ان حصلوا ما حصل الاولون الى فهم الاسرار وطلبوا من يسير بهم في منازل التحقيق فهم في كفالة العارفين وكان رضي الله عنه يقول لايكن أكبر همك من العبادة الا القرب من المعبود دون الاجر والثواب فانه اذا من عليك بالدخول الى حضرته فهنالك الاجور وأعلى منها ماينعم عليك حتى تكون أنت منه ما على ذلك وكان يقول الجزء لايطيق حمل الكل وكان رضي الله عنه يقول من صحت ولايته من رجل كبير أحاط نوره بسره سرا وجهرا وكان لايدخل حضرة من حضرات القرب الا وهو معه وكان رضي الله عنه يقول اذا نطق المحجوب بغرائب العلوم وعجائب الفهوم فلا تستغربن ذلك فان مداد قلم الغيوب فياض وكان يقول حاش قلوب العارفين ان تخبر عن غير يقين وكان يقول لسان العارف قلم يكتب به في الواح قلوب المريدين فربما كتب في لوح قلبك مالم تعلم معناه وبيانه عند ظهور آياته وكان رضي الله عنه يقول القلب ظل نور الروح والروح ظل نور السر والسر

مظهر تجلي اشعة الحقيقة الاولى فى أوائل عوالم التكوين والنفس عبارة عن توجه القلب الى سياسة العالم الشهادى والتفاته الى تدبير عالم شهادته وكان يقول اقبال القلب مع لا اله الا الله خير من ملء الارض عملا مع الاعراض عن الله عزوجل وكان يقول العارف أثره فى الآخذين عنه بامداده وأنواره أكثر من آثارهم فيهم باذكارهم وأعمالهم وكان رضى الله عنه يقول قلب العارف كالنار لواحة للبشر لا تبقى ولا تذر وكان يقول الذنب الاعظم شهود ماسوى الله أى شهوده ثابتا بنفسه وكان يقول اقبال القلب على الله حسنة يرجى أن لا يضر معها ذنب واعراض القلب عن الله سيئة لا يكاد ينفع معها حسنة وكان رضى الله عنه يقول شهود الغافل سم قاتل وكان يقول اذا أكرم الله عزوجل عبدا طوى عنه شهود خصوصيته وأقامه فى تحقيق عبوديته فالعبد اذا كان غائبا عن مراعاة حقوق عبوديته خيف عليه من الشطح والانبساط وتعدى عن حدود الادب والعدول عن سواء الصراط وكان يقول النبى صلى الله عليه وسلم يؤمر والولى يلهم وكان رضى الله عنه يقول قلوب المؤمنين تحت ظل قلوب الاولياء وقلوب الاولياء تحت ظل قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقلوب الانبياء تحت ظل أنوار العناية والامداد تتنزل فيما بين ذلك ويتلوها الشاهد منه وكان يقول ليس الشان الخفاء فى الخفاء انما الشان الخفاء فى الظهور وكان يقول من أعظم أبواب الفتح يقظة العبد من غفلته وكان يقول احذروا هذه النفوس فان لها فى الطاعات غوائل وآفات وكان يقول من نظر الى الاكوان نظر قلب عوقب بالحجاب أو بالحساب أو بالعذاب وكان يقول بنور النبوات يتضح الايمان وتتقبل الاعمال وبنور الولاية تزكو العبادات وتثمر الاحوال وكان رضى الله عنه يقول اذا لم يكن ابن آدم عمالا فى مصالح الدنيا والآخرة فهو كالجماد فى ذلك الوقت وان اشتغل بالمعصية والشر فهو كالشيطان وان اشتغل بأمر الدنيا والآخرة فهو كالحيوان وان اشتغل بفكره فيما هو لله تعالى فهو كالملك فانظر رحمك الله تعالى الى درجة من تريد أن تلحق وكان يقول من الاولياء من يتكلم من خزانة قلبه ومنهم من يتكلم من خزانة غيبه فالمتكلم من خزانة قلبه محصور والمتكلم من خزانة غيبه غير محصور وكان يقول كلما قويت الظلمة فى قلوب الخلائق نطقت ألسنة العارفين بصرائح الحقائق وذلك لانها أمنت من ملاحظة النظار وكان يقول ان سكنت الى مانلت فما نلت لان العطاء يحرك الاشواق الى لقاء المعطى وان نلت فهيجك العطاء الى المعطى فذلك بشارة على وجود العطاء ومن هنا قال بعضهم ليس لله على كافر نعمة انما هى نقمة وكان يقول جلت الحقيقة ان تكون البشرية محلا لتلقيها ولكن اذا أراد أن يوصلها اليك انبسط شعاع سلطان شعاعها فمهد فى قلبك محلا لتلقيها فما وجدتها الابك

اعارته طرفا رآها به * فكان البصير بها طرفها

وكان رضى الله عنه يقول جلت الحقيقة أن يكون لها جزاء من المخلوقين انما يطلب جزاؤها من رب العالمين وكان يقول لا يصح من مريد أن يجازى استاذه الذى أخذ عنه أبدا الا ان ما استفاده منه لا يقابل بالاعراض وكان يقول قلوب علماء الظاهر وسائط بين عالم الصفاء ومظاهر الاكدار رحمة بالعامة الذين لم يصلوا الى ادراك المعانى الغيبية والادراكات الحقيقية وكان رضى الله عنه يقول أهل التصوف قوم ساروا عن الاحساد الى ماوراءها فنزلوا فى حضرة

الوفاء وحلوا فى محل الصفاء وكان يقول من أعجب العجب محب وقف بباب غير باب الحبيب وكان
رضى الله عنه يقول ألح على الكرام فى السؤال وان لم تكن أهلا للعطاء فان لهم اخلاقا جميلة
وكان رضى الله عنه يقول ماذل قلب قط لبارئه الا أفاده نورا وخيرا وكان رضى الله عنه يقول
ما وقفت همة مريد فى سيرها الى الله تعالى عند كون لكون قط الا ناداه منادى التحقيق أثبت
وجود ما أنت واقف معه وكان يقول لا تجعل مستند ايمانك نتائج الفكرة البشرية بل فر من
ذلك الى الله تعالى والى رسوله صلى الله عليه وسلم واستعذ بالله منه واطلب ذلك من مدد الله
عز وجل وفى رواية أخرى عنه ان أردت سلوك المحجة البيضاء والوصول الى ذروة أهل التقى
والاقتداء بأهل الرتبة الاولى فاياك أن تجعل دينك وايمانك من نتائج العقول والافكار
أو مستندا الى أدلة النظار بل عرج الى المحل الاعلى والمنزل الاعز الاحمى واستمد البركات
والانوار من رسول الله صلى الله عليه وسلم واسأل الله تعالى أن يمن عليك بمدد من عنده يغنيك به
عن كل شئ سواه ويهديك بنوره اليه حتى لا تشهد فى ذلك الا اياه وقل رب انى أعوذ بك أن يكون
ايمانى بك وبما أنزلت وبمن أرسلت مستفادا من فكرة مشوبة بالاوصاف النفسية أو مستندا
الى عقل ممزوج بامشاج الطينة البشرية بل من نورك المبين ومددك الاعلى ونور نبيك المصطفى
وكان رضى الله عنه يقول ان أردت الوصول الى معرفة نور الولى فاطلب الله تعالى فهنالك تجده
لانهم ودائع غيبه وخبايا حضرته وكان يقول لا تطلب من الاعمال والعلوم والاحوال خلوصها
من كل الشوائب البشرية لئلا تكلف شططا وتظن وجود ما لا يمكن وجوده سهوا وغلطا بل
من بين فرث الماء والطين ودم ذلك الامر الخفى عن ادراك المدركين لبنا خالصا سائغا للشاربين
وكان رضى الله عنه يقول لا يهولنكم كثرة عدد الفجار وقلة عدد الاخيار فان أولئك وان كثر
عددهم أمرهم صغير حقير وهؤلاء وان قل عددهم فامرهم واسع كبير أولئك كثرت ظلال
ظواهرهم ومغانيهم الزائلة الدنية التى هى غير حقيقية فهم كالعالم الثانى من نبات وخشخاش
ونحو ذلك من نبات قوالب خالية من المعانى العلية النورانية سكانها بوم النفوس الخسيسة
الارضية ومعالم عمارها رذائل المعانى الحيوانية وصفات الاشكال الشيطانية كثيرهم قليل
وعزيزهم ذليل أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون وهؤلاء الاخيار قل عدد ظواهرهم
وكثر مدد سرائرهم يوزن الرجل منهم بعدد كثير من جنسه الابرار فما ظنك بأولئك الذين لا وزن
لهم بالنسبة الى سعة أنواره وما قدر أولئك الذين لا قدر لهم مع عظيم مقداره وكان رضى الله عنه
يقول كلما جدد العبد المؤمن بالصدق حقيقة الايمان اقتضى تجديده ذلك فناء عوالم الاكوان
وكان يقول النعمة العظمى الانطواء بالفناء الاكبر فى ظل الغنى الاعظم قال تعالى قل الله
ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون وفى الحديث كان الله ولا شئ معه وقالوا

تسترت من دهرى بظل جناحه * فصرت أرى دهرى وليس يرانى
فلو تسئل الايام اسمى مادرت * واين مكانى ماعرفن مكانى

وكان يقول ليس الرجل من يصف لك دواء تستعمله انما الرجل من دلك والنفى حضرته وكان
يقول أعلى النور ما غاص فى القلوب والاسرار ولم يظهر الى انقضاء هذه الدار وذلك لانه أثبت
وأقوى وأرفع وأعلى مما يسرع ظهوره وتأمل حبات النبات البطئ ظهوره تجدها أثبت

واقوى وأرقى وأرفع مما ليس كذلك وكان يقول لا تسع ذرة من المحبة لله تعالى أوفى الله بقناطير من الاعمال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب وكان يقول ان الرجل ليعانق الرجل وان بينه وبينه لأبعد مما بين المشرق والمغرب وكان رضى الله عنه يقول للسر لسان وللروح لسان وللقلب لسان وللعقل لسان علما واذ ذلك من مواطن أصول لسانهم وغيوبهم الاصلية والعارف الكامل يخاطب كلا منها بلسانه ولغته ويسقيه بكأسه من شرابه وكان رضى الله عنه يقول ما ظهر متلصص كون الاعند غيبة حارس المعرفة ولولاها ما لاح متلصص كون أبدا وان شئت قلت تنويعا للمثل التوصيل ما لاح كوكب كون الاعند غيبة شمس المعرفة ومتى طلعت شمس المعرفة من مشارق التوحيد أفلت كواكب الآثار وغابت نجوم الاغيار ولو علم الناس قدر الولى لتأدبوا مع كل انسان لانه لابس مثل لبسته وظاهر فى مثل صورته وكان يقول اذا أمرك آمر العلم وزجرك زاجره فأتمر لامره وقف عند وجود زجره وان كان مقامك أعلى ورتبتك فى منازل القرب أدنى أدبا مع الله تعالى ووفاء بحق حكمته ووقوفا مع حدود اوامر الالهية اذ من تمام أدب جليس الملك أن يتأدب اذا زجره صاحب الباب تتميما للدوائر الملك وتأدبا بآدابه وكان رضى الله عنه يقول ما ظهر كون قط علوى ولا سفلى الا وهو دليل أو مثال على حضرة ربانية ونور معرفة خفية وثم معارف لم يظهر لها مثال ولا تخطر لذى بصيرة على بال وكان يقول سهم المعرفة متى وقف أمامه هدف اعيان قلب اصابه ولم يخطئه وكان يقول نشأ هذا العالم على التدريج فاذا توجه الانشاء للدائرة الاخرى والنشأة الثانية عادت السماء كالاب والارض كالام وكان المتولد واحدا دفعة واحدة ونبتت حبات نبات الآدميين عن بطن الارض نباتا واحدا وكان يقول اذا نطق لسان العارف بالمعرفة صمت وجوده كله وكان يقول لو علمت النفوس قدر ما تدعى اليه لكانت تسابق داعيها اليه وكان يقول لا تشرب من شراب الدنيا الا بعد أن تمزجه بشراب الآخرة وذلك لتكون محفوظا وكان رضى الله عنه يقول ما من وقت جديد الا وفيه مدد جديد يتلقاه كبراء الوقت ووسايطه وهم ارباب التلقى للمدد الوقتى وسفراؤه وقد ورد الا ان لربكم فى دهركم هذا نفحات ألا فتعرضوا لنفحات رحمة الله تعالى فاشار الى المدد الوقتى وكان رضى الله عنه يقول ما وردت حقيقة على عارف قط الا وذهب شاهده تحت سلطان أنوارها وأما السامع منه فيمكن بقاء شاهده مع وجود تلقيها منه لانها وردت من بشر اليه وكان يقول خفيت الارواح فى الاشباح لظهور الاشباح فى هذه الدار فوقع الاعتناء بالظواهر فشغل العبد بشهود ظاهره عن مراعاة القلوب والسرائر والموفق السعيد من زاحم لروحه فأظهرها وجاهد فى اصلاح حقيقته فخلصها وحررها وكان يقول ليس الشأن من تغرب عليك بتستير امر بشريته انما الشأن من أظهر أمرها وأوصافها ثم أبدى لك آثار التحقيق عليها وأبرز لك من مكنوناتها ذخائر الغيوب وفى ذلك اشارة لفهم قوله تعالى قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى وكان يقول العارف لا يبقى مع غير الله تعالى بحال ولا يقف مع ما بدا له من الخلق ومتى وقف معه حجب به عن ربه تعالى وكان يقول رب شارب دواء نافع ظن الشارب انه ماء لكونه على صورته فكان فيه شفاؤه من جميع الامراض كذلك الولى ربما عثر عليه من رآه فى صورة العوام فوصله الى حضرة ربه وهو عنه غافل لا يدرى مقامه ثم اذا

استنار قلبه عرفه وكان يقول انما ثبت البشر لسلطان نور التجلي وتدكدك الجبل لان طينة البشر
عجنت من أصل أصيل بخلاف الجبل وكان يقول الالسنة ثلاثة لسان نقل عن لسان ولسان نقل
عن قلب ولسان نقل عن غيب فالناقل عن لسان حاك والناقل عن قلب عالم والناقل عن غيب
عارف فلسان اللسان هواء عن هواء ولسان القلب داع الى هدى ولسان الغيب يشير الى عالم
المحق والفناء وانطوى الفرع الادنى في الاصل الاعلى وكان يقول مهر العلوم حسن الفهوم
ومهر الحقائق الفناء تحت قهر سلطانها وكان يقول نفس العارف المجعولة لسياسة معيشة
الحياة الدنيا تلميذ تحت نور معرفته ومريد تحت يد استاذ روحه وحقيقته تأخذ عنه مع جملة
الآخذين وتستفيد منه مع جملة المستفيدين وتربى عنه كما يربى غيره من المريدين وتؤمن
بخصوصيته كما يؤمن به من شاء الله من المؤمنين وهو معزول عن معرفة حقائق علومه الربانية
ومقاماته العلوية لان ذلك كله من الاسرار المغيبة التي لا يطلع علماء الظواهر منها الا على ظواهر
آثارها وكان يقول ان لم يسمعك الغيب بالتجليات والانوار فاسمعه أنت بالطاعة والاذكار وكان
يقول من تجددت له يقظات في وقت فذلك دليل على أن له غفلات وأهل التخصيص لا يقظة لهم
لانه لا غفلة لهم وكان رضى الله عنه يقول اذا كنت مفتقرا في انشاء نطفتك الانسانية الى خلقه
وتصويره فكيف لا تكون مفتقرا في هداية حقيقتك الاصلية الى لطفه وتنويره وكان يقول
قال الله عز وجل يا عبدي اذا لقيتني وأنت لي عارف كتبت لك بعدد الاكوان حسنات وكان
يقول رب عبد كان يستصغر نفسه أن يكون موجودا فلما كسى خلعة الفضل صار يستحي من الله
أن يرى الوجود الكوني مع الله شيأ مشهودا وكان رضى الله عنه يقول عليك باستماع الاخبار
الطرية التي لم تحدث عن وجود فكر وروية فانها دواء القلوب وكان يقول ذاتك مرآة
وشكل ذاتك مرآة ذاتك وكان يقول اذا رأيت من رأى فقد رأيت وكان يقول كل حقيقة بدت
فغابت تحت سلطانها شاهد شاهدها فذلك مشهد حق وان لم يغب ففي شهود ذلك مزج وتلبيس
وكان يقول الارواح في عين ذاتها الا صورة لها وانما ذلك من حيث أشباحها ولذلك لما عصى
بنو آدم بدت السوأة لا لانطواء الارواح فان عالم الارواح اذا ظهر يشهد ربه ولا عصيان مع
وجود ذلك وكان رضى الله عنه يقول أعز الاشياء وجود الصدق في الطلب ويليه في العزة
القبول واعز منهما الظفر بالوصول وكان يقول شيآن لا يكاد القلب يثبت عليهما معرفة الله
والخروج عما سوى الله تعالى وكان يقول ليس الشأن تجلي حبيبك مع فقدان رقيبك انما
الشأن تجلي حبيبك مع وجدان رقيبك وكان يقول العارف ان لم يطلبه الخلق ليصلوا بواسطته
الى الله تعالى طلبهم هو لاقتضاء حق الله تعالى وكان يقول الجنة مطلوبة والنار طالبة ولهذا
تعامل هذه بالطلب وهذه بالهرب وكان رضى الله عنه يقول يرسل الوالد الشفوق ولده الطفل
الى الطبيب من حيث لا يشعر الطفل ويقال له تلطف به ولا تشقق عليه واكرامك علينا ولا
تكلفه معرفة دائه ولا معرفة مداواته كذلك يقال للعارف داو مرضى عبادنا اذا أتوك بتيسيرنا
وهم لا يشعرون ولا تكلفهم معرفة دائهم ولا معرفة مداواتهم فانهم ربما شق ذلك عليهم وعاملهم
كما عاملناهم فانك داع الينا ومطالب بحقنا فقد دعوناهم الى حضرتنا وجنتنا وهم بها غير عاملين
وبكنه حقائقها على الحقيقة غير عارفين وكان يقول تتصارع الاسرار والانوار ويدير كل واحد

منهما كاسه على الآخر فيسكران من كأسهما فيغيبان عن وجودهما فلا أسرار ولا أنوار وكان يقول نعمة وأي نعمة خطابهم لك ولو كلمة وكان يقول انما زهد العارفون في الدارين لرؤية ماهو أشرف وأعلى وأجل وكان يقول العابد يعادي فعل نفسه والعارف يعادي ذات نفسه وكان يقول لازم على قول لا اله الا الله حتى تغيب عن لا اله الا الله بلا اله الا الله وكان يقول انما صد الناس عن العارف المحقق وجود شركهم لان العارف يدفع بهم في حضرات الجمع والتفريد فتفر نفوسهم من حر نار الانوار الى ظل ظلال الاغيار وكان رضي الله عنه يقول من أحب الله تعالى أحب كل ما كان سببا منه كما قال مجنون بني عامر

أحب لحبها السودان حتى * حببت لحبها سود الكلاب

وكان رضي الله عنه يقول يقال للعارف اذا اشتكى آثار بشريته انما نريد أن نعمر بك دوائر الحس كما عمرنا بك دوائر القدس وكان يقول خرج ابن آدم الى الدنيا بجناح لحي وفوقه سماء وتحته نار فان ربي جناحه وريشه طار وان أهمله وتركه سقط في النار وقد جاء في الحديث انما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة وكان يقول من قهر القهار ان يشهدك مايشهدك ولا تستطيع أن تسلكه ولا تعمل على مقتضاه الا اذا شاء وأراد وكان رضي الله عنه يقول كل شئ أردته وأنت محجوب فليس هو عين الامر المطلوب وكان يقول كلما ازداد عبد بالحضور ازداد الوقت به نورا وكان يقول لاتأكل النار الامحل الشرك ان كان كلا فكلا وان كان جزأ فجزأ وانما نالت النار من بعض المؤمنين لانهم كانوا بعصيانهم على خفاء من الشرك مشتملين وكان رضي الله عنه يقول حقيقة السر لاتظهر لاحد في الدارين وكان يقول لايباح اظهار الاسرار عند الاضطرار الابفتاوى علمائها وكان يقول لايظهر لب حقيقة الانسان الابازعاج ظاهر طينته كما لايظهر باطن لب الابعد ازعاج ظاهر قشرته وكان يقول لايلزم من ذكر أوصاف آداب المعاملات وجود الاتصاف بها لكنها من المتصف بها أنفع لسامعها فان غير المتصف بها قصده مدخول ونشر علمه في ذلك معلول وكان يقول الحق تعالى يقول لبني آدم ملائتم الارض طولا وعرضا ولم يأتنا منكم الا القليل وكان يقول ماسكت عارف قط ولو نفسا الاعقوبة لاهل زمانه وما تكلم قط كلمة الاوانتفع بها كل من سمعها وكان رضي الله عنه يقول من غفلة العبد وعمى قلبه نسبته الاشياء لغير ربه وكان يقول لن تستطيع أن تسلم من الشيطان الملصق بذات وجودك الملتقم باذن قلبك الجاري منك مجرى الدم الابرجوعك الى من هو اقرب اليك منه وهو الله تعالى وكان يقول سيآت الظواهر في طريق المعاملات في معرض العفو لكونها مخالفة للاوامر السمعية الواردة على الخلق من وراء الحجاب بخلاف أنوار القلوب والاسرار اذا حصل فيها خلل لامغفرة لسيآتها ولا عوض من فواتها قيل لبعضهم حين كان عنده خلل

كل ذنب لك مغفور * سوى الاعراض عنا
قد غفرنا لك مافات * بقي مافات منا

وكان يقول ماتعقب ندامة قط وقتا فارغا ومظلما الاملائته أونورته وكان رضي الله عنه يقول أولا تسمع ثانيا تفهم ثالثا تعلم رابعا تشهد خامسا تعرف وكان يقول ابن آدم ذو عوالم ثلاث عالم انساني وعالم شيطاني وعالم روحاني فله من حيث المعنى الطيني الجهل والنسيان ومن حيث الريح

الشيطاني

الشيطاني التكذيب والكفران والجحود والطغيان ومن حيث الوصف الروحاني التصديق والاذعان ثم اليقين والعرفان ثم الشهود والعيان وكان يقول القلوب ثلاثة قلب أرضي فالشيطان يأوي اليه وربما استحوذ بالاغواء عليه وقلب سماوي فهو يلقي اليه ويسترق السمع من نواحيه فهو ينال من سماع أخباره وربما رجم بشهاب من أنواره وقلب عرشي فهو أبدا الابدانيه ولا يصل أبدا اليه وكان يقول أول مراتب السماع للقرآن غيبة السامع عن شهود الاكوان وكان يقول اذا أراد الله بعبد خيرا أوصل الى قلبه العلوم الحقيقية المتلقاة من حضرة الربوبية بطريق ليس فيه اشكال على الظواهر الشرعيات ولا تعدى القواعد العقليات وكان يقول الكون الشهادي كله منطوفي ظاهرية آدم وظاهريته منطوية في معنى روحه غيب في طي النفخ فيه والنفخ منطوفي الافاضة وذلك منقطع الاشارة وكان يقول لما شهد الكون الفاني بعين الغفلة موجودا مع الله تعالى قضى الله عز وجل بفنائه غيرة لاحديته وكان يقول لو نطق العارف بلسان حقيقته لم يسع الكون الشهادي كلمة من كلماته وكان يقول كان الحق تعالى يقول يامن طلب مني خذ ويامن طلبني قف وكان يقول من مزج لك كأسا من التذكرة بذرة من بشريته فقد آذاك وكان يقول لو خير العارف بين مائة ألف خصوصية أو كشف حجاب لاختار أن يكشف له ذرة من حجاب وكان يقول الحال ما جذبك الى حضرته والعلم ما ردك الى خدمته وكان يقول لولا ضيق المجارى كنت ترى النور جارى وكان يقول ما منعك من شم نسيم القرب الا زكامك ولا حجبك عن شهود النور الا ظلامك وكان يقول من تزايد له حب في محبوبه بسبب جديد فهو في دعوى نهاية المحبة بعيد وكان يقول الحالة التي لا اعتراض عليها من ظاهر ولا باطن جمع لاشطح فيه وفرق لاشرك فيه وكان يقول من أبدى من أسرار الله تعالى ما لا يليق ابداؤه وأفشى من العلم المكنون ما لا يناسب افشاؤه عوقب بسوء الظنون فيه أو بما هو فوق ذلك من العقوبات وكان يقول لو زال منك أنا لاح لك من أنا وكان يقول لا ينال الشيطان من آدمي نيلا الا ان نزل الى ارض شهواته وكان يقول انما نفر العباد من الخلق لجهلهم باسرار الله فيهم ولو عرفوا أسرار الله فيهم لأنسوا بهم كما أنس بهم العارفون وكان يقول كلما دق الكشف الغيبي وخفي كان أعلى وكان يقول كل دليل تستدل به على معرفة الله تعالى فأنت أظهر منه وكان يقول ما عمل العارفون في هذه الدار على حال ولا مقام وانما عملوا على تحقيق انحيازهم الى الله تعالى وان الكل في طي ذلك وكان يقول كل ما كان من الموجودات بعيدا عن شهود الاختيار في أفعاله طال بقاؤه كالسماء والارض والجبال والبحار وكل ما كان قريبا من شهود اختياره قصر بقاؤه كالآدمي والحيوان تذكرة لأولي الالباب وكان يقول سوابق العناية قبل نواطق الهداية وكان يقول أنت في الدنيا غير قار فيها والآخرة لم تصل بعد اليها فلم يبق الا رجوعك الى القريب المجيب وكان يقول ما أكرم الله عز وجل عبدا بمثل نور أهبطه على قلبه وكان يقول اذا تكلم العارف بكلمة غاب فيها وجود المستمع وذلك لان الكلام ذكر والسماع انثى والرجال قوامون على النساء وكان رضي الله عنه يقول لو تنفس عارف في بلدة ثبت ايمان كل عبد فيها وكان يقول أمام كل وصول غيبي عارض شهواني وكان يقول كل عارف لا يميت وجوده أمام مريده لا يصل مريده الى الله تعالى وكان يقول لا يصل الى حضرات

الانوار الا الخالص من الاسرار وكان يقول ما نظر مريد لعارف بعين توقير وود الا كان سالكا سبيل حق ورشاد وكان رضي الله عنه يقول لا يباح التوحيد بالفهم الا في محل التكليف خاصة وكان يقول من تواجد بالفهم في موطن لم يصل اليه زل به قدمه عما كان فيه الى أسفل منه وانما يباح ذلك لمأذون له أو لمن هو تحت اشارة عارف وكان يقول الواردات الربانية لا تصل الى الفهوم وما وصل الى الفهوم انما هو من رشاش مائها ومن شعاع ضيائها وكان يقول لا يلوح لك نور حقائق الايمان حتى تخرج عن عامة الاكوان وكان يقول من علامة العلم الحقيقي اذا ورد على القلب ان تذهب الامثال والصور وان كانت الامثال الطينية سببا لاخذ الحقائق الاصلية وكان يقول انما خلق فيك ما خلق لتعرف به الاكوان لا المكون فانه لا يعرف المكون الا به تعالى وكان يقول وادا الحكمة منطوية في القوة الانسانية وانما يفضل الحكيم على غيره باستخراجها من قوته الى فعله وكان يقول الآدمي لا تقع عليه الاشارة لانه نسبة تاهت في أنوار الفناء وكان يقول ان كان لك في الوصول نية فلا تبق منك بقية وكان يقول ابن آدم ذو وجودات مطوية فتبصر وافي خلالها فعسى يلوح لكم شئ من جمالها وكان يقول لا يظهر جواهر الايمان الا وجود الامتحان وكان يقول نيل الشهوات في الحياة الدنيا عذاب معجل مستور وكان يقول الحقائق كلما بدت بوصفها خفاء في ظهور وظهور في خفاء ومددها من الواو في قوله هو الاول والآخر والظاهر وكان يقول ما ورد وارد عال وله نهمة قط وكان يقول المحققون قسمان مأذون له في الدلالة والافصاح وغير مأذون له في ذلك وكان يقول أمتعة الدنيا فيها لطف وبركة لانها بساط لعطاء لا ينقطع وفضل لا ينحصر واطلاق في عوالم البقاء والفسيح الاعلى وكان يقول اذا مرت بك سحابة حقيقة غيبية فقف تحتها فهي اما أن تظلك واما أن تبلك وكان يقول من علامة عدم حرية الرجل نقله قدمه حيث قاده هواه وكان يقول اثبت على حسن قصدك لتحقق حصول مقصودك وكان يقول من دليل استقامة المؤمن شوقه لما ليس فيه هوى نفسه وخوفه ورجاؤه مما لا يلائم نفسه وكان يقول من عصر لك من ماء ظاهر بشريته فاياك أن تشرب منه فانه يجرك الى اتباع الهوى وركوب الضلال ومن عصر لك من ماء باطن خصوصيته فاشرب هنيأ مريأ فانه الشراب النافع وكان يقول كل كلام كنت مختارا في قبوله ودفعه فنفعه عندك قليل وكل كلام قهرك على قبوله فذاك الذي يدفع بك الى الامر الحسن الجميل وكان يقول المريد سيره بباطنه وظاهره تبع والعابد سيره بظاهره وباطنه تبع فالعابد يراقب أوراده والمريد يراقب وارداته وكان يقول ما تعلم العلماء العلم ليعصوا وانما تعلموا ليرجوا وما تعلموا ليتحصنوا بعلمهم من الاقدار وانما تعلموا ليفروا الى الله تعالى باللجا والافتقار وكان يقول أحوال أهل المعرفة غريبة جدا فانهم ان كانوا مع بشريتهم فحيتان في ماء وان كانوا مع خصوصياتهم فطيور في هوائهم اذا كانوا بوصف نفوسهم غرقى في بحار الدنيا واذا كانوا بوصف أرواحهم جوالون في افق العالم الاعلى واقل مكثا في الدنيا من العوالم كلها ما كان أكثر شبها بالعالم الاعلى وأقوى في الاصالة وكان يقول كل ما كان فوق ادراك العقل لا يمشي فيه الا باحد أمرين اما بالنور أو بالاعتقاد وكان يقول كلما قلت الحيلة من المخلوقات كثر من الخالق التوفيق والاعانات وكان يقول أصل حجاب بني آدم وقوفهم مع الظلال مع غيبتهم عن شهود حقائقها كما أنهم انما

حجبوا بالعلم لوقوفهم خلف حجابه دون حقائقه وكان رضى الله عنه يقول للشاكر فى حال شكره
لسان ينطق عن ربه ان الله تعالى يقول على لسان عبده سمع الله لمن حمده وكان يقول حاجة
الاستاذ لما فوقه أشد من فاقة المريد الى استاذه وكان يقول ميزاب الانوار الى قلوب المريدين صدق
المحبة وكان يقول العارف فى الدنيا لغيره لا لنفسه وغيره لنفسه لا لغيره وكان يقول كلما وجه العبد
قلبه الى الله تعالى اجتمع وكلما وجه قلبه الى الخلق تفرق وكان يقول كل سبب فرقك فقد أفناك
وأماتك وكل سبب جمعك فقد أحياك وأبقاك وكان يقول المحبة جسد لأرواح الحقائق وباب
لحضراتها وكان رضى الله عنه يقول انما فر العباد من الناس لانهم وجدوا منهم نتن جيفة الدنيا
لظواهر بشرياتهم وانما أقبل العارفون عليهم لانهم وجدوا منهم طيب ريح الارواح لبواطن
خصوصياتهم وكان يقول ان الله عز وجل ليغار على وليه أن يعرفه غيره وكان يقول لا يعرف
الولى حتى يعرف الله تعالى لانه عنده فلا يعرف الا بعد معرفته ولو عرف قبل معرفته لكان حجابا
عن الله تعالى وكان يقول للعلم بالله تعالى فى هذه الدار طريقتان العلم الالهامى للاولياء والوحى
للانبياء عليهم الصلاة والسلام وكان رضى الله عنه يقول الاعين فى مناظرها أربع عين صحيحة
الذات قوية النظر وهى عيون الانبياء عليهم الصلاة والسلام وعين صحيحة الذات ضعيفة النظر
وهى عيون الاولياء رضى الله عنهم وعين موجودة الذات محجوبة النظر وهى عيون المؤمنين
الغافلين وعين عمياء وهى عيون الكافرين الجاهلين وكان يقول منذ حصر الآدميون فى قوالب
البشريات وسجنوا فى سجون المظاهر الحسيات لم يأتهم نفس العالم الغيبى ولا شئ من شعاع
أنوار المحل الكونى ولا علم حقيقى جديد الا على أيدى الانبياء والمرسلين ثم بوسايط أتباعهم من
الاولياء والصديقين والعلماء العارفين وليس مع أحد منهم زيادة على ذلك الا ما أوتوه فى أوائل
فطرتهم فليس لهم علوم جديدة طرية الا من تلك المنابع العلمية القدسية وكان يقول من عرف
العارف تعب به العارف لانه يصير حامل أثقاله فى جميع تقلباته ومن جهل العارف استراح به
العارف وكلما قويت معرفة العارف زاد افتقاره وافلاسه وذلك لانه كلما ازداد معرفة ازداد
قربا وعند القرب تزول النسب اذ وجود النسب والاسباب لا يكون الا مع البعد وارخاء الحجاب
وكان يقول العارف فى الدنيا كشمعة تضئ مع خفائها وكان يقول لا نجاة يوم يخسر المبطلون
الا لنبى أو تابع لنبى أو محب وكان يقول الامثال للمريدين والحقائق للعارفين ومثال العارف
مثال رجل عند البحر فهو يغترف منه حيث شاء ومثال المريد مثال رجل عنده جد ماء قليل فهو
ينتظر حله ليسبغه وكان يقول اذا حاولت نفسك فى فهم القرآن فذلك من عجيب حالك لانك تريد
أن تفعل فيما هو فاعل فيك وكان يقول اذا بقى المؤمن يوما واحدا فى الايمان تمسك بأكثر من
مائة ألف عروة لكل عروة منها الا انفصام لها وكان يقول اذا قاد الشيطان الانسان الى
الذنوب والعصيان ولم يصر بل رجع وتاب فكأنه ما انقاد له قط وكان يقول اذا دعوت عبدا
لغير هوى نفسه فاتقه ما أمكنك فانه يعاديك بنفسه ويواليك بايمانه وكان يقول اذا أصلحت
عملك أقبلت الجنة عليك واذا أصلحت قلبك أقبل الحق سبحانه وتعالى باحسانه اليك وكان
يقول اذا أجنب العبد ألف جنابة كفاه غسل واحد وأباح له الدخول فى الصلوات وكذلك
العبد اذا أجنب بالغفلة ألف جنابة ثم ذكر الله تعالى مرة واحدة واستغفره كان ذلك مطهراله

من تلك الجنابات ومحاله الدخول فى الحضرات وكان يقول اذا حصل لك الاطمئنان فلا تبال
الايمان بالله والعود بعد العود لله وكان يقول والله لولا أن الله تعالى يريد ستر أوليائه فى هذه
الدار ما سلط عليهم أحدا يؤذيهم وكان يقول استمع الكلمات الرادعة عن الغى والنصائح النافعة
فى زمن الرخاء قبل أن تبدو الحقائق بذواتها فان أولها كتاب وثانيها خطاب وثالثها عتاب
ورابعها حجاب وخامسها عذاب يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها الآية وكان يقول
نسبتك الى الله تعالى بالتقصير خير من نسبتك الى غيره بالوفاء والصدق وكان يقول كان الحق
تعالى يقول من طلب منى بما يدومنه فقد طلب منى بوصفه فالحرمان اليه أقرب ومن طلب منى
بوصفى فالكرم اليه أقرب وكان يقول اذا نهيت النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى واذا
منعت بقدم التقوى مجالس للنفس فيه هوى كانت الحضرة هى المأوى وكان يقول لو رفعت
لك الستور لاحت لك السطور وكان يقول الانبياء عليهم الصلاة والسلام استقرت حقائقهم
فى دوائر الغيب فهم بذواتهم هنالك ولهم رقائق فى عوالم الشهادة وفاء بحق دوائر الظواهر
والاولياء استقرت حقائقهم فى عوالم الشهادة ولهم رقائق جوالة فى عوالم الغيب فالانبياء
تعدوا الحجاب بحقائقهم والاولياء تعدوا الحجاب برقائقهم وكان رضى الله عنه يقول انما
يستجيب لمن دعاهم الى الله تعالى بالاختيار العبيد الاحرار وكان يقول رأس مالك فى صلاح
حالك وجود اقبالك وكان يقول الصلاة المقبولة قطعا هى التى اتصلت بالمتابعة الحقيقية وكان
يقول لو أن عارفا بالله تعالى فى مشرق الشمس ينطق بحقيقة ورجل محب له فى مغربها لكان له
نصيب من ذلك على حسب قسمته وتهذيب محبته وكان يقول كل عمل فهو موعود بجزائه
آجلا الا التذكرة فان جزاءها عاجل مع مالها آجلا قال تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين
وكان يقول عزت معرفة العارفين أن تكون هذه الدار لآثارها مظهرا وكان يقول لأن تلقى
الله تعالى وقلبك مستنير خير من أن تلقى الله تعالى وعملك كثير وكان يقول لسان
الحس أعجمى ولسان القلب عربى فهما وقع لك شئ بعجمة حسك ففسره بعربية قلبك تجد الهدى
والبيان وكان يقول القلوب على أصل سداجتها لم تزل ولكنها اذا حركت بالتذكرة فما استقيم
فيمينها الله تعالى وما اعوج فيزيدها الله عوجا قال تعالى واذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول
أيكم زادته هذه ايمانا الآيتين وكان يقول القول بالحق وسماعه عبادة عمل به عامل أو لم يعمل
وكان يقول انما اضطر العارفون الى ملابسة الخلق والدنيا لانقاذ من فيها من الغرق وتخليص
من بها من الاسرى وليحملوا كثيرا من أكدارها عن الضعفاء وكان يقول لسان التوحيد
فى الدنيا غراب ينعق بفنائها وزوالها وكان يقول لما كانت هذه الامة أقوى الامم بحقائق
التوحيد كانت لذلك أضعف الامم اجسادا وأقلها اعمارا وكان يقول لا واسطة فى شئ من
الاسرار المبثوثة فى خواص بنى آدم للملا الاعلى وانما الحق يوصلها الى سرائرهم بقدرته وما
عدا الاسرار فلا يصل قط منها شئ الى الاسفل الا بواسطة العالم الاعلى وكان يقول ما خاطبت
قط كونا وخاطبك الا بغير حقيقتك الاصلية الا الحقائق فانك لا تتلقاها الا بعين ذاتك الاصلية
وكان يقول لو باشر صريح الحقائق قلب المريد الصادق لم تسعه الاكوان وكان يقول اذا علت
الحقيقة لم تظهر الاعلى أشرف الخليقة كما أن نور النبى صلى الله عليه وسلم لما كان أعلى الانوار

لم يظهر الا على أشرف الابشار صلى الله عليه وسلم وكان يقول استقرار الحقيقة فى ذهن السامع أكثر من استقرارها فى ذهن الناطق لان الناطق بها يشاهدها عينا فيقل زمن مكثها عنده والسامع يأخذها من شهادة فيطول زمن مكثها عنده وكان يقول متى لاح لك نور فاستصحب منه شهودا أو محبة فقد حصل لك نصيب من ذلك وكان يقول الانوار العرفانية بارزة من غير محل البشرية فان أردت تلقيها فلا تجعل البشرية شرطا فيها وكان يقول متى سمعت كلاما عن رجل فى كتاب أو نقل فان لم يكن له نسبة فى شهود حقيقته لم تنتفع بكلامه وكان يقول اذا عرض الكون الدنيوى حجب واذا عرض الكون الاخروى أوقف وكان يقول لا يطفئ نور الحقيقة وشمسها هبوب هواء النفوس والدنيا لان جواهرها مستقرة فى قعر بحار القلوب ولا يصل اليها غواص النفس والهوى وكان يقول لو لم يبعد العارف الحقيقة عن ذاته قليلا ما أمكنه التعبير عنها وكان يقول اذا نظر العارف بعين بصيرته غابت الدنيا فى مرآته لان حدقة بصيرته أوسع منها وكان يقول العالم الدنيوى محل ظهور المعنى الانسانى ومن بعد الموت الى آخر المحشر محل ظهور النور الايمانى ومن مبتدا دخول الجنة محل ظهور السر العرفانى وكان يقول لله تعالى فى كل حقيقة علم لا يعلمه فيها غيره والناس فيما دون ذلك متفاوتون وكان رضى الله عنه يقول القلوب الغافلة اذا سمعت الحقائق نفرت ولا يثبت لسماع الحقائق الا قلب أراد الحق ترقيه وكان يقول لا يظهر ولى فى الدنيا قط بحقيقته وانما يظهر بعلمه لا بعينه فاذا كان يوم القيامة أظهرهم الله بحقائقهم وأعيانهم وكان رضى الله عنه يقول يا ابن آدم ما أنصفت يدعوك داعى الدنيا بكلمة واحدة لشئ ذاهب كدر فان فتجيبه ألف يوم ويدعوك داعى الآخرة لشئ باق صاف ثابت ألف يوم فلا تجيبه يوما واحدا فليتك اذا لم تقدم الآخرة سويت بينهما وكان رضى الله عنه يقول من العجب كون الانسان ينظر لشمس الدنيا فيستضئ بنورها وينتفع بآثارها وفى سر وجوده شمس أنوار وهو غافل عن شهود حقيقتها الظلمة ذاته الطينية وكان رضى الله عنه يقول ديننا هذا قسمان ظاهر علم وباطن حقيقة فظاهره مضبوط بالاصول والنقول وباطنه مضبوط بأنوار القلوب فمن أتاك بشئ منه فاستشهد عليه بما هو منه فالظاهر بشواهده والباطن بشواهده فمن قبل شيأ من ظاهر بغير نقل ثقة زل ومن قبل شيأ من باطن بغير شهود قلب ضل وكان يقول من أحسن الانوار نور يرد على قلب المريد ولا يلوث بظلمة الدعوى وكان يقول والله ليس قصد الدعاة الى الله تعالى علوما ولا أحوالا ولا مقامات ولا خصائص ولا غير ذلك وانما قصدهم جمع كلمة الدين باطنا كما هى مجموعة ظاهرا وكان يقول لولا أن الله تعالى قيد الارواح بقيدين ثقيلين لطارت الى الله تعالى طيرانا (قلت) ولعل المراد بالقيدين الامر والنهى وكان يقول قلب العارفين يكتب وقلب المريدين يكتب فيه وقلب الغافلين لا يكتب ولا يكتب فيه وكان يقول اذا بدت لك الحقائق كان علما واذا بدت فيك كان كشفا وكان يقول العالم الربانى فى الوجود كالقلب والوجود له كالجوف وما جعل الله تعالى لرجل من قلبين فى جوفه ولو أن المدد الحقيقى ورد فى هذا العالم من عارفين على السواء لسرى فى قلوب الآخذين وجود الشرك الخفى فافهم (قلت) مراده ان المرتبة فى كل عصر لواحد فى نفس الامر والزائد أعوان له والله تعالى أعلم وكان يقول ما ثبت على عبد خصوصية نفسين الا طغى بها فان أراد الله تعالى به خيرا طهره من شهود

أوصافه وكان يقول المؤمن الذى يجاهد نفسه يختم الله له بالاسلام أكثر من مائة ألف مرة لتكرار موته فى ذات الله تعالى بسيوف المجاهدة وكان يقول سيرك قدما واحدا على أثر قدم عارف أحسن من مائة ألف فرسخ تسيرها بحوالك وكان يقول كلمة الحكمة عروس كريمة فان لم تجد كفؤا رجعت الى بيت أبيها وكان يقول أعلى مقامات المغفرة فى الدنيا وجود الفتح الحقيقى وهو توقيع الولاية وكان يقول العابد يسلم فى عمره مرة واحدة والمريد يسلم فى عمره كذا كذا مرة وكان يقول أتباع كل طائفة يأخذون بالايمان وأتباع هذه الطائفة يأخذون بالعيان وكان يقول العارف لاقلب له يعيش به لانه بربه لا بقلبه وكان بعض العارفين يقول عاش من لا قلب له وأنشدوا فى معناه

يقولون لوراعيت قلبك لارعوى * فقلت وهل للعارفين قلوب

وكان يقول مكث الوارد يدل على علوه وكان يقول لو كشف للعبد المؤمن أو العارف على ما فى طى قلبه لاشرقت منه الاكوان وكان يقول لابد أن يجلس العارفون فى الجنة ويحدثون الناس حديثا فوق هذا من حديث الجنة وعملها وآدابها وكان يقول أكثر الناس عطاء وكرما من جعل الله على يديه أرزاق عباده وكان يقول لولا روح الحقائق ماتت الخلائق وكان يقول لو علمت قدرك قبل أبيك آدم لندمت الى الممات وكان يقول لا تقنع قط بسمعت ورويت بل شهدت ورأيت وكان يقول يتكلم العارف مائة ألف سنة ثم انه لا يقدم على الله تعالى الا بوصف السكوت قال الله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب وكان يقول لابد للعارف من التنزل من على همته الى درجة مريده ليربيه وكان يقول الرجل الكامل يربى بالدائرتين بالابوة والامومة وكان يقول لو لم يصبح واحد الزمان يتوجه فى أمر الخلائق من البشر لفجأهم أمر الله عز وجل فأهلكهم وكان يقول لان تبيت وأنت فى فضل الله طامع خير لك من أن تبيت وأنت ساجد راكع وكان يقول من حضر فى الحضرات فلا اسم له ولا صفة وكان يقول ان الله تعالى يكسو خواص أهل الجنة خلعا الالوان لها وكان يقول لو تجلت شجرة فى الجنة بحقيقتها ما استطاع أهل الجنة أن ينظروا اليها وكان يقول اليوم أنت تقول للكون أخبرنى عن مكونك وفى الآخرة يقول هو لك اخبرنى عن مكونى وكان يقول من خرج عن محبة الدنيا سمى عابدا زاهدا ومن خرج عن نفسه وعوالمها سمى عارفا وكان يقول من عرف ما دون الله قبل معرفته لله حجب ومن عرف الله قبل معرفته لخلقه لم يحجب وكان يقول لا تنظر فى أفعال الواعظين تحجب عن فوائد أقوالهم ولا تنظر لذات العارفين تحجب عن فهم اشاراتهم وكان يقول كيف تعرف خالقك بشئ هو خالقه فيك اذ كل مدرك له سلطان على ما أدركه وهو القاهر فوق عباده وكان يقول كل من ظن ان الحروف تثبت فى خزانة حفظه فهو محجوب وكان يقول الجنة حقيقة هى اشراق عوالم الوصول وكان يقول الناس حول صاحب الكلام الربانى كالعجم حول الفصيح فلا يشترط معرفتهم لذلك وكان يقول خدمة استاذك مقدمة على خدمة أبيك لان أباك كدرك وأستاذك صفاك وأباك سفلك وأستاذك علاك وأباك مزجك بالماء والطين وأستاذك رقاك الى أعلى عليين وكان يقول من دخل الدنيا ولم يصادف رجلا كاملا يربيه خرج منها وهو

متلوث

متاوث ولو كان على عبادة الثقلين وكان يقول انما كان العبد يدخله الوسواس فى الصلاة ولا يدخله اذا سمع كلام عارف وهو بين يديه لان المصلى يناجى ربه والمستمع للعارف يناجيه ربه وكان يقول من أعظم منن الله تعالى على العباد أن يظهر بينهم عارفا وان لم يعرفوه ولم يروه وكان يقول اذا عرفت الله فلا تظن شرا انما هنالك بعد معرفته شر وكان يقول ان الله تعالى ليستر عن العارفين كثيرا من مقاماتهم وكراماتهم حتى لا تخطر الدعوى على بالهم وكان يقول ان الرجل العارف ليكون فى سفينة والاولياء حوله مشاة على الماء يتلقون عنه ويأخذون منه وهو لو نزل معهم لغرق وكان يقول كل ما حجبك عن الله تعالى فهو ذنب وكان يقول أعظم ما يتنعم به أهل الجنة العلم الذى يعطيه الله تعالى لهم هنالك وكان يقول اذا دخلت حضرة لا أين فأين الاين انظر وكان يقول الكامل من يستر باطنه بظاهره وكان يقول اذا نفخ فى الصور قال المريد الصادق سمعت هذا منذ زمان وكان يقول معاصى أهل السعادة كالاوهام ومعاصى أهل الشقاوة تحقيق وكان يقول سماعك من العارف كلمة أدب فى لحظة أفضل من أدب أبيك لك ومعلمك فى الامر الظاهر عشرين سنة لان العارف يؤدب روحك وغيره يؤدب نفسك وكان يقول اذا حضر أحد من الاغيار مجلس العارف قيل له انفق الآن من خزانة فكرك واستر ما فى خزانة قلبك حتى يحضر أخصاء مجالسك وتحضر قلوبهم معهم وكان يقول من سقاك من جسدك فقد ظلمك ومن سقاك من نفسك فقد ظلمك ومن سقاك من عقلك فقد ظلمك ومن سقاك من شراب قلبك فقد أحياك وكان يقول العلوم ثلاثة علم سلوكى يجب ابداؤه وعلم كشفى فقد لا يباح ابداؤه وعلم سرى فلا يباح اظهاره قط وكان يقول الاطلاع على كنه صنعة أفعال الخلق واسرار تدبيره فى مكنوناته وربط الاسباب بعضها ببعض والاشراف على وجه الحكم المبثوثة فيها مع تحقيق العلم بها وبأوصافها ونسبها متعذر على جنس البشر الامن أيد بنور من الله تعالى فلم تزل النفوس البشرية مستشرفة لعلم ذلك فاذا لاح لها بحسب ما ركب فى طباعها أمور ظنية أو خيالية أو وهمية أو تجريبية أو تقليدية سارعت الى ادعاء علم ذلك وهو غلط وكان يقول مامن عبد يتوجه الى الله تعالى بعمل الاو ينادى عليه أين قلب هذا العبد أثبتوا ديوان عمله أين كان قلبه وكان يقول لا عذاب على أهل النار أعظم من عذاب حرمان الجنة وكان يقول أول ما يحبب العارف اذا دعى الى الله تعالى من الانسان روحه فاذا سلمت من العوارض تبعت والا رجعت وكان يقول شكل الآدمى ماعدا أهل العصمة صنمى فمن أقبل عليه عبده ومن أعرض عنه وجد الله تعالى وكان يقول اذا كان انطوى فى ظل موسى عليه السلام سبعون رجلا فسمعوا الكلام الربانى فكيف لا ينطوى فى ظل المحمدية سبعمائة ألف وأكثر مع أن بعض أولئك حرفوا وكل هؤلاء عرفوا وكان يقول ما أعز طريق القوم وما أعز من يطلبها وما أعز من يجدها وما أعز من ثبت عليها بعد وجودها وكان يقول اذا حضر المريد الصادق مجلس العارف سمع كلامه من جهاته الست وكان رضى الله عنه يقول لا يزال الوجود يمحو ما فى لوح قلبك والنور يكتب فيه وكان يقول مراد العارف أن يخرج المريد من الضيق الى السعة فى عالم الغيب وان لم يشعر المريد بذلك وكان يقول العارفون يتكلمون مع الخلق وهم بالحق مع الحق كما حكى عن أبى القاسم الجنيد رضى الله عنه أنه قال لى ثلاثون سنة أتكلم مع الله تعالى والناس يظنون انى

أتكلم معهم وكان يقول ان لله عبادا لا يستطيع مريد أن يدخل تحت حكمهم لما هم عليه من
الاعمال ولو أنهم حطوا عليه عبا من أعبائهم لذاب كما يذوب الرصاص وكان يقول لا يوزن
عمل عبد الا اذا تعرى من أنوار التجليات فان لبس أنوار التجليات لم يسع عمله الميزان وكان يقول
من الرجال من يتمثل له المقام ومنهم من يشاهد المقام ومنهم من يذوق المقام وكان يقول من
أنفق عليك من خزانة نفسه فلا تقبل منه شيأ ومن أنفق عليك من خزانة عقله فاقبل أو اترك
على حسب ما تلقح بنور الحكمة ومن أنفق عليك من خزانة قلبه فاقبل واستكثر ولا ترد من
ذلك شيأ ومن أنفق عليك من خزانة غيبه فذلك الكنز الاكبر الذى يتنافس فيه وكان رضى
الله عنه يقول داعى الدنيا يدعوك من حيث تشتهى وتميل وداعى الآخرة يدعوك من حيث تنفر
وتكره وداعى الحقيقة يدعوك من حيث تفنى و يذهب شاهدك فلهذا تستجيب النفس سريعا
للاول وتستصعب لاستجابة الثانى وتمتنع من الاستجابة للثالث الا ان حفت العناية وكان
يقول لو أنطق الله لك صامت وجودك أو صامت الاكوان لقالوا لك مثل ما يقول العارف
وكان يقول والله ليس قصدى أن أذهب الى الله بصحف أكتبها وانما قصدى أن أذهب اليه
بقلوب أجذبها وأميلها الى ما عنده وأحببه اليها وكان يقول أعظم من الحجاب الحجاب عن
الحجاب وكان يقول لو صاح العارف ما وسع الكون صوته وكان يقول ان الله قضى ان
لا يصل الى العلم الحقيقى الا من أخذ قلبه عن شهود الاكوان وكان يقول لو ذكر كون بكونه
بالحقيقة لاحرقته أنوار التوحيد ولتلاشى وجوده حتى لا وجود له وكان يقول من تكلم على
الغيب من حيث هو هو لم يصح لاحد أن يأخذ عنه الا القوى من الرجال ومن تكلم على القلوب
من حيث هى هى صح عنه أخذ المريدين وتدرب السالكين وكان يقول كان الحق تعالى يقول
لعباده العارفين بلغوا عنى حجتى وأوضحوا لعبادى محجتى وأنا أكتب لكم ما لا تبلغونه بأعمالكم
ولا بمحاسن أحوالكم وكان يقول وجودك هذا البشرى قذى فى عين بصيرتك فلو زال عن عين
بشريتك قذاها رأت ماءها ومرعاها وأبصرت رشدها وهداها وكان يقول أهل كل زمان
يضجون بأصوات مختلفة والمحق الصادق والواصل منهم قليل وكان يقول حقيقة الطريق أن
تكون مفلسا وأن تكون طالبا للاعلى أبدا ومتى ظننت انك وصلت فما وصلت ومتى ظننت انك
ظفرت فما ظفرت ومتى ظننت انك حصلت لك حالا فلا حال لك وكان يقول العارف يتلون فى
اليوم والليلة مائة مرة والعابد يقيم على حالة واحدة كذا كذا سنة وذلك لان العارف مآله الى
دائرة التصريف والعابد مآله الى دائرة التكليف وكان يقول علامة الفتح أن ترى الناس كلهم
نياما وكان يقول لما صاح العارفون فى الدنيا صاحت لهم الحقائق فى الملا الاعلى ولو أنهم سكتوا
لم تسكت حقائقهم وكان يقول كل كون فى الجنة فهو غيب من غيوب الله عز وجل وكان يقول
أول هذا الامر سماع وتصديق ثم فهم وتدقيق ثم شهود وتحقيق وكان رضى الله عنه يقول فى قول
سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه طوبى لمن رآنى أو رأى من رآنى أو رأى من رأى من
رآنى الرائى على ثلاثة أقسام راء محجوب وراء نافذ وراء وارث فالرائى المحجوب لا عبرة به والرائى
النافذ هو المقصود والرائى الوارث يقول مثل قوله وكان يقول كل كون يسبح يقول فى تسبيحه
انزه خالقى عن ادراكى له وكان يقول اذا نودى عليك فى السماء ليعرفك أهل السماء فاذا علمك

أن ينادى فى الارض أن يعرفوك فكل من جهلك فقد فاته حظه منك فاضر بنفسه لابك وكان يقول لودخل الخاص طريق العام احترق الا أن يقع التنزل بأمر من الله عز وجل وكان يقول من عبر عن التصوف فليس بصوفى ومن شهد التصوف فليس بصوفى انما التصوف أن يغيب العبد عن التصوف وكان يقول لاصحابه من يبشرنى بحضور قلبه أبشره بالوصول الى أمر عظيم وكان يقول من الكلام كلمة تحتها ألف كلمة وان من الكلام كلمة تحتها مائة ألف كلمة وان من الكلام كلمة تحتها بحار لا يحاط بقطراتها ولا يدرك عظيم غاياتها وكان يقول قلب كل مؤمن ليلة قدر جسده وليلة قدر كل سنة قلب عامها وكان يقول المريدون على قسمين مريد يعرض ما يرد عليه من مريبه على عقله قبل أن يصل الى قلبه ومريد لا يعرض ذلك على عقله بل يصل الى قلبه ببادى الرأى وهذا أقرب الى النفع وفى كل خير وكان يقول اذا اعترضت النفوس للسالكين أوقفتهم عن مزيد الاذكار وتحصيل الطاعات واذا اعترضت للعارفين حجبتهم عن لذيذ المشاهدات والارتقاء الى أعلى الدرجات فالنفس مانعة للقريبين عن السير وكان يقول ألجمت النفوس فى مفتاح التوحيد بلجام لاحتى ترجع عن جميع دعاويها وكان يقول الكاس العلياء هى التى لا يشعر بها صاحبها اوحده ولكن ذلك آخر ما التقطناه من كلامه رضى الله تعالى عنه

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محمد بن عبد الجبار النفرى رحمه الله)

كان من أهل القرن الرابع رضى الله عنه ولكن هكذا وقع لنا ذكره وان كنا لم نلتزم ذكرهم على ترتيب الزمان وكان له رضى الله عنه كلام عال فى طريق القوم وهو صاحب المواقف نقل عنه الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه وغيره وكان اماما بارعا فى كل العلوم ومن كلامه رضى الله عنه فى المواقف يقول الله عز وجل كيف لا تحزن قلوب العارفين وهى ترانى انظر الى العمل فأقول لسيئة كن صورة تلقى بها عاملك وأقول لحسنة كن صورة تلقى بها عاملك وكان يقول قلوب العارفين تخرج الى العلوم بسطوات الادراك وذلك كفرها وهو الذى ينهاها الله عنه وكان يقول كان الحق تعالى يقول اذا تعلق العارف بالمعرفة وادعى انه تعلق بى هرب من المعرفة كما هرب من النكرة وكان يقول كان الحق تعالى يقول لقلوب العارفين انصتوا واصمتوا الا لتعرفوا وان ادعيتم الوصول الىّ فأنتم فى حجاب بدعواكم ووزن معرفتكم كوزن ندمكم فان عيونكم ترى المواقيت وقلوبكم ترى الابد فان لم تستطيعوا أن تكونوا من وراء الاقدار فكونوا من وراء الافكار وكان يقول التقطوا الحكمة من أفواه الغافلين عنها كما تلتقطونها من أفواه العامدين لها فانكم ترون الله وحده فى حكمة الغافلين لا فى حكمة العامدين وكان يقول حق المعرفة أن تشهد العرش وحملته وما حواه من كل ذى معرفة يقول بحقائق ايمانه ليس كمثله شئ وهو أى العرش فى حجاب عن ربه فلو رفع حجابه لاحترق العالم بأسره فى لمح البصر أو أقرب وكان يقول لا تفارق مقامك يعبدك كل شئ وليس مقامك الا رؤيته تعالى فاذا دمت على رؤيته رأيت الابد بلا عبارة اذ الابد لا عبارة فيه لانه وصف من أوصاف الله عز وجل لكن لما سبح الابد خلق الله من تسبيحه الليل والنهار وكان يقول اذا اصطفيت أخا فكن معه فيما أظهر ولا تكن معه فيما أسر فان ذلك له من دونك سر فان أشار اليه فاشر اليه وان أفصح به فافصح عنه وكان يقول كان الحق تعالى يقول اسمى وأسمائى عندك ودائعى لا تخرجها فاخرج من

قلبك فاذا خرجت من قلبك عبدذلك القلب غيرى وانكرنى بعد المعرفة وجحدنى بعد الاقرار فلا تخبر باسمى ولا بمعلوم اسمى ولا تحدث من يعلم اسمى ولا بأنك رأيت من يعرف اسمى وان حدثك محدث عن اسمى فاسمع منه ولا تخبره أنت وكان يقول علامة الذنب الذى يغضب الله عز وجل أن يعقب صاحبه الرغبة فى الدنيا ومن رغب فيها فقد فتح بابا الى الكفر بالله عز وجل لان المعاصى بريد الكفر وكل من دخل ذلك الباب أخذ من الكفر بقدر ما دخل والله تعالى أعلم وقد ذكرنا جملة صالحة من كلامه فى مختصر المواقف والله تعالى أعلم

(ومنهم الشيخ أبو الفتح الواسطى رضى الله تعالى عنه)

شيخ مشايخ بلاد الغربية بأرض مصر المحروسة وكان من أصحاب سيدى أحمد بن الرفاعى فأشار اليه بالسفر الى مدينة الاسكندرية فسافر اليها وأخذ عنه خلائق لا يحصون منهم الشيخ عبد السلام القليبى والشيخ عبد الله البلتاجى والشيخ بهرام الدميرى والشيخ جامع الفضلين الدنوشرى والشيخ على المليجى والشيخ جمال الدين النحارى والشيخ عبد الوهاب بن خلف والشيخ عبد العزيز الديرينى واضرابهم وكان مبتلى بالانكار عليه وعقدوا له المجالس بالاسكندرية وهو يقطعهم بالحجة وكان خطيب جامع العطارين من أشدهم عليه فبينما هو يوما فوق المنبر والاذان بين يديه تذكر انه جنب فدله الشيخ أبو الفتح كمه فوجده زقاقا فدخله فرأى فيه ماء ومطهرة فاغتسل وخرج فجلس على المنبر فلما ستره الشيخ هذه السترة اعتقده وصار من أجل أصحابه رضى الله عنه مات فى نحو الثمانين والخمسمائة ودفن بالاسكندرية وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ على المليجى رضى الله تعالى عنه ورحمه)

أحد أصحاب سيدى الشيخ أبى الفتح المذكور آنفا كان رضى الله عنه معاصر السيدى أحمد البدوى رضى الله عنه وكان سيدى أحمد رضى الله عنه اذا أرسل سيدى عبد العال له فى حاجة يقول له اذا وصلت الى جزور فاخلع نعالك فان هناك خيام المليجى وكان عند سيدى أحمد رجل بناء يبنى عنده فطلبه سيدى على وأرغبه بزيادة أجرة فخرج الى ناحية مليج فلما دخلها وقعت يد البناء فأخذها سيدى على وبصق عليها والصقها فالتصقت وأرسل يقول لسيدى أحمد أنت تقطع ونحن نوصل بواسطة فى الكلام رضى الله عنه ومولده كل سنة يعمل قبل مولد سيدى أحمد بجمعة ويحصل فيه جمعية كبيرة وتنفيق سلع للناس ومدد كبير رضى الله عنه

(ومنهم سيدى عبد العزيز الديرينى رضى الله عنه)

هو الشيخ العابد الزاهد القدوة ذو الحالات الفاخرة والاحوال الشريفة والكرامات المشهورة والمصنفات الكثيرة فى التفسير والفقه واللغة والتصوف وغير ذلك وله نظم كثير شائع صحبه جماعة كثيرة من العلماء وانتفعوا بصحبته وكان مقامه ببلاد الريف من أرض مصر وكان الناس يقصدونه للتبرك من سائر الاقطار ويرسلون له من مصر مشكلات المسائل فيجيب عليها بأحسن جواب وكان يزور سيدى عليا المليجى كثيرا فذبح له سيدى على يوما فرخا فأكله وقال لسيدى على لابد أن أكافئك فاستضافه يوما فذبح لسيدى على فرخة فتشوشت امرأته عليها فلما حضرت قال لها سيدى على هش فقامت الفرخة تجرى وقال لها يكفينا المرق لا تتشوشى وطلب جماعة من الفقراء كرامة من سيدى عبد العزيز فقال لهم سيدى عبد العزيز يا أولادى وهل ثم

كرامة أعظم من ان الله تعالى يمسك بنا الارض ولم يخسفها وقد استحققنا الخسف * مات رضى الله عنه سنة سبع وتسعين وستمائة وقبره بدير بن ظاهر يزار الى عصرنا هذا رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ عبد الله بن أبى جمرة الاندلسى المرسى رحمه الله)

الامام القدوة الربانى رضى الله عنه قدم مصر وله زاوية بخط جامع المقسم وكان ذا تمسك بآثار النبى صلى الله عليه وسلم وحالة وجمعية على العبادة وشهرة كبيرة بالاخلاص والاستعداد للموت والفرار من الناس وانجماع عنهم الا فى الجمع وابتلى بالانكار عليه حين قال انه يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ويشافهه وقام عليه بعض الناس فانقطع فى بيته الى أن مات سنة خمس وسبعين وستمائة قلت ولهم ابن أبى جمرة آخر اسمه أحمد حفظ المدونة على مذهب الامام مالك رضى الله عنه ومات سنة تسع وتسعين وخمسمائة بمرسية رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ عبد الله بن محمد العرشى المرجانى رضى الله تعالى عنه)

هو الامام القدوة الواعظ المفسر أحد الاعلام فى الفقه والتصوف قدم مصر ووعظ بها واشتهر فى البلاد ومات رضى الله عنه بتونس سنة تسع وستين وستمائة وامتحن وافتى العلماء بتكفيره ولم يؤثروا فيه فعملوا عليه الحيلة وقتلوه رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ عبد الحق بن سبعين المرسى رحمه الله)

قطب الدين كان من المشايخ الاكابر مات بمكة سنة سبع وستين وستمائة عن خمس وخمسين سنة

(ومنهم الشيخ محمد القونوى الصوفى رحمه الله)

صاحب ابن العربى له تفسير الفاتحة فى مجلد وله مؤلفات أخر عاش نيفا وستين سنة ومات سنة اثنتين وسبعين وستمائة بقونية وأوصى أن ينقل تابوته الى دمشق يدفن عند الشيخ محيى الدين بن العربى شيخه فلم يتفق وكان مبتلى بالانكار عليه الى أن مات رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ محمد العبدرى رضى الله عنه)

الفاسى ثم المصرى المالكى المعروف بابن الحاج كان رضى الله عنه عالما صالحا يقتدى به وهو أحد أصحاب أبى عبد الله بن أبى جمرة السابق آنفا وهو صاحب كتاب المدخل فى الحوادث والبدع عاش بضعا وثمانين سنة ومات سنة سبع وثلاثين وسبعمائة رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ ابراهيم الجعبرى رضى الله عنه)

ابن معضاد بن شداد الزاهد العابد ذو الاحوال الغريبة والمكاشفات العجيبة وكان مجالس وعظه يطرب السامعين ويستجلب العاصين أخبر عوته قبل وفاته ونظر الى موضع قبره وقال ياقبير جاءك دبير وكان يضحك أهل مجلسه اذا شاء فى حال بكائهم ويبكيهم اذا شاء فى وسط ضحكهم وكان يعظ وهو يمشى بين أهل مجالسه يسدى وينير وكان له مريدة تسمع وعظه وهو بمصر وهى بأرض اسوان من أقصى الصعيد فبينما هو يعظ الناس وهم يبكون أنشد

قاعده فى الطاقه * والكلب ياكل فى العجين * ياكلب كل وتهنى * ماللعجين اصحاب

فالتفتت المريدة فاذا الكلب يأكل فى عجينها وأرخوا الحكاية فجاء الخبر بذلك وكان من أصحابه الشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر وقبره بالصعيد يزار وكان يوما يعظ والناس يبكون فقال لهم قولوا معى شقع بقع يا الله يقع فجاء الخبر أن القاضى المالكى نزل من باب المدرج من قلعة مصر

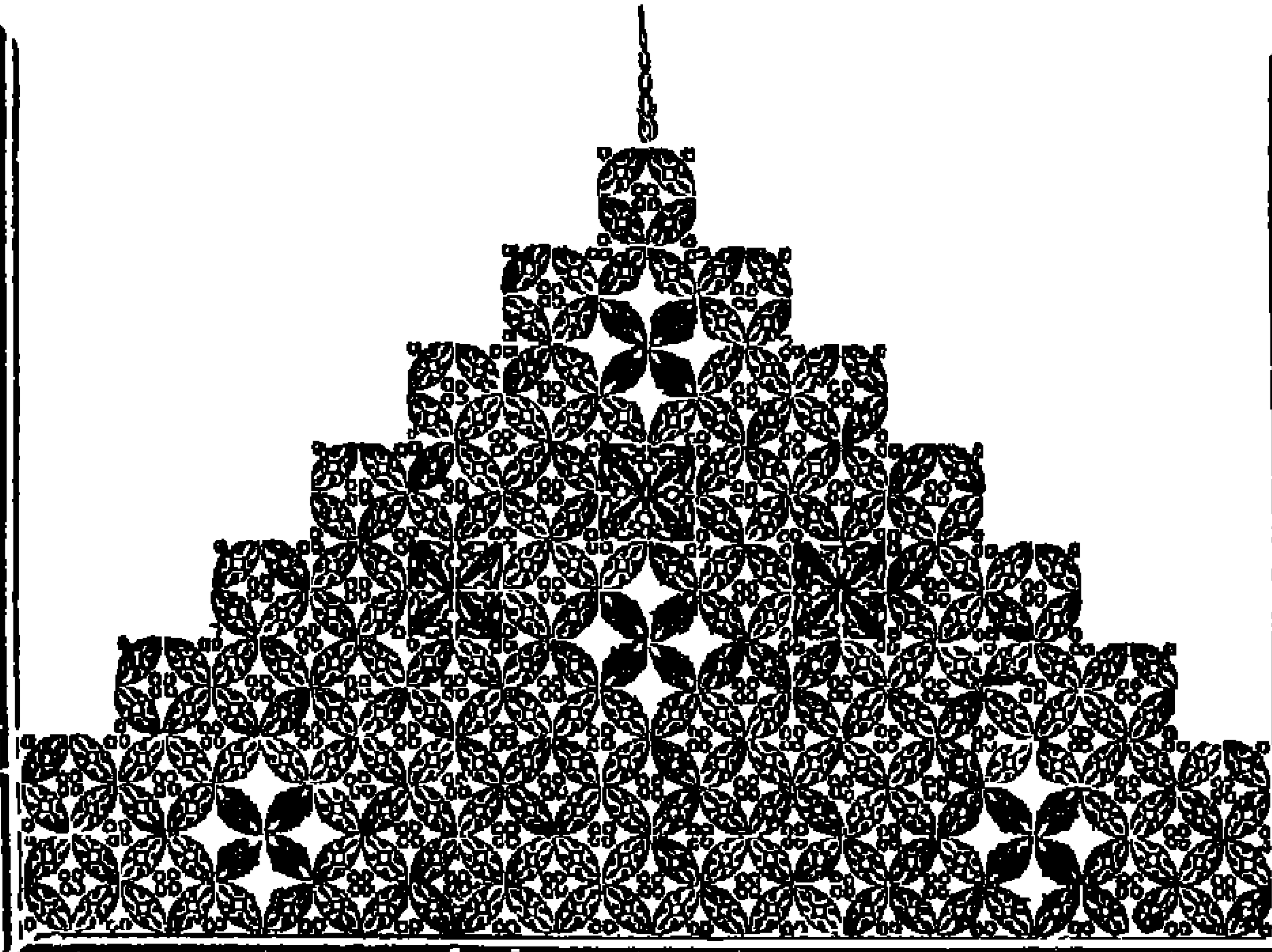
فوقع فانكسرت رقبته فجاء الخبر أنهم عقدوا للشيخ عقد مجلس فى منعه من الوعظ وقالوا انه يلحن فى القرآن وفى الحديث فامتنع القضاة الثلاثة وأفتى المالكى بمنعه فجاء القضاة الثلاثة وقبلوا رجل الشيخ وقالوا كلنا كلها الكين لو أفتينا فيك بشئ فقال الشيخ نحن لا نلحن انما سمعكم هو الذى يلحن ويسمع الزور والباطل وكان يكاتب السلطان من ابراهيم الجعبرى الى الكلب الزوبرى فكان السلطان يقول من أطلع هذا على اسمى فى بلادى انه والله اسمى فى بلادنا قبل أن أجئ فعقد العلماء له مجلسا وافتوا بتعزير الشيخ فحبس الشيخ بولهم وبول السلطان فعجزوا عن اطلاقه بكل حيلة فنزلوا اليه واستغفروا فأمرهم بالاستنجاء من ابريقه فأطلق بولهم وشوش نصرانى الطور على جماعة من أصحابه فأرسل اليه وقال أقسم بالله ان عدت الى أذاهم لاقطع هذا القلم فقال النصرانى بقلبه وما نقطه فقط القلم فسقطت رأس النصرانى وكان رضى الله عنه نارا موقدة على الظلمة والولاة أمارا بالمعروف وله نظم وسجع كثير وتصوف وشطح مات فى المحرم سنة سبع وثمانين وستمائة ودفن بزاويته خارج باب النصر وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

تم

تم طبع الجزء الاول من طبقات الامام الشعرانى رضى الله عنه
يتلوه الجزء الثانى أوله ترجمة سيدى عبد الله المنوفى رضى الله عنه

(فهرست الجزء الثانى من الطبقات الكبرى للقطب الشعرانى)

الجزء الثانى من كتاب الطبقات الكبرى
المسماة بلواقح الانوار فى طبقات
الاخيار للامام الشعرانى
نفعنا الله به
آمين
م



بسم الله الرحمن الرحيم

(ومنهم الشيخ عبد الله المنوفى المالكى رضى الله تعالى عنه)

الصالح العابد الزاهد الاوحد ذوالكرامات الكثيرة والتلامذة الائمة * مات سابع رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ودفن تجاه قبر السلطان قايتباى الآن بالصحراء وكان الناس فى ذلك النهار بالصحراء للدعاء برفع الوباء عنهم فحضر جنازته نحو من ثلاثين ألف رجل وقد أفرده بالترجمة تلميذه الشيخ خليل رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ حسين الجاكى رضى الله تعالى عنه)

امام جامع الجاكى وخطيبه وكان واعظا صالحا يذكر الناس وينتفع الناس بكلامه وعقد واله مجلسا عند السلطان ليمنعوه من الوعظ وقالوا انه يلحن فرسم السلطان بمنعه فشكا ذلك لشيخه الشيخ أيوب الكناس فبينما السلطان فى بيت الخلاء اذ خرج له الشيخ أيوب من الحائط والمكنسة على كتفه فى صورة أسد عظيم وفتح فمه يريد يبلع السلطان فارتعد السلطان ووقع مغشيا عليه فلما أفاق قال له أرسل للشيخ حسين يعظ والا أهلكتك ثم دخل من الحائط فنزل السلطان الى الشيخ حسين وأراد الاجتماع بالشيخ أيوب فلم يأذن له * مات الشيخ حسين سنة ثلاثين وسبعمائة ودفن خارج باب النصر فى زاوية شيخه ايوب وقبره ظاهر يزار بها كل ليلة أربعاء وصبيحتها رضى الله تعالى عنه

(ومنهم الشيخ خضر الكردى رضى الله تعالى عنه)

شيخ الملك الظاهر بيبرس أبو الفتوحات رحمه الله كان به الالمام الكثير والتصوف والكشف والهمة والمدد وكان السلطان ينزل كثير الزيارته ويحادثه باسراره ويستصحبه فى أسفاره فرمى أولاد الحلال بينه و بينه فنقم عليه وحبسه فطلع للسلطان جمرة رعت ظهره فأرسل يتعطف

بالشيخ

بالشيخ وأطلقه فقال أجلي قريب من أجل السلطان فماتا قريبا من بعضهما والشيخ خضر قبله بأيام في سنة خمس وسبعين وستمائة وكان حبس الشيخ أربع سنين ومع ذلك كان يرسل له الاطعمة الفاخرة الى الحبس وكان يقول اذا عزم أحدكم على مخاصمة أحد فلا يهيئ له كلاما فان كل كلام مهيأ مفسود * دفن رضي الله عنه بزاويته تجاه جامع الملك الظاهر على الخليج الحاكمي بمصر وقبره ظاهر يزار رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ شرف الدين الكردي رضي الله تعالى عنه)

المدفون بظاهر القاهرة بالحسينية وله مقام عظيم وكرامات كثيرة وله وقت كل ليلة أربعاء وهو أخو الشيخ خضر في الطريق وكان من أصحاب سيدي الشيخ أبي السعود بن أبي العشائر السابق ترجمته ومناقبهما مشهورة * ماتا سنة سبع وستين وستمائة رضي الله تعالى عنهما

(ومنهم الشيخ محمد بن هرون رضي الله تعالى عنه ورحمه)

من أهل مدينة سنهور بالبحر الغربي وهو الذي كان يقوم له سيدي ابراهيم الدسوقي اذا مر عليه ويقول في ظهره ولي يبلغ صيته المشرق والمغرب * وكان سبب خراب بلده سنهور المدينة أنه كشف له عن صاعقة تنزل عليها من السماء تحرقها بأهلها فأمر بذبح ثلاثين بقرة وطبخها ومدها في زاويته وقال للنقباء لا تمنعوا أحدا يأكل أو يحمل فأكل الناس وجهدوا جهدهم فجاء فقير مكشوف العورة أشعث أغبر فقال أطعموني فأطعموه حتى عجزوا فلم يقدروا عليه بشبع فدفعوه وأخرجوه فنزلت الصاعقة على البلد فخرج الشيخ بأهله ومن تبعه وهلك الناس في أسواقهم وبيوتهم أجمعين فقال الشيخ للنقيب يا ولدي ما هذا الذي فعلته شخص يريد يتحمل البلاء عن بلدنا بأكله تمنعه فهي الى الآن خراب وعمروا خلافها وكانت مدينة عظيمة رأوا سقوفها مرصصة فوق الظهور بالحرير بدل الحصر والانخاخ (وحكى) لي شيخنا سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه ان سيدي محمد بن هرون سلبه حاله مرة صبي القراد وذلك أنه كان اذا خرج من صلاة الجمعة تبعه أهل المدينة يشيعونه الى داره فمر بصبي القراد وهو جالس تحت حائط يفلي خلقته من القمل وهو ماد رجليه فخطر في سر الشيخ أن هذا قليل الادب يمد رجليه ومثلي مار عليه فسلب لوقته وفرت الناس عنه فرجع فلم يجد الصبي فدار عليه في البلاد الى أن وجده في رميلة مصر فلما نظر القراد الكبير اليه وهو واقف وقد فرغوا قال له تعال يا سيدي الشيخ مثلك يخطر في خاطره ان له مقاما أو قدرا هذا الصبي سلبك حالك فله أن يمد رجله بحضرتك لكونه أقرب الى الله منك فقال التوبة فأرسله الى سنهور المدينة الى الحائط التي كان يفلي ثوبه عندها وقال له ناد السحلية التي هناك في الشق وقل لها ان قزمان طاب خاطره علي فردي علي حالي فخرجت ونفخت في وجهه فرد الله عليه حاله رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ يحيى الصنافيري رضي الله تعالى عنه)

صاحب المكاشفات الجمة كان عالما صالحا تقصده الناس بالزيارات من سائر الاقطار * مات سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة ودفن بتربة الشيخ أبي العباس البصير بالقرافة وكانت جنازته مشهورة * ولما جاء سيدي يوسف العجمي رضي الله عنه من بلاد العجم الى مصر استأذن الشيخ يحيى في الدخول فأذن له وكان لا يدخل أحد من الاولياء مصر الا باذنه وأنشده سيدي

يحيى رضي الله عنه

ألم تعلم بأني صيرفي * أحك الاولياء على محكي
فمنهم بهرج لاخير فيه * ومنهم من أجوزه بسبكي
وأنت الخالص الذهب المصفى * بتزكيتي ومثلي من يزكي رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ أبو العباس البصير رضي الله عنه)

كان من أصحاب الكشف التام والقبول العام وكان معاصر الشيخ أبي السعود بن أبي العشائر وكان سيدي أبو السعود في زاويته بباب القنطرة يراسله بالاوراق في أيام خليج النيل الحاكمي الى باب الخرق بزاوية الشيخ أبي العباس فكانت ورقة أبي السعود تقلع وورقة أبي العباس تحدر الى أن ترسي على سلم البحر ولا تبتل رضي الله عنهما * قال سيدي حاتم خدمت سيدي الشيخ أبا السعود عشرين سنة وأنا أسأله أن يأخذ علي العهد فيقول لست من أولادي أنت من أولاد أخي أبي العباس البصير سيأتي من أرض المغرب فلما قدم الى مصر أرسل سيدي أبو السعود الى سيدي حاتم وقال له شيخك قدم البلد فاذهب لملاقاته في بولاق فأول من اجتمع به من أهل مصر سيدي حاتم فلما وضع يده في يده قال أهلا بولدي حاتم جزى الله أخي أبا السعود خيرا في حفظك الى أن قدمنا (وحكي) أن امرأة سيدي أبي السعود دعيت الى الحضور في عرس بيت أمير كبير وكان لها مرقعة فشاورت الشيخ فأذن لها فقالت بمرقعتي فقال نعم فذهبت فقلب الله تعالى عينها حريرا أحمر مزركشا مفصصا فصوصا من المعادن لا توجد في ذخائر الملوك فكانت الخوندات يتعجبن منها ويقلن كيف يكون مثل هذا الامرأة فقير فطلبت واحدة منهن فصا بألف دينار فأبت امرأة الشيخ وقالت ما معي اذن فلما رجعت الى الشيخ وأخبرته تبسم وقال ان الله يستر من يشاء من عباده * وقدم شخص من مريدي الشيخ أبي العباس على سيدي عبد الرحيم القناوي بعد وفاة الشيخ أبي العباس وكان الشيخ يأخذ العهد على جماعة من الحاضرين فمد يده ليدفع يدي أبي العباس وهو في المحراب فخرجت يد أبي العباس من الحائط فمنعت يد الشيخ عبد الرحيم فقال رحم الله أخي أبا العباس يغير على أولاده حيا وميتا رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ حسن شيخ المسلمية رضي الله تعالى عنه)

كان سيدا كبيرا مات رضي الله عنه سنة أربع وستين وسبعمائة بجامع القبلة بالرصد ودفن بالقرافة الكبرى بمصر قريبا من قبر الشيخ أبي الخير الاقطع بالقرب من الديلمية رضي الله تعالى عنه

(ومنهم الشيخ علي السدار رضي الله تعالى عنه)

المدفون بزاويته بحارة الروم بالقرب من باب زويلة كان يبيع السدر ثم انقطع في بيته زارا الى أن مات رضي الله عنه سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وجاءه شخص مرة يطلب حناء فأعطاه سدرا فرده اليه وقال هذا سدر ونحن ما حاجتنا الا بالحناء للعريس فقال آخر النهار تحتاجون الى السدر ولا حاجة لكم بالحناء فمات العريس آخر الليل فغسلوه به رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه)

أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه

هو علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي بالشين والذال المعجمتين وشاذلة قرية من افريقية الضرير الزاهد نزيل اسكندرية وشيخ الطائفة الشاذلية وكان كبير المقدار عالي المنار له عبارات

فيها رموز فوق ابن تيمية سهمه اليه فرده عليه وصحب الشيخ نجم الدين الاصفهاني وابن مشيش وغيرهما وحج مرات ومات بصحراء عيذاب قاصدا الحج فدفن هنالك في ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائة وقد أفرده سيدي الشيخ تاج الدين بن عطاء الله هو وتلميذه أبو العباس بالترجمة وها أنا أذكر لك ملخص ماذكره فيها فأقول وبالله التوفيق قد ترجم رضي الله عنه في كتاب لطائف المنن سيدي الشيخ أبا الحسن رضي الله عنه بأنه قطب الزمان والحامل في وقته لواء أهل العيان حجة الصوفية علم المهتدين زين العارفين استاذ الاكابر زمزم الاسرار ومعدن الانوار القطب الغوث الجامع أبو الحسن على الشاذلي رضي الله عنه لم يدخل طريق القوم حتى كان يعد للمناظرة في العلوم الظاهرة وشهد له الشيخ أبو عبد الله بن النعمان بالقطبانية جاء رضي الله عنه في هذه الطريق بالعجب العجاب وكان الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد رضي الله عنه يقول ما رأيت أعرف بالله من الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه عليك بالاستغفار وان لم يكن هناك ذنب واعتبر باستغفار النبي صلى الله عليه وسلم بعد البشارة واليقين بغفرة ما تقدم من ذنبه وما تأخر هذا في معصوم لم يقترف ذنبا قط وتقدس عن ذلك فما ظنك بمن لا يخلو عن العيب والذنب في وقت من الاوقات وكان رضي الله عنه يقول اذا عارض كشفك الكتاب والسنة فتمسك بالكتاب والسنة ودع الكشف وقل لنفسك ان الله تعالى قد ضمن لي العصمة في الكتاب والسنة ولم يضمنها لي في جانب الكشف ولا الالهام ولا المشاهدة مع أنهم أجمعوا على أنه لا ينبغي العمل بالكشف ولا الالهام ولا المشاهدة الا بعد عرضه على الكتاب والسنة وكان رضي الله عنه يقول لقيت الخضر عليه السلام في صحراء عيذاب فقال لي يا أبا الحسن أصحبك الله اللطف الجميل وكان لك صاحبا في المقام والرحيل وكان رضي الله عنه يقول اذا جاذبتك هواتف الحق فاياك أن تستشهد بالمحسوسات على الحقائق الغيبيات وتردها فتكون من الجاهلين واحذر أن تدخل في شئ من ذلك بالعقل وكان رضي الله عنه يقول اذا عرض عارض يصدك عن الله فاثبت قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وكان يقول كل علم يسبق اليك فيه الخواطر وتميل اليه النفس وتلذ به الطبيعة فارم به وان كان حقا وخذ بعلم الله الذي أنزله على رسوله واقتد به وبالخلفاء والصحابة والتابعين من بعده وبالائمة الهداة المبرئين عن الهوى ومتابعته تسلم من الشكوك والظنون والاوهام والدعاوى الكاذبة المضلة عن الهدى وحقائقه وماذا عليك أن تكون عبد الله ولا علم ولا عمل وحسبك من العلم العلم بالوحدانية ومن العمل محبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ومحبة الصحابة واعتقاد الحق للجماعة قال رجل متى الساعة يا رسول الله قال ما أعددت لها قال لا شئ الا أني أحب الله ورسوله فقال المرء مع من أحب وكان يقول اذا كثر عليك الخواطر والوساوس فقل سبحان الملك الخلاق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وكان يقول لا تجد الروح والمدد ويصح لك مقام الرجال حتى لا يبقى في قلبك تعلق بعلمك ولا جدك ولا اجتهادك وتيأس من الكل دون الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول من أحصن الحصون من وقوع البلاء على المعاصي الاستغفار قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وكان يقول اذا ثقل الذكر على

لسانك وكثر اللغو في مقالك وانبسطت الجوارح في شهواتك وانسدّ باب الفكرة في مصالحك فاعلم أن ذلك من عظيم أوزارك أو لكمون ارادة النفاق في قلبك وليس لك طريق الا الطريق والاصلاح والاعتصام بالله والاخلاص في دين الله تعالى ألم تسمع الى قوله تعالى الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين ولم يقل من المؤمنين فتأمل هذا الامر ان كنت فقيها وكان رضي الله عنه يقول ارجع عن منازعة ربك تكن موحدا واعمل بأركان الشرع تكن سنيا واجمع بينهما تكن محققا وكان يقول قيل لي يا علي ما على وجه الارض مجلس في الفقه أبهى من مجلس الشيخ عز الدين بن عبد السلام وما على وجه الارض مجلس في علم الحديث أبهى من مجلس الشيخ عبد العظيم المنذري وما على وجه الارض مجلس في علم الحقائق أبهى من مجلسك وكان يقول من أحب أن لا يعصى الله تعالى في مملكته فقد أحب أن لا تظهر مغفرته ورحمته وأن لا يكون لنبيه صلى الله عليه وسلم شفاعة وكان يقول لا تشم رائحة الولاية وأنت غير زاهد في الدنيا وأهلها وكان رضي الله عنه يقول أسباب القبض ثلاثة ذنب أحدثته أو دنيا ذهبت عنك أو شخص يؤذيك في نفسك أو عرضك فان كنت أذنبت فاستغفر وان كنت ذهبت عنك الدنيا فارجع الى ربك وان كنت ظلمت فاصبر واحتمل هذا دواؤك وان لم يطلعك الله تعالى على سبب القبض فاسكن تحت جريان الاقدار فانها سحابة سائرة وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما حقيقة المتابعة فقال رؤية المتبوع عند كل شيء ومع كل شيء وفي كل شيء وكان يقول الشيخ من دلك على الراحة لا من دلك على التعب وكان يقول من دعا الى الله تعالى بغير ما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو بدعي وكان يقول من آداب المجالس للاكابر التخلي عن الاضداد والميل والمحبة والتخصيص لهم وترك التجسس على عقائدهم وكان يقول اذا جالست العلماء فلا تحدثهم الا بالعلوم المنقولة والروايات الصحيحة اما أن تفيدهم واما أن تستفيد منهم وذلك غاية الربح منهم واذا جالست العباد والزهاد فاجلس معهم على بساط الزهد والعبادة وحل لهم ما استمروه وسهل عليهم ما استوعروه وذوقهم من المعرفة ما لم يذوقوه واذا جالست الصديقين ففارق ما تعلم تظفر بالعلم المكنون وكان يقول اذا انتصر الفقير لنفسه وأجاب عنها فهو والتراب سواء وكان يقول اذا لم يواظب الفقير على حضور الصلوات الخمس في الجماعة فلا تعبأن به وكان يقول من غلب عليه شهود الارادة تفسخت عزائمه لسرعة المراد وكثرته واختلاف أنواعه وأي وقفة تسعه حتى يحصل أو يعقد أو يعزم أو ينوي شيأ من أموره مع تعدد ارادته واضمحلال صفاته أين أنت من نور من نظر واتسع نظره بنور ربه ولم يشغله المنظور اليه عمن نظر به فقال ما من شيء كان ويكون الا وقد رأيته الحديث وكان رضي الله عنه يقول اذا استحسنت شيأ من أحوالك الباطنة أو الظاهرة وخفت زواله فقل ما شاء الله لا قوة الا بالله وكان يقول ورد المحققين اسقاط الهوى ومحبة المولى أبت المحبة أن تستعمل محبا لغير محبوبه وفي رواية أخرى ورد المحققين رد النفس بالحق عن الباطل في عموم الاوقات وكان يقول لا يتم للعالم سلوك طريق القوم الا بصحبة أخ صالح أو شيخ ناصح وكان يقول لا تؤخر طاعات وقت لوقت آخر فتعاقب بفواتها أو بفوات غيرها أو مثلها جزاء لما ضيع من ذلك الوقت فان لكل وقت سهما لحق

العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية وأما تأخير عمر رضى الله عنه الوتر الى آخر الليل فتلك عادة جارية وسنة ثابتة ألزمه الله تعالى الهامه المحافظة عليها وأنى لك بهامع الميل الى الراحات والركون مع الشهوات والغفلة عن المشاهدات هيهات هيهات هيهات وكان رضى الله عنه يقول من أراد عز الدارين فليدخل فى مذهبنا يومين فقال له القائل كيف لى بذلك قال فرق الاصنام عن قلبك وأرح من الدنيا بدنك ثم كن كيف شئت فان الله تعالى لا يعذب العبد على مد رجليه مع استصحاب التواضع للاستراحة من التعب وانما يعذبه على تعب يصحبه التكبر وكان يقول ليس هذا الطريق بالرهبانية ولا بأكل الشعير والنخالة وانما هو بالصبر على الاوامر واليقين فى الهداية قال تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون وكان يقول من لم يزدد بعلمه وعمله افتقارا لربه وتواضعا لخلقه فهو هالك وكان يقول سبحان من قطع كثيرا من أهل الصلاح عن مصلحتهم كما قطع المفسدين عن موجدهم وكان يقول الزم جماعة المؤمنين وان كانوا عصاة فاسقين وأقم عليهم الحدود واهجرهم لهم رحمة بهم لا تعززا عليهم وتقريعا لهم وكان يقول كل من طعام فسقة المسلمين ولا تأكل من طعام رهبان المشركين وانظر الى الحجر الاسود فانه ما اسود الا من مس أيدى المشركين دون المسلمين وكان رضى الله عنه يقول سمعت هاتفا يقول كم تدندن مع من يدندن وأنا السميع القريب وتعريفى يغنيك عن علم الاولين والآخرين ما عدا علم الرسول صلى الله عليه وسلم وعلم النبيين عليهم الصلاة والسلام وقيل له مرة من شيخك فقال كنت انتسب الى الشيخ عبد السلام بن مشيش وأنا الآن لا أنتسب الى أحد بل أعوم فى عشرة أبحر محمد وأبى بكر وعمر وعثمان وعلى وجبريل وميكائيل وعزرائيل واسرافيل والروح الاكبر قال الشيخ أبو العباس المرسى ومات الشيخ عبد السلام ابن مشيش رضى الله عنه مقتولا قتله ابن أبى الطواجن ببلاد المغرب وكان يقول من علم اليقين بالله تعالى وبما لك عند الله تعالى ان تتعاطى من الخلق ما لا تصغر به عند الحق تعالى مما تكرهه النفوس الغوية كحمل متاعك من السوق وجمع الحطب للطعام وجعله على رأسك والمشى مع زوجتك الى السوق فى حاجة من حوائجها وركوبك خلفها على الحمار وغيره وأما ما تصغر به فى أعين الخلق مما للشرع عليه اعتراض فليس من علم اليقين فلا ينبغى لك ارتكابه وكان يقول ان كنت مؤمنا موقنا فاتخذ الكل عدوا كما قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام فانهم عدو لى الا رب العالمين وكان يقول الصادق الموقن لو كذبه أهل الارض لم يزدد بذلك الا تمكنا وكان يقول لا تعطى الكرامات من طلبها وحدث بها نفسه ولا من استعمل نفسه فى طلبها وانما يعطاها من لا يرى نفسه ولا عمله وهو مشغول بمحاب الله تعالى ناظر لفضل الله آيس من نفسه وعمله وقد تظهر الكرامة على من استقام فى ظاهره وان كانت هنات النفس فى باطنه كما وقع للعابد الذى عبد الله فى الجزيرة خمسمائة عام فقيل ادخل الجنة برحمتى فقال بل بعملى وكان يقول ما ثم كرامة أعظم من كرامة الايمان ومتابعة السنة فمن اعطيهما وجعل يشتاق الى غيرهما فهو عبد مفتر كذاب أو ذو خطأ فى العلم بالصواب كمن أكرم بشهود الملك فاشتاق الى سياسة الدواب وكان يقول كل كرامة لا يصحبها الرضا من الله وعن الله والمحبة لله ومن الله فصاحبها مستدرج مغرور أو ناقص هالك مثبور وكان رضى الله عنه يقول للقطب خمس

عشرة كرامة فمن ادّعاها أو شيأ منها فليبرز أن عنده مدد الرحمة والعصمة والخلافة والنيابة ومدد حملة العرش العظيم ويكشف له عن حقيقة الذات واحاطة الصفات ويكرم بكرامة الحكم والفصل بين الوجودين وانفصال الاوّل عن الاوّل وما اتصل عنه الى منتهاه وما ثبت فيه وحكم ماقبل وحكم مابعد وحكم من لاقبل له ولا بعد وعلم البدء وهو العلم المحيط بكل علم وبكل معلوم بدأ من السرّ الاوّل الى منتهاه ثم يعود اليه وكان يقول سمعت هاتفا يقول ان أردت كرامتى فعليك بطاعتى وبالاعراض عن معصيتى وكان يقول كأنى واقف بين يدى الله عز وجل فقال لاتأمن مكرى فى شئ وان آمنتك فان علمى لا يحيط به محيط وهكذا ادرجوا وكان يقول لاتركن الى علم ولا مدد وكن بالله واحذر أن تنشر علمك ليصدقك الناس وانشر علمك ليصدقك الله تعالى وكان يقول العلوم على القلوب كالدراهم والدنانير فى الايدى ان شاء الله تعالى نفعك بها وان شاء ضرك وكان يقول قرأت ليلة قوله تعالى ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيأ فنمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول انا ممن يعلم ولا أغنى عنك من الله شيأ وكان رضى الله عنه يقول من أقبل على الخلق الاقبال الكلىّ قبل بلوغ درجات الكمال سقط من عين الله تعالى فاحذر واهذا الداء العظيم فقد تعلق به خلق كثير وقنعوا بالشهرة وتقبيل اليد فاعتصموا بالله يهدكم الله الى الطريق المستقيم وكان يقول من الشهرة النقمة للولى ارادته النصرة على من ظلمه وقال تعالى للمعصوم الاكبر فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل أى فان الله تعالى قد لا يشاء اهلاكهم وكان يقول اذا أردت الوصول الى الطريق التى لالوم فيها فليكن الفرق فى لسانك موجودا والجمع فى سرك مشهودا وكان يقول كل اسم تستدعى به نعمة أو تستكفى به نقمة فهو حجاب عن الذات وعن التوحيد بالصفات وهذا لاهل المراتب والمقامات وأما عوام المؤمنين فهم عن ذلك معزولون والى حدودهم يرجعون ومن أجورهم من الله لا يبخسون وكان رضى الله عنه يقول لو علم نوح عليه الصلاة والسلام أن فى أصلاب قومه من يأتى يوحد الله عز وجل مادعا عليهم ولكان قال اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكل منهما على علم وبينة من الله تعالى* وكان يقول لاأجر لمن أخذ الاجر والرشا على الصلاة والصيام وتنم بطامح تلك الابصار عند اطراق الرؤس والاشتغال بالاذكار وجناية هؤلاء بالاضافات ورؤية الطاعات أكثر من جناياتهم بالمعاصى وكثرة المخالفات وحسبهم مايظهر عليهم من الطاعات واجابة الدعوات والمسارعة الى الخيرات * ومن أبغض الخلق الى الله تعالى من تملق اليه فى الاسحار بالطاعات ليطلب مسرته بذلك قال تعالى فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص وكان يقول العارف بالله تعالى لاتنغصه حظوظ النفس لانه بالله تعالى فيما يأخذ وفيما يترك الا ان كانت الحظوظ معاصى وكان يقول اذا أهان الله عبدا كشف له حظوظ نفسه وستر عنه عيوب دينه فهو يتقلب فى شهواته حتى يهلك ولا يشعر وكان يقول اذا ترك العارف الذكر على وجه الغفلة نفسا أو نفسين قيض الله تعالى له شيطانا فهو له قرين وأما غير العارف فيسامح بمثل ذلك ولا يؤاخذ الا فى مثل درجة أو درجتين أو زمن أو زمنين أو ساعة أو ساعتين على حسب المراتب وكان يقول من الاولياء من يسكر من شهود الكأس ولم يذق بعد شيأ فما ظنك بعد ذوق الشراب

وبعد الرّى * واعلم أن الرى قلّ من يفهم المراد به فانه مزج الاوصاف بالاوصاف والاخلاق بالاخلاق والانوار بالانوار والاسماء بالاسماء والنعوت بالنعوت والافعال بالافعال وأما الشرب فهو سقيا القلب والاوصال والعروق من هـذا الشراب حتى يسكر وأما الكاس فهو معرفة الحق التى يغرف بها من ذلك الشراب الطهور الخالص الصافى لمن شاء من عباده المخصوصين فتارة يشهد الشارب تلك الكاس صورة وتارة يشهدها معنوية وتارة يشهدها علمية فالصورة حظ الابدان والانفس والمعنوية حظ القلوب والعقول والعلمية حظ الارواح والاسرار فيا له من شراب ما أعذبه فطوبى لمن شرب منه ودام وأطال فى معنى ذلك وكان يقول اياك والوقوع فى المعصية المرة بعد المرة فان من تعدى حدود الله فهو الظالم والظالم لا يكون اماما ومن ترك المعاصى وصبر على ما ابتلاه الله وأيقن بوعد الله ووعيده فهو الامام وان قلت أتباعه وكان رضى الله عنه يقول مريد واحد يصلح أن يكون محلا لوضع أسرارك خير من ألف مريد لا يكونون محلا لوضع أسرارك وكان يقول انا لننظر الى الله تعالى ببصائر الايمان والايقان فأغنانا بذلك عن الدليل والبرهان وصرنا نستدل به تعالى على الخلق هل فى الوجود شئ سوى الملك المعبود الحق فلا تراه وان كان ولا بد من رؤيتهم فتراهم كالهباء فى الهواء ان مسستهم لم تجد شيأ وكان يقول اذا امتلأ القلب بانوار الله تعالى عميت بصيرته عن المناقص والمذام المقيدة فى عباده المؤمنين وكان يقول ذهب العمى وجاء البصر بمعنى فانظر الى الله تعالى فهو لك ماوى فان تنظر فيه أو تسمع فمنه وان تنطق فعنه وان تسكن فعنده وان لم تسكن فلا شئ غيره وكان يقول البصيرة كالبصر ادنى شئ يقع فيها يعطل النظر وان لم ينته الامر الى العمى فالخطرة من صفات الشر تشوش نظر البصيرة وتكدر الفكر والارادة وتذهب بالخير رأسا والعمل به يذهب بصاحبه عن سهم من الاسلام فان استمر على الشر تفلت منه الاسلام سهما سهما فاذا انتهى الى الوقيعة فى العلماء والصالحين وموالاة الظالمين حبا للجاه والمنزلة عندهم فقد تفلت منه الاسلام كله ولا يغرنك ما توسم به ظاهرا فانه لا روح له فان روح الاسلام حب الله ورسوله وحب الآخرة والصالحين من عباده وكان يقول نظر الله عز وجل لا يمتد منه شئ الا خلقه ولا يقف فى نظره ولا ينعطف عن منظوره جل نظر ربنا عن القصور والنفوذ والتجاوز والحدود وكان رضى الله عنه يقول اركز الاشياء فى الصفات وركزها قبل وجودها ثم انظر هل ترى للعين أينا أو ترى للكون كانا أو ترى للامر شانا وكذلك بعد وجودها وكان يقول من ادعى فتح عين قلبه وهو يتصنع بطاعة الله تعالى أو يطمع فيما فى أيدى خلق الله تعالى فهو كاذب وكان يقول التصرف تدريب النفس على العبودية وردها الاحكام الربوبية * وكان يقول الصوفى يرى وجوده كالهباء فى الهواء غير موجود ولا معدوم حسب ما هو عليه فى علم الله وسئل رضى الله عنه عن الحقائق فقال الحقائق هى المعانى القائمة فى القلوب وما اتضح لها وانكشف من الغيوب وهى منح من الله تعالى وكرامات وبها وصلوا الى البر والطاعات ودليلها قوله لحارثة كيف أصبحت قال أصبحت مؤمنا حقا الحديث وكان رضى الله عنه يقول من تحقق الوجود فنى عن كل موجود ومن كان بالوجود ثبت له كل موجود وكان يقول أثبت أفعال العباد باثبات الله تعالى ولا يضرك ذلك وانما يضرك الاثبات بهم ومنهم وكان يقول أبى المحققون أن يشهدوا غير الله تعالى لما حققهم به من شهود القيومية واحاطة

الديمومية وكان يقول حقيقة زوال الهوى من القلب حب لقاء الله تعالى فى كل نفس من غير اختيار حالة يكون المرء عليها وكان يقول حقيقة القرب الغيبة بالقرب عن القرب لعظم القربة وكان يقول ان يصل العبد الى الله وبقى معه شهوة من شهواته ولا مشيئة من مشيئاته وكان يقول الاولياء يغنون عن كل شئ بالله تعالى وليس لهم معه تدبير ولا اختيار والعلماء يدبرون ويختارون وينظرون ويقيسون وهم مع عقولهم وأوصالهم دائمون والصالحون وان كانت أجسادهم معرسة ففى أسرارهم الكزازة والمنازعة ولا يصلح شرح أحوالهم الا الولى فى نهايته فحسبك ماظهر من صلاحهم واكتف به عن شرح مابطن من أحوالهم وكان رضى الله عنه يقول لا تختر من أمرشيأ واختر ان لا تختار وفر من ذلك المختار فرارك من كل شئ الى الله تعالى وربك يخلق مايشاء ويختار ما كان لهم الخيرة وكل مختارات الشرع وترتيباته فهى مختار الله ليس لك منه شئ ولا بدلك منه واسمع واطع وهذا موضع الفقه الربانى والعلم الالهى وهى أرض لعلم الحقيقة المأخوذة عن الله تعالى لمن استوى فافهم وكان يقول كل ورع لا يثمرلك العلم والنور فلا تعدله أجرا وكل سيئة يعقبها الخوف والهرب الى الله تعالى فلا تعدلها وزرا وكان يقول لا ترقى قبل أن يرقى بك فتزل قدمك وكان يقول أشقى الناس من يعترض على مولاه وارتكس فى تدبير دنياه ونسى المبدأ والمنتهى والعمل لاخراه وكان يقول مراكز النفس أربعة مركز للشهوة فى المخالفات ومركز للشهوة فى الطاعات ومركز فى الميل الى الراحات ومركز فى العجز عن اداء المفروضات فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد الآية وكان يقول ان من أعظم القربات عند الله تعالى مفارقة النفس بقطع ارادتها وطلب الخلاص منها بترك ماتهوى لما يرجى من حياتها وكان يقول ان من اشقى الناس من يحب أن يعامله الناس بكل مايريد وهو لا يجد من نفسه بعض مايريد وطالب نفسك باكرامك لهم ولا تطالبهم باكرامهم لك لا تكلف الا نفسك وكان يقول قد يئست من منفعة نفسى لنفسى فكيف لا أيأس من منفعة غيرى لنفسى ورجوت الله لغيرى فكيف لا أرجوه لنفسى وكان يقول ان أردت أن لا يصدأ لك قلب ولا يلحقك هم ولا كرب ولا يبقى عليك ذنب فأكثر من قول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم لا اله الا هو اللهم ثبت علمها فى قلبى واغفر لى ذنبى وكان يقول لا كبيرة عندنا أكبر من اثنين حب الدنيا بالايثار والمقام على الجهل بالرضا لان حب الدنيا رأس كل خطيئة والمقام على الجهل أصل كل معصية * وكان يقول ان أردت أن تصح على يديك الكيمياء فاسقط الخلق من قلبك واقطع الطمع من ربك أن يعطيك غير ما سبق لك ثم أمسك ماشئت يكون كما تريد وكان يقول ان أردت أن تكون مرتبطا بالحق فتبرأ من نفسك واخرج عن حولك وقوتك وكان يقول ان أردت الصدق فى القول فأكثر من قراءة انا أنزلناه فى ليلة القدر وان أردت الاخلاص فى جميع أحوالك فأكثر من قراءة قل هو الله أحد وان أردت تيسير الرزق فأكثر من قراءة قل أعوذ برب الفلق وان أردت السلامة من الشر فأكثر من قراءة قل أعوذ برب الناس قلت قال بعضهم وأقل الاكثار سبعون مرة كل يوم الى سبعمائة وكان يقول أربع لا ينفع معهم علم حب الدنيا ونسيان الآخرة وخوف الفقر وخوف الناس وكان يقول أصدق الاقوال عند الله تعالى قول لا اله الا الله على النظافة وأدل

الاعمال

الاعمال على محبته تعالى الى بغض الدنيا واليأس من أهلها على الموافقة وكان يقول لا تسرف بترك الدنيا فيغشاك ظلمتها وتحل أعضاؤك لها فترجع لمانقتها بعد الخروج منها بالهمة أو بالفكرة أو بالارادة أو بالحركة وكان رضى الله عنه يقول لا تقوى لمحب الدنيا انما التقوى لمن أعرض عنها وكان يقول اذا توجهت لشئ من عمل الدنيا والآخرة فقل يا قوى يا عزيز يا عليم يا قدير يا سميع يا بصير وكان يقول اذا ورد عليك مزيد من الدنيا أو الآخرة فقل حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون وكان يقول خصلة واحدة اذا فعلها العبد صار امام الناس من أهل عصره وهى الاعراض عن الدنيا واحتمال الاذى من أهلها وكان يقول اذا تداين أحدكم فليتوجه بقلبه الى الله تعالى ويتداين على الله تعالى فان كل ما تداينه العبد على الله تعالى فعلى الله أداؤه وكان يقول ان عارضك عارض من معلوم هواك فاهرب الى الله منه هروبك من النار وهذه من غرائب علوم المعرفة فى علوم المعاملة وكان رضى الله عنه اذا تداين يقول اللهم عليك تداينت وعليك توكلت واليك أمرى فوضت وكان يقول خصلة واحدة تحبط الاعمال ولا يتنبه لها كثير من الناس وهى سخط العبد على قضاء الله تعالى قال تعالى ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم وكان يقول لا يترك منازعة الناس فى الدنيا الا المؤمن بالقسمة وكان يقول رأيت فى النوم صائحا يصيح فى جو السماء انما تساق لرزقك أو لاجلك أو لما يقضى الله به عليك أو بك أو لك وهى خمسة لا سادس لها وكان يقول كل حسنة لا تثمر نورا أو علما فى الوقت فلا تعدلها أجرا وكل سيئة أثمرت خوفا من الله تعالى ورجوعا اليه فلا تعدها وزرا وكان يقول حسنتان لا يضر معهما كثرة السيئات الرضا بقضاء الله والصفح عن عباد الله وكان يقول اياك أن تقف مع الخلق بل انف المضار والمنافع عنهم لانها ليست منهم واشهدها من الله فيهم وفر الى الله منهم بشهود القدر الجارى عليك وعليهم أولك ولهم ولا تخف خوفا تغفل به عن الله تعالى وترد القدر اليهم تهلك وكان يقول رضى الله عنه من فارق المعاصى فى ظاهره ونبذ حب الدنيا من باطنه ولزم حفظ جوارحه ومراعاة سره أتته الزوائد من ربه ووكل به حارسا يحرسه من عنده وأخذ الله بيده خفضا ورفعا فى جميع أموره والزوائد هى زوائد العلم واليقين والمعرفة وكان رضى الله عنه يقول لا يوصف العبد بانه قد هجر المعاصى الا ان كانت لم تخطر له على بال فان حقيقة الهجر نسيان المهجور هذا فى حق الكاملين فان لم يكن كذلك فليهجر على المكابدة والمجاهدة وكان يقول لا يتزحزح العبد عن النار الا ان كف جوارحه عن معصية الله وتزين بحفظ امانة الله وفتح قلبه لمشاهدة الله ولسانه وسره لمناجاة الله ورفع الحجاب بينه وبين صفات الله وأشهده الله تعالى أرواح كلماته وكان يقول الغل هو ربط القلب على الخيانة والمكر والخديعة والحقد هو شدة ربط القلب على الخيانة المذكورة وكان يقول اتق الله فى الفاحشة جملة وتفصيلا وفى الميل الى الدنيا صورة وتمثيلا وكان يقول عقوبة ارتكاب المحرمات بالعذاب وعقوبة أهل الطاعات بالحجاب لما يقع لهم فيها من سوء الادب وعقوبة المراقبات ترك المزيد وعقوبة القلق والاستعجال هلاك السر وكان يقول من اعترض على أحوال الرجال فلا بد أن يموت قبل أجله ثلاث موتات أخر موت بالذل وموت بالفقر وموت بالحاجة الى الناس ثم لا يجد من يرحمه منهم وكان الشيخ مكين الدين الاسمر رضى الله عنه يقول الناس يدعون الى باب الله

تعالى وأبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يدخلهم على الله وكان الشاذلي رضي الله عنه يقول من النفاق التظاهر بفعل السنة والله يعلم منه غير ذلك ومن الشرك بالله اتخاذ الاولياء والشفعاء دون الله قال الله تعالى ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون وكان يقول من شفع طلبا للجاه والمنزلة أو لعرض الدنيا عذبه الله على ذلك ويتوب الله على من يشاء وكان يقول من سوء الظن بالله أن يستنصر بغير الله من الخلق قال تعالى من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة الآية وكان يقول أوصاني استاذي رحمه الله تعالى فقال جدد بصر الايمان تجد الله في كل شئ وعند كل شئ ومع كل شئ وفوق كل شئ وقريبا من كل شئ ومحيطا بكل شئ بقرب هو وصفه وبإحاطة هي نعته وعد عن الظرفية والحدود وعن الاماكن والجهات وعن الصحبة والقرب بالمسافات وعن الدور بالمخلوقات وامحق الكل بوصفه الأول والآخر والظاهر والباطن كان الله ولا شئ معه وكان رضي الله عنه يقول من غفل قلبه اتخذ بنه هزوا ومن اشتغل بالخلق اتخذ دينه لعبا وكان يقول اذا كان من يعمل على الوفاق لا يسلم من النفاق فكيف بغيره وكان رضي الله عنه يقول الكاملون حاملون لاوصاف الحق وحاملون لاوصاف الخلق فان رأيتهم من حيث الخلق رأيت أوصاف البشر وان رأيتهم من حيث الحق رأيت أوصاف الحق التي زينهم بها فظاهرهم الفقر وباطنهم الغنى تخلقا بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ووجدك عائلا فأغنى أفتراه اغناه بالمال كلا وقد شد الحجر على بطنه من شدة الجوع وأطعم الجيش كله من صاع وخرج من مكة على قدميه ليس معه شئ يأكله ذو كبد الا شئ يواريه ابط بلال وكان يقول ضيق المشرف لكل الناس أو لقطب أو خليفة أو أمين لا يخون الله تعالى برؤية نفسه على من ينفق عليهم من العيال والفقراء طرفة عين وكان يقول العلوم التي وقع الثناء على أهلها وان جلت فهي ظلمة في علوم ذوي التحقيق وهم الذين غرقوا في تيار بحر الذات وغموض الصفات فكانوا هنالك بلاهم وهم الخاصة العليا الذين شاركوا الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام في أحوالهم فلهم فيها نصيب على قدر ارثهم من مورثهم قال النبي صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام أي يقومون مقامهم على سبيل العلم والحكمة لا على سبيل التحقيق بالمقام والحال فان مقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام قد جلت أن يلمح حقائقها غيرهم وكان يقول كل وارث في المنزلة الموروثة لا يكون الا بقدر موروثه فقط قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض كما فضل بعضهم على بعض كذلك فضل ورثتهم على بعض اذ الانبياء عليهم الصلاة والسلام أعين للحق وكل عين يشهد منها على قدرها وكل ولي له مادة مخصوصة وكان يقول الاولياء على ضربين صالحون وصديقون فالصالحون ابدال الانبياء والصديقون ابدال الرسل فبين الصالحين والصديقين في التفضيل كما بين الانبياء والمرسلين منهم طائفة انفردوا بالمادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهدونها عين يقين وهم قليلون وفي التحقيق كثيرون ومادة كل نبي وكل ولي بالاصالة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن من الاولياء من يشهد عينه ومنهم من تخفى عليه عينه ومادته فيفنى فيما يرد عليه ولا يشتغل بطلب مادته بل هو مستغرق بحاله لا يرى غير وقته ومنهم طائفة أيضا مدوا بالنور الالهي فنظروا به حتى عرفوا من هم على التحقيق وذلك كرامة لهم لا ينكرها الا من ينكر كرامات الاولياء فنعوذ بالله من النكران بعد

العرفان

العرفان وكان يقول أول منزل يطؤه المحب للترقي منه الى العلا النفس فاذا اشتغل بسياستها ورياضتها الى أن انتهى الى معرفتها وتحققها أشرق عليه أنوار المنزل الثاني وهو القلب فاذا اشتغل بسياسته حتى عرفه ولم يبق منه عليه شئ أشرق عليه أنوار المنزل الثالث وهو الروح فاذا اشتغل بسياسته وتمت له المعرفة هب عليه أنوار اليقين شيأ فشيأ الى تمام نهاياته وهذه طريق العامة وأما طريق الخاصة فهي طريق لولا تضمحل العقول في أقل القليل من شرحها وكان يقول ومن أمده الله تعالى بنور العقل الاصلي شهده موجودا لا حد له ولا غاية بالاضافة الى هذا العبد واضمحلت جميع الكائنات فيه فتارة يشهدها فيه كما يشهد الهباء بما في الهواء بواسطة نور الشمس وتارة لا يشهدها لانحراف نور الشمس عن الكوة فالشمس التي يبصر بها هو العقل الضروري بعد المادة بنور اليقين واذا اضمحل هذا النور ذهبت الكائنات كلها وبقي هذا الموجود فتارة يفنى وتارة يبقى حتى اذا أريد به الكمال نودي فيه نداء خفيا لا صوت له فيمد بالفهم عنه الا أن الذي يشهده غير الله تعالى ليس من الله في شئ فهنالك ينتبه من سكراته فيقول يارب أغثني والا أنا هالك فيعلم يقينا أن هذا البحر لا ينجيه منه الا الله عز وجل فحينئذ يقال له ان هذا الموجود هو العقل الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل فأعطى هذا العبد الذل والانقياد لنور هذا الموجود اذ لا يقدر على حده وغايته فاذا أمد الله هذا العبد بنور أسمائه قطع ذلك كلمح البصر أو كما شاء الله تعالى نرفع درجات من نشاء ثم أمده الله تعالى بنور الروح الرباني فعرف هذا الموجود فرقي الى ميدان الروح الرباني فذهب بجميع ما تحلى به هذا العبد وما تخلى عنه بالضرورة وبقي كلا موجود ثم أحياه الله تعالى بنور صفاته فادرجه بهذه الحياة في معرفة هذا الموجود الرباني فلما استنشق من مبادي صفاته كاد يقول هو الله فاذا لحقته العناية الازلية نادته الا ان هذا الموجود هو الذي لا يجوز لاحد أن يصفه بصفة ولا أن يعبر عنه بشئ من صفاته لغير أهله لكن بنور غيره يعرفه فاذا أمده الله بنور سر الروح وجد نفسه جالسا على باب ميدان السر فرفع همته ليعرف هذا الموجود الذي هو السر فعمي عن ادراكه فتلاشت جميع أوصافه كأنه ليس بشئ فاذا أمده الله تعالى بنور ذاته أحياه حياة باقية لا غاية لها فينظر جميع المعلومات بنور هذه الحياة ووجد نور الحق سارياً في كل شئ لا يشهد غيره فنودي من قريب لا تغتر بالله فان المحجوب من حجب عن الله بالله اذ محال أن يحجبه غيره وهنالك يحيا حياة استودعها الله تعالى فيه ثم قال يارب أعوذ بك منك حتى لا أرى غيرك وهذا هو سبيل الترقي الى حضرة العلي الاعلى وهو طريق المحبين الذين هم ابدال الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما يعطيه الله تعالى لاحد هم من بعد هذا المنزل لا يقدر أحد أن يصف منه ذرة والحمد لله على نعمائه * وأما طريق المحبوبين الخاصة بهم فانه ترقيهم منه اليه به اذ محال أن يتوصل اليه بغيره فأول قدم لهم بلا قدم اذ ألقى عليهم من نور ذاته فغيبهم بين عباده وحبب اليهم الخلوات وصغرت لديهم الاعمال الصالحات وعظم عندهم رب الارضين والسموات فبينماهم كذلك اذ ألبسهم ثوب العدم فنظروا فاذا هم لا هم ثم اردف عليهم ظلمة غيبتهم عن نظرهم فصار نظرهم عدما لا علة له فانطمست جميع العلل وزال كل حادث فلا حادث ولا وجود بل ليس الا العدم الذي لا علة له فلا معرفة تتعلق به اضمحلت المعلومات وزالت المرسومات زوالا لا علة فيه وبقي من أشير اليه لا وصف له ولا صفة

ولاذات واضمحلت النعوت والاسماء والصفات كذلك فلا اسم له ولا صفة ولا ذات فهنالك ظهور من لم يزل ظهوره الاعلة فيه بل ظهر بسره لذاته فى ذاته ظهور الأولية له بل نظر من ذاته لذاته فى ذاته وهنالك يحيا العبد بظهوره حياة لاعلة لها وصار أولا فى ظهوره لاظاهر قبله فوجدت الاشياء بأوصافه وظهرت بنوره فى نوره سبحانه وتعالى ثم يغطس بعد ذلك فى بحر بعد بحر الى أن يصل الى بحر السر فاذا دخل بحر السر غرق غرقا لاخروج له منه أبد الآباد فان شاء الله تعالى بعثه تابعا عن النبى صلى الله عليه وسلم يحيى به عباده وان شاء ستره يفعل فى ملكه ما يشاء فهذا عنبرة من طريق الخصوص والعموم فتنبه انتهى قلت واغاسطرنا لك يا أخى هذه الامور الخاصة بالكاملين من أهل الله تعالى تشويقا لك الى مقاماتهم وفتحا لباب التصديق لهم اذا سمعتهم يذكرون مثل ذلك كما أشرنا اليه فى خطبة هذا الكتاب وهذا الكلام لم أجده لغيره من الاولياء الى وقتى هذا فسبحان المنعم على من يشاء بما يشاء والله أعلم

(ومنهم الشيخ سيدى الامام أحمد أبو العباس المرسى رضى الله عنه)

كان من أكابر العارفين وكان يقال انه لم يرث علم الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه غيره وهو أجل من أخذ عنه الطريق رضى الله عنه ولم يضع رضى الله عنه شيأ من الكتب وكان رضى الله عنه يقول علوم هذه الطائفة علوم تحقيق وعلوم التحقيق لاتحملها عقول عموم الخلق وكذلك شيخه أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه لم يضع شيأ وكان يقول كتبى أصحابى * مات رضى الله عنه سنة ست وثمانين وستمائة * ومن كلامه رضى الله عنه جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام خلقوا من الرحمة ونبينا صلى الله عليه وسلم هو عين الرحمة وكان رضى الله عنه يقول الفقيه هو من انفقأ الحجاب عن عينى قلبه وكان رضى الله عنه يقول رجال الليل هم الرجال وكلما أظلم الوقت قوى نور الولى ضرورة وكان رضى الله عنه يقول ولى الله مع الله كولد اللبوة فى حجرها أتراها تاركة ولدها لمن أراد اغتياله لا والله وكان رضى الله عنه يقول ان الله تعالى عبادا محق أفعالهم بافعاله وأوصافهم بأوصافه وذاتهم بذاته وحملهم من اسراره ما يعجز عامة الاولياء عن سماعه وكان يقول فى معنى حديث من عرف نفسه عرف ربه معناه من عرف نفسه بذلها وعجزها عرف الله بعزه وقدرته قلت وهذا أسلم الاجوبة والله أعلم وكان يقول سمعت الشيخ أبا الحسن رضى الله عنه يقول لو كشف عن نور المؤمن العاصى لطبق ما بين السماء والارض فما ظنك بنور المؤمن المطيع وكان يقول لو كشف عن حقيقة ولى لعبد لان أوصافه من أوصافه ونعوته من نعوته قلت ومعنى لعبد أى لاطيع قال تعالى لاتعبدوا الشيطان أى لاتطيعوه فيما يأمركم به والله أعلم قال بعضهم صليت خلف الشيخ أبى العباس فشهدت الانوار ملأت بدنه وانبثت من وجوده حتى انى لم أستطع النظر اليه وكان رضى الله عنه يقول قال ملك من الملوك لبعض العارفين تمن على فقال له ذلك العارف تقول ذلك لى ولى عبدان قد ملكتهما وملكاك وقهرتهما وقهراك وهما الشهوة والحرص فأنت عبد عبدى فكيف أتمنى عليك وأنت عبد عبدى وكان يقول سمعت الشيخ أبا الحسن الشاذلى رضى الله عنه يقول من ثبتت ولايته من الله تعالى لايكره الموت وهذا ميزان للمريدين ليزنوا به على نفوسهم اذا ادعوا ولاية الله فان من شأن النفوس وجود الدعوى للمراتب العالية من غير أن يسلك السبيل الموصل اليها قال

تعالى

تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وكان رضى الله عنه يقول قد يكون الولى مشحونا بالعلوم والمعارف والحقائق لديه مشهورة حتى اذا أعطى العبارة كان كالاذن من الله تعالى فى الكلام ويجب أن تفهم أن من أذن له فى التعبير جلت فى مسامع الخلق اشاراته وكان يقول كلام المأذون له يخرج وعليه كسوة وطلاوة وكلام الذى لم يؤذن له يخرج مكسوف الانوار وكان يقول من أحب الظهور فهو عبد الظهور ومن أحب الخفاء فهو عبد الخفاء ومن كان عبد الله فسواء عليه أظهره أو أخفاه وكان رضى الله عنه يقول الطى طيان طى أصغر وطى أكبر فالطى الاصغر لعامة هذه الطائفة أن تطوى لهم الارض من مشرقها الى مغربها فى نفس واحد والطى الاكبر طى أوصاف النفوس وكان يقول دخل رجل على عثمان رضى الله عنه وقد كان نظر الى محاسن امرأة فى الطريق فقال يدخل أحدكم وآثار الزنا بادية فى وجهه وكان يقول قد يطلع الله الولى على غيبه اذا ارتضاه بحكم التبع للرسل عليهم الصلاة والسلام ومن هنا نطقوا بالمغيبات وأصابوا الحق فيها وكان يقول طريقنا هذه لا تنسب للمشارقة ولا للمغاربة بل واحد عن واحد الى الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو أول الاقطاب وكان يقول انما يلزم الانسان تعيين المشايخ الذين استند اليهم اذا كان طريقه لبس الخرقة لانها رواية والرواية يتعين رجال سندها وطريقنا هذه هداية وقد يجذب الله تعالى العبد اليه فلا يجعل عليه منة لاستاذ وقد يجمع شمله برسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون آخذا عنه وكفى بهذا منة وكان يقول كثيرا قال الشيخ قال الشيخ كلما ينقل كلاما فقال له انسان لا نراك قط تسند لنفسك كلاما فقال رضى الله عنه لو أردت عدد الانفاس أن أقول قال الله قال الله لقلت ولو أردت عدد الانفاس أن أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقلت ولو شئت أن أقول على عدد الانفاس قلت أنا لقلت ولكن أقول قال الشيخ واترك ذكر نفسى أدبا وكان يقول لم يزل الولى فى كل عصر لا يلقى أكثر الناس اليه بالا حتى اذا مات قالوا كان فلان وكان يقول والله ما سار الاولياء والابدال من ق الى قا الا حتى يلتقوا مع واحد مثلنا وكان شيخه أبو الحسن رضى الله عنه يقول للناس عليكم بالشيخ أبى العباس فوالله انه ليأتيه البدوى يبول على ساقيه فلا يمشى الا وقد أوصله الى الله تعالى ووالله ما من ولى لله كان أو هو كائن الا وقد أظهره الله عليه وعلى اسمه ونسبه وحسبه وحظه من الله تعالى عز وجل وكان رضى الله عنه يقول سمعت الشيخ أبا الحسن رضى الله عنه يقول لن تهلك طائفة فيها أربعة امام وولى وصديق وشيخ وقال أبو الحسن فى ذلك المجلس فالامام هو أبو العباس وكان رضى الله عنه يقول الولى اذا أراد عين وكان يقول قال لى الشيخ أبو الحسن يا أبا العباس ما صحبتك الا لتكون أنت أنا وأنا أنت وكان رضى الله عنه يقول لى أربعون سنة ما حجبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو حجبت طرفة عين ما أعددت نفسى من جملة المسلمين وكذلك كان يقول فى حق الجنة وفى حق الوقوف بعرفة كل سنة وكان يقول لو كان الحق سبحانه وتعالى يرضيه خلاف السنة لكان التوجه فى الصلاة الى القطب الغوث أولى من التوجه الى الكعبة وكان رضى الله عنه يقول والله ما كان اثنان من أصحاب هذا العلم فى زمن واحد قط الا واحدا بعد واحد الى الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه وكان يقول لا أعلم أحدا اليوم يتكلم فى هذا العلم غيرى على وجه الارض وقدم اليه بعضهم طعاما فيه شبهة يمتحنه فامتنع الشيخ من أكله

وقال انه كان للشيخ المحاسبي عرق فى اصبعه يضرب اذا مد يده الى شبهة فانا فى يدى ستون عرقا يضرب فاستغرب الرجل وتاب على يديه وكان يقول من منذ دخلت على الشيخ أبى الحسن فى القاهرة وهو يقرأ عليه كتاب المواقف للنفرى وقال لى تكلم يابنى بارك الله تعالى فيك فأعطيت لسانا من ذلك الوقت وكان رضى الله عنه يقول والله لو علمت علماء العراق والشأم ما تحت هذه الشعرات وامسك على لحيته لأتوها ولو حبوا على وجوههم وكان يقول والله ما نطالع كلام أهل الطريق الا ترى فضل الله تعالى علينا وكان رضى الله عنه يقول اذا كمل الرجل نطق بجميع اللغات وعرف جميع الألسن الهاما من الله عز وجل وكان يقول من صحب المشايخ على الصدق وهو عالم بالظاهر ازداد علمه ظهورا وكان رضى الله عنه يقول لا تطالبوا الشيخ بأن تكونوا فى خاطره بل طالبوا أنفسكم أن يكون الشيخ فى خاطركم فعلى مقدار ما يكون عندكم تكونوا عنده * وكان ساكنا فى خط المقسم بالقاهرة فكان كل ليلة يأتى الاسكندرية فيسمع ميعاد الشيخ أبى الحسن ثم يرجع الى القاهرة وكان يقرأ عليه كتاب ختم الاولياء للحكيم الترمذى وكان هو وشيخه أبو الحسن يجلانه ويعظمانه رضى الله عنه وكان رجل ينكر عليه ويقول ليس الا أهل العلم الظاهر وهؤلاء القوم يدعون أمورا عظيمة ظاهر الشرع يأباها فحضر يوما مجلس الشيخ فانبهر عقله ورجع عن انكاره وقال هذا الرجل انما يغرف من فيض بحر الهى ومدد ربانى ثم صار من أخص أصحابه وكان يقول شاركنا الفقهاء فيما هم فيه ولم يشاركونا فيما نحن فيه * وعمل رضى الله عنه عصيدة فى يوم حار فقالوا له العصيدة لا تعمل الا فى أيام الشتاء فقال هذه عصيدة ولدنا ياقوت ولد اليوم ببلاد الحبشة فلم يزل ياقوت يباع من سيد الى سيد حتى جاء الى سيدى أبى العباس وحسبوا عمره فوجدوا عمره كما قال وكان رضى الله عنه أكثر ما يتكلم فى مجالسه فى العقل الاكبر والاسم الاعظم وشعبه الاربع والاسماء والحروف ودوائر الاولياء ومقامات الموقنين والاملاك المقربين عند العرش وعلوم الاسرار وأمداد الاذكار ويوم المقادير وشأن التدبير وعلم البدء وعلم المشيئة وشأن القبضة ورجال القبضة وعلم الافراد وما سيكون يوم القيامة من افعال الله تعالى مع عباده من حلمه وانعامه ووجوه انتقامه وكان رضى الله عنه يقول لولا ضعف العقول لاخبرت بما يكون من رحمة الله تعالى قال ابن عطاء الله رضى الله عنه وكان الشيخ أبو العباس رضى الله عنه لا يتنزل الى علوم المعاملة الا فى قليل من الايام لحاجة بعض الناس الى ذلك قال ولذلك قل اتباع من تكون علومه العلوم السابقة فان المشترين للمرجان قد يكثروا وقل أن يجتمع على شراء الياقوت اثنان ولم يزل أتباع أهل الحق قليلون كما قال الله تعالى فى أهل الكهف ما يعلمهم الا قليل وأهل الله كهف لأمور الناس ولكن قليل من يعرفهم وكان سيدى أبو العباس رضى الله عنه يقول معرفة الولى أصعب من معرفة الله عز وجل فان الله تعالى معروف بكماله وجماله وحتى متى تعرف مخلوقا مثلك يأكل كما تأكل ويشرب كما تشرب وطلب نائب الاسكندرية أن يجتمع به ويأخذ يده فيكون شيخه فقال للقاصد لست ممن يلعب به ولم يجتمع به حتى مات * وكان اذا نام فى بلد فى السفر وعرف أن كبيرها يريد الاجتماع به يسافر منها ليلا قبل الفجر وكان يقول علامة حب الدنيا خوف المذمة وحب الثناء فلو زهد فيها ما خاف ولا أحب وكان رضى الله عنه يقول الورع من ورعه

الله وكان يقول من لم يصلح للدنيا ولا للآخرة يصلح لله وكان يقول ورع المنقطعين نشأ من
سوء الظن وغلبة الوهم وورع الابدال والصديقين على البينة الواضحة والبصيرة الفائقة وكان
يقول والله ما رأيت العز الا فى رفع الهمة عن الخلق ولقد رأيت يوما كلبا ومعى شئ من الخبز
فوضعته بين يديه فلم يلتفت له فقربته من فيه فلم يلتفت اليه فاذا على يقال أف لمن يكون الكلب
أزهد منه وكان رضى الله عنه يقول للناس أسباب وسببنا نحن الايمان والتقوى قال
تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وكان يقول
ما سمعتموه منى ففهمتموه فاستودعوه الله يرده عليكم وقت الحاجة وما لم تفهموه فكلوه الى
الله يتولى الله بيانه واسعوا فى جلاء مرآة قلوبكم يتضح لكم كل شئ وكان يقول اذا ضاق
الولى هلك من يؤذيه فى الوقت واذا اتسعت معرفته احتمل أذى الثقلين ولم يحصل لاحد منهم
ضرر بسببه وكان يقول لحوم الاولياء مسمومة ولو لم يؤاخذوك فاياك ثم اياك وكان رضى الله
عنه به اثنا عشر باسورا وكان به الحصى وبرد الكلى ومع ذلك فكان يجلس للناس ولا يتأوه
فى جلوسه ولا يعلم جليسه بما هو فيه وكان يقول لا تنظروا الى حمرة وجهى فانها من حرقة قلبى
وكان رضى الله عنه يقول والله ما جلست بالناس حتى هددت بالسلب وقيل لى ان لم تجلس
لسلبتك ما وهبنالك وكان لا يكاتب الولاة فى شئ بل كان يقول للسائل أنا أطلب لك ذلك من الله
تعالى وكان يكره للاشياخ اذا جاءهم مريد أن يقولوا له قف ساعة ويقول ان المريد يأتى الى الشيخ
بهمته المتوقدة فاذا قيل له قف ساعة طفئ ما جاء به وكان يقول عن شيخه اصحبونى ولا أمنعكم أن
تصحبوا غيرى فان وجدتم منهلا أعذب من هذا المنهل فردوا وكان اذا رأى مريدا دخل فى أوراد
بنفسه وهواه أخرجه منها وكان اذا مدح بقصيدة يجيز المادح باقباله عليه ويعطيه العطايا
وكان يقول لاصحابه اذا جاء نا رئيس قوم فأخبرونى به اخرج اليه فاذا فارقه مشى معه خطوات
ثم رجع ويقول ان هؤلاء كلفوا انفوسهم الى زيارتنا ونحن لم نزرهم وكان لا يأكل من طعام عى له
ولا من طعام أعلم به قبل أن يأتيه وكان لا يدعو للمحسن حتى يخرج من مجلسه فيدعو له بظهر
الغيب وكان اذا أهدى اليه شئ يسير تلقاه ببشاشة وقبول واذا أهدى له شئ كثير تلقاه بعز
النفس واظهار الغنى عنه وكان لا يثنى على مريد بين اخوانه خشية الحسد وكانت صلاته موجزة
فى تمام ويقول هى صلاة الابدال وكان رضى الله عنه يقول اذا قرأت القرآن فكأنما أقرؤه
على الله عز وجل وكان اذا سمع أحدا ينطق باسم الله تعالى أو اسم النبى صلى الله عليه وسلم
يقرب فمه منه حتى يلتقط ذلك الاسم اجلالا لأن يبرز فى الهواء وكان اذا سمع أحدا يقول هذه ليلة
القدر يقول نحن بحمد الله أوقاتنا كلها ليلة قدر وكان يكرم الناس على نحو رتبهم عند الله
حتى انه ربما يدخل عليه المطيع فلا يلتفت اليه لكونه يرى عبادته ويدخل عليه العاصى فيقوم
له لانه دخل بذل نفس وانكسار ومدحوا عنده شخصا بالعلم وكان كثير الوسوسة فى الوضوء
والصلاة فقال الشيخ أين علمكم الذى تمدحون به هذا الرجل العلم هو الذى ينطبع فى القلب
كالبياض فى الابيض والسواد فى الاسود وقال لرجل من الحجاج كيف كان حجكم فقال كان
كثير الرخاء كثير الماء سعر كذا وكذا فأعرض عنه الشيخ فقال أسألهم عن حجهم وما وجدوا فيه
من الله تعالى من العلم والفوز والفتح فيجيبون برخاء الاسعار وكثرة المياه وكان يقول ينبغى

للمشايخ تفقد حال المريدين ويجوز للمريدين اخبار الاستاذ بما في بواطنهم اذ الاستاذ كالطبيب وحال المريد كالعورة والعورة قد تبدو للطبيب لضرورة التداوى وفي الحقيقة كل مريد رأى له عورة مع شيخه فهو أجنبي عنه لم يتحد به وكان يقول للشيخ أن يطالب المريد مادام قاصرا عن حقيقة دعواه فاذا بلغ مبلغ الرجال لم يطالبه على دعواه ببرهان لخروجه عن مقام التلبيس وكان يقول لمن رأى انه زهد في الدنيا لقد عظمت يا أخي الدنيا حين رأيت لها وجودا حتى زهدت فيها فقدرها أصغر من ذلك وكان رضي الله عنه يفسر مشكلات القوم كثيرا فقال في كلام سهل بن عبد الله لا تكونوا من أبناء الدهر وكونوا من أبناء الازل معناه لاحظوا ما سبق في علم الله ولا تتكلوا على علمكم ولا على عملكم مدة عمركم وقال في قول بشر الحافي رضي الله عنه انى لاشتهى الشواء منذ أربعين سنة ما صفا لى ثمنه أى لم يأذن لى الحق في أكله فلو أذن لى صفا لى ثمنه والاذن أين يأكل في الاربعين سنة * وقال في قول الجنيد رضي الله عنه أدركت سبعين عارفا كلهم كانوا يعبدون الله تعالى على ظن ووهم حتى أخى أبا يزيد لو أدرك صبيا من صبياننا لاسلم على يديه معناه أنهم يقولون ما بعد المقام الذى وصلناه مقام فهذا وهم وظن فان كل مقام فوقه مقام الى ما لا يتناهى وليس معناه الظن والوهم في معرفتهم بالله تعالى ومعنى لاسلم على يديه أى لانقاد له لان الاسلام هو الانقياد * وقال في قول أبي يزيد رضي الله عنه خضت بحرا وقف الانبياء بساحله معناه أن أبا يزيد رضي الله عنه يشكو ضعفه وعجزه عن اللحوق بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام خاضوا بحر التوحيد ووقفوا على الجانب الآخر على ساحل الفرق يدعون الخلق الى الخوض أى فلو كنت كاملا لوقفت حيث وقفوا قال ابن عطاء الله رضي الله عنه وهذا الذى فسر به الشيخ كلام أبي يزيد رضي الله عنه هو اللائق بمقام أبي يزيد وقد كان يقول جميع ما أخذ الاولياء بالنسبة لما أخذ الانبياء عليهم الصلاة والسلام كزق ملئ عسلا ثم رشحت منه رشاحة فما في باطن الزق للانبياء عليهم الصلاة والسلام وتلك الرشاحة للاولياء رضي الله عنهم والمشهور عن أبي يزيد رضي الله عنه التعظيم لمراسم الشريعة والقيام بكمال الادب فالحق تأويل أحوال الاكابر من أهل الاستقامة دون المبادرة الى الانكار وقال في حكاية الحرث بن أسد من أنه كان اذا مد يده الى طعام فيه شبهة تحرك عليه اصبعه كيف هذا وقد قدم لابي بكر الصديق رضي الله عنه لبن فأكل منه ثم وجد كدرته في قلبه فقال من أين لكم هذا اللبن فقال غلام له كنت تكهنت لقوم في الجاهلية فاعطوني عن كهانتي فتقياه أبو بكر الصديق رضي الله عنه فلم يكن للصديق عرق يتحرك عليه اذا أكل طعاما فيه شبهة مع كونه أفضل من الحرث بالاجماع * الجواب أن أبا بكر رضي الله عنه كان خليفة مشرعا للعباد حتى يقتدى به من أكل طعاما فيه شبهة ولو لم يعلم فيتكلف طرحه بعد أكله فنبهه الله تعالى على ذلك والحرث رضي الله عنه لم يكن اذ ذاك مشرعا ولا قدوة انما يعمل بقصد نفع نفسه فقط ومعلوم أن القدوة من شأنه التنزل في المقام للتعليم وكان رضي الله عنه يقول انما بدأ القشيري في رسالته بالفضيل بن عياض وابراهيم بن أدهم لانهما كانا قد تقدم لهما زمن قطيعة فلما أقبلا أقبل الله عليهما فبدأ بذكرهما بسطا لرجاء المريدين الذين كانت تقدمت منهم الزلات والمخالفات وليعلم أن فضل الله ليس بعلة بعمل ولو أنه بدأ بالجنيد وسهل

ابن عبد الله وعتبة الغلام وأمثالهم ممن نشأ في طريق الله ربما قال قائل من بعدك هؤلاء هؤلاء لم يسبق لهم زلات ولا مخالفات وقال في قول سمنون المحب

وليس لي في سواك حظ * فكيفما شئت فاختبرني

فابتلي بحصر البول فصار يدور على المكاتب ويقول ادعوا لعمكم الكذاب لو كان سمنون قال عوض ما قال فكيفما شئت فاختبرني فاعف عني لكان أولى من طلب الاختبار * قلت وانما وقع الامتحان لسمنون لغفلته عن التبري من الدعوى فلو قال مدني بالقوة ثم اختبرني بما شئت لم يمتحن وكان شيخنا رضي الله عنه يقول اذا قيل لك أتخاف الله تعالى فقل نعم لكن بقدر ما خلقه في من الخوف وكذلك القول في أتحب الله تعالى فمن سلك ذلك لا يقع له امتحان لتعويله على الله تعالى لا على قوة نفسه هو وقد قالوا كل مدع ممتحن وهذا ميزانه والله أعلم وقال في قول السري رضي الله عنه في حد التوبة التوبة أن لا تنسى ذنبك هو أولى من قول الجنيد رضي الله عنه وغيره التوبة أن تنسى ذنبك لان كلام السري رضي الله عنه يدل على مبادي المقامات وكان السري مكلفا بالكلام على مقامات العباد لكماله والجنيد وغيره لم يكن اذ ذاك قدوة للناس فافهم وقال في قول بعضهم لا يكون الصوفي صوفيا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال ذنبا عشرين سنة ليس معنى ذلك أن لا يقع منه ذنب عشرين سنة وانما معناه عدم الاصرار وكلما أذنب تاب واستغفر على الفور وكان يقول اذا رفعك الى محل المحاضرة والشهود المسلوب عن العلل فذلك مقام التعريف والايمان الحقيقي ومبدان تنزل أسرار الازل واذا أنزلك الى محل المجاهدة والمكابدة فذلك مقام التكليف المقيد بالعلل وهو الاسلام الحق وميدان تجلي حقائق الابدية والمحقق لا يبالي بأي صفة يكون وقال في قوله تعالى قل هذه سبيلي أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني أي على معاينة تعاين لكل صنف طريقهم فيحملهم عليها وعلى النيابة وكان رضي الله عنه يقول العارف لا دنيا له لان دنياه لآخرته وآخرته لربه وكان يقول الزاهد غريب في الدنيا لان الآخرة وطنه والعارف غريب في الآخرة فانه عند الله تعالى ومعنى غربته في الدنيا قلة من يعينه على القيام بالحق وقلة من يشاكله في المقام وأما غربة العارف في الآخرة فان سره مع الله تعالى بلا أين والمدار على محل يكون فيه القلب لا على محل يكون فيه الجسم كما أن الزاهد كذلك موطن قلبه في الدنيا انما هو الآخرة فهي معشش روحه ولولا ذلك ما صح له الزهد في الدنيا وكان رضي الله عنه يقول العامة اذا خوفوا خافوا واذا رجوا رجوا والخاصة متى خوفوا رجوا ومتى رجوا خافوا وكان رضي الله عنه يقول كان الانسان بعد أن لم يكن وسيفنى بعد أن كان ومن كان طرفيه عدم فهو عدم قال ابن عطاء الله رضي الله عنه أي ان الكائنات لا تثبت لها رتبة الوجود المطلق لان الوجود الحق انما هو لله وله الاحدية وأما العالم فالوجود له من عدمه ومن كان كذلك فالعدم وصفه في نفسه وكان من طريقته وطريقة شيخه أبي الحسن الاعراض عن لبس الزي والمرقعات لان هذا اللباس ينادي على صاحبه أنا فقير فأعطوني شيأ وينادي على سر الفقير بالافشاء فمن لبس الزي فقد ادعى (قلت) وليس مراد الشيخ أن يعيب على الفقراء لبس الزي وانما مراده أنه لا يلزم كل من كان له نصيب مما للقوم أن يلبس ملابس الفقراء فلا حرج على اللابس للخشن ولا على اللابس للناعم اذا كان من المحسنين والاعمال بالنيات وكان يقول

اختلاف الناس فى اشتقاق الصوفى وأحسن ماقيل فيه انه منسوب لفعل الله تعالى به أى صافاه
الله تعالى فصوفى فسموه صوفيا وكان يقول فى قول عيسى عليه السلام يابنى اسرائيل بحق
أقول لكم لايلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين أنا والله ممن ولد مرتين الايلاد
الاول ايلاد الطبيعة والايلاد الثانى ايلاد الروح فى سماء المعارف وكان يقول لن يصل الولى
الى الله تعالى حتى ينقطع عنه شهوة الوصول الى الله تعالى أى انقطاع أدب لا انقطاع ملل لغلبة
التفويض على قلبه وكان رضى الله عنه يقول ان الله تعالى جعل الآدمى ثلاثة أجزاء فلسانه
جزء وجوارحه جزء وقلبه جزء وطلب من كل جزء وفاء فوفاء القلب أن لايشتغل بهم رزق ولا
مكر ولا خديعة ولا حسد ووفاء اللسان أن لايغتاب ولا يكذب ولا يتكلم فيما لايعنيه ووفاء
الجوارح أن لايسارع بها قط الى معصية ولا يؤذى بها أحدا من المسلمين فمن وقع من قلبه فهو
منافق ومن وقع من لسانه فهو كافر ومن وقع من جوارحه فهو عاص وكان يقول من اشترى
من زيات زيتا فزاده البياع خيطا فدينه أرق من ذلك الخيط ومن اشترى من فحام فحما فلما فرغ
قال زدنى فحمة فقلبه أسود من تلك الفحمة وكان رضى الله عنه يقول لايدخل على الله تعالى
الامن بابين من باب الفنى الاكبر وهو الموت الطبيعى ومن باب الفنى الذى تعنيه هذه الطائفة
وكان يقول الكائنات على أربعة أقسام جسم كثيف وهو بمجرده جماد وجسم لطيف وهو بمجرده
جان وروح شفاف وهو بمجرده ملك وسره غريب وهو المعنى المسجود له فالآدمى صورته بظاهرها
جماد وبوجود نفسه وتخليها وتشكلها جان وبوجود روحه ملك وباعطائه السر الغريب استحق
أن يكون خليفة وكان يقول ليس العجب ممن تاه فى نصف ميل أربعين سنة انما العجب ممن تاه
فى مقدار شبر الستين والسبعين والثمانين سنة وهى البطن وكان يقول للاولياء الاشراف على
مقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما لهم الاحاطة بمقاماتهم والانبياء عليهم الصلاة
والسلام يحيطون بمقامات الاولياء وكان يقول جميع أسماء الله تعالى جاءت للتخلق الا الاسم الله
فانه للتعلق فقط اذ مضمونه الالهية والالهية لايتخلق بها أصلا وكان رضى الله عنه يقول السماء
عندنا كالسقف والارض كالبيت وليس الرجل عندنا من يحصره هذا البيت وكان يقول نحن
فى الدنيا بأبداننا مع وجود أرواحنا وسنكون فى الآخرة مع وجود أبداننا (قلت) وفى هذا رد لمن
قال يكون الناس فى الجنة بأرواحهم لا بأجسامهم وعليه جماعة من أهل الكشف الناقص
وسبب غلطهم شهودهم أهل الجنة يتحولون فى أى صورة شاؤا وهذا شأن الارواح لا الاجسام
وغاب عنهم ان الاجسام هناك منطوية فى الارواح لا معدومة كما ان الارواح فى هذه الدار
منطوية فى الاجسام والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول الفرق بين معصية المؤمن ومعصية
الفاجر من ثلاثة أوجه المؤمن لايعزم عليها قبل فعلها ولا يفرح بها وقت الفعل ولا يصر عليها
والفاجر ليس كذلك وكان يحث أصحابه على ذكر اسم الله ويقول هذا الاسم سلطان الاسماء وله
بساط وثمرة فبساطه العلم وثمرته النور وان حصل النور وقع الكشف والعيان وكان يقول
ليست الفتوة بالماء والملح وانما الفتوة الايمان والهداية وكان يقول ما سمى ابراهيم الخليل فتى
الا لكونه كسر الاصنام الحسية التى وجدها وأنت ياولدى لك أصنام خمسة معنوية فان
كسرتها فأنت فتى النفس والهوى والشيطان والشهوة والدنيا وافهم ههنا الاسيف

الاذوالفقار ولافتى الاعلى وكان يقول الكامل من ملك حاله وله سوحة فى العلم كما قيل لبعضهم مالك لا تتحرك فى السماع أمس فقال انه كان فى الجمع كبير فاحتشمت منه ولو أنى خلوت وحدى لارسلت وجدى وتواجدت فانظر كيف كان زمام حاله معه يمسكه اذا شاء ويطلقه اذا شاء واذا اتسع القلب بمعرفة الله تعالى غرقت فيه الواردات ولهذا جهلت أحوال الاكابر أرباب المقامات واشتهر أهل الاحوال لظهور آثار المواهب عليهم لضعفهم عن كتمها وضيقهم عن وسعها وربما كان صاحب الحال أحظى عند الله وعند الخلق باقبالهم عليه من صاحب المقام مع أن بينه وبينه كما بين السماء والارض ولذلك قال ابن عطاء الله كلما تمكن الرجل فى العلوم الالهية والمعارف الربانية استغرب فى هذا العالم فيقل من يعرفه ويفقد من يحيط به فيصفه وكان يقول كل سوء أدب يثمر لك أدبا فهو أدب وكان رضى الله عنه يقول كان الجنيد رضى الله عنه قطبا فى العلم وكان سهل التسترى رضى الله عنه قطبا فى المقام وكان أبو يزيد رضى الله عنه قطبا فى الحال وكان رضى الله عنه يقول اللطف حجاب من اللطيف اذا وقف معه العبد والحق لا يحب أن يانس عبده الى غيره وقد أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام نعم العبد بلخ لولا أنه يسكن الى نسيم الاسحار ولو أنه عرفنى ماسكن الى غيرى وكان يقول فى قول أبى عبد الرحمن السلمى انتهى عقل العقلاء الى الحيرة معناه أنه لا حيرة الا عند المؤمنين واما المحققون فلا حيرة عندهم فيما فيه الحيرة عند المؤمنين وكان يقول قليل العمل مع شهود المنة من الله تعالى خير من كثير العمل مع شهود التقصير من النفس وكان يقول عن شيخه خرج الزهاد والعباد من هذه الدار وقلوبهم مغلقة عن الله عز وجل وكان يقول هو عن شيخه من لم يتغلغل فى هذه العلوم مات مصرا على الكبائر وهو لا يعلم وكان يقول عن شيخه كل شئ نهانا الله عنه فهو فى معنى شجرة آدم عليه السلام لكنا افترقنا فان آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة نزل الى أرض الخلافة وأنت اذا أكلت من شجرة النهى نزلت الى أرض القطيعة فاياك ثم اياك وكان يقول كان شخص من الاولياء يتكلم على الناس بأرض المغرب وهو بادن فدخل عليه شخص مكشوف الرأس كبيرها فقال هذا يزهد فى الدنيا وهو كاذب فكوشف به الشيخ فقال من فوق المنبر يا أباروبيس ماسمنى الاحبه وكان رضى الله عنه يقول لاصحابه اذا أكلتم طعام انسان فاشربوا عنده ينال كمال الاجر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سقى مؤمنا شربة ماء مع وجود الماء كان كمن أعتق سبعين من ولد اسمعيل عليه السلام وكان يقول لا ينبغى للفقير أن يأخذ من أحد شيأ بقصد نفع نفسه انما يأخذ ذلك ليثيب من يعطيه ويعوضه عليه فمن تطهرت نفسه وتقدست فليقبل والا فلا وقال رضى الله عنه لبعض أصحابه لم انقطعت عن مجلسنا فقال ياسيدى قد استغنيت بك فقال الشيخ ما استغنى أحد بأحد ما استغنى أبو بكر رضى الله عنه ومع ذلك لم ينقطع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما واحدا وكان يقول لما خلق الله تعالى الارض اضطربت فأرساها بالجبال وكذلك النفس لما خلقها الله تعالى اضطربت فارساها بجبال العقل وكان يقول الاكوان كلها عبيد مسخرة وأنت عبد حضرته وكان يقول لاصحابه اذا وصلتم الى مكة فليكن همكم رب البيت لا البيت ولا تكونوا ممن يعبد الاصنام والاوثان وكان يقول من عرف الله لم يسكن اليه لان فى السكون الى الله ضربا من

الامن ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وكان يقول الولى فى حال فنائه لابد ان تبقى معه لطيفة علمية عليها يترتب التكليف وذلك كما يكون الانسان فى البيت المظلم فهو عالم بوجوده وان كان غيره شاهدله وكان رضى الله عنه يقول والله ما جاست حتى جعلت جميع الكرامات تحت سجادتى قال ابن عطاء الله رضى الله عنه قرأت على الشيخ أبى العباس كتاب الرعاية للمحاسبى فقال جميع ما فى هذا الكتاب يغنى عنه كلمتان اعبد الله بشرط العلم ولا ترض عن نفسك أبدا ثم لم يأذن لى فى قراءته بعد وكان يقول من اشتاق الى لقاء ظالم فهو ظالم وكان يقول القبض الذى لا يعرف سببه لا يكون الا لاهل التخصيص وكان يقول لو علم الشيطان أن ثم طريقا توصل الى الله تعالى أفضل من الشكر لوقف عليها ألا تراه كيف قال ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين ولم يقل صابرين ولا خائفين ولا راجين وكان يقول أبو بكر وعمر خلفاء الرسالة وعثمان وعلى خلفاء النبوة وكان يقول العامة ان رأوا انسانا ينسب الى الولاية جاء من البرارى والقفار أقبلوا عليه بالتعظيم والتكريم وكم من بدل وولى بين أظهرهم فلا يلقون اليه بالا مع أنه هو الذى يحمل أثقالهم ويدافع الاغيار عنهم فمثلهم فى ذلك كمثل حمار الوحش يدخل به البلد فيطوف به الناس متعجبين لتخاطيط جلده وحسن صورته والحمر التى بين أظهرهم تحمل أثقالهم الى موضع أغراضهم وتنقل ترابهم وآلات بنائهم ولا يلتفتون اليها وكان رضى الله عنه يقول الهالك بهذه الطائفة أكثر من الناجى بها رضى الله تعالى عنه

(ومنهم سيدى ياقوت العرشى رضى الله تعالى عنه)

كان اماما فى المعارف عابدا زاهدا وهو من أجل من أخذ عن الشيخ أبى العباس المرسى رضى الله عنه وأخبره سيدى أبو العباس رضى الله عنه يوم ولد ببلاد الحبشة وصنع له عصيدة أيام الصيف بالاسكندرية فقيل له ان العصيدة لا تكون الا فى أيام الشتاء فقال هذه عصيدة أخيكم ياقوت ولد ببلاد الحبشة وسوف يأتيكم فكان الامر كما قال وهو الذى شفع فى الشيخ شمس الدين ابن اللبان لما أنكر على سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه وسلب علمه وحاله بعد ان توسل بجميع الاولياء ولم يقبل سيدى أحمد شفاعتهم فيه فسافر من الاسكندرية الى سيدى أحمد وسأله أن يطيب خاطره عليه وأن يرد عليه حاله فأجابه ثم ان سيدى ياقوتا زوج ابن اللبان ابنته ولما مات أوصى أن يدفن تحت رجليها اعظاما لوالدها الشيخ ياقوت وانما سمى العرشى لان قلبه كان لم يزل تحت العرش وما فى الارض الا جسده وقيل لانه كان يسمع أذان حملة العرش وكان رضى الله عنه يشفع حتى فى الحيوانات وجاءته مرة يمامة فجلست على كتفه وهو جالس فى حلقة الفقراء وأسرت اليه شيأ فى أذنه فقال بسم الله ونرسل معك أحدا من الفقراء فقالت ما يكفينى الا أنت فركب بغلته من الاسكندرية وسافر الى مصر العتيقة حتى دخل الى جامع عمرو فقال اجمعوا لى على فلان المؤذن فأرسلوا وراءه فجاء فقال له هذه اليمامة أخبرتنى بالاسكندرية أنك تذبح فراخها كلما تفرخ فى المنارة فقال صدقت قد ذبحتهم مرارا فقال لا تعد فقال تبت الى الله تعالى ورجع الشيخ الى الاسكندرية رضى الله تعالى عنه ومناقبه رضى الله تعالى عنه كثيرة مشهورة بين الطائفة الشاذلية بمصر وغيرها * توفى رضى الله عنه بالاسكندرية سنة سبع وسبعمائة رضى الله عنه

*(ومنهم

(ومنهم الشيخ تاج الدين بن عطاء الله السكندرى رضى الله تعالى عنه)
الزاهد المذكر الكبير القدر تلميذ الشيخ ياقوت رضى الله عنه وقبله تلميذ الشيخ أبى العباس المرسى كان ينفع الناس باشاراته ولكلامه حلاوة فى النفوس وجلالة * مات هكذا سنة سبع وسبعمائة وقبره بالقرافة يزار وله من المؤلفات كتاب التنوير فى اسقاط التدبير وكتاب الحكم وكتاب لطائف المنن وغير ذلك رضى الله عنه

(ومنهم جدى الخامس الشيخ موسى المكنى بابى عمران رحمه الله تعالى)
فى بلاد البهنسا بصعيد مصر الادنى وهو من أجل أصحاب سيدى الشيخ أبى مدين التلمسانى شيخ المغرب وكان من أولاد السلطان مولاى أبى عبد الله الزغلى بضم الزاى واسكان الغين المعجمة نسبة الى قبيلة من عرب المغرب يقال لهم بنو زغلة وكان سلطان تلمسان وما والاها فلما ترعرع سيدى موسى اختار طريق الله تعالى على الملك فتشوش والده لذلك فلما غلب الامر عليه أطلق له الامر فاجتمع سيدى موسى على الشيخ أبى مدين رضى الله عنه فلما قدم عليه قال له الى من تنتسب قال الى السلطان مولاى أبى عبد الله قال وما ينتهى نسبك قال الى السيد محمد ابن الحنفية بن على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال الشيخ رضى الله عنه طريق فقر وملك وشرف لا يجتمعن فقال ياسيدى أشهدك أنى قد خلعت نسبتى الى غيرك فأخذ عليه العهد ووقع على يديه الكرامات وكلمته البهائم والحيوانات وهابته الاسود فلما أرسل سيدى أبو مدين رضى الله عنه عدة من أصحابه الى مصر أرسله من جملتهم وقال له اذا وصلت الى مصر فاقصد ناحية هور بصعيدها الادنى فان فيها قبرك وكان كذلك وتفرقت أولاده فى البلاد فجماعة ماتوا بغنشية الامراء وجماعة بالمنسورة وساح أولاده الى بلاد الرجراج وكان اذا ناداه مريده أجابه من مسيرة سنة وأكثر وأخبر أصحابه باحوال جدى الادنى الشيخ على رضى الله عنه الآتى ذكر مناقبه فى أهل القرن التاسع ان شاء الله تعالى * مات سنة سبع وسبعمائة على ما قيل رضى الله عنه

(ومنهم العارف بالله تعالى سيدى محمد وفى رضى الله عنه)
كان من أكابر العارفين وأخبر ولده سيدى على رضى الله عنه أنه هو خاتم الاولياء صاحب الرتبة العلية وكان أميا وله لسان غريب فى علوم القوم ومؤلفات كثيرة ألفها فى صباه وهو ابن سبع سنين أو عشر فضلا عن كونه كهلا وله رموز فى منظوماته ومنثوراته مطلسمة الى وقتنا هذا لم يفك أحد فيما نعلم معناها * ولما دنت وفاته خلع منطقته على الابزارى صاحب الموشحات وقال هى وديعة عندك حتى تخلعها على ولدى على فعمل أيام كانت المنطقة عنده الموشحات الطريفة الى أن كبر سيدى على فخلعها عليه ثم رجع لا يعرف يعمل موشحا كما أخبرنى عن نفسه رضى الله تعالى عنه وسمى وفى لان بحر النيل توقف فلم يزد الى أوان الوفاء فعزم أهل مصر على الرحيل فجاء الى البحر وقال اطلع باذن الله تعالى فطلع ذلك اليوم سبعة عشر ذراعا واوفى فسموه وفى * وسئل ولده سيدى على رضى الله عنه مع علو مقامه وفرقانه أن يشرح شيأ من تائية والده فقال رضى الله عنه لا أعرف مراده لانه لسان أعجمى على أمثالنا انتهى ومن كلامه رضى الله عنه فى كتاب فصول الحقائق اعوذ بالله من شياطين الخلق والكون وأبالسة العلم والجهل وأغيار المعرفة والنكرة اللهم انى أعوذ بك وبسبق قدمك من شر حسود ولد

وبظلمة ذاتك من نور صفاتك وبقوة سلوبك من ضعف ايجادك وبظلمة عدمك من نور تأثيراتك وأعذني اللهم بك منك فى كل ذلك بكل ذلك كذلك من وجه العلم ولا كيف كذلك من حيث العقل ولا بذلك من جهة قصد النفس ولا كذلك من حيث تصور الوهم أعوذ بك من كل ذلك كذلك من حيث انه كذلك لا من حيث انك ولى ذلك اللهم أغننى بديمومية بقاء آلائك وباحاطة وجودك عن تصور الواحد والاحد وبقيومية قيامك عن استقامة تقويم المدد وغيبنى فى ظلمة ذاتك التى تعجز فيها الابصار والبصائر ويستحيل فيها معارف العقول الالهية ذات الاسرار والسرائر وأستغفرك بلسان الحق لا بلسان الوقاية والنظر بعين التلاشى لا بعين الرعاية والجذب بسر العدم لا بقوة الهداية والتلاشى بنفى الرسم لا برسوم الولاية سبحانك من وجه ما أنت لا من وجه ما أنا سبحانك من وجه الوجه المتنزه عن وسم الاسماء والكنى سبحانك فى الحيث الذى لا يلتحق به البقاء ولا الفناء أحاشيك عن العلم والقول وأنزهك عن القوة والحول وأشاكل لا فى المنة والطول وأمدك بيد التأييد لا بيد الوسيلة وأسألك بسبح التفضل لا فضل الفضيلة وأعوذ بك من تحليل التحويل ومحاولات الحيلة اللهم أرنى وجهك لا من حيث كل شئ هالك وأسألك بى لا بسبيل المهالك والهالك اللهم انى أسألك بذات عدمك وبذات وجودك وبالذات المجردة وبالذات المتصفة بذات التكوين والتلوين وبالذات الفاعلة وبالذات المنفعلة اللهم اجعلنى عين الذات الذوات ومشرقا لانوارها المشرقات ومستودعا لاسرارها المكتتمة فى غيوبها المبهمات اللهم انى أنزهك لا لتنزيه الحس لك عن أوصاف الجسم والنفس عن شهوات الطبع والعقل وأخلاق النفس والقلب وأنزهك عن كل ذات وند ومثل وخلافه وغيره تنزيها مجوزا عن تصوره وتوهمه وكان رضى الله عنه يقول قال لى الحق أيها المخصوص لك عند كل شئ مقدار ولا مقدار لك عندى فانه لا يسعنى غيرك وليس مثلك شئ أنت عين حقيقتى وكل شئ مجازك وأنا موجود فى الحقيقة معدوم فى المجاز يا عين مطلعى أنت الحد الجامع المانع لمصنوعاتى اليك يرجع الامر كله والى مرجعك لانك منتهى كل شئ ولا تنتهى الى شئ طويت لك الارضين السبع فى سبع من الحب والنوى المتنوعة بالفعل الى أصناف من نبات شتى فاذا اشتت على نشرها أولجت فيها جواهر السماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ان الذى أحياها لمحيي الموتى وهو على كل شئ قدير فاذا تكامل خلقها وتكون وتزين كونها سعت على أقدام الاقدام لمسجدك الاقصى بحكم الاستقصا فتخر ساجدة سجود العبودية لارباب حواسك الكلية والجزئية تسبحك بألسنة التقديس وتقدسك بافواه التنزيه وتعظمك تعظيم مخلوق لخلاق فاملاكها تسبح وتحمد وأفلاكها تقوم وتسجد وأنت جالس فى مجلس سلطانك مستو على عرش ناطقة انسانك قد تلا لسان الاحسان بحضرة الاكوان وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وأطال فى ذلك بما لا تسعه العقول فراجعه وله كتاب العروس وكتاب الشعائر وديوان عظيم ومؤلفات أخر وقد ذكرنا مناقبه فى كتاب مستقل رضى الله عنه

(ومنهم الاستاذ سيدى على ولده رضى الله تعالى عنه ورحمه)

كان فى غاية الظرف والجمال لم ير فى مصر أجمل منه وجها ولا ثيابا وله نظم شائع وشطحات ظريفة سبك فيها أسرار أهل الطريق دسكرة الحلاج رضى الله عنه وله عدة مؤلفات شريفة وأعطى

لسان الفرق والتفصيل زيادة على الجمع وقليل من الاولياء من أعطى ذلك وله كلام عال فى الادب ووصايا نفيسة نحو مجلدات وردت عليه فأملاها فى ثلاثة أيام رضى الله عنه فأحببت أن ألخصها لك فى هذه الاوراق بذكر عيونها الواضحة وحذف الاشياء العميقة عن غير أهل الكشف لان الكتاب يقع فى يد أهله وغير أهله فأقول وبالله التوفيق كان رضى الله عنه يقول مولدى سحر ليلة الاحد حادى عشرى محرم سنة احدى وستين وسبعمائة كما رأيته بخطه وتوفى عام احد وثمانمائة كما قيل وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى والله متم نوره ولو كره الكافرون فيا صاحب الحق لا تهتم باظهار شأنك اهتماما يحملك على الاستعانة بالخلق فانك ان كنت على نور حق فهو يظهر بالله وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا وان كنت على ظلمة باطل فلا تتسبب فى اظهار ذلك واشاعته فانك لا تتمتع بذلك ان متعت به الا قليلا ثم الله أشد بأسا وأشد تنكيلا أفمن يهدى الى الحق أحق أن يتبع فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه فافهم وكان يقول فى حديث ليلة الاسراء فدخلت فاذا أنا بآدم أى فاذا أنا فى صورة حقيقة آدم وناطق بناطقته وكذلك القول فى جميع من رآه من الانبياء عليهم الصلاة والسلام تلك الليلة فصرح بانه ظهر بصور حقائق الكل وجميع نواطقهم وزاد عليهم بما زاد ونحن الوارثون لرقائقهم وكان رضى الله عنه يقول أولوا العزم من الرسل سبعة وهم آدم ونوح وابراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى عليهم الصلاة والسلام وأطال فى السر فى ذلك وكان يقول زمن خاتم الانبياء يكون عدد أولياء زمانه بعدد أولياء الازمنة كلها لكن ظهورهم معه كظهور الكواكب مع الشمس وكان رضى الله عنه يقول انما كانت شريعة محمد صلى الله عليه وسلم لا تقبل النسخ لانه جاء فيها بكل ما جاء به من تقدمه وزيادة خاصة ونزلت شريعته من الفلك الثامن المكوكب فلك الكرسى وهو فلك ثابت فلذلك قبلت شرائع الانبياء عليهم الصلاة والسلام النسخ دون شريعته وأطال فى ذلك وكان رضى الله عنه يقول لا يصح لاحد أن يقول فى استفتاحه وما أنا من المشركين الا حتى لا يرى غيره ولا المصلى ولا القبلة ولا المناجى فاجعل ربك مشهودك دون غيره وكان يقول من أعجب الامور قول الحق تعالى لسيدنا موسى عليه السلام لن ترانى أى مع كونك ترانى على الدوام فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر كل شئ وجدته حاجزا لك عن الفحشاء والمنكر بوجد العدل والاحسان فهو الصلاة فى كل مقام بحسبه وجعلت قرة عينى فى الصلاة فهو السر الفعال فى كل مرتبة صلاتية والصلاة صلة بين العبد وربه ولذكر الله أكبر وهو شهود ذاته وحده لا شريك له لم يكن شئ غيره فافهم وكان يقول فى قول الجنيد رضى الله عنه لون الماء لون انائه حين سئل عن المعرفة والعارف هو على قسمين أحدهما أن الماء على لون واناؤه لا لون له كالاوانى الشفافة الساذجة من الصبغ فيكون الاناء مشهودا على لون مائه والثانى عكسه فيكون الماء مشهودا على لون انائه وفى الاول المشهود هو لون الماء والوهم فى تشبهه فى الاناء والثانى عكسه فليس التحقيق الا فى الافراد كل حقيقة بنفسها فى كل مقام بحسبه فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى الا انه بكل شئ محيط أى كاحاطته فيما هو البحر بأمواجه معنى وصورة فهو حقيقة كل شئ وهو ذات كل شئ وكل شئ عينه وصفته فافهم * وكان يقول العارفون يظهرون مواجيدهم للناظرين فى مرايا

الادلة المقبولة عندهم والنظار يأخذون مواجيدهم من تلك الادلة المقبولة فافهم وكان يقول من وجد ثم بحث كان بحثه عبثا فى كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول متى جردت الحقائق عن اللواحق والنسب وأفردت عما به تمايز الرتب لم تكن الا دأبا فقط فان ذقت حقيقة التحقيق فمن ثم فخذها بقوة فافهم وكان يقول التغاير أم الحجب والتكاثر فافهم من لم يشهد الا واحدا فليس عنده زائد ومن لم يشهد الا حقا فاعلا فى خلق قابل ليس عنده باطل ومن لم يشهد الا أمر الرحمن ليس عنده أمر الشيطان وقس على هذا فلكل مقام مقال فافهم وكان يقول من علم أن لا اله الا الله لم يبق لاحد عنده ذنب سيما لمن يعترف بذلك فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك أى بلا اله الا الله وكان يقول فى حديث انا عند ظن عبدى بى وأنا معه اذا ذكرنى أى مهما تصورنى به من الصور كنت عنده من أفق تلك الصورة بحكمها فافهم وكان يقول ما عبد عابد معبودا الا من حيث رأى له وجها الهيا ولكن الكامل يدعو ناطقة النواطق الى الانطلاق من قيد وجه الهى محجوب بمرتبة مألوه سيما والوهيته منكورة فى النظر الآدمى وأطال فى بيان ذلك وكان يقول انظر الى مراتب التعابد كيف كل منها محتاج فى ظهوره الى الآخر الذى يقابله فلولا الواجب ماظهر الممكن ممكنا ولولا الممكن ماظهر الواجب واجبا فلكل واحد أثر فى الآخر كالعلة والمعلول والفعل والمفعول والعالم والمعلوم وسئل رضى الله عنه عن قول فرعون ومارب العالمين هل هو سؤال عن ماهية الله تعالى كما يقال وهل عدول موسى عليه السلام عن الجواب المطابق كما زعموا تنبيها على غلط السائل فى سؤاله عن المجرد الحقيقى بما التى تطلب حقيقة ماله جنس وفصل يجاب بهما عنها فأجاب رضى الله عنه هذا سؤال عن ماهية صفة من صفات الله لا عن ماهية الله والجواب مطابق رسمى لانه أجاب بالخاصة المعلومة عند السائل ويمكن أن يكون جعل الجواب تفسير اللفظ تنبيها على أن المسمى معروف بوضوح أدلته معرفة ضرورية لكل عاقل فلا يسأل عنه الا متعنت أو من لا يعقل ولذلك قال فى الثالثة ان كنتم تعقلون فقيل هل فى ذلك سر فقال رضى الله عنه فيها أسرار منها أن رب العالمين هو القائم على كل كائن بتربيته حتى يقوى ذلك الكائن ويقول من توجهت قواه لتربيته فهو وجود الكل والامر له جميعا ومن ثم توجه قول فرعون لئن اتخذت الها غيرى الآية وحفظ له موسى حرمة مشهده فلم يجبه بأكثر من قوله أولو جئتك بشئ مبين فجاء بعصا ظهرت ثعبانا وهو وجودها المتعين بها فما جاء بحيثها الا هو فهو متصرف بذاته فى حجب تعيناته ومظاهر تجلياته فجاء بالحق المبين حيث جاء لقد جاءت رسل ربنا بالحق فكان فرعون شاهدا بلا أدب وموسى شاهد حى وأين قول فرعون له انى لاظنك يا موسى مسحورا من قوله لقد علمت أى المسحور والمجنون المستور المحجب ولا يعلم ذلك الا مشاهد عارف بأن مشهوده مستور عن سواه وهكذا حين قال السحرة آمنا برب العالمين رب موسى وهرون فآمنوا على ستر تغطية استعداداتهم فى كل مقام بحسبه فكانوا سحرة وطلبوا المغفرة فقال لهم فرعون آمنتم به فانظر كشفه وتحقيقه هنا لو سلم من الميل الى التلبيس الذى هو شأن مرتبة الابليسية فأضله الله على علم ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى واستيقنتها أنفسهم لقد علمت ما أنزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر أى فى وجود الحق المبين ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم * وكان رضى الله عنه

يقول

يقول لايسود أحد قط فى قوم الا ان آثرهم ولم يشاركهم فيما يستأثرون به فى كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول كنية الشيطان أبو مرة تدرى من هى المرة التى هذا أبوها هى النفس الجسمانية ذات الشؤن المنكرة شهوة بهيمية فلا هى حرة وغضب كلبى سبعى فلا هى برة تدرى لم سميت مرة لانها ما دخلت فى شئ الا أفسدته كما يفسد الحنظل اللبن فافهم وكان يقول فى حديث فاذا أحببته كنت سمعه وفى رواية كنته ليس المراد به معنى الحدوث فى نفس الامر لانه كذلك بالذات وانما ذلك لكون الشهود مرتبا على ذلك الشرط الذى هو المحبة فمن حيث الترتيب الشهودى جاء الحدوث لا من حيث التغير الوجودى فافهم وكان يقول لاتهجر ذات أخيك ولكن اهجر ما تلبس به من المذمومات فاذا تاب من ذلك فهو أخوك فافهم وكان يقول لاتعب أخاك بما أصابه من معايب دنياك فانه فى ذلك اما مظلوم لينصرنه الله أو مذنب عوقب فطهره الله أو مبتلى قد وقع أجره على الله فافهم وكان يقول من الرعونة أن تفتخر بما لا تأمن سلبه أو تعير احدا بما لا يستحيل فى حقك وأنت تعلم أن ما جاز على غيرك جاز عليك وعكسه فافهم وكان يقول فى حديث انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا لما كان ظاهر هذا هو الموت الطبيعى استصعبه الغافلون واستهونه المشتاقون فخفف عن الطائفتين بتوجيهه الى الموت المعنوى فقال موتوا قبل أن تموتوا أى جردوا نفوسكم من الصفات المذمومة تقبلوها ويؤيده قول عمر رضى الله عنه فى البصل فان كنتم لابد آكليها فأميتوها طبخا يعنى اطبخوها حتى يذهب خبثها فافهم وكان يقول الشيطان نار وحضرة الرب نور والنور يطفئ النار فلا تجاهده بأن تبعده عن حضرة ربك الحق ولكن جاهده بان تواجهه بنور ربك فان كان له نصيب فى السعادة انطفأت ناريته وعاد نورا مسلما لا يأمرك الا بخير والا أطفأه نور ربك وأحرقته شهبه فعاد رمادا فافهم وكان يقول فى حديث ابن عمر انه عليه السلام قال له عد نفسك من الموتى يعنى كن بحيث ييأس منك كل كفور كما يئس الكفار من أصحاب القبور لان الميت لا براح له من المثول بين يدى الله تعالى لا يتصرف لنفسه فى شهوة ولا غضب ولا يرى سوى ربه كيفما انقلب فافهم وكان رضى الله عنه يقول سبيل الله طريقه من مات فيها فهو شهيد فالمؤمنون كلهم شهداء فى سبيل الله ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء الآية فافهم وكان يقول قال سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه المحبة قطب والخيرات كلها دائرة عليها فافهم وكان يقول فى معنى حديث لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك أى هو عند الله مرضى رضا يعبر عنه بأنه أطيب من ريح المسك لو اطلع المكلف به فيه تقربا وتطيبا للعبادة فافهم وكان يقول لا يظهر امام هدى لمأموميه من الافعال الا ما فيه كمالهم وأما الخصوصيات فان أظهرها ففائدتها اعلام المأمومين أن لامامهم خصوصيات باطنة ليس لغيره فى وقته مثلها فيقوى به ايمانهم ويعلمون أنهم ليس لهم منه بدل فافهم وكان يقول اذا وجدت من يدعو الى الله فأجبه ولا يصدنك كونه من الطائفة التى انتميت الى غيرها فبمثل ذلك صد الاشقياء قبلك فقال اليهود لو جاء محمد منا لاتبعناه لكن جاء من العرب فلا نتبعه وندع أمر بنى اسرائيل فكان الجن أعقل رابطة منهم وأفقه حيث قالوا يا قومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به الآيات واعلم أن الحقيقة الداعية الى الله تعالى فى كل دور هو صاحب وقته قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة وكل

الدعاة فى زمنه انما هم رقائقه وألسنة أنا ومن اتبعنى وعلامته اندراج بياناتهم وكشوفاتهم فى كشفه وبيانه واختصاصه عنهم بما لا سبيل لهم اليه الا بامداده وفيضه فافهم وكان يقول ألق حبالك وأسبابك وما اعتمدت عليه من معلوماتك ومعمولاتك بين يدى الداعى الى الله تعالى حتى يلتقمها حكمه وحكمته فلا يبقى لك عمدة الا على حقه ولا توصل الا بصدقه ليسرى بك الى ربك فى حالة محو نفسك ليلا ويخرجك من مواطن تحكم العدو الى مقامات حكم المولى فهنالك لا تزلزلك الزلازل وان اشتدت هؤلاء كما قال أصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين فكان من حكمة ربه لقومه الذين أسرى بهم ما كان فافهم كما خرج موسى من مدينة فرعون خائفا يترقب مستغرقا فى ربه فافضى أمره الى مقام المناجاة جرت تلك السنة على أتباعه فأسرى بعباد الله من أرض فرعون خائفين يترقبون مستغرقين فى نور ايمانهم فأفضى أمرهم به الى مقام النجاة فافهم وكان رضى الله عنه يقول انما خرق الخضر عليه السلام السفينة بركابها الحكم منها أن يبين لهم ان السفينة لو كانت حاملة بالواحها ودسرها الغرقوا عند خرقها ولكن مكرمهم هو حاملهم فى البر والبحر فسواء وجودها وعدمها عند صاحب اليقين الكامل ولهذا مشى على الماء من كان هذا يقينه ولو أراد المشى على الهواء أيضا وكان يقول اذا رأيت أن الخضر عليه السلام قسمت له الحياة الى ادراك الزمن المحمدى فما طلب موسى بفتاه السبيل اليه الا من باب معنى قول القائل * لعلى أراهم أو أرى من يراهم * فافهم وكان رضى الله عنه يقول انما لقى موسى عليه السلام الخضر بفتاه ليجمع لفتاه بين بحر الرسالة من نبوته وبحر الولاية من خصوصية الخضر عليه السلام والسر فى ذلك ان حكم الولى مع حكم الرسول الذى يلزمه شريعته كحكم النجم مع حكم الشمس وذلك كما أن النص اذا وجد اندرجت أحكام الاجتهاد كلها تحته وكان الحكم حكم النص واذا غاب النص رجع كل مجتهد الى حكمه فكما ان حكم كل مجتهد فى حياة النبى مندرج فى حكمه ان أثبته ثبت وان نفاه انتفى كذلك حكم ولى مع رسول وأما فى زمن أبى بكر ومن بعده من الخلفاء فلكل مجتهد حكمه لا يلزمه اجتهاد غيره فهكذا كان أولياء بنى اسرائيل فى حياة موسى مندرجى الحكم فى حكمه فلما دنت وفاته وتوارى شمس رسالته بحجاب خليفته الذى يستخلفه بعده وكان ذلك الخليفة هو فتاه الذى قصد به الخضر عليه السلام علم أن أحكام أهل الولاية ستظهر فى زمان ذلك الفتى فأراه كيف يكون معاملته لهم اذا ظهر فى زمن خلافته وجمع له بين أمرى الرسالة والولاية فقال لفتاه لا أبرح أى لا أموت حتى أبلغ مجمع البحرين أى فيك أو أمضى حقبا أو أعيش الى أن يحصل ذلك ولو عشت حقبا فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما ثم كان من الامر ما قص الله علينا فى الكتاب فعلمه أن يسلم للاولياء باطنا وان اقتضى الشرع انكار شئ من أمرهم أنكره ظاهرا على جهة الاستعلام كى لا يتشبه بأحكامهم من ليس فى مقامهم والا فالموسى كف عن الخضر بتلك المعانى التى أبداها الخضر فان مثلها لا تسقط به المطالبة فى ظاهر الشرع فمن خرق سفينة قوم بغير اذنهم وقال خرقتها لئلا تغصب لم تسقط المطالبة بذلك ظاهرا ومن قتل صبيا وقال خشيت أن يرهق أبويه طغيانا وكفرا لم تسقط عنه المطالبة بذلك فى ظاهر الشرع وقول الولى ما فعلته عن أمرى ليس مسوغا لمثل هذه الاعمال فى الحكم الظاهرى وان تحققت ولايته فما كان الانكار من موسى

أولا الاحفظا النظام الشرع الظاهر ثم كف آخر احفظ الرعاية أمر الله فى أوليائه وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وكان رضى الله عنه يقول فى قصة موسى والخضر يعنى على ان للحق عبادا أقامهم لبيان المكتسبات وعبادا أقامهم لبيان الموهوبات ليس لاحدهما أن يعترض على الآخر ولا يشاركه فيما أقيم فيه وان كان أحدهما نبيا والآخر وليا فافهم وكان يقول الجبال أمثال الرجال فكما أن الجبال لا تزيلها عن مقبلها من الارض مادام العالم الا الشرك فكذلك الولى لا تزيل همته عن قلب من آوى اليه الا الشرك خالص موضع المحبة من قلبه بغيره ولا عربه وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا يفلت الولى قلب مريده من يده سوى الشرك لا تقصير ولا غيره فافهم وكان يقول لفظة ما فى قول الخضر لموسى ما فعلته عن أمرى موصولة وأمره شأنه لان تلك الافعال كانت من أحكام روح الالهام الولائى فافهم وكان يقول الخضر عليه السلام مظهر عرفانى رأى فيه موسى عليه السلام حين وجوده ما سأل فى مقامه العرفانى أن يراه فى شهوده وذلك المظهر كان منه واليه فافهم وكان يقول ما من كامل فى رتبة الا وهو جامع لكمالات ما دونها وفقير لكمالات ما فوقها فافهم الى أن ينتهى الامر الى من له المنتهى وليس وراءه مرمى والله أعلم وكان يقول النفس ماله الادراك والروح ما به الادراك فى كل مقام بحسبه ومن هنا سمى القرآن روحا وعيسى روحا وجبرائيل روح الوحى النبوى المرسل فى المعانى الجلالية وميكائيل روح هذا الوحى فى المراتب الجمالية ولذلك كانت آية الياس النار تسير معه حيثما سار وأما الخضر فانه جلس على الارض اليابسة فاخضرت وحيث جمع لموسى بين النار والشجرة فى تجليه وتم له ذلك ظهر له عين الامرين فى الياس قومه وخضرهم ولذلك كان الياس للاولياء كجبريل للانبياء وكان أكثر من يراه أصحاب المجاهدات والخضر لهم كميكائيل وأكثر من يراه أصحاب المشاهدات ولا يظهران لاحد الا متمثلين من غيبه الى شهادته ويراهما كل أحد بحسب حاله ومقامه ويراهما فى الآن الواحد جماعات متفرقون فى أماكن متباعدة على هيآت مختلفة ولا يظهران معا الا لمن له روح كامل ذات جلال وجمال فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى صلاة النبى صلى الله عليه وسلم خلف عبد الرحمن بن عوف اشارة الى أن المتبوع فى المعنى قد يكون تابعا فى الصورة كغاية الشئ له فلا يلزم من الاتباع الظاهر فضيلة المتبوع على التابع فى الباطن وقد أوحى الى نبينا صلى الله عليه وسلم أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا مع انه القائل أنا سيد ولد آدم يوم القيامة حتى ابراهيم يقول فى ذلك اليوم اجعلنى من أمتك فافهم وكان رضى الله عنه يقول الحظوظ الدنيوية زبالة فمن أظهر للناس ما عنده من الخصوصيات الربانية ليتوصل بذلك الى تحصيل حظوظه الدنيوية منهم فقد برطل بالمملكة كلها على أن يصير زبالا وقد وقف عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه بأصحابه على مزبلة حتى أضجرهم فقالوا مالك حبستنا ههنا فقال هذه دنياكم التى تتنافسون عليها وكان يقول كل ما أرضى العارف بالله أرضى معروفه وكل ما أغضبه أغضب معروفه كما جاء فى الحديث ان الله يرضى لرضا عمر ويغضب لغضبه وجاء مثل ذلك فى حق فاطمة وبلال وعلى وسلمان وصهيب فاعملوا أيها المريدون على أن يرضى عنكم العارفون وينبسطوا ان أردتم رضا ربكم وبسط نعمه عليكم واحذروا فان العكس فى العكس من ذلك واسألوا الله توفيقكم لذلك وكان

يقول التكليف والاختبار من الحق قرين الاختيار ودعوى الاقتدار من الخلق فمن عجز وسلم لم
يكلف ولم يختبر (قلت) وقوله لم يكلف أى لم يجد مشقة فى التكليف فافهم وكان يقول صلاة تنتج
الدعوى رعونة ونوم ينتج التقوى معونة فافهم وكان يقول لسان الكسب يقول ماعندكم ينفد
وماعند الله باق ولسان الوجود يقرأ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها فافهم وكان يقول
من استضعف لاعيانه فعاقبته التمكين وعلو الشان ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض
ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين الآية ومن كبر باجرامه رد أمره الى صغار سيصيب الذين
أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد الآية وكان يقول جميع ما أفاده المفيد للمستفيد انما
هو فى الحقيقة لنفسه ان العبد من مولاه عبد القوم من أنفسهم وما من الله الا واليه فافهم
وليس يفهم عنى غير اناثى وكان يقول فى حديث لاتقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول
الله الله أى عارف بالله حقا فوجود العارف بالحق بين الخلق أمان لهم من قيام القيامة ذات
الاهوال عليهم فافهم وكان يقول ما عبد الله أحد الاعلى الغيب لكن فتح لك الشرع الذوقى
فى الذوق الشرعى المحمدى بابا الى الجمع بأن تشهد كل شئ من معبود لك حتى عبوديتك فتراه هو
الذى يجرى تلك الاحكام عليك ويقيمها فيك بقيوميته فتصير عند شهودك هذا تعبده كأنك تراه
لانك لو رأيته رأيته وجودك القائم بجميع صفاتك وسمى اللسان المحمدى هذا الشهود مقام
الاحسان وليس بعده الا مقام الايقان وهو العيان فافهم وكان يقول لا يحل لاحد أن يمكن
الخلق من تقبيل يده ورجله الا اذا صحب من الحق ما صحب الحجر الاسود من حفظ عهد الحق
تعالى فى الخلق وقصد الله وحده والتطهر من لوث تحكم الوهم البهيمى وعدم الشهوة المغفلة
والحظوظ المشغلة والرعونات المضلة وتحمل خطايا الخلق ولايبالى أن يسود ويذكرهم بربهم
فيبيض قلوبهم فمن جمع هذه الصفات فهو عين الرحمن لهم فى الارض ان الذين يبايعونك انما
يبايعون الله فافهم وكان يقول لكل زمان واحد لامثل له فى علمه وحكمته من أهل زمانه ولا ممن
هو فى زمان سابق على زمانه لانه سبقه زمان آخر ولسان هذا الواحد فى زمانه يقول لتلامذته كنتم
خير أمة أخرجت للناس لانهم أخذوا عن امام لم يتقدمه مثله ولم يعاصره نظيره وان للمأموم
حكم امامه فان قال لهم ذلك بلسانه فذلك منه حق وصدق وان قال ذلك وليس هو من أهل ذلك
المقام كذبه الحال فيما قال والحق أحق أن يتبع فافهم وكان يقول لا يرى الحق تعالى فى الآخرة
بلا حجاب الا أهل التنزيه المطلق وهو تجريد التوحيد عن شرك يقابله أو يشوبه لشهودهم
الاحد أحدا لاشريك له مطلقا وهذا هو سر العيان الذى يستحيل معه الحجاب فافهم وأما أهل
التنزيه المقيد فلابد لهم من حجاب كما أشار اليه حديث وما بين أهل الجنة وبين أن يروا ربهم
الارداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن وهؤلاء هم الذين ينكرون الحق يوم القيامة اذا تجلى
لهم فى غير معتقداتهم * وسئل رضى الله عنه عن مريد ادعى أنه شهد كمال استاذه ثم أراد السفر
عن حضرته لزيارة مكة أو المدينة أو بيت المقدس واستدل على ذلك بسفر عمر رضى الله عنه من
حضرة النبى صلى الله عليه وسلم الى مكة لوفاء نذره فقال رضى الله عنه المريد الصادق أول
ما يشهد فى شيخه الكمال يجده حضرة الحق التى بها أرواح أئمة الهدى أجمعين بالنسبة اليه
فكيف مع هذا يفارق تلك الحضرة لمواضع آثار الانبياء عليهم الصلاة والسلام التى هى دون

الحضرة التي شهدا ستاذه فيها وكيف يشتغل عن بيت وضعه الحق لنفسه ببيت وضعه للناس أو عن مجالسة مظهر أرواح الانبياء والتلقي عنها مواجهة مشافهة بآثار أبدانهم وفعالهم وأما سفر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانما كان امتثالا لامر الله عمومًا حيث قال يوفون بالنذر ثم لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم خصوصًا حيث قال يارسول الله انى نذرت في الجاهلية أن أعتكف في المسجد الحرام قال أوف بنذرك وحسبك اشارة أن عمر رضي الله عنه لو كان يعرف مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم نذر ذلك لم ينذره وقدم مجالسته لرسول الله صلى الله عليه وسلم على كل شئ انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه الى قوله واستغفر لهم الله فانظر مع الاستئذان والاذن في ذهابهم لبعض شأنهم الذي احتاجوا اليه كيف احتاجوا الى الاستغفار لهم ولم يكف فيه استغفارهم لانفسهم فليس لمريد صادق أن يفارق امام حضرة هدايته أبدا (قلت) ويتعين استثناء الحج المفروض من كلام الشيخ رحمه الله تعالى وكان يقول في قوله تعالى انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه جمع الله تعالى له بين الكلمة العلمية والروح الارادية وقال فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا فالروح هو الذي غلب بحكمه العلي على النسمة الكائنة من مريم فكان بها متمثلا ولذلك قال وما قتلوه لان الغالب عليه صورة الحياة فالقتل عليه محال وان وقع على النسمة المتمثل بها حكم من الاحكام اللائق بها فلذلك لا يؤثر في المتمثل بها أصلا لان ما بالذات لا يزول بالعرض حقيقة وان توارى بحكم آخر يخالفه فذلك بالنسبة الى من لم يدرك منه الا ذلك الحكم الذي توارى به وربما يقول هذا فكيف صح أن موسى عليه السلام فقأ عين ملك الموت فرجع الى ربه فردها عليه فالجواب ان هذا الملك روح طبيعي تمثل في صورة طبيعية فلم يبعد عنه ذلك لانه من عالمه ولو لم يكن طبيعيا لكان الفقء لم يقع الا في المثال فقط ثم تمثل بمثال آخر وأبدل مكان العين المفقوءة عينا سليمة وأطال في ذلك وكان رضي الله عنه يقول في معنى قول بعض الصوفية ان الحق ذات كل شئ والمحدثات اسماؤه انتهى معنى الاول أن كل شئ لا يقيمه ويوجده ويحققه الا الحق لان الذات هي المقومة المحققة للعرض ولما كان الحق من المحدثات بهذه المنزلة هو قيومها الذي لا قيام لها دونه اطلقوا عليه ذاتها وأما كونها أسماءه فلانها دالة عليه دلالة لازمة ذاتية لها كما هو دلالة المفعول على فاعله والاسم ما دل بذاته على ما وضع له فمن ثم سموا المحدثات أسماء القيوم الذي أوجدها فافهم وكان يقول من أراد أن ينقاد له العالم انقيادا ذاتيا فلا يطلب الا الله تعالى وذلك ان الانسان المخلوق على صورة الكمال يطلبه جميع المخلوقات كما يطلبون الرحمن لانه نائبه في الكون فافهم وكان يقول من شأن الذات الاطلاق لذاتها وتساوى النسب لصفاتها ومن ثم لا يشعر موجود باطلاق الا كان بذاته أحن اليه من التقييد وأطال في ذلك وكان يقول اذا صفت الارواح صارت همتها أن تنفذ من أقطار السموات والارض لتفارق حكم عالم الكثافة والغير الى حكم عالم اللطافة ومحض الخير ويمانعها حكم كونها الترابي الجسمي فيحصل الرفض والتردد وربما صحب صاحبها حسرة على عدم خلوه عن العوائق عن ذلك فيثور هنالك عويل ولطم وبكاء وعنف في الحركة وتمزيق في الثياب والجلد وربما قوى حال النفس عليها ففارقت بدنها المعارف وحصل الموت وأطال

فى ذلك وكان يقول كلما كان حادى القوم مناسبا لهم فى عشقهم وحالهم كان أكثر تأثيرا فيهم وكان يقول من شأن الامام الهادى أن لا يغفل عن تطهير قلوب المريدين الطائفين على مظاهر الحق أن طهرا بيتى للطائفين والقائمين أى بالقسط والركع السجود بالاقتراب الايمانى الحسى وأطال فى ذلك وكان رضى الله عنه يقول أهل كل ولى من جاءه بقلب سليم من الحظوظ والشهوات البهيمية الاترى ان أهل العروس ليس الا الذين لا ينظرون اليها بشهوة بهيمية اما والد أو أخ أو عم وأما الزوج فانما ينظر اليها بارادة أمرية لا بشهوة بهيمية وقد نهيت النساء عن اظهار وجوههن وظهورهن وما يخفين من زينتهن الا لقرابة أو غير أولى الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء وهم أمثال الضعفاء العقول المقلدين بالتصميم لاهل النظر القاصر عن ادراك الحقائق فهكذا حال كل مريد جاء الى حضرة أستاذ بالصدق كان من أهله وعليه تنكشف عورته وتتجلى أسراره ومن لا فلا فافهم وكان يقول اطلب من نفسك الصدق فى معرفة خصوصية أهل التخصيص ومحبتك لهم تنال منهم ما تريد ولا تطلب منهم أن يشغلوا قلوبهم بك وتهمل أنت أمر نفسك فان ذلك قليل الجدوى وكان يقول الاسباب للامور الناشئة عن الكسب كالماء للزرع متى انقطع عنه الماء مات وكذلك المتفكرون متى تركوا التفكر عطلت معتقداتهم النظرية وكذلك المتقشفون متى تركوا تقشفاتهم بطلت تأثيراتهم الكونية ومكاشفاتهم الصورية فافهم وما كان وهبا من الله تعالى فهو باق وكان رضى الله عنه يقول من كتم سره ملك أمره ولم يكتم شيأ من أظهر من الاحوال ما يدل عليه فلا تظهر لقومك الا ما تعرف منهم قبوله منك لا تقصص رؤياك على اخوتك الآية وكان يقول حقيقة الشكر الكامل أن يشهد العبد شكره لله تعالى من الله ومن شكر فانما يشكر لنفسه فافهم ولا يشكر الله حقيقة الا الله والعبد عاجز عن ذلك وكان رضى الله عنه يقول اذا علمت من أستاذك الاطلاع على جميع أحوالك فقد عرضت عليه صحيفتك فقرأها فاما يشكر لك واما يستغفر لك ربك فاسمع لهذا وأطع وان أعطاك الله تعالى أنت بصيرة علمت بها ذلك فقد أوتيت كتابك تقرؤه فان عملت بما فيه من الصالحات فقد أوتيت كتابك بيمينك وان خالفت ما فيه فقد أوتيت كتابك بشمالك وان أغفلت النظر فيه فقد أوتيته وراء ظهرك وحيث جاءك هذا البيان فاقرأ كتابك وحرر حسابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فافهم وكان رضى الله عنه يقول أئمة الهدى فى أمان الله عز وجل وانما يبكون ويتضرعون لاجل أتباعهم اما ليعلموهم كيف يعملون واما أنها شفاعة غيبية فافهم ولا شك أن التعليم أيضا شفاعة فمن تعلم وعمل فقد قبلت فيه الشفاعة فانتفع ومن لا فلا فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين وكان يقول الكشف من ربك العليم والغطاء من وهمك البهيم فلا تستعن على الكشف بوهمك فانه لا يزيدك الا غطاء ولا تخش من ربك منعا عند صدق توجهك بجوده فانه لا يوجدك الا اعطاء فافهم وكان رضى الله عنه يقول لما كانت حواء مظهر صورة شهوة آدم الباطنة كانت المرأة لا ترى قط الا شهوة جسمية لا تدرى ما فوق ذلك ولا تتوجه همتها الى أعلى منه ولا تنظر قط فى العواقب وانما تسرع الى ما حرك الوهم البهيم شهواتها اليه وكان يقول كم شئ كمال فى الخلق نقص فى الحق كالازواج والذرية فان قيل لولا الزواج ما حصل التناتج فقل لهم بل كان يحصل من حيث حصل فى آدم عليه السلام ولكن

محض

محض التعريض للاسباب هو أكلة النهي الموجبة لتسليط ما في الضرورات من العقاب فافهم وكان يقول في قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد المراد بالزينة هنا المكارم والمحامد والفضائل فهذه هي الزينة للنفوس الآدمية وضد ذلك من زينة البهائم والمراد بكل مسجد هو كل هاد للخلق بنوره ومرشدهم الى حسن العبودية فافهم قال تعالى ولباس التقوى ذلك خير الآية وكان يقول الحق مفطور على صورة الحق فهي حياته وشبابه فاذا أهرمته عوارض الحجب والغفلات صار سمندل نارا اذا ألقى به فيها رجع شبابه فافهم ولا تصح صفة المحبة لعبد وهو بخيل أو عاص أو عنده عجلة بلا حلم وكان يقول ما سمى القلب قلبا الا لانه في العلم الازلي حق بطن في قوته خلقه فانقلب في العلم الابدي فصار خلقا بطن فيه حقه فهذا الحق في الازل بيت عبده وهذا الخلق في الابد بيت عبده وكما ظهر الخلق بالحق ازلا كذلك ظهر الحق بخلقه أبدا وأطال في ذلك وكان رضي الله عنه يقول اذا كان للحق بعبده عناية جعل سبب شقاء الاشقياء من أسباب سعادته يذنب فينكسر ويستحي ويتذلل ويذوق طعم الحجاب والبعد فيعرف قدر الوصل فيزداد شكرا فيزداد فضلا والمعكوس منكوس ان الله يحكم ما يريد فافهم وكان يقول في قوله تعالى واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم الآية فيه اشعار بالاعراض عمن يخوض في حق الاولياء الكمل فهم من آيات الله تعالى الدالين عليه قال تعالى ولنجعلك آية للناس فافهم وكان يقول لما كانت الوكالة مشعرة بعجز الموكل عما فوضه الى وكيله وقدرة الوكيل عليه ولو بوجه ما اذ لا بد من مانع له من مباشرة ما وكل فيه سمي الرب وكيلا لعبده ولم يسم العبد وكيلا لربه فافهم وسئل هل لمريد الحق أن يتعاطى ما يشغله عن مراده فقال لا فقيل فما الحكمة في اذن الشارع صلى الله عليه وسلم لامته في التزويج وفيه من الشغل ما لا يخفى فقال لانه لما رأى النفوس البشرية مجبولة على المغلوبية لعوارضها المزاجية أذن لها فيما يفك عنها غلبة تلك العوارض عليها لئلا تشغلها عنه وشرط عليها مساس الحاجة قبل التعامل ليكون الشغل في ذلك به لا عنه الا ترى قوله ذلك أدنى أن لا تعولوا والعول الزيادة أي أدنى أن لا تميلوا عن مولاكم الى ما دونه فمن تزوج بنية صالحة كان عابدا لله تعالى بتزوجه مع أن في ضمنه عصمة له من الزنا الذي هو أعظم الحجب عن الله تعالى فافهم وأما من تزوج لمحض الشهوة فقط فذلك الذي يشغله الزواج عن ربه * وكان يقول مبدأ حقيقتك الروحانية أحق بك من مبدا حقيقتك الجسمانية فاذا علمت هذا فقدم أمر ربك الذي هو مبدؤك وقال عنك فنفخت فيه من روحي فهو تعالى أحق بك وأرحم وافرح بك من أمك وأبيك ومن كل شئ دونه صاحب الشئ أحق بشيئه فافهم وكان يقول من كان خليقته مرشدك ومربيك فهو بحقيقته ربك وهاديك فاعرف يا مريد من هو مرادك ويا تلميذ من هو استاذك والزم تغنم فافهم وكان يقول علماء السوء أضر على الناس من ابليس لان ابليس اذا وسوس للمؤمن عرف المؤمن انه عدو مضل مبين فاذا أطاع وسواسه عرف أنه قد عصى فأخذ في التوبة من ذنبه والاستغفار لربه وعلماء السوء يلبسون الحق بالباطل ويزيدون الاحكام على وفق الاغراض والاهواء بزيغهم وجدالهم فمن أطاعهم ضل سعيه وهو يحسب أنه يحسن صنعا فاستعذ بالله منهم واجتنبهم وكن مع العلماء الصادقين وكان يقول من المتفقهين تستفيد دعوى العلم بأحكام الدين ومن العلماء العاملين تستفيد العمل بأحكام الدين

فانظر أى الفائدتين أقرب قربى عند رب العالمين فاستمسك بها واذا قال لك المتفقهون ماذا استفدت من الصوفية الصادقين فقل لهم استفدت منهم حسن العمل بما استفدت منكم من أقوال أحكام الدين وكان يقول نية القربات تصير العادات والمباحات عبادات حتى انك ترى الجبة الصوف على أهل الله تعالى أحسن من الحرير على غيرهم وذلك لانهم قصدوا بذلك وجه الله تعالى قال تعالى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فافهم وكان يقول بينك وبين أن لا تدرك أن تولى حب الدنيا ظهرك فافهم وكان يقول خاتم الاولياء على قلب خاتم الانبياء ومن علامته أن يحقق مواجيد الاولياء كلهم و يختص عنهم بوجده كما حقق خاتم الانبياء مواجيد الانبياء كلهم واختص عنهم بخصوصيته فافهم وكان يقول ربما كان الواحد صديقا قطبا من جهتين باعتبارين ولاشك أن الصديقية فى ضمن نظام القطبانية لانها من مراتب دائرتها فافهم وكان يقول القطب مظهر نور الحق على الكمال الممكن لنوع الانسان بحسب زمانه ودائرته والصديق مظهر نور القطب على الكمال الممكن لمثله والنور مابه الكشف والبيان وتحقيق المعانى فى الاعيان فافهم وكان يقول مجالس الاولياء العارفين محاضرات روحانية لايعبؤن فيها الا بفصاحة اللسان الروحانى وهو تحقيق المعانى ذوقا وحسن تلقيها حقا وصدقا فاذا صحت لهم هذه الفصاحة فلا عليهم ان فصحت ألسنتهم الجسمانية أو كانت أو لحنت أو أعربت ان الله لا ينظر الى صوركم الحديث وسئل عن المراد بقول الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه فى حزب النور وأعوذ بك من السبعين والثمانية فقال المراد بالسبعين السلسلة التى ذرعها سبعون ذراعا وهى مظهر الفرق الهالكة والثمانية هى اشارة الى سبع ليال وثمانية أيام حسوما وهذه السبعة هى مظهر أبواب جهنم وكان يقول لكل ولى خضر هو تمثل روح ولايته كما لكل نبى صورة جبريل هى تمثل روح نبوته يظهر له من فوق نفسه فافهم * وقال رضى الله عنه فى الحديث الصحيح انه عليه الصلاة والسلام قال لعمر رضى الله عنه والذى نفسى بيده ماسلكت فجا قط الا سلك الشيطان فجا غير فجك المراد بذلك صورته الروحانية التى هو بها ذلك المخاطب حين خوطب فلا يقال كيف أغواه الشيطان فى الجاهلية فافهم وكان يقول سيدى ووالدى صاحب الختم الاعظم فالشاذلى وجميع الاولياء من جنود مملكته فهو يحكم ولا يحكم عليه فى سائر الدوائر فلا يقال لنا لم لا تقرؤن حزب الشاذلى لانكم من اتباعه فافهم قلت قد ادعى مقام الختمية جماعة من الصادقين فى الاحوال والذى يظهر ان لكل زمان ختما بقرينة قوله فيما سبق لكل ولى خضر والله أعلم وكان يقول فى قوله تعالى ان أوّل بيت وضع للناس للذى ببكة الآية المراد به قلب آدم عليه السلام لانه أوّل بيت وضع للرب فى البشر وهو أيضا بجسده مدفون تحت عتبة هذا البيت كما أعطاه الكشف وأما بنية الكعبة فهو مثال مضروب للقاصرين ليتذكروا به المعنى عند رؤية مثاله فافهم وكان يقول الغذاء شبيه بالمغتذى فى كل مقام بحسبه فالجسم غذاء الجسم والروح غذاء الروح والنفس غذاء النفس والعقل غذاء العقل والعلم غذاء العلم والحق للحق والخلق للخلق فافهم فان استاذك علم مكنون فلا يقتدى به الا عالمك ولا غذاء لعالمك الا به ولا بقاء لحى الا بغذائه فافهم وكان رضى الله عنه يقول الخنق فى اللغة التضييق والخانق الطريق الضيق ومنه سميت الزاوية التى يسكنها صوفية الرسوم الخانقاه لتضييقهم على أنفسهم

بالشروط التي يلتزمونها في ملازمتها ويقولون فيها أيضا من غاب عن الحضور غاب نصيبه الا أهل الحوانق وهي مضايق وكان يقول لا تخرق حرمة من يجب أن يحترم الا وفيك بقية من حكم مغايرتك للحق تحكم عليك بانك قليل الادب لانه ما أحب أن يحترم في ذلك المظهر الا الحق بالحقيقة وأما اذا لم يكن فيك شهود بقية من حكم الغير فالامر منك انما هو من الحق لنفسه فانظر ماذا ترى بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره فافهم وكان يقول الولد متى قدر على الكسب وصلح له سقطت مؤنته عن أبيه والعبد أمره لا يخرج عن سيده بسبب فالزم العبودية لمن كان هو عبده فغنم وكان يقول اذا رأى العارف أنه عين معروفه فلا عليه بأس في تعظيم العباد له قلت ومعنى كونه عين معروفه أن يتخلق بصفاته التي أمره بالتخلق بها وهذا مبني على أن الصفات عين لا غير فافهم وكان يقول كيف تحقق بعين لا شيء معه ولم يكن شيء غيره وأنت عندك شيء غيره كائن معه فان وجد الاول مشروط بفقد الثاني أو ملازمه فافهم وكان رضي الله عنه يقول في قول الصديق أبي بكر رضي الله عنه ارقبوا محمدا في عترته أي اشهدوه بهم فان وجدتم منهم ما يشق عليكم فسلموا وارضوا كما لو جاءكم ذلك منه مواجهة لكم ثم لا تجدوا في أنفسكم حرجا مما قضوا وسلموا تسليما وان وجدتم منهم ما يحببكم فاشهدوه منه فيهم كي لا تحجبوا عنه بهم وتحبونهم دونه وتنسونه بذكرهم فما هم في الحقيقة منه الا كالبشر السوي من الروح المتمثل به وهل الفرع في الحقيقة غير أصله وهل ثمراته الا منه فافهم * وكان يقول في معنى حديث كنت كنزا لا أعرف يعني مرتبة التجرد فأحببت أن أعرف فخلقت خلقا أي قدرت أعيانا تقديرية وتعرفت اليهم أي ودللتهم على كل منها بكل منها فبي عرفوني أي لاني أنا الكل هذا حقيقة هذا الكلام في التحقيق وله في الفرقان معان أخر وكل من عند الله فافهم وكان رضي الله عنه يقول في كل صورة آدمية آدم والملائكة له ساجدون وهكذا حقائق الائمة كل منها كلي أم بالنسبة الى أتباعه فمن تبعني فانه مني فهم هو مجملا وهو هم مفصلا وكان يقول أنت أيها المريد غصن ونور استاذك شمس يحييك وقربيك * وكان يقول متى فتحت سدد مداركك أدركت بكل منها ما يدركه كل منها فلا تسمع شيأ الا رأيته وقس على هذا في كل مقام بحسبه وكان يقول اذا سلمت النفس بحكم القلب لم يبق لها نزاع لربها ووليها والا فلها من النزاع بقدر ما فيها من الشرك وكان يقول سكوت العالم حيث تعين الكلام عليه ككلام الجاهل وكان يقول في حديث من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين الذبح ازالة الفضلات الردية فهو ذبح معنوي لانه بغير سكين فمن ولي القضاء مع ازالة رعوناته الوهمية فهو ولي أمر قاض بالحق ومن لا فهو متغلب قاضي جور قلت ويؤيده قوله عليه السلام في جلد الميتة دباغه ذكاته فتأمل وكان يقول ما دام معلمك يولد عندك المعلومات بالتعليم فهو أبوك فاذا تحققت روحك بنوره صار علمه يتجلى فيك معلوماته أبهة وذلك هو الوحي وانما يوحي اليك ربك فاعرف واغنم وكان يقول في قوله تعالى أقم الصلاة لذكري أي لا لاجري ولا لشيء غيري فهذه عبادة المحبين وكان يقول كل محق مصدق ولا عكس فمن وجد الحق بالحق فهو محق مصدق ومن وجده بامر زائد فهو مصدق فقط وكان يقول من تعدى حده قيد ومن لا غير له لا حد له فافهم وكان يقول لا يراك الا أنت فمن لك بمن هو أنت حتى تتراءى له فيراك وكان يقول انما كان استاذك أعلم بك منك لانه هو حقيقتك وأنت ظلمة

فافهم وكان يقول معرفتك بحقيقتك على قدر معرفتك باستاذك وكان يقول مالم يرتفع حكم المغايرة لاستاذك عندك فأنت بالحقيقة لاشك ضائع فارجع الى ربك فاسئله فافهم وكان يقول حيث جاء الخطاب الربانى يابنى آدم فالمراد بهم أهل اليمين وكان يقول متى تخلص حريرة الايمان من شوك السعدان والله ماتم الا الله ولكن الله يفعل ما يريد وكان يقول فى حديث كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى المراد بابن آدم من كان محجوبا فان عمل المقربين كله لربهم وكله صوم لتجردهم عن شهود نسبته اليهم الا على وجه المجاز ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وكان يقول صورة الاستاذ الناطق مرآة سر المريد الصادق اذا نظر فيها ببصيرته شهدها على صورة سريرته فأول مبادى المريد أن تحلى طويته بسمات أهل الصلاح والولاية فاذا كشف لبصيرته عن استاذه رأى صورة صلاحه وولايته فى صفاء صورة استاذه فينطق ان استاذه هو الصالح الولى فيستمد من بركات ملاحظته المتوالية وهممه العالية ولا يزال مطلبه من الاستاذ دعواته المنيفة وخواطره الشريفة فيتودد اليه تودد المتأنس حتى ينفخ اسرافيل العناية فى صور صورة قلبه روح التخصيص الآدمى فهنالك يشهد أستاذه آدم الزمان ومالك أزمة الاكوان فيعظمه تعظيم الشاب لابيه المهاب الى أن يسفر حجاب صورته الآدمية عن جمال ماخصه من الروح المحمدية فهنالك يشهد أستاذه سيدا محمديا ويكون له عبدا ولا يجعل له فى سواه اربا ولا قصدا الى أن يغشى سدرة سره الانوار الروحانية وينزع من البصر نزغة الزيغ وغطاء الطغيانية فينظر الى أستاذه فلا يرى الا الواحد يتجلى فى كل مشهد على قدر وسع الشاهد فيصير عدما بين يدى وجود ومحوا فى حضرة شهود فأول أمره توفيق وأوسطه تصديق وآخره تحقيق وهذه النهاية هى بداية السعاية بقدم الصدق فى مقعد صدق عند مليك مقتدر * وكان رضى الله عنه يقول من وضع العسل فى قشر الحنظل التبس حال أصله على الجهلة اذا غرّ العسل لمرارة أصله ظنه الجاهل مرا من أصله قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى * وكان رضى الله عنه يقول امتهان العباد المكرمين بعد معرفتهم سم ساعة متى خالط القلب مات لوقته وكان يقول المخصوص بالله هو الذى نفذ من جميع الاقطار سره وجهره فلم يسعه غير الله ولم يسع الله غيره وغير المخصوص بالله بضد ذلك فهو مقيد فى الارض أو السماء أو البرزخ أو الجنة أو النار وكان رضى الله عنه يقول الواحد لا يظهر فى كل الا واحدا وان كانوا أكثر من واحد فى الصورة فهم واحد فى السريرة كعيسى ويحيى وموسى وهرون مثلا فهما اثنان حسا وهما فى الحقيقة واحد فقولا انا رسول رب العالمين كما اذا شئت أن تعبر عن اسم الذات الاقدس بالعربية تقول الله جل جلاله وبالعبرانية الوهيم وبالفارسية خداى وبالتركية تكرى وبالرومية تيوس وبالقبطية ليصافى كل لغة باللفظ وانظر الى جبريل حال تمثله فى صورة البشر لم يخرج عن كونه جبريل ذا الاجنحة والرؤس المتعددة بل هو عينه فى كلتا الصورتين واحد لم يتعدد وكان يقول العقل حجاب الانت والنفس حجاب الانا فمن رفع عن هذين ترقى من محضر طور سينا الى مشهد قاب قوسين أو أدنى وكان يقول مخالفة المحبوب لاغراض المحبين ميزان صدق محبتهم وكان يقول القرب من القريب قرب بلاريب والبعد من البعيد بعد بلاريب هكذا الامر فى الشهادة والغيب وكان

يقول العلم في غير حكيم شمس طلعت من مغربها والعمل من غير أدب شهد وضع في مرّ قشر الحنظل وكان يقول لأن تعتب وتسلم خير من أن تشكر وتندم وكان يقول من ليس له استاذ ليس له مولى ومن ليس له مولى فالشيطان به أولى وكان يقول المريد من تحقق بمراده في عين أستاذه وكان رضي الله عنه يقول من وافق أستاذه في أفعاله طابقه فيما أخبر به من معارفه ومن خالفه في أفعاله فقد المطابقة بتوهم معاني أقواله وكان يقول من كان مع استاذه بلا اباه كان استاذه معه بالله وكان يقول المبعود من توهم استاذه مخبرا عن غيره ومتكلما بسواه وكان يقول المريد الصادق عرش لاستواء رحمانية استاذه كتب الله على نفسه أن لا يدخل قلبا فيه سواه ولا يظهر لعين رأت غيره في مرآه وكان رضي الله عنه يقول لا يرى وجه الحق من حصرته الجهة ولا يفارق الجهة الا من نفذ من أقطار السموات والارض ولا ينفذ من أقطارها من حكمت عليه بقية جسمانية لان جسم الانسان هو سجنه فاذا فارقه فارق السجن وكان يقول من التفت الى آدميته بالكلية سلبت عنه الحقائق الانسانية ومن سلبت عنه الحقائق الانسانية جهل حقائق العلوم الالهية وكان يقول افلاح المريد مع أستاذه ثلاث علامات أن يحبه بالايثار ويتلقى منه كل ما سمعه منه بالقبول ويكون معه في شؤنه كلها بالموافقة وكان يقول من تقرب من أستاذه بالخدم تقرب الله الى قلبه بواسطة الكرم وكان يقول من آثر أستاذه على نفسه كشف الله تعالى له عن حظيرة قدسه ومن نزه حضرة أستاذه عن النقائص منحه الله تعالى بالخصائص ومن احتجب أستاذه عنه طرفة عين أوبقه الله في موابق البين ومابين المريد وبين مشاهدة أستاذه الا أن يجعل مراده بدلا عن مراده ومن لم ينبهه أستاذه عن نقائصه لم يفرح بحضرة خصائصه ومن لم يستحل مقارعة الاستاذ لم يجل أبدا عروس الوداد تبا لمريد جمح بطبعه عن الدليل لقد ضل سواء السبيل ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وكان رضي الله عنه يقول سبقت كلمة الله التي لا تتبدل وسنته التي لا تتحول أن لا ينفخ روح علمه في مخصوص الا انقسم الخلق له بين ملكي ساجد وشيطاني حاسد فاحرص على أن تكون لاهل النعم العلمية محتاجا خاضعا لتسلم أو تعلم أو ترحم واياك أن تكون لهم مبغضا أو حاسدا فتسلب أو ترجم أو تحرم وكان يقول قلب العارف حضرة الله وحواسه أبوابها فمن تقرب الى حواس العارف بالقرب الملائمة فتحت له أبواب الحضرة وكان رضي الله عنه يقول من ملك اخلاقه عبد خلاقه ومن ملكته اخلاقه احتجب عن خلاقه وكان يقول العادة ما فيه حظ النفوس والعبادة ما كان محضا للملك القدوس من قرب وصيام ونيام وقيام وأكل طعام فكل ذلك عند العارف عبادة وكان رضي الله عنه يقول من ملكته عاداته فسدت عليه عباداته ومن رفعت عنه العوائد فهو عارف أو مراد أو مشاهد وكان يقول من ذكر ربه بلسان الواحد المختار فقد أخلصه بخالصة ذكرى الدار وكان يقول من قال عند ظهور براءته من الريب وما أبرئ نفسي قال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي وكان يقول أنفع الاقلام ما قبل فيضه الافهام وكان يقول انظروا الى المرآة تجردت عن جميع الصور وأشهدت كل ذي صورة ما يراه من صورته وما لا يرى هكذا الرجل المجرد عن علائق جميع العوالم وجهة الناطق مرآة الحقائق ما قابلها ذو صورة الا رأى وجه حقيقته فمن رأى خيرا فليحمد الله ومن رأى غير ذلك

فلا يلومن الانفسه وكان يقول العلقة التى حول حبة القلب هى الحية المطوقة حول العرش من الملكوتى والحية المطوقة بعين الحياة من الجبروتى والحية المطوقة بقاف من الملكى وكان رضى الله عنه يقول البطن الاوسط من الدماغ المسمى بالدودة هو الذى قوته تنشئ حرير أهل الجنان وكان يقول قال روح على وأنا كالقائم لما أكل من عهدنا اليه نسى أين كان من تقربه فلا تنس قلت يامولاى فى حوصلة الروح الامين فصوّب لى ربى عندى ما ألهمنى كما أشهدنى وأوجدنى ولله الفضل والمنة وكان يقول خطر بفهمى وأنا كالنائم ما صورته ياعلى ما الطائر الذى الزمناه عنق كل انسان قلت يامولاى ناطقته قيل لى فما حوصلة هذا الطائر قلت يامولاى قوة النطق الفعالة بآلة اللسان عبارة وبباقى الاعضاء كتابة واشارة قيل لى ياعلى مهما القطه هذا الطائر من ساحات الحس والخيال والادراك والقلب والفؤاد تحصل فى حوصلته ثم سرى الى سائر آلاته ثم رشح منها بالعبارة والكتابة والاشارة فاذا رجعت التراكيب الدنيوية الى سائطها الاخروية صارت الحوصلة كتابا منشورا يرى فيه كل طائر ما التقط فرحم الله من تكلم بخير أو سكت وكان يقول فضل العقول فى ترك الفضول وهى كل ما فضل عن الكفاية وهى محسوس ومعقول وكل مقصود غير ضرورى فهو من الفضول وكل وسيلة لا يحصل مقصودها الضرورى بدونها فليس من الفضول فى شئ ويكفيك من الغذاء ما يقويك على ما أمرك الله به وكان يقول يكفيك من الملبس مالا يسفهك به العاقل ولا يزدريك به الجاهل ومن المركب ما حمل رحلك وأراح رجلك ولا يزدرى بركوبه مثلك ومن السكن ما واراك عن لا تريد أن يراك ومن الحلائل الودود الولود ومن الخدم الامين المطيع ومن الاصحاب من يعينك على كمالك فى جميع أحوالك ومن الادب ما يقيك غضب الكريم والعالم وجراءة اللئيم والظالم ومن العلم ما طابق الذوق الصحيح ومن الاعتقاد ما يعثك على طاعة المعتقد من غير اعراض ومن معرفة الحق ما أسقط اختيارك لغيره ومن معرفة الباطل ما يمنعك عن اختياره ومن المحبة ما حققك بايثار محبوبك على من سواه ومن حسن الظن بالخلق مالا يقبل معه سوء التأويل ولا قول العائب بغير دليل ومن الحذر ما يمنع من مراكنة تجر الى مباينة ومن الظن بالله مالا يجرئ على معصيته ولا يؤيس من رحمته ومن اليقين ما يعصم من صرف وجه الطلب عن حيرة ومن التوحيد ما لا يبقى معه أثر لغيره ومن الفكر ما وصل الى فهم مراده ومن النظر فى آلائه ما تتسع به روح وداده ومن الخواطر ما بعث على تعظيم ما عظم وهضم ما هضم وقد وضحت لك الانوار فان شئت فاقتبس وقد ثبتت الاصول فافهم الجامع واتق المانع ثم قس وكان يقول التلويح لاعين الاذهان أبلغ من التصريح لوعى الآذان ومن قبل النصيحة أمن من الفضيحة وكان يقول محل الشعر ظاهر الشخص لا باطنه ولو ثبت فى القلب شعرة واحدة لمات صاحبه لوقته فلا تشغل باطنك بشئ من ملاذك الدنيوية الجسمانية وفرغ قلبك من الشواغل الفانية التى هى بمنزلة الشعر فالقلب بيت الواحد الذى من أشرك معه شيأ تركه وشريكه ومن وحده بالمحبة سكن قلبه بنور رب لا شريك له فى ملكه فافهم كيف يدخل عبيد الله الجنة جردا مردا مكحلين متعاضدين على قلب واحد فاشهد الواحد ان كنت ذا بصيرة مكحولة بطلعته المنيرة واغتنم هذه الذخيرة * وكان رضى الله عنه يقول من ظفر بكنز جوهر الالباب مرفوع الموانع مفتوح الابواب زهدت والله نفسه فى افتراش الزبالة

وبسف التراب وليست الزينة الدنيوية الاترابا آيلا الى الذهاب خلقت بمهنة يمتحن بها الصادق فى حب الله من الكذاب فمن أحب الله تعالى لم تساو الدنيا عنده رجل ذبابة من الذباب بل صغرت عنده الاكوان كلها فى جانب ذلك الجناب ومن أحب صورة عبدها فحب الله مخدوم لسائر الاحباب لاعبد شئ من هذه الاسباب ومن احب صورة التبس بها فلمحب الله تخضع الرقاب فكيف يخضع لزينة ترابية من له هذا العز المهاب من كرم العلى الاعلى الوهاب انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا الصعيد هو التراب والجرز القاطع لما تعلق به تعلق اطمئنان وا كتاب فكن من الزاهدين فى الحظوظ الترابية الجروز فانت عرفت انك ظفرت بكنز الكنوز وكان يقول مخالطة أهل الحجاب ورؤية الغافلين عن ذكر الله تعالى عقوبة الاعلى الائمة الذين هم أطباء القلوب القائمون فى مخالطة مرضى النفوس لطبهم بروح أمر مولاهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة والله يحيى ويميت والله على كل شئ قدير فافهم وكان يقول النفس مطية المؤمن اسمع لا تسمح لنفسك فى الشراسة ولا تعودها بالنفار فتتعب بها عند رجوعك الى الديار وتندم على تفريطك فيها حين سلوكك فى مفازة البرزخ بين الجنة والنار * واعلم ان النفس مركوب الوافد عند مروره على الصراط المنصوب فان تشارست أسقطته فى الدرك المرهوب وان سهلت له نجا عليها الى المنتهى المطلوب فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز * وكان يقول الذى بنى البيت باقتداره على وفق اختياره ما وضع فيه مزبلة وبالوعة وكنيفا الا لحكمة يرضاها فلا ييأس العبد المنحس من روح الرحمة والرضوان ولو كان كيفما كان وكان يقول لا تشغلنك الوسوسة فى غسل بدنك وثوبك عن تدقيق النظر فى تطهير نفسك وقلبك تضيع الوقت وتكتسب المقت وانما الطهارة الحقيقية أن تقول اللهم طهرنا بصلوا تك الطيبات وزكنا بتحياتك المباركات وطيبنا للموت وطيبه لنا واجعل فيه راحة قلوبنا بروحك وحياة أرواحنا بمعرفتك ومشاهدتك فانك أنت الفتاح العليم وها أنت قد وجدت البحر المحيط العذب الصافى فتطهر تطهر وقل الحمد لله رب العالمين وكان رضى الله عنه يقول انظر كل من رضى شيأ تنعم به ولو شق ظاهره ومن سخط شيأ تعذب به وان حسن ظاهره فالشئ الواحد عذاب على من سخطه ونعيم على من رضيه فالرضا منشأ النعيم والسخط منشأ الجحيم اللهم هب لنا منك الرضا المطلق بجميع أحكامك أبدا على مكاشفة وجه وحدانيتك انك الغنى الحميد فافهم وكان يقول انما جعل لكم الارض بساطا ليعلمكم التواضع فتواضعوا تنبسطوا وكان يقول من ركن الى ظالم مسته نار الفتنة الامن رحم الله ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وكفى بالخدمة ركونا اسمع من ركن الى ظالم وخلص منه سالما من فتنة فتلك له كرامة ابراهيمية بحسبه وكان يقول من خاف ورجا فقد مدح وهجا ومن رضى وسلم فقد حمد وعظم فانظر ماذا ترى ان رأيت الحق بلا مرا وكان يقول الضمير فى قول الله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده عائد على الرزق أى لو بسط الرزق لعباد الرزق لبغوا وهم الذين ليس لهم مكنة التصرف كالحكيم الربانى فتصرفاتهم مغلوبة بالشهوات والحظوظ فأرباب المكنة عباد الله الرزاق لا عبيد الرزق فافهم الفرق بين عباد الارزاق وعباد الرزاق هؤلاء الارزاق محتاجة اليهم فى كونها وعبادها محتاجون

الى عينها بل الى أثر كونها وكان يقول فى معنى قوله فى الحديث فبى عرفونى أى لانى وجودهم
ووجود عقولهم ووجود شواهد شهودها وكان يقول قال لى قائل ما بال الشاذلية يتجملون
فى لباسهم وهيآتهم وطريقهم انما هى الاقتداء بالسلف الصالح والسلف الصالح كما فى علمهم
ما كانوا الا على التقشف بأكل الخشن وبذاذة الهيئة ورثاثة الملبس فقلت وبالله التوفيق ان
الشاذلية لما نظروا الى المعانى والحكم رأوا السلف الصالح انما فعلوا ذلك حين وجدوا أهل
الغفلة انهمكوا على دنياهم واشتغلوا بتحصيل الزينة الظاهرة تفاخرا بالدنيا واطمئنانا اليها
واشعارا بأنهم من أهلها فخالفوهم باظهار حقارة الدنيا التى عظمها أهل الغفلة وأظهروا الغنى
بالله عما اطمأن اليه الغافلون فكانت أطمارهم حينئذ تقول الحمد لله الذى أغنانا به عما افتقرت
نفوسنا اليه من همة دنياه فلما طال الامد وقست القلوب بنسيان ذلك المعنى واتخذ الغافلون
رثاثة الاطمار وبذاذة الهيئة حيلة على تحصيل دنياهم انعكس الامر فصار مخالفة هؤلاء نعمة
لله هو فعل السلف وطريقتهم وقد أشار الى ذلك الاستاذ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه بقوله
لبعض من أنكر عليه جمال هيئته من أصحاب الرثاثة يا هذا هيئتى هذه تقول الحمد لله وهذه
هيئتك تقول أعطونى شيأ من دنياكم والقوم أفعالهم دائرة مع الحكم الربانية مرادهم مرضاة
ربهم وارادتهم وجه ذى الجلال والاكرام فى كل حال تعرفهم بسيماهم فان اتسمت بسيماهم
وهو الترويض والتضوء عرفتهم وظهرت لك مقاصدهم التى بها ترى حسن أفعالهم فافهم وكان
رضى الله عنه يقول فى قوله وسارعوا الى مغفرة من ربكم قال قائل لا مغفرة الا حيث الذنب
فالامر بالمسارعة اليها أمر به قلت هذه الاية ولها امام هدى ربانى الا على معنى انه أمر بأن يرى
العبد نفسه مذنبا وان أطاع جهده ليحقق عجزه عن قيامه بتمام حق ربه فى كل حال وأما على انه
يأتى الذنب فلا لان المأمور به لا يكون ذنبا فافهم وكان يقول سمعت روح القدس يقول
فى مجلس وعظ العقول اعلموا أيها الاحلام الراضعة من ثدى الالهام المحرم عليها مراضع
الاوهام أن كثرة المجالسة تولد فى الفطرة صورة المجانسة فاياكم ومجالسة الطباع الا ضرورة
حسن أحكمتها يد الاوضاع فان وقع أحد منكم فى حبالها حتى ولدت فيه قوة من قواها فليسلك
سبيل خلاصه راكبا نجيب اخلاصه مستدلا على حضرة اختصاصه بمن حل فى غمر الطباع على
عرش تابوته حتى دخل الى مدينة ناسوته على حين استغراق ملكوته فى حضرات لاهوته ودخل
المدينة على حين غفلة من أهلها وقد وجد المشاعل والحراس حولها لينكشف بالنور المجرد
جواسيسا خالطت رعيته فى شكلها فوجد فيها رجلين يقتتلان أحدهما كريم طبعه الغريزى فى
طبيعته الموصل فيه من مكارم صفات سمات أصوله الكرام وشيعته مصادر حقيقته وموارد
شريعته والثانى صورة العوائد المتولدة من عدوه وعدو الرحمن عشاق الرياسة والعلو فى
الاكوان المتقطين لصورة حسه الحائلين بينه وبين أبناء جنسه فاستغاثه الذى من شيعته على
الذى من عدوه وقد أعياه قتاله فى رواحه فأغاثه القوى بملك نفسه الامين على مشاهدة قدسه
فوكز العدو بقدم صدقه فقضى على العوائد التى أنكرتها محاسن عمل الشيطان انه عدو
مضل مبين فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين رب انى ظلمت نفسى بتأخير تفقد
أحوالها الى الآن فاغفر لى ظلم الطباع بنور حقك العظيم فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال رب

بما أنعمت علىّ من التأييد بروحك القوىّ الامين فلن أكون ظهيرا للمجرمين فلما انجلت على حواسه غياهب التكوين أصبح فى المدينة خائفا غوائل الدسائس والبقايا يترقب ما فى زوايا الحظوظ من الخبايا فاذا الذى استنصره بالامس على العادة يستصرخه على الشهوة التى هى عدوّ الارادة فلما حدق فى هذا العدوّ ببصر اليقين قال له القوىّ انك لغوىّ مبين فلما أن أراد أن يبطش به كما بطش بالاوّل بالبتة أمضى عزمه وتوكل وفعل ما كان عليه عوّل ولكن الله أحكم وأعدل قال له انى جعلت فى المدينة لبقاء النسل وحفظ صور التمكين أتريد أن تقتلنى وتهلك أهل المدينة أجمعين كما قتلت نفسا بالامس كانت تدارى وتصانع عن المستضعفين ان تريد الا أن تكون جبارا فى الارض وما تريد أن تكون من المصلحين فامسك القوى هنالك عن قتله حتى يبلغ دمه الى مجمع البحرين محله ولو قتله يومئذ لقضى الاجلين ووطئ القرنين وداس بالنعلين وخوطب من الجانبين ولم يسأل الرؤية المحدودة بالى قبل تجريد العين من الاين ولم تنقسم بعثته بين اثنين ولم يستصحب الفتى بمجمع البحرين ولم يسأل الاطلاع فى الحضرتين ولم يقل له لن مرتين ولم يتأخر الى حين قتل القرين مفارقة البين ولكن حفظ كنز اليتيمين اقتضى تأخير ذلك كله ولما أعرض القوىّ الامين عن قتل هذا القرين جاءه النور الالهى من أول المصادر يسعى من شوارع الآفاق ويقول له ان الملأ القوىّ البشرية يأتمرون بك ليقتلوك بالتغلب على صورتك البشرية فاخرج من مدينة التكوين الى مدائن التمكين انى لك من الناصحين فخرج منها خائفا من جذب العلائق يترقب به رفطلائع الحقائق قال بلسان صدق المراقبة عند رؤية قواطع الواصلين رب نجنى من القوم الظالمين ولما توجه تلقاء مدين جعل قبلة امامه منزل الدليل وقال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل وما زال يقطع حزونا ويسلك هولا ويرتقى عقبة ويهبط مسيلا وصدق الطلب يسهل عليه كل المشاق وفرط الادب يحلى له المرّ المذاق الى أن قطع حدود مصر الشهوات ووصل الى مدين الرعاية والخلوات ولما ورد ماء مدين الذوق وقد افرطت به حرارة الوجد وجذوة الشوق وجد عليه امة من الناس يسقون افهامهم من ينابيع الحكمة ووجد من دونهم الفكرة والهمة ملتحفتين بالتدبير والرحمة قد أرسلهما الساقى لحفظ رعيته السائمة فى سمات جعيته فلما رآهما عند حياض السماع يذودان قوابل خواص الاتباع الى قضاء كشف القناع قالتا لا نسقى من مورد الفرق هذه الرعية حتى يصدر رعاء الاوقات والانفاس عن منهل المعية وأبونا شيخ بمسالك الازل والابد كبير قد ماتت شهوته وعتت قوته فلما سمع أوصاف مرشد السالكين ورأى حسن رعايته لخواص التابعين تلهف لارتقاء أرفع المعارج وتلطف فى الوصول الى مودة الرشد من أقرب المدارج فسقى لهما من عين ذاته حتى أروى الشرب كله بعد ان رفع لهما جبل الجبلة كأنه ظلة ثم تولى الى الظل لتلقى سر الربوبية فلما خلع عليه من ملابس العبودية قال رب انى لما أنزلت الىّ من خير فقير فأغننى بنور رؤية نورك المنير فى آفاق اخلاق المرشد الكبير عن فكرتى وحيلتى وقوتى واحتيالى وتجرد عن جميع مواجده عبودية وأدبا وصرف بصره عن نفسه الى الاستاذ صدقا وطلبا فجاءته فى الوقت همة الارشاد من بصيرة قلب الاستاذ تمشى فى أعضائه على استحياء كما مشى الحكم فى سيادة يحيى فلما واجهت حجاب صورته بعد ان شف ورق رأت معه صورة القرين الذى أسلم عند الغرق ملتفتا الايجاد أجرما تحمل من الحرق كما قال

لصاحب المنزلة الاخرى لو شئت لتخذت عليه أجرا قال هذا فراق بيني و بينك فهو فراق بين من يعمل بالله و بين من يعمل بأمر الله ولما رأت طالب الاجر قد ستر حاله عن القوى البصير بانى لما أنزلت الى من خير فقير قالت ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا ولينزل عملك من الاجر حيث انزلتنا فلما جاءه وقص عليه القصص ورفع بحكمته جميع ما حوته القصص وقع له بقلم التأمين لا تخف نجوت من القوم الظالمين قالت الفكرة عند ذلك يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين قال انى أريد أن أجعل احدى ابنتى هاتين فرش فهمك وعرش علمك على أن تاجرنى ثمانى حجج تماما وتقوم فى الخدمة مقاما فترعى كلمات التعريف من عوارى التحريف فى وادى الفهم عاما وترعى أوامرى بالرضا والائتمار من عوارى الحرج والاختيار عاما وترعى أحكام الذات السرية من عوادى رؤية الضرورات البشرية عاما وترعى أحكام سطوتى من عوادى النفور عن حضرتى عاما وترعى علومى ورسومى القاضية من عوادى معارضها بالامور الماضية عاما وترعى ارادتى اللحظية والحفظية من عوادى المنازعة الخطية عاما وترعى محبتى فى الهجر والوصلة من عوادى الفتور والغفلة عاما قلت وبقى العام الثامن فليتأمل فهنالك يأتيك مرادك من ابنتى عند ظهور صورتك من بطن ابنتى وانما جعلت الرعاية عاما عاما ليقوم بكل حال فى كل يوم منك سلاما فتجرى كل سلام منك بما كسبت وتقوم كل حضرة بشكر ما وهبت فان أتممت عشرا برعاية ذاتى فى بصيرتك من عوادى الانية ورعاية ارادتى كلها من عوادى الامنية فمن عندك تأتى حقيقتى اليك وما أريد أن أشق عليك واذا رحلت الى العين ثم رجعت الى التعيين ستجدنى بمجمع البحرين ان شاء الله من الصالحين قال ذلك بينى و بينك منك الامر ومنى القبول وعلى السير وعلى الوصول ولولا ان ثبت البين لم يصح العمل ولولا فارقه بمجمع البحرين لم يبلغ الامل فما تفهم المعانى الكامنة فى النفس حالة السكوت وما كان لنفس أن ترى الله حتى تموت ولذلك قال السيد المرشد الجليل أيما الاجلين قضيت فلا عدوان على والله على ما نقول وكيل ثم أعطاه العطاء والاهل قوة احكام الحرث والنسل فلما قضى القوى الاجل محمود الحركات الحيوانية واستحق حريمه حيث حل من الحضرة الروحانية وسار باهله من الصورة الانسانية الى النظرة الرحمانية آنس من جانب طور القلب نارا توجب الذكر والتقرب ولو لم يكن معه الا جبريل عليه السلام لغشى السدرة نور التنزيل ولما فارق المقربين فاز بمشهد قاب قوسين ورفع عنه حجاب النور والنار فى ذلك المقام وابتدأ بالسلام قبل الكلام ولم تحصره حدود الاسماء والكنى ولم يحتج لنفى افتكار بلن ولا لاثبات تعريف بانا ولم يضع على العين حجابا عن الابصار ولم يجعل مثلا مضروبا فى الاستار بل يكون بالاعين انسانا جامع الانوار والسلام عليه سترا من جميع الاغيار ولما ظهر النور المبين بحسب استعداد ذلك القرين ولاح للقوى الامين نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة وقام منها مقام الامام لا بساحله السلام تاليا بلسان حال المقام تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام قال القوى الامين لاهله امكثوا فان حضرة الاحد لا يدخل الى رحابها العدد انى آنست من جانب الغير نار الراحة للسير لا يقابلها الا نور انيون الصور سآتيكم منها بخبر أو جذوة فلما أتاها وقوة نموه مسعرة وقد تشكلت من النبات فى صورة مخضرة توكأت عليها القوة المذكرة فى حفظ مزاج بشريته المصورة وهشت بها القوة المفكرة على الاعضاء أغنام مطهرة وعلوم محررة نودى

من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة ولولا بقاء العالم الخلق لنودى من الجانب الشرقى أيها القوى الامين انى أنا الله رب العالمين أربى عبدى كما أختار وأخرج مريدى من سجن الاختيار واقيمه بقدم الصدق على بساط الائتمار وأجرّده بمرادى عن سائر الاوطار وأشهده وجودى وايجادى فى جميع الاطوار وأوحى اليه ان حل بحولى وقوتى عن حولك وقوتك وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان وعلم حقيقة العدو الشان ولى مدبرا عن تدبير نفسه بحسده ولم يعقب على حسه فى حضرة قدسه فنودى مشافهة عند اسقاط التدبير كما قال له فى حجاب المرشد الكبير أقبل ولا تخف انك من الآمنين فقد حققت نجاتك من القوم الظالمين وأمكنه من صورة عدوه الذى سلف وقال خذها ولا تخف اسلك يدك فى جيبك وتصرف بيدى فى شهادتك وغيبك فعندما تندرج يدك فى نور يدى وتنوء تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك من الرهب وانقلب الى اليك خير منقلب فهاهنا مستقر سيرك ومعشش طيرك وارجع الى أطوار العادات لينفخ فيها أرواح العبادات قال رب انى قتلت منهم نفسا وأخرجتها عن التعلق بهم معنى وحسا حتى أحييتها بروحك الطفا وانسا فأخاف ان رددتنى عليهم أن يقتلونى بالتالف اليهم وأخى هرون هو أفصح منى لسانا وقد جعلت له حكمة التدبير فى عالم الحكمة شانا فارسله معى ردأ يصدقنى فيصدقونى انى أخاف أن يكذبونى ولولا أمره الله بأخذ عصاه بعد ان أعادها سدرة منتهاه ماسأل أن يرسل معه أخاه وأن يشدّ به ازره وقواه ولكن لما ردّه الله بعد تجريده عن الوسائط الى مراتب السبب قال رب اجعل المدبر الحفيظ معينى فى هذه الرتب قال سنشد عضدك بأخيك وتصرّف يدنا اليك بكفيك ونجعل لكما من صفاتنا سلطانا ومن أصفيائنا عونا وأوطانا ولما وجدت القواطع سبيلا اليك مسخناهم على مكانتهم فلا يصلون اليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون فافهموا أيها السامعون واتبعوا الهادى أحق الاتباع تغلبوا شياطين الطباع واذا جاءكم الحق المبين قولوا آمنا بالله انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين واذا أوتيتم أجوركم فى العمل بالتوفيق وفى العلم بالتحقيق فاياكم أن تضيفوا ذلك الى الاسباب وتظنوا حصوله بالاكتساب فتعمى عليكم الانباء عند كشف الساق وتحجبوا بما اكتسبتم الى يوم التلاق وقوموا لله دائما على قدم الافتقار فان ربكم يخلق مايشاء ويختار ومن فرح بالله وحده أمدّه الله بما عنده وأشهده سرّ الا يبلغ الادراك كنهه كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وليومه المحمدى تهرع العوالم أجمعون صلى الله عليه وسلم وعلى آله وشرّفهم وكرّم والله أعلم *قلت وهذه القولة ماسمعت قط بمثلها فى كلام أحد من الاولياء رضى الله تعالى عنهم وهى دليل على علوّ حال هذا الاستاذ رضى الله تعالى عنه وكان رضى الله عنه يقول لو أودبت زناد المحبة فى حراق حسك لرأيت مقعدك من حضرة قدسك وحققت حقيقة مطلع شمس طمسك حين مزقت باشعتها غواشى ظلم نفسك فانفتحت بالفتح عضل بصيرتك بعد الانقباض ونادى روحك بشير قلبك بلسان السريرة قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة وأما الآن فظلام اطلال الاكوان قبض بصرك عن شهود شمس العرفان غدوت عبد الخيال الكاذب ورحت مغلوبا مع الوهم الغالب فعميت عليك أنباء الحقائق وسقطت بركونك الى العوائق وقد ناداك لسان المحبوب الغيور تحيرت فتحيرت أيها المغرور ودهمك وهمك بأدهم ديجور ومن لم يجعل الله

له نورا فما له من نور لولا أنك قابلت من أفق المعارف شمس الازل وقد صقلت مرآة فطرتك من صدا الموانع والعلل لظهرت منك أشعة اللطائف واذابت ماقابلها من الكثائف وكان يقول في قول أبي يزيد رضي الله عنه خضت بحرا وقف الانبياء بساحله يريد أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام عبروا بحر التكليف الى ساحل السلامة ووقفوا على ساحله يتلقون من سلم وبهذا أمروا ولهذا أرسلوا فان السفينة انكسرت يوم أكل آدم عليه السلام من الشجرة * وكان يقول أمين روح الامامة مجمع الخزائن السنية فمن نفخت فيه تنزلت منه أمور الخلق بقدر معلوم فلا تجوز منازعته في الامر وكان يقول اخلاق الخلق معان صفاتية في فطرهم الذاتية من استعملها بغلبة الهوى قبحت ومن أقامها بأمر الهدى صلحت انظر الى الخديعة كيف تصلح في الحرب لاعلاء كلمة الحق وكذلك الكذب للاصلاح بين الخلق وغير ذلك من المصالح المأذون فيها شرعا ومتى لم تستعمل الا لمحبوب طبعا مكروه شرعا كان ذلك هو اتباع الهوى بغير هدى ومن أظلم ممن اتبع هواه بغير هدى من الله وكان رضي الله عنه يقول ربما يظن الجاهل بنا أننا انما نتعاطى أخبار العباد لنستفيد وغاب عنه ان العارف انما وظيفته أن يعطي غيره ويمنحه ويفيد وربما خاطب جلساء المكان المشرف ليسمع عقولا طارت من اقفاص اشباحها الى رياض اختصاص أرواحها جيعانة عطشانة هيمانة لهفانة حلفت بصدق هواها وذلها لعز مناها أن لا تشرب الا من عين خطابه شفاها ولا تعتد الا برؤية وجهه وجاها فلما دخلت الى حضرة مولاها وشكت اليه مابها أشكاها وعطف عليها فأطعمها وأسقاها وكان يقول العارف عين معروفه والمحقق حقيقة ما حققه وعلى قدر شهود الكمال والتكميل يكون محبة الشاهد لمشهوده وعلى قدر المحبة يكون تحقق المحب بمحبوبه وعلى قدر التحقيق يكون ظهور المتحقق بحكم ما تحقق به عينا واثرا والله بكل شئ عليم وكان رضي الله عنه يقول قيل لي اسمع كل الموجودات موجوداتي فسمني بما شئت وصفني بما أردت وكل من سميته أو وصفته فانما سميتني ووصفتني مع تجردي عن كل ذاتك بذاتي وقيوميتي فيه معناني اسمع لايدعو عبد ربه الا كنت أنا الداعي ولا يرى عبد قصر أخيه كما يرى سهيل في جنته الا كان المرئي قصري ولا حف ملائكة بعرش الا كان المحفوف عرشي ولا تكلمت بكلمة الهية الا والله متكلم بها ولا أتيت بامر الا والله آت به أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا * وكان يقول ناطق هذا الوقت لناطق المحققين كالناطق المحمدي لنواطق النبيين فهو حقهم اليقين ونورهم المبين وكان يقول من جذبه المحبوب فلا عائق ومن دعاه داعي الغيوب فما على القلوب دروب ومن شغل عن المطلوب فاآثم آه على المحجوب متى تنكشف الكروب والنفس غارقة في الذنوب اين من يتعالى ويؤب لرب يفرح بعبد يتوب متى فرح بك المحبوب أنالك منه فوق المرغوب وكان يقول الرب هو الوجود المصلح في كل مكان بحسبه فلا رب الا الله وكان رضي الله عنه يشير لغلمانه اذا كتب أحدهم لاخيه كتابا أن يجعل صدر الكتاب دائما بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم يا مولاي يا واحد يا مولاي يا دائم يا علي يا حكيم من عبد الله بن فلان الى أخيه ابن فلان متعه الله بما من به عليه وبلغه ما وجهه منه اليه أما بعد فاني أحمد الله الذي لا اله الا هو وهو هو بما هو سيدي وربي وهو مولاي وحسبي ليس الا هو وصلى الله بذاته وسلم بأسمائه وبارك بصفاته على أحمده ومحمده احاطة تنزلاته وحيطة تجلياته

وعلى آله وصحبه ومحبيه عيون تعيناته ومثل تمثلاته بمحامده وسبحاته وكل من عند الله والى الله ترجع الامور وكان يقول نفوس هي للمنقولات أقبل لاتأمن انتقالها عما كانت معك عليه فانها بالطبع منقوله ونفوس هي للمعقولات اميل لاترجو منها الطلاقا وان أظهرت لك الميل اليه بجذ فانها بالاصل معقولة واخترلنفسك ماعدله الله وزكاه مماسواه فهو لايعبد الااياه وهو بكل شيء عليم وكان يقول في حديث من جاء منكم يوم الجمعة فليغتسل غسل الجسم بالماء وغسل القوى بالمسارعة لامتثال الامر والعمل به وغسل النفس بالتوبة وغسل الهمة بالاخلاص وغسل القلب بالتوحيد وكان يقول لاصحابه أوصيكم بتوحيد المحبوب كما امر ولزوم ذكره فانه تعالى جليس من ذكره وان يعدم جليس الملك من ظفر لازموا ذكر محبوبكم فذكره لايقابل صعبا الاسهله ولايقارن طلبا الاحصله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين واعلموا انه لارخصة في ترك وظيفة العشاء والصبح في سفر ولاحضر فتلك صدقة الله تعالى على صادقيه فالبسوا حلل الاحسان بأمان من الرحمن وتناصحوا ولاتفاضحوا وتسامحوا ولا تشاحوا ويسروا ولاتعسروا وبشروا ولاتنفروا وكونوا رحماء رحمانيين حكماء ربانيين وكان يقول من سمع بامر ناذاق حقيقة الطاعة ومن ذاق حقيقة الطاعة اتصل في ساعة وكان يقول المراقبة هي انصراف كليتك الى وجه محبوبك والتوجه من العبد هو استعداد مرآة قلبه بصفائها ليظهر محبوبه فيها والاستعداد هو الخلو من جميع المراد ليفعل ربك ما أراد فهذا مقام الاستعداد وكان يقول سر نور الموجودات في كل مقام بحسبه فجمع جميع الحقائق واحد وان تعدد فهو أحد من الواحد لان الواحد يتعدد بالمظاهر والاحد لايتعدد لانه خلاصة الواحد فجمع جميع الكل من الواحد وان كان الواحد افتتاح الاعداد فهو اختتامه فهو عين الدليل لان الاحد مفرد والواحد جامع للكل فيصير مفردا جامعا فالكل بالظاهر منه واليه والدليل عليه قولهم هو الواحد الاحد فاذا تعدد الواحد فهو تنزل لكمال الدائرة واذا تكملت صارت حقيقة واحدية أحدية لجميع الدوائر فهذه هي خلاصة الحقائق فمن صدق الله وحده الله وصار واحدا عارفا بالله لله وكان يقول لايباع ويشترى بالاعمال الاما استحسنته العقول النظرية من الصور في سوق الخيال في الحال أو في المآل أما الحقائق فكل أمر مستتر باستتار أوهام النفوس فمن تجرد عن النفوس وعالمها وأخرجه التحقيق من سجن وهم مؤلمها وملائمها ظهر له محبوبه وانجلت في عيونه غيوبه واتحد طالبه ومطلوبه وتوحد محبه ومحبوبه وصار يتحقق الجمع مرغوبه مرهوبه وأما ماوراء ذلك فلايسئل عماهنالك وكان يقول النور جسد لطيف بسيط والضياء معنى قائم به قيام الروح بالجسد أو قيام الحياة بالروح ألم تر الى القمر الذي هو نور متى احتجبت عنه الشمس التي هي ضياء كيف يكون حاله مع كونه يرى نورا لكن بغير ضياء فذلك موته أو نومه هكذا حال الشمس مع جميع الكواكب برفاتقها وأما القمر فيتمثل حقيقتها الذلك ويميز ولما لم يكن للروح المحيطة مظهر في عالم الكون الا آدم نزل فلك القمر ليعلم حال من يكون في هذه الصورة عند تجلي هذه الروح فيها وحجابها عنه وكان يقول النفس المذمومة روح حياتها النفس الشهوانية التي هي مظهر الروح الحيواني وبها وقع الحجاب الكثيف جسما متلاحما فاذا زالت النفس المذمومة التي هي الدنيا ظهر حكم الآخرة في الشهوة بخلاف ماقارن الازالة

ولذلك طاب الذكر باسم الله وكان يقول العارف ليس له أن يظن انه مفتون بمعنى الضلالة وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب فغفرنا له ذلك وكيف لا وهو عين معروفه فافهم وكان يقول أنت لا ترضى أن يدخل بينك وبين ثوبك ذبابة ولا نملة ولا برغوث ولا قملة وتدفع ذلك ما استطعت فان لم يندفع اخترت التجريد عنه على لبسه فكيف ترضى أن يدخل غير بينك وبين حقيقتك فافهم فان كل من له تعلق بغيرك فهو غيرك ولو حسبته أنت فافهم وكان يقول ان وجدت استاذك المحقق وجدت حقيقتك واذا وجدت حقيقتك وجدت الله تعالى فوجدت كل شئ فليس كل المراد الا في وجد هذا الاستاذ فافهم وكان يقول المريد الصادق عين استاذه بعد تجريده فافهم وكان يقول مرتبة السيادة لا تقبل الشركة ولا تحتملها فهي تدفعها عن نفسها بغيرة من اصابته تركته كالرميم فافهم وكان يقول لابد لك مظهر الحق على نفسه حتى لا يكون للحق عندك عين سواه ومن لك بذلك مادمت غيره فاذا خلصك من قيد المغايرة أراك نفسه بنوره فتحققت عين اليقين أن لا عين له سواه فهنالك يدعوك الى الحق على بصيرة حيث يقول لك أنا ربك أو من رآني فقد رأى الحق ومن لا فلا فافهم وكان يقول مادمت ترى لنفسك عينا ترشدك اليه فأنت من المؤمنين بالغيب وكان يقول أنت على الصورة التي تشهد استاذك عليها فاشهد ماشئت وانظر ماذا ترى ان شهدته خلقا فأنت خلق وان حقا فأنت حق وكان يقول الفرقان نور والجمع ظلمة فكيف بالوحدة ورجال الليل هم الرجال حيث لا ازار ولا سر بال سبحان الذي أسرى بعبده ليلا أي ليراه بلا فرقان ما كذب الفؤاد ما رأى وكان يقول شرف العبد أن يستخدمه مولاه فان ثوبا لا يلبسه صاحبه يلبس نفسه فتقطعه الاوساخ ويمزقه الغسل فلذلك يعرض مولاه عن تطهيره فاستخدم نفسك لربك فذلك شرفك واحذر ان تخدم نفسك ففي ذلك تلفك وكان يقول ما هو الا أن تجد استاذك وقد وجدت مرادك فهنا الله فؤادك فافهم وكان يقول انما هي موجوداتك تظهر بها في كل مقام بحسبه فالرفيع رفيعك والوضيع وضيعك وكان يقول من يحصي ثناء على موجود لا يحاط به علما وكان يقول حيث كانت المماثلة والمقابلة فالمغايرة حاصلة فافهم وكان يقول من كفر بآية كان شخصه أكثف حجاب له عنه فقل لي متى يراه وهو كافره فيا سعادة أهل الايمان فكيف بمن فوقهم وفوق كل ذي علم عليم فافهم وكان يقول صاحب كل زمان هو آية الله الكبرى فيه فوجوده أكبر آية ظهر بها وجوده هنالك فافهم وكان يقول علم العالم جهل الجاهل عرف العارف أنكر المنكر قل كل يعمل على شاكلته وكان يقول مادمت أيتها النفس مملوكة في يد صاحب الوقت فهو يدخل مدخل المقربين ومتى ألقاك من يده في غير خدمته بدل انسك وحشة وجمعك فرقا فاذا انعطف عليك ورجعت في يده عدت الى سيرتك الاولى فافهم وكان يقول تجنب الانكار فمن ملأ آذانه بحق أنكره جنانه صب في أذنيه الآنك يعني الرصاص المذاب وكان يقول الحكيم لا يطالب كل مرتبة الا بلسانها ولا يعاملها الا بكيلها وميزانها وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم الآية فافهم وكان يقول ان كنت متمكنا من صبغة جليسك وهو مصدق بقلبه لما جئته به فأنت رحمة للعالمين صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة فافهم وكان يقول ربما أنكرت النفس لغرض ما عرفه القلب بلا غرض فأنكره معها بالعرض ولئن صرفته عن ذلك يوما ما لينقلبن بها اليه يوما ما

ما سمى القلب الا من تقلبه فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره الآية فى هذه الآية دليل لمنع السالكين أن يتظاهروا للجمهور بما هو عندهم مما يدق عن مداركهم وما للسالك والهالك وكان يقول مهما شهدته فهو لديك ومنك واليك فافهم وقال فى قوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم هو أعلى عليين باشارة ثم رددناه أسفل سافلين وكان يقول حيثما جاء كشف سوء أو عذاب أو ضر أو غطاء فالمراد به الحجاب اذ لا يكشف الا الحجاب والحجاب بلا شك مانع من اللقاء الحقيقى فى كل مقام بحسبه وكان يقول احذر أن تدعو على من ظلمك فانك اذا تدعو على نفسك ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها ان لكم لما تحكمون فمن شهد ظلما فانما هو منه واليه ألا له الخلق والامر فاين الظلم وكان رضى الله عنه يقول احذر أن تدعى قدرة وأنت فى قيود مرتبة الاضطرار والاستغناء وأنت فى مرتبة قيود الافتقار واعمل فى كل مقام على شاكلته فان التظاهر بالجهالة لا يليق بمثلك وشأنك أحسن تقويم فافهم وكان يقول من هو بكل شئ محيط لا يسعه شئ هذا ومعه شئ فكيف بمن هو كل شئ ولم يكن شئ غيره ويكفيك هذا فاصبر نفسك فى جدلك أو أثبت التجريد فتلك الطامة الكبرى فافهم وكان يقول العبد لولاه فاعبدوا ما شئتم فافهم وكان يقول كل مرتبة فان ما عبد الحق فيها من شاءها الا مرتبة الحقيقة المبينة فان ما يعبد الحق من شاءه فمن ثم قال الحق بناطقه المحمدى قل الله أعبد مخلصا له دينى فاعبدوا ما شئتم من دونه أى وأما هو فما يعبد دونه الا بعجز داشاءته وما كان لنفس أن تؤمن أى بى الا باذن الله وكان يقول سجنك قيود ذلك البشرية وويلك من تمكن من خلاصك منها فلا تجهلنه فتظنه ممن يؤكدها ويخلدها فتطلب أن يوسع عليك دنياك وأمورها وان يمنع عنك ما يزحزحك عنها فان ذلك عكس ما يريده منه من عرفه فافهم وكان يقول لا يعرفهم بآياتهم الا من تحقق بحقائقهم ولا يعرفهم بسيماهم الا من تخلق بخلائقهم وكان يقول جبلت القلوب على حب عالم الغيوب ومن ثم أحب الناس من كاشفهم بما وارته اجسامهم وحذرهم من وساوس وأوهام واعراض واجرام لان ذلك من عزيز الغيب عندهم لقصور دراكهم عنه وآخرون أحبوا من كاشفهم بدقيق النظر فى أمور دنياهم وآخرون أحبوا من كاشفهم بمعارف الحق وحقائقه لانهم لا غيب عندهم الى الله وكان يقول الشئ فى مرتبته الاصلية لا تعرف قيمته وانما يظهر عزته فى غربته واعتبر هذا فى كل جوهر وشئ نفيس هكذا العارف المحقق هو عين معروفه ومعروفه حقيقته ومتى ظهر بحكم حقيقته هذه بحبه التنزيه له من حيث انه الحق عما تعين به من حيث انه الخلق فامتهن ورد عليه قوله أنا الحق فاذا تغرب الى مرتبة العبودية وأحكام الخليقة عرف فى كنزه وظهر بحكم تعظيمه وعزه وكان يقول لا يأمرك الاستاذ الناطق بأمر يفعل ويتعذر عليك فعله الا لعدم كمال قبولك لذلك ونقص استعدادك وكان يقول اذا اعتنى الحق تعالى بعبده أماته عن كل حركة لا نفع فيها له أو لاحد من الخلق وقد وقع لى ذلك فلا أجد قوة الا حال فعل خير أو قول خير وفى غير ذلك أعجز عن عصر ليمونة فأنا ميت فى صورة حى وكان يقول لا تطلب أن لا يكون لك حاسد ولا ان لا يحسدك حاسد فان الحكم الوجودى اقتضى مقابلة النعم بالحسد فمن طلب أن لا يكون له حاسد فقد طلب أن لا يكون له نعمة ومن طلب الوقاية من شر الحاسد المحقق الحسد فقد طلب ظهور

النعمة عليه مع الامان من التشويش فيها فافهم فلذلك قال تعالى قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر حاسد اذا حسد وأتى باذا ولم يقل ان حسد فافهم وكان يقول العليم الحكيم الهادي اذا تحوّل لاهل زمانه في صورة آدمية فظاهره امام هدى لاهل زمانه وباطنه الرباني رب لاهل زمانه أي سيد أناهم في صورة يعرفونه بها ولا يراه من هذه الحيثية الامن مات الموتة المعنوية بان تجردت نفسه عن أوهامها البهيمية كما أشار اليه حديث انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا * وكان يقول ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه رفع كما رفع عيسى عليه السلام وسينزل كما ينزل عيسى عليه السلام قلت وبذلك قال سيدي علي الخواص رضي الله عنه فسمعته يقول ان نوحا عليه السلام أبقى من السفينة لوحا على اسم علي بن أبي طالب رضي الله عنه يرفع عليه الى السماء فلم يزل محفوظا في صيانة القدرة حتى رفع علي بن أبي طالب رضي الله عنه فالله أعلم بذلك وكان يقول العارف بالله اذا ذكر الله رأى الله تعالى يذكر نفسه وهو يسمعه وهكذا من عرف هذا العارف حق اليقين فانه عين معروفه فافهم * وكان يقول حقيقة المريد المخصوص من استاذه بمنزلة ما يراه الناظر في المرآة من نفسه مطابقا بواسطتها فافهم وكان رضي الله عنه يقول العورة محل الخيانة فالمعصوم من ليس فيه محل الخيانة فلا عورة له ومن ستر الحق عورته أمن روعته اذ لا روعة الا من خائن على ما أنت له صائن فافهم وكان يقول من شهد أن القدوس هو القائم بالامور ولم يشهد في الوجود الا الكمال ومن انعكس انتكس ان لكم لما تحكمون فاعبدوا ما شئتم فافهم وكان يقول الملك مقيد بالتنزيه والشيطان مقيد بضده وكلاهما في دائرة الفرقان مقيد والمخلص من خلص من المقيدين بشهود الاحاطة الخفية في الكل فلم يبق لمقيد عليه سلطان فهو القائم وهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وكان يقول حضرات قدس الله هي مدارك العارفين به الهادين اليه فاتخذ لك في كل شيء منها مستقرا بحسن المودة والخدمة وصدق المحبة والتعظيم فلا تعلق همتك بغير أهل الحق تندم واجعل همتك الحق حيثما توجهت تسلم وتغنم والله أعلم وكان يقول ما تعلقت محبة الله تعالى حقيقة لمن أحبه الا بأخلاقه تعالى التي تخلق ذلك العبد بها ومن هنا قال عليه الصلاة والسلام تخلقوا بأخلاق الله تعالى وما كره الناس احدا يحبه لامر الا لجهلهم به وتصورهم على خلاف ما هم عليه من الامر ولذلك سموهم ضلالا وسحرة وكهنة ولو أنهم رأوهم على ما هم عليه لاحبوهم فما كره الناس الاولياء الا من حيث موهوم نفوسهم فيهم لا غير وكان يقول من شهد ان كل ذي نفع عين من أعيان الحق وكل ذي ضر من أعيان الضار الحق وقس على ذلك جميع الامور حتى الصلاة والزكاة والصوم والخوف والضحك وسائر الصفات فلم ير شيأ منها بالحقيقة الا ربه الحق فحيثما ولى هذا فثم وجه الله فلا تله اذا قال حيث اتجهت رأيت وجه الحق ظاهرا واذا لمته قال له وجده لا تطعه واسجد واقترب يعني لكل المظاهر فافهم وكان يقول انظر الحق قبل خلق الخلق وانظر ماذا ترى فلن ترى غيره وكان يقول وجودك وموجودك اثنان بالبيان واحد بالحقيقة فافهم وكان يقول صلاة كل رباني صورة اسرائية وما ثم أعلى من صورة الاسراء المحمدي ولذلك لم يفرض في مشهد الاسراء سواها فافهم ان المصلي يناجي ربه وما ثم سواه والكليم كاتمه والسميع سميعه ما من الله الا واليه فافهم فاذا

أحببته كنت هو ومازلت هو فان لم يكن كنت سمعه ولسانه فأنا المتكلم السميع وكان يقول
ماأغرب الحق فى أهله فافهم وكان يقول الاسم عين المسمى فى كل مقام بحسبه فافهم وكان
يقول وهو معكم أينما كنتم وان كان عينكم اليه فن أنتم يادليل من ليس له دليل فهو هو فافهم
وكان رضى الله عنه يقول الضروريات والبديهيات انما هى أمور وجدانيات وهى
أصول النظريات فالوجد أصل أصول هذا الباب فافهم وانما احتيج الى الحجج والادلة والتعاليم
لتوقع المطالب من النفس موقع الوجدان أو ما يقاربه ومتى وجدت المطلوب لم تحتج الى شئ من
ذلك ومن ثم لم تحتج الضروريات الى دليل فافهم فياواجد الحق تحقيقا أو تصديقا حسبك وجدك
فان قال لك معترض مادليلك على حقيقة هذا فقل وجدى فان قال لك ومايؤمنك أن أقول لك
بل هو الباطل والدليل على ذلك وجدى فلا تجبه أيها المحقق وقل له من ينازعك فى وجدك
وهو لك كما وجدت وهو لى حق كما وجدت قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء الآية أولئك الذين
كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه فالامر عندهم وجدانى فافهم الذى تجدونه مكتوبا
عندهم فهو عندهم بالوجدان فافهم وكان يقول الكلام عين المتكلم فى الدائرة السمعية كما قال
ولقد جئناهم بكتاب الآية فهو المتكلم وهو الكلام والقرآن عينه العقلى والفرقان عينه الخيالى
والمقروء المعبر عنه بضمير اتقرأه عينه الحسى وتنزل الفرقان تنزل القرآن والقرآن تنزل الكلام
والكلام عين المتكلم والكل تعيناته التفصيلية من مجمل تجليه المعبر عنه بالكلام فافهم وكان
رضى الله عنه يقول الخلق هو التقدير فالذى هو عين بالتحقيق هو مثل أو غير بالتخليق ألم تسمع قول
الحق بلسانه المحمدى الجمعى انا كل شئ خلقناه بقدر برفع لفظة كل على انها خبران فافهم وكان
يقول حقيقة الواجب علم فعلى بطن فيه قائله وحقيقة الممكن علم انفعالى بطن فيه فاعله وحقيقة
الممتنع علم مجرد لم يحصل فى صيغة التميز الاثباتى الا فى القول لان هذا التعريف وكل التعاريف
صيغ تمييزية اثباتية فافهم وكان يقول من أحاط بك ولم تحط به فلست مثله ولا على صورته فافهم
وكان يقول مادمت فى دائرة الفرق فلا بد لك من شرك واشراك اللهم خلصنا واستخلصنا آمين
وقد فعلت ذلك فافهم وكان يقول اذا كانت صفاتك بالاصالة له فوهمك عليه وحسك عليه وفكرك
عليه وتعلمك عليه وفعلك عليه وقولك عليه واختيارك عليه وتخيلك عليه وعلى هذا فقس انه بكل شئ
عليم أحاط بكل شئ علما فان لم يكن كل ما هو شئ بأى اعتبار كان معلومه لم تتم هذه الاحاطة فافهم
ومن لم يشهد ذلك كذلك لم يشهد حقيقة قوله انه بكل شئ عليم أحاط بكل شئ علما وانما شهد
ما أوله وخص به هذا العموم وقيد به هذا الاطلاق بل تقيد به هذا عن شهوده ومن ثم يظهر معنى
قوله والله يعلم وأنتم لا تعلمون فافهم وكان يقول اذا كان هو الناظر اليك بكل عين والعالم بك بكل
ادراك وعلم فما ثم من تراثيه الا هو فلا يحجبك الرياء عن القيام بما يرضى واحذر أن يراك رأى
حى ولا أنت حيث تظن أنه لا يرضى فانه هو الذى يراك حين تقوم فى كل مظهر يرى ومتى صح لك
هذا الشهود استغرقك فى الله فى كل جهاته فأينما تولوا فثم وجه الله فافهم وكان يقول الحقائق
لا تنقلب فالمقيد لا يكون مطلقا والمطلق لا يكون مقيدا وانما تعاقبت صور المراتب المقبولة على
قابلها فقط لا تبديل لكلمات الله فافهم وكان يقول كل متميز بنفسه أو غيره ثابت حتى النفى ذلك
بان الله هو الحق وان تباينت الاسماء فافهم وكان يقول حبك للشئ على قدر بغضك لضده

وكذلك العكس وزنا بوزن مثلا بمثل سواء بسواء وهكذا أمور كل مقابل بالنسبة الى مقابله فافهم
وكان يقول لا نستعيذ من شئ ولكن استعيذ من شره وكان يقول التأثير ربوبية والتأثر عبودية
فى كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول الخلق هو التقدير والتقدير هو التنزيل منزلة النقيض فى
المعاملة فى كل مقام بحسبه واذا ظهر هذا فهو تعالى ذات كل موجود وكل موجود صفته وليس
لها مبدأ أول الا هو اذ ليس بعده الا العدم والعدم لا يكون مبدأ أسما الموجود واذ قد تبين لك
أمر الوجود هذا فانت تعلم انك اذا نظرت الى أى موجود نظرت اليه من حيث هو وجدته ذاتا
وقد تبين أن لا ذات الا الوجود فظهر ان الوجود بالحقيقة هو الموجود والموجود ليس الا هو
الوجود فان قلت فمن أين جاء الفرق والى أين قلت جاء من الوجود الى نفسه فان قلت كيف يتأتى
هذا قلت يتأتى بأن يقدر نفسه مراتب على طريقة التجريد البيانى المذكور فى علم المعانى
والبيان وأنت تعلم أن لك أن تجرد من نفسك لنفسك فى نفسك على كل صورة وتكون تلك
الصورة كلها فى ذلك وتعامل نفسك من حيثية كل منها معاملة خاصة وتصور نفسك ناسيا
لانك جردت نفسك وناسيا أيضا لذلك النسيان ومحققا لتلك الكثرة وتكون كذلك من تلك
الحيثيات وما هذا ونحوه الا عين فعل الوجود الذى أنت هو لا مثاله وما تلك الامور كلها بالحقيقة
الا أنت بلا زيادة فما ثم على كثرة الموجودات الا الوجود بلا زائد حقيقة فان قلت فما مبدأ هذا
التقدير من الوجود قلنا مبدؤه اقتضاؤه لذاته ان يقضى وما ثم الا هو فيقضى بنفسه لنفسه
وعليها على طريق التجريد كما مر قضايا لا تتناهى للزوم القضايا للاقتضاء الذاتى وتلك التقديرات
تنزيلات الوجود منزلة ما ليس بموجود فى المعاملة وتسمى هذه موجودات وبالضرورة يكون هذا
التقدير أولا فى الوجود اذ لا موجود ثم وهذا هو الخلق الاول وتسمى هذه الموجودات مراتب
قدم وأزل وايجاب وصفات ومعانى وحقائق كذلك وبعد هذا يكون تقدير هذه الامور التى هى
لا وجودات وجودات فيقدر ما تسمى ذوات وماهيات وتعينات وأينيات ونحوه تقدر فيها
مراتبها اللاحقة وذلك هو الخلق الثانى كما جاء فى قوله تعالى أفعيينا بالخلق الاول بل هم فى لبس
من خلق جديد فالاول تنزيل الوجود منزلة ما ليس الوجود والثانى منزلة ما ليس الوجود منزلة
الوجود فانظر الى هذا النمط ما أعجبه وأغربه وأطال فى ذلك ثم قال وقد فتحت لك باب التحقيق
فان كنت من أهله فتقدم والا فلا فافهم قلت جميع ما فى هذه القولة مبنى على مذهب أهل
الوحدة المطلقة وهى مرتبة نقص بالنظر لمراتب المحققين فكان الشيخ فيها كالمغلوب على اظهار
ما شهده بقرينة كلامه فى مواضع من هذه الوصايا والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول
سمى العقل عقلا لوضع التقييد التحديدى الذى هو شأنه ويسمى لبا من حيث تنزله بذلك فى لبس
الخلق الجديد لان اللب مختفٍ بقشور لا تلزمه وهو مبدؤها فافهم وكان رضى الله عنه يقول
اينما توجه الفكر لا يأتى الا بغايرات الحق وماذا بعد الحق الا الضلال فهو لا يأتى فى الحقيقة
الا بالضلال أى عن الحقيقة التى هى الخير المحض فهو لا يأتى بخير محض قط فافهم وكان يقول
الجعل والصنع والابداع والتكوين والتمييز ونحو ذلك كله تقدير فهو خلق بمعنى التقدير
وان لم يسم فى بعض المراتب خلقا فافهم وكان يقول اذا وجدت أيها الذائق أمرا وسألك أحد
عما وجدت سؤال تقييد كأن يقول لك ماذا تقول فى كذا قل له هل قال أحد سواى فى ذلك شيأ

فان قال لك لا أو لا أدرى قل له فهو عندى كذا فان اعترف به فذاك والا كان لك مخاص من شره ان أنكره وان قال لك نعم فقل لا حاجة اذا بك لقولى فى هذه فان قال لك بل لى حاجة فقل له أنا عندك أفضل من ذلك القائل واولى بالحق أم هو فان قال لك هو فقل له فانت عن تصديق أبعد منك عن تصديقه فلا حاجة لى أن أقول لك شيأ وان قال أنت عندى أفضل منه فاجبه ولك الحجة عليه وان كان متفعلا فافهم وكان يقول فى حديث الانصار شعار والناس دثار لايمس بشرتك ثوبان معا انما يمسك شعار واحد ومابعده دثار وانما كان الانصار شعارا لرضاهم به عما دونه يحبون من هاجر اليهم الآية فجهم لا لعلة سوى التحقق به وانما كان الناس دثارا لتعلقهم بالعلل الخارجة عن التحقق به اما ترضون معاشر الانصار ان يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بى الى رحالكم قالوا رضينا فاعرف يا أخى الانصار بسيماهم فهذه آيتهم لمن توسم ولا تقيدهم بقبيلة ولا طائفة سوى من بهم هذه العلامة من كانوا واين كانوا فافهم وكان يقول فى قوله وثيابك فطهر أى لتكون ثياب صلاة فافهم من لم يتجرد عما سوى أمر لم يباشره تحقيقا وكان يقول فى قوله لايمسه الا المطهرون أى لا يتحقق به الا المتجردون للصلة به عن موانعها الملائمة اذ الطهارة التجرد عن موانع التلبس بحقيقة الصلاة التى هى صلة بين العبد وربه فافهم وكان يقول قيامك بالامر لاجل الامر وحده الاخلاص وميزان ذلك ان تفرض أنه نهاك عنه أو عن موضع أنه أمرك به أو عكسه فان وجدت نفسك تنبسط باحدهما أكثر من الآخر فاعلم أن قيامك به معلول وانه شهوة نفس والا فلا فما أعز الاخلاص وما أدق ادراكه فافهم وكان يقول الواحد أصل العدد فالا ينقسم أصل ما ينقسم فى كل مقام بحسبه فافهم فان سكنى مالا ينقسم ليس كسكنى المنقسم فى المنقسم فلا تتخيل الحلول الظرفى فى جانب الربوبية مادمت فى حكم مراتب الخلق الجديد اللبسى فافهم فالقلب بيت الرب ورب البيت يسكن باطنه وينزل الى ظاهره فافهم وكان يقول ليست المستحيلات الأمور فى غيبك وقوتك لم تعين بها قوابل حاجة بالنسبة اليك الاترى أنها قائمة فى تخيلك وتوهمك فافهم وكان يقول لاتطالب ربك بشئ ولو بقلبك فان المطالبة تريب وليس ذلك شأن العبيد فافهم وكان يقول من أبعد المطالب عن الصواب مطالبة العبد ربه بما له أمره أو نهيه فان الرب حقه يفعل ما يختار ويحكم ما يريد وشأن العبد القبول من ربه ليس الا فافهم وكان رضى الله عنه يقول من حققك بالله لا تقدر على مكافأته بشئ قط وكان يقول الذات لاتدخل تحت احاطة علم ولا ادراك وكان يقول العارف المحقق يأبى الله أن يأتيه بالامور التى يختارها الا من حيث لايشغل همته باسبابها العادية حتى انك تراه يتسبب فى أمر بالتوجه والدعاء فيمسك عنه ذلك الامر لذلك التسبب وماذلك الا لانه صار عين معروفه الذى لا ينبغى أن يظهر الا بوجه السيادة والعزة الا لما يريد فلما ظهر بوجه التسبب تنكر فتوقف المراد وتعذر فلكل مجال رجال فافهم وقال فى قوله تعالى وقد جاءكم الحق من ربكم أى قد جاءر بكم بعينه الحق لا بمثال موهوم فافهم وكان يقول العقول حقائق اسماء الذات والارواح حقائق أسماء الصفات والنفوس حقائق اسماء الافعال ولكل اسم دائرة تأثيره وسلطانها وتجلياته فيها أسباب مسبباتها فاسباب الخلق تجليات الخلاق واسباب الرزق تجليات الرزاق وقس على هذا وكان يقول صور اسباب الارزاق أرباب الاوهام القاصرين

نظرهم على شهود الحق وتمييد للخواص النافذين الى التحقق بالحق الا ترى كيف العوام يتولون الانفاق على عبيدهم وخواص الناس كالوزراء والامراء يولون الانفاق بعض خدمهم وقد كان بلال متولى نفقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى وكلمة الله هى العليا كلمة الله هى النفس التى غلب عليها الحكم الالهى بظهوره فيها تخلقا وتحققا وكشفا وبيانا هذا هو حقيقة معنى الآية وفيها أيضا ان كلمة الله أى اسم الله هى العليا لانه الاسم الاعظم الجامع لحقائق جميع الاسماء وكان رضى الله عنه يقول من عرف الحق لم ير الا الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فافهم وكان يقول مهما رآه المأمومون فى أئمتهم من كمال أو نقص فهو صورة بواطن المأموم اشهده امامه اياها وللامام فوق ذلك مظهر آخر فاياك ان تظن نقصا باهل الكمال فتقول عصى آدم ربه فغوى بل اعرف ان ذلك انما كان اظهارا لك كيف تتداوى اذا ابتليت فى صفاء تلك الحضرة وقس على هذا فافهم وكان يقول الاستغفار استمداد الغفران وحقيقة التوجه بوجه الاستعداد الى التحلى بالكمال بدل النقص وبالاحسان بدل الاساءة وغاية التحقق بالمحبوب تحققا ذاتيا يستحيل به عروض ضده وذلك هو العصمة فى كل مقام بحسبه واليه الاشارة بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وغاية الغاية فى هذا الباب أن يغفر الله منك بجمله حكم ما دونه فلا ينكشف فيك الا وجهه الجميل فافهم فان الغفران هو الوقاية عما يضر عما يسر ومنه سميت البيضة مغفرا فلكل مقام مقال وكان يقول فى كلام الاطباء ان برد الرحم سبب فى عدم الحمل هكذا نفس التلميذ متى لم يجد لوعة الوجد وحرقة الطلب من الشوق الى المقصود لم يتولد فيها من فيض استاذه صورة أمره فهو مثل الوقود البارد لا يؤثر فيه القبس الا دخانا كالدعاوى والرعونات الحاصلة للنفوس الداخلة بين القوم بغير حرقة شوق وصدق وطلب وجد ومثلها ان يكون كورقة مبلولة لا يثبت عليها كتابة ومثلها أيضا كحراق بارد أى رطب لا يعلق فيه قبس وكان رضى الله عنه يقول من تحقق بمرتبة حصلت له خصائصها وامورها على قدر تحققه بها كالمتحقق بصورة محمدية بشرية فيقول اللهم صل على محمد وآته الوسيلة والفضيلة الى آخره فانما هو فى الحقيقة يطلب ذلك لنفسه منه من حيث انه متحقق به ويقال لمن تحقق بصورة محمدية يا محمد أو موسوية يا موسى أو عيسوية يا عيسى وقس على هذا وارق الى حيث نفذ وقلت فلكل مجال رجال وكان يقول فى قوله صلى الله عليه وسلم انا معاشر الانبياء نبتت أجسادنا على أرواح أهل الجنة فارواحهم سماوية متمثلة فى هيا كل أرضية وكل الى بدنه راجع فافهم وكان يقول انما أمر الحق ونهى منك قلبك السامع الفاهم ولا يؤدى عن المكلف ما كلف به الا هو فمتى عمل جسمك عملا وقلبك غافل عنه لم يحسب لك ولم يؤد عنك ولكن ما تعبدت قلوبكم وانما سقط اللوم الظاهر بمباشرة الجسم للعمل لظن حضور القلب وقصده الى ذلك فراقب علام الغيوب فانه الناظر الى القلوب فافهم وقال فى قوله تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله أى منك ولا يتكلم بكلام الله الا الله فاذا ناجاك هاديك الى حق فاسمع من الله وأطع تغنم واعرف ان ربك قد تحول لك فى صورة من صور المعارف يتعرف اليك بها لتعرفه فتحبه فتتحقق به فافهم وكان رضى الله عنه يقول السر ما لا يشهده الا واجده فمن شهدت سره فاعلم انك أنت هو من حيث حصل لك هذا الشهود وهل للمستفيد شئ الا صورة مفيده فاذا كل

مامن المستفيد الى المفيد انما هو فى الحقيقة من المفيد لنفسه ان العبد من مولاه عبد القوم من أنفسهم ومامن الله الا واليه وليس يفهم عنى غير ايامى فافهم وكان يقول فى قوله ألم أعهد اليكم يابنى آدم أن لا تعبدوا الشيطان أى لا تطيعوه وتنقادوا له راضين بأمره فمن كان هكذا لاحد فقد عبده اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله وما أكثر ما يعبد المقلدون ائمة الضلالات علماء السوء الذين يريدون بعلمهم ماليس من الله فى شئ فافهم وكان يقول اذا كان ابليس كفر بترك سجدة واحدة لآدم فكيف يرضى ابن آدم أن يكفر بتكرار السجود لابليس ولكن الكفر دركات كما ان الايمان بالحق درجات فافهم وكان رضى الله عنه يقول احذر ان تزدرى أصحاب الخلع الخفية من الشعثة رؤسهم المغبرة وجوههم فان وجوههم ناضرة الى ربها ناظرة وانما أنت أعشى العين وكان يقول اياك أن تحسد من اصطفاه الله عليك فيمسخك الحق كما مسخ ابليس من الصورة الملكية الى الصورة الشيطانية لما حسد آدم وأبى وتكبر عليه وفى هذا تحذير لك اذا رأيت امام هدى الى الحق أن تحسده أو تتكبر عن الخضوع له والائتمام به فان ذلك يسلبك ما فيك من الصور المرضية ويدخلك فى الصور الغضبية واذا خضعت له وكنت بالعكس نقلك من الصورة الشيطانية الى الملكية وكان يقول فى حديث صوم يوم عاشوراء نحن أحق بموسى منهم أى من اليهود انما كانت هذه الامة أولى بموسى عليه السلام من قومه لانا نؤمن بموسى كايمان من عاصره لدلالة معجزة نبينا التى هى القرآن التى نعرف اعجازه بالمشاهدة لا بالخبر وأما اليهود الذين لم يعاصروه فانما آمنوا به تقليدا للخبر وأين من يؤمن تقليدا ممن يؤمن عيانا وتحقيقا فى المعجزة القرآنية فنحن أحق بجميع الرسل عليهم الصلاة والسلام ممن لم يعاصرهم من أممهم والسلام وكان يقول انما كان يوم عرفة أفضل من يوم عاشوراء لفضليته على عاشوراء بالحج المشروع فيه وهو ركن من أركان الاسلام وليس فى عاشوراء ركن من أركان الاسلام يختص به كيوم عرفة فافهم وكان يقول فى قوله وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا صدقا هنا وضعه موضع فضلا اذ قوبل به عدلا فافهم أى بفضل الله تعالى بصدقها على قلوب قوم حتى صدقوها وعدل الله بقلوب قوم حتى عدلوا عن تصديقها وكان يقول كلما أتاك به امام هدايتك فهو ذكر من ربك ورحم بك محدث الاتيان اليك والظهور عن ذلك الامام من حيث كونه فأما من حيث وجوده الحق المبين المتجلى فى عينه الناطق بمرتبة الربوبية والرحمانية فلم يزل قديما لان الحق المذكور من المرتبة المذكورة لم يزل متكلما اذ هى له ذاتية وانما الحدوث من جهة التعلق الظهورى من حيث الحكم بالحدوث فافهم وكان يقول من أتى بما لم يسبق به فقد أبدع وابدأ ومن كرر مثالا فقد أعاد واخترع فافهم وكان يقول لا يظهر سر السيادة الربانية فى أحد الا ويجعل له اتباعا لان السيد هو الرب المصلح المدبر فلا بد له من حضرة يحكم فيها ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية أى معنوية فقد كان فيهم من ليس له زوجة صورية ولا ولد صلبى كعيسى ويحيى ومن هنا يفهم المراد بقول زكريا رب لا تذرنى فردا فكأنه قال كما قال اخوانه ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما وأحب الخلق الى الله أنفعهم لعباده فكفى المصلح لشأنهم شرفا أن يكون أحب الى الحق ممن ليس همه الا صلاحه وحده وكان يقول من كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويغضب لغضبه فهو نسخة

الحق والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم فافهم فمن اتخذه امام هدى وجعله كتابه ينظر فى أموره بعين الايمان فيتبعها ابانه ان نقدا أوتى كتابه بيمينه ومن اعتمد على الاساطير فانما اعتمد على حكم وهمه أو حكاية فهمه بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم أى معناه مبين فى نواطق العلماء وكان يقول انما أحب الله عبده المسلم لانه مخلوق على صورته وهو تعالى أجل من أن يحب خلاف صورته التى هى الكمال المطلق الاقدس فافهم قلت والمراد هنا بصورة الحق صورة آدم عليه السلام لانها أشرف الصور وليس المراد بها صورة الذات الالهى والله أعلم وكان يقول مادمت أيها الآدمى صاحب صفات كريمة فأنت انسان باق على أصلك لم تنسخ ولم تمسخ ومتى نسخت منك الكرائم بالذمائم فقد نسخت عنك الانسانية بالصورة الشيطانية التى انمسخت بها وان خلطت لم تك انسانا خالصا ولا شيطانا محضا وفى ذلك فليتفاوت المتفاوتون والحكم للغالب فافهم وكان يقول اذا قال لك قائل لم دون العارفون المعارف التى تضر بالقاصرين من العلماء فضلا عن العوام أما كان من الحكمة وحسن النظر والرحمة ما يغنيهم من تدوينها فان كان عندهم ذلك فمخالفته نقص وان لم يكن فكفاهم نقصا أنهم غير حكماء فقل له أليس الذى أطلع شمس الظهيرة ونشر فاذح شعاعها مع اضرارها بالابصار الضعيفة وسائر الامزجة التى تتضرر بها عليما حكيما فان قال بلى ولكن عارض ذلك مصالح تربو على هذه المفاسد فقل له وكذا الجواب عن مسئلتك وحسبك جوابا أن من دون ذلك لم يدونه للجمهور ولا اذن فى ذلك ولا سكت عنه بل نهى عن اظهاره لهم وشدد فى النهى والتحذير الى الغاية وصرح بأنه لم يدونه الا باذن من الله فى تدوينه لاهله فقط فيكون فى التدوين أمانة لهم ليظفروا من معانيه بما تنفتح به أبواب كالاتم الباعثة بسحائب الرحمة فى قلوبهم وعلى ألسنتهم فتشرق الارض بنور رشدهم وتحيا بأثر هدايتهم فتعدى أهل الغفلة والحجاب حدود هؤلاء السادات وأظهروا دواوينهم لغير أهلها كما تعدى الغافلون حدود ربهم فسافروا بالقرآن الى أرض العدو ومكنوا أعداء الله من قراءته بقلوب زائغة وألسن معوجة فحرفوه واتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وهل دون الائمة المجتهدون ما دوناه عنهم من العلم ليستعان به على هوى النفس وكسب الدنيا وتوليد مسائل موافقة لهوى الظلمة والامراء لا والله ولكن كان أمر الله قدرا مقدورا وحيث ظهر ان فائدة تدوين هذه المعارف من أعظم الفوائد ظهر أن تدوينها من أحق الحقوق اذ فائدتها بقاء روح حق اليقين واشراقها فى مظاهر الهادين بالحق كما فى فائدة تدوين علم الظاهر بقاء روح الاجتهاد الظنى الموجب للعمل وظهوره فى مظاهر المرشدين والله يعلم المفسد من المصلح فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى حديث القلب بيت الرب وفى قوله تعالى ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا فاعرف بيت الرب من بيت الناس وتوجه الى كل منهما بشرطه وقم له بحقه واستقبله وقم وطف حوله وادخله بما يناسبه منك فالجسم بالجسم والقلب بالقلب والروح بالروح ولكل مجال رجال فافهم وكان يقول فى قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا النزل اكرام الضيف أول ما يكرم فاذا كان الفردوس أول ما يكرمون به اذا كانوا ضيوفا فكيف بغاية اكرامهم بل كيف اكرام الاحباب الذين لا حجاب عليهم أبدا فافهم وكان

يقول

يقول عجبا للاذ الدنيا كيف يذهب الملال حلاوتها ان دامت وتعقبها الرغبة فيها او الحزن عليها ان زالت فلا راحة للمؤمن دون لقاء ربه فافهم وكان يقول انظر الى النفس المدركة المفارقة التى تشير اليها منك بقولك انا كيف هى متعلقة بسائر أبعاض جسمك وأعضاء بومك وكيف لها مع كل بعض وعضو معنى وأثر خاص تارة يماثل ما هو لها مع غيره كاللمس بسائر سطح البدن والابصار بالعينين والسمع بالاذنين وما أشبه ذلك وتارة يباين ما هو لها مع غيره كالتكلم باللسان وحده والذوق باللثة وحدها وما أشبه ذلك فهكذا حكم النفس مع ما تعلقت به من الاعضاء والابعاض وهى نفس الكل الموصوفة بسائر المعانى ومن عرف نفسه عرف ربه فافهم وكان يقول الاستاذ مظهر سر الربوبية لمريده فعلى المريد أن يقف عند أمر أستاذه وان لا يلتفت عن أستاذه يمينا ولا شمالا ألم تسمع الى قول أكبر ولد يعقوب لن أبرح الارض حتى يأذن لى أبى ثم قال أو يحكم الله لى ثم قال لهم ارجعوا الى أبيكم فتبين أن المريد ماله وجه يتوجه اليه الا أستاذه حتى اذا تحقق بحقيقة أستاذه وسقط حكم المغايرة بين من تبينهما كان الله وجهه من حيث وجه ذلك الاستاذ الذى تحقق به ذلك المريد وأطال فى ذلك وكان يقول ينبغى للعالم أن يرى القرآن هدى ورشد الاهل كل صراط مستقيم فلا ينكر على أحد لما فهمه منه من الهدى عند ذلك الفاهم وان كان مخالفا لفهمه والراسخون فى العلم يقولون أى عند كل تأويل فيه هداية لغيرهم آمنا به كل من عند ربنا ولكل قوم هاد ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فافهم وكان يقول فى منكر ونكير انهما يأتيان للميت فى صورة انكاره وتنكيره فان كان منكر اللمنكر متنكرا على أهله فى اعتقاده الجازم عنده ببرهانه فبذلك يثبت على معتقده ومن عكس انتكس * وكان يقول ملوك الدنيا محتاجون الى ملوك الآخرة وذلك ظاهر فى الدنيا بزهد ملوك الآخرة فى الدنيا وعناية الحق بهم وأما غنى ملوك الدنيا فلا يظهر للشاك صحته من بطلانه الا بعد الموت حين يفوت الفوت ومن قبل النصيحة أمن من الفضيحة * وكان رضى الله عنه يقول من أرشدك الى ما به تخلص من غضب الحق وتحصل به رضوانه فقد شفع فيك فان أطعته واتبعته وقبلت منه فقد قبلت فيك شفاعته فنفعتك والا فنعوذ بالله من حالة قوم لا تنفعهم شفاعة الشافعين حيث كانوا عن التذكرة معرضين فافهم * وكان يقول تثقل موازين الآخرة على قدر التعب ومثال ذلك أن يقول لك كريم من أتانى بشئ وزنت له ثقله فضة فجهد رجل فأتى بصخرة فوزن له ثقلها وأتاه رجل بريشة فوزن ثقلها وكان يقول جلوسك فى خص وأنت فى عتق من اسر الشهوات خير لك من قصر مشيد وأنت مسجون فى اسرها محجوب عن محبوبك فافهم وكان يقول فى قوله تعالى وأيدناه بروح القدس الروح الامين على ما يتلقاه من روح القدس هو الفكر الصادق وروح القدس هو العقل الناطق الحكيم الحاكم فى النفس الحيوانية التى يطهرها من الرذائل ويحليها بالفضائل فى كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول فى قوله ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه أن ينفخ بكشفه وبيانه فى قلوب الحاضرين بين يديه حضورا ايمانيا أرواح الصدق فيصير من الصادقين وأما تصديقه للكتب الماضية بطابقته ما فيه لما فيها فشئ معروف فافهم وكان يقول الوجد مخبوء فى لا والوجد مخبوء فى نعم فقابل كل حكم أتاك من الحق باختيارك بنعم يجعله عليك نعمة من النعم فافهم وكان يقول على قدر المعرفة يكون الحب وعلى قدر الحب

يكون القرب وكان يقول فى قوله فى يوم تتقلب فيه القلوب والابصار أى يصير حكم القلوب ظاهرا على حكم القوالب فمن كان فى قلبه خير ظهر عليه ظاهرا وأما تقلب الابصار فهو أن يظهر حكم البصائر فى الابصار فالا يصح له فى دنياه أن يراه الا ايمانا يراه يوم القيامة عيانا وكل من رأى الآن مالا يراه الناس فما رأى ذلك حين رآه الا وهو فى حال قيامى به فافهم وكان يقول العاقل بخيل بعرضه جواد بجسمه وضده بضد ذلك فافهم وكان يقول انما كان أبو بكر رضى الله عنه أسبق رجال قريش الى التصديق والهدى لانه كان أضعف قريش رابطة بما كانوا عليه مما يضاد الهدى فافهم وكان يقول الصوم فى اللغة الثبوت على أمر واحد لقولهم صام النهار اذا وقفت الشمس فى مستواها فنذرت للرحمن صوما أى نذرت ثبوتا للرحمن على افراد مشاهدته فلا أشهد سواه ونحو هذا وما الصوم لعمرك الا الثبوت للحق وفيه فافهم وكان يقول من عرف الحق فكل أوقاته ليلة قدر وكان رضى الله عنه يقول فى قوله ان الله جميل يحب الجمال فيه اشارة الى أن الله يحب أن لا يرى أحد فى عبده نقصا لا باطنا ولا ظاهرا لان العبد من مولاه وأمره راجع اليه فافهم وكان يقول من أحب أن يكون فى حفظ رب العالمين فليخدم أولياءه العارفين بصدق ولسليمان الريح عاصفة تجرى بأمره الى الارض التى باركنا فيها الى قوله وكنا لهم حافظين فانظر كيف حفظ الله الشياطين لما كانوا فى خدمة أوليائه العارفين ومعنى حفظ رب العالمين أن يحفظ العبد من الوقوع فى المخالفات وكان يقول فى قوله كلا ان معى ربى سيهدين فأوحينا اليه الآية ترتب هذا الوحى على هذا القول بالفاء اشارة الى أن كل من قال هذا القول بصدق ألهمه ربه رشده فيما يحاول وكان يقول كل من دخل مقام الاحسان فقد بلغ أشده واستوى ولو كان صبيا قال فلما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين أى على احسانهم ومشاهدتهم لمعبودهم وكان يقول المحبة دائر معها التوحيد والاخلاص فكل من أحب شيأ لا يريد أن يكون له فيه شريك حتى الرجل يحب امرأة فلا يحب أن يكون له فيها شريك وكذلك المرأة فما أحب الله عبد الا ملأ قلبه استغراقا فى محبة مرضاته ولا كره عبد الا ملأ قلبه محبة لمكروهاته وكان يقول روح المتعلم من روح المعلم وعقل المستفيد من عقل المفيد فرع من أصل وأيما مريد أراد الكمال بغير أستاذه وهاديه فقد أخطأ طريق المقصود لان الثمرة لا تكمل الا بوجود النواة التى هى أصلها فكذلك كل مريد لا يكمل الا بوجود أستاذه متعينا عنده بحقيقة نفسه وروحه وقلبه وفؤاده فافهم وكان يقول لا يتبع امام الضلال الا أهل الغى لانه صورة غيهم تشكلت لهم حتى رأوها فصبوا اليها ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره مشكلا ومن هنا يتبع الدجال كل من فى قلبه كفر ونفاق وحكم امام الهدى بالعكس لا يتبعه الا أهل الهدى وكان يقول كيف يخاف الباطل من عرف الحق وكان يقول لم يطلب كل طالب الا الحق لكن تارة يظفر به حقا فيعبده على مكاشفة وتارة يظفر به وهما فيعبده على حجاب فما عبد عابد فى الحقيقة الا الله قلت والمراد بهذا العابد الموحد من أهل الاسلام العام فافهم واياك والغلط والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول من تعلق بغير مولاه ضره اما بأن يحبه فيشغله عن مولاه ما منه فتنته أو يكرهه فيشغله عن مولاه ما به حزنه فلا راحة للمؤمن دون لقاء ربه ولا يلق ربه وفيه تعلق لغيره فالخير كل الخير فى مفارقة الغير فافهم

وكان

وكان يقول جميع الاعمال انما شرعت تذكرة بشرعها كى لا ينسوه ولا يصبوا الى غيره أقم الصلاة لذكرى فافهم وكان يقول الخليفة فى كل دائرة هو من أتم القيام فيها بحسن نظام العبودية معترفا انه العبد مع كمال القيام بنظام الربوبية معترفا ان كل ما جاء به من ذلك فهو لربه ولربه الحمد فافهم وكان يقول اذا أردت ثبات الاخوان على محبتك القاصى منهم والدانى وان يثنوا عليك بكل لسان فقابلهم بالحلم والغفران وتأمل قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده انه كان حليما غفورا فأخبرك أنه ليس بعد الحليم الغفور من يمسكهما فافهم وكان يقول متى شغل الانسان قلبه بالاكوان عن ربه الرحمن ذل وهان وذلك لانه جعل نفسه عبد عبده ومن شغل قلبه بالرحمن عز لانه ردّ نفسه الى غايته ومجده خلقت كل شئ من أجلك وخلقتك من أجلى فلا تشتغل بما خلق لك عما خلقت من أجله ألا ترى ان الرجل الكبير القدر من أمير أو وزير متى شغل نفسه بحب امرأة يشكيها أو بهيمة يخدمها امتهنته القلوب بعقولها وان عظموه فى الظاهر رغبا أو رهبا والرجل ولو كان شعثا تاما متى شغل قلبه بربه الحق عظمته القلوب بعقولها وان أعرضت عنه لهوا أو تكبرا فافهم وكان يقول انما قال تعالى انى جاعل فى الارض خليفة وعده بأن يجعله خليفة فى الارض للملا الادنى لانه كان يومئذ خليفة فى السماء للملا الاعلى حيث خروا له ساجدين فافهم وكان يقول أكمل المظاهر فى كل زمان هو الذى يظهر بكشفه وبيانه لاهل زمانه ما لم يكونوا يحتسبون من الله وهو غيب الله الذى لا يطلع عليه الا من ارتضى وكان يقول اذا اشتغل البدن بهمّ الرزق مع راحة القلب من الالتفات اليه كان ذلك تعبا فيما لا حاجة اليه ومتى تفرغ البدن من همه مع شغل القلب به كان ذلك عذابا بحب ما لا يحصل فكلاهما عذاب فافهم وكان يقول الكامل من يهضم نفسه حتى يزكيه ربه فاحذر أن تتبع من قال بلسان خلق أنا ربكم الاعلى فأخذه الله نكال الآخرة والاولى فمثله كمثل الكلب واتبع من قال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير وأوجس فى نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك أنت الاعلى فافهم قلت معنى حتى يزكيه ربه أى ينزل فى قلوب عباده تعظيمه ويطلق ألسنتهم بحسن محامده أولا فالوحى قد انقطع وما بقى الا الالهام الصحيح وهو أعز من الكبريت الاحمر والله أعلم وكان يقول من أراد أن يخلد الله عليه ما خلعه عليه من المحامد فليضفها الى ربه ويحمده بها فاذا آنس من قلبه علما قال ربى هو العليم أو قدرة قال ربى هو القدير وهكذا كل المعانى فافهم وكان يقول أعاهم استخرج مما أغفله الناس واتخذوه لهوا حكمة وارشادا فقد غاص فى بحر الظلمات فأخرج منه الجواهر المنيرة فهو فى حقه بحر النور فافهم وكان يقول المعانى فى جواهر أصداف قوالبها فجواهر قوم أصداف قوم آخرين فافهم وفوق كل ذى علم عليم وكان يقول اذا ذكرت ذنوبك فلا تقل عليها لا حول ولا قوة الا بالله ولكن قل رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى انك أنت الغفور الرحيم فافهم وكان يقول من تجمل بصحبة المعرضين عن ربه فقد نادى على نفسه بأنه ممن أهانه الله ومن يهن الله فما له من مكرم فافهم فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا وأقبل بكليتك علينا تغنم والله أعلم وكان يقول كل ما أغفل قلبك عن ربك فهو عدو لربك فمن أعرض عنه وتبرأ الى الله منه وتوجه بقلبه وجسده لربه فهو الاواه الحليم فافهم فانظر حالك هل أنت صديق العدو أو عدوه ولا تصحب غير من يحبه

ربك وهو من يذكرك بربك وكان يقول ليس أبوك حقيقة الا من تولدت صورة نفسك عن كشفه وبيانه حتى صارت عقلا بالفعل وأما أبو جسمك فهو أبوك مجازا الا انك ما أنت هذا الجسم بل روحه فتى أغفلك أبو جسمك عن أبي روحك وجب عليك البراءة من أبي جسمك ولا يحصل لك أن تدعى غير أبيك الحقيقي فان ذلك كفر بفاعله فافهم قال الحق فيما وجد فى قراءة ابن مسعود النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم بذلك بضمير الفصل وتقديمه على أب أنهم لا أب لهم على الحقيقة الا هو لوضع الدلالة على الاختصاص بذلك الضمير وتخصيصه وكفاك ان كنت متروحنا قد تجرد جوهر نفسك عن لبس الخلق الجديد قوله كل نسب منقطع الا نسبي والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول مادام المريد تحت حكم استاذه فترقيته دائمة فان خرج عن حكمه اتكالا على ما حصل منه قولا وفعلا فهو كالحجر المرفوع الى السماء مادامت تلك القوة الرافعة مصاحبة له فهو متعال ومتى فترا نحط الى الارض فكن تحت حكم أستاذك تغنم وكان يقول مهما أضمرته فى نفسك وكتمته عن الخلق فى خاطرك ظهر يوم تتقلب القلوب وتبلى السرائر فافهم واعمل أن لا يكون فى سريرتك الا الحق تغنم فافهم والله أعلم وكان يقول فى قوله وجادلهم بالتى هى أحسن التى هى أحسن عبارة عما يحصل به التسليم للحق والاذعان لحكمه فان حصل ذلك بالاستدلال والبحث فهى التى هى أحسن وان لم يحصل الا بالترغيب فالترغيب اذا التى هى أحسن وان لم يحصل الا بالترهيب فالترهيب اذا هو التى هى أحسن فافهم وكان يقول مرشدك الذى يهديك الله به لما هو الاولى بك عند ربك هو حضرة ربك به تقول وبه تفعل ومهما دعتك نفسك اليه فلا تعجل به قبل معرفة رضاه به ومهما دعاك اليه فبادر اليه ولا تتوان فيه حتى ترضى به نفسك فان فوزك فى امتثال أمره لا فى شهوتك فافهم وكان يقول ذوات الذوات وراء كل معلوم قلت والمراد بذوات الذوات الروح الكلى الذى تفرعت منه سائر الارواح فافهم وكان رضى الله عنه يقول الهمت الهاما عام تسع وتسعين وسبعمائة ما صورته يا على انا اخترناك لنشر الارواح من ألحاد اجسادها فاذا أمرناك بأمر فاستمع ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون الى قوله تعالى والله ولى المتقين وكان يقول نواطق الاستاذين مطالع شموس حقائقهم وقوابل علمائهم مرايا وجود رقائقهم وكان يقول فى قوله تعالى أنلزمكموها وأنتم لها كارهون الشأن السيادى لا يحصل لمن اشتهاه ولا يكره عليه من أباه فلازم الحب والتمحيص ومحبوبك ولى الوهب والتخصيص وكان يقول الرجال للمنن القدسية والنساء للزين الحسية فايما امرأة تعلقت همتها بالمنن صارت رجلا وايما رجل تعلق همته بالزين صار امرأة وكان يقول من صدق العلماء والعارفين فهو الرجل وان كان أنثى ومن كذبهم فهو من النساء وان كان ذكرا وذلك لان العارفين بالله تعالى كلمة تامة صادقة والعلماء بالله كتب جامعة فافهم وكان يقول لما كان من خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يواجه أحدا بما يكره جازاه بأن ذكر أمته ووعظهم بتنبيههم على ما فيهم من المعايب بذكر عيوب غيرهم من الامم السابقة التى قص الله عليهم فى القرآن لينزجروا ويعتبروا بغيرهم بحسن عبارة وكان يقول العاقل لا يمدح نفسه بقاله ولا يذمها بحاله الا لحكمة تنفى النقص عن كماله فافهم وكان يقول لا تأمن المعتقد فيك ولو أظهر لك من نفسه غاية السكون فانها انما سكنت حيث عقلها عقالها النظرى بعقال ظنى

شدة من تجلى عوارض الاحوال والاعمال والاقوال والظنون تتناسخ والاعراض لا تبقى فكانك بالعقال وقد انحل أو تمزق ورجع المعقول الى توحشه وافساده والحب من النار فى قرار البحار ما يريد الاما تريد شغله ذاتك وان تلونت صفاتك وكان يقول الحب كانسان العين صغير وجوده كبير شهوده الا انه لا يتاثر لعارض ولا تضعف شهوده العوارض فهذا عجز عن الباصر وعجز عن الناظر وكان رضى الله عنه يقول المحبون قليلون والمعتقدون كثيرون وما قل ونفع خير مما كثر وألهى وكفى بالله هو ضررا وكان يقول من ظن انه حصل على المراد بالاعتقاد فذلك الذى ضل بالله عن الله فى كل واد ومن يضلل الله فماله من هاد ومن علم انه ليس الا بالله الى الله يصل فهذا الذى هيهات أن يقف أو يضل ومن يهد الله فماله من مضل وكان يقول اذا عرفت الواجد للحق من حيث هو واجد للحق فهو وجه الحق الذى واجهك به فالزم طاعته وكن من الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون وكان رضى الله عنه يقول اذا انصبغت عندك الاشياء كلها بالحكمة التى لم ترها الا محامد وسبحات بحمد الكريم المنعم بها فالنفس الخارج من الدبر قائل سبحان المنعم بالفرج والراحة وأطال فى ذلك وكان يقول ينبغى لنملك التغافل عمن أتى ما يغضبه مستترا عنه وينبغى عقوبة من أتى ذلك مجاهرا له فى حضرته حيث ينخرم النظام باهماله فافهم واحذر مظاهرة الحق تخدم فعلم أن مخالفة الحق على المشاهدة توجب العقوبة فى الوقت قال تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم والى ذلك الاشارة بلعن ابليس على سجدة واحدة تركها بعد أمره بها فى حضرة المعاينة وكم ترك غيره صلوات كثيرة لكن على حجاب وجهل فامهل ولم يعاجل فافهم وكان يقول فى قوله تعالى انى ذاهب الى ربى أى انى عدم فى وجود ربى لا حول لى ولا قدرة انما أمرى كله لربى فافهم فما ثم الا الله فى الحقيقة فتى ملاكك به أوجدك كل شئ وكان رضى الله عنه يقول لا يفاتح الرب عباده الا عباخبأ عن عقولهم ومداركهم ففاتحته لهم ذكر فذكر انما أنت مذكر وكان يقول ما نعنى الحق المبين بعينه المخصوص الناطق الزمانى فى زمان قط الا قال ملائكة المدارك النظرية فيه أتجعل فيها من ولا يزالون كذلك الى أن يتنزل برهبوته ويبسط يد سلطان جبروته ويمكنه ادخال ممالكهم تحت ملكوته فهنالك يقعوا له ساجدين ويصير عدوه شيطان الوهم البهيم مستمرا على عداوته لانه يحاول اخراج كل ما كم دونه عن حكمه وقد ظهر لشعار ذلك ورقة فقال ما جاء أحد بما جاء به محمد الا عودى وقال آخر وكذلك الانبياء تبتلى وتكون لهم العاقبة فاصبروا واعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره أى يظهر ويتجلى بأمره فافهم وكان يقول ان خالقك شخص بأخلاق البهائم تخالقه أنت بأخلاق الأكارم فكل يعمل على شاكلته التى هى جزاؤه فافهم وكان يقول فضل مرشدك الى الله على كل ما ترجوه من امداده كفضل الله على عباده فافهم فان مرشدك الى الحق هو عين الحق التى ينظر بها اليك ووجهه الذى يقبل به عليك فاعرف والزم وانظر ماذا ترى فافهم وكان يقول لا تطلب أن يحصر مرشدك الى الحق فى حدودك فانك ان لم تعرف أنه محيط بك فانك تعرف أنه أكبر منك مقاما وأوسع منك مقاما وكيف ينحصر الاكبر الاوسع فيما دونه حسبك أن يغلب حكمه عليك عينا وأثرا بحسب استعدادك فافهم وكان يقول لا يخلو مخلوق من محبة الحق لعلة وصدق المحبة فوق العلل فافهم فلذلك كان لا يجد صدق المحبة للحق الا من واذا وجدها

لا يفسدها أبدا لا تبديل لكلمات الله فافهم وكان يقول ألسنة المحبة أعجمية على غير أهلها وهي لأهلها لسان عربي مبين فافهم وكان يقول لا يصح تجردك عن نفس خلقك ما بقي لك شغل شاغل بمحبة مخلوق عن حقك فافهم وكان يقول دع الدنيا للغافلين والبرزخ للجائزين والجحيم للشياطين والجنة للجان وقل يا عباد الديان سلام قولا من رب رحيم وكان يقول من تنبه لنقصه لم يقنع بالقال عن الحال وكان رضي الله عنه يقول ان التفت يمينا حجبتك الانوار وان التفت شمالا حجبتك شعب النار وان لم تلتفت وجدت حبيبك بلا حجاب وكل حجاب عن الحبيب عذاب ربنا اكشف عنا العذاب فافهم وكان يقول ما دمت بين اضداد فانت في غلبة فاذا اخلصت لما لا ضد له استرحت من هذه الغلبة فافهم وكان يقول لا يظفر بأستاذ الا مخصوص عند الله لانه يوصلك الى الله فسلم له ان وجدته تسلم وتغنم وكان يقول استاذك بالنسبة اليك هو فضل الله عليك ورحمته بك فتحققك به خير من جميع ما استفدته قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فافهم وكان يقول القلب بيت الرب عمارته وجد ساكنه وروحه ولا يملك الكعبة ولا يملكها مخلوق وانها تتردد اليها الملائكة ويدخلونها من حيث لا يشعر البشر مثلا من ذلك أجعلتم سقاية الحاج الى قوله الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فلم يحجبهم مال ولا نفس أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون بربهم فافهم وكان يقول من رأيته على عظم مرتبته وعلو قدره عندك يتواضع لعظمة الله ويتصاغر من خشيته علما وحكمة فالزم قدمه فانه الذي ينفخ الانوار النورانية في صور صورك وسلام على اسرافيل وما أدراك ما اسرافيل والسلام على من اتبع الهدى فافهم وكان يقول اثبت تنبت فما نبتت شجرة قط قطعت زمانها في التنقل من مغرس الى مغرس فافهم وكان يقول لولا تناهت صورة ما لا يتناهى في الادراك ما أحاط بها الفهم فافهم وكان يقول ان أردت التحقق بالاحد فتهيأ لفناء مراتبك الخارجية كلها وانّ من دون ذلك أهوالا ما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم وكان يقول كن اما في مرتبة تحقيق واما في مرتبة تصديق واحذر ما دونهما خيرا من طريق فافهم وكان يقول في حديث انّ الله يقول لقوم يوم قيامتهم أنا اليوم رسول نفسي اليكم فهو الههم بالالهية وهو رسولهم برسليته ومن كشف عن ساق ادراكه حجاب وهمه البشري لم ير الامر الا كذلك في كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول الصلاة من أذانها الى سلامها صورة حال المريد من دعائه عن حجبه الى رجوعه بربه الى حجبه فافهم التكبير صورة الاخلاص وهو مفتاح حرم المناجي فافهم ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن ثم افتتحت الصلاة بحمد الرب نفسه على لسان عبده فاذا أحبه فكان لسانه سقطت الوسايط فافهم ولما رجع حجاب المناجي رأى قيومية الرب بعبده فكبرها عن المماثلة بقيومية العبد فركع تعظيما فكان ركوعه مظهر عظمة القيوم ثم قام فحمد الفاتحة بالحمد وهو كايم وربه سميع فلم يلبث ان أدركته الغيرة فأفنت بقية حجابية قيامه فسجد مسجد الاعلوية من تفرد بالقيومية حيث لا يشهد سواه فكان سجوده مظاهرا علوية ربه في أقربيته وقام فتمكن متحققا بربه وأخذ يرجع به الى حجبه فأثبت أنه مسلوب المغايرة في قيامه وسلامه فقال التحيات لله وهي التسليمات التي يبدأ بها الداخل في حضراته التي رجع اليها ثم دخل حضرته النفسانية الجامعة لكل الصور فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته السلام علينا

وعلى عباد الله يعني لكل عبد صالح فمن هو اذا ومن النبي في شهوده فانظر ماذا ترى وكيف اختصر لك في الصلاة مشهد الاسراء فافهم فان العارف عين معروفه والمحقق حقيقة ما حققه والله بكل شيء عليم وكان يقول ما حققت دائرة الخلق الا لتعرف الحق بتفصيل أسمائه وصفاته في مظاهر آثاره كنت كنزا لا أعرف فخلقت خلقا وتعرفت اليهم فبي عرفوني ومصداق ذلك وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أي ليعرفون فكل من كان أعرف بمجال الآثار كان أعرف بمظاهر الاسماء والصفات وكل من كان أعرف بمظاهر المسمى الموصوف كان أعرف بحقائق تلك المظاهر على قدر معرفته بالحقائق الظاهرة وكان رضي الله عنه يقول كل نفس كلمة بالنسبة الى جسمها وكل عقل كلمة بالنسبة الى ذاته وكل معنى كلمة بالنسبة الى عينه وكلمة الله هي العليا فلكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم وكان يقول من قتل نفسه الردية بالتجرد عنها أبدل مكانها نفسا زكية فان قتل نفسه الزكية بتجريدها عن الدعوى بل عن شهود التنويه في الامر لها مع الله تعالى فاذا تجردت عن ذلك فقد تقرب العبد حينئذ الى الله بنافلته فأحبه فكان له بروحه مكان آنيته التي تجرد عنها بشهود وحدة هويته وتلك الروح خير من تلك النفس الزكية زكاة وأقرب رحما فافهم وكان رضي الله عنه يقول مهما تحققه المحقق عندك فاعلم أن ذلك تجل من تجلياته وأن الذي تعين به من ذلك في ادراكك تمثل من تمثلاته وذلك المحقق هو اجل أو من أجل حقائق وجودك الذي قام بها في شهودك فافهم فان المريد عين من عيون استاذه بالنسبة الى أستاذه والاستاذ حقيقة وجود المريد بالنسبة الى المريد والوجود في الكل واحد محيط ولذلك يتحقق المريد باستاذه في معاني الكمال وجودا ويتحقق الاستاذ بمريده في مدارك المتعرفين شهودا ومن ثم قال السيد الكامل لمريده الكامل أنت مني وأنا منك يا علي فافهم وكان يقول من كان لا يرى من أستاذه الا وجه البشرية فلا يزيده ما كشف له من الحق المبين الا اعراضا وتكذيبا ونفورا ومن ثم لا تجد محققا يظهر لقومه الا من حيث يشهدونه ومادام في ظهور المماثلة لهم لا يكلمهم الا بلسانهم ولا يزنهم الا بكيلهم وميزانهم ومن ثم قال النبي لعموم أصحابه لا تفضلوني على موسى ثم بعد مفارقته لبشريته قال لسان خواص أصحابه انه أفضل من جميع المرسلين والملائكة المقربين فقبل ذلك منه ببشاشة وتصديق خالص من لو قال له ذلك وهو في بشريته لارتاب وهكذا كل ولي في حال ظهوره بشرا لا يقبل منه أكثر كشفه الصادق ويقبل ذلك منه اذا تجرد عن بشريته وألقاه على لسان صديقه فيقبل من المحبين في محبوبهم ما لا يقبل من المحبوب عن نفسه عند أهل حجاب المماثلة فافهم وكان يقول ان قال لك قائل ما الذات فقل له الذات والوجود بديهيان فلا يسئل عنهما بما ولا يطلبان بالتحديد فان قال أريد التنبيه فقل له الذات ما به قيام كل حاكم وحكم ومحكوم فيه مما أدركته من هذا فهو مما قام بالذات لا الذات فقد نبهتك على عجزك فان قال بين لي ما هو البديهي فقل له الذات بما هو الذات كما قد سمعت معجوز عنه وهو بديهي وليس ذلك الا من جهة لا من جهات لانه المقتضي لذاته أن يقضي وما ثم الا هو فيقضي بنفسه لنفسه وعليها قضايا لا تتناهى لوجوب قضائه له بذلك وذلك على الطريقة التي يسميها علماء البيان تجريدا بيانيا فأنت اذا تجردت نفسك من نفسك طالبا ومطلوبا وطلبا وذاكرا لذلك لا يمكنك تشابه وتناسيا له لا يتأتى منك ذكره ألست يقوم عندك بهذه الاحكام صور متقابلة لا يشغلك شيء منها عن شيء فأنت حقيقتها جميعا

وليست هي زائدة عليك بالحقيقة وهي اغيارك ومتغايرك هي في نفسها حكما ومعاملة فهكذا فافهم هذا فالذات من هذه الحقيقة القضائية تسمى الذات الوجود وتسمى القضايا موجودات ومراتب الوجود ثم الموجود جهات جهة ماهو الوجود مطلقا وعلمه اللفظي العربي من هذه الحيثية هو وجهه وماهو الوجود المجرد عن كل ما يحكم بزيادته عليه واسمه العلم هنا هو هو وجهه ماهو الوجود المحيط تعينا بكل موجود فهو ذات كل موجود وكل موجود صفته وتعينه واسمه العلم الجلالة الغير مشتقة من شيء اصلا الله وأطال في ذلك بما لا تسعه العقول السليمة فضلا عن غيرها والله أعلم وكان يقول في قوله تعالى فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين واذا أحببتم فيكونهم في مدارك المدركين فاذا أحببته كنته وقس على هذا فافهم انظر كيف لا يعبدون الا الامن قام لهم بما يشتهون حالا فافهم ما منك الا واليك ولا اليك الا ومنك ان الكم لما تحكمون وكان يقول الجود سعة العطاء والهبة اثبات العطية واتمامها على من أعطيها والسماحة سهولة العطاء والسخاء اعطاء المحتاج لتفريج ما به من العطية فافهم وكان يقول لما كان الوجود في دائرة الدلالة يظهر بوجوده سمى الموجود مظهرا والوجود ظاهرا به في كل مقام بحسبه من هذه الدائرة وكان يقول لا يظهر لك الوجود حيث ظهر وكيف ظهر وبما ظهر الامن حيث هو وجود وأنت لا تدرك ذلك ولا شيأ منه الا بأنه وجودك المدرك لذلك بادراكه من حيث انه وجودك المدرك ما ثم شيء خلاف هذا ألا انه بكل شيء محيط فافهم وكان يقول لما كان الحق تعالى لا يغفر أن يشرك به فكذلك مظاهره لا يغفرون أن يشرك بهم لانه حقيقتهم الظاهرة المتمثلة بهم فهو هم وهو قواهم وأمورهم كلها أموره فاذا رأيت أحدا منهم يكره ممن يتعين عليه حبه وتعظيمه أن يحب سواه ويعظمه كحبه وتعظيمه فاعلم ان ذلك شأن الله الذي لا يغفر أن يشرك به ظهر به في مظهره فافهم واعرف والزم وكان يقول في قوله صلى الله عليه وسلم من اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه أي لان انكار الذنب والاعتذار عنه بالكذب تزكية للنفس المذنبة وشهادة زور وتجهيل للمنكر منه المعتذر عنده وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم انظر كيف كذبوا على أنفسهم وهذا شيء نجده من نفوسنا ان المذنب اذا اعترف وخضع رقيت له وكرهت عقوبته وتوبيخه بعد ذلك قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم والعكس بالعكس فافهم وكان يقول من ادعى له ملكا دون سيده في شيء من الامور فقد خان وافترى وكان عليه فتنة ومن اعترف بأن ما في يده لسيده جعله عاملا فيه فلا يستكثر عليه ما يكثر الاجاهل وانما الانكار موضع الفتنة والاستدراج على من زعم ان ما في يده له وتأمل قوله صلى الله عليه وسلم أعطيت مفاتيح خزائن الارض فكان يعلم ان العبد كلما كثر ما في يده كثر فضله واتسع على غيره وكثر فضل الله عليه فافهم فاضافة الاموال الى العبد كاضافة الاقاليم الى العامل عليه والله أعلم * وقال في قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم أي لانهم مع اعترافهم بأنه الله وصفوه بالبنوة لمريم ولانهم وصفوه بالله في الزمن الذي ليس هو موصوفهم فيه فان موصوفه بوصف الحق المبين من حيث وجهه المحمدي ولا يسمى في كل زمن الا موصوفه من الوجه الذي ظهر به منه سيما وهذا الوجه المحيط بجميع الوجوه العينية الالهية الفرقانية عيسى وسواه ولانهم وصفوه بالله ولم يقوموا بمقتضى الايمان بقوله ومبشرا

برسول

برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد وقوله اعبدوا الله ربي وربكم يعني الظاهر بوجهها المحمدي فافهم وأطال في ذلك وكان يقول لما كان الروح الخضري مشوبا رحمانيا رحيما من سريان سر الاحدية في دائرته ومقامه بحسب مرتبته قال للذي النسبة الربانية الالهية في زمنه انك لن تستطيع معي صبرا كقوله بلسان حقيقته لن تراني فانه منه واليه ما ثم الا هذا فافهم كيف يستطيع الصبر ذو مقام معلوم لا يعرف ولا يألف سواه وما ناسبه مع من لا مقام له فهو كل آن في شأن الا ترى ان الذي لا يعهد له في النفس روعة فاذا ألف واعتيد زالت فافهم وكان يقول ما دامت الملوك مطيعة للاولياء الذين هم العلماء بالحق وأمرهم بينهم نافذ قائم فأمرهم فالح ونظامهم صالح ونورهم واضح ومتى انعكس الامر انتكسوا الان الاولياء هم ورثة الانبياء على التحقيق وأما حملة العلم المولدون للمسائل على وفق الاغراض واتباع الاهواء فليسوا من هذا الامر في شيء وانما هم كما وصف الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها فالصواب الانتفاع بمحمولهم من غير تحكيم لهم ولا رجوع لرأيهم ولا تمكين لهم من تصرف اذ الحمار للحمل لا للانتفاع لا لان يحكم أو يسمع له أو يطاع فافهم قلت ولعل مراد الشيخ قوما ينتصرون لاهوائهم بالباطل كالواضعين للحديث ترويجا لبدعهم وليس المراد بهم هؤلاء العلماء الذين نصبهم الله تعالى لاقامة الشريعة والله أعلم وكان يقول أئمة الهدى في الحقيقة أرواح مقدسون يتحولون في بشرياتهم فمن نظر الى ظاهرهم تحير ومن نظر الى نور بواطنهم تبصر والله أعلم وكان يقول ورثة النبي صلى الله عليه وسلم في كل زمان هم أنوار أزمنتهم سراجيتهم المقتبسة بالتخصيص لهم من سراجية المشار اليه بقوله وسراجا منيرا فما داموا ناطقين ظاهرين فالنور ظاهر شائع والابصار مدركة والفرق واضح بين المفاسد والمصالح ومتى سكتوا عن بيان الحق تلفوا وتحيروا واختلفوا فلا تقابل سراج زمانك بالاهواء وارع له حقه تدم لك الاضواء فافهم وكان يقول من شرط امام الهدى ان يهاجر بهمته عما تشتهي الانفس البشرية ألا ترى الى آدم عليه السلام ما أعطي الخلافة الا لما هاجر من الجنة وما فيها من شهوات النفوس الى الارض وهكذا كل من أريد لحق فانه لا يسوم به حتى يخرج ويهاجر بهمته عما يشغل عنه فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فافهم وكان يقول اذا قال الجمهور عن عارف لم لا يظهر معارفه العزيزة الالهية الا في مقام خاص بين قوم خاصين ولم لا يظهرها للناس ويتكلم بها على الجمهور ان كانت حقا كما يزعم فقل لهم افهموا هذا المثال الدنيا غابة والنفوس المحجوبة عن حقائق الحق المبين فيها سباع ووحوش كواسر وصاحب القلب السليم أو السميع الشهيد بينهم كانسان دخل ليلا في تلك الغابة وهو حسن الكلام والقراءة والصوت فلما أحس بما فيها من السباع والوحوش آوى الى شجرة يختفي فيها منهم ولم يجهر بالقرآن يتغنى به هنالك حذرا منهم فهل يدل اختفاؤه عنهم على انه حكيم أو على انه غير انسان لا والله لانه لو تراءى لهم أو اسمعهم صوته وقراءته لم يهتدوا به ولم يفهموا عنه وسارعوا الى تمزيقه وأكله وكان هو الملقي بيده الى التهلكة فافهم هذا المثال وقل للمعترض المذكور قد قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها فأمره أن لا يجهر بالقرآن بحيث يسمعه الجهلة المنكرون فيسبون بجهلهم ولا يخفيه عمن يؤمن به فهل يدل اخفاء النبي صلى الله عليه وسلم قراءته عن الجاهلين المنكرين على بطلان قراءته أو يقدح في حقيقته ثم اذا تهيأ لهذا

العارف أسباب اظهار أمره بما يقهر له المنكرون ويقرّون له طوعاً أو كرهاً فحينئذ يظهر عرفانه في الملا اتباعاً واقتداء باظهار القرآن عند تهيؤ أسباب اظهاره بكثرة أنصاره وتمكينه كما أن الانسان لا ينبغي له مقابلة السباع والظهور لهم حتى يتهيأ له أسباب القهر لهم من قوة ومكنة وانصار فان قال المعترض فلم لا يترك هذا العارف اظهار معارفه ويدخل فيما فيه الجمهور حتى يتمكن ويقوى فيكون أسلم له فقل له ان ورثة النبي صلى الله عليه وسلم لا يخافون أمره لان نوره امام نفوسهم فحيث سلك سلكوا فكما أخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما معه من الحق وكتمه عن الجهلة المنكرين حتى أتاه أمر الله تعالى باظهار ما معه فكذلك ورثته وقل للمعترض أيضاً أرأيت لو أنكر المجانين على رجل عاقل مخالفته لامرهم أينبغي له أن يوافقهم على جنونهم فيتجنن مثلهم ويذهب نور عقله حتى يألفوه وهو يمكنه الفرار منهم بعقله وقل له أيضاً أرأيت الانسان الكائن بين الكلاب الضوارى اذا لم يرضوه بينهم حتى يمشي مثلهم مكباً على وجهه ويعوي كعيهم أينبغي له أن يفعل ذلك ليقيم بينهم ويألفوه وهو يمكنه الفرار عنهم والحذر منهم مع بقائه على طريقته الانسانية لا والله لا ينبغي للقادر على الخير أن ينسلخ منه ليرضي أهل الشر ويقيم معهم فالله ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا مؤمنين الى آخر النسق فنعوذ بالله أن نرد على أعقابنا بعد اذ هدانا الله فافهموا أيها المريدون ولا يستخفنكم الذين لا يوقنون واياكم أن يلبسوا عليكم دينكم بجدالهم في الحق بعد ما تبين ومن عرف الحق فليلزم والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول أقل حال المريد مع استاذه في حياته أن يكون لاستاذه كالام لولدها يؤثره بالراحات ويتحمل عنه المشقات ويحبه على جميع أحواله وهكذا يكون الاستاذ لمريده في معنوياته فافهم فان امام هداية يهتم بأمرك عند ربك أكثر من اهتمامه بنفسه فهل يرحمك هكذا أب أو مألوف سواه وتأمل في قول موسى عليه السلام عن عصاه وأهش بها على غنمي لم يقل اخبط بها حتى من الثمر وانما ذكر أمر رعيته ذكر شكر في حضرة المنعم وما قال أتوكأ عليها الا اظهار الضعف والعجز فافهم ولي فيها مآرب أخرى انما أجمل ماله فيها من المآرب كي لا تحصرها مرتبة عددية فيكون امدادها محصوراً فهكذا اذا لم يعد ذلك استاذك خدمتك فاعلم انه أراد أن يجبرك من كسر نقص الحصر الى كمال الاطلاق انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب فتأمل ذلك وكان يقول الحق هو الوجود الثابت على مرتبته والحقائق لا تنقلب فكلها حق حتى الباطل في أنه باطل هو حق ذلك بان الله هو الحق وانما يدعون من دونه هو الباطل الآية فافهم وكان يقول المقصود الخلوص من حكم الحجاب لا من صورته الا ترى الزجاجة وسائر الاجسام الشفافة كيف هي صورة حجاب يمنعها وصول الاجسام الى ما في باطنها وليس لها حكم الحجاب بالنسبة الى ظهور الضوء المختزن فيها ونفوذ البصر الى ما في باطنها وانظر الى قوله عليه السلام فرفع لي كل حجاب أي خلصت من منع كل مانع وصورته الا حجاب العزة التي تلي الرحمن وهو مظهر حكم العبودية قال في الحديث فخرج ملك من الحجاب فقال الله أكبر الله أكبر فقال من وراء الحجاب صدق عبدي انا أكبر انا أكبر فانظر كيف حصل في صورة الحجاب ورفع عنه حكمه حتى عرف المتكلم من وراء الحجاب فحق قال وما صاحبكم بمجنون أي ما هو بمحجوب والله أعلم وكان يقول في حديث خزائن الله في الكلام ليس في الكلام الا المعاني التي يأخذ منها كل فهم بوسعه ويلهم الحق منها

كل مدرك ما يناسب استعداده وانظر الى صواحب زليخا كيف قالوا فى يوسف ماهذا بشرا ان هذا الاملك كريم وأما الاغيار فلم يروه الافتى زليخا وأما زليخا فاظهر لها عند مشاهدته الا الحق فقالت الآن حصحص الحق أى ظهر وتجلى لها عين معنى قول الملائكة لجده ابراهيم عن جده اسحق بشر ناك بالحق بعد ما سموه غلاما عليما والولد سرأبيه وهذا هو المراد باتمام النعمة عليه وعلى آل يعقوب ثم انه عرّفه أنّ الربوبية له من دائرة العليم الحكيم فقال انّ ربك عليم حكيم فافهم وكان يقول يوم من أيام الاستاذ عند ربه كألف سنة مما يعدّ المريدون عند ربهم وكان يقول أنوار المريدين رقائق أنوار أستاذيهم وأنوار الاستاذين حقائق أنوار مريديهم فكما أنه ليس فى مرآة البدر الا الشمس فيضيء الليل كله كذلك ليس فى المريد الكامل الا أستاذه فيفيده المدد القبولى كله فافهم واعرف والزم تغنم وكان يقول أدنى التقوى الاحتجاب بالحسنات عن السيئات وأعلاها الاحتجاب بالحق تعالى عن الخلق وغايتها الوافية الاحتجاب بشهود الله الاحد عن رؤية سواه فافهم وكان يقول فى حديث انّ الله خلق الاجسام فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره معنى كون الاجسام فى ظلمة أنها مراتب ابهام وايهام نشأ بهما من حيث جرمها الوهم البهيم والنور المرشوش عليها هو الروح فمثال الاجسام على الارواح المرشوشة فيها من نور الله كنقاب أسود مغبر على وجه مبهج أقمر فمن لم ير من ذلك الوجه الانقابه لم يبتهج ولم يجد سرورا وكذلك أولياء الله تعالى من رأى أجسامهم لم يبتهج بهم بل لم تزده تلك الرؤية الا غفلة واستغراقا فى سوء الظنون بهم وقلة الادب معهم وماذاك الا أنه حجب برؤية الحجاب عن رؤية الاحباب وأطال فى ذلك وكان يقول اذا وجدت من كمالا تك فى نظامه ووسائلها من حكمه وأحكامه فاعلم أنه مولاك ومربيك بوجوده وأستاذك وامامك ووليك بوجوده فمن أى الجهتين شهدته فعامله على شاكلة شهودك ولكل مقام مقال وكان يقول اذا تجلى سر الوجود بخصوص فى زمان فقام به ناطقه نادى منادى تخصصه فى ملا الارواح والمعانى انّ الله تعالى قد بنى لكم بيتا فحجوه فتأتى وفود المعانى والارواح الى ذلك الناطق من كل فج قريب وعميق ليشهدوا منافع لهم بالتكميل بين يديه ويذكروا اسم الله الذى يلقيه اليهم زيادة الهيمنة على مارزقهم قبل ذلك وأطال فى ذلك وكان يقول جميع ماتراه من المحقق راجع اليك فمن رآه زنديقا فذلك الرائى هو الذى سبق له فى الغيب الازلى أنه زنديق لانّ المحقق مرآة الوجود وان رأى أنه صديق فهو الذى سبق له أنه صديق وأما حقيقة ذلك المحقق فلا يراها الا هو فى كماله أومن هو محيط به فافهم واعرف الحق لاهله واشهده فى مظاهره والزم القيام بحقه على قدر طاقتك تسلم وتغنم والله تعالى أعلى وأعلم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى ماودعك ربك وماقلا وللآخرة خير لك من الاولى القلا البغض والتوديع البعد أى عدم قلاه لك خير لك من عدم توديعه لك فاودعك ربك هى الاولى من هاتين الكلمتين وماقلا هى الاخرى منهما وانما كان كذلك لانّ البعد مع المحبة والرضا خير من القرب مع البغض والغضب فافهم فمن جعل آخر أمره فى كل حال خيرا له من أوله فهو محمدى له نصيب من كنز وللآخرة خير لك من الاولى وأطال فى ذلك وكان رضى الله عنه يقول الذات شئ واحد لا كثرة فيه ولا تعدد بالحقيقة وانما تتعدد الذات باعتبار تعينها بالصفات تعددا اعتباريا فقط والتعدد الاعتبارى لايقدح فى الوحدة الحقيقية كفروع الشجرة بالنظر

لأصلها فافهم وكان يقول فى حديث من اغبرّت قدماه فى سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين عاما يدخل فيه من مشى مع ولىّ لوجه الله تعالى وابتغاء مرضاته فان الله تعالى يبعد وجهه عن النار حقا فافهم وكان يقول فى قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة أى ومنكم من يريدنا لا يريد سوانا وفى الآية دليل على أن المؤمن قد يريد الدنيا ولا يقدح ذلك فى أصل ايمانه قال وكل من كان طلبه النعيم الجسمانى بعد الموت فهو يريد الدنيا فأهل الله تعالى مجردون عن المقامين فلم يريدوا الدنيا ولا الآخرة لتعلق هممهم بلا أين وما لا يقبل الشركة والبين لا ينقسم الى اثنين لان الاحدية الفردية أمر ذاتى له لا قبله ولا بعده ولا معه عدد وأطال فى ذلك وكان رضى الله عنه يقول كما أن للعبد من مولاه وجودا فكذلك للمولى من عبده شهودا أنت منى وأنا منك فافهم واعرف والزم والله أعلم وكان يقول المراد من العبد له الذى يظهر به عن ربه ولذلك أمر بالتعبد فافهم فاذا فعلت ما يريده منك ربك فعل لك ربك ما تريده منه فاجعل مرادك منه هو واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فافهم وكان يقول اذا بعت نفسك لمظهر من مظاهر الحق المبين الهادى فلا تخف عنه شيأ من عيوبك فان البائع اذا بين وصدق بورك له فى بيعه واذا كذب وكتم محقت بركة بيعه والمشترى اذا اشترى بعد بيان العيب لم يبق له أن يرد السلعة واذا اشترى من غير بيان كان له الرد ومن ثم جاء فى الخبر الصحيح من اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فافهم وكان رضى الله عنه يقول متى رأيت مظهرا من مظاهر الحق المبين فى وصف من الاوصاف فتوجه اليه بقلبك بوجه صدق ومحبة واجعل نفسك له عبدا خالصا لله فان لسان الحال منه ينادى على أسماع الافهام فى ذلك الوقت قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وحسب الذى صار عبدا لله أن العبد من مولاه وكفى من كان محبا لله أن المرء مع من أحب فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله عليه الصلاة والسلام لعلىّ رضى الله عنه أنت منى وأنا منك أى أنت منى وجودا فانى أنا المتعين بك لنفسى وأنا منك شهودا لانك الذى توجدنى عرفانا للمؤمنين المتعرفين وبذلك حصلت بينهما الاخوة فى افادة كل منهما الآخر فقال له أنت أخى فى الدنيا والآخرة أى فى زمن ختم النبوات وفى زمن ختم الولايات وكان يقول عقل نفس المتعلم انما هو تمثل عقل المعلم الفعال فى تلك النفس عند ملاحظة مفيد ومستفيد وكان يقول لسان حال كل أستاذ ناطق بالحق المبين يقول لكل مريد صادق تقرب الىّ حتى أحبك فاذا أحببتك رأيتك أهلا لى فظهرت فيك بما أنت مستعد له فافهم وكان يقول ما وجود المريد الصادق الذى هو به حق الا عند أستاذه الناطق بالحق المبين فان تحقق المريد باستاذه كان حقا والا فلا يزال خلقا فافهم وكان رضى الله عنه يقول وهو فى عام أربع وثمانمائة لم أجد الى الآن مريدا صادقا يتقرب الى حقيقة حقه عندى بالنوافل حتى أحبه ولو وجدته لوافيته بحقه فأحببته فكنت هو فكيف بمريدى على المطابقة والتمام وكان يقول رضى الله عنه فى حديث أبو بكر منى بمنزلة السمع وعمر بمنزلة البصر وبايع عن عثمان رضى الله عنه بيعة الرضوان بيده الكريمة وقال اللهم هذه يد عثمان فعثمان منه بمنزلة اليد وقال لا يبلغ عنى الا أنا أو علىّ فعلىّ لسانه واللسان أخص المراتب بالناطق فلذلك قال علىّ رضى الله عنه أنا الصديق الاكبر يعنى للحق المحمدىّ الصادق عليه لا يقولها بعدى الا كاذب ولما كان اللسان باب مدينة روح الكشف والبيان جاء فى الخبر أنا مدينة العلم وعلىّ بابها

وهذا الخبر وان كان في سنده مقال فان شاهد الحال يشهد به وهو الثقة الامين فافهم وقال في
قوله ونحفظ أخانا ونزداد اذا وجدت أخا في الحق فاحفظه تزدد به عمن آخيته من أجله فافهم
وكان رضي الله عنه يقول اذا جئت الى أئمة الهدى فلا تأتهم الا لتهتدي بهم ولا يحصل ذلك الا
بأن ترى نفسك على غواية وأنت مضطر الى كشف غمتها بنور وروح الهداية أمّن يجيب المضطر
اذا دعاه وكان يقول من قام به روح العليم الحكيم تمام القيام فهو آدم عباد الله تعالى في زمانه
فيجب عليه القيام بمصالحهم كما يجب للاب ولادة على أبيهم ومن ثم لم يسع الاقطاب وأئمة الهدى أن
يعتزلوا الناس ويقطعوا عنهم مدد رحمتهم ورشد حكمتهم فحاشا مثلهم أن يضيع من يقول وعلى
المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف ولولا أوجبت لهم الرحمة ذلك والا فلم صبروا على ما كذبوا
وأوذوا ولكن كتب ربكم على نفسه الرحمة فافهم وكان رضي الله عنه يقول لو لم يصر صدر أبي بكر
من رق وهمه عتيق لم يسع ما صبه الصدر المحمدي فيه من التحقيق وهذا أصل تسميته عتيق فافهم
وكان يقول من أراد أن يظهر في هذا الوجود دون سيده فجزاؤه الخفاء عكس ما قصده ومن طلب
الخفاء ليظهر مجد سيده جوزي بالظهور وتفرد الكلمة فافهم وقال في قوله تعالى قل كل يعمل
على شاكلته شاكلته هي مرتبته الوجودية فلا يمكن كائن أن يخرج من حكم مرتبته الوجودية
وانظر كيف من شاكلته مرتبة جهل وحجاب كيف كلما أوغل في الفنون العلمية وتبحر
في الكشوفات النظرية لا يزيده ذلك الا شكا في الحق وبعدا عن الصواب ومن شاكلته مرتبة
علم وكشف كلما اعترضته الشكوك والاوهام انفتح له فيها أعين يبصر بها الحق ويرى بها
الصواب اما بالهام أو بفهم عن تعليم وانظر من شاكلته شاكلة ضعة كيف يتكبر فلا يزداد
بتكبره في النفوس الا ضعة وهو مذموم موزور وآخر مرتبة شاكلته عز فلا يزيده التواضع
الا عزا وهو ممدوح مأجور فافهم وكان رضي الله عنه يقول وجه الحق في انسانهم هو الوجه
الذي شهدته من أستاذك فهو الوجه الذي تعرف الحق به اليك فافهم وكان يقول أول من
وصف بالحسد بغيا والغرور حقدا وسوء الظن بربه والتحكم على أمر سيده ومعارضة علمه
واختياره بهواه ووهمه هو ابليس فمهما وقع ممن بعده شيء من ذلك فهو قرين ابليس فان لم يعمل
بقول ذلك القرين فهو محفوظ منه والا فهو مصروع معه وكلما قلت قرناء السوء كثرت القرناء
الكريمة فافهم وكان يقول المعاني أرواح الاعيان فأرواح الكلم الاما تبين فيها من الاحكام
والحكم وعلى قدر علو هذه المعاني يكون حياة كمال هذه المثاني فمن منع العارفين بانكاره
العنيف أن يبينوا في الحديث الكلامي ما يأتون به من معنى لطيف وروح شريف فانه عدو ذلك
الكلام بجهله يريد أن يذره ميتا دارسا وهو يحسب أنه يحفظه من اللغو والتحريف فيا أيها
العارف اذا رأيت من هذا شأنه فأنزله الى اللفظ الذي ليس عنده من الحق سواه وأتبأ أنت
بواجيدك وما أحوج العارفين الى التعرض من اظهار معارفهم في مظاهر ظواهر النصوص
التي ليس مبدأ المنكر من الحق سواها فان نفوس غالب الناس كثيفة ومشاهد الحق شريفة ولا
يؤذي الاستاذين بالانكار الا أصحاب النفوس الكثيفة فافهم وكان يقول مدد أمر الاستاذ
حبة وضعها في أرض قبول تلميذه وسقاها بتفهيمه وتأييده فما ظهر من التلميذ أو عنه من ذلك
فهو من ثمرات تلك الحبة ونتائج الحبة وثمراتها وان كثرت انما هي ملك لغارس الحبة في أرض

يستحقها فكل ما للتلميذ من أمر رشد فانما هو في الحقيقة حق لاستاذه فلا يظن مريد أنه ظفر بشئ لم يظفر به أستاذه ومن ظن ذلك فهو جاهل وكان يقول انظر الى السحاب كيف يتفرق وينحط لجهة التراب فاجعل نفسك بالعبودية ترابا يخدمك من جعل نفسه بالرآسة سحابا فافهم وكان رضي الله عنه يقول التراب محل الراحة ومن آياته أن خلقكم من تراب وانظر الى الاشارة في تكنية علي بأبي تراب تجد المولى في التنزل من لم يطرح نفسه في التراب لم يسترح فافهم وكان يقول في قوله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا لولا وجد التجلي ما اندك فاذا وجدت من خشع للحق جهرا فاعلم أنه قد وجد الحق فلذلك خشع وان لم يشعر هو واحفظ له حرمة ذلك الوجد تسلم وتغنم وكان يقول من شهد أن الامر كله لواحد ما ثم فعل غيره وايجاده مطابق معلومه ومراده لم ير في العالم الاضداد قاما طابقا فليس عنده في العالم الا الصدق لاضده فافهم وكان يقول من شهد أن الوجود لا يمكن أن يقوم به نقيضه ولا واسطة بينهما لم يشهد في الوجود الا حقا وان يظن شيأ بعد ظهوره لشئ أو ظهر له بعد بطونه عنه ومتى ثم لهذا شهوده وكل لم يشهد الا واحدا وشاهده

٢ مشهوده فافهم وكان يقول من حد دعقد ومن جرد وحد ومن تمكن من التصرف بالحكمة في احكام الامرين أطلق وقيد وذلك هو الحق المبين وكان يقول صور الخيرات ملكية وصور الشرور شيطانية فأيما صورة خير عرض لها ما به تكون سيئة فهي شيطان تشكل بصورة ملكية تشبها وتلبسا وأيما صورة شر عرض لها ما به تكون حسنة فانها شيطان أعان الحق عليه فأسلم فهو لا يأمر صاحبه الا بخير مثال هذا صورة الكذب شيطانية فاذا كذب لاصلاح ذات البين أو لاقامة حق من حقوق الرب كحقن دم أو نصرة مظلوم أو كف ظالم عن ظلمه وما أشبه هذا فتلك الصورة الشيطانية حينئذ مسلم لا يأمر الا بخير وقس على هذا فافهم وكان يقول اذا ظهر الوجود في موجود بوصف أحب أن يوافق ومتى خولف فارق فمن ثم لا تعب على موجود أمره الا كره منك ذلك ولا يقبل منك الا أن تسلم له ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فافهم وكان يقول الجنان درجات أعلاها الفردوس التي سقفها عرش الرحمن الرب الاعلى الذي يطعم ولا يطعم ومنه يأتي لاهل كل جنة ما لا عين منهم ولا ممن دونهم رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من أولئك فالعرش عنده ما لا يعلمه الا رحمانية الحق المجرد والفردوس عنده من الرحمن ما جاءه بواسطة العرش فلا يطلع عليه الا العرش وأهله والجنة التي سقفها الفردوس عند أهلها من الرحمن بواسطة الفردوس منين ما لا علمه ولا أدركه الا أهل العرش وأهل الفردوس وهكذا الى آخر الزمان فأدناها أدناها عطاء وأعلاها أعلاها علاء وأهل كل جنة يرون سقفها عرش الرحمن لانهم لا يرون ربهم الرحمن الا في مظاهره وأطال في ذلك وكان يقول في قول أبي يزيد رضي الله عنه حججت فرأيت البيت ولم أر رب البيت ثم حججت ثانية فرأيت البيت ورأيت رب البيت ثم حججت ثالثة فرأيت رب البيت ولم أر البيت انتهى لو أن أبا يزيد عرف الحقيقة حق معرفتها لانزل كل شئ منزلته ولم يغب عنه أن الكل واحد اذا رأى العدد ولا غاب عنه العدد اذا رأى الواحد فافهم وكان يقول في قوله تعالى رب المشارق أي له في كل دائرة مشرق لا يعرفه أهل تلك الدائرة الا من ذلك المشرق ولا تسجد له الا من تلك الجهة فالفقهاء مشارق الربوبية للمجسمين والصوفية مشارق الربوبية للفقهاء وأهل الذوق الباطن

مشارق الربوبية للصوفية وهكذا الى أعلى المشارق وهم نواطق التحقيق فلا يحاول من عبد سجود الرب الا ان أتاه من مشرق دائرته وهو الصورة التي اذا أتاه فيما فوقها قال له أعوذ بالله منك ما أنت ربي فاذا تحول له فيها قال أنت ربي وخرله ساجدا لانه تحول له في الصورة التي يعرف بها وفيها فافهم وكان يقول قال بعضهم في حديث ماتركت شيأ يقربكم الى الله الا وقد بينته لكم الى آخره فعلى هذا كل شئ لا يوجد في الكتاب ولا في السنة فليس بخير ويؤيده كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد قلت هذا صحيح لو قام دليل على أن كل ما بينه النبي صلى الله عليه وسلم ودل عليه نقل عنه وبلغنا لكن الصحابة رضي الله عنهم قد اعترفوا بأنهم نسوا كثيرا وأخفوا كثيرا شيأ رأوا المصلحة في اخفائه ومع هذا كيف يعرف أن مالا وجدناله ذكرا فيما بلغنا من السنة ليس مما بينه ودل عليه الشرع ولم يبلغنا واذا لم نعرف ذلك فكيف نحكم أنه ليس بخير لكن الحق أن ما وجدناله أصلا ولو على بعد ولم نجد صريحا يبطله فهو خير ومالا نجدله أصلا ولا مبطلا فهو موقوف موكول أمره الى الله تعالى وما وجدناله مبطلا فالاصل بطلانه لذلك حتى يأتي ما يصححه ولعل من قال بصحة العمل بالالهام فيما يبطله بعض العمومات أو النصوص يخصص تلك المبطلات بقصة الخضر عليه السلام وأمثالها ولقد أنصف من قال في أصحاب الاحوال انا نسلم لهم أحوالهم ولا نقتدي بهم حيث لم نجد ما يبطلها ولا ما يصححها وكان يقول من توهم في نفسه الكبرياء والعظمة فلا فرق بينه وبين من قال اني اله من دونه وكفى بذلك افتراء وكان يقول في حديث أعوذبك أن أغتال من تحتي أي أعوذبك أن يتغلب من مرتبته دون مرتبتي على بتحكمه حتى يخرجني من نفوذ حكمي بالدخول في قيود حدود مرتبته فهذا هو الاغتيال من تحتي وهذا هو حقيقة قوله تعالى فجعلنا عاليها سافلها فافهم وكان يقول المحقق المجرد المطلق يخاطب كل أهل مرتبة بلسانها وكل شئ عنده بمقدار فيخاطب أهل الخبر بخبرهم وأهل النظر بنظرهم وأهل الذوق بذوقهم وكان يقول علامة الذكر بالحق أن يأتيك من الحق بما اذا بينته لك تجده في قلبك ثابتا كأنه لم يزل متحققا عندك الا أنك نسيته بعارض ثم لما بين لك بذلك البيان ذكرته فذكر انما أنت مذكر فافهم وكان يقول في قوله فان اتبعتني فلا تسئلني عن شئ الآية أي لان كمال التابع أن يتحقق بمتبوعه وطريق ذلك المحبة والتعظيم ومن توابعها مطابقة ارادة المحب لارادة محبوبه فلا يسبقه بقول ولا فعل وأيضا فان التابع اذا سأل متبوعه عما لم يحدث له منه ذكرا فقد يقتضي حكمة المتبوع أن لا يجيب التابع عن ذلك فان أجابه حصل الضرر بمخالفة الحكمة وان لم يجبه فلا يؤمن من ثوران نفس التابع فيكدر عليه صفاء المودة ويقطع عليه طريق المطلوب من متبوعه فافهم وكان يقول الذكر البيان وهو الهي ذكر من الله ورحماني ذكر من الرحمن ورباني ذكر من ربهم ورحمة ذكر رحمة ربك ولم يوصف في لسان القرآن بالحدوث من هؤلاء الا ما دون ذكر الله تعالى فأيما ذكر وصف بالحدوث فهو من احدى تلك الدوائر فافهم وكان يقول ليس لك من كلام العارف الحق الا ما فهمت منه وليس لك منه الا ما شهدته فيه فاعمل على أن تحقق باستاذك فتقوم حقا لا خلقا فافهم وكان يقول في قوله تعالى واذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى الآية الكلام عليها من وجهين أحدهما ما يقتضيه ظاهر اللفظ والثاني ما يقتضيه حقيقته فأما الاول ففيه أسئلة

الاول ما الحكمة فى كون ابراهيم عليه الصلاة والسلام مع فضله على الذى مرّ على القرية وهى خاوية سأل أن يريه ربه كيف يحيى الموتى وذلك أرى ذلك بلا واسطة سؤال فقيل له ابتداء وانظر الى العظام الآية والجواب أنّ الذى مرّ على القرية حصل منه سؤال من غير تعيين مسؤل منه فقال أنى يحيى هذه الله بعد موتها وذلك اما لغفلته أو لجهله ان لم يكن نبيا أو لاشتغاله بالتعجب ان كان نبيا أو غير غافل ولا جاهل وأراه الله ما أراه بيانا وكشفا من حيث يظهر أنه أجابه لسؤاله وأراه ذلك بعد ان أماته مائة عام ثم بعثه فلم ير ذلك الا فى حال بعث الموت وأما ابراهيم عليه الصلاة والسلام فتوجه بسؤاله الى الحق قصدا لكمال حضوره وأعطى مسؤله اجابة لسؤاله على الفور كما دلّ عليه قوله فخذ فأتى بالفاء المقتضية للفور تنويها بالاعتناء بامره واظهارا لكرامته ورأى قبل الموت والبعث منه ما لا رآه ذلك الا بعد البعث من الموت فظهر فضله بذلك على الذى مرّ على القرية السؤال الثانى فيما وقع الاستدراك بقوله ولكن ليطمئن قلبى وما المراد بالاطمئنان للقلب هنا والجواب أنّ الاستدراك وقع من نفى كون السؤال لعدم الايمان وتقريره كونه لاطمئنان القلب فقط والمراد بالاطمئنان السكون من قلق التشوّف لحصول هذا المسؤل عنه والتشوّف لقضاء الوطر منه لا السكون من قلق تردّد وشك فيه السؤال الثالث ما وجه تقريره بوجه مقابلة سؤاله هذا بأن يقال له أولم تؤمن وقد سبق الاخبار عنه بأنه المصطفى فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين والجواب أن أرنى تستعمل تارة فى طلب مشاهدة كيفية المعلوم المتحقق بالبرهان ليتحقق مع ذلك بالعيان ويستعمل أيضا هذا فى الافحام والتعجيز لعدم اعتقاد وجود صاحب ذلك الكيف أو امكانه كما تقول لضعيف ادّعى حمل صخرة وحده كبيرة أرنى كيف تحملها وأنت تعتقد أنه لا يستطيع حملها ولا يمكنه وابراهيم عليه السلام لم يرد هذا الثانى ولا بطريق توهمه وانما اقتضت حكمة الرب بعباده أنه قال لابراهيم أولم تؤمن قال بلى لحفظ عباده المؤمنين بذلك عند سماع هذه الآية من أن يخالطهم الوهم بذلك الظنّ السوء فى حبيب من أحباب الله فيهلكوا ولا يشعرون ويجوز أن يكون وقوع هذا السؤال قبل الاخبار بآية الاصطفاء والله أعلم السؤال الرابع ما الحكمة فى تعيين الاربعة دون غيرها من العدد وما الحكمة فى تعيين جنس الطير دون غيره والجواب أنّ عدد الاربعة أجمع للاعداد لانه مجموع من الفرد البسيط وهو الواحد والفرد المركب وهو الثلاثة والزوج البسيط وهو الاثنان والزوج المركب وهو الاربعة فكان فيه تذكير بقيام الخلق لربهم مثنى وفرادى مثنى اثنان بسيطان واثنان مركبان وفرادى فرد بسيط وفرد مركب وفيه تذكير باصناف المبعوثين أيضا فمنهم كافر ومنهم مؤمن ظالم لنفسه أو مقتصد مخلط أو سابق بالخيرات وانما خص الطير لانه اشدّ الحيوانات نفورا وأقدرهم على الفرار والتباعد عما ينفرون منه فاذا دعا هذا الجنس وأجابه وأتاه يسعى كان ما دونه أولى وكان ذلك أعظم آية من غيره والطير أيضا أقلّ رطوبة من باقى الحيوانات وميتته أسرع جفافا فيتيقن معه عدم الحياة الجسمانية منه باطنا وظاهرا السؤال الخامس ما الحكمة بتخصيص الجبال بهذا الجعل فى قوله ثم اجعل على كل جبل هل الظاهر ارادة جميع الجبال أو أربعة أجبل فقط أو غير ذلك وما وجه كل واحد من هذه ان كان هو الظاهر والجواب المراد جبال بعدد الاجزاء التى يجزئها اليها ان كانت كثيرة

فكثيرة أو قليلة فقليلة بدليل قوله اجعل على كل جبل منهن جزأ ولم يأمره بتبيينهن فحمل الامر
على جميع الجبال متعذر عادة والظاهر أن المراد أن يجعل على كل جبل جزأ لا بعينه من كل
واحد منهن لان ذلك هو المناسب للقصة وما فيها من رؤية ذلك الامر العجيب السؤال السادس
ما الحكمة فى الاتيان بثم فى قوله ثم ادعهن وما الحكمة فى تعليق اتيانهن اليه على دعائه اياهن
ولم يجيئ فيأتين من غير دعاء لهن منه وما الحكمة فى اتيانهن ولم يكتف بطيرانهن حيث شئن
أو اتيانهن غيره وما الحكمة فى اتيانهن ساعيات لا طائرات ولا ماشيات على هون ان كان سعيا
متعلقا بهن وان كان متعلقا به هو فما الحكمة فى حصول ذلك منهن وهو يسعى أو دعائه لهن وهو
يسعى والجواب أنه جيء بثم ليحصل بكونهن على الجبال مهلة فلا يبقى فى عدم الحياة منهن
لطول المكث فى محل الجفاف ريب ما ولو لوحظ فى جعلهن على الجبال التى لا حائل لها عن
الشمس التى كانت النمروذية ينسبون الآثار اليها وتركها هذه البرهة حتى يعلم أن الشمس
لا تأثير لها حيث كن منها بمطلع ولم يحيين ولما دعاهن داعى الحق جئنه وأتينه سعيا لكان قولا
حسنا وأما تعليق اتيانهن اليه على دعائه لهن ففيه ارشاد الى ان احياء الموتى يكون بدعائهم
ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون لكن الدعاء من الله تعالى بالكلام النفسانى
اللائق به تعالى يقوم مقام الكلام اللسانى فى ايصال المراد الى المدعو فجعل الكلام اللسانى هنا
من ابراهيم عليه السلام مظهر الكلام النفسانى من الحق تعالى فى احياء الموتى بالدعاء ليتمكن
من رؤية الاحياء برؤية نفسه حين الكلام اذ كان مظهر اسمه المحيى فلولا دعا بالقول لم يكن
عنده من مظاهر الاحياء ما يحس فيحس الاحياء باحساسه لان فى مظهره هذا مع ما فى احيائها
بدعائه من البرهان الساطع على بطلان مذهب خصومه فى الدين ما لا يخفى ولو لم يكن ذلك مع قوله
المسموع المتيقن بالحس لامكنهم مكابرته فى أن ذلك الاحياء فى غير ما ينسبونه اليه وأما اتيانهن
ففيه تذكير بما أخبر به محيى الموتى من قوله يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده أى تحشرون اليه
وأما سعى الطائر فى تحدره من الجبل فهو أبلغ فى قوته وتمام حياته وصحته من غير ذلك فكان
سعيهن هذا دليلا على أنهن عدن الى أتم ما كن عليه وفيه تذكير بكما بدأكم تعودون وبحشر
المبعوثين من الاجداث سراعا وأطال فى ذلك الى خمسة وعشرين سؤالا وجوابا والله أعلم وكان
رضى الله عنه يقول من سياسة الداعى الى الله أن يؤلف الناس عليه أولا بالاحسان وطيب
الكلام وتخفيف المأمورات فاذا رسخوا فله التحكم فيهم كيف شاء وعليه يحمل أمر بعض
العارفين لمريده أن يعتزل زوجته وأولاده وعشيرته اذ خاف عليه الفتنة والشغل عن الله تعالى
ولهذا وجبت الهجرة من أرض الفتنة وكان يقول فى قوله تعالى وما يخفى على الله من شئ
فى الارض ولا فى السماء هذه الآية تدل على نفى الجهة عن الله تعالى وجه الدلالة أن قاعدة
الترقى تقتضى أن يكون الاطلاع على ما فى الارض للارض أقرب من الاطلاع على ما فى
السموات فلو كانت السماء جهة لله لم تؤخر فى الآية اذ لا يحسن أن يقال لا يخفى على الملك شئ
فى البلاد القاصية ولا فى بيته أو بلده وانما يحسن أن يقال لا يخفى عليه شئ فى بلده ولا فى البلاد
القاصية عن بلده فلو كانت للحق جهة لاقتضت هذه الآية جهته لكن نحن متوافقون على
أن الحق تعالى منزه عن جهة الارض والآية تدل على أنه تعالى منزه عن جهة السماء فا

فوقها ولا جهة غيرهما فلا جهة للحق أصلا فافهم وكان يقول من نسب الى نفسه الامكانية فقد نسبه الى محل الزوال والفناء فهو عرضة الزوال والمحو ومن نسب الامر الى مولاه الحق الواجب فقد نسبه الى حضرة البقاء والدوام فهو فى مراتب البقاء باقيا دائما فانسب لنفسك أيها العبد ما تحب أن يزول ويفنى وانسب لربك الحق ما تحب ان يدوم ويبقى وكان يقول من شغله الحق به لم يشغله عنه بشئ أقامه فيه من الخلق لانه فى ذلك بظاهره وأما باطنه فمندرج به يقول الله عزوجل فى العبد اذا نام فى سجوده انظروا الى عبدى جسمه بين يدى وروحه بين يدى فيباهى به ملائكته حيث لم يشتغل بسجوده عن معبوده فافهم وكان يقول اذا دعوت ربك ولم تجب فذلك لعدم صدق اضطرارك عند الدعاء كما وجب وكان يقول يجب على أئمة الهدى أن لا يقطعوا مددهم وغذاء حكمتهم عن العباد فانهم عيالهم والكريم لا يضيع عياله وكان يقول السر فى المتكلم لا فى كلامه فمتى انبسط المتكلم الى السامع انشرح له كلامه وان قل ومتى انقبض المتكلم لم تنبسط للسامع معانى كلامه وان كثر والكلام صفة المتكلم فمن وجد الموصوف وجد صفته والا فلا اذ الصفة متى انفصلت عن موصوفها زالت مرتبتها وغاب عنها فافهم وكان يقول قوة الاعتقاد موجبة لقبول النصح وعدم الاعتقاد أو ضعفه موجب للرد وكان رضى الله عنه يقول لا بد لكل امام حق أن يقابله امام باطل فآدم عليه السلام قابله ابليس ونوح عليه السلام قابله يام وغيره وابراهيم قابله نمروذ وموسى عليه السلام قابله فرعون وداود عليه السلام قابله جالوت وأضرابه وسليمان عليه السلام قابله صخر وعيسى عليه السلام قابله فى حياته الاولى بختنصر وفى الثانية الدجال وأما محمد صلى الله عليه وسلم فلم يكن له مقابل حقيقة لاتيانه صلى الله عليه وسلم بالاحاطة الخفية كما قال واذ قلنا لك ان ربك أحاط بالناس هو الاول والآخر والظاهر والباطن فهو حق قذف به على الباطل فاذا هو زاهق حتى قال أبو جهل والله انى لأعلم أن محمدا صادق فلم يعد ومقابلا فافهم وفى هذا القدر كفاية من كلامه رضى الله تعالى عنه

(ومنهم سيدى يوسف العجمى الكورانى رضى الله تعالى عنه)

وهو أول من أحيا طريقة الشيخ الجنيد رضى الله عنه بمصر بعد اندراسها وكان ذا طريقة عجيبة فى الانقطاع والتسليك وله التلامذة الكثيرة وعدة زوايا توفى فى زاويته بالقرافة الصغرى فى يوم الاحد نصف جمادى الاولى سنة ثمان وستين وسبعمائة وصلى عليه خلق لا يحصون وأخذ العهد ولبس الخرقة عن الشيخ نجم الدين محمود الاصفهانى وعن الشيخ بدر الدين حسن الشمشيرى وتلقن الذكر وهو لا اله الا الله عليهما رضى الله تعالى عنهما وهى سلسلة الشيخ الجنيد رضى الله عنه ولما ورد عليه وارد الحق بالسفر من أرض العجم الى مصر فلم يلتفت اليه فورد ثانيا فلم يلتفت اليه فورد ثالثا فقال اللهم ان كان هذا وارد صدق فاقلب لى عين هذا النهر لبنا حتى أشرب منه بقصعتى هذه فانقلب النهر لبنا وشرب منه ثم ذهب الى مصر وكان سيدى حسن التسترى رضى الله عنه أقدم منه هجرة عند الشيخ وكان يقاربه فى الرتبة وقيل انه كان أرقى منه درجة فلحقه بأرض مصر فقال له سيدى يوسف يا أخى الطريق لا تكون الا لواحد فاما ان تبرز أنت للخلق وأكون أنا خادمك واما أن أبرز أنا وتكون أنت خادمى قياما بالناموس الطريق فقال له سيدى حسن رضى الله عنه بل ابرز أنت وأكون أنا خادمك

فبرز سيدي يوسف رضي الله عنه وأبرز بمصر الكرامات والخوارق وكانت طريقته التجريد وأن يخرج كل يوم فقيرا من الزاوية يسأل الناس الى آخر النهار فهما أتى به هو يكون قوت الفقراء ذلك النهار كائنا ما كان وكان يوم الفقراء يأتي أحدهم بالحمار محملا خبزا وبصلا وخيارا وفجلا ولحما ويوم سيدي يوسف يأتي ببعض كسيرات يابسة يأكلها فقير واحد فسألوه عن ذلك فقال أنتم بشريتكم باقية وبينكم وبين الناس ارتباط فيعطونكم وأنا بشريتي فنيت حتى لا تكاد ترى فلا بيني وبين التجار والسوقة وأبناء الدنيا كبير مجانسة وكان صورة سؤاله أن يقف على الحانوت أو الباب ويقول الله ويمدها حتى يغيب ويكاد يسقط الى الارض فيقول من لا يعرفه هذا العجمي راح في الزفزيه وكان رضي الله عنه يغلق باب الزاوية طول النهار لا يفتح لاحد الا للصلاة وكان اذا دق داق الباب يقول للنقيب اذهب فانظر من شقوق الباب فان كان معه شيء من الفتوح للفقراء فافتح له والا فهي زيارات فشارات فقال له انسان في ذلك فقال أعز ما عند الفقير وقته وأعز ما عند أبناء الدنيا مالهم فان بذلوا لنا مالهم بذلنا لهم وقتنا * وكان رضي الله عنه اذا خرج من الخلوة يخرج وعيناه كأنهما قطعة جمر تتوقد فكل من وقع نظره عليه انقلبت عينه ذهبا خالصا ولقد وقع بصره يوما على كلب فانقادت اليه جميع الكلاب ان وقف وقفوا وان مشى مشوا فأعلموا الشيخ بذلك فارسل خلف الكلب وقال اخسأ فرجعت عليه الكلاب تعضه حتى هرب منها ووقع له مرة أخرى أنه خرج من خلوة الاربعين فوقع بصره على كلب فانقادت اليه جميع الكلاب وصار الناس يهرعون اليه في قضاء حوائجهم فلما مرض ذلك الكلب اجتمع حوله الكلاب يبكون ويظهرون الحزن عليه فلما مات أظهروا البكاء والعويل وألهم الله تعالى بعض الناس فدفنوه فكانت الكلاب تزور قبره حتى ماتوا فهذه نظرة الى كلب فعلت ما فعلت فكيف لو وقعت على انسان * وهرب بعض مماليك السلطان عنده خوفا من السلطان فأرسل يقول للسلطان اصفح عن هؤلاء فقال ان كنت فقيرا فلا تدخل في أمر السلطنة فطلب السلطان منه مماليكه ليردهم فلم يفعل فقال أنت تتلف مماليك السلطان فقال انما أنا أصلحهم فنزل اليه السلطان فأخرج اليه الشيخ مملوكا منهم وقال له قل لهذه الاسطوانة كوني ذهبا فقال لها ذلك فصارت ذهبا رآه السلطان بعينه فاستغفر وقبل رجل الشيخ وقال له الشيخ هذا صلاح أو فساد فعرض على الشيخ رزقا يوقفها على الفقراء فأبى وقال لا أعود أصحابي على معلوم وأنشد فيه الشيخ يحيى الصنافيري حين وقع بينه وبينه ما وقع في معارضة الشيخ يوسف في دخول مصر

ألم تعلم بأني صيرفي * أحك الاولياء على محكي
فمنهم بهرج لا خير فيه * ومنهم من أجوزه بشكي
وأنت الخالص الذهب المصفى * بتزكيتي ومثلي من يزكي

رضي الله تعالى عنه

(ومنهم الشيخ حسن التستري رضي الله تعالى عنه)

تلميذ الشيخ يوسف العجمي وأخوه في الطريق * جلس للمشيخة بعده في مصر وقراها وقصدته الناس من سائر الاقطار وكان ذا سمت بهي وكمال في العلم والعمل وانتهت اليه الرياسة

فى الطريق وكان السلطان ينزل الى زيارته فلم يزل الحاسدون من أرباب الدولة وغيرهم بالسلطان حتى غيروا اعتقاده فيه وهم بحبسه أو نفيه فأرسل الوزير الى زاويته ليسد بابها وكان الشيخ خارج مصر فى المطرية والفقراء فرجعوا فوجدوا الباب مسدودا فقال الشيخ من سد هذا الباب فقالوا اسده الوزير فلان بأمر السلطان فقال ونحن نسد أبواب بدنه وطبقاته فعمى الوزير وطرش وخرس وانسد أنفه عن خروج النفس وقبله ودبره عن البول والغائط فمات الوزير فى الحال فبلغ ذلك السلطان فنزل اليه وصالحه وفتح له الباب وكان عسكر السلطان كله قد انقاد لسيدى حسن رضى الله عنه حتى خرجوا عن طاعة السلطان الى طاعته رضى الله عنه وجاءه مرة نصرانى صائغ فقال ان السلطان أرسل لى فصا من المعادن الغالية أصنعه له فى خاتم خاتون فطرقته فانكسر نصفين وأنا خائف من القتل وطاب خاطرى بوزن ثمنه ولو كان بعشرة آلاف دينار وما أعرف ياسيدى ردّ السلطان عنى الامثل فدخل الشيخ رضى الله عنه الخلوة فحوّل باطن السلطان الى أن صار هو يطلب قسم الفص نصفين وذلك ان سريته الحظية طلبت هذا الفص فبذل لها جملة فصوص فلم ترض فسألت أن يكون الفص بينهما نصفين فأرسل السلطان قاصده الى الصائغ بذلك فأخبره الجيران بما وقع للصائغ وقالوا انه عند الشيخ فذهب القاصد الى الشيخ فأخبر بذلك الصائغ فاسلم ودفن فى زاوية الشيخ ولما أراد ابن أبى الفرج تربيع جنينته حكم التربيع على جعل زاوية الشيخ فيها فقال للخادم انقل الشيخ الى موضع آخر وأنا أبنيه لك فعزم الخادم على ذلك فجاءه السيد فى المنام وقال له قل لابن أبى الفرج لا تنقلنا ننقلك فأخبره الخادم بذلك فقال هذه أضغاث أحلام فشرع فى نقله فلحقه شئ فى جنبه فطلعت روحه فى الحال * توفى رضى الله عنه سنة سبع وتسعين وسبعمائة ودفن بزاويته فى قنطرة الموسكى على الخليج الحاكمى بمصر المحروسة رضى الله تعالى عنه

(ومنهم سيدى الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلى رضى الله تعالى عنه)

كان من الظرفاء الاجلاء الاخيار والعلماء الراسخين الابرار أعطى رضى الله عنه ناطقة سيدى على أبى الوفاء وعمل الموشحات الربانية وألف الكتب الفائقة اللدنية وكان مقيما بالقرب من الجامع الازهر وكان له خلوة فوق سطحه موضع المنارة التى عملها السلطان الغورى وكان يغلب عليه سكر الحال فينزل يمشى ويتمايل فى الجامع الازهر فيتكلم الناس فيه بحسب ما فى أوعيتهم حسنا وقبحا وله كتاب القانون فى علوم الطائفة وهو كتاب بديع لم يؤلف مثله يشهد لصاحبه بالذوق الكامل فى الطريق وكان أولاد أبى الوفاء لا يقيمون له وزنا لانه حاكى دوائرهم وصار كلامه ينشد فى الموالد والاجتماعات والمساجد على رؤس العلماء والصالحين فيتمايلون طربا من حلاوته وما خلا جسد من حسد وكان هو معهم فى غاية الادب والرقة والخدمة وأمسكوه مرة وهو داخل يزور السادات فضربوه حتى أدموا رأسه وهو يتبسم ويقول أنتم أسيادى وأنا عبدكم ومن كلامه رضى الله عنه اذا أردت أن تهجر اخوان السوء فاهجر قبل أن تهجرهم اخلاقك السوء فان نفسك أقرب اليك والاقربون أولى بالمعروف وكان يقول كل أبناء الدنيا يقبلون عليها وهم راحلون عنها فى كل نفس لانهم عمى عن شهود ما اليه يصيرون وكان رضى الله عنه يقول تفاخر الغنى والفقر فقال الغنى أنا وصف الرب الكريم

فمن أنت يا حقير فقال له الفقر لولا وصفى ما تميز وصفك ولولا تواضعى ما رفع قدرك وأنا وصفى وسم بذل العبودية وأنت وصفك نازع الربوبية وكان يقول الفقيه من ارتضع بلبن حق الصدور دون قديد ميت السطور وكان يقول من علامة المرائى اجابته عن نفسه اذا أضيف اليه نقص وتنقيص الصالحين من أهل زمانه اذا ذكروا وكان يقول الفقراء يراؤن بالاحوال والفقهاء يراؤن بالاقوال وكان يقول من طلب الشهرة بين الناس فمن لازمه أن يرضيهم بما يسخط الله تعالى وان يحبهم لهواه لا لله وكان يقول العارف يخفى حاله حال حياته ولا يشتهر الا بعد مماته وكان يقول العارف كلما علا به المقام صغر فى أعين العوام كالنجم يرى صغيرا وانما العيب من العيون وكان يقول لو أن الحلاج رضى الله عنه كمل حقيقة الفناء لتخلص مما وقع فيه من الغلط بقوله انا هو ومن قوله أدنيتنى منك حتى ظننت انك انا وكان يقول ثم من يدخل فى مقام البقاء قبل الفناء بحكم الارث للانبياء ولكنه قليل وقوعه فى القوم ولذلك أنكروه وكان يقول اذا أردت أن تفتح كنزا فاياك أن تلهو عن صرف العوائق أو تغفل عن العزيمة قبل حضور صاحب الكنز فاذا فتحت الكنز فاياك أن تشتغل بشئ من الامتعة عن الملك بل اجعل قصدك الملك لا غير حتى يهبك الخاتم خادم الاستخدام ان شاء فان لم يعطك الملك سر الخاتم فانما ذلك لكونه يريد اتخاذك جليسا له وذلك أعظم من سر الخاتم فان جليس الملك لا يحتاج قط الى استخدام ولا تعب وقال فى معنى قولهم ان للربوبية سرا لو ظهر لعطل نور الشريعة المراد به الفناء واعطاء سر التكوين وأن العبد يفعل ما يشاء يعنى لو أعطى العبد ذلك لتعطلت أفعال الشريعة كلها وبطل القول بالكسب واختل النظام وقال رضى الله عنه فى معنى قول بعضهم يصل الولى الى حد يسقط عنه التكليف المراد به سقوط كلفة الاعمال ومشقتها من باب أرحنا بها يا بلال وقال فى معنى قول سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه

وكل بلا أيوب بعض بليتى * أى لان بلاء أيوب عليه السلام فى الجسد دون الروح وبلاء العارف فيهما معا وقال فى معنى قول بعضهم

مقام النبوة فى برزخ * فويق الرسول ودون الولى

يعنى أن مقام النبوة يعطى الاخذ عن الله بواسطة وحى الله ومقام الرسالة يعطى تبليغ ما أمره الله به للعباد ومقام الولاية الخاصة يعطى الاخذ عن الله بالله من الوجه الخاص قال وهذه الحقائق الثلاثة كلها موجودة فيمن كان رسولا فافهم ولا تظن ان أحدا من أهل الله تعالى يعتقد تفضيل الولاية على النبوة والرسالة وقال فى معنى قول الشيخ محيى الدين بن عربى رحمه الله تعالى

توضأ بماء الغيب ان كنت ذا سر * والا تيمم بالصعيد وبالصخر
وقدم اماما كنت أنت امامه * وصل صلاة الفجر فى أول العصر
فهذى صلاة العارفين بربهم * فان كنت منهم فانضح البر بالبحر

المراد بالوضوء طهارة أعضاء الصفات القلبية من النجاسات المعنوية وماء الغيب هو خلوص التوحيد فان لم يخلص لك بالعيان فتطهر بصعيد البرهان وقدم اماما كان امامك فى يوم الخطاب ثم صرت أنت امامه بعد سدل الحجاب وصل صلاة الفجر التى هى صلاة نهار كشف الشهود بعد حجاب ظلمة الوجود فى أول العصر الذى هو أول زمان انفجار فجرك ولا تتأخر لآخر دورك لان

الحكم للوقت والتأخير له مقت فهذه صلاة العارفين بربهم وهم الذين لم يخرجوا عن متابعة الاحكام الشرعية في جميع مشاهدة الربوبية فان كنت منهم فانضح يعني اغسل بماء بحر الحقيقة ما تدنس من بر الشريعة وقال في قولهم النبي مشرع للعموم والولي مشرع للخصوص أي النبي مبين للعوام برسالته ومبين للخواص بولايته لا أن الولي يشرع الاحكام الشرعية فانه ليس له ذلك وانما له تبيين الحقائق الكشفية بطريق الولاء والوراثة للانبياء عليهم الصلاة والسلام كما أن الاولياء رضي الله عنهم تبين ما أجمل في السنة والنبي يبين ما أجمل في القرآن وقال في انكار بعض المنكرين على قول بعض العارفين ان الخضر مقام لا انسان لا انكار لان الولي المحبوب يعطى من الكرامات كما كان للخضر من المعجزات وذلك عند الوراثة والوراثة الخضرية قبل الوراثة الموسوية والوراثة بلا شك مقام فافهم يا غلام وقال في انكار بعضهم على من قال حدثني قلبي عن ربي لا انكار لان المراد أخبرني قلبي عن ربي من طريق الالهام الذي هو وحي الاولياء وهو دون وحي الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا انكار الا على من قال كلمني الله تعالى كما كلم موسى ففرق بين أخبر وكلم يا من أنكر وتوهم وكان يقول اثبات المسئلة بدليلها تحقيق واثباتها بدليل آخر تدقيق والتعبير عنها بفائق العبارة ترقيق ومراعاة علم المعاني والبيان في تركيبها تنميق والسلامة من اعتراض الشرع فيها توفيق وكان يقول أقسم الحي القدوس أن لا يدخل حضرته أحد من أصحاب النفوس وكان يقول احذر أن تخرق سور الشرع يا من لم يخرج عن عادة الطبع واحذر أن تقول أنا مطلق من الحدود لاني دخلت حضرة الشهود فان الذي دعاك هو الذي نهاك وكان يقول أهل الخصوصية مزهود فيهم أيام حياتهم متأسف عليهم بعد مماتهم وهنالك يعرف الناس قدرهم حين لم يجدوا عند غيرهم ما كانوا يجدونه عندهم وكان يقول لاصحابه عليكم بالتسليم للفقراء فيما ادعوه من المقامات والاحوال وكان يقول من تحقق بمعارف الحضرة الالهية وانمحق وصفه بوصفها خرج من الاعتماد على عمله وعلمه وعن كل شئ من بقايا كونه وكينونته التي كان بها مع معية وجوده تدقيقا وتحقيقا لا بباطل وهمه في اثبات وجوده فافهم وكان يقول الاعتماد على العمل أول عائق يقع لاصحاب السلوك في بدايتهم وذلك من غلبة الوهم على وجودهم وتراكم الخيال على مرايا عقولهم فلا يخرجون عن ذلك الا بنور الكشف بأنه تعالى خالق لاعمالهم وكان رضي الله عنه يقول قد ادعى أقوام محو آثار البشرية فاخطؤا الطريق فان الاكابر من الصحابة والتابعين وصلوا الى محو الصفات البشرية وما تركوا قط شيأ من الواجبات الدينية علما منهم أنها اختيار الرب لهم ودعوته لهم حين أذن بها أن يأتوه بها ومن كان بأمر سيده كان بغير أمر نفسه فافهم معنى الفناء يا من وقع في العناء وما يعقلها الا العالمون وكان يقول علامة الخروج عن الشئ تعسره وعلامة الدخول في الشئ تيسره فمن صدق في خروجه عن الدنيا تعسرت أسبابها عليه فلا يتيسر له الا ما كان على اسم غيره وكان يقول لا تطلب الاكوان فانها ما خلقت بالاصالة الا لك وأنت خلقت لربك فان طلبت ما خلق لك وتركت ما أنت مطلوب له انعكس بك السير وان أقبلت على ربك طلبتك الاكوان بنفسها وخدمك كل شئ فافهم وقد قال الحق لسيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه في منامه ما تريد يا أحمد فقال أريد ما تريده قال تعالى

لك

لك المراد ولك منى كل يوم مائة حاجة مقضية وكان يقول اذا فتح على السالك فتح التعرف لا يبالى قل العمل أو كثر وكان يقول لماعلم أهل الله تعالى أن كل نبات لا ينبت و يثمر الا بجعله تحت الارض تعلوه الارجل جعلوا نفوسهم لكل أرضا ليعطيهم ما أعطى أصفياءه وأولياءه وكان رضى الله عنه يقول وقوع بعضهم فى بعض المحرمات ليتستر بها عن أهل الزمان يقاس على من لم يجد ما يسيغ به اللقمة الا الخمر قاله الغزالى قال واذا ساغ ذلك لاجل حياة دنيوية فأولى ما يفوت به حياة أخروية لا يقال ارتكابهم فيه ما يوقع الناس فى سوء الظنون بهم وهو حرام لانا نقول ان من أخلاقهم العفو والصفح وعدم المؤاخذة بل هم رحمة بين أظهر العباد قلت ولو سامح العبد فحق الله باق من حيث انه تعدى حدود الله تعالى فالاشكال باق والله أعلم وكان يقول قال علماؤنا لا تصلح العزلة الا لمن تفقه فى دينه وقد كان السلف يشتغلون أولا بالعلم الى سن الاربعين ثم يعتزلون للاستعانة بالعزلة على العمل بما علموا فافهم وكان رضى الله عنه يقول دليلنا فى القول بالخلوة ما صح أنه صلى الله عليه وسلم كان يختلى فى غار حراء حتى جاءه الوحى فدل على أن الخلوة حكم مرتب عليه الوحى وذريعة لمجىء الحق وظهور نور الله وكان يقول من شرط الخلوة الطى وله تأثير كبير واختار القوم الاربعين لان الاربعين فيها يكون نتاج النطفة علقة ثم مضغة ثم صورة وهى مدة الدر فى صدفه وعدد أيام توبة داود عليه الصلاة والسلام وكان يقول الفرق بين الكشف الحسى والخيالى أنك اذا رأيت صورة شخص أو فعلا من أفعال الخلق فغمض عينيك فان بقى لك الكشف فهو خيالى وان غاب عنك فهو حسى فان الادراك تعلق به فى الموضع الذى رأيته وكان رضى الله عنه يقول اذا ورد وارد الوقت فاقبله ولا تعشقه فان تعشقته حجبت به عن الترقى وكان يقول اذا ورد عليك وارد فاحفظه فانك تحتاج اليه اذا ربيت فان أكثر الشيوخ انما أتى عليهم فى التربية لتفريطهم فى حفظ ما ذكرناه وزهدهم فيه وكان يقول من المحال أن ينفتح باب الملكوت والمعارف وفى القلب شهوة كما أن من المحال أن ينفتح باب العلم بالله من حيث المشاهدة وفى القلب محبة للعالم بأسره الملكى والملكوتى وكان يقول اذا ورد الوارد بخفة ولطافة وأعقب علما فهو من الملك وان ورد بثقل وتعب فى الاعضاء فهو من الشيطان فاعلم ذلك تفرق بينهما وكان يقول لما خلت المرآة المحسوسة من جميع الالوان انطبعت فيها صور الاكوان وكذلك القلب اذا تفرغ من انطباع الطباع والاوهام أشرق فيه نور الشعاع فأحرق هشيم الشهوات وتراءت له المغيبات وأبصر ما مضى وما هو آت وكان يقول ما يبدو لك من الاشراق انما هو نور ذكرك يشرق فى مرآة قلبك ثم ينشد

مثل لنفسك بيتا أنت ساكنه * من المرائى وأثبت قطب مركزكا
وقل له يا أنا هل كنت قط أنا * فلا يجيبك الا أنت عنك بكا

وكان يقول التطهر من الجنابة المعنوية مقدم على الحسية فان الجنابة الحسية ربما رخص لصاحبها فى بعض الاوقات والمعنوية لا رخصة فيها البتة ولهذا ترى كثيرا من الموسوسين ليس عنده نشقة من نسيم الحضرة القدسية لعمى بصيرة قلبه فافهم وكان رضى الله عنه يقول أهل الطبيعة هم الدهرية القائلون بأن لا صانع للعالم الا وجود الطبيعة وأهل العلة هم الفلاسفة القائلون بقدم العالم وكلهم فى ظلمات بعضها فوق بعض وكان يقول كل ما دلك على الله فهو نور

وكل مالم يدلك عليه فهو ظلمة فتأمل وكان يقول في معنى قول بعضهم في كل شئ اسم من أسمائه تعالى أي أن وجود الاشياء كلها مضافة الى أسمائه تعالى متعلقة بها غير خارجة عنها من خير وشر ونفع وضر واعطاء ومنع وغير ذلك وكان يقول يصل العارف الى مقام يكون خطابه لغيره من باب خطاب الصفة لموصوفها فافهم ماتحته وكان يقول ليس في الوجود الا ماسبق به العلم وأوجدته القدرة وخصصته الارادة ورتبته الحكمة فذرات الوجود ماخرجت عن حكم هذا الشهود فكيف يكون الغير حجابا على الحق والغير منفي بهذا الاعتبار الله أكبر قد طلع النهار وأضاءت الانوار على رغم أنف الكفار

اذا ماتجلى الحق من غيب ذاته * تلاشى وجود الغير حقا بلا شك
وطاح حجاب الكون في كل مشهد * فنزه وجود الحق منك عن الشرك

وكان يقول لما طلب موسى عليه السلام من الحق الرؤية زيادة على ما آتاه من الكلام لم يجبه وقال فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين فدلت الآية على أنه لا ينبغي للعبد أن يطلب الزيادة على ما أعطاه الله تعالى الامع التفويض وكان يقول الفتح على المريد بالامور قد يكون امتحانا وقد يكون تأنيسا وقد يكون تثبيتا وكان يقول ينبغي للمريد أن يجتهد أن لا يخرج له نفس الا بحمود ولا يدخل عليه نفس الا بحمود فان تم له ذلك فهو المريد قلت هذا شئ لايجيء بالتفعل انما هي خلعة يخلعها الله تعالى على من يشاء والله أعلم وكان يقول انما كان الاين في حقه تعالى محالا لان الاين محتاج الى أين فيتسلسل ومايتسلسل فلا يتحصل ولا يلزم من اطلاق مجاز اللفظ أن يكون له حقيقة فافهم واذا فهمت المعاني فلا مشاحة في الالفاظ وقد قال الامام مالك رضي الله تعالى عنه بالمعاني تعبدنا لا بالالفاظ وكان يقول كل ماسوى الله تعالى لهو ولعب ولو أعطاك من الشهود ما أعطاك فلكل مقام مقال ولما سمعت رابعة العدوية رضي الله تعالى عنها شخصا يتلو قوله تعالى وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون قالت نحن اذا صغار حتى نفرح بالفاكهة والطير فانظر رحمك الله تعالى كيف لم تفرح بغير الله تعالى وعلمت أن ماسواه من الموهبة والعطاء كالخشخاشة التي يسكت بها الصغير وكان يقول نظر الحق تعالى بالبصر جائز ووقوعه في الدنيا عقلا لمن شاء الله تعالى صرح بذلك الشيخ أبو الحسن الاشعري رضي الله عنه ولا يلزم على ذلك محال فاياك يا أخي أن تقع في ورطة الانكار فانه يستحيل على السيد موسى عليه الصلاة والسلام أن يسأل ما كان مستحيلا أو أن يعطل صفة من صفات ربه أو أن يجهلها وكان يقول انما حجب الخفاش عن الابصار لضوء النهار ماغلب عليه من تراكم الانوار فافهم وكان يقول في معنى قول موسى عليه السلام رب أرني أنظر اليك بلسان الاشارة أرني أي بالغيبة عني أنظر قدس ذاتك بتنزيه صفاتك اذ لا بد السوال واسمح عني الظلال ولا تحجبني بوهم الخيال وكان يقول شهود حضرة الحق بحسب الحاضر لا بحسب الحضرة لان الحقائق الربانية لا تدركها الانسانية من جميع وجوهها فافهم تعلم ان تلون حقائق التجريد في مقامات التوحيد بحسب الرائي لا بحسب المرئي في جميع أطوار التجليات مما يقال ومما لا يقال وكان يقول احذروا زخارف أقوال أهل الرضا عن النفس خصوصا الذين اتخذوا العلم حرفة وشبكة لصيد حرام الدنيا مع تكبرهم على الناس فانهم قد حرموا خيري الدنيا والآخرة

والهم نعوت ممقوتة وأحوال مزرية لم تبق لهم بين الناس حرمة ولا قبول شفاعة اتخذوا حسن الزى شعارا وتكبر وابذلك استكبارا وقد قال الشيخ تاج الدين رحمه الله تعالى فى الحكم لأن تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير لك من أن تصحب عالما يرضى عن نفسه فافهم ومما جربناه فصح أنه من أراد قضاء حوائجه ودفع مصائبه فليرفع الامر الى الله تعالى قبل أن يعلم بها الناس هكذا عادة الله تعالى مع من يتعلق به أول مرة فاعمل على ذلك فانه الكبريت الاحمر والفرج القريب والمعين على ذلك الصبر وكان يقول بلغنا أن يونس عليه السلام اجتمعت روحه بروح قارون لما التقمه الحوت فرأى قارون نازلا فقال ليونس عليه السلام تعلق بربك يا يونس فى أول أمرك ينجيك فقال له يونس وأنت قال تعلقت بابن الخالة موسى فوكلنى اليه ولهذا كما قيل عاتب الله موسى عليه السلام وقال وعزتى وجلالى لو استغاث بى لاغثته وكان يقول أحسن الظن بربك من حيث محبة جماله وجلاله فان ذلك وصف له لا يتحول ولا تحسن الظن بربك لاجل احسانه اليك فربما قطع ذلك عنك فتسيء الظن به فليحذر السالك من علة هذا المقام وكان يقول غاية رحلة السائرين بالاشباح السير الى الله وبداية رحلة السائرين بالارواح فى الله أى فى التنزه فى عجائب قدرته فافهم فالاولون ينتهى سيرهم والآخرون لا ينتهى لهم سير وقد قيل مرة للشيخ أبى الفتح الواسطى رضى الله عنه ما تقول فى جماعة من أئمة الزهاد ومن صدور هذه الامة فلان وفلان وفلان فقال أولئك قوم خرجوا عن شهواتهم الدنيوية لاجل شهواتهم الاخروية فأين الفناء فى الله والبقاء به ولما سمع الشبلى رضى الله عنه قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة صاح صيحة عظيمة وقال فأين الذين يريدون الله تعالى وكان يقول فى قوله تعالى كلوا واشربوا وان كان ظاهره انعاما فباطنه انتقام وابتلاء واختبار لينظر تعالى من هو معه ومن هو مع حظ نفسه فافهم دقائق أحكام الباطن ولا تغتر برخص الظاهر تكن من العارفين أهل الفهم عنه وكان رضى الله عنه يقول اذا لم تجد أيها المريد صاحب الحال فعليك بصاحب القال فان لم يصبها وابل فطل واياك وصحبة من لا قال له ولا حال وكان يقول يجب على الفقير اذا آخى فى الله تعالى أن يشاطر أخاه فى ماله كما فعلت الانصار مع المهاجرين حين قدموا عليهم المدينة وهم فقراء فكل من ادعى الاخوة فى الله فامتحنه بهذه الميزان وكان يقول أخوك حقيقة من وافقك فى الذوق ومدد الافهام لا من شاركك فى معنى صورة النطفة فى الارحام وكان رضى الله عنه يقول ما رقى أحد الى مركز عال الا قلت أشكاله المعنوية وجلت نفائس دقائقه على غالب الافهام وهذا موجب قلة الاتباع والاصحاب لكمل العارفين وكان يقول الادب أن يقول العبد فلان من أصحابى الا ان كان دونه بدرجات فان كان مساويه أو فوقه فليقل أنا خادمه أو مريده هكذا درج السلف وكان يقول ينبغى لمن خدم كبيرا كاملا ثم فقده أن لا يخدم من دونه الا اذا كان أكمل منه والا جعل صحبته مع الله تعالى وكان يقول ما ثقل على الاشياخ خدمة أحد من الفقراء الا لعلة فى قلب الخادم كتمها عنهم وهذه علة لا يسلم منها الا من أتى الله بقلب سليم ولو أن الخادم كان أظهر لهم تلك العلة لربما وصفوا له دواءها أو شفعوا له فمحاها الله تعالى عنه من اللوح أو سألوا النبى صلى الله عليه وسلم فى الشفاعة فيه فيشفع الا اذا كان قضاء مبرما لا مرد له وقد رأى السيد عبد القادر الجيلى

مريده أنه لابدّ له أن يرني باهر أتسبعين مرّة فقال يارب اجعلها في النوم فكان كذلك وكان رضي الله عنه يقول مما اخترته من أدب المصاحبة والمجالسة أنك اذا جالست أهل الدنيا فحاضرهم برفع الهمة عما بأيديهم مع تعظيم الآخرة واذا جالست أهل الآخرة فحاضرهم بوعظ الكتاب وآداب السنة وتعظيم دار البقاء واذا جالست الملوك فحاضرهم بسيرة أهل العدل وسياسة العقلاء مع حفظ الادب معهم والعفاف عما بأيديهم واذا جالست العلماء فحاضرهم بالروايات الصحيحة والاقوال المشهورة في المذاهب المعلومة بالحق دون الهوى مع الانصاف لهم في القول والفهم المبتكر اذا وافق الصواب مع عدم الجدال والمراء المظهر لحب العلو عليهم واذا جالست الصوفية فحاضرهم بما يشهد لاحوالهم الحقانية ويقيم لهم الحجة على المنكر عليهم مع آداب الباطن قبل الظاهر واذا جالست العارفين فحاضرهم بما شئت فان لكل شئ عندهم وجها من وجوه المعرفة لكن بشرطين الكلام وحفظ الحرمة والادب فان حضرتهم صباغة فالمعنى الذي تدخل عليهم به يخرج منهم يكسوك مشهدك فيهم ويلبسك ما توجهت به اليهم ان خيرا فخير وان شرا فشر وكان يقول عليك بتكثير سواد القوم فان من كثر سواد قوم فهو منهم وكان يقول سمعت شيخنا أبا عثمان المغربي رضي الله عنه يقول اذا زار انسان قبر الولي فان ذلك الولي يعرفه واذا سلم عليه ردّ عليه السلام واذا ذكر الله على قبره ذكر معه لاسيما ان ذكر لا اله الا الله فانه يقوم ويجلس متربعا ويذكر معه ثم قال الشيخ أبو المواهب رضي الله عنه وحاشى قلوب العارفين ان تخبر بغير فهم ومعلوم أن الاولياء انما ينقلون من دار الى دار فحرمتهم أمواتا كحرمتهم أحياء والادب معهم بعد موتهم كالادب معهم حال حياتهم فلا يعرض عنه بقدميه ولا يمشي على قبره برجليه ولا تعاشر الاولياء الا بالادب في حال الحياة وفي حال الموت قال واذا مات الولي صلى عليه جميع أرواح الانبياء والاولياء ثم قال وعلى هذا الذي ذكره شيخنا قول صاحب الحقائق والدقائق حاشى الصوفي أن يموت وكان يقول من الاولياء من ينفع مريده الصادق بعد موته أكثر مما ينفعه حال حياته ومن العباد من تولى الله تربيته بنفسه بغير واسطة ومنهم من تولاه بواسطة بعض أوليائه ولو ميتا في قبره فيربي مريده وهو في قبره ويسمع مريده صوته من القبر ولله عباد يتولى تربيتهم النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه من غير واسطة بكثرة صلاتهم عليه صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول سمعت شيخنا أبا عثمان رضي الله عنه يقول بالدرس على رؤس الاشهاد لعن الله من أنكر على هذا الطريق ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل لعنة الله عليه وكان يقول من اعترض على هذا الطريق لا يفلح أبدا وسمعت شيخنا أبا عثمان يقول انما جاءت ألم نشرح عقب وأما بنعمة ربك فحدث اشارة الى أن من حدث بالنعمة فقد شرح الله تعالى صدره كأنه تعالى يقول اذا حدثت بنعمتي ونشرتها فقد شرحت صدرك ثم قال رضي الله عنه اعقلوا على هذا الكلام فانه لا يسمع الا من الربانيين وكان رضي الله عنه كثير الرؤيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس يكذبوني في صحة رؤيتي لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعزة الله وعظمته من لم يؤمن بها أو كذبك فيها لا يموت الا يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا هذا منقول من خط الشيخ أبي المواهب رضي الله تعالى عنه وكان رضي الله تعالى عنه يقول رأيت رسول الله

صلى الله عليه وسلم على سطح الجامع الازهر عام خمسة وعشرين وثمانمائة فوضع يده على قلبي وقال ياولدي الغيبة حرام ألم تسمع قول الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا وكان قد جلس عندي جماعة فاغتابوا بعض الناس ثم قال لي صلى الله عليه وسلم فان كان ولا بد من سماعك غيبة الناس فاقرأ سورة الاخلاص والمعوذتين وأهد ثوابها للمغتاب فان الغيبة والثواب يتوازنان ويتوافقان ان شاء الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي هات يدك أبايعك فقلت يا رسول الله لا قدرة لي أخاف أن يقع مني معصية بعد المبايعة فقال هات يدك فبايعني ولا تضرك الفلتة والزلة ان وقعت وتبت منها وكأنه يشير صلى الله عليه وسلم الى أن العبد قد يصلح الله تعالى حاله ليبعد عنه بها ثلمة تقع في دينه بعجب أو كبر ونحوهما هذا منقول من خطه رضي الله تعالى عنه وكان رضي الله تعالى عنه يقول جاءني جماعة يأخذون عني الطريق فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي الجماعة غير مؤمنين بك الا واحدا بعض الايمان فهو يراك بالعين العوراء وسيختم الله له بخاتمة الخير والموت على الاسلام وكان رضي الله عنه يقول ألبسني رسول الله صلى الله عليه وسلم خرقة التصوف وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي قل عند النوم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم خمسا بسم الله الرحمن الرحيم خمسا ثم قل اللهم بحق محمد أرني وجه محمد حالا ومآلا فاذا قلتها عند النوم فاني آتي اليك ولا أتخلف عنك أصلا ثم قال وما أحسنها من رقية ومن معنى لمن آمن به هذا منقول من لفظه رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله لا تدعني فقال لا ندعك حتى ترد على الكوثر وتشرب منه لانك تقرأ سورة الكوثر وتصلي علي أما ثواب الصلاة فقد وهبته لك وأما ثواب الكوثر فأبقه لك ثم قال ولا تدع أن تقول أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه وأسأله التوبة والمغفرة انه هو التواب الرحيم مهما رأيت عملك أو وقع خلل في كلامك هذا منقول من لفظه رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي أنت تشفع لمائة ألف قلت لهم استوجبت ذلك يا رسول الله قال باعطائك لي ثواب الصلاة علي وكان رضي الله عنه يقول استعجلت مرة في صلاتي عليه صلى الله عليه وسلم لاكمل وردي وكان ألفا فقال لي صلى الله عليه وسلم أما علمت أن العجلة من الشيطان ثم قال قل اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد بتمهل وترتيل الا اذا ضاق الوقت فاعلمك اذا عجلت ثم قال وهذا الذي ذكرته لك على جهة الافضل والا فكيفما صليت فهي صلاة والأحسن ان تبتدئ بالصلاة التامة أول صلاتك ولو مرة واحدة وكذلك في آخرها تختم بها قال لي صلى الله عليه وسلم والصلاة التامة هي اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته هذا منقول من لفظه رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي ان شيخك أبا سعيد الصفروي يصلي علي الصلاة التامة ويكثر منها وقل له اذا ختم الصلاة أن يحمد الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال اذا كان

لك حاجة وأردت قضاءها فانذر لنفيسة الطاهرة ولو فلسا فان حاجتك تقضى وكان رضى الله عنه يقول خذوا من مال السلطان دون حواشيه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنى أن أطلع الى السلطان حقه وأسأله من الدنيا شيأ فطلعت له فأعطانى مائة دينار واعتذر الى بأن ما عنده غيرها وكان رضى الله عنه كثير البكاء والحزن قريب الخشية قل من سمعه يبكى الا ويبكى معه وكان يقول رأيت امرأة بمصر تدور على الابواب وهى تغنى فى مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم فسألت النبى صلى الله عليه وسلم عنها فقال هى ولية كبيرة ولكنها تستتر بذكر محبوبها ألا تراها لا تذكر فى كلامها الاجدا وكان يقول وقع بينى وبين شخص من الجامع الازهر مجادلة فى قول صاحب البردة رحمه الله تعالى

فمبلغ العلم فيه أنه بشر * وأنه خير خلق الله كلهم

وقال لى ليس له دليل على ذلك فقلت له قد انعقد الاجماع على ذلك فلم يرجع فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر جالسا عند منبر الجامع الازهر وقال لى مرحبا بحبيبنا ثم قال لأصحابه أتدرون ما حدث اليوم قالوا لا يا رسول الله فقال ان فلانا التعيس يعتقد ان الملائكة أفضل منى فقالوا بأجمعهم لا يا رسول الله ما على وجه الارض أفضل منك فقال لهم فما بال فلان التعيس الذى لا يعيش وان عاش عاش ذليلا خولا مضيقا عليه خامل الذكر فى الدنيا والآخرة يعتقد ان الاجماع لم يقع على تفضيلى أما علم ان مخالفة المعتزلة لاهل السنة لا تقدح فى الاجماع * قال رضى الله عنه ورأيته صلى الله عليه وسلم مرة أخرى فقلت يا رسول الله قول الأبوصيرى فمبلغ العلم فيه أنه بشر معناه عندى منتهى العلم فيك عند من لا علم عنده بحقيقتك انك بشر والا فأنت وراء ذلك كله الروح القدسى والقالب النبوى فقال صلى الله عليه وسلم صدقت وفهمت مرادك وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى ما أحسن مجلسك قد غفر الله لكل من حضره بذكركم لله تعالى عقب فراغ القارئ وكان يقول رأيت مرة كأن حنشا دخل بين ثيابى فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك فقال الحنش هو صاحبك فلان قد بدد الله فيك ورجع يؤذيك ولولا خوفه منك لعمل جهده فى ايذائك فكان الامر كما قال صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يقول كنانى سيدى يحيى ابن أبى الوفا بأبى عابد فرأيت سيدى عليا رضى الله عنه وقال لى هذه الكنية لا تصلح لك انما تصلح لارباب الانقال وانما كنيتك أبو حامد قال ثم رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال كنيتك عندنا أبو حامد وكذلك فى السماء وقد دخلت فى دائرة بنى الوفا ومقامك كبير وأنت ولى وكان رضى الله عنه يقول كنت أطلب من شيخى أبى سعيد الصفروى رضى الله عنه أن أقبل قدميه فكان يوعدنى بذلك ويقول لى حتى يجىء الوقت فلما مات سنة احدى وخمسين وتسعمائة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى اطلب من شيخك وعدته فأخذت قدميه رضى الله عنه بعد وفاته وقبلتهما وقلت له يا سيدى هذا انجاز وعدك وحرمتك ميتا كحرمتك حيا وكان يقول قلت لسيدى وشيخى أبى سعيد الصفروى رضى الله عنه هل أترك أصحابى وأعتزل عنهم خصوصا الذين يؤذوننى فقال لا تتركهم وخالطهم بحسن الظاهر وجاملهم وابق على ما أنت عليه ثم رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فسألته عن قول شيخى فقال هو صحيح وامش على طريقة شيخك وكان رضى

الله عنه يقول انقطعت عنى رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة فحصل لى غم بذلك فوجهت بقلبى الى شيخى يشفع فى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فحضر عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ها أنا انظرت فلم أره فقلت ما رأيته فقال عليه السلام سبحان الله غلبت عليه الظلمة وكنت قد اشتغلت بقراءة جماعة فى الفقه ووقع بينى وبينهم جدال فى ادحاض حجج بعض العلماء فتركت الاشتغال بالفقه فرأيته فقلت يا رسول الله الفقه من شريعتك فقال بلى ولكن يحتاج الى أدب بين الائمة وكان رضى الله عنه يقول تفل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فى فقلت يا رسول الله ما فائدة هذا التفل فقال لا تتفل بعدها على مريض الا ويبرأ وكان رضى الله عنه يقول امتنعت عنى الرؤيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رأيته فقلت يا رسول الله ما ذنبى فقال انك لست بأهل لرؤيتنا لانك تطلع الناس على أسرارنا وقد كنت أخبرت شخصا من اخوانى بشئ من الرؤيا فتبت الى الله تعالى فرأيته بعد ذلك وكان رضى الله عنه يقول قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا لا أجتمع بمن يجلس مجالس الغيبة مع الناس ولا يقوم منها وكان يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى يا محمد ما هذه الغفلة وما هذه الرقدة وما هذا الاعراض مالك تركت تلاوة القرآن وما هذه الوريدات فى جانب تلاوة القرآن لا تفعل ذلك أصلا بل اتل كل يوم ولو حزبين لا أقل من ذلك كل يوم قال بعض أصحاب الشيخ فما ترك الشيخ تلاوة القرآن من ذلك اليوم وكان يردد بعض الآيات مرارا كثيرة يبكى وتنحدر دموعه على خديه ولحيته ويتأوه حتى لا يقدر أحد أن يتكلم بحضرته لما يرى من وجده وكثرة بكائه وكان رضى الله عنه كثيرا ما يسجد بعد السلام من النافلة سجود الشكر بعد ما يدعو وكان رضى الله عنه يقول رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد وهبت لك ثواب صلاتى عليك وثواب كذا وكذا من أعمالى ان كان ذلك ما أردته بقولك للسائل الذى قال لك أفأجعل لك ثواب صلاتى كلها فقلت له اذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ذلك أردت ولكن أبق لنفسك ثواب الكذا والكذا فانى غنى عنه وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل فى وقال أقبل هذا الفم الذى يصلى على ألفا بالنهار وألفا بالليل ثم قال لى وما أحسن انا أعطيناك الكوثر لو كانت وردك بالليل ثم قال لى وليكون دعاؤك اللهم فرج كرباتنا اللهم أقل عثراتنا اللهم اغفر زلاتنا وتصلى على وتقول وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وكان يقول لا يأتى النصر قط الا بعد حصول الذل قال تعالى ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله صلاة الله تعالى عشرا على من صلى عليك مرة واحدة هل ذلك لمن كان حاضر القلب قال لا بل هو لكل مصل على غافلا ويعطيه الله تعالى أمثال الجبال من الملائكة تدعو له وتستغفر له وأما اذا كان حاضر القلب فيها فلا يعلم ذلك الا الله وكان رضى الله عنه يقول قلت مرة فى مجلس محمد بشر لا كالبشر بل هو ياقوت بين الحجر فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال لى قد غفر الله لك ولكل من قالها معك وكان رضى الله عنه لم يزل يقولها فى كل مجلس الى ان مات وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لى كنى أصحابك فلانا كذا وفلانا كذا وكن فلانا أبا الطهور لانه يتبع ظهور النساء ببصره ولا علمك منه وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى

الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله اني متطفل في علم التصوف فقال صلى الله عليه وسلم اقرأ كلام القوم فان المتطفل على هذا العلم هو الولي وأما العالم به فهو النجم الذي لا يدرك هذا منقول من لفظه رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي عن نفسه لست بميت وانما موتي عبارة عن تستري عمن لا يفقه عن الله وأما من يفقه عن الله فها أنا أراه ويراني وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن الحديث المشهور اذكروا الله حتى يقولوا مجنون وفي صحيح ابن حبان أكثروا من ذكر الله حتى يقولوا مجنون فقال صلى الله عليه وسلم صدق ابن حبان في روايته وصدق راوي اذكروا الله فاني قلتهما معا مرة قلت هذا ومرة قلت هذا وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي لا تخف من الحساد فانهم ان كادوك فان الله عز وجل يكيدهم ألم تسمع قول الله عز وجل انهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا فمهل الكافرين أمهلهم رويدا * ورأى بعض العارفين رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في مكان فدخل عليه الشيخ أبو المواهب فقام له صلى الله عليه وسلم فقص ذلك على سيدي أبي المواهب فقال له يا فلان اكتم ما علمت فان النبي صلى الله عليه وسلم هو روح الوجود وما قام لاحد الا قام له الوجود وكان رضي الله عنه يقول من أراد أن يرى النبي صلى الله عليه وسلم فليكثر من ذكره ليلا ونهارا مع محبته في السادة الاولياء والا فباب الرؤيا عنه مسدود لانهم سادات الناس وربنا يغضب لغضبهم وكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول ان أولياء الله يطلعون على أمور لم يطلع عليها العلماء فلا يسع المخالف على دينه الا الأدب والتسليم وكان رضي الله عنه يقول عليك بصحبة الفقراء ولو لم يكن الأخذهم بيدك يوم القيامة مع ما يحملونه عن أصحابهم في دار الدنيا من المصائب والهموم والاحزان وما يلاقون به القادم عليهم في البرزخ من الفرح والاكرام وكان يقول ينبغي للفقير أن يتعاهد مع أخيه أن كل من سبق لحضرة الله تعالى منهما يكون وسيلة له عند ربه وكان رضي الله عنه يقول انظر الى المؤمن لما صحب الحق تعالى من حيث تخلقه باسمه المؤمن كيف لا تقدر عليه النار وتقول له جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي وكان يقول بلغنا أنه يؤتى بمن اسمه محمد يوم القيامة فيقول الله له أما استحييت اذ عصيتني وأنت سمي حبيبي لكن أنا أستحيي أن أعذبك وأنت سمي حبيبي اذهب فادخل الجنة وكان يقول صحبة المبتدي للمنتهي الذي لم يقف على مراسم الرسوم مضرة غير نافعة لاسيما ان كان المنتهي خضري المقام المباين لحكم عالم الملك والشهادة فهذا ليس به انتفاع لأصحاب البداية البتة قال المحقق أبو عبد الله النفري أوقفني الحق تعالى في التيه ثم قال لي من جملة كلامه اصحب المحجوب وفارق الموصول وذلك لان صحبة المحجوب أنفع للمحجوب من صحبة المكاشف بالغيوب لانه يفعل على شاكلة ما شهد في الملكوت وربما يكون ذلك غير مطابق له في الملك لان حكم الغيب غير حكم الشهادة واعتبر أيها المنكر بقصة موسى عليه السلام مع الخضر عليه السلام ففي ذلك مقنع للعاقل فافهم وكان رضي الله عنه يقول التسليم للقوم أسلم لكن الاعتقاد فيهم أغنم فكم استغنى بصحبتهم فقير وجبر كسير وارتفع وضيع وستر شنيع ومات غوي وهلك ظالم ورفعت مظالم وفيهم ورد الحديث بهم ترزقون وتمطرون وترحمون وكان رضي الله عنه يقول قد غلط أكثر الناس

فى وصف أهل الصلاح بالنحول والتقشف فقط وليس الامر كما ظنوا بل فيهم السمين والهزيل والمترفه والمتقشف ودليل السمين قوله تعالى وزاده بسطة فى العلم والجسم وكان صلى الله عليه وسلم له عكن من السمن وكان على بن أبى طالب رضى الله عنه بدينا عظيم البطن وكذا ذكر شيخنا الحافظ ابن حجر فى صفة الاستاذ الكبير سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه انه كان غليظ الساقين عظيم البطن وأما دليل المترفه والمتقشف فكثير فى السنة المحمدية وكان رضى الله عنه يقول احذر بعد صحبة القوم أن تفشى أسرارهم لغيرهم ومن ليس له مشربهم ولا ذوقهم فان الله تعالى ربما مقتك فخسرت الدنيا والآخرة فلا يخفى أن اظهار السر كاظهار العورة وقد حرم كشفها والنظر اليها والتحدث بها وورد من ستر عورة أخيه ستر الله عورته ومن كشف عورة أخيه كشف الله عورته حتى يفضحه وهذا الامر يقع فيه كثير ممن يدخل فى صحبة الفقراء من غير صدق ويفارقهم بغير جميل وأنشد

تغير اخوان هذا الزمان * فكل خليل عراه الخلل
وكانوا قديما على صحة * فقد داخلتهم حروف العلل
قضيت التعجب من أمرهم * فسرت أطالع باب البدل

وكان رضى الله عنه يقول اذا نقل اليك أحد كلاما عن صاحب لك فقل له يا هذا أنا من صحبة أخى ووده على يقين ومن كلامك على ظن ولا يترك يقين لظن وكان ينشد كثيرا

شاور أخاك اذا نابتك نائبة * يوما وان كنت من أهل المشورات
فالعين تلقى كفاحا ما نأى ودنا * ولا ترى نفسها الا بمرآة

وكان رضى الله عنه يقول اياك وعثرات اللسان عند بعض الاصدقاء فقد أصيب من هذا الباب خلق كثير لثقتهم باصدقائهم وما علموا أنهم جعلوا ذلك سلاحا لوقت العداوة فاياك ثم اياك وكان يقول من صحب ظالما فهو ظالم لان مشاهدة الظالم تورث الغفلة عن الله تعالى والرضا عن النفس وتعقبه مجالسة الشيطان وكان يقول اياكم وصحبة الأحداث والنساء والامراء والسلطان وأرباب الدنيا الذين لا خير فيهم وكان رضى الله عنه يقول اذا كثرت النيات كثر معنى العمل وان كان منفرد الصورة وذلك كمن صلى صلاة واحدة ناويا بها أداء الفرض واحياء سنة الجماعة والاقتداء به فى ذلك واظهار بهجة الاسلام وتكثير سواد المصلين مع زيادة الزهد فى الثناء عليه بذلك وعدم الالتفات اليه ونحو ذلك فهذه حسنات كثيرة حفت عملا واحدا وكان رضى الله عنه يقول العبادة مع محبة الدنيا شغل قلب وتعب جوارح فهى وان كثرت فهى قليلة وانما هى كثيرة فى وهم صاحبها وهى صور بلا أرواح انما هى أشباح خالية غير حالية ولهذا ترى كثيرا من أرباب الدنيا يصومون كثيرا ويصلون كثيرا ويحجون كثيرا وليس لهم نور الزهاد ولا حلاوة العباد وكان يقول انما ضرب الله مثل الحياة الدنيا بالماء لان الماء اذا أمسكته تغير نتن وصار بلية فكذلك الدنيا تصير بلية وكان يقول أعلى الزهد زهد الرجل فى المقامات العلية والاحوال السنية وكان يقول انما كان ذكر الله أكبر من الصلاة لان الصلاة وان كانت أشرف العبادات فقد لا تجوز فى بعض الاوقات بخلاف الذكر فانه مستدام فى عموم الحالات وكان يقول لا يجد انس الذكر الا من ذاق وحشة الغفلة وكان يقول

اختلفوا أيما أفضل الذكر سرًّا أو جهرا والذى أقول أنا به ان الذكر جهرا أفضل لمن غلبت عليه القسوة من أهل البداية والذكر سرًّا أنفع لمن غلبت عليه الجمعية وكان يقول انما اختار أهل التعريف ذكر الله الله الله فقط دون لا اله الا الله لوحشتهم من توهم ثبوت الالهية حتى ينفونها والذى أقول به أنّ من غلب عليه الاهواء فذكر لا اله الا الله أنفع له ومن خلص من الاهواء فذكر الجلالة فقط أنفع له وكان رضى الله عنه يقول كل عمل اتصل به شهوده فهو غير متقبل لانه تعالى يقول والعمل الصالح يرفعه فمن شهد له عملا ودام ذلك فعمله عند نفسه لا عند ربه فافهم وكان يقول الطامع كاب المطموع فيه فان لم يكن عنده طمع سلم من ذل الكلاب وكان يقول الله أكبر ما أخفى لطائف التعريف يشرد عبده عن حضرته فيردّه اليها بالتعنيف مع أنه فى ذلك رب لطيف وكان يقول سألت ربى ليلة أن يلهمنى حمدا أحمده به فأملى على لسانى الوارد فى الحال الحمد لله ولله الحمد بكل المحامد على كل المحامد بجميع المدائح المحمودة فى جميع الحمد والمدح بما يجب للحمد لك حمدا أزليا لا أوّل لبدايته حمده غير حمده بحمده لحمده فى جميع المحامد الازلية والابدية بلسان جمع الحمد وفرقه فى جميع المحمود بذاته لذاته و بصفاته لصفاته و بفعله على فعله وأطال فى ذلك فى شرح قوله فى الحكم من لم يشكر النعم فقد تعرّض لزوالها فراجعه ان شئت وكان يقول احذر أن يكون شكرك لاجلك بل اجعل شكرك امتثالا لامر ربك لك بالشكر ولهذا قال تعالى أن اشكر لى فافهم تعلم وان لم تعلم تعلم واعرف قدر ذوق أهل المعرفة وكان رضى الله عنه يقول مقام الفقر من كل شئ لله أتم من طلب المزيد وكان يقول ذكر أهل الحضرة الحمد لله وأستغفر الله ولا حول ولا قوّة الا بالله وزدت أنا عليهم آية من كتاب الله تعالى لتكون حرزا عليهم لانّ كل أحد يحب دوام النعمة عليه وهى قوله تعالى ماشاء الله لاقوّة الا بالله وهى كانت هجّيرا الامام مالك رضى الله عنه فكان لا يقوم ولا يقعد الا قالها حتى انه كتبها على باب داره وقال جنة الرجل داره والله تعالى يقول ولولا اذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لاقوّة الا بالله أى لو قالها الرجل لسلمت جنته من الآفات وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون أى بحقيقة الاستدراج وذلك أن يغطى عليهم حقائق الحق ويلقى فى أوهامهم أنهم على صواب وحق وانهم غير مؤاخذين على أفعالهم نسأل الله اللطف فمن أراد الوقاية من الاستدراج فليخف عند ورود النعم عليه أن يستعملها فى غير ما وضعت له وكان رضى الله عنه يقول ربما منع المريد من المزيد من أجل قوله لشيخه لم فانه ذنب عند أهل الطريق لا يشعر به كل أحد وكان يقول الطريق كلها أدب وتأديب فهم يناقشون من جهة الحق مناقشة الجليس جليسه والصاحب صاحبه لانهم جلساء الحق وصاحب الادب لم يزل مستور العورة فى الدنيا والآخرة والعكس بالعكس وكان يقول لا تجالسوا العارفين الا بالادب فربما مقت من أساء أدبه معهم ومحى من ديوان القرب وكان يقول من لم تؤدّبه الصوفية فليس بأديب وكان يقول الواردات مختلفة من حيث المورودة عليه لا من حيث نفسها فانها واحد فهى كالمطر على أرض فيها أنواع من البذر فالمطر واحد والنبات مختلف تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل فافهم وكان يقول التعبد هو مفتاح باب الخير فمن فاته الاوراد فى بدايته فقد حرم الواردات فى نهايته فللأعمال أنوار كما انّ للمعارف أسرارا فعليك أيها

السالك بالدوام على الأوراد ولو بلغت المراد وكان يقول فى معنى قول القوم فلان عنده استعداد أى صقل مرآة قلبه بانواع المجاهدات التى بسببها يكون الجلاء الموجب لتجلى صور الحقائق فى القلب الصافى كما هو معلوم حساً فى المحبين وأما فى المحبوبين فقلوبهم منورة مصقولة اختصاصا الهيا وكان يقول ما ورد عليك هو ما ظهر منك لك وما جلى عليك هو منك اليك مثال ذلك النواة اذا زرعت فكل شئ ورد عليها من ورقها وثمرها كان فيها مودعا بالقوة كذلك أنت أيها الانسان لا يرد عليك قط خارج منك من غيرك بل الوارد عليك فيك غيبا ثم ظهر لك شهادة لتعرف مقدار ما أنعم الله عليك ووراء ما أشرت اليه رموز وألغاز ضمنها كنوز سعد من لها يحوز وبحرها يجوز وكان رضى الله عنه يقول ثم من العلوم اللدنية ما لا يمكن الجواب عنها حقيقة ولا شريعة مع أن التعبير عن كل ما يشهده الانسان غير ممكن وذلك ان من المشهود ما هو أوسع أن يدخل فى ضيق العبارة وألطف من أن تكشفه الاشارة وذكر كل معلوم يدل على قلة علم صاحبه لان من العلوم ما لا يدخل تحت دائرة الحصر كالعلوم الملكوتية المفاضة من عوالم الغيوب مما لا يفهمه العقل ولا يدركه الوهم ولا يسعه الحفظ وهو فى قلوب العارفين به يكون أولا مجملا ثم يفصل لهم بحسب الوقائع والحاجة اليه ثم منه ما لا يكون الا غيبا فى غيب ومنه ما يكون غيبا فى شهادة ومنه ما لا يؤذن فى افشائه لاحد البتة ومنه ما يؤذن فى افشائه لقوم دون آخرين واذا كان ذلك كذلك فالجواب عن كل سؤال * قال بعض من لاح له ما أشرنا اليه أكون حالة الاخذ عن البشرية فى حضرة أشاهد فيها ملائكة يتكلمون بعلوم لدنية أفهمها هنالك بفهم يناسب تلك الحالة الملكية فاذا عدت الى بشريتى نسيت ما علمت ولم أذكر شيئا مما سمعت وذلك لانى خرجت من وصف الى وصف ومن عالم الى عالم وكل علم له عالم بوصف ذلك العلم يدرك حقائقه العالم ولهذا كانت العلوم الكشفية غير العلوم العقلية والعقلية غير النقلية وعلم العبارة غير علم الاشارة فمن أراد أن يأخذ علم الاشارة من العبارة فقد طلب المحال وأنكر على الرجال وحرم تمام الكمال وكان يقول الدرجات فى الدنيا دليل على الدرجات فى الآخرة والكرامات هنا دليل على الكرامات فى الآخرة كما ان البعد هنا دليل على الطرد فى الآخرة قال تعالى ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى والمراد بهذا العمى هو عمى البصيرة بالضلال عن الرشد وطريق الحق نسأل الله العافية وكان رضى الله عنه يقول من كان علمه متعلقا بالظواهر فله فى الجنة منزلة تناسب الظواهر ومن كان علمه متعلقا بالبواطن فله منزلة تناسب البواطن ومن كان علمه بدنيا فله منزلة فى الآخرة تناسب أعماله العلمية وكذلك القول فيمن كان علمه قلبيا أو روحيا أو سريا فلكل حال مقام عند الله تعالى وعلى قدر سلوك الطريق يكون التحقيق وكان يقول احذروا من قولكم ذهب الاكابر والصادقون من الفقراء فانهم ما ذهبوا حقيقة وانما هم ككنز صاحب الجدار وقد يعطى الله تعالى من جاء فى آخر الزمان ما حجبه عن أهل العصر الاول فان الله تعالى قد أعطى سيدنا وحبيبنا محمدا صلى الله عليه وسلم ما لم يعط الانبياء قبله ثم قدمه صلى الله عليه وسلم فى المدح عليهم ويالله العجب من كثير من المتفقهة ينكرون ما أجمع عليه الاولياء ويصدقون بما وصل اليهم على لسان فقيه واحد وربما يكون استناده فى ذلك القول الى دليل قياسى ضعيف أو الى شذوذ من القول ما ذاك والله الا لغلبة الحرمان ثم مع انكاره اذا

أصابه هم أو مصيبة يأتي الى قبورهم فيحملهم الجهلة دون الفقيه الذى صدق قوله وقدمه عليهم وكان الامر بالعكس فاياك يا أخى أن تحرم احترام أصحاب الوقت فتستوجب الطرد والمقت فان من أنكر على أهل زمانه حرم بركة أوانه وكان يقول من وقف مع عاداته وعلومه ولم يظن ان فوق علمه علوما فهو محروم من جميع المواهب حتى من أهل مذهبه ويسمى هذا بالجاهل المركب فاياك والبحث مع مثل هذا أو الجدال ليرجع فانه لا يرجع ويتسع الجدال بينكما وربما صار يستفتى عليك وينسبك الى أمور أنت منها برى حتى يتعب سرك فكف عنه مادام يرى نفسه عليك فان الجاهل لا ينصف الحق أبدا لعدم ذوقه لحاله الا أن يداركه الله تعالى بالتسليم فيؤمن أن فوق كل ذى علم عليم وكان يقول لا ينبغى للفقير أن يستكثر شيأ من الدنيا فى مقابلة عمل قليل أخروى بقى وقد أعطى الشيخ ابن أبى زيد القيروانى مؤدب ولده مائة دينار حين أقرأه حزبين من القرآن فقال المؤدب هذا كثير فأخرج والده من عنده وقال هذا يعظم الدنيا وكان يقول اذا رأيت نفسك معرضة عن مواددة أهل الله تعالى فاعلم أنك مطرود عن باب الله وكان يقول اذا رأيت من رزق العلوم وفتح له خزائن الفهوم فلا تحاججه بنقل الطروس ولا تجادله بعزة النفوس وتقول هذا لم نجده فى الاسفار عن أحد من الاخيار فان المواهب تفوق المكاسب وكان يقول من أنكر مالم يجد حرم بركة ماوجد ومن كان كثير النكير فهو فاقد التنوير وكان يقول لولا الجميل للرجل الجليل وكان يقول من علامة من أذن له فى الكلام قبول الناس له وكان يقول من ادعى انه بر فلا يؤذى الذر وكان يقول فى قول بعضهم ما فعلت كذا الا باذن من الله تعالى مراده بالاذن نور يقع فى القلب ينشرح له الصدر وليس ذلك بحجة لفقد العصمة لاسيما ان كان على غير قانون الشرع فما كل واقع للفقير حق وكان يقول هذا الكون كبيت بعمه الصدى ما قلته فيه رده عليك ومرآة يتجلى فيها ما بدا منك اليك وكان يقول العابد فى وهم وتقييد والمقرب فى فرح وتأييد وكان يقول تنزهت ابناء الازل عن الوقوف مع العمل بالعلل وكان يقول لا تكن ممن يعبد ليعبد ولا ممن يسود الجباه للجاه بل اعبد ربك لا للغرض ولا العرض وكان يقول علم اليقين يحصل عن قاطع البرهان وعين اليقين يحصل بشهود العيان وحق اليقين تحقيق ورة العيان مثال ذلك ما استفيد بالعلم المتواتر علم يقين وفوقه عين يقين والحلول به حق يقين وكان يقول الوارد مثل العطاس لا يرد اذا ورد ولا يستجلب بحيلة ولو دفع كان عناء وتعبا وعلا وكل وارد لا يوافق الشرع فهو الظلمة وكان يقول أحسن بذر الفلاح ما بذره الفلاح ثم ستره بعد بذره حتى ينبت فى بطن الارض وأقبحه ما نبت فوقها لانه لا ثبات له وكان يقول اتباع شهوات النفوس هى التى تنكس الرؤس ومن أطلعه الله تعالى على دسائس نفسه أمن من عكسه ونكسه وكان يقول علامة فتح القلوب أن لا يدخل فيه خلل وعلامة قبح النفوس السآمة منه والملل وكان رضى الله عنه يقول حقيقة الكشف أن تنظر الظلمة عين النور وتشهد رفع الغطاء فى الستور واعلى مراتب الكشف أن يطلعه الله على المقر والمستودع ودونه من أطلعه الله على البداية دون الغاية وكان رضى الله عنه يقول من شهد بواطن الاوانى نال أسرار المعانى وكان يقول ظهور الاخبار من غير اختيار وكان يقول من علامة المعتنى به فى الازل أن لا يسلب ما فتح ولا يخلع ومن رام مزاحمة أهل العناية وقع فى شرك العناء والتعب ولا يقضى أرب وكان يقول ان أردت الوصول بلا تعب

فاستمسك

فاستمسك بأهل الحسب وكان يقول من كان له بالتعظيم بين العوام صورة لم يكن له بالتخصيص عند أهل التحقيق سورة وذلك لان محب الله مشهور ومحبوب الله مستور وكان يقول اساءة الادب على أهل الرتب توجب العطب وكان يقول الاسرار بالذكر من شأن الخواص لا المريدين لان المريد يذكر ليستنير قلبه والمراد من وجد النور قبل الذكر ومن العجب ذكر الحاضر القريب فسابق للذكر سلطان الاعلى سبيل التعظيم أو حال غيبة الذاكر عن المذكور وكان يقول في قولهم قيل لي ليلة البارحة كذا مثلا مرادهم اما هاتف الحقيقة أو انه سمع الملك من غير رؤية شخصه أو رؤيته على غير صورته الاصلية أو مرادهم ما يسمعونه من قلوبهم أو ما يفهم من حال الشئ بحسب مراتبهم في ذلك الوقت والاخير خاص بالمريدين وكان يقول من كان للخلق أرضا فهو لربه أرضى ومن على الخلق يتعالى لا يقال له تعالى وكان يقول اذا رأيت في منامك شيأ من البشرى فلا ترض عن نفسك حتى تعلم رضا الله عنها وكان يقول رب امرئ مزار جله الزائر الا وزار فتفقدوا نفوسكم عند قدوم الزائر وكان يقول من حمل الفقراء ما يرد عليه من النكد فكأنه بال عليهم اذا ورد وكان يقول كان الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم الى المراكز العلية ليشهد الملائكة الملكوتية ما ليس فيهم ولا في الملكوت من عزيز الخصائص وكمال النعوت فاراد الحق بالاسراء أن يرى محمدا صلى الله عليه وسلم قدر ما أنعم به عليه فكان ظاهره اجتباء وباطنه ابتلاء لعدم قيام العبد بشكر جميع النعم الربانية فافهم وكان يقول لا تستقل بالعالم الفقير ولا تنظر اليه بالتحقير فربما تقدم على أهل الزمان اذا جاء وقت الامتحان لهم وكان رضي الله عنه يقول شيخ الامير طبل كبير وشيخ السلطان أخو الشيطان وكان يقول الاستاذ هو من كمل الدوائر وانطوى فيه علم الاوائل والاواخر ويسمى بالعالم المطلق فكل استاذ شيخ ولا عكس وكان يقول من شرط المريد أن لا يخرج عن التحديد وكان كثيرا ما يتمثل بقول الشيخ محيي الدين رضي الله عنه حين يستغرب أحد قولا

تركنا البحار الزاخرات وراءنا * فمن أين يدري الناس أين توجهنا

وكان رضي الله عنه يقول كان سجود الملائكة عليهم السلام لآدم عليه السلام اشارة لتواضع الصغير للكبير واظهارا للكرامة بظهور صورته بسمة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك ان رأس آدم عليه السلام ميم ويديه حاء وسرته ميم ورجليه دال وكذا كان يكتب في الخط القديم

وانما لم تظهر اليد الاخرى حتى يكون يمينا وشمالا هكذا

لان الاول أعظم في المدح لانه صلى الله عليه وسلم كان ينظر من خلفه كما ينظر من امامه فيصير يسار الخلق يمينا لذلك الوجه المختص به صلى الله عليه وسلم ومن هنا قال بعض العارفين لا يقال ليد النبي صلى الله عليه وسلم يسار وانما يقال اليمين الاول واليمين الثاني أو يمين وجهه ويمين خلفه * وهنا دقيقة وهي خروج عدد المرسلين الثلثمائة والثلاثة عشر من اسمه محمد فالميم الاول منه اذا انطقت بها كانت ثلاثة أحرف والحاء حرفان حاء وألف والهمز ساقط والميم المضعف كذلك بستة أحرف والدال كذلك دال ألف لام فان عددت حروف اسمه كلها ظاهرها وباطنها حصل لك من العدد ثلثمائة وثلاثة عشر على عدد الرسل المتفرعين منه صلى الله عليه وسلم الجامعين للنبوة ويبقى واحد من العدد هو لمقام الولاية المتفرق على جميع الاولياء التابعين للانبياء عليهم

قوله في الخط القديم لعل مراده ان الدال ترسم رسم الخط المغربي ولا تتصور في خط الطبع وقوله هكذا لعل مراده أن يكتب بعد الحاء حاء أخرى تجاهها كهيئة اليدين عند وضعهما على الصدر وهذا أيضا لا يوجد في خط الطبع فلذا تركنا لهما بياضا اهـ

الصلاة والسلام وله صلى الله عليه وسلم فافهم وقد التقطت جميع مانقلته عنه من شرحه للحكم ومن كتاب القانون له رضى الله عنه والله أعلم

(ومنهم الشيخ حسين الادمى رضى الله تعالى عنه)

أحد مشايخ سيدى أحمد الزاهد رضى الله عنه وكان مقيما بالحسينية بمصر قال سيدى أحمد الزاهد وكان أصله من مراكش بارض المغرب وكان له هناك أرض يزرعها ويرعى فيها غنمه فلما جاء الى مصر كان كل يوم يرسل غنمه مع النقيب يرعاها بمراكش ويبيتها بمصر قال سيدى أحمد رضى الله عنه وكنت جالسا عنده يوما فجاء يهودى وقدم رجله وهى فى النعل وقال يامسلم اقطع لى هذه الجلدة التى تؤذينى فقال بسم الله وأخذ الشفرة وقال الله أكبر فصاح اليهودى أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وقال يا أحمد ان عشت افعل كذا رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ أحمد بن سليمان الزاهد رضى الله تعالى عنه)

هو الشيخ الامام العالم العامل الربانى شيخ الطريق وفقيه أهلها مربى الرجال وأحيا طريق القوم بعد اندراسها وكان يقال هو جنيد القوم وكان يتستر بالفقه لا تكاد تسمع منه كلمة واحدة من دقائق القوم وصنف عدة رسائل فى أمور الدين وكان يعظ النساء فى المساجد ويخصهن دون الرجال ويعلمهن أحكام دينهن وما عليهن من حقوق الزوجية والجيران وعندى بخطه نحو ستين كراسا فى المواعظ التى كان يعظها لهن وكان رضى الله عنه يقول هؤلاء النساء لا يحضرن دروس العلماء ولا أحد من أزواجهن يعلمهن وكان يقول بينما أنا ذاهب الى المكتب وأنا صبى عارضنى شخص من أولياء الله أشعث أغبر فطلب منى غدائى فأعطيته له وعزمت على الجوع فأخذه منى وقال لى يا أحمد تبنى لك جامعا فى خط المقسم وتلقب بالزاهد ويعارضك فى عمارته جماعة ويخذلهم الله عز وجل وتصير المشار اليه فى مصر ويتربى على يديك رجال فكان الامر كما قال ولم أجتمع بذلك الرجل بعد ذلك اليوم (قلت) وقد عارضه من العلماء جماعة منهم شيخ الاسلام ابن حجر وجمال الدين صاحب الجمالية التى بالقرب من خانقاه سعيد السعداء حتى أرسل الى التراب ومنعه أن ينقل تراب عمارة جامع الشيخ فقال الشيخ كل فقير لا يظهر له برهان لا يحترم له جناب ثم وضع رأسه فى طوقه وتوجه فى تغيير خاطر السلطان على جمال الدين فارسل ذلك الوقت وراءه وحبسه ولم يذكر له ذنبا ولم يزل جمال الدين محبوسا حتى فرغ الشيخ من تعمير الجامع وقال للتراب انقل وقلبك قوى طيب لا نطلقه من الحبس حتى تفرغ وأنكر عليه أيضا قبل ذلك الشيخ سراج الدين البلقينى وبالغ فى انكاره عليه فبلغ ذلك سيدى أحمد فقال ماذا ينكر علينا فقال يقول انك تأخذ طوب المساجد الخراب تبنى بها جامعك فقال كلها بيوت الله ثم ان الشيخ دخل الجامع الازهر بقصد البلقينى ونصب كرسيا فى صحن الجامع وهو فى حال حتى صارت عيناه كالجمر الاحمر ثم جلس على الكرسى وقال من يسألنى عن كل علم نزل من السماء أجيبه عنه فبهت الناس كلهم ولم يسأله أحد فلما سرى عنه قال من جاء بى الى هنا فقالوا له وقع منك كذا وكذا وقلت كذا وكذا فقال لهم هل سأل أحد فقالوا لا فقال الحمد لله لو خرج الينا أحد لافترسناه ثم خرج من الجامع وكان رضى الله عنه اذا دعى الى شفاعة عند من لا يعرفه يقول لصاحب الحاجة اذهب فخذ لك أحدا من وجوه الناس واسبقنى الى بيت الرجل فاذا جئت فقوموا وتلقونى وعظمونى

حتى تمهدوا لي مكانا للشفاعة فاني رجل مجهول الحال بين هؤلاء وكان يقول ما دخل أحد الى مسجدي هذا ثم صلى ركعتين الا أخذت بيده في عرصات القيامة فان الله شفعني في جميع أهل عصري وكان يستر نفسه ولا يذكر قط شيأ من الكشف الا على لسان بعضهم وأخلى مرة مريدا فكشف للمريد أن الشيخ من أهل النار فتوجه الى الله أن يمحو اسم شقاوته فدق الشيخ على المريد وقال يا ولدي أنا لي منذ ثلاثين سنة أرى ذلك ولا اعترضت ولا سألت التغيير فأنت في ساعة واحدة تقلقت ثم توجه الفقير فوجد الشيخ قد حول اسمه في السعداء وكان رضي الله عنه يمتحن المريد قبل أن يأخذ عليه العهد سنة وأكثر * ولما جاء سيدي محمد الغمري ليأخذ عنه الطريق وافق الدخول بعد العشاء وقد أغلق باب الجامع فقال افتحوا لنا فقال الشيخ نحن لا نفتح الجامع بعد العشاء فقال ان المساجد لله فقال الشيخ نفس فقيه يا فلان افتح له ففتحوا له فدخل فقال أين الشيخ فقال له الشيخ ما تفعل به فقال أطلب الطريق الى الله فقال ما أنت من أهلها فقال ببركة الشيخ أكون ان شاء الله اهلا لها فتعرف له الشيخ فعرفه واقنه الذكر وجعله خادما في الميضأة ثم نقله الى البوابة ثم نقله الى الوقادة فمكث عشر سنين فنام عن الوقود في الفجر فخرج الشيخ فقال يا محمد فقال نعم فقال أوقد الجامع فقال بيده وحلق على الجامع فأوقدت مصابيحه كلها فقال له الشيخ اذهب الى بلبيس نفع الناس ما بقي لك اقامة هنا فذهب الى بلبيس فلم يصح له فيها قدم فانتقل الى محلة أبي الهيثم فلم يصح له فيها قدم فذهب الى المحلة الكبرى فكان من أمره ما كان كما سيأتي في ترجمته ان شاء الله تعالى وكان سيدي أحمد رضي الله عنه لا يدخل الى بيته من الجامع الا بعد صلاة الجمعة فكان يصلي ويدخل فيمكث الى العصر فدخل يوما فرآهم يضحكون وهم مبسوطون فقال ما لكم فقالوا شخص يسمى عبد الرحمن بن بكتمر أرسل الينا لحما وملوخية وعسلا وقال اطبخوا وكلوا فقال الشيخ وجب حقه علينا فأرسل وراءه وأخذ عليه العهد وكانت مجاهداته فوق الحد وقد رأيت له حبلا مربوطا في السقف في خلوته فوق ميضأة جامع سيدي أحمد الزاهد رضي الله عنه فكان لا يضع جنبه الارض سنين حتى وقع له الفتح وكان من أمره ما كان وأما سيدي مدين فجاء الى سيدي أحمد بعد أن كان اشتغل بالعلم زمانا فأخذ عليه العهد وأخلاه ففتح عليه ثالث يوم فكان سيدي أحمد رضي الله عنه يقول كل الناس جاؤنا وسراجهم مطفأ الا مدين فانه جاء وسراجه موقود فقوينا له وسافر سيدي محمد الغمري الى ناحية دمياط فاشترى لبيت الشيخ علبة حلاوة فتحرك الريح فجاء حبل الراجع فرماها في البحر فلما وصل سيدي محمد الى القاهرة ودخل وسلم على الشيخ قال له يا محمد أين هديتك قال يا سيدي رماها الراجع في البحر فقال للخادم ادخل هذه الخلوة واعرض عليه الخبر فدخل فوجد العلبة على الرف وهي تقطر ماء فقال يا محمد وصلت هديتك ولما حضرته الوفاة تطاول بعض الفقراء للاذن له بالجلوس في الجامع بعد الشيخ فجمعهم الشيخ وقال أنا أقسم بينكم الميراث في حياتي لئلا تتنازعوا بعدي فقال لسيدي محمد الغمري يا محمد ان خيرك في الطريق لذريتك ما لاصحابك منه شيء سوى الرشاش وقال لسيدي مدين رضي الله عنه يا مدين أنت خيرك لاصحابك ما لذريتك منه شيء وقال لسيدي عبد الرحمن بن بكتمر يا عبد الرحمن أنت خيرك لنفسك ما لذريتك ولا لاصحابك منه شيء وكان يقول الطريق بالمواهب ولو كانت بالاختيار كان ولدي أحق بها وكان يقول يا من يربي لنا ولدنا ونربي له ولده

وكان يخرج فى السحر على باب الجامع يتبرك بمن دخل مصر من المسافرين ويقول انهم مر عليهم نسيم الاسحار وكان اذا جاءه انسان بولده الصغير ليدعوله يقول اللهم لا تجعل لهذا الولد كلمة ولا حرمة فى هذه الدار وكان يهجر الفقراء كثيرا وعيانا يأمر الفقير بالاقامة فى الميضأة سنة كاملة فيفعل وكان اذا جاءه شخص يريد المجاورة للاشتغال بالعلم يقول ياولدى مانحن معدين لذلك اذهب الى الجامع الازهر وما كان يأذن للفقراء القاطنين عنده الا فى تعليم فرائض الشرع وواجباته المتعلقة بالعبادات وكان يمنعهم من تعلم الامور المتعلقة بفصل الاحكام فى البيوع والرهون والشركات ونحو ذلك و يقول ابدؤا بالاهم ولا أهم من معرفة الله فى هذه الدار والفقهاء قد قاموا عنكم بفروع الشريعة فان قلوا والعياذ بالله وتعطلت الاحكام وجب عليكم تعلم هذه الفروع لئلا تندرس الشريعة رضى الله عنه (قلت) وقد سألت سيدى الشيخ محمدا الحريفيش الدنوشرى وكان قد رأى سيدى أحمد الزاهد رضى الله عنه عن سبب تسميته الزاهد وان كان كل ولى لابد له من الزهد ومع ذلك فلم يشتهر به فى مصر الا هو فقط فقال صنع مرة الكيمياء نحو خمسة قناطير ذهبا ثم نظر اليها وقال أف للدنيا ثم أمر بطرحها فى سراب جامعه فأشهره الله تعالى من ذلك اليوم بالزاهد *مات رضى الله عنه سنة نيف وعشرين وثمانمائة ودفن بجامعه وقبره ظاهر يزار ويتبرك الناس به رضى الله عنه آمين

(ومنهم سيدى عمر الكردى رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه مقيما ببركة ميدان خارج القاهرة وكان يغتسل لكل فريضة صيفا كان أو شتاء وكان الامراء والخوندات والاكابر يأتون له بالاطعمة الفاخرة والحلاوات فيطعمها للعشاشين الذين يتفرجون ويقول لهم ياخوانى مالى أرى أعينكم حمرا لا يزيدهم على ذلك وكان النقباء يلومونه على عدم اطعامهم من ذلك الطعام فقال يوما للنقيب املأ لك صحنا من هذه الحلاوة وغطه وقم بنا أكله فى تلك الجزيرة التى فى وسط البركة فمضى هو والنقيب وقال اكشف وكل فوجده النقيب كله خنفسا فقال كل فقال هذا خنفس فقال أتلومنى على عدم اطعامكم الخنفس كل يوم قال الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى رضى الله عنه ولما دفناه فى تربة خشقدم كان من جملة الحاضرين سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه فقال وعزة ربى مارأيت أصبر منه نازل فى قطعة من جهنم ومافيه شعرة تتغير رضى الله عنه

(ومنهم سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه)

كان من أصحاب الدوائر الكبرى فى الولاية ولم يكن له شيخ الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يبيع الحمص المصلوق بالقرب من جامع الامير شرف الدين بالحسينية من القاهرة المحروسة وكان يرى النبى صلى الله عليه وسلم كثيرا فى المنام فيخبر بذلك أمه فتقول ياولدى انما الرجل من يجتمع به فى اليقظة فلما صار يجتمع به فى اليقظة ويشاوره على أموره قالت له الآن قد شرعت فى مقام الرجولية وكان مما شاوره عليه عمارة الزاوية التى ببركة الحاج فقال يا ابراهيم عمرها هنا وان شاء الله تكون مأوى للمنقطعين من الحاج وغيرهم وهى دافعة البلاء الآتى من الشرق عن مصر فما دامت عامرة فمصر عامرة ولما شرع فى غرس النخل بالقرب من البركة لم يصح له بئر فاستأذن النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك فقال غدا ان شاء الله تعالى أرسل لك على بن أبى طالب

رضى الله عنه يعلم لك على بئر نبى الله شعيب التى كان يسقى منها غنمه فاصبح فوجد العلامة مخطوطة فحفر فوجدها وهى البئر العظيمة يغطه الى الآن * وأخبرنى الشيخ جمال الدين يوسف الكردى رضى الله عنه أن الغلاء وقع أيام السلطان قايتباى حتى اجتمع عند الشيخ فى الزاوية نحو من خمسمائة نفس فكان كل يوم يعجن لهم ثلاثة أرادب و يطعمها لهم من غير ادام فطلب الناس منه أدما فقال للخادم اذهب الى الخص الذى فى النخل فارفع الحصير الحوس وخذ حاجتك فذهب ورفع الحصير فوجد قناة تجرى ذهبا وفضة من علو نازلة فى السفل فأخذ منها قبضة فاشترى بها ذلك اليوم أدما فقال النقيب يا سيدى اذا كان الامر كذا دستورك نوسع على الناس فقال ما ثم اذن فذهب الخادم من وراء الشيخ فلم يجد القناة فحفر فلم يجد شيأ ولما سافر الى القدس زار السيدة مريم عليها السلام بنت عمران فقرأ عندها ختما تلك الليلة فرأى بعض القراء سيدنا عيسى عليه السلام وهو يقول سلم لنا على ابراهيم وقل له جزاك الله عنه وعن والدته خيرا وأخبرنى الشيخ جمال الدين يوسف أيضا قال اشتقت الى أهلى بحصن كيفا من بلاد الاكراد فشاورت الشيخ وكان ذلك بعد العصر فقال ان شاء الله يكون فدخلت الخلوة أقرأ ورد العصر فرأيت نفسى داخل بلدى والناس تسلم على وشالوا الاعلام قدامى فدخلت دارنا فسلمت على أمى وأبى ومكثت عندهم أخطب فى الجامع وأقرئ أطفالا مدة تسعة شهور فقوى اشتياقى الى الشيخ فشاورت والدى ووالدتى فأذنا لى فخرجت الى موضع خارج البلد فاذا أنا فى خلوتى ببركة الحاج فخرجت لاسلم على اخوانى فلم يسلموا على فأخبرتهم بسفرى فقالوا يوسف حصل له جنون فعلم الشيخ بذلك فقال اكتم يا ولدى ما معك ثم بعد ثلاث سنين جاءت والدته بصحبة والده وقالا يا سيدى لولا خاطرك ما خلينا يوسف يجيء الى سنة (قلت) وهذه القصة من مسائل ذى النون المصرى وهى تشبه مسئلة الجوهرى الذى غطس فى البحر فرأى نفسه ببغداد فتزوج وجاء بالاولاد ثم رفع رأسه فاذا هو عند ثيابه بساحل النيل بمصر فخرج فى الحس ما كان فى عالم الخيال وكان هذا الشيخ يوسف من عباد الله الصالحين وكان يذكر انه يجتمع بالخضر عليه السلام كثيرا فكانت لوائح الصدق ظاهرة على وجهه وكان يقرأ القرآن بالسبع وحدثنى بهذه القصة فى حال كماله وعقله رضى الله عنه ولما اجتمع عنده بنو حرام فى زاويته خوفا من بنى وائل أرسل الشيخ لبنى وائل قاصدا يأمرهم بالصلح فقالوا ايش للمتبولى فى هذا يروح يقعد هو وصغاره فى الجبل والله لا نرجع حتى نسقى خيلنا من حيضان المدينة فقال الشيخ وعزة ربى ما عادت تقوم لبنى وائل رأس الى يوم القيامة فهم الى وقتنا هذا تحت حكم بنى حرام وكان سيدى ابراهيم رضى الله عنه مبتلى بالانكار عليه من كونه لم يتزوج وكان رضى الله عنه يقول ما فى ظهرى أولاد حتى أتزوج بقصدهم ومكث نحو الثمانين سنة حتى مات لم يغتسل قط من جنابة لانه لم يحتلم قط وكان اذا جاءه الشاب وشهوته ثائرة عليه يقول له تطلب لك مدة والا دائما فان قال أريد مدة حتى أقدر على مؤنة التزوج يقول له خذ هذا الخيط فشد به وسطك فما دام معك لا يتحرك لك شهوة وان قال أريد عدم تحرك الشهوة طول عمرى يمسح على ظهره فلا تتحرك له شهوة ولا يتنشر الى أن يموت وكان يقول لمن يبلغه عنه انكار يا أولادى أنا سم ساعة فالناس ولى وكان يسأل الفقراء القاطنين عن أحوالهم ويباسطهم فرأى يوما شخصا منهم كثير العبادة والاعمال الصالحة والناس منكبون على اعتقاده فقال يا ولدى مالى

أراك كثيرا العبادة ناقص الدرجة لعل والدك غير راض عنك فقال نعم فقال تعرف قبره فقال نعم فقال اذهب بنا الى قبره لعله يرضى قال الشيخ يوسف الكردى فوالله لقد رأيت والده خرج من القبر ينفض التراب عن رأسه حين ناداه الشيخ فلما استوى قائما قال الشيخ الفقراء جاؤا شافعين تطيب خاطرك على ولدك هذا فقال أشهدكم أنى قد رضيت عنه فقال ارجع مكانك فرجع وقبره بالقرب من جامع شرف الدين برأس الحسينية قال فلما رجعنا الى البركة اذا امرأة تقول ياسيدى قف فوقف بالحارة فقال ما حاجتك فقالت ابنى أخذه الافرنج وأريد منك أن تدعو الله تعالى يرجع فقال بسم الله قد عاشم قال هاهو ولدك فوقع بصرها عليه فلما اجتمعت بولدها ذهبنا فقال اشهدوا بأن لله رجالا فى هذا العصر يجيب سؤالهم فى الحال وكان يقبض على لحيته ويقول يا ما تقاسى مصر بعد هذه اللحية أنا أمان لها وكان رضى الله عنه يقول وعزة ربى لتتوزع أحوالى بعدى على سبعين رجلا ولا يحملون وكان اذا ذهب الى أحد من الاكابر لا يأخذ معه أحدا من الفقراء ويقول ارجعوا فانى عازم على أكل السم ولم تطيقوه وكان رضى الله عنه يقول اذا كان طعام الامراء سما فكيف بطعام الملوك وظلم ابن البقرى رجلا وأخذ بقرته التى يشرب هو وأولاده لبنها فجاء الى سيدى ابراهيم رضى الله عنه فركب حمارته وتوجه الى ابن البقرى فوجده عند شيخه ابن الرفاعى فتكلم سيدى ابراهيم رضى الله عنه كلاما بعزة بحضرة شيخه فقال له شيخك هذا كان أبوه قرادا فى بلاده فما قال الشيخ رضى الله عنه ذلك الكلام الا والقرد والدب والحمار والكلب فى وسط داره حتى شهدهم الحاضرون تصديقا لكلام الشيخ ثم غابوا فاستغفرا بن البقرى وقضى الحاجة ونام عنده جماعة من فقهاء الازهر فى بركة الحاج فوجدوا عند الشيخ مملوكين أمردين من أولاد الامراء ناما معه فى الخلوة فأنكروا عليه ثم رفعوا أمره الى الشرع بالصالحية فأرسل القاضى وراءه فحضر فدخل الصالحية فقال مالكم فقال القاضى هؤلاء يدعون عليك أنك تختلى بالشباب وهذا حرام فى الشرع فقال ما هو الا هكذا وقبض على لحيته باسنانه وصاح فيهم فخرجوا صائحين فلم يعرف لهم خبر بعد ذلك الوقت ثم جاء الخبر انهم أسروا وتنصروا فى بلاد الافرنج فشفعوا فيهم عند الشيخ فلم يقبل شفاعة أحد ثم انقطع خبرهم ورماه أهل بيت من متبول باللواط مع ولدهم فقال هتك الله ذراريهم فمن ذلك اليوم صار أولادهم مخانيث وبناتهم زناة الى يومنا هذا ورماه واحد أيضا بفاحشة فقال له سود الله نصف وجهك فصار له خد أسود وكذلك ذريته الى وقتنا هذا وكان يقول وعزة ربى ما رأيت فى الاولياء أكبر فتوة من سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه ولذلك واخى بينى وبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان هناك من هو أكبر فتوة منه لآخى بينى وبينه ودخل عليه مرة رجل ومعه ولد صغير فقال للولد هز هذه النبقة فهزها فوقع منها اثنان وسبعون حبة فقال للولد كلها كلها فانك تأخذ بعددها نساء فتزوج ذلك الولد اثنتين وسبعين زوجة وكان رضى الله عنه يقول لا تكبروا خبزى على خبز أخى أحمد البدوى. وكان سما ناقعا على الولاة فاذا تشوش من أمير أو وزير مات لوقته أو فى ليلته وتعرض جماعة من الظلمة الى جماعة غبطه وأراد الوزير وكان يسمى قانم التاجر أن يحدث عليهم مظلمة وقال ان كان المتبولى شيخا ينفعنى فقال ياولدى ما أنا أنفع وانما أفوق سهمى فلا يرد فدخل الوزير بيت الخلاء فانتظروه ليخرج فلم يخرج فدخلوا عليه فوجدوا لحيته ووجهه فى

حلق الخلاء وهو ملطخ بالعذرة وهو ميت فرجع غالب الولاة عن معارضته فى أمر من الامور وكان رضى الله عنه يقول لاصحابه اذا غيرأحدكم منكرا فليتوجه بقلبه الى الله تعالى فى ازالته ويقلب أصحاب المنكر فيزيلوا ذلك المنكر قال الشيخ يوسف رحمه الله تعالى ولقد كنا يوما فى حصن مسلمة فرعون بالمطرية فجاء جماعة من الجند بجرار خمر فجلسوا يشربون فقال سيدى ابراهيم رضى الله عنه من يزيل هذا المنكر فقال فقير أنا فوضع رأسه فى طوقه فما كان بأسرع من أن وقع الجند فى بعضهم بعضا بالدبابيس والنعال وكسروا الجرار ثم جاؤا واستغفروا وتابوا على يد الشيخ وقالوا كلهم نقول أستغفر الله قال الشيخ محمد الشامولى رحمه الله تعالى وكنا اذا سافرنا معه الى ناحية طندتا يقول لنا البيات عند الشيخ على بن الصعيدى يعنى جدى أنا لأجل حل طعامه وقد كان جدى رحمه الله تعالى قد دقق فى الورع كما سيأتى فى ترجمته ان شاء الله تعالى وسمعت سيدى الشيخ عبد القادر الدشطوطى رحمه الله تعالى يقول ليس أحد من الاولياء له سماط يمد كل سنة فوق سد الاسكندر ذى القرنين غير سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه ولا يتخلف أحد من الانبياء والاولياء عن حضوره فيجلس النبى صلى الله عليه وسلم صدر السماط والانبياء يمينا وشمالا على تفاوت درجاتهم وكذلك الاولياء ونقباء ذلك السماط المقداد بن الاسود رضى الله عنه وأبو هريرة رضى الله عنه وجماعة هكذا سمعته من سيدى عبد القادر قال وقد حضرته سنين وكان جماعة من رعيان الغنم يرعون برسيمه فى ناحية المطرية فأغلظ عليهم جماعة الشيخ فبينما الشيخ رضى الله عنه يوما راكب وهو راجع من مصر الى البركة ومعه جماعة من الفقراء اذ أرسلوا عليه عشرة كلاب شؤام بأطواق الحديد يعقرون الشيخ وجماعته فلما وصلوا الى الشيخ بصبصوا بأذنابهم ولاذوا بالشيخ تبركا فجاء أصحابهم اليهم فرجعوا عليهم فعقروهم ومضوا مع الشيخ رضى الله عنه فى خدمته وكان اذا حصل بين المجاورين نكد وتشويش يدخل الى المطبخ ويضرب الدست بعصاه ويقول أنت الذى جمعت عندى هؤلاء المخاميل فما يطلع النهار حتى يشتوا عن المكان بأنفسهم من غير أن يخرجهم أحد وكان رضى الله عنه لا يراه أحد يصلى الظهر فى مصر أبدا وكان بعض الفقهاء ينكر عليه فسافر الشام فوجد سيدى ابراهيم فى الجامع الابيض برملة لد يصلى فسلم عليه وسأل قيم الجامع عنه فقال سيدى ابراهيم دائما يصلى الظهر عندكم فقال نعم فرجع عن انكاره وكان رضى الله عنه يقول لا تكبر تعظم وكان يقول طهر قلبك من محبة الدنيا يجر ماء الايمان فى قلبك جداول ومن لم ينظف قلبه من ذلك لا يجرى فى قلبه ماء الايمان وكان رضى الله عنه يقول لا أحب الفقير الا ان كان له حرفة تكفه عن سؤال الناس ولما وقع من البقاعى وغيره الكلام فى شأن سيدى عمر بن الفارض جاؤا اليه وقالوا له مثل سلطان العشاق يتكلم فيه فقال لهم من سلطان العشاق فقالوا سيدى عمر بن الفارض فقال سيدى ابراهيم هذا وأمثاله ممن ملأ الارض عياطا ما أعطى أحدهم من سر الله عز وجل ما يغطى شارب ناموسة وكان يحط على من يسلك برياضات البونى وغيره ويقول وعزة ربى ان عباد الاصنام أحسن حالا من هؤلاء فان الله عز وجل أخبر عنهم أنهم كانوا يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وهؤلاء اتخذوا أسماء الله المشرفة المعظمة لحصول اغراض خسيسة من مناصب الدنيا لو عرضت على عاقل بلا سؤال كان من الادب ردها فكيف بمن يطلبها بعصار

التوجه والجوع ليلا ونهارا حتى يخف دماغه وبعضهم يحصل له الماليخوليا والجنون وكان رضى الله عنه يلبس الصوف ويتعمم به وكان له طاقية حمراء ويقول أنا أحمدى وكان رضى الله عنه يعمل فى الغيط ويدير الماء وينظف القناة من الحشيش وكان اذا رأى انسانا يعلم ما فى نفسه وما هو مرتكبه من الفواحش وجاءته امرأة بولدها البقر أعنده فى بركة الحاج فقال أنا ما أجمع عندى أحدا من الحرامية المقطوع عين اليد فقالت أمه بسم الله حوالى ولدى فخرجت به الى الخانكاه فسرق فقطعت يده وصدق الشيخ وكان الشيخ اذا جاءه جبة أو جوخة مثمنة يحزم عليها بحبل ويعزق الغيط وهو لابسها ويقول ليس للابس الدنيا عندنا قيمة وكان اذا فارقه انسان من مريديه الى أصحاب الخلوات والرياضات يهجره ويقول له يا ولدى أنا أريد ان أجعلك رجلا وأنت تريد أن تصير كالبومة العمياء لا تنفع أحدا وأخباره مع الولاة وغيرهم مشهورة وكان رضى الله عنه يقول كل فقير لا يقتل بعدد شعر رأسه من الظلمة فليس بفقير وكان يعارض السلطان قايتباى فى الامور حتى قال له يوما السلطان اما أنا فى مصر او أنت فخرج سيدى ابراهيم رضى الله عنه متوجها نحو القدس فقالوا له الى أين فقال الى موضع تقف حمارتى فوقفت بأسدود تجاه قبر سيدى سليمان رضى الله عنه فمات هناك سنة نيف وثمانين وثمانمائة وخلع عليه سيدى سليمان رضى الله عنه الشهرة فانطفأ اسمه من ذلك اليوم وصار الاسم لسيدى ابراهيم رضى الله عنه والمشهور بين الناس انه خرج فى غيظ من قايتباى وذلك لا يليق بمقام الشيخ لان الكمل لا يغضبون لانفسهم وانما ينقلون من مكان الى مكان لتراب هم أو بنية صالحة أو غير ذلك والله أعلم وعشق رجل أمرد فهرب الامرد منه الى سيدى ابراهيم فوضعه فى خلوته فبلغ ذلك الرجل فغير هيئته فى صفة فقير وجاء الى سيدى ابراهيم يطلب الطريق فأدخله مع ذلك الامرد فأنكر بعض الناس على سيدى ابراهيم فلما كان الغد خرج الفقير وقال يا سيدى أنا تائب الى الله تعالى فقال لماذا فقال يا سيدى وضعت يدى على الشاب فأخذتنى الحمى حتى لم أستطع أن أجلس الى الصباح وقد تبت الى الله تعالى قال له الشيخ حتى تأخذ حدها منك فمكث بالحمى مسنة شهور ربحضه حتى خرجت شهواته من الدنيا وما فيها رضى الله تعالى عنه والله أعلم

(ومنهم الشيخ حسين أبو على رضى الله عنه ورحمه)

كان هذا الشيخ رضى الله عنه من كمل العارفين وأصحاب الدوائر الكبرى وكان كثير التطورات تدخل عليه بعض الاوقات تجده جنديا ثم تدخل فتجده سبعا ثم تدخل فتجده فيلا ثم تدخل فتجده صبيا وهكذا ومكث نحو أربعين سنة فى خلوة مسدود بابها ليس لها غير طاقة يدخل منها الهواء وكان يقبض من الارض ويناول الناس الذهب والفضة وكان من لا يعرف أحوال الفقراء يقول هذا كيماوى سيماوى ولما شرع الخواجا ابن القنيش البرلسى فى بناء زاويته قال أعداؤه ان هذا المصروف العظيم انما هو من كيمياء الشيخ حسين فبرطلوا عليه بعض العياق أن يقتلوه فدخلوا على الشيخ فقطعوه بالسيوف وأخذوه فى تليس ورموه على الكوم وأخذوا على قتله ألف دينار ثم أصبحوا فوجدوا الشيخ حسينا رضى الله عنه جالسا فقال لهم غركم القمر وكانت الخوس تتبعه حيثما مشى فى شوارع وغيرها فسموا أصحابه بالخوسية وكان رضى الله عنه بريئا من جميع ما فعله أصحابه من الشطح الذى ضربت به رقابهم فى الشريعة وكان الشيخ عبيد أحد أصحابه

الذى هو مدفون عنده الآن مثقوب اللسان لكثرة ما كان ينطق به من الكلمات التى لا تأويل لها وأخبرنى بعض الثقات انه كان مع الشيخ عبيد فى مركب فوحلت فلم يستطع أحد أن يزحزحها فقال الشيخ عبيد اربطوها فى بيضى بحبل وأنا أنزل أسحبها ففعلوا فسحبها ببيضه حتى تخلصت من الوحل الى البحر مات رضى الله عنه فى سنة نيف وتسعين وثمانمائة ودفن بزاويته بساحل النيل بمصر المحروسة ببولاق رضى الله عنه

(ومنهم سيدى الشيخ محمد الغمرى رضى الله عنه)

أحد أعيان أصحاب سيدى أحمد الزاهد رضى الله عنه كان من العلماء العاملين والفقراء الزاهدين المحققين سار فى الطريق سيرة صالحة وكانت جماعته فى المحلة الكبرى وغيرها يضرب بهم المثل فى الأدب والاجتهاد ولما أذن له سيدى أحمد الزاهد ان يذهب الى المحلة وقال له ان دقاملك بها عارضه الشيخ أبو بكر الطريني فردّه الى محلة أبى الهيثم مدة ثم رجع الى مصر فقال سيدى أحمد لسيدى مدين اذهب وطن أخاك فى المحلة فسافر معه سيدى مدين ولم يجئ الى أن طاب الوقت بينه وبين الطرينية وعملوا له مولدا وصرفوا عليه من مالهم وكان رضى الله عنه يقول خدمت عند سيدى أحمد رضى الله عنه مدة فى البوابة ومدة فى الوقادة ومدة فى النقابة وكان قد قسم الفقراء الى ثلاثة أقسام كهول وشباب وأطفال وجعل لكل قسم مكانا يخصه ولا يختلط بالآخر وكانوا لا يجتمعون الا يوما واحدا فى الجمعة فيتناقشون فيما وقع بينهم فى بقية الجمعة لانه كان أخذ عليهم العهد ان لا أحد يجيب عن نفسه قط بل يعفو عن الظالم أو يشكوه للشيخ يفعل فيه ما شاء من حيث انهم كانوا يرون نفوسهم ملكا للشيخ يفعل فيهم ما شاء وهم أوصياء على أجسامهم فينتصرون لها من حيث انها مضافة الى الحق وما كان أحد منهم يتكدر قط مما يفعله الشيخ معه من هجر أو اخراج أو ضرب أو جوع أو نحو ذلك بل كانوا يرون الفضل للشيخ ولمن عجز عليهم فى ذلك لمكان صدقهم فى طلب الادب وكان رضى الله عنه يقول كان سيدى أحمد رضى الله عنه لا يأذن قط لفقير أن يجلس على سجادة الا ان ظهرت له كرامة وكانت كرامتى انى نمت عن الوقود فأشرت الى القناديل فاتقدت كلها وأخبرنى الاخ الصالح الشيخ شمس الدين الطيخى أن الفقراء أرسلوه يوما الى البستان فأتى بشئ من الرطب للفقراء فغلبته النفس فأكل ثلاث رطبات فأوّل ما رآه النقيب قال هذا أكل من الرطب من وراء الفقراء فأخبرتهم انى أكلت ثلاث رطبات فأمر الشيخ بهجرى عن كل رطبة يوما وأخبرنى رحمه الله ان الفقير كان يأتيه أبوه أو أخوه من البلاد فيقع بصره عليه فلا يقدر يسلم عليه حتى يشاور النقيب ودخل عليه سيدى محمد بن شعيب الخيسى يوما الخلوة فرآه جالسا فى الهواء وله سبع عيون فقال له الكامل من الرجال يسمى أبا العيون ووقع الغلاء فى سنة فأخرج الشيخ جميع ما فى المخزن من القمح فباعه للناس وصار يشترى مثل الناس وقال ان الله يكره الرجل المتميز عن أخيه * ولما أراد عمارة جامعه بمصر بسويقة أمير الجيوش أرسل يستأذن النبى صلى الله عليه وسلم فى عمارته على يد شخص يرعى المعزى فى مصر كان مشهورا بالولاية بباب النصر فقال له أرد لك الجواب غدا فلما كان الغد قال له عمر أذن لك النبى صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يحب المشى الى الشفاعات مع قدرته على قضاء الحاجة بقلبه ويقول ان الحديث ورد فيمن مشى فى قضاء الحاجة

لافيمن يقضيها بقلبه * ولما أرسل السلطان جقمق تجريدة خلف ابن عمر أمير الصعيد جاؤا به فى الحديد فعثر حمار بياع فجل من فقراء سيدى محمد فى الصعيد فقال ياسيدى محمد ياغمرى فسمعه ابن عمر فقال من هذا فقال شيخى فقال وأنا الآخر أقول ياسيدى محمد ياغمرى لاحظنى فسمعه سيدى محمد وهو فى المحلة قال الحاكى لى الشيخ شهاب الدين بن النخال فطلب رضى الله عنه ثلاث حمير وقال اركبوا فركبنا مع الشيخ وسافرنا الى القاهرة فجلس الشيخ تحت قبة السلطان حسن لحظة واذا بابن عمر طالعون به فى الحديد الى القلعة فقال لابن النخال اطلع خلف هذا الرجل فاذا رأيت السلطان أغلظ عليه وأمر باتلافه فضع اصبعك السبابة على الابهام وتحامل عليه فان كل من فى الموكب تضيق نفسه ويختنق حتى السلطان فلما طلع ورآه أغلظ عليه السلطان فصنع ما أمره الشيخ فصاح السلطان أطلقوه واخلعوا عليه فتلطخ جماعة بالزعفران فنزل ابن النخال فأخبر الشيخ فقال اركبوا اقضيت الحاجة ولم يكن أحد يعلم ابن عمر بالواقعة ولا بمجىء الشيخ ورجع الى المحلة وقال المعاملة مع الله تعالى وما مع أحد منكم دستور يتكلم بذلك حتى أموت قال لى ابن النخال فما أخبرت بها أحدا قبلك * مات رضى الله عنه سنة نيف وخمسين وثمانمائة ودفن بجامع المحلة رضى الله عنه

(ومنهم سيدنا ومولانا شمس الدين الحنفى رضى الله تعالى عنه ورحمه)

كان رضى الله عنه من أجلاء مشايخ مصر وسادات العارفين صاحب الكرامات الظاهرة والافعال الفاخرة والاحوال الخارقة والمقامات السنية والهمم العلية صاحب الفتح المؤنق والكشف المخرق والتصدر فى بواطن القدس والرقى فى معارج المعارف والتعالى فى مراقى الحقائق كان له الباع الطويل فى التصريف النافذ واليد البيضاء فى أحكام الولاية والقدم الراسخ فى درجات النهاية والطود السامى فى الثبات والتمكين وهو أحد من ملك اسراره وقهر أحواله وغلب على أمره وهو أحد أركان هذه الطريق وصدور أوتادها وأكابر أئمتها وأعيان علمائها علما وعملا وحالا وقالا وزهدا وتحقيقا ومهابة وهو أحد من أظهره الله تعالى الى الوجود وصرفه فى الكون ومكنه فى الاحوال وأنطقه بالمغيبات وخرق له العوائد وقلب له الاعيان وأظهر على يديه العجائب وأجرى على لسانه الفوائد ونصبه قدوة للطالبين حتى تلمذ له جماعة من أهل الطريق وانتمى اليه خلق من الصلحاء والاولياء واعترفوا بفضله وأقروا بمكانته وقصد بالزيارات من سائر الاقطار وحل مشكلات أحوال القوم وكان رضى الله عنه ظريفا جميلا فى بدنه وثيابه وكان الغالب عليه شهود الجمال رضى الله عنه وكان رضى الله عنه من ذرية أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه * توفى رضى الله عنه سنة سبع وأربعين وثمانمائة رضى الله عنه وقد أفرد الناس ترجمته بالتأليف منهم الشيخ نور الدين على بن عمر البتنونى رضى الله عنه وهو مجلدان والحق انه لم يحط علما بمقام الشيخ رضى الله عنه حتى يتكلم عليه انما ذكر بعض امور على طريقة أرباب التواريخ وأهل الطبقات بل لو رام الولى نفسه ان يتكلم على مقام نفسه لا يقدر كما هو مقرر فى كلام أصحاب الدوائر الكبرى والله أعلم ولكن نذكر لك طرفا صالحا مما ذكره الامام البتنونى لتحيط به علما فنقول وبالله التوفيق اعلم انه رضى الله عنه ربى يتيما من أمه وأبيه فربته خالته فكان زوجها يريد أن يعلمه الصنعة فمضى به الى الغرابلى فهرب الى

الكتاب ثم مضى به الى المناخلى فهرب الى الكتاب فكف عنه فحفظ القرآن وكان ابن حجر رفيقه في الكتاب قال الشيخ أبو العباس المرسى ولما خرج الشيخ محمد الحنفي من الكتاب جلس يبيع الكتب في سوقها فمر عليه بعض الرجال فقال يا محمد ما للدنيا خلقت فنزل من الدكان وترك جميع ما فيه من الغلة والكتب ولم يسأل عن ذلك بعد ثم حبب اليه الخلوة ثم اختلى سبع سنين لم يخرج في خلوة تحت الارض ودخلها وهو ابن اربع عشرة سنة وكان رضى الله عنه يقول اياكم وكرامات الاولياء ان تنكروها فانها ثابتة بالكتاب والسنة ونقض العادة على سبيل الكرامة لاهل الولاية جائز عند أهل السنة والجماعة وقد دعا الامام أبو حنيفة رضى الله عنه يوما فنزلت عليه مائدة من السماء من حيث لا يعلم قال الشيخ أبو العباس وكنت اذا جئته وهو في الخلوة أقف على بابها فان قال لى ادخل دخلت وان سكت رجعت فدخلت عليه يوما بلا استئذان فوقع بصرى على أسد عظيم فغشى على فلما أفقت خرجت واستغفرت الله تعالى من الدخول عليه بلا اذن قال الشيخ أبو العباس رضى الله عنه ولم يخرج الشيخ رضى الله عنه من تلك الخلوة حتى سمع هاتفا يقول يا محمد اخرج انفع الناس ثلاث مرات وقال له في الثالثة ان لم تخرج والا هيه فقال الشيخ فما بعد هيه الا القطيعة قال الشيخ فقمت وخرجت الى الزاوية فرأيت على الفسقية جماعة يتوضؤن فمنهم من على رأسه عمامة صفراء ومنهم زرقاء ومنهم من وجهه وجه قرد ومنهم من وجهه وجه خنزير ومنهم من وجهه كالقمر فعلمت أن الله أطلعنى على عواقب أمور هؤلاء الناس فرجعت الى خلوتى وتوجهت الى الله تعالى فستر عنى ما كشف لى من أحوال الناس وصرت كآحاد الناس وكان في خلوة الشيخ توتة مزروعة قال الشيخ رضى الله عنه فخطر لى ان أباسطها فقلت يا توتة حدثينى حدوتة فقالت بصوت جهورى نعم انهم لما زرعونى سقونى فلما سقونى أسست فلما أسست فرعت فلما فرعت أورقت فلما أورقت أثمرت فلما أثمرت أطعمت قال الشيخ رضى الله عنه فكان كلامها سلوكا لى وقد حصل لى بحمد الله ما قالت التوتة وكان رضى الله عنه يجلس يعظ الناس على غير وعد فيجيء الناس حتى يملؤا زاويته بقدرة الله عز وجل وكان الشيخ حسن الخباز المدفون بتربة الشاذلية بالقرافة رضى الله عنه اذا رأى سيدى محمدا وهو صغير يقول سيكون لهذا الولد شان عظيم في مصر ثم يقول وأخبرنى بذلك أيضا ابن اللبان عن ابن عطاء الله عن ياقوت العرشى عن أبي العباس المرسى عن أبي الحسن الشاذلى رضى الله عنه انه كان يقول سيظهر بمصر رجل يعرف بمحمد الحنفي يكون فاتحا لهذا البيت ويشتهر في زمانه ويكون له شان عظيم وفي رواية أخرى عن الشاذلى رضى الله عنه يظهر بمصر شاب يعرف بالشاب التائب حنفى المذهب اسمه محمد بن حسن وعلى خده الايمن خال وهو أبيض اللون مشرب بحمرة وفي عينيه حور وربي يتيما فقيرا * أخذ رضى الله عنه الطريق بعد ان خرج من الخلوة عن الشيخ ناصر الدين بن الميلق عن جده الشيخ شهاب الدين بن الميلق عن الشيخ ياقوت العرشى عن المرسى عن الشاذلى فلذلك كان سيدى أبو الحسن يقول الحنفي خامس خليفة من بعدى قال أبو العباس رضى الله عنه وكان سيدى محمد رضى الله عنه يأمر من يراه من أصحابه عنده شهامة نفس بالشحاتة من الاسواق وغيرها حتى تنكسر النفس و يقول رحم الله من ساعد شيخه على نفسه وكان رضى الله عنه يقول ظفرت في زمانى كله بصاحبين ونصف

صاحب فأما الصاحبان فهما أبو العباس السرسي والشيخ شمس الدين بن كتيلة المحلي أما الاول
فانه أنفق على جميع ماله وأما الثاني فانه تمسك بطريقتي واتبع سنتي وأما نصف الصاحب فهو
صهري سيدي عمر قال أبو العباس رضي الله عنه قال لي سيدي محمد يوما أما ترضى أن تكون
بدايتي نهايتك فقلت نعم وكان سيدي علي بن وفى رضي الله عنه يوما في وليمة فقال الناس ما تتم
الوليمة الا بحضور سيدي محمد الحنفي فجاء اليه صاحب الوليمة فدعاه فأبى فقال من هناك من
المشايخ فقال سيدي علي بن وفى وجماعته فقال ادخل واستأذنه لي فان من أدب الفقراء اذا
كان هناك رجل كبير لا يدخل عليه حتى يستأذن له فان أذن والا رجعنا خوف السلب فدخل
صاحب الوليمة فاستأذن له فأذن له سيدي علي وقام له وأجلسه الى جانبه فدار الكلام بينهما
فقال سيدي علي ما تقول في رجل رحى الوجود بيده يدورها كيف شاء فقال له سيدي محمد رضي
الله عنه فما تقول فيمن يضع يده عليها فيمنعها أن تدور فقال له سيدي علي والله كأنا تركناها لك
ونذهب عنها فقال سيدي محمد رضي الله عنه لجماعة سيدي علي ودعوا صاحبكم فانه ينتقل قريبا
الى الله تعالى فكان الامر كما قال وسمع سيدي محمد رضي الله عنه هاتفا يقول بالليل يا محمد
وامنائك ما كان بيد علي بن وفى زيادة على ما بيدك فعلمت ان ذلك لا يكون الا بعد موته فأرسلت
شخصا من الفقراء يسأل عن بيت سيدي علي بحارة عبد الباسط فوجد الصائح انه قد مات
ودخل فقير الى القاهرة فأشكل حاله على الناس وكان يمد يده في الهواء فيقبض من الدنانير
والدراهم فبلغ سيدي محمدا فأحضره بين يديه وقال أكرمنا بما فتح الله به عليك فقبض قبضة من
الهواء وأعطاها لسيدي محمد رضي الله عنه فوجدوها ثمانين دينارا فطلب منه كذلك ثانيا وثالثا
وهو يعطيه لكن دون الاول فقال له زدني فقبض فلم يقع شئ بيده فقال الشيخ ان خزائن الله
لا تنفد ثم ضرب وأخرج وسلب حاله من ذلك اليوم وكان الشريف النعماني رضي الله عنه أحد
أصحاب سيدي محمد رضي الله عنه يقول رأيت جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيمة عظيمة
والاولياء يجيؤن فيسلمون عليه واحدا بعد واحد وقائل يقول هذا فلان هذا فلان فيجلسون
الى جانبه صلى الله عليه وسلم حتى جاءت كبكبة عظيمة وخلق كثير وقائل يقول هذا محمد الحنفي
فلما وصل الى النبي صلى الله عليه وسلم أجلسه بجانبه ثم التفت صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر وعمر
وقال لهما اني أحب هذا الرجل الا عمامته الصماء أو قال الزعراء وأشار الى سيدي محمد فقال له
أبو بكر رضي الله عنه أتأذن لي يا رسول الله ان أعممه فقال نعم فأخذ أبو بكر رضي الله عنه عمامة
نفسه وجعلها على رأس سيدي محمد وأرخى لعمامة سيدي محمد عذبة عن يساره وألبسها
لسيدي محمد انتهى فلما قصها على سيدي محمد رضي الله عنه بكى وبكى الناس وقال للشريف محمد
اذا رأيت جدك صلى الله عليه وسلم فاسأله لي في أمارة يعلمها من أعمالي فرآه صلى الله عليه وسلم بعد
أيام وسأله الامارة فقال له بأمارة الصلاة التي يصليها علي في الخلوة قبل غروب الشمس كل يوم
وهي اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم عدد ما علمت وزنة ما علمت وملء
ما علمت فقال سيدي محمد رضي الله عنه صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ عمامته وأرخى
لها عذبة ونزع كل من في المجلس عمامته وأرخى لها عذبة وصار سيدي محمد رضي الله عنه اذا
ركب يرخي العذبة وترك الطيلسان الذي كان يركب به الى أن مات رضي الله عنه ثم ان

الشريف

الشريف رضي الله عنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك أيضا وقال له انى أرسلت الى محمد الحنفي أمارة مع رجل من رجال الصعيد وان يعمل لعمامته عذبة فوصل الرجل الصعيدي بعد مدة وأخبر سيدي محمدا بالرؤيا رضي الله عنه قال الشيخ شمس الدين بن كتيلة رضي الله عنه وأول شهرة اشتهر بها الشيخ محمد الحنفي رضي الله عنه ان السلطان فرج بن برقوق كان يرمي الرمايا على الناس وكان الشيخ يعارضه فأرسل وراء الشيخ وأغلظ عليه القول وقال المملكة لي أو لك فقال له الشيخ رضي الله عنه لا لي ولا لك المملكة لله الواحد القهار ثم قام الشيخ متغير الخاطر فحصل للسلطان عقب ذلك ورم في محاشمه كاد يهلك منه فأرسل خلف الاطباء فعجزوا فقال له بعض خواصه العقلاء هذا من تغير خاطر الشيخ محمد الحنفي فقال أرسلوا اخلفه لا طيب خاطره فنزل الامراء اليه فوجدوه خارج مصر نواحي المطرية فأخبروه بطلب السلطان له فلم يجب الى الاجتماع به فلم يزالوا يترددون بينه وبين السلطان حتى رق له وأرسل له رغيفا مدهوسا بزيت طيب وقال لهم قولوا له كل هذا تبرأ ولا تعد الى قلة الادب غلج آذانك فمن ذلك اليوم اشتهر أمر الشيخ رضي الله عنه للناس وصار الناس اذا لام بعضهم بعضا على أمر لم يفعله يقول له يعني يتغاظ الحنفي وشاعت هذه الكلمة بين الناس الى الآن وكان الاستادار لما جاء الى الشيخ يدعوه للسلطان أغلظ على الشيخ القول فدعا عليه الشيخ فأعلموا السلطان بذلك فسجنه ثم ضرب عنقه وأرسل رأسه للشيخ في طبق فولى بوجهه عنه وقال ارفعوها وادفنوها مع جثته وكان سيدي الشيخ اسمعيل نجل سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه يقول ان الشيخ رضي الله عنه أقام في درجة القطبانية ستة وأربعين سنة وثلاثة أشهر وأياما وهو القطب الغوث الفرد الجامع هذه المدة وكان رضي الله عنه يقول من الفقراء من يسلك على يد رجل وينفطم على يد غيره لموت الشيخ الاول أو غير ذلك وكان شيخ شيخه الشيخ شهاب الدين بن الميلق رحمه الله تعالى يكتب بكل مدة قلم كراسا كاملا فسمع بذلك الناس فتعجبوا من ذلك واستبعدوا وقوعه فأمر الشيخ محمد الحنفي رضي الله عنه بعض مريديه ان يكتب بكل مدة كراسين فكتب والناس ينظرون وكان رضي الله عنه يقول كان الشيخ ياقوت رضي الله عنه يقول يادهشة ياحيرة ياحرف لا يقرأ وكان يقول وجدت مقام سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه أعلى من مقام سيدي عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه ثم قال وسبب ذلك ان سيدي عبد القادر سئل يوما عن شيخه فقال أما فيما مضى فكان شيخي حماد الدباس وأما الآن فاني أسقى من بين بحرين بحر النبوة وبحر الفتوة يعني بحر الفتوة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأما سيدي أبو الحسن رضي الله عنه فقيل له من شيخك فقال أما فيما مضى فكان شيخي سيدي عبد السلام بن مشيش وأما الآن فاني أسقى من عشرة أبحر خمسة سماوية وخمسة أرضية كما تقدم في ترجمته وكان رضي الله عنه اذا وعظ الناس في ترك الزنا يقول ان الذي يشبك الكلب مع الكلبة قادر أن يشبك الزاني مع الزانية في حال زناه ثم يقول هاه هاه فيصرخ الناس ويكثر ضجيجهم وكان رضي الله عنه يتكلم على خواطر القوم ويخاطب كل واحد من الناس بشرح حاله وقال له رجل بلغنا عن الشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه انه عمل يوما ميعادا سكوتيا لاصحابه ومرادنا أن تعملوا لنا ذلك فقال نفعل ذلك غدا ان شاء الله تعالى فجلس على الكرسي وتكلم بغير صوت ولا حرف سرا

فأنشد كل من الحاضرين مشروبه وصار كل واحد يقول ألقى الحق في قلبي كذا وكذا وقول الشيخ صدقت فحصل الاتعاظ لكل واحد وكان ذلك من الكرامات وكان اذا حضر أحد من المنكرين ميعاده يصير المنكر يضطرب وينتفض ويتقلب في الارض ويقول والله ماهذا سيدي ثم يصحبه * وجاءه شخص فقال ياسيدي ادع الله أن يرزقني شيأ من محبته فقال رضي الله عنه لا أقول لك مثل ما قال بعض العارفين رضي الله عنه لما سأله ذلك عني كتفك ولكن أقول لك احضر الميعاد فحضر يوما فألقى الشيخ عليه بعض مسائل من دلائل محبة الله تعالى فغشي على الرجل وحمل مغشيا عليه فمكث ثمانية أيام لا يعي شيأ ثم مات فصلى عليه الشيخ رضي الله عنه وقال صلوا على شهيد المحبة ودفنه في القرافة وكان رضي الله عنه يلبس الملابس الثمينة الفاخرة فأنكر عليه بعض من لا معرفة عنده بأحوال الاولياء وقال بعيد أن يكون الاولياء يلبسون هذه الملابس التي لا تليق الا بالملوك ثم قال ان كان الشيخ وليا يعطيني هذا السلاوي أبيعه وأنفقه على عيالي فلما فرغ الشيخ رضي الله عنه من الميعاد نزعه ثم قال أعطوه لفلان يبيعه وينفق ثمنه على عياله فأخذه الرجل وصار يقول شيء لله المدد ثم جاء الميعاد الثاني فوجده على الشيخ اشتراه بعض المحبين وقال هذا لا يصلح الا للشيخ محمد الحنفي فأهداه له وكان رضي الله عنه لا ترد له شفاعة وكان يشفع عند من يعرفه وعند من لا يعرفه * وقد ذكر شيخ الاسلام العيني في تاريخه الكبير والله ما سمعنا ولا رأينا فيما حويناه من كتبنا وكتب غيرنا ولا فيما اطلعنا عليه من أخبار الشيوخ والعباد والاستاذين بعد الصحابة الى يومنا هذا ان أحدا أعطي من العز والرفعة والكلمة النافذة والشفاعة المقبولة عند الملوك والامراء وأرباب الدولة والوزراء عند من يعرفه وعند من لا يعرفه مثل ما أعطي الشيخ سيدي شمس الدين الحنفي ثم قال وأبلغ من ذلك انه لو طلب السلطان أن ينزل اليه خاضعا حتى يجلس بين يديه ويقبل يديه لكان ذلك اليوم أحب الايام اليه * وفي مناقب الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه أن الخليفة قصد يوما زيارته فلما قرب من زاويته قام سيدي عبد القادر من مجلسه ودخل خلوته ووقف خلف الباب فلما دخل الخليفة خرج اليه فسلم عليه وجلس وكان ذلك من سيدي عبد القادر رضي الله عنه تعظيما للخرقة والطريق حتى انه لا يقوم للخليفة وكان سيدي الشيخ شمس الدين الحنفي لم يقم قط لاحد من الملوك ولا من الامراء ولا من القضاة الاربع ولا غيرهم ولم يغير قط قعدته لدخول أحد منهم وكان هؤلاء اذا دخل أحد منهم لا يستطيع أن يجلس الى جانبه ولا يتربع بين يديه بل يجلس جاثيا على ركبتيه متأدبا خاضعا ولا يلتفت يمينا ولا شمالا وكان الملك الظاهر جقمق سيء الاعتقاد في طائفة الفقراء وكان يكره سيدي محمدا ومع ذلك كان يرسل له في الشفاعات فيقضيها ويقول لمن حوله كلما أقول اني لا أقبل لهذا الرجل شفاعة لا أستطيع بل أقبل شفاعته وأتعجب في نفسي من ذلك ونزل اليه الملك المؤيد فجاء الى الزاوية فوجد الشيخ فوق سطح البيت فطلع اليه سيدي أبو العباس وأخبره فقال قل له قال انه ما يجتمع بأحد في هذا الوقت فوضع السلطان يده على رأسه ورجع الى القلعة ولم يتغير من الشيخ اجلالا له رضي الله عنه * وأرسل اليه الامير يشبك بشكارة فضة فوجده على الكرسي فصار يقبض منها ويرمي للناس حتى أفناها كلها بحضرة القاصد كأنه يريه أن الفقراء في غنية عن ذلك وانهم لو أحبوا الدنيا ما كان لهم هذا المقام بين الناس ثم ان الامير بلغه ما وقع فجاء الى الشيخ فقبل

يديه فقال له الشيخ قم الى هذا البئر فاملأ منه هذه الفسقية للوضوء فيصير ثواب ذلك فى صحيفتك الى يوم القيمة فخلع الامير ثيابه وملأ دلوا فوجده ثقيلا فعالجه حتى طلع به فوجده ذهبا فقال ذلك للشيخ فقال صبه فى البئر واملأ فملأه كذلك ثانيا وثالثا فقال قل للبئر ما لنا حاجة الا بالماء فاستحقر الامير ما كان أرسل للشيخ وطلب الفقراء بالوعة الميضأة فغرز الشيخ عكازه وقال هذه بالوعة فهى الى الآن ينزل فيها ماء الوضوء ولا يعرفون الى أين يذهب وكان أمير كبير يسمى ططر عند الملك المؤيد كلما يجيء يزور الشيخ يقوم يخلع ثيابه ويملأ الفسقية للناس بنفسه ويعود يلبس ثيابه وتخفيفته ولما تسلطن بعد الملك أحمد بن المؤيد كان ينزل الى زيارة الشيخ كل يومين أو ثلاثة لا يستطيع أن يتخلف عنه فيقول له الشيخ انك صرت سلطانا فالزم القلعة فيقول لا أستطيع وكان يقول للشيخ لا تقطع شفاعتك عنا ولو كان كل يوم ألف شفاعة قبلناها ولما عزل شيخ الاسلام ابن حجر أرسل الشيخ جاريته بركة الى السلطان ططر وقال لها قولى له رد الشيخ شهاب الدين الى ولايته فطلعت اليه بركة وقالت له ذلك فكتب لها فى الحال مرسوما بولاية شيخ الاسلام ابن حجر وأرسل له خلعة وكان ابن حجر رحمه الله لا ينسى ذلك للشيخ وطلع الشيخ رضى الله عنه مرة للسلطان ططر يعوده من مرض فتسامع الناس أن الشيخ رضى الله عنه طلع للسلطان فترادف عليه أصحاب الحوائج فأمر السلطان أن لا يرد ذلك اليوم قضية وسأل الشيخ أن يعلم للناس على قضاياهم فعلم على خمسة وثلاثين قضية فلما أراد الشيخ النزول أخرج السلطان له فرسا بسرج مغرق وكنبوشا وأمر بالقبة والطير أن يكونوا على رأس الشيخ وأمر الامراء أن يركبوا معه الى الزاوية ففعلوا ذلك وكان القبة والطير مع أمير كبير يقال له برسباى الدقاقى ثم تولى بعد ذلك المملكة فكان هو الملك الاشرف برسباى وكان يراعى خاطر الشيخ ويخاف منه مدة مملكته الى أن توفى رحمه الله تعالى * وجاء مرة قاض من المالكية يريد امتحان الشيخ فاعلموا الشيخ انه جاء ممتحنا فقال الشيخ رضى الله عنه ان استطاع يسألنى ما عدت أقعد على سجادة الفقراء فلما جاء القاضى يسأل قال ما تقول فى وتوقف فقال له الشيخ رضى الله عنه نعم فقال ما تقول فى وتوقف فقال له الشيخ رضى الله عنه نعم فقال ما تقول فى وتوقف فقال له الشيخ نعم حتى قال ذلك مرارا عديدة فلم يفتح عليه بشىء فقال القاضى كنت أريد أسأل عن سؤال وقد نسيته ثم كشف رأسه واستغفر وأخذ عليه العهد بعدم الانكار على الفقراء والاعتراض عليهم * وتكلم على الكرسى فى جامع الطريني بالمحلة الكبرى يوما فى معنى قولهم يا فقيه فوق فاقه يا صريم الناقه قلت له قم صل قام يجرى فى الطاقه حتى أبكى الناس وزعق بعضهم وتخبط عقل بعضهم وكان من جملة ما قال معنى فوق أى على أبناء جنسك فاقة أى ولو مرة وقولهم يا صريم الناقة أى يا زمام الناقة التى هى مطية المؤمن التى بها يبلغ الخير وينجو من الشر وقولهم قم صل قام يجرى فى الطاقه فمعناه انه أمر بالصلاة فقط فزاد على ذلك طاقته من الاذكار والصيام والقيام وجد فى الاجتهاد والطاعات ومعنى يجرى فى الطاقه أى أسرع وبادر وفعل ما أمر به وزاد فى الطاعة جهد الاستطاعة التى هى الطاقة وليس المراد بها الكوة المثقوبة فى الحائط وكان سيدى أبو بكر الطرينى رحمه الله أول ما يدخل القاهرة يبدأ بزيارة سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه لا يقدم عليه أحدا * وقدم سيدى أبو بكر طعام خبيزة للشيخ حين قدم المحلة فقال له الشيخ يا أبا بكر هل أذن لك أصحاب الغيط أن تأخذ من خبيزتهم قال

لا فلم يأكلها الشيخ وكذلك سيدى أبو بكر الى أن مات وكان رضى الله عنه اذا نادى مريدا له فى
أقصى بلاد الريف من القاهرة يجيبه فان قال مسرعا تعال سافر اليه أو افعل كذا فعله ونادى يوما
أبا طاقية من بلد قطور بالغربية فسمع نداء الشيخ فجاء الى القاهرة وكان هذا الشيخ من أرباب
الاشارات فسمع بياع الحمص الاخضر يقول يا ملانة بفلس يا ملانة بفلس فمضى خلفه وصار يقول
فى نفسه ملانة وهى بفلس ثم صار يقول البياع يا ملانة بفلسين يا ملانة بفلسين فقال ما صيرها رخيصة
الا كونها بفلسين ثم رجع وكان سبب تسميته أبا طاقية ان سيدى محمدا رضى الله عنه قال له اخلع
عمامتك وخمر هذا الطين ففعل فقيل له لما فرغ لم لا تلبس عمامتك فقال لم يقل لى الشيخ فاذا فرغت
فالبسها فلا ألبسها الا ان قال لى فلم يقل له الشيخ فأقام بقية عمره بطاقية حتى مات * وركب مرة الى
الروضة على حمار مكارى فأعطاه انسان عشرين دينارا فقال أعطها للمكارى فأعطاها له وكان اذا
دخل الحمام وحلق رأسه تقاتل الناس على شعره يتبركون به ويجعلونه ذخيرة عندهم وكان رضى
الله عنه يجمع الفقراء ويدخل بهم الحمام جبرا لخاطرهم واشارة لتنظيفهم الباطن وكان للشيخ
بلان فسافر الى بلاد المغرب فعرف انه كان بلانا لسيدى محمد الحنفى فصار الناس يأخذون يده
يقبلونها و يقولون هذه يد مست جسد الشيخ فبلغ ذلك مولاى أبا فارس سلطان تونس فأرسل
وراءه وقبل يده ووضعها على مواضع من جسده يتبرك بها ثم أرسل وكيله الى مصر ليأخذ له العهد
بطريق الوكالة فأخذ عليه العهد وأمره أن يأخذ العهد على السلطان اذا رجع وكان أهل المغرب
يرسلون يأخذون من تراب زاويته ويجعلونه فى ورق المصاحف وكان أهل الروم يكتبون اسمه
على أبواب دورهم يتبركون به وكانت رجال الطيران فى الهواء تأتى اليه فيعلمهم الادب ثم يطيرون
فى الهواء والناس ينظرون اليهم حتى يغيبوا وكان رضى الله عنه يزور سكان البحر فكان يدخل
البحر بثيابه فيمكث ساعة طويلة ثم يخرج ولم تبتل ثيابه * ووقع لامام زاويته انه خرج للصلاة
فرأى فى طريقه امرأة جميلة فنظر اليها فلما دخل الزاوية أمر الشيخ غيره أن يصلى فلما جاء الوقت
الثانى فعل كذلك الى خمسة أوقات فلما وقع فى قلبه أن الشيخ أطلعه الله على تلك النظرة استغفر
وتاب فقال الشيخ ما كل مرة تسلم الجرة ودخل مصر رجل من أولياء الله تعالى من غير استئذان
سيدى محمد فسلب حاله فاستغفر الله ثم جاء الى الشيخ فرد عليه حاله وذلك انه كان معه قفة يضع يده
فيها فيخرج كل ما احتاج اليه فصار يضع يده فلا يجد شيأ وكان رضى الله عنه يقول والله لقد مرت
بنا القطبية ونحن شباب فلم نلتفت اليها دون الله عز وجل وكان يقول ان القطب اذا تقطب يحمل
هموم أهل الدنيا كلها كالسلطان الاعظم بل أعظم * وكان يتطور فى بعض الاوقات حتى يملأ
الخلوة بجميع أركانها ثم يصغر قليلا قليلا حتى يعود الى حالته المعهودة ولما علم الناس بذلك سد
الطاق التى كانت تشرف على الخلوة رضى الله عنه وكان اذا تغيظ من شخص يتمزق كل ممزق ولو
كان مستندا لاكبر الاولياء لا يقدر يدفع عنه شيأ من البلاء النازل به كما وقع لابن التمار وغيره فانه
أغلظ على الشيخ فى شفاعة وكان مستند الشيخ اسمه البسطامى من أكابر الاولياء فقال سيدى محمد
مزقنا ابن التمار كل ممزق ولو كان معه ألف بسطامى ثم أرسل السلطان فهدم دار ابن التمار وهى
خراب الى الآن * وعزم بعض الامراء على سيدى محمد ووضع له طعاما فى اناء مسموم وقدمه
للشيخ وكان لا يتجرأ أحد يأكل معه فى انائه فأكل منه الشيخ شيأ ثم شعر بأنه مسموم فقام وركب
الى زاويته فاختلطت الاوانى فجاء ولدا الامير الاثنان فلعقا من اناء الشيخ فماتا ولم يضر الشيخ شئ

من السم وكان يتوضأ يوما فورد عليه وارد فأخذ فردة قبقابه فرمى بها وهو داخل الخلوة فذهبت في الهواء وليس في الخلوة طاق تخرج منها وقال لخادمه خذ هذه الفردة عندك حتى تأتيها أختها فبعد زمان جاء بها رجل من الشام مع جملة هدية وقال جزاك الله عني خيرا ان اللص لما جلس على صدري ليذبحني قلت في نفسي يا سيدي محمد يا حنفي فجاءته في صدره فانقلب مغمى عليه ونجاني الله عز وجل ببركتك وشفع رضي الله عنه عند أمير يسمى المناطح كان كل من نطحه كسر رأسه وكان ينطح المماليك بين يدي السلطان الملك الاشرف برسباي فقال للقاصد قل لشيخك اقعد في زاويتك ولا تعارضه والا جاءك ينطحك ويكسر راسك فذكر القاصد ذلك للشيخ فلم يرد عليه جوابا فلما دخل الليل كشف ذلك الامير رأسه وصار ينطح الحيطان الى أن مات فبلغ الخبر السلطان فقال قتله الحنفي رضي الله عنه وكان له جارية مباركة اسمها بركة أعتقها وكتب لها وقال لها لا تخبري بذلك أحدا فلما أخبرت أهل البيت بذلك قال لها روحي اقعدي في المكان الفلاني ولم تعلم ما أراد الشيخ فجلست فيه ثم أرادت أن تقوم فما استطاعت فسألت الشيخ أن يأذن لها في القيام فقامت لكن لم تستطع المشي فقالت استأذنوا سيدي في المشي فقال انها لم تسأل الا القيام والسهم اذا خرج من القوس لا يرد فلم تزل مقعدة الى أن ماتت وكان رضي الله عنه يقرئ الجان على مذهب الامام أبي حنيفة رضي الله عنه فاشتغل عنهم يوما بأمر فأرسل صهره سيدي عمر فأقرأهم في بيت الشيخ ذلك اليوم وكان سيدي عمر هذا يقول طلبت مني جنية أن أتزوجها فشاورت سيدي محمدا رضي الله عنه فقال هذا لا يجوز في مذهبنا فعرضت ذلك على ملكهم حين نزلت معها تحت الارض فقال الملك لا أعترض على سيدي محمد فيما قال ثم قال الملك للوزير صافح صهر الشيخ باليد التي صافحت بها النبي صلى الله عليه وسلم ليصافح بها سيدي محمدا رضي الله عنه فيكون بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم في المصافحة رجلان فصافحني وأخبرني أن بينه وبين وقت مصافحة النبي صلى الله عليه وسلم ثمانمائة سنة ثم قال للجنية رديه الى الموضع الذي جئتي به منه ورآه كاتب السر ابن البارزي يوما وهو راكب ومعه جماعة من الامراء فأنكر عليه وقال ما هذه طريقة الاولياء فقال له ناظر الخاص لا تعترض فان للاولياء أحوالا فقال لابد أن أرسل أقول له ذلك فلما دخل القاصد وأخبر سيدي محمدا قال له قل لاستاذك أنت معزول عزلا مؤبدا فأرسل له السلطان المؤيد وقال له الزم بيتك فما زال معزولا حتى قتله الملك المؤيد نعوذ بالله من النكران * وكانت أم سيدي محمود زوجة الشيخ رضي الله عنه تقول أهدت لنا امرأة أترجة صفراء فوضعناها عندنا في طبق فانقطع الجان الذين كانوا يقرؤن على الشيخ فلما أن جاؤا فقال لهم سيدي ما قطعكم عن المجيء الينا فقالوا لا نقدر على رائحة الاترج ولا نقدر ندخل بيتا هو فيه فكان سيدي محمد رضي الله عنه يأمر من نزل عنده الجان أن يضع في بيته الاترج ويعمل من حبه سبحا ويحفظها عنده لمن عرض له عارض في غير أوان الاترج * ودخلت على الشيخ يوما امرأة أمير فوجدت حوله نساء الخاص تكبسه فأنكرت بقلبها عليه فلحظها الشيخ بعينه وقال لها انظري فنظرت فوجدت وجوههن عظاما تلوح والصديد خارج من أفواههن ومناخرهن كأنهن خرجن من القبور فقال لها والله ما أنظر دائما الى الاجانب الاعلى هذه الحالة ثم قال للمنكرة ان فيك ثلاث علامات

علامة تحت ابطك وعلامة فى فخذك وعلامة فى صدرك فقالت صدقت والله ان زوجى لم يعرف هذه العلامات الى الآن واستغفرت وتابت وأرسل ابن كتيلة مرة يشفع عند انسان من كبراء المحلة فقال ان كان ابن كتيلة فقيرا لا يعارض الولاة وان لم يسكت ابن كتيلة قطعت مصارينه فى بطنه فبلغ ذلك ابن كتيلة من ذلك وأرسل اعلم سيدى الشيخ محمدا الحنفى فقال هو الذى تتقطع مصارينه فى بطنه فأرسل له سيدى محمد جماعة من الفقراء وأمرهم اذا طلعوا المحلة أن يمروا على بيت ذلك الظالم ويرفعوا أصواتهم بالذكر ففعلوا فصار يتقايأ ومصارينه تطلع قطعا قطعا الى أن مات وكان رضى الله عنه يأخذ القطعة من البطيخة ويشق منها حتى يملأ كذا كذا طبقا كل طبق له لب خلاف الآخر حتى انه يشق من البطيخ الاخضر بطيخا أصفر حتى يبهر عقول الحاضرين رضى الله عنه وسرقت له نعجة من الحوش فمكثت ستة أشهر غائبة فقال الشيخ رضى الله عنه يوما للغلام اذهب الى الروضة فدق الباب الفلانى فاذا خرج لك صاحب الدار قل له هات النعجة التى لها عندك ستة أشهر فأخرجها له فقال الشيخ رضى الله عنه هذه بضاعتنا ردت الينا وجاءه مرة قاض فقال يا سيدى أهل بلدى رفعوا فى قصة الى أستاذهم بأنى فلاح فقال قضيت حاجتك فركب الامير ذلك اليوم فرسا حرونا فجرى به فى خوخة ضيقة فانكسر ظهر الامير ووقع على ظهر الارض ميتا وتولى ذلك الاقطاع رجل من أصحاب سيدى محمد فجاء الى الشيخ يزوره ثانى يوم فكلمه على ذلك القاضى فكتب له عتاقة هو وذريته وكان الشيخ اذا لم يجد شيأ ينفقه يقترض من أصحابه ثم يوفيهم اذا فتح الله تعالى عليه بشئ فاجتمع عليه ستون ألفا فشق ذلك على الشيخ فدخل عليه رجل بكيس عظيم وقال من له على الشيخ دين فليحضر فأوفى عن الشيخ رضى الله عنه جميع ما كان عليه ولم يعرف ذلك الرجل أحد من الحاضرين فقالوا للشيخ عنه فقال هذا صيرفى القدرة أرسله الله تعالى يوفى عناد بنا وأنشد وا بين يديه شيأ من كلام ابن الفارض رضى الله عنه فقابل الشيخ العارف بالله تعالى سيدى الشيخ شمس الدين بن كتيلة الحلى فلحظه الشيخ فغاب عن احساسه فرأى فى منامه سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه واقفا على باب الزاوية وفى فمه قصبة غاب كانه يشرب بها ماء من تحت عتبة باب الزاوية ثم أفاق فقال له الشيخ الذى رأيته صحيح رأيت بعينك يا شمس الدين وكان يقول كثيرا لو كان عمر بن الفارض فى زماننا ما وسعه الا الوقوف ببابنا ومرضت زوجته فأشرفت على الموت فكانت تقول يا سيدى أحمد يا بدوى خاطرك معى فرأت سيدى أحمد رضى الله عنه فى المنام وهو ضارب لثامين وعليه جبة واسعة الاكمام عريض الصدر أحمر الوجه والعينين وقال لها كم تناديني وتستغيثين وأنت لا تعلمى أنك فى حماية رجل من الكبار المتمكنين ونحن لا نجيب من دعانا وهو فى موضع أحد من الرجال قولى يا سيدى محمد يا حنفى يعافيك الله تعالى فقالت ذلك فأصبحت كأن لم يكن بها مرض وكان الشيخ طلحة رضى الله عنه المدفون بالمنشية الكبرى يقول قال لى سيدى محمد الحنفى يا طلحة خرج من زاويتى هذه أربعمائة ولى وفى رواية ثلثمائة وستون على قدمى كلهم داعون الى الله تعالى وأصحابنا بالمغرب كثير وبالروم والشأم أكثر وأكثر أصحابنا باليمن وسكان البرارى والكهوف والمغارات قال الشيخ طلحة رضى الله عنه وكان ذلك آخر اجتماعى بالشيخ رحمه الله تعالى وقال سيدى محمد رضى الله عنه فى مرض موته من كانت له حاجة

فليأت الى قبرى و يطلب حاجته أقضها له فان ما بينى و بينكم غير ذراع من تراب وكل رجل يحجبه عن أصحابه ذراع من تراب فليس برجل وكان رضى الله عنه يلقن الخائف من ظالم ويقول اذا دخلت عليه فقل بسم الله الخالق الاكبر حرز لكل خائف لا طاقة لمخلوق مع الله عز وجل فيرجع اليه المظلوم وعليه الخلعة والوصول بالتعليق وأنكرت عليه امرأة ما يقدمه للفقراء من الطعام القليل فى الصحون الرملى فقالت قله هذا الطعام ولا هو ثم ذهبت وعملت طعاما بكثرة فيه فراخ وأوز وحملته الى الزاوية فقال سيدى محمد رضى الله عنه لسيدى يوسف القطورى رحمه الله كل طعامها كله وحده فأكل طعامها كله وحده وشكا من الجوع فأخذته الى بيتها وقدموا له نحو ذلك الطعام وأكثر وهو يشكو الجوع فقال لها الشيخ البركة فى طعام الفقراء لا فى أوانيهم فاستغفرت وتابت وكان اذا تذكر أحدا من أصحابه الغائبين عن السماط يأكل الشيخ عنهم لقمة أو لقمتين فتنزل فى بطونهم فى أى مكان كانوا ثم يجيؤن ويعترفون بذلك * وكان اذا سأله أحد من المنكرين عن مسئلة أجابه فان سأله عن أخرى أجابه حتى يكون المنكر هو التارك للسؤال فيقول الشيخ رضى الله عنه لذلك الشخص أما تسأل فلو سألتنى شيأ لم يكن عندى أجبتك من اللوح المحفوظ * وحضره الشيخ جلال الدين البلقينى رضى الله عنه يوما فى الميعاد فسمع تفسير الشيخ رضى الله عنه للقرآن فقال والله لقد طالعت أربعين تفسيرا للقرآن ما رأيت فيها شيأ من هذه الفوائد التى ذكرها سيدى الشيخ محمد وكذلك كان يحضره شيخ الاسلام البلقينى وشيخ الاسلام العينى الحنفى وشيخ الاسلام البساطى المالكى وغيرهم وقبله الشيخ سراج الدين البلقينى رحمه الله بين عينيه وقال له أنت تعيش زمانا طويلا لان الله تعالى يقول وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض وكان اذا استغرق فى الكلام وخرج عن افهام الناس يقول وههنا كلام لو أبديناه لكم لخرجتم مجانين لكن نطويه عمن ليس من أهله وكان له صاحب فى مكة المشرفة فلما بلغه وفاة الشيخ رضى الله عنه سافر الى مصر لزيارة قبر الشيخ ولم يكن له فى مصر حاجة غير ذلك وجاءه رجل فقال يا سيدى أنا ذو عيال فقير الحال فعلمنى الكيميا فقال الشيخ رضى الله عنه أقم عندنا سنة كاملة بشرط أنك كلما أحدثت توضأت وصليت ركعتين فأقام على ذلك فلما بقى من المدة يوم جاء الى الشيخ فقال له غدا تقضى حاجتك فلما جاءه قال له قم فاملأ من البئر ماء للوضوء فملأ دلوا من البئر فاذا هو مملوء ذهبا فقال يا سيدى ما بقى فى الآن شعرة واحدة تشتهيه فقال له الشيخ صبه مكانه واذهب الى بلدك فانك قد صرت كلك كيميا فرجع الى بلاده ودعا الناس الى الله تعالى وحصل به نفع كبير قال الشيخ شمس الدين بن كتيلة رضى الله عنه وكان سيدى محمد رضى الله عنه اذا صلى يصلى عن يمينه دائما أربعة روحانية وأربعة جسمانية لا يراهم الا سيدى محمد أو خواص أصحابه ووقعت له ابنة صغيرة من موضع عال فظهر شخص وتلقاها عن الارض فقلنا له من تكون فقال من الجن من أصحاب الشيخ وقد أخذ علينا العهد أن لا نضر أحدا من أولاده الى سابع بطن فنحن لا نخالف عهده وكان سكان بحر النيل يطلعون الى زيارته وهو فى داره بالروضة والحاضرون ينظرون قالت ابنته أم المحاسن رضى الله عنها وزاروه مرة وعليهم الطيالسة والثياب النظيفة وصلوا معه صلاة المغرب ثم نزلوا فى البحر بثيابهم فقلت يا سيدى اما تبتل ثيابهم من الماء فتبسم رضى

الله عنه وقال هؤلاء مسكنهم في البحر وجاء مرة رجل في جوف الليل فوقف على دور القاعة فقال له الشيخ من فقال حرامي فقال له الشيخ ماتسرق وتعمل شغلك فقال ياسيدي تبت الى الله فاني سمرت فقال له الشيخ انزل ماعليك بأس فتاب وحسنت توبته واستقر في زاوية الشيخ الى أن توفي الى رحمة الله تعالى وأمر شخصا من أصحابه يوما ينادي في شوارع القاهرة وأسواقها بأعلى صوته يامعاشر المسلمين يقول لكم سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه حافظوا على الصلوات الخمس والصلاة الوسطى حتى شاع ذلك في جميع البلاد أن الشيخ أمر بذلك فاعترض بعض الشهود على منادي الشيخ وقال هذا ماهو للحنفي هذا الله عزوجل فرجع الفقير وأخبر الشيخ رضي الله عنه بما وقع فسكت فخرج يوم الثالث ينادي فمر على دكان الشهود فقال له شاهد منهم شي لله ياسيدي محمد ياحنفي مات البارحة الرجل الذي قال لك ما قال فرجع الى الشيخ رضي الله عنه وأخبره فقال لاتعد تقول لاحد ماقلت لك وكان رضي الله عنه يقول كنا نقرأ حزب سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه فكان بعض الناس يستطيله فألفت الحزب الذي بين أصحابي الآن وأخفيته ولم أظهره حتى جاء الاذن من سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه أدبا معه ولعن شخص ابليس في حضرته فقال له لاتعود لسانك الا الخير ولو كان ذلك جائزا ولما تزوج الشيخ شمس الدين بن كتيلة رضي الله عنه بنت سيدي محمد رضي الله عنه جلسا يأكلان فجاءت هرة فخطفت قطعة لحم فقال الشيخ رضي الله عنه لعنك الله فقالت بنت الشيخ رحمه الله تذكر اللعنة على لسانك وأنت رجل يقتدي بك وتقتي المسلمين فقال الشيخ رضي الله عنه لاأعود لمثلها وتاب من كل لفظ قبيح وظهر شخص بشعره وفي وسطه مئزر يذكر الله في زاوية في حارة قناطر السباع فهرع الناس اليه من الامراء والتجار وغيرهم فأرسل الشيخ رضي الله عنه وراءه فحضر فاصفر لونه وتغير وقال للقاصد خذ هذه الفضة واعتقني من مقابلته فقال له القاصد لابد فلم يزل به حتى جاء به الى الشيخ فلما نظر اليه الشيخ قال له ياولدي قلة الادب مايثبت معها شيء ونهره وقال اخرج فخرج لايدري أين يذهب وانطفى اسمه من ذلك اليوم فقال الشيخ رضي الله عنه ماهي مائدة يقعد عليها طفيلي وكان رضي الله عنه يقول أول ماتنزل الرحمة على حلق الذكر ثم تنتشر على الجماعة فكان الفقراء يمدون أيديهم في الحلقة لعل أن يصيبهم شيء من الرحمة وسمع رضي الله عنه يوما امرأة تقول ما أحسن السجود في السماء بين الملائكة فقال لها محبة الله خير من ذلك وكان رضي الله عنه يأمر أصحابه برفع الصوت بالذكر في الاسواق والشوارع والمواضع الخربة المهجورة ويقول اذكروا الله تعالى في هذه الاماكن حتى تصير تشهد لكم يوم القيامة وخرقوا ناموس طبع النفس فانكم في حجاب مالم تخرقوه وكان أصحابه اذا سألوه أن يمضي بهم الى موضع التنزهات في حين يقول حتى تحضر لنا نية صالحة ودعاه ابن البارزي كاتب السر على أيام الملك المؤيد الى وليمة وقال ان الائمة الاربعة قد طلبوكم فلان وفلان فقال الشيخ رضي الله عنه للقاصد قل له حز النية في حضور الفقراء وهم يحضرون ولا تطلب حضورهم لاجل أن تقول حضر عندنا في الوليمة فلان وفلان وتجعلوا الفقراء حكاية ثم قال رضي الله عنه ماوطئ حافر فرسي باب أحد على هذا الوجه الا وخربت دياره فرجع القاصد وأخبره بذلك فسكت ولم يزل ممقوتا عند المؤيد حتى قتله كما تقدم وسأله شخص يوما عن الحلاج

فقال

فقال الحلاج تكلم فى حال غلبة هذا قولى أنا لكن ثم من يقول فيه خلاف قولنا كسراج الدين البلقينى وغيره وكان رضى الله عنه اذا عطش وطلب كوز الماء للشرب يقوم كل من فى المجلس من كبير أو امير أو قاض فلم يزالوا واقفين حتى يفرغ فيستأذنونه فى الجلوس فيأذن لهم وكانت ملوك أقاليم الارض ترسل له الهدايا فيقبلها فأرسل اليه ملك الروم دابة تمشى على ثلاث قوائم مؤخرها على رجلين وصدرها على واحدة وكانت قدر الجدى الصغير فأقامت عنده ستة أشهر وماتت وأهدى له سلطان تونس الخضراء مشطا التسريح اللحية فاذا فردوه صار كرسيا للمصحف فأهداه الشيخ رضى الله عنه الى الملك الاشرف برسباى ففرح به وأعجبه وأهدى له ملك الهند ثوبا بعلبكيا فى قصبة وشاشا فى جوزة هند ودخل عليه مرة فقير فرأى عليه ثيابا لا تليق الا بالملوك فقال ياسيدى طريقتكم هذه أخذتموها عمن فان من شأن الاولياء التقشف ولبس الخشن فقال مامقصودك قال تنزع ياسيدى هذه الثياب التى عليك وتلبس هذه الجبة ونذهب ماشيين الى القرافة فأجابه الشيخ رضى الله عنه وخرجا ماشيين فرأى بعض الامراء الشيخ رضى الله عنه فعرفه فنزل من على فرسه وخلع على الشيخ السلار الذى كان عليه وأقسم عليه بالله تعالى أن يقبله ورجع هو وجماعته مع الشيخ رضى الله عنه حتى شيعوه للزاوية فقال الشيخ لذلك الفقير رأيت ياولدى ايش كنا نحن والله لولا أنت من أولاد الفقراء ماحصل لك خير فتاب ذلك الفقير واستغفر وكشف رأسه ولم يزل يخدم الشيخ الى أن مات رحمه الله تعالى وكان رضى الله عنه لايشترى قط ملبوسا انما هو هدايا من المحبين وكان رضى الله عنه اذا ركب يذكر الله تعالى بين يديه جماعة كطريقة مشايخ العجم ويقول هو شعارنا فى الدنيا ويوم القيامة وكان يجعل من خلفه جماعة كذلك يذكرون الله تعالى بالنوبة فكان الناس اذا سمعوا حسهم من المساجد أو الدور يخرجون ينظرون اليه فيدعو لهم وكان اذا كتم أحد شيأ عنه من ماله يذهب ذلك المال الذى كتمه كله ولا يبقى معه الا المال الذى يعترف به * ودخل الحمام يوما مع الفقراء فأخذ ماء من الحوض ورشه على أصحابه وقال النار التى يعذب الله بها العصاة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم مثل هذا الماء فى سخونته ففرح الفقراء بذلك وكان رضى الله تعالى عنه اذا زار القرافة سلم على أصحاب القبور فيردون السلام عليه بصوت يسمعه من معه ولما طلع فقراء الصعيد ومعهم الفرغل بن أحمد رضى الله عنه فى شفاعة ابن عمر أمير الصعيد قال سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه لاتقضى لهؤلاء حاجة لانهم جاؤا بغير أدب ولم يستأذنوا صاحب هذا البلد فكان الامر كما قال ولما دخلوا بالفرغل على السلطان أحمد جقمق قال له أنت مشد هذا البلد فلم يجبه السلطان لكونه مجذوبا وسمع رضى الله عنه بعض الفقراء فى الزاوية يقول لبعض قم يافلان اكنس الزاوية قال له قم أنت فمازالا يقولان ذلك ساعة فخرج الشيخ رضى الله عنه وهو يقول أنت وأنت اخرجا واجلسا على باب الزاوية وامنعا الناس من الدخول وأنا أكنسها ففعلا فخلع الشيخ ثيابه وشد وسطه وطوى الحصر ونفضها وكنسها وافتتح القرآن يتلوه من الفاتحة الى آخر سورة الانعام حتى فرغ من الكنس رضى الله عنه وكان أميرا كبيرا والمقدمون الالوف هم الذين يمدون سماطه فى المولد الكبير ودخل يوما فرأى الامراء يبنون فى الكوانين فقال لا اله الا الله لو أمرنا الملوك أن يبنوا الكوانين لفعلوا وكان شخص من التجار شديد

الانكار على سيدى محمد رضى الله عنه حتى كان يجىء الى باب الزاوية أحيانا ويرفع صوته بالالفاظ القبيحة فى حق الشيخ فدار عليه الزمان وانكسر وركبته الديون فجاء الى الشيخ رضى الله عنه فتلقاه بالترحيب وجمع له من أصحابه مالا جزيلا ولم يزل يعتقد الشيخ الى أن مات ولم يعاته رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يتنزه عن سماع المعازف وجميع آلات اللهو فدخل يوما يزور سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه فرأى المازر ونى عماوالا آلات تضرب فأمره بالسكوت حتى يزور فزار الشيخ رضى الله عنه وعمل مجلس الذكر فلما خرج عاد المازرونى الى حاله ولم يتعرض الشيخ لكسر آلاته وسمع مرة مدرسا من الحنفية يقول فى درسه الحكم كذا خلافا للشافعى رضى الله عنه فزجره وقال تقول خلافا للشافعى بقلة أدب لم لا تقول رضى الله عنه والا رحمه الله فقال المدرس تبت الى الله تعالى يا سيدى وكان اذا رأى رضى الله عنه فى جبهة فقير أثر سجود يقول يا ولدى أخاف عليك أن يكون هذا من الرياء وذكروا يوما عنده سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه فقال لو حضر عندنا عبد القادر ههنا لكان تأدب معنا وكان رضى الله عنه يقول نحن أسرار الوجود وكان اذا وضع يده على الفرس الحرون لم يعد الى حرونه وكان رضى الله عنه يكره مشايخ القرى والمدركين للبلاد ويقول أنا لا أقول باسلامهم وكان يقول من اعتقد شيخا ولم يره كسيدى أحمد البدوى وغيره لا يصير بذلك مريدا له انما هو محب له فان شيخ الانسان هو الذى يأخذ عنه ويقتدى به وكان يكره للفقير لبس الطاقية ويقول الفقر فى الباطن لا فى الظاهر وكان رضى الله عنه اذا رأى من الفقراء والمجاورين عورة سترها عليهم ويصير يسارقهم بحيث لا يشعرون ويرغبهم فى ذلك الامر الذى فيه صلاحهم وكان رضى الله عنه يكره للفقير أن يكون عند شيخه ولا يشاوره فى أموره كلها ويقول والله ما عرف الكيلانى وابن الرفاعى وغيرهما الطريق الى الله تعالى الاعلى يد شيخ وكم لعب الشيطان بعابد وقطعه عن الله عز وجل وكان اذا تشوش من فقير ظهر عليه المقت وكان يقول الفقراء ما عندهم عصا يضربون بها من أساء الادب فى حقهم وما عندهم الا تغير خواطرهم وسألوه مرة ما تقول الساقية فى غنائها قال تقول لا يرى ملآن الا طالعا ولا فارغ الا نازلا ورأى مرة شابين أمردين يشابان فى خلوة فلم يفش عليهما أمرا وصار يحكى الحكايات المناسبة للتنفير عن مثل ذلك حتى قال بلغنا عن الشبلى رحمه الله تعالى أنه دخل يوما خربة يقضى فيها حاجته فوجد فيها جارية فراوده الشيطان عليها فلما أحس الشبلى رضى الله عنه بذلك رفع صوته وصاح يا مسلمون يا مسلمون الحقونى وأخرجوا عنى هذه الجارية فانى أعرف ضعف نفسى عن سلوك طريق الصيانة ثم قال سيدى محمد رضى الله عنه فاذا كان هذا حال مثل الشبلى رضى الله عنه فى جارية فكيف بالصور الجميلة ففطن لذلك الشابان فتفرقا عن الاجتماع حتى كأنهما لم يكونا عرفا بعضهما وكانت الفضة لا تنقطع من جيبه لاجل الفقراء فكان لا يقدم عليه فقير الا وضع يده فى جيبه وأعطاه من غير عدد وكان الذى يلاحظه يقول والله عطايا الشيخ أكثر من عطايا السلطان كل يوم وكان رضى الله تعالى عنه اذا ركب فى شوارع مصر لا يلقاه أمير أو كاتب سر أو ناظر خاص الا ورجع معه الى أى مكان أراد وتلقاه رجل أعجمى فأنشده

نهارى نسيم كله ان تبسمت ✱ أوالله منها برد تحيتى

فقال الشيخ رضي الله عنه هذا الرجل كلما صلى الصبح وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم سمع رد السلام من النبي صلى الله عليه وسلم فيستنير النور ويقوى حتى يصير كأصيل النهار فكأنه يقول حصل لي اليوم الفتح وكان الخضر عليه السلام يحضر مجلسه مرارا فيجلس على يمينه فان قام الشيخ قام معه وان دخل الخلوة شيعه الى باب الخلوة وسئل يوما عن الصالح فقال هو من صلح لحضرة الله عز وجل ولا يصلح لحضرة الله عز وجل الا من تخلى عن الكونين وسئل عن الولي فقال هو من قال لا اله الا الله وقام بشروطها وشروطها أن يوالي الله ورسوله يعني يوادد الله بشهادته له بالوحدانية ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة وكان رضي الله عنه يقول اذا مات الولي انقطع تصرفه في الكون من الامداد وان حصل مدد للزائر بعد الموت أو قضاء حاجة فهو من الله تعالى على يد القطب صاحب الوقت يعطي الزائر من المدد على قدر مقام المزور وقال بعضهم المزور في الحقيقة هو الصفات لا الذوات فانها تبلى وتفنى والصفات باقية وكان الشيخ رضي الله عنه يخرج الى قبر رجل كان أبارا فقيل له في ذلك فقال انه كان يخبر عن رأس ماله في كل ابرة يبيعها وكان يقول قوموا لاهل العلوم الربانية فان قيامكم في الحقيقة انما هو لصفة الله تعالى التي أنار بها قلوب أوليائه * وكان بالشيخ رضي الله عنه عدة أمراض كل مرض منها يهد الجبال منها البلغم الحار والبلغم البارد فاجتمع عنده الاطباء وقالوا ان النصف الاعلى قد تحكم منه البلغم الحار والنصف الاسفل قد تحكم منه البلغم البارد فان داوينا الاعلى غلب عليه الاسفل وان داوينا الاسفل غلب عليه الاعلى فقال لهم خلوا بيني وبين الله تعالى يفعل بي ما يريد وأقام رضي الله عنه بذلك المرض سبع سنين ملازما فرشه ما سمعه أحد يقول آه الى أن توفي رحمه الله تعالى سنة سبع وأربعين وثمانمائة وكان مع وجود هذا البلاء العظيم يتوضأ للصلاة قبل دخول الوقت بخمس درج والاذكار والاحزاب تتلى حوله في كل صلاة ولا يصلي الا مع جماعة ولما دنت وفاته بأيام كان لا يغفل عن البكاء ليلا ولا نهارا وغلب عليه الذلة والمسكنة والخضوع حتى سأل الله تعالى قبل موته أن يبتليه بالقمل والنوم مع الكلاب والموت على قارعة الطريق وحصل له ذلك قبل موته فتزايد عليه القمل حتى صار يمشي على فراشه ودخل له كلب فنام معه على الفراش ليلتين وشيأ ومات على طرف حوشه والناس يمرون عليه في الشوارع وانما تمنى ذلك ليكون له اسوة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام الذين ماتوا بالجوع والقمل وكان السيد عيسى عليه الصلاة والسلام يقول والله ان النوم مع الكلاب لكثير على من يموت ولما دنت وفاته قال لزوجته لا تتزوجي بعدي فمن تزوج بك خربت دياره وأنا لا أحب أن تكوني سببا لخراب دار أحد رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ مدين بن أحمد الاشموني رضي الله تعالى عنه)

أحد أصحاب سيدي الشيخ احمد الزاهد رضي الله عنه كان من أكابر العارفين وانتهت اليه تربية المريدين في مصر وقراها وتفرعت عنه السلسلة المتعلقة بطريقة أبي القاسم الجنيد رضي الله عنه قالوا وكان رضاعه على يد سيدي أحمد الزاهد رضي الله عنه وفطامه على يد سيدي الشيخ محمد الحنفي رضي الله عنه السابق ذكره فانه لما توفي سيدي أحمد الزاهد رضي الله عنه جاء الى سيدي محمد رضي الله عنه وصحبه وأقام عنده مدة في زاويته مختليا في خلوة ثم انه طلب من سيدي

محمد اذنا بالسفر الى زيارة الصالحين بالشام وغيره فأعطاه الشيخ اذنا فقام مدة طويلة سائحا فى الارض لزيارة الصالحين ثم رجع الى مصر فأقام بها واشتهر وشاع أمره وانتشر وقصده الناس واعتقدوه وأخذوا عليه العهود وكثرت أصحابه فى اقليم مصر وغيرها ولما بلغ أمره سيدى الشيخ أبا العباس المرسى خليفة سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه قال لا اله الا الله ظهر مدين بعد هذه المدة الطويلة والله لقد أقام عند سيدى فى هذه الزاوية نحو الاربعين يوما حتى كمل قلت هكذا رأيته فى آخر مناقب سيدى محمد الحنفى عند ذكر أصحابه الذين أخذوا عنه والمشهور بين جماعة سيدى مدين والغمرى وغيرهم ان فطام سيدى مدين رضى الله عنه كان على يد سيدى أحمد الزاهد فالله أعلم بما كان وهو من ذرية سيدى أبى مدين المغربى التلمسانى رضى الله عنه وجده الادنى على المدفون بطبلبه بالمنوفية ووالده مدفون فى أشمون جريسان وكلهم أولياء صالحون وأول من جاء من بلاد المغرب جده الذى فى طبلبه فدخلها وهو مغربى فقير لا يملك شيأ فجاع جوعا شديدا فمر به انسان يقود بقرة حلابة فقال له احلب لى شيأ من اللبن أشربه فقال انه ثور فصارت فى الحال ثورا ولم تزل ثورا الى أن ماتت ووقع له كرامات كثيرة فلم يمكنوه أن يخرج من بلدهم طبلبه حتى مات وأما والد سيدى مدين رحمه الله تعالى فانتقل الى أشمون فولد له سيدى مدين فاشتغل بالعلم حتى صار يفتى الناس واستسلم من أشمون عدة بيوت من النصارى منهم أولاد اسحق ومنهم الصديرية والمقامعة والمساعنة وهم مشهورون فى بلد أشمون ثم تحرك فى خاطره طلب الطريق الى الله تعالى واقتفاء آثار القوم فقالوا له لا بد لك من شيخ فخرج الى مصر فوافق سيدى محمدا الغمرى حين جاء الى القاهرة يطلب الآخر ما يطلب سيدى مدين فسألوا عن أحد يأخذون عنه من مشايخ مصر فدلوهما على سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه فهما بين القصرين واذا بشخص من أرباب الاحوال قال لهما ارجعا اليس لكما نصيب الآن عند الابواب الكبار ارجعا الى الزاهد فرجعا اليه فلما دخلا تنكر عليهما زمانا ثم لقنهما وأخلاهما ففتح على سيدى مدين رضى الله عنه فى ثلاثة أيام وأما سيدى محمد الغمرى رضى الله عنه فأبطأ فتحه نحو خمس عشرة سنة ومن كرامات سيدى مدين رضى الله عنه ان منارة زاويته الموجودة الآن لما فرغ منها البناء مالت اليه وخاف أهل الحارة منها فأجمع المهندسون على هدمها فخرج اليهم الشيخ على قبقابه فأسند ظهره اليها وهزها والناس ينظرون فجلست على الاستقامة الى وقتنا هذا ومن كراماته المشهورة أن يوسف ناظر الخاص بمصر ظلم شخصا من تجار الحجاز وكان مستندا للشيخ عبد الكريم الحضرمى رضى الله عنه فسأل الشيخ فى التوجه الى الله تعالى فيه فتوجه فيه تلك الليلة فرأى يوسف فى مقصورة من حديد مكتوب عليها من خارج مدين مدين فأصبح فأخبر التاجر وقال من هو مدين هذا فقال شيخ فى مصر يعتقده يوسف فقال ارجع الى مكان شيخه لا طاقة لى به وشاوره بعض الفقراء فى السفر الى بلاده ليقطع علائقه ويجىء الى الشيخ بالكلية فأذن له فباع ذلك الفقير بقرته وبعض أمتعته وجعل ثمنها فى صرة ووضعها فى رأسه فلما جاء فى المركب نفض الراجع عمامته فوقعت بالصرة فى بحر النيل أيام زيادته فلما دخل للشيخ حكى له ما وقع فرفع سيدى مدين رضى الله عنه طرف السجادة وأخرج تلك الصرة تقطر ماء وكان اذا رأى فقيرا لا يحضر مجالس الذكر يخرجه ولا يدعه يقيم عنده فقال لفقير يوما ما منعك يا ولدى عن الحضور فقال

الحضور وانما هو مطلوب لمن عنده كسل ليتقوى بغيره وأنا بحمد الله ليس عندى كسل فاخرجه الشيخ وقال مثل هذا يتلف الجماعة ويصير كل واحد يدعى بدعواه فيختل نظام الزاوية وشعارها وخرج فقير يوما من الزاوية فرأى جرة خمر مع انسان فكسرها فبلغ الشيخ رضى الله عنه ذلك فأخرجه من الزاوية وقال ما أخرجته لاجل ازالة المنكر وانما هو لاطلاق بصره حتى رأى المنكر لان الفقير لا يجاوز بصره موضع قدميه ووقع أن نور الساقية انطلق يوما فأكل من طحين الفقراء فذبحه الشيخ وقال قد صار الماء الذى يملؤه لوضوء الناس فيه شبهة رضى الله عنه وجاءته رضى الله عنه امرأة فقالت هذه ثلاثون دينارا وتضمن لى على الله الجنة فقال لها الشيخ رضى الله عنه مباسطا لها ما يكفى فقالت لا أملك غيرها فضمن لها على الله دخول الجنة فماتت فبلغ ورثتها ذلك فجاؤا يطلبون الثلاثين دينارا من الشيخ وقالوا هذا الضمان لا يصح فجاءتهم فى المنام وقالت لهم اشكروا لى فضل الشيخ فانى دخلت الجنة فرجعوا عن الشيخ وحكى أن الشيخ رضى الله عنه كان يوما يتوضأ فى البالوعة التى فى رباط الزاوية فأخذ فردة القبقاب فضرب بها نحو بلاد المشرق ثم جاء رجل من تلك البلاد بعد سنة وفردة القبقاب معه وأخبر أن شخصا من العياق عبث بابنته فى البرية فقالت يا شيخ أبى لاحظنى لانها تعرف أن اسمه مدين ذلك الوقت وهى الى الآن عند ذريته رضى الله عنه وكان الشيخ عبادة أحد أعيان السادة المالكية ينكر على سيدى مدين رضى الله عنه ويقول ايش هذه الطريق التى يزعمها هؤلاء نحن لا نعرف الا الشرع فلما انقلب بعض أصحاب الشيخ عبادة الى سيدى مدين رضى الله عنه وصحبوه وتركوا حضور درسه ازداد انكارا فأرسل سيدى مدين وراءه يدعوه الى حضور مولده الكبير الذى يعمل له فى كل سنة فحضر فقال الشيخ رضى الله عنه لا أحد يتحرك له ولا يقوم ولا يفسح له فوقف الشيخ عبادة فى صحن الزاوية حتى كاد يتمزق من الغيظ ساعة طويلة ثم رفع سيدى مدين رضى الله عنه رأسه وقال افسحوا للشيخ عبادة فأجلسه بجانبه ثم قال له سؤال حضر فقال الشيخ عبادة رحمه الله تعالى سل فقال هل يجوز عندكم القيام للمشركين مع عدم الخوف من شرهم فقال لا فقال سيدى مدين رضى الله عنه بالله عليك ما تكدرت حين لم يقم لك أحد فقال نعم فقال لو قال لك انسان لا أرضى عليك الآن كنت تعظمنى كما تعظم ربك ماذا تقول له قال أقول له كفرت فدارت فيه الكلمة فانتصب قائما على رؤس الاشهاد وقال ألا اشهدوا أنى قد أسلمت على يد سيدى مدين رضى الله عنه وهذا أول دخولى فى دين الاسلام ولم يزل فى خدمة سيدى مدين رضى الله عنه الى أن مات رحمه الله تعالى ودفن فى تربة الفقراء * وحكى لى الشيخ العارف بالله تعالى سيدى محمد الحريفيش الدنوشرى أحد أصحاب سيدى محمد الغمرى رضى الله عنه قال لما مات شيخنا رضى الله عنه لم يعجبنا أحد بعده نجتمع عليه فسألت بعض الفقراء فقال عليك بسيدى مدين فسافر اليه فسافرت اليه فقالوا الى الشيخ يتوضأ فى الرباط فدخلت عليه فوجدته رجلا بعمامة كبيرة وجبة عظيمة وابريق وطشت وعبد حبشى واقف بالمنشفه فقلت لشخص أين سيدى مدين فأشار الى أنه هذا فقلت فى نفسى

* لاذا بدا ولا عتب على الزمن * بتحريك التاء المثناة من فوق لان عهدى بسيدى محمد رضى الله عنه أن يلبس الجبة والعمامة الغليظة والتقشف الزائد وليس لى علم بأحوال الرجال

فقال لى أصلح البيت قل *لاذا بالله ولا عتب على الزمن*
بسكون الفاء وقبة فقلت الله أكبر فقال على نفسك الخبيثة تسافر من البلاد الى هنا تزن الفقراء
بميزان نفسك التي لم تسلم الى الآن فقلت تبت الى الله تعالى وأخذ العهد على وأنا في بركة سيدى
مدين رضي الله عنه الى الآن وكنت أسمع هذه الحكاية من سيدى على المرصفي يرويها عن شيخه
سيدى محمد ابن أخت سيدى مدين عن سيدى محمد الحريفيش هذا فلما اجتمعت بسيدى
محمد الحريفيش سنة خمس عشرة وتسعمائة بدنوشر حكاها لى على جهة المباسطة فلما رجعت الى
القاهرة أخبرت بها سيدى عليا رضي الله عنه وأنا فرحان بذلك فقال لى على وجه المباسطة كنت
بلا سند فصرت بسند وضاقت النفقة على السلطان جقمق فأرسل يأخذ خاطر سيدى مدين
رضي الله عنه بالمساعدة على نفقة العسكر فأرسل للسلطان قاعدة عمود حجر فحملها العتالون الى
القلعة فوجدها السلطان معدنا فباعها وجعلها في بيت المال واتسع الحال على السلطان فقال
السلطان هؤلاء هم السلاطين وجاءه شخص قد طعن في السن وقال يا سيدى مقصودى أحفظ
القرآن في مدة يسيرة فقال ادخل هذه الخلوة فأصبح يحفظ القرآن كله وكان الشيخ رضي الله
عنه اذا سأله أحد عن مسئلة في الفقه لا يجيبه ويقول اذهب الى عيسى الضرير يجيبك عنها
وكان عيسى هذا أميا مقيما عنده في الزاوية فجاءه جماعة متعنتون على وجه الامتحان فقال
اذهبوا الى عيسى الضرير يجيب عنها فقالوا الا نطلب الجواب الا منك فقال الجواب في الكتاب
الفلاني الذى عندكم على الرف في سابع سطر من عاشر ورقة فوجدوا الامر كما قال فاستغفروا
وتابوا ووقائع سيدى مدين رضي الله عنه كثيرة مشهورة بين مريديه وغيرهم

(ومن أصحابه سيدى محمد الشويمى المدفون قبالة قبره رضي الله عنه)

(وسيدى أحمد الحلفاوى رضي الله عنه المدفون في صحن الزاوية)

فأما الشويمى رضي الله عنه فكان من أرباب الاحوال العظيمة وكان يعمل هلالات المواذن
والقبب وكان يجلس بعيدا عن سيدى مدين رضي الله عنه فكل من مر على خاطره شئ قبيح
يسحب العصا وينزل عليه غنيا أو فقيرا كبيرا أو صغيرا أو أميرا لا يراعى في ذلك أحدا فكان من
يعرف بحاله لا يتجرأ يجلس بين يدى سيدى مدين رضي الله عنه أبدا ومرض سيدى مدين رضي
الله عنه مرة أشرف فيها على الموت فوهبه من عمره عشر سنين ثم مات في غيبة الشويمى رضي الله
عنه فجاء وهو على المغتسل فقال كيف مت وعزة ربي لو كنت حاضرك ما خليتك تموت ثم شرب ماء
غسله كله وكان رضي الله عنه يقول لاصحابه عليكم بذكر الله تعالى تقضى لكم جميع حوائجكم
وجاءه مرة شخص يحمله حال امرأة يحبها ويريد أن يتزوجها وهى تأبى فقال له ادخل هذه الخلوة
واشتغل باسمها فدخل واشتغل باسمها ليلا ونهارا فجاءته المرأة برجليها الى الخلوة وقالت له افتح لى
أنا فلانة فزهد فيها وقال ان كان الامر كذلك فاشتغالى بالله أولى فاشتغل باسم الله تعالى ففتح
عليه في خامس يوم رضي الله عنه وكان الشويمى رضي الله عنه يدخل بيت الشيخ يحسس بيده
على النساء فكانوا يشكون لسيدى مدين رضي الله عنه فيقول حصل لكم الخير فلا تتشوشوا
* واحتاج المطبخ يوما وهم في أشمون قلقاسا فأعطوه خرجا وحمارا وقالوا له اشتر لنا قلقاسا من
الغيط فخرج الى ناحية التربة فقلع لهم من الحلفاء قلقاسا حتى ملأ الخرج ورجع بالفلوس فاعتقده

النساء من ذلك اليوم ولما مات سيدى مدين رضى الله عنه وطلب ابن أخته سيدى محمد رضى الله عنه المشيخة فى الزاوية بعد الشيخ خرج له بالعصا وقال ان لم ترجع يا محمد والا اسلفتك من ربك ثم دخل فاخرج سيدى أبا السعود ابن سيدى مدين وهو ابن خمس سنين فأجلسه على السجادة وقال اذ كر بالجماعة فرجع ابن أخت سيدى مدين ولم يتجرأ أن يطلع الزاوية حتى مات الشويمى رضى الله عنه وكان وهو جمال فى أشمون يحمل القمح أيام الحصاد وكان لا يحمل الجمل الا قفة واحدة فذكروا ذلك لشيخ العرب فقال دقوا قفتى وحمل غيرى فوجد واقفته خمسة أرادب فقال الجمل يحمل اكثر من خمسة أرادب وهو الذى زرع الخروبة التى هى قريب من النبه فى طريق الحجاز حين توضأ سيدى مدين رضى الله عنه لما سافر الى الحج ووقائعه كثيرة مشهورة عند جماعة سيدى مدين رضى الله عنه وأما الحلفاوى رضى الله تعالى عنه فكان رجلا صالحا سليم الباطن وكان يمشى بحلفايته بحضرة الشيخ فى الزاوية وكان الشويمى رضى الله عنه يتأثر من ذلك ويقول له أنت قليل الادب فغضب يوما منه فهجره فلما كان قبيل الغروب آخر اليوم الثالث جاءه الشويمى وصالحه وقال رأيت الحق يغضب لغضبك يا أخى ولم يفتح على بشئ من مواهب الحق منذ هجرتك فبلغ ذلك سيدى مدين رضى الله عنه فقال أنا رأيته يمشى بحلفايته هذه فى الجنة رضى الله عنه توفى سيدى مدين رضى الله عنه سنة نيف وخمسين وثمانمائة رضى الله تعالى عنه

(ومنهم سيدى الشيخ محمد بن أحمد الفرغل رضى الله تعالى عنه)

المدفون فى أبى تيج بالصعيد كان رضى الله عنه من الرجال المتمكنين أصحاب التصريف ومن كراماته رضى الله عنه أن امرأة اشتهت الجوز الهندى فلم يجدوه فى مصر فقال للنقيب خمير يا خمير ادخل هذه الخلوة واقطع لها خمس جوزات من الشجرة التى تجدها داخل الخلوة فدخل فوجد شجرة جوز فقطع لها منها خمس جوزات ثم دخل بعد ذلك فلم يجد شجرة ومرّ عليه شيخ الاسلام ابن حجر رضى الله عنه بمصر يوما حين جاء فى شفاعة لاولاد عمر فقال فى سره ما اتخذ الله من ولى جاهل ولو اتخذه لعلمه على وجه الانكار عليه فقال له قف يا قاضى فوقف فمسكه وصار يضربه ويصفعه على وجهه ويقول بل اتخذنى وعلمنى * ودخل عليه بعض الرهبان فاشتهى عليه بطيخا أصفر فى غير أوانه فأتاه به وقال وعزة ربى لم أجده الا خلف جبل قاف وخطف التمساح بنت خمير النقيب فجاء وهو يبكى الى الشيخ فقال له اذهب الى الموضع الذى خطفها منه وناد بأعلى صوتك يا تمساح تعال كلم الفرغل فخرج التمساح من البحر وطلع كالمركب وهو ماش والخلق بين يديه جارية يمينا وشمالا الى ان وقف على باب الدار فأمر الشيخ رضى الله عنه الحداد بقلع جميع اسنانه وأمره بلفظها من بطنه فلفظ البنت حية مدهوشة وأخذ على التمساح العهد أن لا يعود يخطف أحدا من بلده ما دام يعيش ورجع التمساح ودموعه تسيل حتى نزل البحر وكان رضى الله عنه يقول كثيرا كنت أمشى بين يدى الله تعالى تحت العرش وقال لى كذا وقلت له كذا فكذبه شخص من القضاة فدعا عليه بالخرس فخرس حتى مات وكان آخر عمره مقعدا ويتكلم على أخبار سائر الاقاليم من اطراف الارض ويبدلون له كل يوم والثانى زربونا جديدا وسمعت سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه يقول زرت الفرغل بن أحمد رضى الله عنه وأنا شاب فاخبر بجماعته بخروجى من بلاد الشرقية وقال هاهو محمد بن حسن الاعرج خرج بقصد زيارتنا وكانت له نصرانية

تعتقده فى بلاد الافرنج فنذرت ان عافى الله تعالى ولدها ان تصنع للفرغل بساطا فكان يقول هاهم غزلوا صوف البساط هاهم دوروا الغزل على المواسير هاهم شرعوا فى نسجه هاهم أرسلوه هاهم نزلوه المركب هاهم وصلوا الى المحل الفلانى ثم الفلانى فقال يوما واحد يخرج يأخذ البساط فانه قد وصل على الباب فخرجوا فوجدوا البساط على الباب كما قال الشيخ رحمه الله وأرسل مع القاصد الذى جاء بالبساط بعضا من الهدية وقال له غمض عينك فغمض عينه فوجد نفسه فى بلده طينات وسطى وجعلوه حارس الجرن وهو صغير فى بنى صميت فأخذ فريكا أخضر وطلع فوق جرن يحرقه فتسامع الناس ان هذا المجنون أحرق الجرن فطلعوا اليه وضربوه فقال أنا قلت للنار لا تحرقى الافريكى بس وانظروا أنتم فوجدوها لم تحرق الا الفريك * وقال لرجل زوجنى ابنتك فقال مهرها غال عليك فقال كم تريد فقال أربعمائة دينار فقال اذهب الى الساقية وقل لها قال لك الفرغل امائى لى قادوس ذهب وقادوس فضة فملأت له قادوسين فلم يزل هو وذريته مستورين ببركة الشيخ حتى ماتوا وجاء ابن الزرازيرى فقبل رجله فقال له وليتك من الخلعة للملعة فولاه السلطان كشف أربع أقاليم الصعيد وأرسل قاصده الى أمير فى مصر يشفع عنده فى فلاح فقال قل لشيخك أنت ذوكارى فرجع القاصد الى الشيخ فاخبره فنقر باصبعه فى الارض كهيئة الذى يحفر فجاء الخبر ان السلطان غضب على ذلك الامير وأمر بهدم داره فهى خراب الى الآن ناحية جامع طولون ثم ضرب عنقه بعد ذلك فقالوا له ما سببه قال لا أعرف له سببا الا ان الله تعالى حركنى لذلك وجلس عنده فقيه يقرأ القرآن فنط الفقيه فقال له نطيت فقال له من أعلمك ياسيدى وأنت لا تحفظ القرآن فقال كنت أرى نورا متصلا صاعدا الى السماء فانقطع النور ولم يتصل بما بعده فعلمت أنك نطيت وكان رضى الله عنه يقول أنا من المتصرفين فى قبورهم فمن كانت له حاجة فليأت الى قبالة وجهى ويذكرها لى أقضيها له ووقائعه رضى الله عنه لا تحصيها الدفاتر * توفى سنة نيف وخمسين وثمانمائة رضى الله تعالى عنه آمين

(ومنهم سيدى الشيخ أبو بكر الدقدوسى رضى الله تعالى عنه)

شيخ سيدى عثمان الحطاب رضى الله عنهما كان رضى الله عنه من أصحاب التصريف النافذ وكانت الاعيان تقلب له حكى لى شيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسى الحنفى رحمه الله تعالى قال أخبرنى سيدى عثمان الحطاب رحمه الله تعالى انه حج مع سيدى أبى بكر رضى الله عنه سنة من السنين فكان الشيخ يقترض طول الطريق الالف دينار فادونها على يدى فاذا طالبنى الناس أجىء اليه فأخبره بذلك فيقول له عد لك من هذا الحصا بقدر الدين فكنت أعد الالف حصاة والخمسمائة والمائة والاربعين والثلاثين وأذهب بها الى الرجل فيجدها دنانير قال فلما دخلنا مكة كان الشيخ رضى الله عنه يضع كل يوم سماطا صباحا ومساء فى ساحة لا يمنع أحدا يدخل ويأكل مدة مجاورته بمكة قال وهذا أمر ما بلغنا فعله لأحد قبل سيدى أبى بكر وكان له صاحب يصنع الحشيش بباب اللوق فكان الشيخ رضى الله عنه يرسل اليه أصحاب الحوائج فيقضيها لهم قال سيدى عثمان رضى الله عنه فسألته يوما عن ذلك وقلت المعصية تخالف طريق الولاية فقال ياولدى ليس هذا من أهل المعاصى انما هو جالس يتوب الناس فى صورة بيع الحشيش فكل من اشترى منه لا يعود يبلعها أبدا هكذا أخبرنى سيدى الشيخ نور الدين الطرابلسى عن سيدى عثمان رحمه الله تعالى

*(ومنهم

(ومنهم سيدي عثمان الحطاب رضي الله تعالى عنه)

أجل من أخذ عن سيدي أبي بكر الدقدوسي رضي الله عنه كان رضي الله عنه من الزهاد المتقشفين له فروة يلبسها شتاء وصيفا وهو محزم بمنطقة من جلد وكان شجاعا يلعب اللخة فيخرج له عشرة من الشطار ويهجمون عليه بالضرب فيمسك عصاه من وسطها ويرد ضرب الجميع فلا يصيبه واحدة هكذا أخبر عن نفسه في صباه وكان رضي الله عنه رحيما بالاولاد الايتام ويقول أنا قاسيت مرارة اليتم لموت أبي وأنا صغير وكان مطرقا على الدوام لا يرفع قط رأسه الى السماء الا لحاجة أو مخاطبة أحد وكان لم يزل في عمل مصالح فقراء الزاوية وغيرهم اما في غربلة القمح واما في تنقيته واما في طحنه واما في جميع آلات الطعام واما في خياطة ثياب الفقراء واما في تغليتها واما في الوقود تحت الدست واما في جمع الحطب من البساتين * وبلغ الفقراء والارامل عنده أكثر من مائة نفس وليس له رزقة ولا وقف الا على ما يفتح الله به كل يوم وكان كل من بار عنده شيء من الخضر يقول خلوه للشيخ عثمان وكان اذا ضاق عليه الحال يطلع للسلطان قايتباي يطلب منه فيرسم له بالقمح والعدس والفول والارز ونحو ذلك فقال له السلطان يوما يا شيخ عثمان ايش بلاك بهذه الناس كلهم أطلقهم لحال سبيلهم وأرح نفسك فقال له وأنت الآخر أطلق هذه المماليك والعسكر واقعد وحدك فقال هؤلاء عسكر الاسلام فقال وهؤلاء عسكر القرآن فتبسم السلطان ولما شرع في بناء الايوان الكبير عارضه هناك ربع فيه بنات الخطا فطلع للسلطان فقال يا مولانا هذا الربع كان مسجدا وهدموه وجعلوه ربعا فصدق قول الشيخ ورسم بهدم الربع وتمكين الشيخ من جعله في الزاوية فارشوا بعض القضاة فطلع الى السلطان وقال يا مولانا ايش بقي عليكم اللوم من الناس ترسمون بهدم ربع بقول فقير مجذوب فقال السلطان ثبت عندي قول الشيخ فهدمه فظهر المحراب والعمودان فأرسل الشيخ رضي الله عنه وراء السلطان فنزل فرآه بعينه وطلب أن يصرف على العمارة فأبى الشيخ فقال أساعدك في كب التراب فقال لا نحن نهده فيها فهذا كان سبب علوه الى الآن وبقية الزاوية كانت زاوية شيخه الشيخ أبي بكر الدقدوسي رضي الله عنه وأخبرني شيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي والسيد الشريف الخطابي المالكي النحوي رحمهما الله تعالى قالا سمعنا سيدي عثمان رضي الله عنه يقول لما حججت مع سيدي أبي بكر سألته ان يجمعني على القطب فقال اجلس ههنا ومضى فغاب عني ساعة ثم حصل عندي ثقل في رأسي فلم أتمالك أحملها حتى لصقت لحيتي بعانتي فجلسا يتحدثان عندي بين زمزم والمقام ساعة وكان من جملة ما سمعت من القطب يقول آنستنا يا عثمان حلت علينا البركة ثم قال للشيخ توصى به فانه يجيء منه ثم قرأ سورة الفاتحة وسورة قريش ودعيا وانصرفا ثم رجع سيدي أبو بكر رضي الله عنه فقال ارفع رأسك قلت لا أستطيع فصار يعرجني ويرقيني تلين شيأ فشيأ حتى رجعت لما كانت عليه فقال يا عثمان هذا حالك وأنت ما رأيته فكيف لو رأيته فمن ثم كان سيدي عثمان رضي الله عنه لا يريد الانصراف عن جليسه حتى يقرأ سورة الفاتحة ولايلاف قريش لا بد له من ذلك قال الشيخ شمس الدين الطنيخي رحمه الله تعالى وما رأيت سيدي أبا العباس الغمري رضي الله تعالى عنه يقوم لاحد من فقراء مصر غير الشيخ عثمان الحطاب كان يتلقاه من باب الجامع رضي الله عنهما

وكذلك كان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه يحبه ويعظمه وكان كل واحد منهما يجيء لزيارة الآخر وكان اذا قال له شخص يا سيدى عثمان المدد يقول عثمان حطبة من حطب جهنم فماذا ينفعكم خاطره رضى الله عنه * وأخبرنى سيدى الشيخ نور الدين الشونى رضى الله عنه أنه جاور عنده مدة فخرج يتوضأ الليل فوجد رجلا ملفوفا فى شخ فى طريق الميضأة فقال له قم ما هو محل نوم فكشف عن وجهه وقال يا أخى أنا عثمان أخرجتنى أم الاولاد وحلفت أنها ما تخلينى أنام فى البيت هذه الليلة وكانت مسلطة عليه وكذلك كانت امرأة صاحبه الشيخ عثمان الديمى وكانت عيال كل منهما تخرج على الآخر وكان كل منهما ينادى الآخر يا عثمان فقط من غير لفظ لقب ولا كنية رضى الله عنهما * خرج رضى الله تعالى عنه زائرا القدس فتوفى هنالك سنة نيف وثمانمائة رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ محمد الحضرى رضى الله تعالى عنه)

المدفون بناحية نهيا بالغربية وضريحه يلوح من البعد من كذا كذا بلدا كان من أصحاب جدى رضى الله عنهما وكان يتكلم بالغرائب والعجائب من دقائق العلوم والمعارف ما دام صاحيا فاذا قوى عليه الحال تكلم بألفاظ لا يطيق أحد سماعها فى حق الانبياء وغيرهم وكان يرى فى كذا كذا بلدا فى وقت واحد وأخبرنى الشيخ أبو الفضل السرسى انه جاءهم يوم الجمعة فسألوه الخطبة فقال بسم الله فطلع المنبر فحمد الله وأثنى عليه ومجده ثم قال وأشهد أن لا اله لكم الا ابليس عليه الصلاة والسلام فقال الناس كفر فسل السيف ونزل فهرب الناس كلهم من الجامع فجلس عند المنبر الى أذان العصر وما تجرأ أحد أن يدخل الجامع ثم جاء بعض أهل البلاد المجاورة فأخبر أهل كل بلد أنه خطب عندهم وصلى بهم قال فعددنا له ذلك اليوم ثلاثين خطبة هذا ونحن نراه جالسا عندنا فى بلدنا * وأخبرنى الشيخ أحمد القاعى أن السلطان قايتباى كان اذا رآه قاصدا له تحول ودخل البيت خوفا أن يبطش به بحضرة الناس وكان اذا أمسك أحدا يمسكه من لحيته ويصير يبصق على وجهه ويصفعه حتى يبدو له اطلاقه وكان لا يستطيع أكبر الناس أن يذهب حتى يفرغ من ضربه وكان يقول لا يكمل الرجل حتى يكون مقامه تحت العرش على الدوام وكان يقول الارض بين يدى كالاناء الذى آكل منه وأجساد الخلائق كالقوارير أرى ما فى بواطنهم توفى رضى الله عنه سنة سبع وتسعين وثمانمائة رضى الله عنه

(ومنهم سيدى عيسى بن نجم خفير البرلس رضى الله تعالى عنه)

كان من العلماء العاملين وله المجاهدات العالية فى الطريق وسمعت سيدى عليا المرصفى رضى الله عنه يقول مكث سيدى عيسى بن نجم رضى الله عنه بوضوء واحد سبع عشرة سنة فقلت يا سيدى كيف ذلك فقال توضأ يوما قبل أذان العصر واضطجع على سريره وقال للنقيب لا تمكن أحدا يوقظنى حتى استيقظ بنفسى فما تجرأ أحد يوقظه فانتظروه هذه المدة كلها فاستيقظ وعيناه كالدم الاحمر فصلى بذلك الوضوء الذى كان قبل اضطجاعه ولم يجدد وضوأ وكان فى وسطه منطقة فلما قام وحلها تناثر من وسطه الدود رضى الله عنه * قلت وهذه الحالة من أحوال الشهود فيمضى على صاحبها عمره كله كأنه لحة بارق كما يعرفه من سلك أحوال القوم وأخبرنى الشيخ محمد البرلسى أن شخصا نذران ولدت فرسى هذه حصانا فهو لسيدى عيسى بن نجم

فولدت

فولدت له حصانا فلما كبر أراد أن يبيعه وقال ايش يعمل سيدى عيسى فى فبينما هو مار به ذات يوم وقد صار تجاه سيدى عيسى رمح من صاحبه حتى دخل الزاوية فرمح صاحبه وراءه فدخل الحصان قبر الشيخ فلم يخرج رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ شهاب الدين المرحومى رضى الله تعالى عنه)

أحد أصحاب العارف بالله تعالى سيدى مدين رضى الله عنه كان طريقه المجاهدة والتقشف وكان يلبس الفروة صيفا وشتاء يلبسها على الوجهين وكان لم يزل مطرقا الى الارض وكان يقرئ الاطفال بعصر العشق بالقرب من سيدى محمد ساعى البحر ومكث عند شيخه سيدى مدين رضى الله عنه الى أن توفى لم يذق له طعاما فقيل له فى ذلك فقال أنا لم آكل لشيخى طعاما خوفا أن أشرك فى طلبى للشيخ شيأ آخر رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول ذهبت الطريق وذهب عشاقها وصار الكلام فيها معدودا عند الناس من البدعة فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وكان الغالب عليه رضى الله عنه الخشوع والبكاء لا تكاد تجده الا باكيا قال سيدى وشيخى الشيخ نور الدين الشونى رضى الله عنه زرته مرة وقلت له يا سيدى مقصودى الطريق الى الله عز وجل فقال يا أخى والله ما أعد نفسى سلمت من النفاق طرفة عين ولم تأخذ على عهدا قال فلما أردت الانصراف قلت يا سيدى ادع لى فخر باكيا بوجهه الى الارض وصار يفحص كالطير المذبوح وقال انفسه عشق يا شقية الى زمان صار يطلب من مثلك الدعاء ويوبخ نفسه رضى الله عنه * ومن أجل أصحابه سيدى الشيخ أبو السعود الجارحى وسيدى الشيخ العارف بالله تعالى سيدى سليمان الخضيرى رحمه الله تعالى ورضى عنه وكان سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه يقول الشيخ سليمان الخضيرى عندى أكمل من الشيخ أبى السعود رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى محمد ابن أخت سيدى مدين رحمه الله)

أعاد الله تعالى علينا وعلى المسلمين من بركاته واشتهر بابن عبد الدائم المدينى كانت مجاهداته فوق الحد فظهر صدقه فى تلامذته فخرج من تحت تربيته سيدى الشيخ العارف بالله تعالى سيدى محمد أبو الحمائل السروى والشيخ العارف بالله تعالى سيدى نور الدين الحسنى ابن عين الغزال وسيدى الشيخ العارف بالله تعالى سيدى نور الدين على المرصفى وخلائق كثيرة من العجم والمغاربة ومدار طريق القوم اليوم فى مصر على تلامذته رضى الله عنه وكان رضى الله عنه ذا سمت بهى ونظافة وترافة أقبلت عليه الخلائق فطردهم بالقلب فلم يصر حوله فقير وصار يخرج الى السوق فيشترى حاجته بنفسه ويحمل الخبز الى الفرن بنفسه الى ان مات ودفن على باب تربة سيدى مدين رضى الله عنهما وكان رضى الله عنه يقول شبعنا كلام وقال وقيل فى هذه الدار وما بقى الا القدوم على الواحد الاحد وله رسالة عظيمة فى علم السلوك يتداولها أهل طريقته فى مصر وغيرها * قلت وسبب دفنه على باب التربة دون أن يدخلوه فيها مع جماعة سيدى مدين كما أخبرنى به شيخنا الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى بمصر رضى الله عنه ان سيدى أبا السعود بن سيدى مدين وجماعته لم يمكنوه من الدخول للوقعة التى كانت بينهم وبينه حين جلس للمشيخة بعد سيدى مدين رضى الله عنه دون ولده سيدى أبى السعود وقالوا انما الطريق جاءتك من أين الولد أحق وهذا الداء لم يزل بين أولاد الاشياخ وبين جماعة والدهم الى عصرنا هذا الا من حماه الله عز وجل

من حسنة الجاهلية ولما منعوه من زاوية سيدى مدين انتقل الى مدرسة أم خوند بخط بين السورين فانقلب الفقراء معه فركب جماعة من زاوية سيدى مدين ومضوا الى أم خوند صاحبة المدرسة وكانت ساذجة فقالوا لها أنت عمرت المدرسة يحصل لك الاجر والا التعب من غير أجر فقالت الاجر فقالوا ان هذا الذى يسمى نفسه المدنى أخذ الاجر كله والدعاء ومابقى يحصل لك شئ فركبت بنفسها وجاءت فأخرجته منها فانتقل الى مدرسة ابن البقرى بباب النصر وبها توفى رضى الله عنه * وأخبرنى الشيخ شمس الدين الصعيدى المؤذن بمدرسة أم خوند قال جاء مغربى الى سيدى الشيخ محمد بن أخت سيدى مدين فقال يا سيدى أنت رجل ذو عيال وفقراء كثير وليس لك رزقة ولا معلوم ومقصودى أعلمك صنعة الكيمياء تنفق منها على الفقراء فقال له جزاك الله عنا خيرا فقال يا سيدى فلوس آخذ بها الحوائج فأعطاه فجاء بالحوائج فقال الشيخ كمل حملك وادخل هذه الخلوة واعملها ثم أعرضها علينا فجاء بعدته ودخل الخلوة فقال الشيخ رضى الله عنه للفقراء هذا الرجل مايعرف من أحوال الفقراء شيأ انما كيمياء الفقراء أن يعطيهم الله تعالى قلب الاعيان بلفظ كن ثم قال لهم هذا الوقت يخرج محروق الوجه واللحية فبعد لحظة دق الباب وقال افتحوا لى احترقت ففتحوا له فوجدوه محترق الوجه واللحية وقال انطلق فى الكبريت فقال الشيخ رضى الله عنه لا حاجة لنا بكيمياء فيها حرق الوجوه واللحا اذهب لحال سبيلك قال الشيخ شمس الدين الصعيدى رحمه الله تعالى وانما لم يرده الشيخ أولا من غير تجربة صيانة للخرقة ليعلمه ان الفقراء فى غنية عن ذلك وان كنزهم القناعة فى هذه الدار لاغير والله أعلم

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى على المحلى رضى الله تعالى عنه ورحمه)

كان من رجال الله المعدودة وكان رضى الله عنه يبيع السمك القديد مع البطيخ مع التمر حنا والمرسين والياسمين والورد وكان اذا أتاه فقير يستعين به فى شئ من الدنيا يقول له هات لى ماتقدر عليه من الرصاص فاذا جاءه به يقول له ذوبه بالنار فاذا أذابه يأخذ الشيخ باصبعه شيأ يسيرا من التراب ثم يقول عليه بسم الله ويحركه فاذا هو ذهب لوقته * وأنكر عليه مرة قاضى فى دمياط وقال له مامذهبك فقال حنفى ثم نفخ على القاضى فاذا هو ميت وكان رضى الله عنه يمشى فى البلد ويقول يا علماء البلد مايصلح الملح اذا الملح فسد وكراماته رضى الله عنه كثيرة وأرسل مرة سيدى حسين أبو على رضى الله عنه السلام له فقال سيدى على المحلى رضى الله عنه نعطيك هدية فى نظير السلام ثم غرف له من البحر ملء القفة جواهر فقال الفقير ليس لى ولا للشيخى حاجة بالجواهر فردها فى البحر مات سنة نيف وتسعمائة رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ الامام العارف بالله تعالى سيدى على بن شهاب جدى الادنى رضى الله عنه)

كان رضى الله عنه من المدققين فى الورع ويقول الاصل فى الطريق الى الله تعالى طيب المطعم وكان اذا طحن فى طاحون يقلب الحجر ويخرج ماتحته من دقيق الناس يجعله للكلاب ثم يطحن ويخلى للناس بعده الدقيق من قمحه ولم يأكل فراخ الحمام الذى فى ابراج الريف الى أن مات وكان والدى رحمه الله تعالى يأتيه بفتاوى العلماء بحله فيقول يا ولدى كل من الخلق يفتى بقدر ماعلمه الله عزوجل ثم يقول يا ولدى انها تأكل الحب أيام البذار ويطيرونها بالمقلاع ولذلك يعملون لها أشياء تجفلها فى الجرون ولو كان الفلاحون يسمحون بما يأكله الحمام مافعلوا شيأ مماذكرناه ثم بالغ

فتورع عن أكل العسل النحل وقال انى رأيت أهل القواكه ببلادنا يطيرون النحل عن زهر الخوخ والمشمش وغيرهما ولا يسمعون بأكل أزهارهم فقال له والدى رحمه الله تعالى أما قال الله تعالى المالك الحقيقى كلى من كل الثمرات فقال الثمرات المملوكة أم المباحة فسكت والدى ثم قال له والدى ان كل تفيد العموم فنحن على العموم فقال الخاص مقدم على العام وقد حرم الله عليك أن ترعى بقرتك فى زرع الناس بغير رضاهم ثم تشرب لبنها فكشف والدى رحمه الله رأسه واستغفر وقال مثلى لا يكون معلما لك ياسيدى وكان يقرئ الاطفال ولا يدخل جوفه قط شيأ من ناحيتهم ولا من ناحية آبائهم حتى فى أيام الغلاء كان يجوع ويطعم ذلك لارامل البلد وأيتامها وكان عنده موهبة معلقة فى سقف الزاوية كل صغير فضل من خبزه شئ يضعه فيها قال عمى الشيخ عبد الرحمن فكانت تملأ كل يوم وكان الاطفال نحو مائة نفس فيرسل العرفاء بقفف صغار بعد العشاء تفرقه على مساكين البلد وأوقات هو بنفسه واذا كان الزمان زمان رخاء يترصد المراكب التى ترسى من قبلى الريح بساحل بلده فيرسله لهم مع الجبن والفول الحار ومعهما مهما وجد وكان لا يأكل قط من طعام فلاح ولا شيخ بلد ولا مباشر ولا أحد من أعوان الظلمة من مندوحى على نفسه * وقدم اليه مرة رجل قبانى فى بولاق طعاما فلم يأكله فقال ياسيدى هذا حلال هذا من عرقى فقال لا آكل من طعام من يمسك الميزان لعدم تحريرها فى الغالب على وجه الخلاص * وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصارى رضى الله عنه يقول كان جدك من اخوانى فى الجامع الازهر وكان يضرب بى وبه المثل فى شدة الاجتهاد وصيام النهار وقيام الليل بنصف القرآن كل ليلة وكان يتفوق فى الورع فانه لم يأكل من طعام مصر قط ويقول سمعت أخى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه يقول طعام مصر سم فى الابدان وكذلك كان لا يشرب من ماء محمول على يد غيره من البحر أبدا بل كان يأخذ له جرة ويذهب الى بحر النيل فيملؤها ويشرب منها حتى تفرغ وكنا نتعامل عليه ونحن شباب فنشرب بها جميعها فى الليل ونقول حتى ننظر ايش يعمل اذا عطش فيجس الجرة بيده فيجدها فارغة فيتبسم ويضحك ويسكت وكان كتابه المنهاج والشاطبية والملحة وحل الثلاث كتب وصار يقرأ بالسبع وغيره وعمره نحو العشرين سنة وكنت لا أفارقه ولا يفارقنى فجاءته والدته بالكعكات التى كان يتقوت منها على عادته فأخذت قميصه تغسله فوجدت فيه أثر احتلام فقالت انى أخاف عليك من أهل هذا البلد فان كنت فى طاعتى فسافر معى أزوجك فى بلدى وتقعد عندى فشاورنى فقلت استخر ربك فقال لا أستخير فى طاعة والدتى وكان رحمه الله تعالى بارا بوالدته وكانت امرأة لها قوة تحمل الاردب وحدها وتضعه على ظهر الجمارة قال وكان جدك رضى الله عنه يقول علمتنى أمى وأنا صغير انتهى ما سمعته من شيخى شيخ الاسلام رضى الله عنه وكان رضى الله عنه اذا غرقت مركب فيها شئ يؤكل كالرمان والقلقاس والقصب لا يمكن أحدا من أهل بلده أن يمسك من ذلك شيأ ويقول تشغلوا ذمتكم بشئ أنتم فى غنية عنه وغرق على رغم انف صاحبه ودعا الله أن لا يصح فى دور ذريته برج حمام فبنوه مرارا وكتبوا له الجلب ولم يفرخ شيأ مع ان جيرانهم عندهم الابراج وهو فيها بكثرة وكان رضى الله عنه يقول مات أبى وأنا صغير فما ربانى الا أمى فكنت أرعى للناس بهائمهم بالكراء واتقوت وحفظت القرآن وأنا أرعى البهائم فكنت أكتب لوحى وآخذه أحفظه فى الغيط فزعلى بعض

الفقراء السائحين فقال ياولدى اسمع منى وشاوروا الدتك وسافر الى مصر تعلم بها العلم فشاورت
أمى فسمحت لى بذلك وزودتنى زوادة آكلها فى نحو أربعة شهور ثم صارت تفتقدنى الى أن رجعت
اليها وأخبرنى جماعة ممن قرؤا عليه انهم لم يضبطوا عليه غيبة واحدة فى أحد الى أن مات وكذلك
لم يضبطوا عليه قط مدة صحبتهم ساعة فراغ فكان ان لم يكن فى عمل أخروى كان فى عمل ينفع الناس
قالوا وكانت طريقته انه يقوم رحمه الله بعد رقدة من الليل فيتوضأ ويصلى ماشاء الله أن يصلى ثم
يثنى ذيله فى وسطه ويتحزم عليه وفى وسطه سراويل ثم يأخذ جرارا كبارا ويبتدى بالقراءة فلا يزال
يملأ الى قريب الفجر وربما قرأ نصف القرآن الى الفراغ فكان يملأ سبيل زاويته التى أنشأها
بحرى بلده ثم يملأ سبيل الجامع ثم يملأ سبيلا على طريق منف خارج جرن البلد * ولما زوج
أولاده الثلاثة والدى ومحمد وعبد الرحمن أعمامى كان يملأ لهم سقاياتهم حتى مسقاة الكلاب
ولا يمكن أحدا منهم يملأ ولا أحدا من عيالهم ثم يرجع الى ميضأة زاويته فيملؤها ويملأ حيضان
أخليتها وينظفها ثم يصعد الى سطح الزاوية فيسبح الله وينزهه ثم يؤذن وينزل فيصلى الفجر
ويقرأ السبع هو وعرفاء الاطفال ثم يصلى بالناس الصبح ثم يجلس يتلو القرآن الى طلوع الشمس
فتجتمع الاولاد فى المكتب فلا يزال يعلم هذا الخط وهذا رسم الخط وهذا الادغام وهذا الاقلاب
وهكذا ويؤدب هذا ويرشد هذا ويسمع لهذا الى أذان العصر فيملأ الميضأة أو يكملها ثم يفتح
دكانه على باب زاويته فيها الزيت الطيب والزيت الحار والعسل والرب والارز والفلفل
والمصطكى وغير ذلك فلا يزال يبيع الناس الى أن يقضى حوائجهم للطعام والاكل قبل المغرب
فيؤذن ويصلى بالناس ويجلس للسبع الى صلاة العشاء فاذا صلى العشاء بالناس لا يفرغ من
وترها حتى لا يبقى أحد يمشى فى الازقة وينام الناس فيغفو لحظة ثم يقوم يتوضأ ويصلى ويأخذ
الجرار ويملأ الاسبلة كما تقدم هذا كان عمله على الدوام شتاء وصيفا وكانت زوجته رحمها
الله تعالى تقول له ياسيدى أما تستريح لك ليلة واحدة فيقول ما دخلنا هذه الدار لذلك وكان
رضى الله عنه اذا قويت الشبهة فى ثمن شئ يبيعه لا يأخذ من ذلك المشترى ثمنا بل يعطيه حاجته
ويقول سامحنا الله فكان يظن أن ذلك لمحبته له وانما ذلك لقوة الشبهة فى ماله على حسب مقام
الجد رضى الله عنه قلت وقد حدثت بذلك للشيخ محمد النامولى أحد أصحاب سيدى ابراهيم
المتبولى رضى الله تعالى عنه فقال صحيح كان هذا دأبه مدة صحبتنا له ثم قال لى سمعت سيدى
ابراهيم المتبولى رضى الله عنه يقول ما فى أصحابنا قط أكثر نفعا من الشيخ على الشعراوى ثم قال
لى الشيخ محمد رضى الله عنه فان شككت فى قول سيدى ابراهيم رضى الله عنه فاعرض هذه
الاحوال المتقدمة على مشايخ مصر الآن لا تجد أحدا منهم يستطيع المداومة على هذه الاعمال
جمعة واحدة ثم نظر الى وحولى الفقراء والمعتقدون وقال ان كنت تعمل فقيرا فاتبع جدك والا
فأنت سكة وصورة وشئ ما فى المقصورة فقلت أستغفر الله العظيم وأخبرنى انه كان اذا نزل سيدى
ابراهيم المتبولى رضى الله عنه من البركة للريف يقول للفقراء الميعاد عند الشيخ على الشعراوى
هذه الليلة فتكون ليلة عظيمة قال الشيخ محمد رحمه الله فنزلنا أيام التين فاعترضنا أهل الصالحية
وأهل برشوم وقالوا ياسيدى انزل هنا نطعم الفقراء التين فقال لا نأكل التين الا عند الشيخ على
الشعراوى فى ذلك البر فقال الفقراء نترك بلد التين ونطلب التين فى غير بلده قال فأول ما خرج

جدك وسلم على الشيخ والفقراء أخرج لهم قفة كبيرة من أطيب التين فقال الفقراء لسيدى ابراهيم رضى الله عنه استغفر الله لنا وتابوا من اعتراضهم الباطن وأخبرنى عمى الشيخ عبد الرحمن رحمه الله تعالى أن سبب عمارة والدى بيوت الخلاء فى زاويته مع كونها كانت خارجة عن البلد والفلاحون فى الغالب لا يعتنون بدخول الاخلية أنه ورد عليه الشيخ سراج الدين البلقينى فخرج فرأى الاولاد يقولون تعالوا بنا نتفرج على هذا القاضى الذى يخرا الخصل عند والدى فخجل عظيم لاجل ضيفه فطلب البناء وبنى بيوت الاخلية ذلك اليوم وكان رضى الله عنه اذا ازرع مارسا من القمح يجعل بينه وبين الناس خطا من الفول واذا ازرع مع الناس الفول جعل بينه وبينهم خطا من القمح وهكذا فى سائر الحبوب فاذا حصد ترك للناس خط الفول أو أخذه اذا شاء فانه فوله وكان اذا سرح للحصاد يأخذ الابريق معه للوضوء فاذا جاء وقت الصبح ترك الحصاد وصلى فكان شريكه يشكره لاجل ذلك فيقول كل طعام اكتسب بطريق حرام فهو حرام وكان رضى الله عنه يقول بلغنى أن الارض لا تأكل قط جسما نبت من حلال فكان بعض فقهاء بلادنا ينكر ذلك عليه ويقول هذا خاص بالانبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء فلما مات والدى أدخلوه عليه فوجدوه طريا كما وضعوه وبين دفن والدى ودفنه أحد وعشرون سنة فأرسل الملد العدو ورآء الفقهاء الذين كانوا ينكرون على جدى ذلك وقال انظروا فاستغفروا الله وتابوا وكان رضى الله عنه يكره من يقول له يا نور الدين ويقول نادونى باسمى على كما سمانى بذلك والدى وبات سيدى الشيخ على العياشى أحد أصحاب سيدى أبى العباس الغمرى رضى الله عنه وهو من أرباب القلوب ليلة فى زاوية جدى فسمع جدى يقرأ القرآن فى قبره فابتدأ من سورة مريم الى سورة الرحمن فطلع الفجر فسكت الصوت فأخبر أهل البلد بذلك فقالوا هذا الشيخ على رحمه الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول لا تجعلوا على قبرى شاهدا وادفنونى خلف جدار هذه القبة التى فى الزاوية ففعلوا فليس لقبره علامة الى وقتنا هذا وأخبرنى عمى الشيخ عبد الرحمن رضى الله عنه قال لما حضرت والدى الوفاة دعا بكتاب سيدى عبد العزيز الديرينى رضى الله عنه المسمى بطهارة القلوب فقال لولدنا اقرأ لى فى أحوال القوم عند خروج أرواحهم فقرأ له فتنهد وقال سبقونا على خيول دهم ونحن فى اثرهم على حمير دبرة وطلع النفاطات فى لسانه حتى تزلع لسانه فكانت جدتى رحمها الله تعالى تقول والله ما يستأهل هذا اللسان يا طول ما ختم القرآن فى الليل فيقول سكتوها عنى لو علمت ما أعلم من مناقشة الحساب ما قالت ذلك وأخبرنى والدى فى التربية سيدى خضر رحمه الله قال ان جدك كان لا يجيء الى القاهرة الا ويأتى معه بجراب الخبز وابريق يملؤه من النيل فيشرب ويأكل من ذلك الى أن يرجع ولم يذق لى طعاما قط وقال لى تعرف سبب معرفتى بجدك قلت لا قال نزلنا سنة من السنين مع سيدى محمد بن عبد الرحمن نائب جده وبعض بنى الجيعان نتفرج فى بلدكم أيام الربيع فأقمنا مدة فطاب لسيدى محمد الوقت فشرع فى زراعات وبنى حواصل وصرف مصروفا واسعا فطلب شخصا أمينا يكون وكيلا عنه فى ذلك فقال جميع الفلاحين ليس عندنا أحد أكثر أمانة من الشيخ على رضى الله عنه فارسلوا وراءه خضر فقال انى لا أصلح لذلك فقالوا لا بد فأخذ مفاتيح الحواصل فلما طلع البطيخ خزنه وصار كل بطيخة حصل فيها تلف ينادى عليها الى أن تنتهى الرغبات فيها ثم يكتب ثمنها عليه ويعطيها المساكين البلد وصار

ويكتب تفاوت علف البهائم فى اليوم الفلانى والثور الفلانى مرض الليلة الفلانية فلم يأكل عشاء
تلك الليلة ونقص من غدائه فى الوقت الفلانى وهكذا فلما حضر ابن عبد الرحمن ثانى مرة الى البلد
أرسل خلف جدك يطلب منه قائمة المصروف فنظر فيها ثم خرج من الخيمة مكشوف الرأس خارا
على أقدام جدك يقبلها ويبكى ويقول ياشيخ على اجعلنى فى حل فانى والله ماعلمت بمقامك ثم صار
يقول مثل هذا الرجل يكون وكيلا عنى وأخبرنى عمى الشيخ عبد الرحمن رحمه الله قال أهدى لنا
سيدى محمد بن عبد الرحمن ثلاثة أطباق على رؤس ثلاثة من العبيد فى واحد أثواب صوف وشاشات
وثياب بعلبكية وفى الآخر حلاوة ومكسرات وفى الآخر أنواع من الطيب ففرق القماش وقبل
الحلاوة والطيب وفرق الطيب على صبايا البلد والحلاوة على أيتام البلد ولم يذق هو ولا أهل بيته
شيأ من ذلك وأراد عمى عبد الرحمن أن يأخذ له اصبعا من الحلاوة فمنعه وقال ياولدى هذا سم
فى الجسد فانه كان جده يقبض العشور انتهى قال سيدى خضر وقد عاشرت جدك وأنا مباشر
البلد الى أن مات فما رأيته وضع يده فى طعام الفلاحين ولا أخذ على شهادته لهم فى الخراج
والاجارات وعقود الانكحة ولا خطابته لهم ولا امامته بهم درهما واحدا قال وكان يفضل
للفلاح على استاذه الدرهم الواحد فيكتبه للفلاح لثانى سنة ويقول لو أمكننى تخليصه لك هذه
السنة لخلصته لك من استاذك وكان اذا ضاق به الحال من خبث الكسب بالبيع يكتب
المصاحف ويصنع الطواقى المضربة دالة فى قلب دالة وكل واحدة يعطونه فيها الدينار الذهب
ويقولون ان كل طعنة فيها مرقية بكلمة من القرآن لانه كان اذا خاط يقرأ مع ذلك القرآن فكان
يحسب رأس ماله فيها وأجرة مؤنته وخياطته ويتصدق ببقية الدينار على الارامل والمساكين
وبلغنى عنه انه كان يقرأ القرآن وهو ينسخ كتب العلم لايشغله أحدهما عن الآخر وتخرج
كتابته سالمة من الغلط مع ذلك وأخبرنى جماعة ممن كانوا يقرؤن عليه انه كان يأكل اللبن والطعام
المائع مع المجذومين ويقول ان هؤلاء خاطرهم مكسور وكان الذين يقرؤن عليه يقولون
مارأيناه قط نائما فى النهار فى أيام الصيف ولا غيره وكان رضى الله عنه يقول ان النهار لم يجعل
للنوم ولما حج وتلقاه الناس وافق طلوعه للبلد أذان العصر فصعد سطح الزاوية وأذن ونزل
وصلى بالناس ثم نزل فنظف بيوت الخلاء وملأ الميضأة قبل دخول الدار ثم شرع من تلك الليلة
فى ملء الاسبلة المتقدم ذكرها على يديه على عادته ولم يسترح كما يقع للحجاج وكان يقول
الوقت سيف ولما جاء من الحج كثر بكاؤه وحزنه زيادة على ما كان عليه قبل الحج ولم يرضاحكا قط
حتى مات وكان اذا لبس القميص أو العمامة لاينزعها للغسل قط الا ان نزعوها وكانوا ينسونه
بعض الاوقات فتصير كالوحل ومع ذلك على ثيابه الفخر والنور يخفق منها من نور الاعمال
وكانت عمامته من الصوف الابيض وكان أشبه الناس بجدى الشيخ نور الدين الشونى رضى
الله عنه شيخ الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجامع الازهر وغيره فى وجهه ولحيته
وهمته وجسمه حتى ان الجماعة الذين قرؤا على جدى كلهم مطبقون على ذلك وكانوا يذهبون
الى الجامع الازهر لرؤية الشيخ نور الدين لشبهه بجدى لاغير ولما دفن سيدى نور الدين الشونى
رضى الله عنه رأيته ثانى يوم فقال لى جاءنى جدك الى هنا هذه الليلة وقال آنست مكانك واذا
كان لك حاجة فنادنى أحضر اليك فى الحال ورأيت بينهما اتحادا عظيما ولذلك جعلنا اسميهما

سه وكبر معا فى الدعاء لهما فى قراءة الاسباع والكرسى وغيرهما فى الزاوية التى دفن فيها الشيخ نور الدين الشونى رحمه الله تعالى كل واحد يدعى له بقرينة تخصه فان كلا منهما والدى رضى الله عنهما وكان رضى الله عنه يقول لا يعجبنى كثرة العبادات من العبد وانما يعجبنى كثرة خوفه من الله عز وجل ومناقشته لنفسه ورافقه مرة فى سفره من القاهرة الى بلده رجل عليه آثار الفقراء فقال له جدى ما حرفتك قال له مؤذن فى جزيرة الفيل فقال له هل أقمت مقامك نائبا فقال الامر سهل فقال هذا فراق بينى وبينك وساق وتركه وكان رضى الله عنه لا يمكن أحدا من فقراء البرهامية يفعل شيأ فى بلده مما يفعلونه فى غيرها من أكل النار ودخولها وجر السيف على اللسان وعلى الكف ويقول ان كنتم برهامية فأتونا بالبرهان على ذلك من الكتاب والسنة أو من فعل سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه فاشتد جماعة من البلد للفقراء على جدى وقالوا لابد أن يفعلوا هذه الليلة ذلك حتى تفرج عليهم فأتاهم تلك الليلة سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه وقال لهم أطيعوا الشيخ عليا رضى الله عنه وأنا برىء من كل عمل يخالف هدى الخلفاء الراشدين والائمة المجتهدين فأصبحوا واستغفروا وتابوا ورجعوا عن ذلك الفعل فقال لهم أنا رجل برهامى ولو كنت أعلم رضا سيدى ابراهيم بذلك لكنت أول فاعل له لانه قدوتى وشيخى وكذلك وقع له مع فقراء الاحمدية وكان شيخهم الشيخ الصالح سيدى عبد الرحمن ابن الشيخ وهيب السطوحى الاحمدى تلك الليلة فقال له يا شيخ عبد الرحمن ان كنت تطلع بلدنا فاطلعها على الكتاب والسنة والا فأنت مهجور فدارت فيه الكلمة ونادى باعلى صوته يا فقراء تفرقوا عنى فانى رجعت الى الله تعالى عن هذه الطريقة ثم عقد التوبة على يد جدى من تلك الليلة ثم جعل له خصا فى الجزيرة التى هى الآن متعلقة بالفقراء تجاه فم بحر الفيض وصار يتعبد فيها والبحر محيط به يزوره الناس فى المراكب الى ان مات وكان يقول كل هذا ببركة الشيخ على بن شهاب فانه أنقذنى من الضلالة وظهرت للشيخ عبد الرحمن رضى الله عنه كرامات عظيمة منها انهم قطعوا مرة حطبا بغير اذنه من جزيرته وسافروا به فانقلبت المركب بالقرب من بولاق وغرق من فيها ولم تزل منحدرة الى ان أرست على جزيرته فقال هذه بضاعتنا ردت الينا فقال صاحب المركب يا سيدى الشيخ تغرق المركب كلها فى حزمتين حطب فقال هذا من سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه ما هو منى وكان جدى رضى الله عنه اذا خرج من بيته للصلاة لا يستطيع تارك الصلاة يفارقه حتى يصلى هيبة منه رضى الله عنه وكان اذا رأى جماعة الفلاحين فى مجلس لغوهم يقول يا أولادى العمر يضيق عن مثل ذلك عن قريب تندمون وكان رضى الله عنه ينتهى نسبه الى سلطان تلمسان أبى عبد الله فى الجد الرابع وبعده الى السيد محمد بن الحنفية رضى الله عنه وكان لا يظهر ذلك ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن التفاخر بالنسب ولا يقدس الانسان حقيقة الا عمله ولو كان من أولاد أكابر الصحابة وكان يقول انظروا الى الموالى الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كسلمان وبلال كيف صار شأنهم بطاعة الله ورسوله وأخبرنى سيدى كمال الدين زوفا من أولاد عمنا بنواحى البهنسا أن جدنا الخامس سيدى موسى المكنى بأبى العمران رضى الله عنه قال له سيدى أبو مدين رضى الله عنه لمن تنتسب قال الى مولاى أبى عبد الله سلطان تلمسان قال له فقر وشرف لا يجتمعان فقال يا سيدى تركت الشرف فقال الآن تربيك قلت وتبعه

على ذلك أعمامي ووالدي فلما خفت موت نسبتنا بالكلية ذكرتها في مؤلفاتي وأخبرني الشيخ كمال الدين المتقدم أن نسبتنا القديمة وجدوا عليها خطوط أولياء المغرب وعلمائها وقضاتها فوقع بين أولاد عمنا وبين الخليفة سيدي يعقوب العباسي فارشى عليها من أخذها وغيبها وقال ليس لنا أولاد عم أبدا خوف انقراض بيتهم وضعفه فيعطي أولاد عمنا الخلافة ولعمري الشرفاء أحق بذلك وهم كثير في أرض مصر فالله يكثر منهم ويعرفنا بمقدارهم والقيام بخدمتهم آمين مات جدي رضي الله عنه سنة احدى وتسعين وثمانمائة وله من العمر سبع وخمسون سنة رضي الله عنه ولنكن ذلك آخر من ذكرناه من أهل القرن التاسع وتركنا جماعات كثيرة من أهل القرافتين وغيرهما استغناء بكتب الزوار الموضوعة لذلك فان كتابنا هذا انما وضعناه بالاصالة لبيان أهل الطريق وأحوالهم وانهم كانوا على الكتاب والسنة فربما نكثر البدع من فقراء أهل هذا العصر زيادة على ما هي عليه الآن فيعتقد العامة أن السلف الذين يزعم هؤلاء انهم على قدمهم كانوا على هذه البدع ولذلك لم نذكر في الغالب في هذا الكتاب من المشايخ الا من له كلام في الطريق أو أفعال تنشط المريدين هذه طريق التأسي بالاشياخ وأما الكرامات ونتائج الاعمال فليست هذه الدار محلا لها انما محلها الدار الآخرة فلذلك لم نذكر منها الا بقدر تسكين القلب لذلك الولي ليؤخذ كلامه بالقبول والاعتقاد والله حسبي ونعم الوكيل ولنشرع في ذكر الخاتمة الموعود بذكرها في الخطبة فنقول وبالله التوفيق

(خاتمة في ذكر مشايخي الذين أدركتهم في القرن العاشر رضي الله تعالى عنهم)

وقد سبقني الى نحو ذلك سيدي الشيخ عبد العزيز الديريني رضي الله عنه في منظومة له فقال في أولها وهو لسان حالي أيضا

وأذكر الآن رجالا كانوا * كالنجم يزهو بهم الزمان
مشايخا صحبتهم زمانا * أو زرتهم تبركا احيانا
مشايخي الائمة الابرار * واخوتي الأحبة الاخيار
أرجو بذكرهم بقاء الذكر * لهم وفوزي بجزيل الاجر
فانهم عاشوا بانس الرب * مرا وذاقوا من شراب الحب
فهم جلوس في نعيم الحضرة * وجوههم في نضرة من نظره
وكل شيخ نلت منه علما * أو أدبا فهو امامي حقا
وكل شيخ زرته للبركه * فقد وجدت ريح تلك الحركه

الى ان قال

لم يبق في الستين والستمائة * في الناس من أشياخنا الائمه
واني لغفلتي أقلهم * وقد تقضى منهم أجلهم
وقد عددت منهم جماعة * اشتهروا بالفضل والبراعه
وما سكت عن سواهم صدا * ولم أطق حصر الجميع عدا
وانما ذكرت قوما درجوا * ومن مضيق سجنهم قد خرجوا
قد كان لي بأنسهم سلوان * وما نسيت ذكرهم اذ بانوا

وقد بقيت بعدهم فريدا * مخلفا عن رفقتي وحيدا
أقطع الاوقات بالرجاء * ليحضر الوفاة بالوفاء
وفى الزمان منهمو بقية * قليلة صالحة مرضية
فقل لهم اذا أقاموا بعدنا * يدعوا الناقد دعونا جهدنا

اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق

(فمن مشايخي رضي الله عنهم سيدى محمد المغربي الشاذلي رضي الله عنه ورحمه)

كان رضي الله عنه من الراسخين فى العلم أخذ الطريق عن سيدى الشيخ أبي العباس المرسى تلميذ سيدى محمد الحنفي رضي الله عنه وكان من أولاد الاتراك وانما اشتهر بالمغربي لكون أمه تزوجت مغربيا وكان الغالب عليه الاستغراق رضي الله عنه وكان بخيلا بالكلام فى الطريق عزيز النطق بما يتعلق بها وذلك من أعظم دليل على صدقه وعلو شأنه فان أهل الطريق رضي الله تعالى عنهم هكذا كان شأنهم وقد بلغني انهم سألوه أن يصنف لهم رسالة فى الطريق فقال أصنف الطريق لمن هاتوا الى راغبا صادقا اذا قلت له اخرج عن مالك وعيالك خرج فسكتوا وكان رضي الله عنه يقول الطريق كلها ترجع الى لفظتين سكتة والتفتة وقد وصلت قلت معناه عدم الالتفات لغير الله تعالى والاقبال على أوامر الله وكان اذا جاءه أحد من الفقهاء يقول له خذ علينا العهد فيقول يا أولادى روحوا واستكفوا البلاء فان هذه طريق كلها بلاء أنتم فى طريق تأكلون ما تشتهون وتلبسون ما تشتهون والناس يخافونكم ويطلبون منكم السكوت عنهم وهذه طريق يقام عليكم الميزان فيها ويطلق الناس ألسنتهم عليكم ولا يجوز لكم فيها ان تردوا عن أنفسكم وان لبس أحدكم ثوبا مصقولا أو ظهر امن محرزات الحمام خرج الناس عليكم وقالوا هذا ما هو لباس الفقراء فيرجعون عن طلب أخذ العهد عليهم فيقول أعجبني صدقكم فى دعوى الكذب ولما جاءه سيدى ابراهيم المواهبي يطلب التربية قال له تربية بيتية والا سوقية قال يا سيدى ما معنى ذلك قال أما التربية السوقية فأعلمك بها كلمات هذيانات ككلام الموسطين فى الفناء والبقاء وأحوال القوم وآذن لك بالجلوس على سجادة وتصير تأخذ كلاما وتعطى كلاما وأما التربية البيتية فتشارك جميع أهل البلاء فى سائر أقطار الارض فى بلائهم ويقال فيك ما قيل فيهم من البهتان والزور وتصبر كما صبر من سبقك من أولى العزم من الاولياء ولا كلام ولا سجادة ولما أججوا النار على سيدى ابراهيم المواهبي رضي الله عنه فى تقريره فى قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم وعقدوا له مجلسا فى الجامع الازهر جاء سيدى محمد المغربي رضي الله عنه وهم فى اثناء الكلام فسكتوا كلهم فقال تكلموا حتى أتكلم معكم فلم يتجرأ أحد أن ينطق فقال الشيخ نحن أحق بتنزيه الحق منكم معاشر الفقهاء ومن طلب ايضاح ذلك فليبرز لى أتكلم معه فسكتوا فأخذ بيد ابراهيم رضي الله عنه وقام معه فلم يتبعهما أحد وكان الذى تولى جمع الناس وشن الغارة عليه العلائي الحنفي وقال هذا يتكلم فى الماهية وذلك لا يجوز ثم ان الفقهاء قالوا لسيدى محمد لا تعرضوا خاطره فقال لهم الطريق ما هى كلام كطريقكم انما هى طريق ذوق فمن أراد منكم الذوق فليأت أخليه وأجوعه حتى أقطع قلبه وأرقيه حتى يذوق والا فليكف عن هذه الطائفة فان لحومهم سم قاتل وكان رضي الله عنه يقول السالكون ثلاثة جلالى وهو الى الشريعة أميل وجمالى وهو

الى الحقيقة أميل وكمالى جامع لهما على حد سواء وهو منهما أكمل وأفضل وكان رضى الله عنه يقول حضرة الصفات مشتمل على النفى والاثبات على حد كلمتى الشهادتين سواء فان نظرت اليها من حيث عدم الذات بها وهو طرف النفى قلت ليست هى هو كلا اله وان نظرت اليها من حيث تعلقها بالذات وهو طرف الاثبات قلت ولا غيره كالا الله فلا يجوز الوقف عند قوله ليست هى هو كما لا يجوز الوقف عند قوله لا اله حذرا فى الاول من اثبات الغيرية المحضة لصفات الله تعالى وفى الثانى حذرا من النفى المحض لذات الله تعالى هذا حكم كل كلام متعدد اللفظ متحد المعنى وذلك ان الكلمات المنطبقة على معنى واحد مرتبط بعضها ببعض كقولهم ليست هى هو ولا غيره فلا يجوز التكلم على بعض منها دون بعض لان ذلك مما يخل بالمعنى الواحد من حيث انه يتكلف لجزء الكلام معنى آخر وهذا مما يفسد نظام الكلام ويحرفه عن سبيل الاستقامة وكان يقول انما أوجد العالم اجساما وجواهر واعراضا نقيض ما هو موصوف به ليعلمنا بالفرقان بيننا وبينه وقد استوى على العرش بقدمه وبذاته وعلى جميع الكون بعلمه وصفاته قلت وفى قوله وبذاته نظر فان الذات لا يصح فى حقها استواء كما أجمع عليه المحققون وانما يقال استوى تعالى بصفة الرحمانية على العرش فرحم بذلك الاستواء جميع من تحت العرش اما مطلقا واما رحمة مغياة بغاية كرحمة امهال الكفار بالعقوبة فى دار الدنيا والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول فى معنى قول حجة الاسلام ليس فى الامكان أبدع مما كان أى ليس فى الامكان أبدع حكمة من هذا العالم يحكم بها عقلنا بخلاف ما استأثر الله تعالى بعلمه وبادراكه وأبدعيته خاصة به فهو أكمل وأبدع حسنا من هذا العالم بالنسبة اليه تعالى وحده فلو كان هذا العالم يدخله نقص لنقص كمال الوجود وهو كامل باجماع لانه لا يصدر عن الكامل الا كامل قال تعالى والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون ومعلوم أن الامتداح لا يكون الا فيما هو غاية ونهاية والا فكيف يتمدح الحق تعالى بمفضول وكان رضى الله عنه يقول من واجب حسنات الابرار شهود الاغيار لترتيب العبادة والاحكام فى هذه الدار وان كان ذلك من سيئات المقربين الذى استغرقتهم الانوار واستهلك عندهم السوى كما استهلك الليل فى النهار وكان يقول اطلب طريق ساداتك وان قلوا واياك وطريق غيرهم وان جلوا وكفى شرفا بعلم القوم قول موسى عليه الصلاة والسلام للخضر عليه السلام هل اتبعك على ان تعلمنى مما علمت رشدا قال وهذا أعظم دليل على وجوب طلب علم الحقيقة كما يجب طلب علم الشريعة وكان يقول ابن الشريعة ناظر بعين الحكم الظاهر ونسبة فعل الخلق اليهم لتوجه الخطاب وترتب الاحكام عليهم والله خلقكم وما تعملون وابن الحقيقة ناظر بعين الحكمة الباطنة ونسبة الفعل الى الحق لانه الفاعل المختار حقيقة وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون فاذا كان أدب الشريعة مبنيا على شهود الخلق فى شهود الحق وأدب الحقيقة مبنيا على فناء الخلق فى شهود الحق وتباين الامران تعين اظهار الامر الظاهر وتحتم ابطان الامر الباطن خشية المعارضة والتعطيل هذا سبب عدم بناء الحكم فى الظاهر على الحكمة الباطنة اذ لو ترتب عليها حكم لتعذر على غالب الناس الجمع بينهما وأفضى بنا الحرج والتشديد الى شقاق بعيد وكان رضى الله عنه يقول فى قول سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه

وألسنة الاكوان ان كنت واعيا * شهود بتوحيد بحال فصيحة

يريد بقوله شهود بتوحيد توحيد كل العالم أى التوحيد القهرى الحالى المدخل للطائع والكافر والفاجر فى حكم العبادة بالحال وقوله بحال فصيحة أخرج التوحيد بالقال فلم يتعرض له ولا لاهله لانه مخصوص بالمؤمنين دون الكافرين وليس هو المقصود الاعظم فى الآية المقتبس منها البيت وهى قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده فشئ نكرة وهى فى سياق النفى تعم كل شئ من موحد وجاحد وحيوان وجماد فكان الحق تعالى يقول كل شئ يوحدنى ويعبدنى بباطنه وان اختلف أمر باطنه قال وقوله

وان عبد النار المجوس وما انطفت * كما جاء فى الاخبار فى كل حجة
فما عبدوا غيرى وما كان قصدهم * سواى وان لم يضمروا عقد نيتى

فهذا هو التوحيد الحالى العام المشار اليه فى الآية بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم أى هذا التوحيد الباطن فتفطنوا له ان كنتم فقهاء فانه محتاج الى الفهم وهو موضع العلم الباطن الربانى ولولا ان الله تعالى رحم الامة ودفع عنهم الحرج لوجه عليهم العذاب والنقمة لعدم فهمهم هذا التوحيد انه كان حليما غفورا ومن شواهد توحيد الحال هذه الظلال فى قوله وظلالهم بالغدو والآصال فكل الوجود وجد دليلا على موجده فلا يكون بعضه غير دليل حتى المخالف بدلالة وجوده ومخالفته عابدا راكع ساجد شاء أم أبى فالقول بأن كل جاحد فى الظاهر موحد فى الباطن جائز بين قوم يفهمون كلام الله ومواضع اشاراته لا الذين يكذبون بما لم يحيطوا به علما من أسراره وبيناته ولكن هذا التوحيد لا ينفع الكفار بشاهد حديث القبضتين وحديث الفراغ وجفوف الاقلام فلو كان ينفعهم هذا التوحيد الحالى لما دخل أحد منهم النار فافهم وكان رضى الله عنه يقول أيضا فى قول سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه

ولو خطرت لى فى سواك ارادة * على خاطرى سهوا قضيت بردتى

مراده الردة النسبية لا الدينية لان الرجوع والنزول من مقام المقربين الى حسنات الابرار التى هى سيآت المقربين ردة عند القوم وذلك ان من لازم حسنات الابرار شهود الاغيار المعارض للفناء ويسمى الشرك الاصغر وكان رضى الله عنه يقول فى رؤية النبى صلى الله عليه وسلم يقظة المراد برؤيته كذلك يقظة القلب لا يقظة الحواس الجسمانية لان من بالغ فى كمال الاستعداد والتقرب صار محبوبا بالحق واذا أحبه كان نومه من كثرة اليقظة القلبية ككمال اليقظة التى لغيره وحينئذ لا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بروحه المتشكلة بتشكل الاشباح من غير انتقال بانتقال ذاته الشريفة ومجيئها من البرزخ الى مكان هذا الرائى اكراما لها وتنزيها عن كلفة المجئ والرواح هذا هو الحق الصراح وكان رضى الله عنه يقول انما جعل قتل الكلب المعلم للصيد ذكاة لائتماره بأمر سيده وانتهائه بزجره فهو كالمدية بيد مولاه ولو كان مع نفسه وهواه لحرم أكل صيده والله أعلم هذا ما رأيته فى الرسالة المنسوبة اليه بين أصحابه وكان رضى الله عنه يقول اذا أراد الله أن يسلب ايمان عبد عند الموت سلطه على ولى يؤذيه وكان رضى الله عنه ينفق نفقة الملوك من كيس صغير فى عمامته ويوفى منه الديون عن أصحابه وعن المحتاجين وكان رحمة بين العباد * مات رضى الله عنه سنة

نيف وعشرين وتسعمائة ودفن بالقرافة رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ سيدي محمد بن عنان رضي الله تعالى عنه)

كان رضي الله عنه من الزهاد العباد وما كنت أمثله وأحواله الا بطاوس اليماني أو سفيان الثوري ومارأيت في عصرنا مثله وكان مشايخ العصر اذا حضروا عنده صاروا كالاطفال في حجر مربيهم وكان على قدم في العبادة والصيام وقيام الليل من حين البلوغ وكان يضرب به المثل في قيام الليل وفي العفة والصيانة ولما بلغ خبره الى سيدي الشيخ كمال الدين امام جامع الكاملية سافر الى بلاد الشرقية بقصد رؤيته فقط فلما اجتمع به أعجبه عجبا شديدا فأخذ عليه العهد وسافر به الى سيدي أبي العباس الغمري بالمحلة فآخى بينه وبينه وكان رضي الله عنه له كرامات عظيمة * منها أنه أطعم نحو خمسمائة نفس من ستة أقداح دقيق حتى شبعوا وذلك أن فقراء بلاده اجتمعوا هذا العدد وطلعوا بلده على غفلة وكان قد عجن طحينه على العادة أول ما خط عارضه فقال لوالدته خذي هذه الفوطة وغطي هذه القصعة وقرصي فقطعت منها الخبز حتى ملأت البيت وحجرة البيت ونصف الدار فقال لها اكشفي القصعة يكفي فكشفتها فلم تجد فيها شيأ من العجين فقال وعزة ربي لو شئت لملأت البلد كلها خبزا من هذا العجين بعون الله تعالى * ومنها ان شخصا كان زمنا في جامع الاسكندرية وكان كل من تشوش منه يقول يا قمل اذهب الى فلان فتمتلئ ثياب ذلك الشخص قملا حتى يكاد يهلك فبلغ سيدي محمدا رضي الله عنه ذلك وهو في زيارة كوم الافراح فقال اجمعوني عليه فجمعوه عليه فقال له أنت ما عرفت من طريق الله الا القمل ثم أخذه بيده ورماه في الهواء فغاب عن أعين الناس من ذلك اليوم فلم يعرف أحد أين رماه الشيخ وحكى لي الشيخ علي الاغمدي نقيب الفقراء عندنا ان سيدي محمدا رضي الله عنه أرسل النقيب من برهمتوش الى سيدي أبي العباس الغمري في المحلة بعد العشاء وقال لا تحل الصبح يؤذن الا وأنت عندي فمضى أبو شبيل ورجع فقال له الشيخ عديت من أي المعادي فقال يا سيدي ما درت بالي للبحر ولا علمت به فقال الشيخ سر الاصحاب به طوى البحر بهمته وعزمه فلم يجده في طريقه * ومنها ما أخبرني به سيدي الشيخ العالم العامل المحدث الشيخ أمين الدين امام الغمري قال كنت في سفر مع سيدي أبي العباس الغمري وسيدي محمد بن عنان فاشتد الحر علينا ونزل الشيخان وجلسا بين حمارتين ونشر عليهما بردة من الحر فعطش سيدي أبو العباس الغمري رضي الله عنه فلم يجد ماء فأخذ سيدي محمد بن عنان طاسة وغرف بها ماء من الارض وقدمه لسيدي أبي العباس الغمري رضي الله عنه فلم يشربه وقال يا شيخ محمد الظهور يقطع الظهور فقال وعزة ربي لولا خوف الظهور لتركتها عينا يشرب الناس والدواب منها الى يوم القيامة وكان ذلك ببلاد الشرقية بنواحي صنضبسط هذه حكاية الشيخ أمين الدين رضي الله عنه بلفظه وكان من الصادقين وحكى لي الشيخ بدر الدين المشتولي رحمه الله قال سمعت سيدي عبد القادر الدشطوطي رضي الله عنه يقول ان الشيخ محمد بن عنان رضي الله تعالى عنه يعرف السماء طاقة طاقة وأخبرني سيدي الشيخ شمس الدين الطنيخي رحمه الله تعالى صهر سيدي محمد بن عنان ان شخصا أكولا نزل مع الشيخ محمد رضي الله عنه وهم في مركب مسافرين نحو دمياط فأخبروا سيدي محمدا رضي الله عنه انه أكل تلك الليلة في المركب فرد سمك فسيخ ونحو قفة تمر فدعاه سيدي محمد رضي الله عنه وقال له اجلس وقسم رغيفا نصفين وقال

كل وقل بسم الله الرحمن الرحيم فشبع من نصف الرغيف ولم تزل تلك أكلته لم يزد على نصف
الرغيف حتى مات فجاء اهله وقالوا للشيخ جزاك الله عنا خيرا خففت عنا وأخبرني سيدى الشيخ
أمين الدين رحمه الله تعالى امام الغمرى أيضا ان شخصا فى مقبرة برهمتوش كان يصيح فى القبر كل
ليلة من المغرب الى الصباح فاخبروا سيدى محمدا رضى الله عنه بخبره فمشى الى المقبرة وقرأ سورة
تبارك ودعا الله تعالى ان يغفر له فمن تلك الليلة ما سمع له أحد صياحا فقال الناس شفع فيه الشيخ
وكان رضى الله عنه وقته مضبوطا لا يفرغ قط لكلام لغو ولا لشئ من أخبار الناس ويقول كل
نفس مقوم على بسمة وكان يتهيأ لتوجه الليل من العصر لا يستطيع أحد ان يخاطبه الى أن يصلى
الوتر فاذا صلى قام للتهجد لا يستطيع أحد ان يكلمه حتى يضحى النهار وكان هذا دأبه ليلا ونهارا
شتاء وصيفا وكنا ونحن شباب فى ليالى الشتاء نحفظ ألواحنا ونكتب فى الليل ونقرأ ماضينا وهو
واقف يصلى على سطح جامع الغمرى ثم ننام ونقوم فنجده قائما يصلى وهو متلفع بحرامه فنقول
هذا الشيخ لا يكل ولا يتعب هذا والناس من شدة البرد تحت اللحف لا يستطيعون خروج شئ
من أعضائهم وسمعت سيدى محمدا السروى شيخ الشناوى يقول مارأت عينى أعبد من ابن عنان
وكان رضى الله عنه يحب الاقامة فى الاسطحة كل جامع أقام فيه عمل له فوق سطوحه خصا
وتارة خيمة وأخبرنى أنه أقام فى بدء أمره ثلاث سنين فى سطح جامع عمرو بن العاص رضى الله
عنه وكان لا ينزل الا وقت صلاة الجماعة أو وقت حضور درس الشيخ العارف بالله تعالى سيدى
يحيى المناوى فانه كان من أهل علمى الظاهر والباطن وكذلك كان يحضره جماعة من الاولياء
كسيدى محمد السروى رضى الله عنه وسيدى محمد ابن أخت سيدى مدين رضى الله عنه
وأضرابهما وسمعته رضى الله عنه يقول سخر الله تعالى لى الدنيا مدة اقامتى فى جامع عمرو
فكانت تأتينى كل ليلة باناء فيه طعام ورغيفين وما خاطبتها قط ولا خاطبتنى ولكن كنت أعرف
أنها الدنيا وسمعته يقول حفظت القرآن وأنا رجل فحفظت أولا النصف الاول على الفقيه ناصر
الدين الاخطابى ثم النصف الثانى على أخى الشيخ عبد القادر وكان رضى الله عنه اذا نزل فى مكان
فكان الشمس حلت فى ذلك المكان لا أكاد اشهد غير ذلك هذا وأنا صغير لا أفصح عن مقامات
الرجال والله انه ليقع لى فى الليلة الباردة انى أقوم وأنا كسلان عن الوضوء والصلاة فلا أجد
أحدا فى ذهنى حاله ينشطنى غيره فانى أعرض هذا الحال وأقول فى نفسى لو قام الشيخ محمد رضى
الله عنه فى مثل هذا الليلة هل كان يرجع الى النوم بغير وضوء وصلاة فيزول عنى الكسل بمجرد ذكر
حاله رضى الله عنه ولقد سمعته رضى الله عنه يقول من منذ وعيت على نفسى لا أقدر على جلوسى
بلا طهارة قط ولقد كانت تصيبنى الجنابة فى الليالى الباردة فلا أجد ماء للغسل الا بركة كانت على
باب دارنا فى ليالى الشتاء فكنت أنزل فيها وعلى وجهها الثلج فافرقه يمينا وشمالا ثم أغطس فأجد
الماء من الهمة كأنه مسخن بالنار والله لقد رأيته بعينى يستنجى فى الخلاء فيبطئ عليه الماء
للوضوء فيضرب بيده فى الحائط ويتيمم حتى يجد الماء ولا يجلس على غير طهارة لحظة وكان يقول
مجالسة الاكابر تحتاج الى دوام الطهارة وأردت ليلة من الليالى أمد رجلى للنوم فكل ناحية
أردت ان أمد رجلى فيها أجد فيها وليا من أولياء الله تعالى فاردت ان أمدها فى ناحية سيدى
محمد رضى الله عنه بباب البحر فوجدته تجاه قبره فقمت جالسا فجاءنى ومسك رجلى ومدها ناحيته

وقال مد رجلك ناحيتي السماط أحمدى فقمت ونعو مقيده فى رجلى رضى الله عنه * وكان يتكدر ممن يضع بين يديه شيأ من الدنيا ليفرقه على الفقراء ويقول ماوجدت أحدا يفرق وسخك فى البلد غيرى وأخبرنى الشيخ عبد الدائم ولد أخيه قال بعت مركب قلقاس من زرع عمى وجئته من ثمنها بأربعين دينارا وضعتها بين يديه بكرة النهار فصاح فى وقال الله لا يصبحك بخير تصبحنا فرفعتها من بين يديه وأنا خجلان وكان رضى الله عنه اذا دعاه من فى طعامه شبهة يجيبه ولكن يأخذ فى كمه رغيفا يأكله على سفرة ذلك الرجل مسارقة من غير أن يلحظ أحد به هكذا رأيته وكان حاضرا الشيخ أبو بكر الحديدى والشيخ محمد العدل رضى الله عنهما فأرادا أن يفعلا مثل فعله فقال كلا أنتما لا حرج عليكما * ولما طلب الغورى الشريف بركات سلطان الحجاز ورأى منه الغدر جاء الى سيدى محمد رضى الله عنه بعد صلاة العصر ونحن جلوس بين يديه فقام له الشيخ واعتنقه وقال له الشريف أريد أهرب هذا الوقت وخاطرك معى لا يلحق بى الغورى حتى أتخلص من هذه البلاد فان النوق تنتظرنى نواحى بركة الحاج فدخل سيدى محمد رضى الله عنه الخلوة فانتظره الشريف فلم يخرج والوقت ضاق فقال لى وللشيخ حسن الحديدى خادمه استعجلا لى الشيخ ففتحنا باب الخلوة فلم نجد الشيخ فيها فرددنا الباب فبعد ساعة خرج وعيناه كالدم الاحمر فقال اركب يا شريف لا أحد يلحقك فما شعر الغورى به الا بعد يومين فتخلص الى بلاد الحجاز فأرسل فى طلبه فلم يلحقوه وسمعت سيدى عليا الخواص رضى الله عنه يقول أنا ما عرفت الشيخ محمد بن عنان الا من سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه كنت وأنا عنده أبيع الجميز فى غيطه فى بركة الحاج أسمعه يقول وعزة ربى لتتوزع حالتى بعد موتى على سبعين رجلا ويعجزون فقال له الشيخ يوسف الكردى رحمه الله تعالى يا سيدى من يأخذ خدامة الحجرة النبوية بعدكم فقال شخص يقال له محمد بن عنان سيظهر فى بلاد الشرقية وكان رضى الله عنه يقول الفقير ما رأس ماله فى هذه الدار الا قلبه فليس له أن يدخل على قلبه من أمور الدنيا شيأ يكدره والله لقد رأيته وهو فى جامع المقسم بباب البحر أول مجيئه من بلاد الريف جاءه شخص وقال له يا سيدى ان جماعة يقولون هذه الخلاوى التى فيها الفقراء لنا وكان ذلك يوم الوقت فخرج وأمر بنقل دسوت الطعام الى الساحة التى بجوار سيدى محمد الجبرونى رضى الله عنه وكمل طبخ الطعام هناك وقال الفقير رأس ماله قلبه وأخبرنى الشيخ شمس الدين اللقانى المالكى رحمه الله تعالى قال دخلت على سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه يوما وأنا فى ألم شديد من حيث الوسواس فى الوضوء والصلاة فشكوت ذلك اليه فقال عهدنا بالمالكية لا يتوسوسون فى الطهارة ولا غيرها فلم يبق عندى بمجرد قوله ذلك شئ من الوسواس ببركته وكان رضى الله عنه لا يعجبه أحد يصلح للطريق فى زمانه ويقول هؤلاء يستهزؤن بطريق الله ولم يلقن أحدا قط الذكر غير الشيخ أحمد النجدى جاءه بالمصحف وقال أقسمت عليك بصاحب هذا الكلام الا ما لقنتنى الذكر فغشى على الشيخ رضى الله عنه من قسمه عليه بالله عز وجل ثم لقنه وقال يا ولدى الطريق ما هى بهذا انما هى باتباع الكتاب والسنة * وجاءه مرة شخص لابس زى الفقراء فقال يا سيدى كم تنقسم الخواطر فقطب الشيخ وجهه ولم يلتفت اليه فلما قام الرجل قال الشيخ لا اله الا الله ما كنت أظن انى أعيش الى زمان تصير الطريق الى الله عز وجل فيه كلاما من غير عمل وكان مدة اقامته فى مصر لا يكاد يصلى

الجمعة مرتين في مكان واحد بل تارة في جامع عمرو وتارة في جامع محمود وتارة في جامع القراء بالقرافة وحضرته صلاة الجمعة مرة بالقرب من الجامع الازهر فقال هذا مجمع الناس وأنا أستحي من دخولي فيه وكان رضي الله عنه يزور الفقراء الصادقين أحياء وأمواتا لا يترك زيارتهم الا من مرض وكنت أنظره لم يزل يدير السبحة وهو يقرأ القرآن وكان رضي الله عنه يكره للفقير أن يغتسل عريانا ولو في خلوة ويشدد في ذلك ويقول طريق الله مابنيت الا على الادب مع الله تعالى وكل من ترخص فيما لا يصلح لها قال سيدي أبو العباس الحريثي ورآني مرة أغتسل وفي وسطي فوطة في الليل فعاب ذلك علي وقال بدن الفقير كله عورة لم لا اغتسلت في قميص وكان رضي الله عنه اذا حضر عند مريض قد أشرف على الموت من شدة الضعف يحمل عنه فيقوم المريض وينام الشيخ رضي الله عنه مريضا ماشاء الله ولعلها المدة التي كانت بقيت على ذلك المريض ووقع له ذلك مع سيدي أبي العباس الغمري رضي الله عنه ومع سيدي علي البلبلي المغربي وكنت أنا حاضرا قصة سيدي علي رضي الله عنه وقام في الحال يمشي الى ميضأة الجامع الازهر فتوضأ وجاء فرقد رضي الله عنه فتعجب الناس من ذلك ودعي مرة الى وليمة فجاء الى باب الدار فقيل له ان سيدي عليا المرصفي رضي الله عنه هنا فرجع ولم يدخل فقال بعض الناس انه يكرهه وقال بعضهم الفقراء لهم أحوال فبلغ ذلك سيدي محمدا رضي الله عنه فقال ليس بيني وبين الرجل شئ وانما كان بينه وبين أخي الشيخ نور الدين الحسني وقفة فحفظت حق صاحبي بعد موته لكونه مقدما في الصحبة وكان لا يركب قط الى مكان في زيارة أو غيرها الا ويحمل معه الخبز والدقة ويقول نعم الرفيق ان الرجل اذا جاع وليس معه خبز استشرفت نفسه للطعام فاذا وجدوا كله بعد استشراف النفس وقد نهى الشارع صلى الله عليه وسلم عن ذلك وسمعته رضي الله عنه يقول كل فقير نام على طراحة فلا يجيء منه شئ في الطريق لان من ينام على الطراحة ماقصده قيام الليل الذي هو مطية المؤمنين وبراقهم ثم يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم نام على عباءة مثنية طاقين فنام عن ورده تلك الليلة فقال لعائشة رضي الله عنها رديها الى حالها الاول فان لينها ووطأتها منعتني قيام ليلتي وأخبرني سيدي الشيخ أمين الدين امام جامع الغمري رضي الله عنه قال كان شخص من أرباب الاحوال بناحية شان شلمون بالشرقية جالسا في البرية وقد حلق على نفسه بزرب شوك وعنده داخل هذا الحلقة الحيات والثعالب والثعابين والقطط والذئاب والخرفان والاوز والدجاج فزاره الشيخ محمد رضي الله عنه مرة فقال أهلا بالجندي ثم زاره مرة أخرى فقال أهلا بالجندي ثم زاره مرة أخرى فقال مرحبا بالامير ثم زاره مرة أخرى فقال أهلا بالسلطان ثم زاره مرة أخرى فقال مرحبا براعي الصهب فكانت تلك آخر تحيته قلت ومناقب الشيخ رضي الله عنه لا تحصر والله أعلم * ولما حضرته الوفاة ومات نصفه الاسفل حضرت صلاة العصر فاحرم جالسا خلف الامام لا يستطيع السجود ثم اضطجع والسبحة في يده يحركها فكانت آخر حركة يده آخر حركة لسانه فوجدناه ميتا فجردته ثيابه أنا والشيخ حسين الحديدي وذلك في شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة عن مائة وعشر سنين ودفن بجامع المقسم بباب البحر وصلى عليه الائمة والسلطان طومان باي وصار يكشف رجل الشيخ ويمرغ خدوده عليها وكان يوما في مصر مشهودا رضي الله عنه

(ومنهم سيدى الشيخ أبو العباس الغمرى الواسطى رضى الله تعالى عنه)

كان جبلا راسيا وكنزا مطلسما ذا هيبة على الملوك فمن دونهم وكان له كرامات كثيرة يحفظها جماعته منها انه وقع من جماعته صرة فيها فضة أيام عباب البحر والمركب منحدرة نواحى سمانود فلم يشعروا بها الابعد أن انحدرت كذا كذا بلدا فأوقف الشيخ رضى الله عنه المركب وقال روحوا الى المكان الفلانى وارموا الشبكة تجدوها ففعلوا فوجدوها ومنها ما حكاه لى ولده سيدى أبو الحسن رضى الله عنه قال كنت مع والدى ومعنا عمود رخام على جملين فجئنا الى قنطرة ضيقة لاتسع سوى جمل واحد فساق الشيخ رضى الله عنه الجمل الآخر فمشى على الهواء بالعمود ومنها انه أراد أن يعدى من منية غمر الى زفتا فلم يجد المعدية فركب على ظهر تمساح وعدى عليه ومنها ما أخبرنى به الشيخ أمين الدين رضى الله عنه امام جامعه بمصر انهم لما أرادوا يقيمون عمد الجامع بيتوا على الناس يساعدونهم فقام الشيخ وحده فأقام صفين من العمد فأصبحوا فرأوهم واقفين وأخبرنى الشيخ حسن القرشى رحمه الله قال نزل عندنا سيدى أبو العباس يقطع جميزة فى ترعة أيام المالق ومعه مركب فقطعوا الجميزة وحلوها فى المركب فغاصت فى الوحل فقالوا ياسيدى نحتاج الى مركب أخرى تخفف الخشب فيها وكانت المراكب امتنعت من دخول بحر المحلة من قلة مائه فمكث الشيخ رضى الله عنه الى الفجر فبينما هو يصلى اذ دخلت المراكب وفيها شخص نائم فنبهه سيدى أبو العباس فقام فقال من جاء بى الى هنا فانى كنت فى ساحل ساقية أبى شعرة فى البحر الشرقى فقالوا له جاء بك هذا السبع يعنون الشيخ رضى الله عنه فحملوا الخشب فى المركبين وساروا رضى الله عنه وكان سيدى الشيخ الصالح محمد العجمى رضى الله عنه كاتب الربعة العظيمة التى بجامعه بمصر يقول والله لو أدرك الجنيد رضى الله عنه سيدى أبا العباس رضى الله عنه لأخذ عنه الطريق وكان رضى الله عنه لا يمكن أحدا صغيرا يمزح مع كبير ورأى مرة صبيا يغمز رجلا كبيرا فأخرجهما من الجامع ورمى حوائجهما وكان لا يمكن أمرد يؤذن فى جامعه أبدا حتى يلتحى وعمر رضى الله عنه عدة جوامع بمصر وقراها وكان السلطان قايتباى يتمنى لقاءه فلم يأذن له وجاءه مرة ولده السلطان محمد الناصر على غفلة يزوره فلما ولى قال أخذنا على غفلة وأحواله كثيرة مشهورة فى بلاد الريف وغيرها وقد رأيته مرة واحدة حين نزل الى بلدنا ساقية أبى شعرة فى حاجة وعمرى نحو ثمان سنين مات رضى الله عنه فى صفر سنة خمس وتسعمائة ودفن بالخرابات الجامع بمصر المحروسة رضى الله تعالى عنه

(ومنهم سيدى الشيخ نور الدين الحسنى المدينى رضى الله تعالى عنه)

أحد أصحاب سيدى محمد ابن أخت سيدى مدين كان رضى الله عنه من العارفين بالله عز وجل ورأيته وأنا صغير وأخذ عنه الشيخ تاج الدين الذاكر بعد ان مات سيدى محمد ابن أخت سيدى مدين وكلاهما كان أخذ عنه وسمع يوما شخصا يبيع خشب الشيوخ التى تسرح بها النساء الكتان وهو يقول ياقفة شيوخ بنصف فضة فأخذ منها معنى وقال قفة شيوخ بنصف فضة وقال قد رخصت الطريق فلم يلقن أحدا بعدها حتى مات رضى الله عنه وكان رضى الله عنه مرصدا لقضاء حوائج الناس عند الامراء والحكام وكان بينه وبين سيدى محمد بن عنان ود عظيم ومؤاخاة رضى الله عنهما

(ومنهم شيخ الاسلام الشيخ زكريا الانصارى الخزرجى رحمه الله تعالى آمين)

أحد أركان الطريقين الفقه والتصوف وقد خدمته عشرين سنة فما رأيته قط فى غفلة ولا اشتغال بما لا يعنى لا ليلا ولا نهارا وكان رضى الله عنه مع كبر سنه يصلى سنن الفرائض قائما ويقول لا أعود نفسى الكسل وكان اذا جاءه شخص وطول فى الكلام يقول بالعجل ضيعت علينا الزمن وكنت اذا أصلحت كلمة فى الكتاب الذى أقرؤه عليه أسمعه يقول بخفض صوته الله الله لا يفتر حتى أفرغ وكنت أتغدى معه كل يوم فكان لا يأكل الامن خبز الخانقاه وقف سعيد السعداء ويقول واقفها كان من الملوك الصالحين وأوقف وقفها باذن النبى صلى الله عليه وسلم وصنف المصنفات الشائعة فى أقطار الارض ولازمت الناس قراءة كتبه لحسن نيته واخلاصه ولما قرأت شرحه على رسالة القشيرى فى علم التصوف أشار على بحفظ الروض وكنت حفظت المنهاج قبل ذلك فعرضته عليه وقلت انه كتاب كبير فقال اشرع وتوكل فان لكل مجتهد نصيبا فحفظت منه الى باب القضاء وحصل لى رمى الدم من الحصر فى الحفظ فأشار على بالوقوف وقرأت شرحه على الروض الى باب الجهاد وقرأت عليه تفسير القرآن العظيم للبيضاوى مع حاشيته عليه وحاشية الطيبى على الكشاف وحاشية السيد وحاشية الشيخ سعد الدين التفتازانى وحاشية الشيخ جلال الدين السيوطى الى سورة الانبياء وقرأت عليه شرح آداب البحث له وحاشيته على جمع الجوامع وطالعت عليه حال تاليفه لشرح البخارى فتح البارى للحافظ ابن حجر وشرح البخارى للكرمانى وشرحه للعينى الحنفى وشرحه للشيخ شهاب الدين العسقلانى على قدر كتابتى له فى شرحه وخطى متميز فيه وأظنه يقارب النصف وكنت اذا جلست معه كأنى جالست ملوك الارض الصالحين العارفين وكان أكبر المفتين بمصر يصير بين يديه كالطفل وكذلك الامراء والاكابر وكان كثير الكشف لا يخطر عندى خاطر الا ويقول قل ما عندك ويبطل التأليف حتى أفرغ وكنت اذا حصل عندى صداع حال المطالعة له يقول انو الشفاء بالعلم فانوبه فيذهب الصداع لوقته وقال لى مرة من صغرى وأنا أحب طريق القوم وكان أكثر اشتغالى بمطالعة كتبهم والنظر فى أحوالهم حتى كان الناس يقولون هذا الايجى منه شئ فى علم الشرع فلما ألفت كتاب شرح البهجة وفرغت منه استبعد ذلك جماعة من الاقران وكتبوا على نسخة منه كتاب الاعمى والبصير تنكيتا على لكون رفيقى فى الاشتغال كان ضريرا وكان تأليفى له الى ان كان فروغه فى يوم الاثنين ويوم الخميس فقط فوق سطح الجامع الازهر وكان وقتى راتقا وظاهرى بحمد الله تعالى محفوظا وكنت مجاب الدعوة لا أدعو على أحد الا ويستجاب فيه الدعاء فأشار على بعض الاولياء بالتستر بالفقه وقال استر الطريق فان هذا ماهو زمانها فلم أكد أتظاهر بشئ من احوال القوم الى وقتى هذا وحكى لى يوما أمره من حين جاء الى مصر الى وقت تلك الحكاية وقال أحكى لك أمرى من ابتدائه الى انتهائه الى وقتنا هذا حتى تحيط به علما كأنك عاشرتنى من أول عمرى فقلت له نعم فقال جئت من البلاد وأنا شاب فلم أعكف على أحد من الخلق ولم أعلق قلبى به وكنت أجوع فى الجامع كثيرا فأخرج بالليل الى قشر البطيخ الذى كان بجانب الميضاة وغيرها فأغسله وآكله الى ان قيض الله لى شخصا كان يشتغل فى الطواحين فصار يتفقدنى ويشترى لى ما أحتاج اليه من الكتب والكسوة ويقول يا زكرياء لا تسأل أحدا فى شئ ومهما

قطالب جثتك به فلم يزل كذلك سنين عديدة فلما كان ليلة من الليالى والناس نيام جاءنى وقال لى قم فقمت معه فوقف لى على سلم الوقاد الطويل وقال لى اصعد هذا فصعدت فقال لى اصعد فصعدت الى آخره فقال لى تعيش حتى يموت جميع أقرانك وترتفع على كل من فى مصر من العلماء وتصير طلبتك شيوخ الاسلام فى حياتك حين يكف بصرك فقلت ولابد لى من العمى قال ولابد لك ثم انقطع عنى فلم أره من ذلك الوقت ثم تزايد على الحال الى أن عزم على السلطان بالقضاء فأبيت وقال ان أردت نزلت ماشيا بين يديك أقود بغلتك الى ان أوصلك الى بيتك فتوليت وأعاننى الله على القيام به ولكن أحسست من نفسى انى تأخرت عن مقام الرجال فشكوت الى بعض الرجال فقال ما ثم الا التقديم ان شاء الله تعالى فان العبد اذا رأى نفسه متقدما فهو متأخر وان رأى نفسه متأخرا فهو متقدم فسكن روعى وقال رضى الله عنه ما كان أحد يحملنى كما يحملنى السلطان قايتباى كنت أحط عليه فى الخطبة حتى أظن انه ما عاد قط يكلمنى فأول ما أخرج من الصلاة يتلقانى ويقبل يدى ويقول جزاك الله خيرا فلم تزل الحسدة بنا حتى أوقعوا بيننا الوقعة وكان ما سكالى الادب ما كلمنى كلمة تسوءنى قط ولقد طلعت له مرة فأغلظت عليه القول فاصفر لونه فتقدمت اليه وقلت له والله يا مولانا انما أفعل ذلك معك شفقة عليك وسوف تشكرنى عند ربك وانى والله لا أحب أن يكون جسمك هذا فحمة من فحم النار فصار ينتفض كالطير وكنت أقول له أيها الملك تنبه لنفسك فقد كنت عدما فصرت وجودا وكنت رقيقا فصرت حرا وكنت مأمورا فصرت أميرا وكنت أميرا فصرت ملكا فلما صرت ملكا تجبرت ونسيت مبدأك ومنتهاك الى آخره وقال لى كان أخى الشيخ على النبتيتى يجتمع بالخضر عليه السلام فباسطه يوما فى الكلام فقال للخضر عليه السلام ما تقول فى الشيخ يحيى المناوى فقال لا بأس به فقال ما تقول فى فلان ما تقول فى فلان ما تقول فى الشيخ زكريا فقال لا بأس به الا أن عنده نفيسة فلما أرسل لى أخى الشيخ على الضرير بذلك ضاقت على نفسى وما عرفت الذى أشار اليه بالنفيسة فأرسلت الى سيدى على النبتيتى الضرير فقلت له ان اجتمعت بالخضر فاسأله من فضلك على ما أشار اليه بالنفيسة فلم يجتمع به مدة تسع شهور فلما اجتمع به سأله فقال له اذا أرسل تلميذه أو قاصده الى أحد من الامراء يقول له قال الشيخ زكريا كيت وكيت فيلقب بالشيخ فلما أرسل لى الشيخ بذلك فكأنه حط عن ظهرى جبلا وصرت أقول للقاصد اذا أرسلته الى أحد من الامراء أو الوزراء قل للامير أو الوزير يقول لك زكريا خادم الفقراء كذا وكذا * وقال لى مرة كنت معتكفا فى العشر الاخير من رمضان فوق سطح الجامع الازهر فجاءنى رجل تاجر من الشام وقال لى ان بصرى قد كف ودلنى الناس عليك تدعو الله أن يرد على بصرى وكان لى علامة فى اجابة دعائى فسألت الله أن يرد عليه بصره فأجابنى لكن بعد عشرة أيام فقلت له الحاجة قضيت ولكن تسافر من هذا البلد فقال ماهى أيام نقول فقلت له ان أردت أن يرد الله عليك بصرك تسافر وذلك خوفا أن يرد عليه بصره فى مصر فيهتكنى بين الناس فسافر مع جمال فرد الله عليه بصره فى غزة وأرسل لى كتابا بخطه فأرسلت أقول له متى رجعت الى مصر كف بصرك فلم يزل بالقدس الى ان مات بصيرا * وقد ألبسنى الخرقة ولقننى الذكر من طريق سيدى محمد الغمرى وذكر لى انه سافر الى المحلة الكبرى فأخذ عنه لبس الخرقة وتلقين الذكر وقرأ عليه كتابه المسمى بقواعد

الصوفية كما لاقال وكان أصحابه يفرحون بحضوري عنده لاجل سؤالي له لمعاني الكلام
فانهم كانوا لايتهجمون عليه بالسؤال من هيبته لانه كان جليل القدر وكان كثير الصدقة
ما أظن أحدا كان في مصر أكثر صدقة منه كما شاهدته منه ولكن كان يسرها بحيث لايعلم
أحد من الجالسين وجاءه مرة رجل أسمر وكان شريفا من تربة قايتباي فقال له ياسيدي
خطفت عمامتي هذه الليلة وكان حاضرا الشيخ جمال الدين الصاني والشيخ أبو بكر الطاهري
جابي الحرمين فأعطاه الشيخ جديدا فرماه في وجه الشيخ وخرج غضبان منه فأعلمت الشيخ بذلك
فقال هو أعمى القلب الذي جاء بحضرة هؤلاء الجماعة وكنت يوما أطالع له في شرح البخاري
فقال لي قف اذكر لي مارأيته في هذه الليلة وقد كنت رأيت أنني معه في مركب قلعها حرير
وحبالها حرير وفرشها سندس أخضر وفيها أرائك ومتكآت من حرير والامام الشافعي
رضي الله تعالى عنه جالس فيها والشيخ زكريا عن يساره فقبلت يد الامام الشافعي ولم تزل تلك
المركب سائرة بنا حتى أرست على جزيرة من كبد البحر الحلو واذا فواكهها مدلاة في البحر
فطلعت من المركب فوجدت بستانا من الزعفران كل نوارة منه كالاسباطة العظيمة وفيه نساء
حسان يجنين منه فلما حكيت له ذلك فقال ان صح منامك يافلان فأنا أدفن بالقرب من الامام
الشافعي رضي الله عنه فلما مات ارسلوا هيؤا له قبرا في باب النصر فصار الشيخ جمال الدين والشيخ
أبو بكر الطاهري يقولان ماصح منامك يافلان فبينما نحن في ذلك واذا بقاصد الامير خيربك
نائب السلطنة بمصر يقول ان ملك الامراء ضعيف لايستطيع الركوب الى ههنا وان تركبوا
الشيخ على تابوت وتحملوه للامير ليصلي عليه في سبيل المؤمنين بالرميلة فحملوه وصلوا عليه فقال
ادفنوه بالقرافة فدفنوه عند الشيخ نجم الدين الخبوشاني تجاه وجه الامام الشافعي رضي الله
عنهما وذلك في شهر الحجة سنة ست وعشرين وتسعمائة

(ومنهم الشيخ علي النبتيتي الضرير رحمه الله تعالى ورضي عنه)

كان من أكابر العلماء العاملين والمشايخ المتكلمين وكانت مشكلات المسائل ومعضلاتها
ترسل اليه من الشام والحجاز واليمن وغيرها فيحل مشكلاتها بعبارة سهلة وكانت العلماء كلهم
تذعن له وكان مقيما ببلده نبتيت بنواحي الخانقاة السرياقوسية والخلق تقصده من سائر
الاقطار وكان اذا جاء الى مصر تتدلق عليه الناس يتبركون به وقد اجتمعت به مرات عند شيخنا
شيخ الاسلام الشيخ زكريا في المدرسة الكاملية مرات وحصل لي منه لحظ وجدت بركته
في نفسي الى وقتي هذا وأسمعني حديث عائشة رضي الله عنها فمن أرضى الله بسخط الناس الى
آخره وقال لي احفظ هذا الحديث فانك سوف تبتلي بالناس وكان يجتمع بالخضر عليه السلام
وذلك أدل دليل على ولايته فان الخضر لايجتمع الا بمن حققت له قدم الولاية المحمدية وسمعته يقول
وهو بالمدرسة الكاملية لايجتمع الخضر عليه السلام بشخص الا ان جمعت فيه ثلاث خصال
فان لم تجتمع فيه فلا يجتمع به قط ولو كان على عبادة الملائكة الخصلة الاولى أن يكون العبد على
سنته في سائر أحواله والثانية أن لايكون له حرص على الدنيا والثالثة أن يكون سليم الصدر
لاهل الاسلام لاغل ولاغش ولاحسد * وحكى لي عن الشيخ أبي عبد الله التستري احد رجال
رسالة القشيري انه كان يجتمع بالخضر عليه السلام ويقول ان الخضر لايجتمع بأحد الا على

وجه التعليم له فانه غني عن علم العلماء لما معه من العلم اللدني وقد بلغني أن الشيخ عبد الرازق
الترابي أحد تلامذته جمع مناقبه نظما ونثرا فمن أراد الزيادة على ما ذكرناه فعليه بذلك الكتاب
توفي في يوم عرفة سنة سبع عشرة وتسعمائة ودفن ببلده وضريحه بها ظاهر يزار وهذا من نظمه

وما لي لا أنوح على خطائي * وقد بارزت جبار السماء
قرأت كتابه وعصيت سرا * لعظم بليتي ولشؤم رائي
بلائي لا يقاسيه بلاء * وآفاتي تدل على شقائي
فما لي اذا ما قال ربي * الى النيران سوقوا ذا المرائي
فهذا كان يعصيني مرارا * ويزعم أنه من أوليائي
تصنع للعباد ولم يردني * وكان يريد بالمعنى سوائي

الى أن قال في آخرها

فيا ربي عبيد مستجير * يروم العفو من رب السماء
حقير ثم مسكين فقير * بنبتيت أقام على الرجاء
علي باسمه في الناس يعرف * وما يدري اسمه حال ابتداء
فآنسه اذا أمسى وحيدا * رهين الرمس في لحد البلاء

رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ علي بن الجمال النبتيتي رحمه الله تعالى)

أحد أصحاب سيدي أبي العباس الغمري كان من الرجال المعدودة في الشدائد وكان صاحب همة يكاد يقتل نفسه في قضاء حاجة الفقراء وحج هو وسيدي أبو العباس الغمري وسيدي محمد ابن عنان وسيدي محمد المنير وسيدي أبو بكر الحديدي وسيدي محمد العدل في سنة واحدة فخلوا بأكون عمرا في الحرم النبوي فقال سيدي أبو بكر الحديدي لا أحد يأكل أكثر من رفيقه وكانت ليلة لا قمر فيها فلما فرغوا عدوا النوى فلم يزد واحد عن آخر تمرة واحدة * وأخبرني الشيخ أمين الدين امام جامع الغمري ان الشيخ أبا العباس الغمري رضي الله عنه أودع عنده قفص دجاج وهو في الريف لم يرسله له في القاهرة فتحزم وتشمر وشاله على رأسه من نبتيت الى القاهرة وكان يسافر كل سنة الى مكة بالحبوب يبيعها على المحتاجين وكان مشهورا في مكة بالحواف في البيع لانه كان يخبر في الثمن بزيادة عن الناس ويقول لا أبيع الا بذلك الثمن بنفسه فكل من رضي بذلك الثمن يعلم انه محتاج فيعطيه ولا يأخذه له ثمنا وكل من قال هذا غال لا يبيعه ويعرف انه غير محتاج وكان يفرق كل سنة الثياب على أهل مكة ويفرق عليهم السكر وكذلك على أهل المدينة فكل من أخبر الناس بذلك يسترده منه ما أعطاه له ويقول يا أخي غلطت فيك هذا ما هو لك وكان يخلط ماله على الذي يجيئه من الناس باسم الفقراء ويفرقه ويقول هذا من مال فلان وفلان * توفي سنة نيف وتسعمائة ودفن في نبتيت في زاويته ولم أجتمع عليه غير مرة واحدة فدعا لي بأن الله يسترني بين يديه في القيامة فنسأل الله أن يقبل ذلك رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ عبد القادر بن عنان أخو الشيخ محمد رحمهما الله تعالى آمين)

صحبته نحو سبع سنين على وجه الخدمة وكان يتلو القرآن آناء الليل وأطراف النهار ان كان

يحصد أو يحرث أو يمشي لان ورده كان قراءة القرآن فقط وكان سيدي محمد بن عنان يقول الشيخ عبد القادر عمارة الدار والبلاد وكان رضي الله عنه يغلب عليه الصفاء والاستغراق فتكون تحدث أنت واياه فلم تجده معك ووقائعه كثيرة مع الحكام ومشايخ العرب لانه كان كثير العطب لهم وكان يقول كل فقير لا يقتل من هؤلاء الظلمة عدد شعر رأسه فما هو فقير مات سنة العشرين والتسعمائة ودفن ببرهمتوش ببلاد الشرقية وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ محمد العدل رحمه الله تعالى آمين)

صحبته نحو خمس سنين فكان ذا سمت حسن وقبول تام بين الخاص والعام وكان أصله من جماعة سيدي علي الدويب وكان أخلاه سنة كاملة لا يحضر جمعة ولا جماعة فأرسل له الشيخ محمد بن عنان كتابا يقول له فيه ان لم تخرج للجمعة والجماعة والا فأنت مهجور حتى تموت فخرج من الخلوة واجتمع بسيدي محمد بن داود وسيدي أبي العباس الغمري وهجر شيخه الدويب وذلك ان شيخه كان من أرباب الاحوال الذين لا يقتدى باحوالهم وكان مقصد الجماعة لسيدي محمد العدل أن يكون من المقتدى بهم وأصل تسميته العدل أن شخصا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقال له قل لمحمد العدل الطناحي يتبع سنتي وينفع الناس فاشتهر بالعدل في ذلك اليوم مات ودفن بطناح وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ محمد بن داود المنزلاوي رحمه الله تعالى)

اجتمعت به مرات ودعا لي بالبركة في العمر وذلك ان سيدي خضرا الذي كان كفلني وأنا يتيم أخذني بيده وجاء بي الى سيدي محمد بن عنان وكان عنده الشيخ محمد العدل والشيخ محمد بن داود والشيخ أبو بكر الحديدي وقال كل منكم يدعو لهذا الولد دعوة فدعا كل واحد منهم لي دعوة فوجدت بركة دعائهم الى وقتي هذا وكان سيدي محمد بن داود يضرب به المثل في اتباع الكتاب والسنة وخدمة الفقراء والمنقطعين وعدم تخصيص نفسه عنهم بشيء من المأكل والمشرب والملبس وربما كانت زوجته تطبخ له الدجاجة فلا تظهره عليها حتى تنام الفقراء ليأكلها وحده فيأخذها ويخرج الى الزاوية وينبه الفقراء ويفرقها عليهم وأحواله مشهورة في المنزلة وولده الشيخ شهاب الدين كان يضرب به المثل في اتباع الكتاب والسنة وما رأيت في عصري هذا أضبط منه للسنة ولا من الشيخ يوسف الحريثي مات بالسمية قرية في بلاد المنزلة ودفن بزاويته وقبره ظاهر يزار رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ محمد السروي رحمه الله تعالى آمين)

المشهور بأبي الحمائل أحد الرجال المشهورة في الهمة والعبارة وكان يغلب عليه الحال فيتكلم بالالسن العبرانية والسريانية والعجمية وتارة يزغرت في الافراح والاعراس كما تزغرت النساء وكان اذا قال قولا ينفذه الله له وشكا له أهل بلده من الفأر وكثرته في مقثأة البطيخ فقال لصاحب المقثأة رح ونادي في الغيط حسب مارسم محمد أبو الحمائل انكم ترحلون أجمعون فنادى الرجل لهم كما قال الشيخ فلم ير بعد ذلك اليوم منهم ولا فأر واحد فسمعت البلاد بذلك فجاؤا اليه وقال لهم يا أولادي الاصل الاذن من الله ولم يرد عنهم الفأر وكان مبتلى بزوجته يخاف منها أشد الخوف حتى كان يختلي الفقير في الخلوة فتخرجه من الخلوة بلا اذن من الشيخ فلا يقدر يتكلم

وأخبرتني قبل موتها أنه كان كثيرا يكون جالسا عندها فتمر عليه الفقراء في الهواء فينادونه فيجيبهم ويطير معهم فلا تنظره الى الصباح وكان لا يقرب أحدا قط الا بعد تكرر امتحانه بما يناسبه وجاءه الشيخ علي الحديدي يطلب منه الطريق فرآه ملتفتا النظافة ثيابه فقال ان كنت تطلب الطريق فاجعل ثيابك ممسحة لايدي الفقراء فكان كل من أكل سمكا أو زفرا يمسح في ثوبه يده مدة سنة وسبعة شهور حتى صارت ثيابه كثياب الزياتين أو السماكين وكان فقيها موسوسا فلما رأى ثيابه لقنه الذكر وجاء منه في الطريق وأخذ عنه تلامذة كثيرة وسمعته يحكي قال بينما أنا ذات يوم في منارة جامع فارسكور ليلة من الليالي اذ مر علي جماعة طيارة فدعوني الى مكة فطرت معهم فحصل عندي عجب بحالي فسقطت في بحر دمياط فلولا كنت قريبا من البر والا كنت غرقت وساروا وتركوني وكان اذا اشتد عليه الحال في مجلس الذكر ينهض قائما ويأخذ الرجلين ويضرب بهما الحائط وأخبرني الشيخ يوسف الحريثي قال رأيت الشيخ محمدا السروي وقد حصل له حال في جامع فارسكور فحمل تامور الماء وفيه نحو الثلاثة قناطير من الماء على يد واحدة وصار يجري به في الجامع وأخبرني الشيخ علي بن ياقوت انه سمعه يقول لقنت نحو ثلاثين ألف رجل ما عرفني منهم أحد غير محمد الشناوي وقد اجتمعت به مرارا عديدة وهو في الزاوية الحمراء خارج القاهرة ولقنني الذكر ولما دخل مصر سكن بنواحي جامع الغمري فكنت أقبل يده فيدعو لي فاجد بركة دعوته في نفسي وكان يكره للمريدين قراءة حزب الشاذلية واحزاب غيرهم ويقول ما رأينا قط أحدا وصل الى الله بمجرد قراءة الاحزاب والاوراد وكان يقول نحن ما نعرف الا لا إله الا الله بعزم وهمة وكان يقول مثال أرباب الاحزاب مثال شخص من أسافل الناس اشتغل بالدعاء ليلا ونهارا أن الله تعالى يزوجه بنت السلطان وكان يقول لجماعة الشيخ أبي المواهب على وجه التوبيخ بلسان حالهم اجعل لي واعمل لي واصطفني ولا تخلي أحدا فوقي وأحدكم نائم بطول الليل ومهما وجده من الحرام والشبه يلفه ما هكذا درج السلف وقال كنت يوما أقرأ على الشيخ يحيي المناوي في جامع عمرو بن العاصي في خلوة الكتب وقت القيلولة فدخل علينا رجل في وسطه خيشة محزم عليها بحبل وهو أسود كبير البطن فقال السلام عليكم فقلنا وعليكم السلام فقال للشيخ ايش تعمل بهذه الكتب كلها فقال أكشف عن المسائل فقال أما تحفظها فقال له الشيخ لا فقال أنا أحفظ جميع ما فيها فقلنا له كيف فقال كل حرف فيها يقول لك كن رجلا جيدا ثم خرج فلحقنا منه بهت فخرجنا خلفه فلم نجد أحدا وكان رضي الله عنه يغير على أصحابه أن يجتمعوا بأحد من أهل عصره ويقول الذي أبنيه تهدونه عند غيري ولما حج رضي الله عنه اجتمع عليه الناس في مكة من تجار وغيرهم فقال لخادمه نحن جئنا نتجرد للعبادة في هذا البلد ولا نشتغل بالناس فاذا كان وقت المغرب امض الى بيوت هؤلاء الجماعة الذين يأتون الينا وقل لهم الشيخ يسوي عليكم ومحتاج الى ألف دينار وقل لكل واحد منهم بمفرده وكل من لقيته قل له هكذا فلم يأت أحد منهم من تلك الليلة وانقطعوا كلهم من ذلك اليوم فقال الحمد لله رب العالمين ووقائعه مشهورة بين أصحابه رضي الله عنه ومات رحمة الله عليه بمصر وصلي عليه بالجامع الازهر ودفن بزاويته بخط بين السورين في سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ علي نور الدين المرصفي رحمه الله تعالى ورضي عنه آمين)

كان من الائمة الراسخين فى العلم وله المؤلفات النافعة فى الطريق واختصر رسالة القشيرى رضى الله عنه وتكلم على مشكلاتها وقرأتها عليه بعد قراءتها على الشيخ زكريا رحمه الله تعالى فكنت أعرض عليه ما سمعته من شرح الشيخ لها فيقره ويمدحه ويقول كان الشيخ زكريا من العارفين ولكنه تستر بالفقه وتلقنت عليه الذكر ثلاث مرات متفرقات أول مرة وأنا شاب أمرد دخلت عليه بعد العصر فقلت له ياسيدى لقنى الذكر بحال قوى فقال بسم الله الرحمن الرحيم ياولدى وأطرق ساعة وقال قل لا اله الا الله فما استتمها الشيخ الا وقد غبت عن احساسى فما استفقت الا المغرب فلم أجد عندى أحدا فكنت خمسة عشر يوما مطرودا لا أستطيع الاجتماع به لسوء أدبى معه فى قولى لقنى بحال قوى الثانية لقنى فسمعت منه لا اله الا الله ثلاث مرات فغبت كذلك فرأيت فى تلك الليلة كان الشيخ بيده ثلاث مسابر فغرزها فى خدى الى آخرها فلما أفقت ذكرت له ذلك فقال الحمد لله الذى ظهر أثرها الثالثة لقنى حين لقن الشيخ أبا العباس الحريثى رضى الله عنه لكونه كان اصفى قلبا منى وأكبر سنا وأعرف بمقام الرجال ثم لا زلت أتردد بصحبته مدة حياة الشيخ رضى الله عنه وذكر لى سيدى أبو العباس رحمه الله أنه قرأ بين المغرب والعشاء خمس ختمات فقال الشيخ الفقير وقع له انه قرأ فى يوم وليلة ثلثمائة وستين ألف ختمة كل درجة ألف ختمة وكان رضى الله عنه يقول اذا وقع من المريد شئ مذموم عند شيخه وهو محمود عند غيره فالواجب عليه عند أهل الطريق رجوعه الى كلام شيخه دون كلام غيره وان قام للمريد أن كلام شيخه معارض لكلام العلماء أو دليلهم فعليه بالرجوع الى كلام شيخه وأولى اذا كان من الراسخين فى العلم وكان رضى الله عنه يقول اذا خرج المريد عن حكم شيخه وقدح فيه فلا يجوز لاحد تصديقه لانه فى حال تهمة لارتداده عن طريق شيخه وهذا الامر قل أن يسلم منه مريد طرده شيخه لانه لضعفه يخاف من تجريحه فيه وتنقيصه عند الناس حين يرون ان شيخه طرده وتضيق عليه الدنيا فلا يجد متنفسا الا الحط فى شيخه والرد عن نفسه بنحو قوله لو رأينا فيه يعنى الشيخ خيرا ما فارقناه فيزكى نفسه ويجرح فى شيخه وبذلك يستحكم المقت فيه لاسيما ان اجتمع بعد شيخه على من ينقص شيخه ويزدريه ويظهر فيه المعايب فانه يهلك مع الهالكين ولكن اذا أراد الله بمريد خيرا جمعه عند غضب شيخه على من يحب شيخه ويعظمه فان المريد يندم على شيخه ضرورة ويرجع اليه وكان رضى الله عنه يقول اذا خرج المريد عن حكم شيخه وانقطع عن مجلسه فان كان سبب ذلك الحياء من الشيخ أو من جماعته لزلة وقع فيها أو فترة حصلت منه فهو كالطلاق الرجعى فللشيخ أن يقبله اذا رجع لان حرمة الشيخ فى نفس هذا المريد لم تزل لاسيما والمريد أحوج ما يكون الى الشيخ حال اعوجاجه فينبغى للشيخ التلطف بهذا المريد وعدم الغلظة عليه والهجر له الا ان يكون وثق به لقوة العهد الذى بينه وبينه وكان رضى الله عنه يقول ليس للمريد أن يسأل شيخه عن سبب غيظه وهجره له بل ذلك من سوء الادب وكان رضى الله عنه يقول لا يجوز للمريد عند أهل الطريق أن يجيب عن نفسه أبدا اذا الطخه شيخه بذنب لانه يرى ما لا يرى المريد فانه طبيب وكان يقول ليس للشيخ أن يبين للمريد صورة الفتح الذى علم من طريق الكشف انه يؤل اليه امر المريد بعد مجاهداته وكمال سلوكه لان المريد اذا حصل معنى صورة ذلك فى نفسه وتكرر شهوده له ربما ادعى الفتح وباطنه معرى عن ذلك

اذ النفس معرّضة للخيانة وعدم الصدق وكثرة الدعوى وربما فارق هذا شيخه وادّعى الكمال لعله بصورة الفتح على الاحدقا ولا ذوقا كما يظهر المنافق صورة المؤمن فى العمل الظاهر وباطنه معرّى عن الموجب لذلك العمل وكلامه رضى الله عنه غالبه سطرته فى كتاب رسالة الانوار القدسية وغيرها من مؤلفاتى وكان رضى الله عنه فى بداية أمره اميا واجتمع بسيدى مدين رضى الله عنه وهو ابن ثمان سنين ولم يأخذ عنه كما سمعته منه فلما كبر اجتمع بابن أخته سيدى محمد رضى الله عنه وأخذ عنه الطريق واجتمعت عليه الفقراء فى مصر وصار هو المشار اليه فيها لانقراض جميع اقرانه وكان رضى الله عنه من شانه اذا كان يتكلم فى دقائق الطريق وحضر أحد من القضاة ينقل الكلام الى مسائل الفقه الى أن يقوم من كان حاضره ويقول ذكر الكلام بين غير أهله عورة * ومن وصيته لى اياك أن تسكن فى جامع أو زاوية لها وقف ومستحقون ولا تسكن الا فى المواضع المهجورة التى لا وقف لها الان الفقراء لا ينبغى لهم أن يعاشروا الا من كان من خرقتهم وعشرة الضد تكدّر نفوسهم مات رضى الله عنه ورحمه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته بقنطرة الامير حسين بمصر وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ تاج الدين الذاكر رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه وجهه يضىء من نور قلبه ذا سمت حسن وتجمل بالاخلاق الجميلة تكاد كل شعرة منه تنطق وتقول هذا ولى الله وكان رضى الله عنه يفرش زاويته بالباد الاسود لئلا يسمع وقع أقدامهم اذا مشوا ويقول حضرة الفقراء من حضرة الحق لا ينبغى أن يكون فيها علو صوت ولا حس قوى وكان أصحابه فى غاية الجمال والكمال وكان رضى الله عنه له التلامذة الكثيرة والاعتقاد التام فى قلوب الخاص والعام وكان رضى الله عنه كثير الشفاعات عند السلطان والامراء وكان رضى الله عنه يمكث السبعة أيام بوضوء واحد كما أخبرنى بذلك خادمه الشيخ عبد الباسط الطحاوى قال وانتهى أمره أنه كان فى آخر عمره يتوضأ كل أحد عشر يوما وضوأ واحدا قال وعزم عليه جماعة فى جامع طولون ليمتحنوه فى ذلك فدعوه الى ناحية الجيزة فى الربيع وصاروا يعملون له الخراف والدجاج واللبن بالرز وغير ذلك وهو يأكل معهم من ذلك كله ثم لا يرونه يتوضأ الليلا ولا نهارا مدة تسعة أيام فقيل للشيخ فى ذلك يا سيدى انك فى امتحانة مع هؤلاء فتشوش منهم وجاء الى البحر يعدى فعدّى فى مركب والجماعة الممتحنون فى مركب فغرقت بهم فأخبروا الشيخ فقال الله الحمد ثم تدارك ذلك وقال ما وقعت منى قبل ذلك قط قال الشيخ عبد الباسط خادمه رحمه الله تعالى فرض الشيخ بسبب هذه الكلمة نحو سبعة وأربعين يوما وأخبرنى أخى الشيخ الصالح شمس الدين المرصفى رضى الله عنه أنه قال له لى أربعون سنة أصلى الصبح بوضوء العشاء وقد طويت سجادتى بعدى ومكث رضى الله عنه خمسا وعشرين سنة لم يضع جنبه الارض وكان رضى الله عنه يقول ليس القناعة أن يأكل الفقير كل ما وجد من يسير الخبز والادم انما القناعة أن لا يأكل الا بعد ثلاثة أيام لقيمات يقمن صلبه وأكثرها خمس ولما حضرته الوفاة قالوا له يا سيدى من هو الخليفة بعدكم لنعرفه ونلزم الادب معه فقال قد أذنا لفلان وفلان وعدّ عشرة من أصحابه أن كل من حضر منهم يفتتح الذكر بالجماعة والطريق تعرف أهلها ولو هربوا منها تبعتهم وكان من العشرة سيدى شهاب الدين

الوفائى وسيدى الشيخ ابراهيم وسيدى الشيخ عبد الباسط وهم أجل من أخذ عنه فنسأل الله أن يفسح فى أجلهم للمسلمين وكان رضى الله عنه يقول لا تصح الصحبة لشخص مع شيخه الا ان شرب من مشروبه واتحد به واتحاد الدم فى العروق مات رحمه الله تعالى سنة نيف وعشرين وتسعمائة ودفن بزاويته بجوار حمام الدود خارج باب زويلة وكانت جنازته مشهورة رضى الله عنه آمين

(ومنهم الشيخ العارف بالله سيدى أبو السعود الجارحى رضى الله تعالى عنه)

هو من أجل من أخذ عن الشيخ شهاب الدين المرحومى رضى الله عنه وكانت له فى مصر الكرامات الخارقة والتلامذة الكثيرة والقبول التام عند الخاص والعام والملوك والوزراء وكانوا يحضرون بين يديه خاضعين وعملوا بأيديهم فى عمارة زاويته فى حمل الطوب والطين وكان كثير المجاهدات لم يبلغنا عن غيره ما بلغنا عنه فى عصره من مجاهداته وكان ينزل فى سرب تحت الارض من أول ليلة من رمضان فلا يخرج الا بعد العيد بستة أيام وذلك بوضوء واحد من غير أكل وأما الماء فكان يشرب منه كل ليلة قدر أوقية وكان رضى الله عنه يقول انى لا أبلغ الى الآن مقام مريد ولكن الله تعالى يستر من يشاء وكان رضى الله عنه اذا سمع كلاما يسمعه بالسمع الباطن وسمع قائلا يقول يا سيدى فسدت المعاملة ونودى على الفلوس بأنها باطلة فصاح وسقط على وجهه ونتف لحيته ومكث يصيح يوما كاملا وجاءه مريد من بلبيس يريد أن يجتمع به فلم يأذن له فقال جئتك من مكان بعيد فقال له تمن على بجيئك من موضع بعيد اذهب لا تأتنى الا بعد ثلاث سنين فلم يجتمع به الا بعد الثلاث سنين ثم قال الشيخ كان المريد يسافر ثلاث شهور فى طلب مسئلة فى الطريق ويرى تلك السفرة قليلة وكان رضى الله عنه يعامل اصحابه بالامتحان فلا يكاد يقرب منهم أحد الا بعد امتحانه سنة كاملة وكان يلقى حاله على الفقير فيتمزق * وأخبرنى الشيخ شمس الدين الابوصيرى رضى الله عنه أجل أصحابه قال لم يزل الشيخ يمتحننى الى أن مات وأرانى ضرب المقارع على أجنابه من الدعاوى التى كان يدعيها على عند الحكام قال وكنت أعترف عند الحكام ايثار الجناب الشيخ أن يرد قوله فاذا قال هذا زنى بجاريتى أقول نعم أو يقول هذا أراد الليلة أن يقتلنى أقول نعم أو يقول هذا سرق مالى أقول نعم وكان رضى الله عنه يتنكر علينا أوقاتا فلا نكاد نعرفه وهرب منا الى مكة ونحن فى الحبس فلم نشعر به الى أن وصل الى مكة فخرجت أنا وأبو الفضل المالكى فى غير أوان الحج فوصلنا مكة فى خمسة عشر يوما فلما وصلنا الى مكة استخفى منا وأشاع أنه سافر الى اليمن فسافرنا اليه خمسة شهور من مكة فخرج الينا شخص خارج زبيد وقال ان شيخكم فى مكة فى هذا اليوم فرجعنا فلما بقى بيننا وبين مكة يوم وليلة خرج الينا وقال ان شيخكم باليمن فرجعنا اليه وقال لنا ان الذى قال لكم ان شيخكم بمكة شيطان فرجعنا الى اليمن فخرج الينا وقال ان شيخكم بمكة فلم نزل كذلك ثلاث سنين حتى ظهر لنا انه بمكة فالتقينا معه فادعى علينا دعاوى وضربونا وحبسونا ولم نر منه يوما واحدا كلمة طيبة وكان رضى الله عنه يقول ليس لى أصحاب قلت وقال لى يوما من حين عملت شيخا فى مصر لى سبع وثلاثون سنة ما جاءنى قط أحد يطلب الطريق الى الله ولا يسأل عن حسرة ولا عن فترة ولا عن شئ يقربه الى الله وانما يقول استاذى ظلمنى وامرأتى تناكدنى جاريتى هربت جارى

يؤذينى شر يكى خاننى وكانت نفسى من ذلك وحننت الى الوحدة وما كان لى خيرة الا فيها
فياليتنى لم أعرف أحدا ولم يعرفنى أحد وكان رضى الله عنه اذا غلب عليه الحال نزع ثيابه
وصار عريانا الا من فى وسطه شئ وجاءه مرة أمير بقفص موز ورمان فرده عليه فقال هذا لله
تعالى فقال الشيخ ان كان لله فأطعمه للفقراء فاخذه الامير ورجع به الى بيته فارسل الشيخ
فقيرين بصيرا وضريرا وقال الحقاه وقولا له يا أمير أعطنا شيأ لله من هذا الموز والرمان فتوجها
مثل ما قال لهما الشيخ ولحقاه وقالا له يا أمير أعطنا شيأ لله فنهرهما ولم يعطهما شيأ فرجعا وأخبرا
الشيخ بما وقع لهما فارسل له الشيخ يقول له تقول هذا لله وتكذب على الفقراء وتنهر من يقول
لك أعطنا يا أمير شيأ فلا عدت تأتينا بعد ذلك اليوم أبدا فحصل له العزل ولحقته العاهات فى بدنه
ومات على أسوأ حال * ولما حضرت الشيخ الوفاة أرسل خلف شيخ الاسلام الحنفى وجماعة وقال
اشهدكم على بانى ما أذنت لاحد من اصحابى فى السلوك فما منهم أحد شم رائحة الطريق ثم قال
اللهم اشهد اللهم اشهد اللهم اشهد وكان رضى الله عنه له شطحات عظيمة وكان كثير العطب
فكان عطبه للناس بحمية * مات رحمه الله سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته بالكوم
الخارج بالقرب من جامع عمرو فى السرداب الذى كان يعتكف فيه ومارأيت أسرع كشفا منه
وحصل لى منه دعوات وجدت بركتها وكان رضى الله عنه يقول لاتجعل لك قط مريدا
ولا مؤلفا ولا زاوية وفر من الناس فان هذا زمان الفرار وسمعته مرة يقول الفقيه من الجامع
الازهر متى تصير ها الفقيه راء والحمد لله رب العالمين

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى محمد المنير رضى الله تعالى عنه)

أحد اصحاب سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه وهو الذى أمره بحفر البئر والسقى منها
على الطريق فى المحل الذى هو فيه الآن قبل عمارة البلد فأقام مدة يسقى عليها وبنى لزوجته
خصا ثم عمرت الناس حول الخص الى أن صارت بلدا وكان يحج كل سنة و يقدس بعد أن
يصل الى مصر ويقيم شهرا وأخبرنى رضى الله عنه قبل موته أنه حج سبعة وستين حجة هذا اللفظ لى
بالجامع الازهر وهو معتكف أواخر رمضان وكان رضى الله عنه يكره الكلام فى الطريق
من غير سلوك ولا عمل ويقول هذا بطالة ومكث نحو ثلاثين سنة يقرأ فى الليل ختمة وفى النهار ختمة
وكانت عمامته صوفا أبيض وكان يلبس الدشت الخطط بالاحمر ويقول أنا رجل أحمدى تبعا
لسيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه وترددت اليه فى حياته نحو العشرين سنة وحججت معه
الحجة الاولى سنة خمس عشرة وتسعمائة وكان رضى الله عنه أكثر أوقاته يحج على التجريد ماشيا
وعلى كتفه ركوة يسقى الناس منها وكان رحمه الله يطوى الاكل والشرب فى الطريق وفى مدة
اقامته بمكة والمدينة خوف التغوط فى تلك الاماكن وكان عليه القبول وكان له شعرة طويلة
بيضاء وكان يحلقها فى كل سنة فى الحج وكان رحمه الله يحمل لاهل مكة والمدينة ما يحتاجون
اليه من الزاد والسكر والصابون والخيط والابر والكحل لكل واحد عنده نصيب فكانوا
يخرجون يتلقونه من مرحلة وكان سيدى محمد بن عراق رضى الله عنه ينكر عليه ويقول
هذه الاشياء يحملها من الامراء وتجار مصر من الحرام والشبهات فبلغه ذلك فمضى اليه حافيا
مكشوف الرأس فلما وصل الى خلوته بالحرم النبوى قبل العتبة ووقف خاضعا غاضا طرفه وقال

ياسيدى يدخل محمد المنير فلم يرد عليه سيدى محمد بن عراق شيأ فكرر عليه القول فلم يرد عليه شيأ فرجع منكسرا فلما حكيت هذه الحكاية لسيدى على الخواص حين قدم مع الحاج المصرى قال وعزة ربى قتله وعزة ربى قتله فانه ماذهب قط لفقير على هذه الحالة الا وقتله فجاء الخبر بأنه مات بعد خروج الحاج من المدينة بعد عشرين يوما (قلت) ولما بلغنى انه حضرته الوفاة أخبرت أخى أبا العباس الحريثى وأخى أبا العباس الغمرى فقالوا انسافر اليه نعوده فتوافقنا أن كل من سبق رفيقه بعد الفجر ينتظره فى باب النصر فذهبت فقال لى البوابان جماعة وقفوا وانتظروا هنا ساعة ثم سار وانحو طريق الخانكه فظننت أنه الشيخ أبو العباس الغمرى فرحلت خلفه فرافقنى فقير هيئة أهل اليمن وقال أين قاصد قلت المنير فقال وأنا كذلك وكان تحتى حمار أعرج وكان ذلك فى أيام الشتاء وكان أقصر الايام فما ارتفعت الشمس الا ونحن داخلون المنير فدخلت فوجدت الشيخ محتضرا له ثلاثة أيام لم ينطق فقال من أنت قلت عبد الوهاب فقال ياأخى كانت خاطرك من مصر فقلت ماحصل الا الخير فدعا لى دعوات منها أسأل الله تعالى أن يسترك بستره الجميل فى الدنيا والآخرة ثم ودعته بعد الظهر وأتيت بالخانكه بعد العصر ثم دخل سيدى أبو العباس فاعتقد أنى مارحت الى الشيخ الى الآن فقال اركب فقلت له انى رحت الى الشيخ وسلمت عليه وبالامارة تحت رأسه مخدة حمراء مصبوغة فهذه كرامة للشيخ فان المدة بعيدة من مصر لايصل المسافر فى العادة الا أواخر النهار مات رضى الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ أبو بكر الحديدى رضى الله تعالى عنه)

رفيق المنير فى الحج كل سنة وكان من أكرم الناس وكان اذا دعا شخصا الى طعامه ولم يرض يكشف رأسه ويصير يمشى خلفه حتى يجيبه وكان من أصحاب الشيخ أحمد بن مصلح المنزلاوى أبى الشيخ عبد الحليم وكانت طريقته سؤال الناس للفقراء سفرا وحضرا فى طريق الحاج وغيره وكان رضى الله عنه يحمل لاهل مكة الدراهم والخاتم ومايحتاجون اليه وهو الذى أشار على بلبس الصوف الجبب الحمر والسود من حين كنت صغيرا بحضرة سيدى محمد بن عنان والشيخ محمد العدل رضى الله تعالى عن الجميع وكان رحمه الله بمرض عسر البول فكان يصيح كلما يبول ورأى الشيخ محمدا العدل رضى الله عنه يحسس على بطن امرأة أجنبية لمرض كان بها فصاح عليه وادنياه واحمداه الله أكبر عليك ياعدل فقال والله ماقصدتها بشهوة فقال له أنت معصوم نحن مانعرف الاظاهر السنة وقال لى مرة ياعبد الوهاب قم معى فخرجت معه الى سوق أمير الجيوش فصار يأخذ من هذا نصفا ومن هذا عثمانيا ومن هذا درهما فما خرج من السوق الا ومعه نحو أربعين نصفا فلقى شخصا معه طبق خبز فأعطاه ثمنه وصار يفرق على الفقراء والمساكين وهو ذاهب الى نحو بين القصرين وقال نفعنا الفقراء من هؤلاء التجار على رغم أنفهم ثم صار يعطى هذا نصفا وهذا درهما الى أن فرغت وكان معه مقص يقص به كل شارب رآه فان لم يرض صاحبه يصيح ويقول وادنياه واسلاماه واحمداه الى أن يقصه غصبا وكان رضى الله عنه الغالب عليه البسط والانشراح وكان رضى الله عنه اذا حصل للشيخ محمد بن عنان قبض لايستطيع أحد يكلمه الا اذا حضر الشيخ أبو بكر الحديدى رضى الله عنه فبمجرد مايراه

يتبسم ولما حج هو والشيخ أبو العباس الغمري والشيخ محمد بن عنان والشيخ محمد المنير والشيخ
على بن الجمال نزلوا بباب المعلاة فبينما هم جلوس اذ جاءتهم امرأة من البغايا فقال لها الشيخ
ما تبغي فقالت ما يفعله الرجل بالمرأة فقال لها اذهبي الى هذا الرجل يعني سيدي محمد بن عنان
فجاءت اليه فقال لها ما تبغي قالت ما يفعله الرجل بالمرأة فاخذ العكاز وقام لها فهربت فضحك
الجماعة فقال من أرسل لي هذه فقالوا الشيخ أبو بكر فقال ما حملك على هذا قال حتى تنظر اليها
نظرة بجمال تكون سببا للتوبة تهاعن مثل ذلك فلم تفعل فتبسم الشيخ محمد بن عنان وقال لا آخذك
الله بذلك * توفي بالمدينة النبوية سنة خمس وعشرين وتسعمائة ودفن بالبقيع رحمه الله ورحمنا
اذا عدنا اليه آمين

(ومنهم شيخي وقدوتي الى الله تعالى العارف بالله تعالى سيدي محمد الشناوي رحمه الله تعالى)
كان رضي الله عنه من الاولياء الراسخين في العلم أهل الانصاف والادب في أولاد الفقراء وفقد
ذلك كله بعد الشناوي وكان رضي الله عنه يقول ما دخلت على فقير الا وأنظر نفسي دونه وما
امتحنت قط فقيرا وكان رضي الله عنه يحكي عن الشيخ عبد الرحيم القناوي رضي الله عنه أنه
رأى مرة في عنق كلب خرقة من صوف فقام له اجلالا للخرقة الصوف وكان رضي الله عنه أقامه
الله في قضاء حوائج الناس ليلا ونهارا وربما يمكث نحو الشهر وهو ينظر بلده ولا يتمكن من
الطلوع لها وهو في حاجة الشخص وكان أهل الغربية وغيرها لا أحد يزوج ولده ولا يطاهره
الا بحضوره وكان رضي الله عنه يلقن الرجال والنساء والاطفال ويرتب لهم المجالس في البلاد
ويقول يا فلانة اذكري بأهل حارتك ويا فلانة اذكري باخوانك فجميع مجالس الذكر التي في
الغربية ترتيبه وكان رضي الله عنه يقول أشعلنا نار التوحيد في هذه الاقطار فلا تنطفئ الى يوم
القيامة ومن مناقبه رضي الله عنه أنه أبطل الشعير الذي كان في بلاد ابن يوسف لانه كان يموت
فيه خلق كثير لان ابن يوسف كان رجلا عند الظالما وكان ملتزما بتلك البلاد وكان يلتزم بعليق
السلطنة وجميع العساكر من هذا الشعير وكان لا يقدر أحد يتجاهى عليه وكان يأخذ الناس
غصبا من جميع البلاد حتى يموتوا من العطش فتعرض له سيدي الشيخ محمد الشناوي شفقة على
الفقراء والمساكين فكان يجمع تلامذته وأصحابه ويقعد يلغ في الشعير ويقول أعتق الفقراء
لئلا يموتوا فتحمل منه ابن يوسف في الباطن وظن أنه يبطل عادته من البلاد فأتى اليه بطعام فيه
سم فقدمه للشيخ وجماعته فلما جلسوا يأكلون صار رددا ببركة الشيخ فتغيظ منه الشيخ وقال
لابد ان أبطل هذا الشعير ببركة الله تعالى لئلا تهلك الخلق فكان محبو الشيخ يتفقدونه بالماء
والطعام وهو يقطع في الشعير فكانت جادة الذي بمحلة ديبه لم يقطع الطعام عن الشيخ وهو ملازم
للارسال له في كل يوم فدعا له الشيخ بالبركة في المال والولد فهو الى الآن في بركة دعاء الشيخ هو
وأولاده وعزم الشيخ على السفر لبلد السلطان ابن عثمان بسبب ذلك فرآه السلطان سليمان في
داره ليلا وهو راكب حجرته السوداء وقال له أبطل الشعير الذي ببلاد مصر في درك ابن يوسف
فقال للوزراء ذلك عند الصباح فكاتبوا نائب مصر قاسم كزك فأرسل لهم أن الخبر صحيح والذي
رآه السلطان هو الشيخ محمد الشناوي فأرسل السلطان بابطال الشعير فهو الى الآن بطال ببركة
الشيخ رحمه الله وكانت بهائمه وحبوبه على اسم المحاويج لا يختص منها بشيء وكان لا يقبل هدايا

العمال ولا المباشرين ولا أرباب الدولة وأهدى له نائب مصر قاسم كرلك أصوافا وشاشات وبعض مال فرده عليه وقال للقاصد الفقراء غير محتاجين الى هذا وعزة ربى عندى جلة البهائم خير من هديتك وقال للقاصد لا تعد تأتينا بشئ وكان رضى الله عنه لم يزل فى مقاعده جبائر القطن ملفوفة من كثرة الركوب فى حوائج الناس وما رأيت فى الفقراء أوسع خلقا منه وكان يقول الطريق كلها أخلاق وكان اذا جلس اليه أحد الناس عنه لا يقوم من مجلسه حتى يعتقد أنه أعز أصحابه أو أقاربه من حسن اقباله عليه وطلع مرة لابنة الخليفة قصرها فلقنها الذكر ولقن جواريها ووقعت عصائبهن من كثرة الاضطراب فى الذكر فلما نزل قال الحمد لله الذى ما كان هناك أحد من المنكرين على هذه الطائفة وكان أكثر تربيته بالنظر ينظر الى قاطع الطريق وهو مار عليه فيتبعه فى الحال لا يستطيع رد نفسه عن الشيخ ورأيت منهم جماعة صاروا من أعيان جماعته وكان رضى الله عنه اذا افتتح المجلس بعد العشاء لا يختمه فى الغالب الا الفجر فاذا صلى الفجر افتتح الى ضحوة النهار وأخبرنى الشيخ محمد السخيدى قال كنا اذا زرنا الشيخ محمدا فى ابتداء أمره فى ناحية الحصة لا نرجع الا ضعافا من كثرة السهر لاننا كنا نمكث عنده اليومين والثلاثة والاربعة لا يمكننا النوم بحضرته لا ليلا ولا نهارا فان قراءة القرآن عنده دائما فاذا فرغ من القرآن افتتح الذكر فاذا فرغ من الذكر افتتح القرآن وهذا كان دأبه الى أن مات رحمه الله وكان عنده جماعة سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه بمكان وسمعته مرة يحدثه فى القبر وسيدى أحمد يجيبه وهو الذى أبطل البدع التى كانت الناس تطلع بها فى مولد سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه من نهب أمتعة الناس وأكل أموالهم بغير طيبة نفس وتعلوا أنه حرام وكانوا قبله يرون أن جميع ما يأخذونه من بلاد الغربية حلال ويقولون هذه بلاد سيدى أحمد ونحن من فقرائه وكانوا يطلعون بالدف والمزمار فأبطل ذلك وجعل عوضه مجلس الذكر فيفتح الذكر من نواحى قحافة ويجتمع معه خلائق كثيرة يذكرون الى أن يدخلوا مقام سيدى أحمد ويحصل للناس بسط عظيم برؤيته وخشوع وبكاء ورقة ومناقبه كثيرة مشهورة بين الناس وأذن بتلقين الذكر لجماعة قبل وفاته رضى الله عنه وأنشد

أهيم بليلى ما حييت وان أمت * أوكل بليلى من يهيم بها بعدى

فمن الجماعة الشيخ شهاب الدين السبكى رضى الله عنه ومنهم الشيخ عبد الرحمن المناوى ومنهم الشيخ أبو العباس الحريثى رضى الله عنه ثم الفقير رحمه الله وقال قد صار معكم الاذن اذا فتح الله عليكم وأما الآن فتلقنوا كلمة لا اله الا الله تشبها وتبركا بطريق القوم وكان ذلك فى ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته بمحلة روح وقبره بها ظاهر يزار معمور بالفقراء والمجاورين بواسطة ولده الشيخ عبد القدوس فسح الله فى مدته للمسلمين ولما ودعته بزاوية سيدى محمد بن أبى الحمائل رضى الله عنه قال ليس هذا آخر الاجتماع لابد من اجتماعنا مرة أخرى ولما حضرته الوفاة ما علمت بذلك الامر وارد وودعلى قال اذهب الى محلة روح فلم أستطع أرد نفسى عن ذلك الخاطر حتى سافرت اليه تصديقا لقوله لابد من الاجتماع مرة أخرى فدخلت عليه فوجدته محتضرا ففتح عينيه وقال أسأل الله أن لا يخليك من نظره ولا من رعايته طرفة عين وان يسترك بين يديه ثم توفى تلك الليلة ودفن فى غفلة من الناس واقتتل الناس

على النعش وذهلت عقولهم من عظم المصيبة بهم فانه كان معد التفريج كربهم ساعيا
فى ارشادهم لخير دنياهم وخير أخراهم رضى الله عنه ورحمه

(ومنهم الشيخ عبد الحليم بن مصلح المنزلاوى رضى الله عنه)

كان من الاخلاق النبوية على جانب عظيم وكان كثير التواضع والازدراء لنفسه وجاءه مرة
شخص يطلب الطريق فقال يا أخى النجاسة لا تطهر غيرها وجاءه رضى الله عنه شخص مرة بجبة
صوف وقال يا سيدى اقبل منى هذه الجبة لانى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها الليلة وقبلنى
على صدرى وأنا لابسها فأبى الشيخ وقال شئ مسه النبى صلى الله عليه وسلم لا أقدر على لبسه
خوف أن يقع منى معصية وأنا لابسها ولكن نتبرك بها فمسح بها على وجهه وردها على صاحبها
وكان رضى الله عنه يربى من كان عنده دعوى بالمسارقة فيقرأ عليه شيأ من أحوال القوم ثم يصير
يورد عليه الاسئلة ويعطف عليه بالجواب بحيث يظن أن ذلك الفقير هو الشيخ والشيخ هو المريد
وجاءه شخص من اليمن فقال انا مأذون لى فى تربية الفقراء من شيخى فقال الشيخ عبد الحليم الحمد
لله الناس يسافرون فى طلب الشيخ ونحن الشيخ جاء عندنا فتلقن على اليمانى ولم يكن بذلك وكان
الشيخ يعلمه فى صورة المتعلم الى أن كمله وزاد حاله ثم كساه عند السفر وزوده وصار يقبل رجل اليمانى
ويقول صرنا محسوبين عليكم ولقيه رجل من أرباب الاحوال وكان مشهورا بالكرامات فقال
يا عبد الحليم أنت مسكين ما كنت أظن مع هذه الشهرة أنك عاجز هكذا ثم قبض هو دراهم من
الهواء وأعطى الشيخ عبد الحليم فأثر ذلك فى سيدى الشيخ عبد الحليم ثم قال له يا عبد الحليم
اشتغل بالله تعالى حتى تصير الدنيا فى طوعك هكذا فانقطع الشيخ عبد الحليم فى الخلوة تسعة شهور
يقرأ فى الليل ختما وفى النهار ختما ثم خرج ينفق من الغيب الى أن مات وأقمت عنده فى زاويته
نحو سبعة وخمسين يوما فما رأيت الفقراء احتاجوا الى شئ الا ويخرج لهم من كيس صغير كعقدة
الابهام جميع ما يطلبونه ورأيته يعنى قبض منه ثمن خشب من دمياط نحو خمسين دينارا وكان
رضى الله عنه لا يسأله فقير شيأ الا أعطاه حتى يخرج بعمامته وجبته فيرجع بالفوطة فى
وسطه وعمر رضى الله عنه عدة جوامع فى البحر الصغير وله جامع بالمنزلة فيه فقراء ومجاورون
وفيه سماط على الدوام ومارستان للضعفاء من الفقراء والغرباء والمستضعفين وكراماته كثيرة
مشهورة فى بلاده رضى الله عنه مات رحمه الله سنة نيف وثلاثين وتسعمائة وكان رضى الله عنه
لا يخصص نفسه بشئ من الهدايا الواصلة اليه بل اسوته باسوة الفقراء فى ذلك واجتمع عنده فى
زاويته نحو المائة نفس وهو يقوم بأكلهم وكسوتهم من غير وقف انما هم على ما يفتح الله عز وجل
ولما وقف الناس عليه الاوقاف أخبرنى أن الحال ضاق على الفقراء وقال تعرف سببه قلت
لا فقال لركون الفقراء الى المعلوم من طريق معينة وكانوا قبل ذلك متوجهين بقلوبهم الى الله
تعالى فكان يرزقهم من حيث لا يحتسبون * ومن مناقبه أنه نصب عليه شخص مرة وأخذ منه
أربعمائة دينار يبنى بها بئر ساقية ويجعل عليه سبيلا فى طريق غزة وقال ان الناس محتاجون
الى ذلك فأخذ الفلوس تزوج بها وفتح له دكانا بها فلما استبطأه الشيخ أرسل خلفه جماعة فأخرج
لهم ابريق ماء حلو وقال لهم هذا من ماء البئر والناس يدعون للشيخ كثيرا فلما ورد على الشيخ
جماعة مسافرون سألهم عن البئر فقالوا ليس هنا لك شئ فأرسل بطلبه فجاء فقال له الشيخ ما فعلت

بالفلوس فقال للشيخ الماء الذى أرسلته لك فى الابريق وقلت انه من البئر فان هذا كلام لاحقيقة له وانى تزوجت بالفلوس فاراد الفقراء حبسه فنعهم الشيخ وقال الدنيا كلها لاتساوى ارعاب مسلم وخلى سبيله وكان رضى الله عنه شديد المحبة لى حتى قال لى مرة لاأحب أحدا فى مصر مثلك أبدا رضى الله عنه وأرضاه ورحمنا به آمين

(ومنهم الشيخ على أبو خوده رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله تعالى عنه من أرباب الاحوال ومن الملامتية وكان رضى الله عنه يتعاطى أسباب الانكار عليه قصدا فاذا أنكر عليه أحد عطبه ورأيته خارج باب الشعرية وهو يقول لخادمه ايش قلت من يخلى هذا الرجل هراره فى رجليه يعنى الشيخ عبد القادر الدشطوطى فلما مر عليه كركبت بطن الشيخ عبد القادر وساح هراره على المصطبة التى كان قاعدا عليها فقال الله يلقيك فعرف أنه أبو خودة رضى الله عنه وكان الشيخ عبد القادر قد كف بصره وكانت خودة سيدى على من الحديد وكان زنتها قنطارا وثلثا لم يزل حاملها ليلا ونهارا وكان شيخا أسمر قصيرا وكان معه عصا الهاشعيتان كل من زاحمه ضربه بها وكان رضى الله عنه يهوى العبيد السود والحبش لم يزل عنده نحو العشرة يلبسون الخود ولكل واحد منهم جارية يركبه فكانوا اهم جماعته كل موضع ركب يركبون معه وما رآه أحد يصلى مع الناس الاوحده وكان رضى الله عنه اذا رأى أمرأة او أمردا راوده عن نفسه وحسس على مقعدته سواء كان ابن أمير او ابن وزير ولو كان بحضرة والده أو غيره ولا يلتفت الى الناس ولا عليه من أحد وكان اذا حضر السماع يحمل المنشد ويجرى به كالحصان * وأخبرنى الشيخ يوسف الحريثى رضى الله عنه قال كنت يوما فى دمياط فأراد السفر فى مركب قد انوسقت ولم يبق فيها مكان لاحد فقالوا للريس ان اخذت هذا غرقت المركب لانه يفعل فى العبيد الفاحشة فاخرجه الريس من المركب فلما أخرجوه من المركب قال يا مركب تسمرى فلم يقدر أحد يسيرها بريح ولا بغيره وطلع جميع من فيها ولم تسير * وأخبرنى أيضا أنه نزل معه فى مركب فترس عليها الريح فضربها بعكازه فلم تتزحزح فنزل هو وعبيده يمشون على الماء الى أن وصلوا الى شربين والناس ينظرون ذلك وكان رضى الله عنه يخرج خلقه على قرقاش أمير كبير كان أيام الغورى فيضربه بحضرة جنده فاذا آلمه الضرب يهرب منه فيتبعه فاذا اقفل عليه الباب خلعه فلا يستطيع أحد أن يرده حتى يرجع هو بنفسه واجتمعت به مرات عديدة وقال لى مرة احذر أن تنيكك أمك فقلت لعبد من عبيده ما معنى كلام الشيخ قال يحذرك أن يدخل حب الدنيا فى قلبك لان الدنيا هى أمك مات سنة نيف وعشرين وتسعمائة ودفن بزاويته بالحسينية بالقرب من جامع الامير شرف الدين الكردى رضى الله عنه ورحمنا به والمسلمين آمين

(ومنهم الشيخ محمد الشربينى رحمه الله تعالى)

شيخ طائفة الفقراء بالشرقية كان من أرباب الاحوال والمكاشفات وكان رضى الله عنه يتكلم على سائر أقطار الارض كأنه تربى فيها ورأيته مرة وهو لابس بشتا من ليف وعمامته ليف ولما ضعف ولده أحمد وأشرف على الموت وحضر عزرائيل لقبض روحه قال له الشيخ ارجع الى ربك فراجعه فان الامر نسخ فرجع عزرائيل وشفى أحمد من تلك الضعفة وعاش بعدها ثلاثين

عاما وكان رضى الله عنه يقول للعصا التى كانت معه كونى انسانا فتكون انسانا ويرسلها تقضى الحوائج ثم تعود كما كانت وكراماته كثيرة وكان رضى الله عنه يخرج من بلده شربين كل ليلة من المغرب لا يرجع الى الفجر لا يعلمون الى أين يذهب وكان الامير قرقماش وغيره من الامراء يعتقدونه اعتقادا زائدا وعمر له زاوية عظيمة ولم تكمل وكان من طريقته أنه يأمر مريديه بالشهادة على الابواب دائما فى بلده ويتعممون بشراميط البرد السود والحمر والحبال وكان الشيخ محمد بن عنان وغيره ينكرون عليه لعدم صلاته مع الجماعة ويقولون نحن ما نعرف طريقا تقرب الى الله تعالى الا ما درج عليه الصحابة والتابعون وكان يقبض من الهواء كل شئ يحتاجون اليه للبيت وغيره ويعطيه لهم وأخبر بدخول ابن عثمان السلطان سليم قبل دخوله بسنتين وكان يقول أتوكم محلقين اللحا فكان الناس يضحكون عليه لقوة التمكين الذى كانت الجراكسة عليه فما كان أحد يظن انقراضهم فى مدة يسيرة مات رحمه الله قبيل العشرين والتسعمائة ودفن بزاويته بشربين وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ على الدويب رحمه الله تعالى آمين)

بنواحى البحر الصغير كان رضى الله عنه من الملامتية الاكابر وأرسل لى السلام مرات ولم اجتمع به الا فى النوم وذلك انى سمعت قائلا يقول لا اله الا الله على الدويب قطب الشرقية وما كنت سمعت باسمه فسألت جماعة الشيخ محمد بن عنان فأخبرونى به وقالوا انه موجود وهو شيخ الشيخ محمد العدل الطناحى وكان يلبس عمامة الجمالين ونعلهم وعمر أكثر من مائة سنة رضى الله عنه وكان مقيما فى البرية لا يدخل بلده الا ليلا ويخرج قبل الفجر وكان رضى الله عنه يمشى على الماء فى البحر وما رآه أحد قط نزل فى مركب وجاء الى مصر أقام بها عشرين سنة وكان لم يزل واقفا تجاه المارستان بين القصرين من الفجر الى صلاة العشاء وهو متلثم وبيده عصا من شوم ثم تحول الى الريف وظهرت له كرامات خارقة للعادة وكان رضى الله عنه يقول فلان مات فى الهند أو فى الشام أو فى الحجاز فبعد مدة يأتى الخبر كما قال الشيخ ولما مات رأوا فى داره نحو المائة ألف دينار وما علموا أصل ذلك فانه كان متجردا من الدنيا فأخذها السلطان* مات رحمه الله بالقباب بالشرقية ودفن فى داره رحمه الله سنة سبع وثلاثين وتسعمائة رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ أحمد السطيحة رحمه الله تعالى)

كان من الرجال الراسخين صحبته عشرين سنة وأقام عندى أياما وليالى وكان رضى الله عنه يقول ما أحببت أحدا فى عمرى قدرك وكان رضى الله عنه على قدم الشيخ أحمد الفرغل رضى الله عنه فى لبسه كل جمعة مركوبا جديدا يقطعه مع أنه سطيحة لا يتحرك وكان رضى الله عنه يتكلم فى الخواطر ويقضى حوائج الناس عند الامراء وولاة الامور وطريقته مخلاة بلا معارض ووقعت له كرامات كثيرة منها أن أم زوجته تسلقت عليه ليلة فرأته قد انتصب قائما سليما من الكساح كأحسن الشباب فلما شعر بها زجرها فخرست وتكسحت وعميت الى ان ماتت وكان رضى الله عنه لم يزل فى عصمته أربع نساء وكان كفه ألين من العجين خفى الصوت لا يتكلم الا همسا كثير المباسطة خفيف الذات ولما وردت عليه من بلد سيدى أحمد البدوى قال كم نفر معك فقلت سبعة قال قل بيت الوالى ثم ضيفنا ضيافة كثيرة تلك الليلة وكان على زاويته

الوارد كثيرا يمشي و يعلق على البهائم وله زرع كثير والناس تقصده بالهدايا من سائر البلاد وكان يحضنه خادمه على الفرس كالطفل وله طرطور جلد طويل وله زناق من تحت ذقنه ويلبس الجبب الحمر وكانت آثار الولاية لائحة عليه اذا رآه الانسان لا يكاد يفارقه وحاكى انسان به وعمل له طرطورا وركب على فرس في حجر خادم فانكسرت رقبته فصاح اذهبوا بي الى الشيخ أحمد السطيحة فاتوه به فضحك الشيخ عليه وقال تزاحمني على الكساح تب الى الله ورقبتك تطيب فتاب واستغفر فأخذ الشيخ زيتا وبصق فيه وقال ادهنوا به رقبته فدهنوها فطابت وكانت وارمة مثل الخلابة فصارت تنقص الى أن زال الورم وقلع الطرطور وصار يخدم الشيخ الى أن مات وكان من بلد تسمى بطا وكان ببولاق فنزل في مركب ليسافر وكان الريس لا يعرفه فطلعه هو وجماعته فلما ان طلع الشيخ انخرقت المركب وغرقت بجانب البر فأخذوا بخاطر الشيخ فقال الشيخ للريس ستخرق مركبك فانتم لم تنزل معك * ومن مناقبه رضي الله عنه أن بعض الفلاحين سخر بطرطوره وأكل شوك العلاح فوقفت شوكة في حلقه فمات في الحال وخطب مرة بنتا بكرا فأبت وقالت انا ضاقت علي الدنيا حتى أتزوج بسطيحة فلحقها الفالج فلم ينتفع بها أحد الى أن ماتت وطلبته بنت بنفسها فقال لها البنات يا امرأة المكسح وعايروها فدخل بها الشيخ وأزال بكارتها وساح الدم حتى ملأ ثيابها ووضعوا ثوبها بالدم على رمح في الدار لينظره الناس * ومن كراماته انه شفع عند أمير من الامراء كان نازلا بمنف فقبل شفاعته فلما خرج من عنده رجع وحبس الرجل ثانيا فطلعت في رقبته غدة فخنقته فمات في يومه ومن كراماته أن امرأة تكسحت وعجز الاطباء في دوائها مدة أربع سنين فدخل الشيخ لها وبصق في شيء من الزيت وقال ادهنوا بدنها فدهنوها في حضرة الشيخ فبرئت وحضر مجلس سماع في ناحية دسوق فطعنه فقير عجمي تحت بزه فقال طعنني العجمي ثم قال يارب خذلي حقي فأصبح العجمي مشنوقا على حائط لا يدرون من شنقه ومن كراماته أنه وقف على باب زاوية مرة وهو في شفاعة عند الباشا فقال يكون خاطركم معنا في هذه الشفاعة فاخذتني حالة فرأيت نفسي واقفا على باب الكعبة فقال ياهو ما أبعدت عنا وكان رضي الله عنه يعرف سريان القلوب وكان رضي الله عنه صائم الدهر وتوفي سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة ودفن بزاويته بشبرى قبالة الغربية وقبره ظاهر يزار وكان يدعو عليها بالخراب وعلى أهلها الذين كانوا ينكرون عليه فوقع بينهم القتل وخربوا وهي خراب الى وقتنا هذا فقلت له الفقير يعمر بلده ولا يخربها فقال هؤلاء منافقون وفي حصادهم مصلحة للدين فنسأل الله أن يحفظنا من الشيطان والحمد لله وحده

(ومنهم الشيخ بهاء الدين المجذوب رضي الله عنه)

المدفون بالقرب من باب الشعرية بزاويته كان رضي الله عنه من أكابر العارفين وكان كشفه لا يخطئ وكان رضي الله عنه أولا خطيبا في جامع الميدان وكان أحد شهود القاضي فحضر يوما عقد زواج فسمع قائلا يقول هاتوا النار جاء الشهود فخرج هائما على وجهه فمكث ثلاثة أيام في الجبل المقطم لا يأكل ولا يشرب ثم ثقل عليه الحال فخرج بالكلية وكان رضي الله عنه يحفظ البهجة فكان لا تزال تسمعه يقرأ فيها وذلك ان كل حالة أخذ العبد عليها يستمر فيها ولو خرج عنها يرجع اليها سريعا حتى ان من المجاذيب من تراه مقبوضا على الدوام لكونه جذب على حالة

قبض ومنهم من تراه مبسوطا وهكذا وكان الشيخ فرج المجذوب رضى الله عنه لم يزل يقول عندك رزقة فيها خراج ودجاج وفلاحون لكونه جذب وقت اشتغاله بذلك وزمن المجذوب من حين يجذب الى ان يموت زمن فرد لا يدرى بمرور زمان عليه ورأيت ابن الحافى رضى الله عنه لم يزل يقول الفاعل مرفوع والمخفوض مجرور وهكذا لانه جذب وهو يقرأ فى النحو ورأيت القاضى ابن عبد الكافى رضى الله عنه لما جذب لم يزل يقول وهو فى بيت الخلاء وغيره ولا حق ولا استحقاق ولا دعوى ولا طالب ولا مطلوب ولا غير ذلك ومن وقائعه رضى الله عنه انا حضرنا وليمة فنظر للفقهاء فى الليل وزعق فيهم وقال لهم كفرتم بكلام الله ثم حذفهم بقلة من الماء كانت بجانبه فصعدت الى نحو السقف ثم نزلت فقال فقيه منهم كسر القلة فقال له كذبت فوقعت على الارض صحيحة كما كانت فبعد خمس عشرة سنة رأى الفقيه فقال له أهلا بشاهد الزور الذى يشهد أن القلة انكسرت ومكاشفاته مشهورة بين الاكابر بمصر من المباشرين وعامة الناس مات رحمه الله سنة نيف وعشرين وتسعمائة رضى الله عنه وأرضاه آمين

(ومنهم الشيخ عبد القادر الدشطوطى رضى الله تعالى عنه ورحمه)

كان من أكابر الاولياء رضى الله عنه صحبته نحو عشرين سنة وحصل لى منه نفحات وجدت بركتها وكان صاحيا وهيئته هيئة المجاذيب رضى الله تعالى عنه وكان مكشوف الرأس حافيا ولما كف صار يتعمم بجبة حمراء وعليه جبة أخرى فاذا اتسخت تعمم بالاخرى واجتمعت به فى أول يوم من رمضان سنة اثنتى عشرة وتسعمائة وكنت دون البلوغ فقال اسمع منى هذه الكلمات واحفظها تجد بركتها اذا كبرت فقلت له نعم فقال يقول الله عز وجل يا عبدى لو سقت اليك ذخائر الكونين فلت بقلبك الينا طرفة عين فأنت مشغول عنا لا بنا فحفظتها فهذه بركتها وقال لى أمورا أخر لم يأذن لى فى افشائها وكان يسمى بين الاولياء صاحب مصر وقالوا انه ما روى قط فى معدية انما كانوا يرونه فى مصر والجيزة وحج رضى الله عنه ماشيا حافيا *وأخبرنى الشيخ امين الدين امام جامع الغمرى رحمه الله انه لما وصل الى المدينة المشرفة وضع خده على عتبة باب السلام ونام مدة الاقامة حتى رجع الحج ولم يدخل الحرم وعمر عدة جوامع فى مصر وقراها وكان رضى الله عنه له القبول التام عند الخاص والعام وكان السلطان قايتباى يتمرغ وجهه على أقدامه ومن مناقبه أنهم زوروا عليه برجل كان يشبهه فأجلسوه فى تربة مهجورة فى القرافة ليلا وراحوا الى السلطان وقالوا له ان سيدى عبد القادر الدشطوطى يطلبك فى القرافة فنزل اليه وصار يقبل أقدامه فقال الرجل المزور عليه الفقراء محتاجون لعشرة آلاف دينار فقال السلطان بسم الله فمضى ثم أرسلها له فبلغ السلطان انهم زوروا عليه فأرسل خلف المزور فضربه الى ان مات وكان من شأنه التطور وحلف اثنان ان الشيخ نام عند كل منهما الى الصباح فى ليلة واحدة فى مكانين فأفتى شيخ الاسلام الشيخ جلال الدين السيوطى بعدم وقوع الطلاق وأخبرنى الامير يوسف بن أبى أصبغ قال لما أراد السلطان قايتباى يسافر الى بحر الفرات استأذن الشيخ عبد القادر الدشطوطى فى السفر فأذن له قال الامير يوسف فكنا طول الطريق ننظره يمشى أمامنا فاذا أراد السلطان ينزل اليه يختفى فلما دخلنا حلب وجدنا الشيخ رضى الله عنه ضعيفا بالبطن فى زاوية بحلب مدة خمس شهور فتحيرنا فى أمره رضى الله عنه ودخلت عليه وأنا شاب أعزب

فقال لى تزوج واتكل على الله وخذ بنت الشيخ محمد بن عنان فانها صبية هائلة فقلت ما معى شئ من الدنيا فقال بلى قل معى أشرفى قل اثنان قل ثلاثة قل أربعة قل خمسة وكان لى عند شخص بنواحى المنزلة ذلك القدر فحسبه الشيخ وكنت أنا ناسيه ثم أذن الظهر فتغطى الشيخ بالملاية وغاب ساعة ثم تحرك ثم قال الناس معذورون يقولون عبد القادر ما يصلى والله ما أظن أنى تركت الصلاة منذ جذبت ولكن لنا أماكن نصلى فيها فقلت للشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه فقال صدق له أماكن انه يصلى فى الجامع الابيض برملة لد وسمعته مرة يقول كل من قال السعادة بيد أحد غير الله كذب وانى كنت جهدان فى الدنيا يضرب بى المثل فحصل لى جاذب الهى وصرت أغيب اليومين والثلاثة ثم أفيق أجد الناس حولى وهم متعجبون من أمرى ثم صرت أغيب العشرة أيام والشهر لا آكل ولا أشرب فقلت اللهم ان كان هذا واردا منك فاقطع علائقى من الدنيا فمات الاولاد ووالدتهم والبهائم ولم يبق أحد دون أهل البلد فخرجت سائحا الى وقتى هذا فهل كان ذلك فى قدرة العبد قلت له لا وسمعته يقول للشيخ جلال الدين البكرى يا جلال الدين وقفنا هذا كله للفقراء والمساكين والمتكشفين الركب وكأنى بك وقد جاؤا اليك بسياق فلان وفلان اجعل لهذا وظيفة فتخرب المكان وكان رضى الله عنه عالما بأحوال الزمان وما الناس عليه وكان رضى الله عنه أكثر ما ينام عند شخص نصرانى فى باب البحر فيلومه الناس فيقول هذا مسلم ومن بركته أسلم النصرانى على يديه وحسن اسلامه وسمعته يقول وقد سأله الشيخ شمس الدين الهنسى عن جماعة فى مصر من الفقراء الذين فى عصره فقال يا ولدى هؤلاء بعيدون عن الطريق والله ما ذاقوا قشر الطريق فضلا عن لبها ولما دنت وفاته اكثر من البكاء والتضرع وكان يقول للبناء الذى يبنى فى القبة عجل فى البناء فان الوقت قد قرب فمات وبقى منها يوم فكملت بعده ودفن فى قبره وأوصى ان لا يدفن عليه أحد وأوصى ان يعمل فوقه وجانبه مجاديل حجر حتى لا تسع أحدا يدفن معه مات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة وصلى عليه ملك الامراء خيربك وجميع الامراء وأكابر مصر وكراماته مشهورة فى مصر والبلاد التى كان يزورها رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى حسن العراقى رحمه الله تعالى)

المدفون بالكوم خارج باب الشعرية رضى الله عنه بالقرب من بركة الرطلى وجامع البشيرى ترددت اليه مع سيدى أبى العباس الحريثى وقال أريد أن أحكى لك حكايتى من مبتدا أمرى الى وقتى هذا كأنك كنت رفيقى من الصغر فقلت له نعم فقال كنت شابا من دمشق وكنت صانعا وكنا نجتمع يوما فى الجمعة على اللهو واللعب والخمر فجاءنى التنبيه من الله تعالى يوما ألهذا خلقت فتركت ما هم فيه وهربت منهم فتبعوا ورائى فلم يدركونى فدخلت جامع بنى أمية فوجدت شخصا يتكلم على الكرسى فى شان المهدى عليه السلام فاشتقت الى لقائه فصرت لا أسجد سجدة الا وسألت الله تعالى أن يجمعنى عليه فبينما أنا ليلة بعد صلاة المغرب أصلى صلاة السنة واذا بشخص جلس خلفى وحسس على كتفى وقال لى قد استجاب الله تعالى دعاءك يا ولدى ما لك أنا المهدى فقلت تذهب معى الى الدار فقال نعم فذهب معى فقال أخل لى مكانا أنفرد فيه فأخليت له مكانا فأقام عندى سبعة أيام بلياليها ولقننى الذكر وقال أعلمك وردى تدوم عليه ان شاء الله تعالى

تصوم يوما وتفطر يوما وتصلى كل ليلة خمسمائة ركعة فقلت نعم فكنت اصلى خلفه كل ليلة خمسمائة ركعة وكنت شابا أمرد حسن الصورة فكان يقول لا تجلس قط الا ورائى فكنت أفعل وكانت عمامته كعمائم العجم وعليه جبة من وبر الجمال فلما انقضت السبعة أيام خرج فودعته وقال لى يا حسن ماوقع لى قط مع أحد ماوقع معك فدم على وردك حتى تعجز فانك ستعمر عمرا طويلا انتهى كلام المهدى قال فعمرى الآن مائة وسبعة وعشرون سنة قال فلما فارقنى المهدى عليه السلام خرجت سائحا فرحت الى أرض الهند والسند والصين ورجعت الى بلاد العجم والروم والمغرب ثم رجعت الى مصر بعد خمسين سنة سياحة فلما أردت الدخول الى مصر منعونى من ذلك وكان المشار اليه فيها سيدى مدين المتولى رضى الله عنه فأرسل يقول لى أقم فى القرافة فأقمت فى قبة مهجورة عشر سنين تخدمنى الدنيا فى صورة عجوز تأتينى كل يوم برغيفين واناء فيه طعام فلا كلمتها ولا كلمتنى قط ثم سألت فى الدخول فأذنوا لى أن أسكن فى بركة القرع فأقمت فيها سنين عديدة فى حارة ثم جاء الشيخ عبد القادر الدشطوطى رضى الله عنه يريد أن يبنى له جامعا هنالك فصار يقاتلنى و يقول اخرج من هذه الحارة فقلت له يوما مالك ولى أنا مالى أحد يعتقدنى من الامراء ولا من غيرهم فمالك ولى فلم يزل بى حتى خرجت الى هذا الكوم فسكنت فيه سبع سنين فبينما أنا ذات يوم جالس هنا اذ طلع على الدشطوطى فقال انزل من هذا الكوم فقلت لا أنزل فخرجت النفس منى ومنه فدعا على بالكساح فتكسحت ودعوت عليه بالعمى فعمى فهو كالطوبة الآن هنالك وأنا رمة فى هذا الموضع وأنا أوصيك يا عبد الوهاب أنك لا تصادم أحدا قط بنفس وان صدمك فلا تصادمه وان قال لك اخرج من زاويتك أو دارك فاخرج وأجرك على الله * وكان رضى الله عنه اذا جاءه شخص بجوخة أو ثوب صوف يأخذ السكين و يشرحها سيورا سيورا ثم يخيطها بخيط دارج ومسلة و يقول ان نفسى تميل الى الاشياء الجديدة فاذا قطعتها لم يبق عندها ميل * توفى رضى الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن فى القبة التى فى الكوم المتقدم ذكره رضى الله تعالى عنه

* (ومنهم سيدى ابراهيم بن عصيفير رضى الله تعالى عنه آمين) *

كان خطه الذى يمشى فيه من باب الشعرية الى قنطرة الموسكى الى جامع الغمرى وكان كثير الكشف وله وقائع مشهورة وكان أصله من البحر الصغير وظهرت له الكرامات وهو صغير منها انه كان ينام فى الغيط و يأتى البلد وهو راكب الذئب أو الضبع ومنها انه كان يمشى على الماء لا يحتاج الى مركب وكان بوله كاللبن الحليب أبيض وكان يغلب عليه الحال فيخاصم ذباب وجهه وكان يتشوش من قول المؤذن الله أكبر فيرجمه و يقول عليك يا كلب نحن كفرنا يا مسلمين حتى تكبروا علينا وما ضبطت عليه قط كشفا أخرم فيه وليلة أحرقت منارة المدرسة التى هى مسكننا بين السورين أخذ من انسان نصفين وأعطاهما للسقاء وقال كب هذه الراوية على هذا الحريق فصبه على الارض تجاه المدرسة فقال الناس للسقاء اللهم ان هذا مجذوب ما عليه حرج تصب الماء على الارض خسارة فطلع الوقاد تلك الليلة فأوقد المنارة ورشق الجنيب فى حائطها وكانت خشبا ونزل ونسيه فاحترقت تلك الليلة ووقعت الثلاثة أدوار وكان انسانا نازعها وحملها ووضعها على الارض ممدودة فى الشارع لم تصب أحدا من الجيران وكان رضى الله عنه يقول

حاكم ابن عثمان حاكم ابن عثمان فكان غزا الغوري يسخرون به وكان رضي الله عنه كثير الشطح وكان أكثر نومه في الكنيسة ويقول النصارى لا يسرقون النعال في الكنيسة بخلاف المسلمين وكان رضي الله عنه يقول أنا ما عندي من يصوم حقيقة الا من لا يأكل اللحم الضاني أيام الصوم كالنصارى وأما المسلمون الذين يأكلون اللحم الضاني والدجاج أيام الصوم فصومهم عندي باطل وكان رضي الله عنه يقول لخادمه أوصيك أن لا تفعل الخير في هذا الزمان فينقلب عليك بالشر وجرب أنت نفسك ولما سافر الامير جانم الى الروم شاوره فقال تروح وتجيء سالما فارقه وراح للشيخ محيسن فقال له ان رحت شنقوك وان قعدت قطعوا رقبتك فرجع الى الشيخ ابن عصيفير فقال تروح وتجيء سالما وكان الامر كذلك فراح تلك السفرة وجاء سالما ثم ضربوا عنقه بعد ذلك فصدق الشيخان ولما سافر ابن موسى المحتسب بلاد العصاة أرسل الى عياله بقمقم ماء ورد وقال صبوه على كفنه وهو على المغتسل فجاء الخبر بانهم قتلوه وأتوا به في سحلية فصبوه عليه كما قال الشيخ وكان شخص يؤذيه في الحارة فدعا عليه ببلاء لا يخرج من بدنه الى أن يموت فتورمت رجلاه وانتفخا وخرج منهما الصديد وترك الصلاة حتى الجمعة والجماعة وصار لا يستنجي قط فاذا غسلوا ثوبه يجدوا فيه العذرة كثوب الاطفال وقال له شخص مرة ادع لي يا سيدي فقال الله يبليك بالعمى في حارة اليهود فعمي كما قال في حارتهم وقال له شخص ومعه بنية حاملها ادع لابنتي هذه فقال الله يعدم حسها فماتت بعد يومين وكان يفرش تحته في مخزنه التبن ليلا ونهارا وقبل ذلك كان يفرش زبل الخيل وكان اذا مرت عليه جنازة وأهلها يبكون يمشي أمامها معهم ويقول زلابية هريسة زلابية هريسة وأحواله غريبة وكان يحبني وكنت في بركته وتحت نظره الى أن مات سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة ودفن بزاويته بخط بين السورين تجاه زاوية الشيخ أبي الحمائل رضي الله عنه

(ومنهم سيدي الشيخ شهاب الطويل النشيلي رضي الله تعالى عنه)

كان من أولاد سيدي خليل النشيلي أحد أصحاب سيدي أبي العباس المرسي رضي الله عنه ورأيته وهو في أوائل الجذب والحروز معلقة على رأسه وكان أهله يعتقدون أنه من الجان ولم أزل أوده ويودني الى أن مات وأول ما لقيته وأنا شاب أمرد وقال لي أهلا يا ابن الشوني ايش حال أبوك وكنت لا أعرف قط الشوني فبعد عشر سنين حصل لي الاجتماع بالشوني فأخبرته بقول الشيخ شهاب الدين فقال صدق أنت ولدي وان شاء الله تعالى يحصل لك على يدينا خير وكان رضي الله عنه يأتيني وأنا في مدرسة أم خوندسا كن فيقول اقل لي بيضا قريصات فأفعل له ذلك فيأكل البيض أولا ثم الخبز ثانيا وحده وكان رضي الله عنه اذا راق يتكلم بكلام حلو محشو أدبا * ومكث مولى من أصحاب النوبة بمصر سبع سنين ثم عزل وكان يحب دخول الحمام لم يزل يدخلها حتى مات فيها وكان ينادي خادمه وهو في الصلاة فان لم يجبه مشى اليه وصكه ومشى به وقال كم أقول لك لا تعد تصلي هذه الصلاة المشومة فلا يستطيع أحد أن يخلصه منه وكان يضرب الانسان على وجهه * واقيه مرة انسان طالع جامع الغمري وهو جنب فلطمه على وجهه وقال ارجع اغتسل وجاءه شخص فعل فاحشة في عبده يطلب منه الدعاء فأخذ خشبة وضربه بها نحو مائة ضربة وقال يا كلب تفعل في العبد الفاحشة فانفضح ذلك الشخص مات رضي الله عنه

ودفن بزاويته بمصر العتيقة سنة نيف وأربعين وتسعمائة رضي الله عنه

(ومنهم سيدي عبد الرحمن المجذوب رضي الله تعالى عنه)

كان رضي الله عنه من الاولياء الاكابر وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول ما رأيت قط أحدا من أرباب الاحوال دخل مصر الا ونقص حاله الا الشيخ عبد الرحمن المجذوب وكان مقطوع الذكر قطعه بنفسه أوائل جذبه وكان جالسا على الرمل صيفا وشتاء واذا جاع أو عطش يقول أطعموه اسقوه وكان ثلاثة أشهر يتكلم وثلاثة أشهر يسكت وكان يتكلم بالسرياني وأخبرني سيدي علي الخواص رضي الله عنه قال ما ملئت نفسي اذا دخلت عند الشيخ عبد الرحمن رضي الله عنه الا كالقط تجاه السبع وكان يرسل لي السلام ويخبر خادمه بوقائعي بالليل واحدة واحدة فيخبرني بها فأتعجب من قوة اطلاعه وحصل لي مرة واردطفت على فيه نار فنزعت ثيابي ومررت عليه في زقاق سويقة اللبن قبيل العشاء فصار يقول لخادمه اذهب بهذه البردة والحق بها عبد الوهاب غطه بها فما أخبرني الخادم الا بعد أيام وقال قال لنا في الوقت الفلاني كذا وكذا فقلت هذا مجذوب واستبعدنا كونك تتعرى رضي الله عنه وكان مقعدا نحو نيف وعشرين سنة أقعده الفقراء وكان يخبر عن سائر أقطار الارض وعن أقواتهم وأحوالهم رضي الله عنه مات رضي الله عنه سنة أربع وأربعين وتسعمائة ودفن بالقرب من جامع الملك الظاهر بالحسينية وقبره ظاهر بالحسينية يزار في زاويته رضي الله عنه

(ومنهم سيدي محمد الرويجل العريان رضي الله تعالى عنه)

كان من أرباب الكشف التام رأيته مرة من بعيد نحو مائة قصبة فقال لي رفيقي هل يحس بأحد اذا ضربه فلما وصلنا اليه قال لرفيقي تضربني على ايش وكان يدخل ينام في كانون الطباخ وأخبرني سيدي الشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي رضي الله عنه قال أصل ما حصل لي من العلم والفتوى ببركة دعاء الشيخ محمد الرويجل * مات رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة مقتولا قتله عسكر ابن عثمان حين دخل مصر وأخبرني عن قطع رقبته يوم موته وصار يقول ايش عمل الرويجل يقطعوا رقبته ووقف على شباك سيدي محمد بن عنان وصار يقول يا سيدي ايش عمل الرويجل يقطعوا رقبته رضي الله عنه

(ومنهم سيدي حبيب المجذوب رضي الله تعالى عنه)

كان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول حبيب حية نقطاء خلقه الله تعالى اذى صرفا وكان اذا رآه يقول اللهم اكفنا السوء وكان مبتلى بالانكار عليه يمزح معه الصغار وغيرهم ويعطيهم وليس له كرامة الا في أذى الناس فلا تحكي عنه شيأ وكان كلما نظر الى اذا مررت عليه يحصل عندي قبض عظيم ولم أزل ذلك النهار جميعه في تكدير فلما مات قال سيدي علي الخواص رضي الله عنه الحمد لله على ذلك ودفن رحمه الله تعالى بالكوم بالقرب من بركة القرع خارج باب الشعرية رضي الله عنه

(ومنهم سيدي فرج المجذوب رضي الله تعالى عنه)

كان له الكرامات الظاهرة ووقع لي معه كرامات وكان يطلب الفلوس من الناس فاذا اجتمعت أعطاها للمحاويج والارامل وكثيرا ما يدفنها في جدار حائط ويذهب ويخليها فيأخذها الناس

وأخبرني سيدي جمال الدين بن شيخ الاسلام زكريا الانصاري رضي الله عنه قال خرجت الى الحمام فرآني الشيخ فرج رضي الله عنه فقال هات نصفا فأعطيته فقال هات آخر فأعطيته فلم يزل كذلك الى تسعة وثلاثين نصفا فقال هات آخر فقلت لم يبق نصف للحمام فقال كنت لك وصولا على شموال اليهودي وفارقته فلما رجعت من الحمام جاءني يهودي بتسعة وثلاثين دينارا فقال ان والدك أقرضني أربعين دينارا وما بيني وبينه الا الله ولكن ما قدرت الا على تسعة وثلاثين فأقبضها لي ووقائعه كثيرة وانقطع آخر عمره في المارستان حتى مات ودفن عند الشيخ شهاب الدين المجذوب بباب الشعرية رضي الله عنه

(ومنهم سيدي ابراهيم المجذوب رضي الله تعالى عنه)

كان رضي الله عنه كل فلوس حصلها يعطيها للمطبلين ويقول طبلوا الى زمر والى ولم يزل يقول يا ابراهيم روح للنوبة قال سيدي علي الخواص رضي الله عنه انه كان من أصحاب النوبة وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه اذا حصل له ضرورة يرسل يعلمه بها فتقضى وكان كل قميص لبسه يخيطه ويخرقه على رقبته فان ضيقه جدا حتى يختنق حصل للناس شدة عظيمة وان وسعه حصل للناس الفرج صحبته نحو سبع سنين وكان كلما رآني تبسم وكان شهرته الشيخ ابراهيم النوبة رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ أحمد المجذوب المشهور بجب رمانتي رحمه الله)

كان رضي الله عنه لا يلبس الا الحرير على بدنه وكان قعة طول ذراع ونصف وكان رضي الله عنه يقف على الدكان ويصيح يا مالي ومال السلطان عند صاحب هذا الدكان فلا يزال كذلك الى أن يأخذ ما يطلبه منه ثم يدفنه تحت جدار ويذهب وكانت له كرامات كثيرة مات رضي الله عنه سنة نيف وعشرين وتسعمائة ودفن بباب اللوق رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ ابراهيم العريان رضي الله تعالى عنه ورحمه)

كان رضي الله عنه اذا دخل بلدا سلم على أهلها كبارا وصغارا بأسمائهم حتى كأنه تربى بينهم وكان رضي الله عنه يطلع المنبر ويخطب عريانا فيقول السلطان ودمياط باب اللوق بين القصرين وجامع طيلون الحمد لله رب العالمين فيحصل للناس بسط عظيم وكان رضي الله عنه اذا صحا يتكلم بكلام حلو حتى يكاد الانسان لا يفارقه طلع لنا مرارا عديدة في الزاوية وسلم على باسمي واسم أبي وأمي ثم قال للذي بجنبه ايش اسم هذا وكان يخرج الريح بحضرة الاكابر ثم يقول هذه ضرطة فلان ويحلف على ذلك فيخجل ذلك الكبير منه مات رضي الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ محيسن البرلسي رضي الله تعالى عنه)

كان رضي الله عنه من أصحاب الكشف التام وكان يربط عنده عنزا وديكا بحبل والنار موقودة عنده في أغلب أوقاته صيفا وشتاء وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه اذا شك في نزول بلاء على أهل مصر يقول اذهبوا الشيخ محيسن فانظروا النار التي عنده هل هي موقودة أو مطفية فان كانت مطفية حصل في مصر رخاء ونعمة وكان الناس في غاية الراحة فأوقد الشيخ محيسن رضي الله عنه النار فقال الشيخ الله لا يبشر بخير فأصبح الناس في شدة عظيمة في مسكهم

لبلاد الهند وحصل لهم غاية الضيق * وكنت عنده مرة فجاء انسان ومزح معه وكان فى رجله أكلة من أصحاب النوبة لم تزل تدوّد الى أن مات فقال له ذلك الانسان الذى جعل فى هذه الرجل الاكلة قادر أن يجعلها فى الاخرى فقال ما يستحق ذلك الا الذى زنى بامرأة جاره فخجل ذلك الانسان فقلت له مالك فقال هذا وقع لى وأنا شاب فى نواحى دمياط من منذ خمسين سنة فقلت الذى يطلع على هذا تمزح معه فقال والله ما علم بهذه الواقعة أحد الا الله عز وجل وكان رضى الله عنه يحبنى ويرسل يخبرنى بالوقائع التى تحصل لى فى البيت واحدة واحدة وكان رضى الله عنه اذا رأى صغيرا من الريف فى بولاق يريد أبوه أن يعلمه القرآن يقول له اذهب الى زاوية عبد الوهاب فأرسل لى كذا وكذا ولدا وحصل لهم الخير ووقع منى مرة سوء أدب فأرسل أعلمنى به وهو فى الرملة وذلك أن الامير جانم كان مطلوبا الى اصطنبول فكتبت له كتابا الى أصحاب النوبة بنواحى العجم والروم بالوصية به وطواه ووضعه فى رأسه وخرج فأرسل لى فى الحال يقول الناس فى عينك كالقش ما بقى أحد فى البلد له شوارب الا أنت تكاتب أصحاب النوبة بغير اذن من أصحاب البلد فاستغفرت فى نفسى فأرسل يقول لى اذا سألك أحد فى شئ يتعلق بالولاة بمصر شاور بقلبك أصحاب النوبة بها اعطاء لحقهم من الادب معهم ثم افعل بعد ذلك ما تريد لا حرج لانهم لا يحبون من يقل أدبه معهم مات رضى الله عنه ودفن بالقرب من الامام الشافعى رضى الله عنه فى تربة البارزى فى سنة نيف وأربعين وتسعمائة رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ أبو الخير الكليباتى رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه من الاولياء المعتقدين وله المكاشفات العظيمة مع أهل مصر وأهل عصره وكانت الكلاب التى تسير معه من الجن وكانوا يقضون حوائج الناس ويأمر صاحب الحاجة أن يشترى للكلاب منهم اذا ذهب معه لقضاء حاجته رطل لحم وكان أغلب أوقاته واضعا وجهه فى حلق الخلاء فى ميضأة جامع الحاكم ويدخل الجامع بالكلاب فأنكر عليه بعض القضاة فقال هؤلاء لا يحكمون باطلا ولا يشهدون زورا فرمى القاضى بالزور وجرسوه على ثور بكرش على رأسه ولم يزل ممقوتا الى أن مات وكان رجلا قصيرا فى يده عصا فيها حلق وشخاشيخ وكان يعرج دعا لى مرة بأن الله يصبرنى على البلاوى وحصل لى ببركته بعض ذلك مات رضى الله عنه سنة عشر وتسعمائة ودفن بالقرب من جامع الحاكم فى المكان الذى كان يجلس فيه أوقاتا رضى الله عنه

(ومنهم سيدى عمر النجانى المغربى رضى الله تعالى عنه)

دخل مصر فى أيام السلطان الغورى وكان له القبول التام عند الاكابر وغيرهم وكان رضى الله عنه يخبر بالوقائع الآتية فى مستقبل الزمان للولاة فيقع كما أخبر لا يخطئ وسكن فى جامع آل ملك بالحسينية ثم انتقل الى جامع محمود فنازعه أهل القرافة فرجع الى قبة المارستان بخط بين القصرين فلم يزل بها الى أن مات وكان وجهه كأنه قنديل ينور وهو رجل طويل ليس على رأسه عمامة انما يطرح جلاية على عرقية وكان الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه يحبه محبة شديدة رضى الله عنه مات رضى الله عنه فى سنة عشرين وتسعمائة ودفن بالقرافة فى حوش عبد الله بن وهب بالقرب من القاضى بكار وصلى عليه الملأ من الناس وحصل لى منه دعوات مباركات وجدت أثرها رضى الله عنه

(ومنهم سيدى سعود المجذوب رضى الله عنه)

كان رضى الله عنه من أهل الكشف التام وكان له كلب قدر الحمار لم يزل واضعا بوزه على كتفه وكان يرسل لى السلام مرات وترددت اليه كثيرا فكنت كلما أزوره القراءة أطلع له وله وقائع مشهورة فى أهل حارته مات رضى الله عنه سنة احدى وأربعين وتسعمائة ودفن بزاويته وله قبة خضراء بناها له الباشا سليمان رحمه الله بسويقة العزى بالقرب من مدرسة السلطان حسن

(ومنهم سيدى سويدان المدفون بالخانكه رضى الله تعالى عنه ورحمه)

أقام فى مدرسة ابن الزين فى رصيف بولاق سنين عديدة فلازمته ملازمة طويلة وكان مكشوف الرأس له شعر طويل ملبد وكان له كل سنة جوخة حمراء يشدها على خوندا امرأة السلطان يلبسونها له ويأخذ النقباء العتيقة ووقع له وقائع وكرامات وكان فمه لم يزل فيه نحو الخمسين حبة من الحمص ليلا ونهارا يقال انها حلات الناس وكان لا يفهم عنه الا الفقراء الصادقون فان كلامه كله اشارات مات رضى الله عنه سنة تسع عشرة وتسعمائة رضى الله عنه

(ومنهم سيدى بركات الخياط رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه من الملامتية وهو شيخ أخى أفضل الدين وشيخ الشيخ رمضان الصائغ الذى بنى له الزاوية وكان رضى الله عنه يلبس الشاش المخطط كعمامة النصارى فيقول له الناس حشاك يانصرانى وكان يخيط المضربات المثمنة وكان رضى الله عنه يقول لمن يخيط له هات معك فوطة والا يتسخ قماشك من ثيابى وكان دكانه منتنا قذرا لان كل كلب وجده ميتا أو قطا أو خروفا يأتى به فيضعه داخل الدكان فكان أحد لا يستطيع أن يجلس عنده وكان سيدى الشيخ نور الدين المرصفى رضى الله عنه وغيره يرسلون له الحلات فيضعون له الحجر على حانوته فيعلم بالحاجة فيقضيها ويقول الاسم اطوبى والفعايل لامشير نحن نتعب وهؤلاء يأخذون الهدايا منهم وأخبرنى الشيخ عبد الواحد رضى الله عنه أحد جماعة سيدى أبى السعود الجارحى رضى الله عنه قال مدحته للشيخ جمال الدين الصائغ مفتى الجامع الازهر وجماعة فقالوا امضوا بنا نزوره وكان يوم جمعة فسلم المؤذن على المنارة فقالوا له نصلى الجمعة فقال مالى عادة بذلك فانكروا عليه فقال نصلى اليوم لاجلكم فخرج الى جامع الماردانى فوجد فى الطريق مسقات الكلاب فتطهر منها ثم وقع فى مشخة حمير ففارقوه وصاروا يوبخون الشيخ عبد الواحد الذى جاءبهم الى هذا الرجل وصار الشيخ بركات يوبخ عبد الواحد ويقول ايش هؤلاء الحجارة الذين أتيت بهم لا يعود لك بالعادة أبدا والله ياولدى مسقات الكلاب انما هى مثال مطعمهم ومشربهم وكذلك مشخة الحمير انما هى صورة اعتقادهم النجس * وأخبرنى سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى قال بينما نحن يوما خارج باب زويلة بالقرب من بيت الوالى واذا هو بشخص تاجر مغربى راكب بغلة فمسكه الشيخ رضى الله عنه وقال هذا سرق بيتى فدخلوا به بيت الوالى فقال للوالى ياسيدى اضربه مقارع وكسارات وان مات أنا أزن ديته فلما فرغ الوالى من عقابه نظر الى وجه التاجر وقال للوالى أنا غلطت هذا ماهو الذى أخذ حوايجى فضرب الوالى الشيخ بعصاه فخرج ورقد على بابه وقال والله يا زربون ما أفارق هذه العتبة حتى أعزلك فقام فجاء القاصد بعزله من السلطان فى الحال وكان رضى الله عنه اذا قدم له اللحم الضانى واشتهى لحم حمام ينقلب فى الحال حماما وله

وقائع مشهورة مات رضى الله عنه سنة دخول ابن عثمان مصر سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ودفن بالقرب من حوض الصارم بالحسينية رضى الله عنه

(ومنهم سيدى على الشونوزى رضى الله تعالى عنه ورحمه)

أجل أصحاب الشيخ شعبان البلقطرى بدمنهور البحيرة كان رضى الله عنه ظريفا لطيفا والغالب عليه الاستغراق وكان أكثر أوقاته ماشيا فى مصر وبولاق والقرافة وغيرها وعليه ثياب حسنة كابس القاضى وكانت له الموشحات النفيسة فى التوحيد صحبته نحو عشر سنين وقال لى أنا كيلانى زمانى وكان يرى ذلك من باب التحدث بالنعم مات رضى الله عنه ودفن بالقرافة عند الشيخ محمد المغربى الشاذلى رضى الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة رضى الله عنه وأخبرتنى زوجته قالت بينما نحن يوما فى جوف الليل واذا بشخص نازل من الهواء فأشار اليه الشيخ رضى الله عنه بيده فلصق بالدورقاعة فقال فتوة ارجع وتعال من الباب فقال بسم الله ثم قال هذا الدشطوطى رضى الله عنه

(ومنهم سيدى أحمد الزواوى أخو الشونوزى فى الطريق رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه على قدم عظيم وكان ورده فى اليوم والليلة عشرين ألف تسبيحة وأربعين ألف صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ولما سافر الغورى لقتال ابن عثمان جاء الى القاهرة وقال جئت لأرد ابن عثمان عن دخول مصر فعارضه الاولياء فلحقته البطن فأشرف على الموت فحملوه الى بلده فمات فى الطريق وكانت له كرامات كثيرة اجتمعت به مرات عديدة ودعالى بدعوات وأرشدنى الى ورد الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم مات رضى الله عنه سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة رضى الله عنه

(ومنهم سيدى أحمد البهلول رضى الله تعالى عنه ورحمه)

ثالث من قبله فى الطريق على الشيخ شعبان وكان سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه كلما مر عليه يقف يقرأ الفاتحة وكان يعظمه كثيرا وهو الذى أشار على بالزواج فى أول أمرى فقال زوجتك زينب بنت الشيخ خليل القصبى وأقبضت عنك المهر ثلاثين دينارا وأعطيتك البيت وأخدمتك اخوتها الثلاثة فنارقته فجاءنى والد الصبية وخطبنى بنفسه ووجدت اسمها زينب ولها ثلاثة اخوة ووجدت البيت مقفلا على اسمها كما قال رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول لا تدفنونى الا خارج باب القرافة فى الشارع ولا تجعلوا القبر شاهدا ودعوا البهائم والبغال تمشى على واحذروا أن تجعلوا على قبرى تابوتا وستراييق كل من مر على يدق تابوتى عنعنى أن أستريح فى القبر فقالوا له قد عملنا لك قبرا فى جامع بطيخة فقال ان قدرتم أن تحملونى فافعلوا فعجزوا أن يحركوا النعش الى ناحية جامع بطيخة فلما حملوه لناحية القرافة خف عليهم رضى الله عنه مات رضى الله عنه سنة ثمان وعشرين وتسعمائة رضى الله عنه

(ومنهم سيدى الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى رضى الله عنه)

كان رضى الله عنه من الراسخين فى العلم وانتهت اليه الرياسة فى علو السند بالكتب الستة وغيرها وكان يقرأ السبع وله صوت بالمحراب لم يسمع السامعون فى عصره مثله ولما دخل السلطان ابن عثمان فريد أيام الغورى مصر طلبوه له اماما يخطب به فأجمع رأى أهل مصر كاملا

على الشيخ أمين الدين رضى الله عنه فصار يؤمّ به الى أن سافر الى الروم وكان رضى الله عنه ينزل من بيته يتوضأ ويصلى ماشاء الله تعالى أن يصلى ثم يصعد الكرسى فيقرأ فى المصحف قبل الفجر نحو سبعة عشر حزبا سرّا فاذا أذن للصبح قرأ جهرا قراءة تكاد تأخذ القلوب من أماكنها فتزنصرانى من مباشرى الديوان يوما فى السحر فرق قلبه فطلع وأسلم على يد الشيخ رضى الله عنه وهو يقرأ على الكرسى وصار يبكى وحسن اسلامه ورأيته يصلى خلفه الى أن مات وكان الناس يأتون الى الصلاة خلفه من بولاق ومن نواحى الجامع الازهر فى صلاة الصبح لحسن صوته وخشوعه وكثرة بكائه حتى يبكى غالب الناس خلفه وكان سيدى أبو العباس الغمرى رضى الله عنه يقول الجامع جثة والشيخ أمين الدين رضى الله عنه روحها ومصداق ذلك أن الناس كانوا يخرجون من الجامع فى مثل خروج الحج فلم يبق فى الجامع الاهو فكأن الجامع لم يخرج منه أحد وكان رضى الله عنه اذا سافر صار الجامع كأنه مافيه أحد * ومما وقع لى معه أنى كنت أقابل معه فى شرح البخارى فى جزاء الصيد فذكر جزاء النيتل فقلت ماهو النيتل فقال هذا الوقت تنظره نخرج النيتل من المحراب فوقف على كتفى فرأيته دون الحمار وفوق تيس المعز وله لحية صغيرة فقال هاهو ثم دخل الحائط فقبلت رجله فقال اكتم حتى أموت ورأيته بعد موته بسنتين فروى لى حديثا سنده بالسريانى ومتنه بالعربى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أدمن النوم بعد صلاة الصبح ابتلاه الله تعالى بوجع الجنب وفى رواية ابتلاه الله فى جنبه بالبعج ومكث رضى الله عنه سبعا وخمسين سنة اماما لم يدخل وقت واحد عليه وهو على غير وضوء وليلة مات كان مريضا فزحف الى ميضأة الجامع فوقع بثيابه فيها فطلع والناس يحاذونه فصلى بالناس المغرب وثيابه تخر ماء وبقى معه العزم الى أن مات وكان يلبس الثياب الزرق والجبب السود ويتعمم بالقطن غير المقصور وكان رضى الله عنه يتفقد الارامل والمساكين والعميان ويتعب لهم فى حوائجهم ويجمع لهم الزكوات ويفرقها عليهم ولا يأخذ لنفسه شيأ وكان يعطى ذلك سرا وماعلم الناس بذلك الا بعد موته * مات رضى الله عنه فى سنة تسع وعشرين وتسعمائة ودفن بتربته خارج باب النصر بالقرب من سيدى ابراهيم الجعبرى رضى الله عنهما

(ومنهم سيدى أبو الحسن الغمرى رحمه الله تعالى)

ابن سيدى أبى العباس الغمرى رضى الله عنهما كان رضى الله عنه من الصفاء والصلاح على جانب عظيم وكان سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه يقول فرعان فاقا أصلهما فى الكرم والحياء أبو الحسن وعبد الحليم بن مصلح وكان من أخلاقه رضى الله عنه انه يخدم فى البيت مع الخادم ويغسل الاوانى ويوقد تحت الدست ويقرص العجين ويكنس البيت وكان رضى الله عنه لايجالس أحدا الاوقت الصلاة أو الذكر أو تلاوة القرآن أو لما لابد منه من المصالح وكان يستحى أن يركب فى مصر حمارا أو غيره وكان اذا ركب الى بولاق أو مصر يركب فى الغلس ويقصد المواضع الخالية ذهابا وايابا ويقول لاأستطيع أن أركب فوق رؤس الناس أبدا وكان رضى الله عنه اذا دعى الى وليمة وحضر يصير يعرق ويمسح العرق حياء من الناس وكنا اذا سافرنا معه الى ميت غمر أو الى المحلة لايأكل فى المركب ولايشرب حياء من الناس ويقول لايخرج لى بول وأحد ينظر الى ولو على بعد وكان لاينام مع أحد فى فراش ولا بحضرة أحد لا فى ليل ولا فى

نهارو يقول اخاف أن يخرج منى ريح وأنا نائم صحبته نحو ثلاثين سنة الى أن مات مارأيته تغير
على يوما واحدا فلما انتقلت من جامعه صار يتردد الى فأكاد أن أذوب من الخجل من مشيه الى
ويقول أنا أشتاق اليك مات رضى الله عنه سنة تسع وثلاثين وتسعمائة ودفن عند والده بالجامع
بمصر المحروسة رضى الله عنهما

(ومنهم سيدى الشيخ عبيد البلقينى رضى الله تعالى عنه)

صحبته نحو عشر سنين وكان رضى الله عنه من أرباب الاحوال والكشف اذا أخبر عن شئ يأتى
كفلق الصبح وكان السلطان قايتباى ينزل لزيارته فى بلقين فلما انتقل الى القاهرة كان يتردد اليه
وكذلك السلطان قانصوه الغورى وكان رضى الله عنه اذا سمع كلام سيدى عمر بن الفارض
رضى الله عنه أو غيره يقوم كالجمل الهائج لا يستطيع أحد أن يقعده حتى يقعد بنفسه وكان
جمالى المقام يلبس النفيس ويأكل اللذيذ وليس للدنيا عنده قدر فكان يخلع الجوخة والصوف
النفيس يعطيه للسائل وحصل له جذب فى أول عمره فمكث نحو الخمس عشرة سنة بلباس جلد
مكشوف الرأس والبدن لا يلتفت لتدبير بدنه حتى صار الدود يتساقط من تحت قلنسوته من
محل الزيق ولم يزل أثره ظاهرا فى ناحية قفاه رضى الله تعالى عنه وعمر زمانا ومات سنة نيف
وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته التى أنشأها بالقرب من الجامع الازهر المشهورة بالحلاوية
رضى الله عنه

(ومنهم سيدى الشيخ يوسف الحريثى رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه على قدم عظيم فى اتباع السنة وقيام الليل وتلاوة القرآن وكان يميل الى
اخفاء العبادات جهده * وأخبرنى رضى الله عنه قال لما تزوجت أم أبى العباس مكثت اقرا
فى حضنها كل ليلة ختما مدة عشر سنين ما أظن انها شعرت بى ليلة واحدة وأخبرنى رضى الله عنه
ليلة توفى فقال قد خرجت من الدنيا وما عرفت أن أتوضأ فقلت كيف قال سألت عدة من العلماء
والحفاظ عن كيفية تخليل اللحية فى الوضوء فما منهم أحد عرف كيف كان صلى الله عليه وسلم
يخلل لحيته وكان رضى الله عنه يقول أنا أحب فى مصر ثلاثة عبد الرحمن الاجهورى المالكى
ويوسف البشلاوى وعبد الوهاب وكان رضى الله عنه يكره لولده أبى العباس رضى الله عنه
تلقينه للناس الذكر ويقول ياولدى ايش بلانا بهذه الطريق وكان على هضم النفس دائما * مات
رضى الله عنه سنة أربع وعشرين وتسعمائة ودفن بجامع البشيرى رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ عبد الرزاق الترابى رضى الله تعالى عنه ورحمه)

أحد أصحاب سيدى على النبتيتى الضرير رضى الله عنه كان رضى الله عنه على قدم عظيم من
العبادة والتقشف واعتقده الناس بعد موت سيدى على رضى الله عنه ثم انتقل الى ناحية
الجيزة وأقبل الناس عليه وصنف رسائل فى الطريق وكان له النظم الرائق فى أحوال القوم
وطلع رضى الله عنه لنائب مصر فى شفاعة فأغلظ عليه فأقسم انه لا ينزل من جامع القلعة الا ان
مات خير بك فطلعت فيه جمرة فمات فى اليوم الثالث فنزل الشيخ * مات رضى الله عنه سنة نيف
وثلاثين وتسعمائة ودفن بساقية مكة بالجيزة وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ مخلص رضى الله تعالى عنه ورحمه)

أحد أصحاب سيدي الشيخ أبي الخير بن نصر ببلاد الغربية كان رحمه الله تعالى من الفقراء الصادقين وكان سيدي الشيخ محمد الشناوي رضي الله عنه يعظمه ويوقره اجتمعت به مرات عديدة وحصل لي منه نفحات وجدت بركتها وكان على هدي الفقراء الاول من كثرة الصوم وتلاوة القرآن والاعراض عن الدنيا وأهلها * مات رضي الله عنه سنة أربعين وتسعمائة ودفن بابشيه الملق وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه آمين

(ومنهم الشيخ صدر الدين البكري رضي الله تعالى عنه)

أحد أصحاب سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه والشيخ أبي العباس الغمري رضي الله عنه كان رضي الله عنه ذا سمت حسن قليل الكلام لا يكاد ينطق بكلمة الا بعد تثبت * صحبته نحو عشر سنين وحصل لي منه نفحة وجدت بركتها * ولما حج رضي الله عنه وزار النبي صلى الله عليه وسلم سمع رد السلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * مات رضي الله عنه سنة ثمان عشرة وتسعمائة رضي الله عنه

(ومنهم سيدي الشيخ دمرداش المحمدي رضي الله عنه)

أحد جماعة سيدي عمر روشني بمدينة توريز العجم رضي الله عنه كان رحمه الله على قدم السلف الصالح من الاكل من عمل يده والتصدق بما فضل وعمل الغيط المجاور لزاويته خارج مصر والحسينية فأقام هو وزوجته في خص يغرسون فيه خمس سنين وقال لي ما أكلت منه ولا واحدة لاني زرعته على اسم الفقراء والمساكين وابن السبيل والسائلين ونمت عنده ليالي فكنت لا أراه ينام من الليل الا يسيرا ثم يقوم يتوضأ ويصلي ثم يتلو القرآن فربما يقرأ الختم كاملا قبل الفجر وليس في مصر ثمرة أحلى من ثمرة غيطه وقسم وقفه ثلاثة أثلاث ثلث يرد على مصالح الغيط وثلث للذرية وثلث للفقراء القاطنين بزاويته ورتب عليهم كل يوم ختما يتناوبونه ويهدون ذلك في صحائف سيدي الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه وكان أمره كله جدا * مات رضي الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ ابراهيم أخوه في الطريق رضي الله تعالى عنه)

كانت له المجاهدات فوق الحد اجتمعت به أنا وسيدي أبو العباس الحريثي رضي الله عنه مرارا كثيرة ورأيناه على قدم عظيم الا أنه أمي أغلف اللسان لا يكاد يفصح عن المقصود وأعطي القبول التام في دولة ابن عثمان وأقبل عليه العسكر اقبالا زائدا وأرادوا نفيه لذلك فجمع نفسه وعمر له قبة وزاوية خارج باب زويلة ودفن فيها وجعل في الخلاوي المحيطة بقبته قبورا بعدد أصحابها على طريقة مشايخ العجم وكان يقبل على اقبالا زائدا لكن يقول أنتم مشايخ الخير فكان لا يعجبه الا المجاهدات من غير تخلل راحة مات رحمه الله سنة أربعين وتسعمائة رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ مرشد رضي الله تعالى عنه)

كان رضي الله عنه قادري الخرقة وكان يطوي الايام والليالي وأخبرني انه مكث نحو أربعين سنة يأكل كل يوم زبيبة واحدة حتى التصق بطنه على ظهره رضي الله عنه وكان يحبك الشدود وغيرها ويتقوت بذلك اجتمعت به كثيرا وأخبرني بأمره من مبتدئه الى ذلك الوقت ونهاني على

أمور فى الباطن كنت محالايم اوحصل لى منه مدد واجتمع عليه آخر عمره طائفة السودان من الفقراء واعتقدوه اعتقادا زائدا * مات رضى الله عنه سنة نيف وأربعين وتسعمائة ودفن بباب الوزير بالقرب من قلعة الجبل وله من العمر نحو المائة رحمه الله تعالى

(ومنهم الشيخ ناصر الدين أبو العمائم الزفتاوى رضى الله تعالى عنه)

أقام بالنحارية وبنى بها زاوية وبستانا ومات بها وكان عبدا صالحا أحمدى الخرقة وكان بينه وبين سيدى الشيخ نور الدين الشونى رضى الله عنه ود واخاء وكان رضى الله عنه يتعمم بنحو ثلاث برد صوف وأكثر وكان لسانه لهجا بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن صحبته نحو خمس سنين وحصل لى منه نفحات ودعا لى بدعوات منها قوله اللهم اجعل أخى هذا من الذين لا يرضون بسواك مات رحمه الله تعالى بالنحارية سنة تسع عشرة وتسعمائة رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ شرف الدين الصعيدى رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه صاحب كشف واجتهاد وقيام وصيام وطى وكان يطوى الاربعين يوما واكثر وامتحنه السلطان الغورى وحبسه فى بيت أربعين يوما مقفولا عليه الباب ثم فتحه فوجده قائما يصلى صحبته نحو ثلاث سنين آخر عمره ثم مات ودفن بالقرب من الامام الشافعى رضى الله عنه فى تربة شرف الدين الصغير رضى الله عنه

(ومنهم سيدى الشيخ أبو القاسم المغربى الفاسى القصرى رضى الله تعالى عنه)

قدم مصر سنة سبع عشرة وتسعمائة حاجا فصحبته الى أن سافر ثم رجع من الحج فصحبته الى أن سافر الى المغرب فلما وصل الى فاس أرسل لى كذا وكذا كتابا مشتملا على آداب وارشادات وكان رضى الله عنه ذا خلق حسن وكرم وحلم لم يزل متبسما منشرحا وجاء مصر فى نحو خمسمائة مريد حج بهم وكان دأبه الجهاد طول عمره الى أن مات رحمه الله تعالى

(ومنهم سيدى على البلبلى رضى الله تعالى عنه)

وبلبل قبيلة من عرب المغرب كان رضى الله عنه ذا سمت حسن وخلق حسن لم يزل يسافر الحجاز والقدس واليمن الى أن مات فى الحجاز وكان يقيم اذا جاء مصر فى الجامع الازهر وهو الذى قال لى بجميع ما يقدم اليك من المأكل مائدة الله تعالى فكل منها بالتعظيم لمن قدمها وميزان الشريعة بيدك من حيث الورع ولا تتركها تهلك وكان سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه يحبه حبا شديدا وكذلك الشيخ نور الدين الشونى رضى الله عنه وغيرهما وكان رحمه الله على قدم من الزهد والورع ودخل عليه مرة الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه فرآه مريضا قد أشرف على التلف فرقد الشيخ محمد مكانه فقام سيدى على نشطا فى الحال كأن لم يكن به مرض ومكث سيدى محمد ابن عنان رضى الله عنه مريضا نحو أربعين يوما رحمه الله تعالى

(ومنهم الشيخ ابراهيم أبو لحاف المجذوب رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه من أوسع الناس خلقا لا يكاد أحد قط يغضبه ولو فعل معه ما فعل وكان أولا مقيما فى برج من أبراج قلعة الجبل نحو عشرين سنة فلما قرب زوال دولة الجراكسة أرسل يقول للغورى تحول وأعط مفاتيح القلعة لاصحابها فلم يلق اليه بالا وقال هذا مجذوب فنزل الى مصر وزالت دولة الجراكسة ولم يزل فى مصر الى أن مات ودفن فى قنطرة السد بالقرب من مصر

العتيق

العتيق فى الحوش الذى هناك وكان يقيم عندى الشهر وأكثر فكنت أراه لا ينام شيأ من الليل الا قبيل الفجر وكان رضى الله عنه يقول طول ليله الله الله الله لا يفتر وكان حافيا مكشوف الرأس ملتحفا بملاءة حمراء وبيده عصا غليظة لم تزل فى حضنه ويقول احتاج الزمان الى هذا ولما مددت للتسويط فى أيام السلطان أحمد بسبب شخص من أكابر الدولة قيل انه مختبأ عندى وقف عند رأسى وقال لا تخف ماعليك بأس غدا تقضى الحاجة أذان الظهر فلما كان الغد خرج السلطان أحمد هاربا من القتل أذان الظهر كما قال وكنت لم أزل أسمعه يقول هذه الكلمات سبحان من خلق الخلق احتياط على خبر فقط رحمة الله تعالى عليه

(ومنهم الشيخ محمد بن زرعة رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه مقيما بمصر بقنطرة قديدار وكان رضى الله عنه يتكلم ثلاثة أيام ويسكت ثلاثة أيام زرته مرات ودعا لى بدعوات منها الله يجعلك من رؤس حزب محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وكان سيدى عبد القادر الدشطوطى رضى الله تعالى عنه من سعاة محمد بن زرعة اذا جالت روحه فى الارض * مات رحمه الله تعالى سنة أربع عشرة وتسعمائة ودفن بالشباك الذى كان يقعد فيه فى بيته رضى الله عنه

(ومنهم سيدى على وحيش من مجاذيب النحارية رضى الله عنه)

كان رضى الله عنه من أعيان المجاذيب أرباب الاحوال وكان يأتى مصر والمحلة وغيرهما من البلاد وله كرامات وخوارق واجتمعت به يوما فى خط بين القصرين فقال لى وديني للزابلانى فوديته له فدعا لى وقال الله يصبرك على ما بين يديك من البلاوى وأخبرنى الشيخ محمد الطنيخى رحمه الله تعالى قال كان الشيخ وحيش رضى الله عنه يقيم عندنا فى المحلة فى خان بنات الخطا وكان كل من خرج يقول له قف حتى أشفع فيك عند الله قبل أن تخرج فيشفع فيه وكان يحبس بعضهم اليوم واليومين ولا يمكنه أن يخرج حتى يجاب فى شفاعته وقال يوما لبنات الخطا اخرجوا فان الخان رائح يطبق عليكم فما سمع منهن الا واحدة فخرجت ووقع على الباقى فتن كلهن وكان اذا رأى شيخ بلد أو غيره ينزله من على الحمارة ويقول له امسك رأسها لى حتى أفعل فيها فان أبى شيخ البلد تسمر فى الارض لا يستطيع يمشى خطوة وان سمع حصل له خجل عظيم والناس يمرون عليه وكان له أحوال غريبة وقد أخبرت عنه سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه فقال هؤلاء يخيلون للناس هذه الافعال وليس لها حقيقة * مات رحمه الله تعالى بالنحارية سنة سبع عشرة وتسعمائة رضى الله عنه

(ومنهم سيدى الشريف المجذوب رضى الله تعالى عنه ورحمه)

كان رضى الله عنه ساكنا تجاه المجانين بالمارستان المنصورى وكان له كشف ومناقلات للناس الذين يتنكرون عليه وكان رضى الله عنه يأكل فى نهار رمضان ويقول أنا معتوق أعتقنى ربى وكان كل من أنكر عليه يعطبه فى الحال وأرسل لى مرة رغيفا مع انسان وقال قل له يأكل هذا الرغيف وطوى فيه مرض سبعة وخمسين يوما فلم آكله فأكله القاصد فمرض سبعة وخمسين يوما فقال للقاصد لا تخف ان شاء الله تعالى أعطاه فى مرة أخرى فلم يقدر له ذلك وكان رضى الله عنه يتظاهر ببلع الحشيش فوجدوها يوما حلاوة وكان قد أعطاه الله تعالى التمييز بين الاشقياء

والسعداء في هذه الدار وكان أصله جمالا عند بعض الامراء ثم حصل له الجذب وكان سيدي على الخواص رضي الله عنه يرسل له الحلات الثقال فيقوم بها * ولما طعن أصحاب النوبة سيدي عليا الخواص رضي الله عنه جاءه الشريف ورد عنه الطعنة وقال لم يجئني أحد في مصر غير الشريف فكان لا ينساها له ثم انهم طعنوه مرة أخرى فأصابته وذلك أن الشفاعات كثرت على سيدي على الخواص رضي الله عنه أيام السلطان ابن عثمان وكان أصحاب النوبة بمصر عجما فكانوا لم يزالوا يعارضونه ويعارضهم فطعنوه بخنجر في مشعره ولم يزل به الى أن مات بعد ثلاثين يوما رضي الله عنه

(ومنهم سيدي على الدميري المجذوب رضي الله تعالى عنه)

كان رضي الله عنه جالسا ليلا ونهارا على دكان بياع الرقاق تجاه حمام المارستان وكان رضي الله عنه لا يتكلم الا نادرا وكان مكشوف الرأس ملفوفا في بردة كلما تتقطع يبدلونها له بأخرى أقام على هذه الحالة نحو عشرين سنة وكان كلما رآني تبسم * مات رضي الله عنه سنة خمس وعشرين وتسعمائة ودفن بالمسجد الذي بقرب باب النصر اليشبكي وقبره ظاهر يزار رضي الله عنه

(ومنهم شيخي واستاذي سيدي على الخواص البرلسي رضي الله تعالى عنه ورحمه)

كان رضي الله عنه أميا لا يكتب ولا يقرأ وكان رضي الله عنه يتكلم على معاني القرآن العظيم والسنة المشرفة كلاما نفيسا تحير فيه العلماء وكان محل كشفه اللوح المحفوظ عن المحو والاثبات فكان اذا قال قولا لا بد أن يقع على الصفة التي قال وكنت أرسل له الناس يشاورونه عن أحوالهم فما كان قط يحوجهم الى كلام بل كان يخبر الشخص بواقعته التي أتى لاجلها قبل أن يتكلم فيقول طلق مثلا أو شارك أو فارق أو اصبر أو سافر أو لا تسافر فيتحير الشخص ويقول من أعلم هذا بأمري وكان له طب غريب يداوي به أهل الاستسقاء والجذام والفالج والامراض المزمنة فكل شيء أشار باستعماله يكون الشفاء فيه * وسمعت سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه يقول الشيخ على البرلسي اعطي التصريف في ثلاثة أرباع مصر وقراها وسمعته يقول مرة أخرى لا يقدر أحد من أرباب الاحوال أن يدخل مصر الا باذن الشيخ على الخواص رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يعرف أصحاب النوبة في سائر أقطار الارض ويعرف من تولى منهم ساعة ولايته ومن عزل ساعة عزله ولم أر هذا القدم لاحد غيره من مشايخ مصر الى وقتي هذا وكان له اطلاع عظيم الى قلوب الفقراء فكان يقول فلان اليوم زاد فتوحه كذا كذا دقيقة وفلان نقص اليوم كذا كذا وفلان فتح عليه بفتوح يدوم الى آخر عمره وفلان يدوم فتحه سنة أو شهرا أو جمعة فيكون الامر كما قال * ومر عليه فقير فتح عليه بفتوح عظيم فنظر اليه وقال هذا فتوحه يزول عن قريب فمر على ذلك الفقير شخص من أرباب الاحوال فازدراه ونقصه بكلمات فراح ذلك الشخص الى ذلك الفقير ودار له نعاله فسلبه ذلك الفتوح فقال له الشيخ يا ولدي قلة الادب لا يمكث معها فتوح ولم يزل مسلوبا الى أن مات وكان رضي الله عنه يعظم أرباب الحرف الشاقة في الدنيا كالسقاء والزبال والطباخ والقيخراني ومقدم الوالي ومقدم أمير الحاج والمعداوي والطوافين على رؤسهم بالبضائع ويدعو لهم ويكرمهم وكان رضي الله عنه يعظم العلماء وأركان الدولة ويقوم لهم في تقبيل أيديهم ويقول هذا أدبنا معهم في هذه الدار وسيعلمنا الله تعالى الادب

معهم اذا وصلنا الى دار الآخرة وكان اذا علم من أحد من أرباب الدولة أو غيرهم انه قاصد السلام عليه يذهب اليه قبل أن يأتي و يقول كل خطوة يمشيها الناس الى الفقير تنقص من مقامه درجة فقيل له فكيف تذهب أنت اليهم فقال أنا أذهب وأسأل الله تعالى لهم أن لا ينقص درجتهم فان أجرى على الله تعالى لا عليهم وكان رضي الله عنه أولا طواقيا يبيع الصابون والجبن والعجوة وكل ما وجد ثم فتح دكان زياتة سنين عديدة ثم صار يضفر الخوص الى أن مات وكان لا يأكل شيأ من طعام الظلمة وأعوانهم ولا يتصرف فى شئ من دراهمهم فى مصالح نفسه أو عياله انما يضعه عنده للنساء الارامل والشيوخ والعميان والعاجزين عن الكسب ومن اركبتهم الديون فيعطيهم من ذلك ما قسم وورمت عيناه مرة ورما شديدا وهو يضفر الخوص فاتاه شخص من أصحابنا بدراهم وقال يا سيدى انفقها واسترح حتى تطيب عيناك فردها وقال والله أنا فى هذا الحال ولا تطيب نفسى بكسب نفسى فكيف بكسب غيرى وكان رضي الله عنه يعامل الخلق على حسب ما فى قلوبهم لا على حسب ما فى وجوههم ومر عليه مرة شخص من الفقراء والنور يحفق من وجهه فنظر اليه الشيخ فقال اللهم اكفنا السوء ان الله اذا أراد بعبد خيرا جعل نوره فى قلبه وظاهر جسده كآحاد الناس واذا أراد به سوأ أظهر ما فى قلبه على وجهه وجعل قلبه مظلما وكان رضي الله عنه يكنس المساجد وينظف بيوت الاخلية ويحمل الكناسة تارة ويخرجها الى الكوم احتسابا لوجه الله تعالى كل يوم جمعة وكان يكنس المقياس فى كل سنة ثانى يوم نزول النقطة وينفق على أصحابه ذلك اليوم نفقة عظيمة يقبض من عبه الدراهم ويعطيها كل من رآه من المستحقين ويزن عنهم كراء المعدية وهم نحو مائة نفس ثم يفرق السكر والخشكنان على أهل المقياس وجيرانه ثم ينزل فيكشف رأسه ويتوضأ من المقياس ويصير يبكى ويتضرع ويرتعد كالقصبة فى الريح ثم يطلع يصلى ركعتين ويأمر كل واحد من اصحابه أن ينزل ثم يكنس السلم بشط من حديد ويخرج الطين الذى فيه بنفسه لا يمكن أحدا يساعده فيه وكان يقال ان خدمة النيل كانت عليه وأمر طلوع النيل ونزوله ورى البلاد وختام الزرع كل ذلك كان يتوجه فيه الى الله تعالى وكان أولياء عصره تقر له بذلك * ولما دخل ابن عثمان مصر أرسل له فقيرا ينظر كم معه من أصحاب النوبة فذهب ورجع فقال معه سبعة فقال والله مغفور يرجع الى بلاده سالما وكان سيدى محمد بن عنان رضي الله عنه اذا جاءه أهل الحوائج الشديدة كشخص رسم السلطان بشنقه أو مسكه الوالى بزغل أو حرام أو نحو ذلك يرسل صاحب الحاجة للشيخ على رضي الله عنه ويقول نحن ما معنا تصريف فى هذا البلد فتقضى الحاجة وجاءته امرأة مرة وأنا قاعد فقالت يا سيدى نزلوا بولدى يشنقوه على قنطرة الحاجب فقال اذهبوا بسرعة للشيخ على البرلسى رضي الله عنه فذهبت اليه أمه فقال روحى معه وان شاء الله تعالى يلحقه القاصد من السلطان قبل الشنق فهو طالع قنطرة الحاجب للشنق واذا بالشفاعة جاءت فأطلق * ورأى الشيخ محمد بن عنان رضي الله عنه ليلة بلاء عظيما نازلا على مصر فأرسل للشيخ على فقال الله لا يبشره بخير ولكن توافى البركة فجاء جان بلاط المؤتمر محتسب مصر فأخذ الشيخ عليا من الدكان وضربه بمقارع وخزمه فى كتفه وأنفه ودار به مصر وبولاق فلما صلى الشيخ محمد رضي الله عنه الظهر ورأى البلاء ارتفع قال روحوا انظروا ايش جرى للشيخ على فراحوا فوجدوه على تلك

الحال فردّوا على الشيخ محمد رضى الله عنه الخبر فقال الحمد لله الذى جعل فى هذه الامة من يتحمل
عنها البلايا والمحن ثم خرساجدا لله عزوجل وكان اذا وقع نوء أيام زهر الفول كان لا ينام تلك الليلة
وهو يتضرع ويبكى ويسأل الله تعالى فى رفعه وكان رضى الله عنه يملأ أوانى الكلاب دائما
فى حارته وغيرها وكان لا يراه أحد قط يصلى الظهر فى جماعة ولا غيرها بل كان يرد باب حانوته وقت
الاذان فيغيب ساعة ثم يخرج فصادفوه فى الجامع الابيض برملة لد فى صلاة الظهر وأخبر
الخادم انه دائما يصلى الظهر عندهم وكانت مدة صحبتى له عشر سنين فكانها كانت ساعة وله كلام
نفيس رقمنا غالبه فى كتابنا المسمى بالجواهر والدرر كل جواب منه يعجز عنه فحول العلماء حتى
تعجب من كتب عليه من العلماء كسيدى الشيخ شهاب الدين الفتوحى الحنبلى رضى الله عنه
وسيدى الشيخ شهاب الدين بن الشلبى الحنفى رضى الله عنه وسيدى الشيخ ناصر الدين اللقانى
المالكى رضى الله عنه والشيخ شهاب الدين الرملى الشافعى رضى الله عنه وغيرهم وقال الشيخ
شهاب الدين الفتوحى رضى الله عنه لى سبعون سنة أخدم العلم فما أظن قط انه خطر على بالى
لا السؤال ولا الجواب من هذا الكتاب يعنى الجواهر والدرر وكان له جبة واحدة وشاش صغير
على زنط يغسل العمامة والجبة فى السنة مرة واحدة بالملح ويقول توفر الصابون لغيرنا من
الفقراء وكان اذا اشتهت نفسه الدسم أخذ عظم الاذناب من قاعة العظام وصلقها ثم قطف
الدهن وكب ماءها ثم طبخ به القمح والرز هذا كان لحمه ويقول الاذناب لا تصيبها العيون ولا
أحد ينظر اليها وكان رضى الله عنه يقول لا يسمى عالما عندنا الا من كان علمه غير مستفاد من نقل
أو صدر بأن يكون خضرى المقام وأما غير هذا فانما هو حامل علم غيره فقط فله أجر من حمل العلم
حتى اداه لا أجر العالم والله لا يضيع أجر المحسنين ثم قال من أراد أن يعرف مرتبته فى العلم
يقينا لاشك فيه فليرد كل قول حفظه الى قائله وينظر بعد ذلك الى علمه فما وجد معه فهو علمه
وأظن أن لا يبقى معه الا الشئ اليسير لا يسمى به عالما وكان يقول لا يصير الرجل عندنا معدودا من أهل
الطريق الا ان كان عالما بالشريعة المطهرة مجملها ومبينها ناسخها ومنسوخها خاصها وعامها
ومن جهل حكما واحدا منها سقط عن درجة الرجال فقلت له ان غالب مسلكى هذا الزمان على
هذا ساقطون عن درجة الرجال فقال نعم ان هؤلاء يرشدون الناس الى بعض أمور دينهم وأما
المسلك فهو من لو انفرد فى جميع الوجود لكفى الناس كلهم من العلم فى سائر ما يطلبونه وكان رضى
الله عنه يقول فى معنى قول الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه حين رأى رب العزة جل جلاله
فى منامه فقال يارب بم يتقرب اليك المتقربون قال يا أحمد بتلاوة كلامى قال يارب بفهم أم بغير
فهم قال يا أحمد بفهم وبغير فهم المراد بفهم ما يتعلق بعلماء الشريعة وبغير فهم ما يتعلق بعلماء
الحقيقة فان العلماء مالهم آلة لفهم كلام الله تعالى الا بالفكر والنظر وأما العارفون فطريقهم
الى فهمه الكشف والتعريف الالهى وذلك لا يحتاج الى تفهم فقيل له فما تقول فيمن يقرؤه من
العوام من غير فهم فقال قد صح ان له بكل حرف عشر حسنات فتحت قوله وبغير فهم مسئلتان
والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول اذا حفت العناية الالهية عبدا صار كل ذرة من عمره تقاوم
ألف سنة من عمر غيره واذا تخلفت العناية عن عبد صار كل ألف ذرة من عمره لا تساوى ذرة من
عمر غيره وكان يقول ونحن فى سنة احدى وأربعين وتسعمائة جميع أبواب الاولياء قد تزحزحت

للغلق وما بقي الآن مفتوحاً الا باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزلوا كل ضرورة حصلت لكم به صلى الله عليه وسلم وكان يقول لا يكمل الفقير في باب الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يصير مشهوداً له في كل عمل مشروع ويستأذنه في جميع أموره من أكل ولبس وجماع ودخول وخروج فمن فعل ذلك فقد شارك الصحابة في معنى الصحبة وكان رضي الله عنه يقول لو شهد المعتزل عن الناس أن الناس خير منه ما اعتزل عنهم بل كان يطلب الخلطة بهم ويتعلم من أخلاقهم وكان يقول في قولهم بئس الفقير بباب الامير هذا في حق من يأتي الامير يسأله الدنيا فان كان لشفاعة ونحوها فنعم الفقير بباب الامير وكان يقول من أدب الزائر أن لا يشغل المزور عن الله تعالى بدخوله عليه أما القوة تحال المزور واما أن يكون وقت فراغ قلت ويقاس على ذلك تعطله عن الحرفة التي تكفه عن سؤال الناس وكان رضي الله عنه يقول أيضاً من أدب الزائر أن لا يزور أحداً الا ان كان يعرف من نفسه القدرة على كتمان ما يرى في المزور من العيوب والا فترك الزيارة أولى وكان رضي الله عنه يقول سمعت سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول زيادة العلم في الرجل السوء كزيادة الماء في أصول شجر الحنظل فكلما ازداد رياً ازداد مرارة وكان رضي الله عنه يقول في معنى حديث ان الله يكره الحبر السمين أي لان المراد بالحبر العالم وسمنه يدل على قلة ورعه وعمله بعلمه فلو تورع لم يجد شيأ في عصره يسمن به وكان رضي الله عنه يقول الراسخ في العلم واقف ولو لم يرسخ لدام ترقيه وما يذكر الا أولو الالباب وسئل رضي الله عنه عن المراد بالسر الذي وقر في صدر أبي بكر رضي الله عنه فقال هو عدم وقوفه مع الوسايط فكان مع الله عز وجل وكان يرى محمداً صلى الله عليه وسلم طريقاً يجري له الخير منها كحكم المريد مع شيخه اذا كمل حال المريد وقد ظهر ذلك السر يوم موته صلى الله عليه وسلم فانه ثبت وخطب الناس وحضهم ولم يظهر عليه تأثر كما وقع لعمر رضي الله عنه ولغيره من الصحابة وكان رضي الله عنه يقول ليس لفقير أن يدخر قوت العام الا ان كان على بصيرة بأن ذلك قوته وحده وليس لاحد فيه نصيب فان لم يكن على بصيرة فليس له أن يدخر لان سبب ذلك انما هو شح في الطبيعة فان أطلعه الله تعالى على ان هذا المدخر رزق قوم آخرين لا يصل اليهم الا على يديه فله الادخار لهذا الكشف فان علم انه رزق قوم ولكن لم يطلعه الله على ان ذلك يكون على يديه فلا ينبغي له امساكه فان أطلعه الله تعالى على ان ذلك لا يصل اليهم الا على يديه لكن في زمان معين فهو بالخيار ان شاء أمسكه الى ذلك الوقت وان شاء أخرجه عن يده فانه ما هو حارس ولا أمره الحق بامساكه واذا وصل الى ذلك الوقت المعين فان الحق تعالى يرده الى يده حتى يوصله الى صاحبه قلت وهذا أولى لانه بين الزمانين يكون غير موصوف بالادخار لانه خزانة الحق ما هو خازن الحق وكان رضي الله عنه يقول لا تبدؤا أحداً بهدية الا ان كان فقيراً محتاجاً ولا يتكلف للمكافأة فان من بدأ من يكافئه أساء في حقه لانه عرضه لكلفة المكافأة وكان يقول لا تقوموا لاحد من الاخوان وغيرهم الا اذا علمتم منهم عدم الميل الى القيام فان من قام لمن يحب القيام كبر نفسه بغير حق وأساء في حقه من حيث لا يشعر وكان رضي الله عنه يقول يكفي الفقير في هذه الايام حجة الاسلام ولا ينبغي له الزيادة على ذلك الا ان كان خالياً من منة الناس عليه لا يطرق قلبه تكدير من التجار الذين لم يحسنوا اليه اذا جاع أو عجز عن المشي ونحو ذلك لان الله تعالى شرط الاستطاعة في الحج نفله وفرضه وكان رضي

الله عنه يقول فى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر يدخل فيه العالم
أو المسلك اذا لم يعمل بعلمه فى نفسه ولكن أفتى ودل الناس على طريق الله عز وجل وكذلك يدخل
فيه العالم والعابد اذا زهدا فى الدنيا طول عمرهما فلما قربت وفاتهما مالا الى الدنيا وأحباها وجمعا
المال من غير حله فيموتان على ذلك فيحشران مع الفجار الخارجين عن هدى العلماء العاملين وكان
رضى الله عنه يقول انما كان مشايخ القوم يحببون تلامذتهم من قبورهم دون مشايخ الفقهاء
فى الفقه لصدق الفقراء فى اعتقادهم فى أشياخهم دون الفقهاء فلو صدق الفقيه لاجابه الامام
الشافعى رضى الله عنه وخاطبه مشافهة وكان رضى الله عنه يقول جميع المنافع التى أوجدها
الله تعالى فى هذه الدار انما أوجدها بالاصالة لتسبح بحمده وأما انتفاع عباده بها فانما هو بحكم
التبعية ومن قال بعكس ذلك فهو مكر واستدراج وكان يقول منع قوم التفكر للمبتدى وهو
كلام من لا تحقيق عنده والحق أنه ينفع المبتدى لان القلب أو النفس أو الروح أو السر أو غيرها
من المعانى الباطنة يألفون صفاتهم الباطنة فاذا ألفوا التفكر ولدا وهما والوهم يولد خيالا
والخيال يولد علما والعلم يولد يقينا فلا يزال العبد المتفكر يترقى بهمته وفكره حتى يبلغ درجات
الكمال فاذا كمل أخذ ما كان يدركه بالفكر من طريق كشفه وتعريفه ولا يحتاج بعد ذلك الى
تفكر ولو أنه أراد التفكر لم يجد ما يتفكر فيه مع أنه فى حال كماله يدرك فى الزمن الفرد من العلوم
والمعارف ما لا يعلم ولا يوصف وكان يقول ليس لفقير الدخول بنفسه فى مواطن التهم بل من
شأن الفقير أن يخاف على نفسه من مواطن التهم أكثر مما يخاف من وجود الالم لان مواطن التهم
توجب السقم على القلب كما توجب الاغذية الفاسدة السقم على البدن لاسيما وأطباء القلوب
قليل ومواطن التهم كثير وان كنت بريا فانها تحكم عليك كما تحكم الشمس بضيائها وحرها على
الامكنة وهى بريئة من النور والحر وكان يقول انما أخبر الحق تعالى بأنه أقرب جار لنا بشارة
باضافة فضله ورحمته علينا قبل كل أحد من الخلق فنحن أقرب الى عفوه ومغفرته وفضله
ومسامحته لانه أولى من وفى بحق الجوار وان كنا نحن لم نوف به وكان رضى الله عنه يقول
عداوتنا الافعال من أمر الحق بعداوته عداوة شرعية وعداوتنا الذاته عداوة طبيعية والسعادة
فى الشرعية لا فى الطبيعية وكان رضى الله عنه يقول كما لم يجب الحق تعالى عبده فى كل مسئلة
كذلك العبد لم يطعه فى كل ما أمره جزاء وفاقا وكان رضى الله عنه يقول يجب على الفقير أن
يذكر لشيخه أمراضه الباطنة وان كانت قبيحة ليدله على طريق شفائه منها وان لم يفعل وترك
ذلك حياء طبع فربما مات بدائه لان حياء الطبع مذموم لكون الافصاح عن المرض فيه
زواله وبياسته او ذمها ووقع للشيخ زون بهار المدفون بالقرافة بالقرب من سيدى يوسف العجمى
رضى الله عنه انه كان يصعق فى حب الله تعالى فتضع الحوامل مافى بطنها من صعقته فحوّل الله
تعالى ذلك الى حب امرأة من البغايا فجاء الى الصوفية ورمى لهم الخرقة وقال لا أحب أن أكذب
فى الطريق ان واردى تحول الى حب فلانة ثم صار يحمل لها العود ويركبها ويمشى فى خدمتها الى أن
تحول الوارد الى محبة الحق بعد عشر شهور فجاء الى الصوفية فقال ألبسونى الخرقة فان واردى
رجع عن محبة فلانة فبلغها ذلك فتابت ولزمت خدمته الى ان ماتت وكان رضى الله عنه يقول
كل ما جاءك من الحق تعالى من أمور الدنيا والآخرة من غير سؤال أو بسؤال عن اذن الهى فهو

منة من الله تعالى عليك ولا حساب عليك بسببه ان شاء الله تعالى بخلاف ما جاء من غير هذين الطريقين وكان يقول ليس ما يصيب الاطفال والبهائم من الامراض كفارة لها لعدم معصيتها وانما هو فى البهائم لكونها تطعم وتسقى فى غير وقته أو غير ما تشتهى أو لا تقتصر فى الاكل على الحاجة بل تزيد ثم تستخدم مع ذلك فتتعب أبدانها لاسيما فى شدة الحر والبرد وأما فى الاطفال فلأن الحوامل من النساء والمرضعات يأكلن ويشربن بشره وحرص أكثر مما ينبغى من ألوان الطعام والشراب فيتولد فى أبدانها اخلاط غليظة مضادة للطباع فيؤثر ذلك فى أبدان الاجنة التى فى بطونهن وفى أبدان أطفالهن من اللبن الذى هو فاسد ويكون ذلك سببا للامراض والاعلال والاوجاع من الفالج والزمانات واضطراب البنية وتشويه الخلقة وسماجة الصورة ثم قال ومن أراد السلامة من ذلك فلا يأكل ولا يشرب الا فى وقت الحاجة بقدر ما ينبغى من لون واحد بقدر ما يسكن ألم الجوع ثم يستريح وينام ويمتنع من الافراط فى الحركة والسكون وكان رضى الله عنه يقول فى حديث اذا سجد ابن آدم اعتزل الشيطان يبكى انما يتفعه بكاؤه ولا توبته لانه لا يمكنه أن يبكى الا بوجه واحد وذلك أن له وجهان وجه يمد به العصاة فلا يمكنه التوبة من هذا الوجه طرفة عين لان الوجود لا يخلو عن عاص فى كل لمحة ووجه يؤدى منه عبوديته لله عز وجل اذ هو متصرف بمشيئة الله عز وجل فى أصحاب قبضة الشقاء وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة مقاولة الحق تعالى لعباده تختلف باختلاف العوالم التى يقع بها التقاول فان كان واقعا فى العالم المثالى فهو شبيه بالمكالمة الجسمية وذلك بأن يتجلى لهم الحق تعالى تجليا مثاليا كتجليه فى الآخرة بالصور المختلفة كما نطق به حديث التحول وان كان التقاول واقعا فى عالم الارواح من حيث تجردها فهو كالكلام النفسى فيكون قول الله للملائكة على هذا القاء فى قلوبهم للمعنى المراد وهو جعل آدم خليفة فى الارض دونهم ويكون قولهم هو عدم رضاهم وانكارهم الناشئين من احتجابهم برؤية نفوسهم وتسبيحهم عن مرتبة من هو أكمل منهم باطلاعهم على نقائصه دون كماله ثم قال ومن أمعن النظر فيما ذكرناه تفطن لفهم كلام الله تعالى وعلم مراتبه وانه تعالى عين المتكلم فى مرتبة ومعنى قائم به فى أخرى كالكلام النفسى فانه مركب من الحروف ومعبر عنه بها فى عالمى المثال والحس وكان رضى الله عنه يقول الممنوع من رؤية الجان انما هو فى صورتهم التى خلقهم الله تعالى عليها واذا أراد الحق تعالى أن يطلع أحدا من عبيده على رؤيتهم من غير ارادة منهم رفع سبحانه وتعالى الحجاب من عين الرائى فيراهم وقد يأمر الله تعالى الجن بالظهور لنا فيتجسدون لنا فنراهم رأى العين ثم اذا رأيناهم فتارة يكونون على صورهم فى أنفسهم وتارة يكونون على صورة البشر أو غيرها فان لهم التشكل فى أى صورة شاؤا كالملائكة وقد أخذ الله تعالى بأبصارنا عنهم فلا نراهم الا اذا كشف الحجاب لنا مع حضورهم فى مجالسنا وحيث كما قال وأصواتهم لا تشبه أصواتنا من كل وجه بل هى مختلفة وذلك لان أجسامهم لطيفة فلا يقدرون على مخارج الحروف الكثيفة لانها تطلب انطباقا وصلابة وحصول العلم لنا من كلامهم انما هو لنطقهم بمثال حروفنا لا بحقيقتها هذا حكم كلامهم ما داموا فى صورهم الاصلية وأما اذا دخلوا فى غير صورهم فالحكم للآلة التى دخلوها من انسان أو بهيمة أو غير ذلك وكان رضى الله عنه يقول من تحقق بكتم الاسرار سمع كلام

الموتى ورأى ماهم فيه وتأمل البهائم لما لم تكن من عالم التعبير كيف سمعت عذاب الموتى وكان يقول صدقة السر ما جهلت معناه ولم يعلم خاطرك ماهو والسر يتنوع باختلاف مقامات العارفين فربما يكون سر انسان جهرا بالنسبة لانسان آخر وكان يقول اذا توجهت الى الله تعالى فى حصول أمر دنيوى أو أخروى فتوجه اليه وأنت فقير ذليل فان غناك وعزتك يمنعانك الاجابة وان كان بالله عز وجل لان الغنى والعز صفتان لا يصح للعبد الدخول بهما على الله تعالى ابدا لان حضرة الحق تعالى لها العزة ذاتية فلا تقبل عزيزا ولا غنيا وهذا أمر من ذاقه لا يمكنه أن ينكره من نفسه وكان رضى الله عنه يقول آفة العقل الحذر وآفة الايمان الانكار وآفة الاسلام العلل وآفة العمل الملل وآفة العلم النفس وآفة الحال الامن وآفة العارف الظهور وآفة العقل الجور وآفة المحبة الشهوة وآفة التواضع المذلة وآفة الصبر الشكوى وآفة التسليم التفريط وآفة الغنى الطمع وآفة العز البطر وآفة الكرم السرف الزائد وآفة البطالة الفقر وآفة الكشف التكلم وآفة الاتباع التأويل وآفة الادب التفسير وآفة الصحبة المنازعة وآفة الفهم الجدال وآفة المريد التسلل على المقامات وآفة الانتفاع التسلق وآفة الفتح الالتفات وآفة الفقه الكشف وآفة المسلك الوهم وآفة الدنيا شدة الطلب وآفة الآخرة الاعراض وآفة الكرامات الاستدراج وآفة الداعى الى الله تعالى الميل الى الرياسة وآفة الظلم الانتشار وآفة العدل الانتقام وآفة التقييد الوسوسة وآفة الاطلاق الخروج عن الحدود وآفة الحديث النقص وكان رضى الله عنه يقول انما سمى المجذوب مجذوبا لان العبد لم يزل يتعشق حاله ويألفه ولا ينجذب عنه الا بما هو أقوى منه واذا أراد الله تعالى أن يخلص عبدا أو يستخلصه لنفسه جذبه عما كان واقفا معه من أمر الدنيا والآخرة فاذا تعشق بما جذبه الحق اليه ثانيا جذبه عنه ثالثا وانما فعل الحق تعالى ذلك لعبده لينبه العبد على أن جميع حركاته معلولة وربما زها العبد بالقوة الالهية التى أعطاها الحق تعالى له فاذا زها العبد قال له الحق ما جذبتك عن ميل منك لى وانما هو لشدة تعشق نفسك لاحوالها الناقصة فلولا وجود الحلاوة والالتذاذ فى نفسك ما جذبتك فلنفسك سعيت لا لى وكان رضى الله عنه يقول اياك والفرار من حال أقامك الله فيه فان الخيرة فيما اختاره الله تعالى لك وتأمل السيد عيسى عليه الصلاة والسلام لما فر من بنى اسرائيل حين عظموه وأطروه كيف عبد من دون الله فوقع فى حال أشد مما فر منه ثم قال وأصل اختيار العبد مع الحق انما هو لظن العبد انه مخلوق لنفسه والحق تعالى ما خلق العبد الا له تعالى فلا يعطى تعالى لعبده الا ما يصلح أن يكون له تعالى وكان رضى الله عنه يقول من علامة العلم الالهى أن تمجه العقول والافكار ولا تقبله الا بالايمان فقط وذلك لانه برز من حضرة الموت الاكبر الذى هو موت النفوس والنفس تنفر من الموت لانه يلحقها بالعدم وكان رضى الله عنه يقول من منذ خلق الله العالم ما تجلى قط فى جلاله الصرف وانما تجلى فى جلال جماله وكان رضى الله عنه يقول الخلوة بالله وحده لا تكون الا للقطب الغوث فى كل زمان فاذا فارق هيكله المنور بالانتقال الى الدار الآخرة انفرد الحق تعالى بشخص آخر مكانه لا ينفرد بشخصين قط فى زمان واحد قال وهذه الخلوة وردت فى الكتاب والسنة ولكن لا يشعر بها الا أهل الله تعالى خاصة قلت ورأيت هذا بعينه فى كلام الشيخ محيى الدين رضى الله عنه أيضا قال وأما خلوة غير القطب فلا تكون بالله

وانما هي لمزيد الاستعداد والبعد عمن يشغله عن الطاعات من المخلوقين لاغير وكان رضي الله عنه يقول لا يكمل ايمان عبد حتى يصير الغيب عنده كالشهادة في عدم الريب ويسري منه الايمان في نفس العالم كله فيأمنوه على القطع على أنفسهم وأموالهم وأهليهم من غير أن يتخلل ذلك الامان تهمة وكان رضي الله عنه يقول أكمل الايمان ما كان عن تجل الهي لانه حينئذ على صورة ايمان الرسل عليهم الصلاة والسلام ودونه ما كان عن دليل فلما علم الصحابة رضي الله عنهم أن ايمان الرسل عليهم الصلاة والسلام لا يكون عن دليل لم يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة ايمانه وذلك لان حقيقة الرسالة تقتضي ان لا دليل عليها وأن الرسل عليهم الصلاة والسلام مع الحق في التوحيد العام كنحن معهم اذهم مأمورون كما نحن مأمورون اذهم مقلدون للحق ونحن مقلدون لهم وكان رضي الله عنه يقول من تحقق برتبة الايمان علم أن جميع المراتب تصاحب رتبة الايمان كمصاحبة الواحد لمراتب الاعداد الكلية والجزئية اذ هو أصلها الذي بنيت عليه فروعها وثمارها وكان رضي الله عنه يقول لا يوصف الملأ الاعلى والارواح العلا بانهم أولياء ولا أنبياء كصالحي الانس والجن لانهم لو كانوا أنبياء وأولياء ما جهلوا الاسماء وكان رضي الله عنه يقول لا يصح التعبير عن حقيقة الايمان لانه شيء وقر في الصدر لا يمكن التعبير عنه قال وأما ما ورد في السنة من الالفاظ التي تحكم لصاحبها بالايمان فكلها راجعة الى التصديق والاذعان اللذين هما مفتاحان لباب العلم بالمعلوم المستقر في قلب العبد بالفطرة ولذلك لم يسأل أحد من الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة هذه الالفاظ ولا ناقشوا أصحابها بل أجروا حكمهم على الظاهر ووكلوا اسرارهم الى الله تعالى هذا بالنظر للعوام والا فقد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم حارثة رضي الله تعالى عنه عن حقيقة ايمانه وكان رضي الله عنه يقول اذا سئل أحدكم عن شيخه فليقل كنت خادمه ولا يقل كنت صاحبه فان مقام الصحبة عزيز وكان رضي الله عنه يقول اذا كمل توحيد العبد لا يصح له أن يرأس على أحد من المخلوقين لانه يرى الوجود لله وكان رضي الله عنه يقول حقيقة القول بالكسب في مسئلة خلق الافعال أنه يعني الكسب تعلق ارادة الممكن بفعل ما فيوجده الاقتدار الالهي عند هذا التعلق فسموا ذلك كسبا للممكن بمعنى انه كسب الانتفاع به بعد احتياجه اليه ثم قال ومن حقق النظر علم أنه لا أثر لمخلوق في فعل شيء من حيث التكوين وانما له الحكم فيه فقط فافهم فان غالب الناس لا يفرق بين الحكم والاثر وايضاح ذلك ان الله تعالى اذا أراد ايجاد حركة أو معنى من الامور التي لا يصح وجودها الا في موادها لاستحالة أن تقوم بنفسها اذ لا بد من وجود محل يظهر فيه تكوين هذا الذي لا يقوم بنفسه فللمحل الذي هو العبد حكم في الايجاد لهذا الممكن وما له أثر فيه ولولا هذا الحكم لكان نسبة الافعال الى الخلق مباهتة للحس وكان لا يوثق بالحس في شيء وسمعته مرة يقول ليس للممكن قدرة أصلا وانما له التمكن في قبول تعلق الاثر الالهي به لان النعت الاخص الذي انفردت به الالوهية كونها قادرة فاثبات القدرة للممكن دعوى بلا برهان قلت وهذا الكلام مع الاشاعرة المثبتين لها مع نفي الفعل عنها وقلت له مرة ذكر الامام الغزالي رضي الله عنه أن مسئلة الكسب لا يزول اشكالها أبدا فقال بل يزول اشكالها من طريق الكشف وذلك أن الله تعالى خالق وحده باجماع أهل السنة وانما للعبد قبول اسناد العمل اليه لاغير ثم قال ومن

أرادزوال اللبس بالكلية فلينظر فى المخلوق الاول الذى لم يتقدمه مادة أبدا وليتأمل هل هنالك أخذ يسند اليه الفعل غير الله تعالى فيزول اشكاله فانه لا يصح وجود كون هنالك يسند اليه الفعل فيسقط قول من قال لا يوجد انما قط فعل لله تعالى وحده لا بد من مشاركة الكون فتأمل قلت وذكر نحو ذلك سيدى الشيخ محي الدين رضى الله عنه فى الفتوحات وكان رضى الله عنه يقول من كمال الرجل أن يحسن الى أعدائه وهم لا يشعرون تخلقا بأخلاق الله عز وجل فانه تعالى دائم الاحسان الى من سماهم أعداءه وكان رضى الله عنه يقول من صح توحيده لله عز وجل انتفى عنه الرياء والاعجاب وسائر الدعاوى المضلة عن طريق الهدى وذلك لانه يشهد جميع الافعال والصفات ليست له وانما هى لله وحده ولا يعجب أحد قط بعمل غيره ولا يتزين به وكان رضى الله عنه يقول لا يصحب كمال الاسلام اعتراض ولا يصحب كمال الايمان تأويل ولا يصحب الاحسان سوء أدب ولا يصحب المعرفة همة ولا يصحب الاخلاص فى العمل لذة ولا يصحب العلم جهل وكان رضى الله عنه يقول من ملكته نفسه عذب بنار التدبير ومن ملكها الله تعالى عذب بنار الاختيار ومن عجز عن العجز ذوقه الله تعالى حلاوة الاعمال وكان رضى الله عنه يقول من أدرك من نفسه التبديل والتغيير فى كل نفس فهو العالم بقوله تعالى كل يوم هو فى شأن وكان يقول الطالب لا يتعلق الا بمعدوم وكان رضى الله عنه يقول من علامة فقد النفس فى حق الفقير عدم شهوته لشئ من أمور الدنيا والآخرة وكان رضى الله عنه يقول خص بالبلاء من عرفه الناس أو عرف الناس لكن الاول مبتلى بالله تعالى والثانى مبتلى بنفسه وكان رضى الله عنه يقول الايمان محله الدنيا والولاية محلها الآخرة وكان رضى الله عنه يقول لم تثبت السيادة الا لله ولم تثبت العبودية الا لك فالسيد لا يملك والعبد لا يملك وكان يقول المكاتب قن ما بقى عليه شئ فان وفى خرج من رق سيده ودخل فى رق نفسه وان لم يوف فحاله موقوف وخاتمته مجهولة وكان رضى الله عنه يقول العبد يحمل اليه رزقه وهو فى رق سيد واحد والمكاتب يسعى فى طلب رزقه وهو فى رق ثلاثة سيده ونفسه ودينه وسمعته يقول من طلب دليلا على الوحدانية كان الحمار أعرف منه بالله وكان رضى الله عنه يقول لا تنصح من لا يستشيرك ولا يسألك الا ان أعطاك الله تعالى أحد أمرين اما الكشف التام الذى لا يدخله محو ولا اثبات واما الالقاء فى الروع لان القصد من استشارة الفقراء انما هو الكشف عن حقيقة الشئ الثابت لا غير وكان رضى الله عنه يقول الرزق فى طلب المرزوق دائر والمرزوق فى طلب رزقه حائر وبسكون أحدهما يتحرك الآخر وكان رضى الله عنه يقول بقدر غفلتك عنه هنا يطول حضورك معه هنالك الا أنه حضور حساب لا حضور عتاب وكان يقول يحتاج العارف فى هذا الزمان أن يحمى نفسه واخوانه بالحال ولو مرة فان كان ذلك نقصا فى الادب فهو كمال فى العلم وكان يقول أخلاق الورثة امتثال الاوامر الالهية وأخلاق كل المؤمنين اجتناب المناهى وأخلاق الشياطين بالضد من ذلك وأخلاق الحيوانات بالعكس من ذلك كله فمن لم يعلم حقيقة نفسه فليعلم حقيقة عمله فان الثوب يدل على لابسه وكان رضى الله عنه يقول العلوم الالهية لا تنزل الا فى الاوعية الفارغة ثم أنشد لبعضهم

أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى * فصادف قلبا فارغا فتمكنا

وكان رضى الله عنه يقول على قدر استعداد الجسد ينفخ فيه الروح وليس الاستعداد الا العمل

ولا

ولا الروح الا المعرفة وكان رضي الله عنه يقول اذا كثرت منافذ الدار قل أمنها وكثر ضوءها
وكان رضي الله عنه يقول القفل على الباب ومفتاحه عند صاحب الدار وصاحب الدار فيها فمن
طلب المفتاح وصل الى صاحب الدار والى المفتاح ومن طلب صاحب الدار لم يصل الى المفتاح ولا
الى صاحب الدار وسمعته يقول الفرائض مفتاح والسنن أسنان فما نقص من أسنان المفتاح ضر
وما زاد حكمه كذلك الا أنه ان قلع لم يضر وسمعته يقول اذا جاء وقت غروب الشمس تأهب الناس
الى منازلهم بأزوادهم وما يستضيؤن به تذكرة لاولى الابصار وسمعته يقول لا يعلم بان الحق تعالى
مع كل شيء الا الانسان خاصة وكان رضي الله عنه يقول انما وقع الكفر في العالم مع كون الكفار
كلهم كانوا موجودين عند أخذ الميثاق الاول لان ظهورهم هنالك كان على التدريج كظهورهم
هنا لكن على غير هذه الصفة كونا وزمنا والوجود واحد فمن كان موجودا عند أخذ الميثاق الاول
آمن بجميع ما آمن به نبيه ومن لم يكن موجودا آمن ببعض وكفر ببعض قال وكان أخذ العهد
على الموجودات حال كونها مجسدة روحانية ولولا الروحانية ما حصل لها النطق والاجابة ببلى فما
أجاب منها حقيقة الا الارواح لا الاجسام لان الموجودات في الاولية عبارة عن أشباح تتعلق بها
أرواح ولكن الروح ظاهر على الشبح لا ظهور للشبح معه * وسمعته رضي الله عنه يقول ما ثم
في الفرق الاسلامية أسوأ حالا من المتكلمين في الذات بعقلهم القاصر فان الله عز وجل قد تنزه
في حمى عزته عن أن يدرك أو يعلم بأوصاف خلقه عقلا كان أو علما روحا كان أو سرا وذلك لان
الله تعالى ما جعل الحواس الظاهرة والباطنة طريقا الا الى معرفة المحسوسات لا غير والعقل بلا
شك منها فلا يدرك الحق تعالى به لان الحق ليس بمحسوس ولا معلوم معقول وكان رضي الله عنه
يقول الافلاك تدور بدوران القلوب والقلوب تدور بالارواح والارواح بالاشباح والاشباح
بالاعمال والاعمال بالقلوب فرجع الآخر للاول وكان رضي الله عنه يقول اياكم والوقوع
في المعاصي ثم تقولون هذا من ابليس فان ابليس يتبرأ منكم في مكان يصدق فيه الكذوب وذلك
حين يخطب في النار ويقول في خطبته فلا تلوموني ولوموا أنفسكم يعني ما أغويتكم حتى مالت
نفوسكم الى الوقوع في المعاصي وما كان لي عليكم من سلطان يعني قبل أن تميلوا ثم قال ولولا
أعيان العصاة طلبت وقوعها في المعاصي ما أقيمت عليهم الحجة فافهم وكان رضي الله عنه يقول
العارفون يعرفون بالابصار ما تعرفه الناس بالبصائر ويعرفون بالبصائر ما لا يدركه أحد غيرهم ومع
ذلك فهم لا يأمنون على نفوسهم من نفوسهم وكان رضي الله عنه يقول ما في القلب يظهر على
الوجه وما في النفس يظهر على الملبوس وما في العقل يظهر في العين وما في السر يظهر في القول
وما في الروح يظهر في الادب وما في الصورة كلها يظهر في الحركة وكان رضي الله عنه يقول اذا لم
تقدر على العدل بين النساء مع نقصهن فكيف تقدر على العدل بين الرجال مع كمالهم وكان رضي
الله عنه يقول أرباب الاحوال يعرفون بصفرة الوجوه مع سواد البشرة وسعة العيون وخفض
الصوت وقلة الفهم لما يقال لهم وسمعته يقول مرة أخرى أرباب الاحوال كالسفن مسرعين
سائرين بالهواء ان سكن سكنوا وان سار ساروا والعارفون كالجبال وسمعته رضي الله عنه يقول
ما دامت العلوم في معادنها فهي واسعة مطلقة لا تقبل تغييرا ولا تبديلا فاذا ظهرت مقيدة
بالحروف دخلها ما يدخل الكون من التغيير والتبديل واختلاف العبارات وكان يقول شهود

الكثرة في الوجود تزيد الجاهل جهلا والعالم علما وكان رضي الله عنه يقول لا تنازع أحدا في طبعه فانه مملوك لنفسه أو للكون وان كان ولا بد فاعرف مالكه ثم نازعه وكان رضي الله عنه يقول العلم والمعرفة والادراك والفهم والتمييز من أوصاف العقل والسمع والبصر والحاسة والذوق والشم والشهوة والغضب من أوصاف النفس والتذكر والمحبة والتسليم والانقياد والصبر من أوصاف الروح والفطرة والايمان والسعادة والنور والهدى واليقين من أوصاف السر والعقل والنفس والروح والسر المجموع أوصاف للمعنى المسمى بالانسان وهي حقيقة واحدة غير متميزة وهذه الحقيقة وأوصافها روح هذا القالب المتحرك المتميز والجميع روح صورة هذا القالب والمجموع من الجميع روح جميع العالم قلت وهذا كلام ما سمعته قط من عارف ولا رأيته مسطورا في كتاب وهو دليل على علو مقام شيخنا رضي الله عنه في المعرفة وكان رضي الله عنه يقول العبادات كالحلوا المعجونة بالسم فكما لا ترضى النفس منها الا بالقليل فتسلم كذلك لا تصبر على فعل الكثير منها فتغنم وكان رضي الله عنه يقول أشد العذاب سلب الروح وأكمل النعيم سلب النفس وألذ العلوم معرفة الحق وأفضل الاعمال الادب وبداية الاسلام التسليم وبداية الايمان الرضا وكان يقول الايمان يتلون بحسب الجسد والجسد بحسب المضغة والمضغة بحسب اصلاح الطعمة ومن قال بخلاف ذلك فليس عنده تحقيق وكان رضي الله عنه يقول علامة الراسخ في العلم أن يزداد تمكينا عند السلب لانه مع الحق بما أحب لا مع نفسه بما تحب فمن وجد اللذة في حال علمه وفقدها عند سلبه فهو مع نفسه غيبة وحضورا وكان رضي الله عنه يقول من شرط المتواضع أن يغيب عند شهود التواضع وكان يقول الطعمة تؤثر في القلب أكثر مما يؤثره السلب ولكن اذا استقر توجه القلب الى الحق في كل حركة وسكون من غير علة فباب الفتح موجود ولا بد ومادام العبد متوجها فالمدد فياض ويوشك أن يوصل صاحبه لمراتب الكمال وكان رضي الله عنه يقول يقبح على العبد أن يميل بنفسه الى خرق العوائد ويألف النعمة دون المنعم فان الله تعالى ما أعطى عبده النعم الا ليرجع اليه بها عبدا ذليلا لا ليكون له ربا كفيلا قال تعالى بأي شئ استبدلت ربك أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم ثم قال وضربت عليهم الذلة والمسكنة أي لاجل اختيارهم مع الله تعالى ثم قال رضي الله عنه الميل الى كل شئ دون الله تعالى مذموم الا في حقوق الله تعالى ومأموراته فقال له الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى ياسيدي ان كل شئ غير الحق مجهول معدوم الا الحق فانه معروف موجود فمن أين جاء للعبد انه يألف ويركن الى الجهل والعدم دون المعرفة والوجود فقال رضي الله عنه الجهل والعدم أصل لظهورنا والمعرفة والوجود أصل لظهور الحق وما حصل بأيدي عباده من المعرفة والوجود فضل منه ورحمة وما حصل بأيديهم من الجهل والعدم فعدل منه ونقمة ولا يظلم ربك أحدا ثم الى ربهم يحشرون وسئل رضي الله عنه عن الاكل من الاطعمة المرسلة من بيوت الاصحاب الذين لا يتورعون فقال رضي الله عنه العبد لا ينبغي أن يكون له اختيار مع وجود المختار فكيف يكون له اختيار مع عدم المختار ولكن ان كنت جائعا صادقا فكل بقدر حاجتك وادفع ما بقي بعد ذلك لمن شاء الله تعالى ولا تدبر لنفسك حالا مجهودا تخرج عن رتبة التحقيق واسأله أن يسترك في الدنيا وفي الآخرة بالجود والكرم وقال له بعض

الاخوان

الاخوان دستور ياسيدى اذا مت أدفنك فى المقام الفلانى واجعل لك تابوتا وسترا فقال رضى الله عنه نحن لا اختيار لنا مع الله فى حال الحياة فكيف يكون لنا اختيار بعد الموت وكان رضى الله عنه يقول اياكم والجزع فى مواطن الامتحان يحكم الحق تعالى بأشد من ذلك فقال له الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى الصبر لا يصح الا عند حصول الاستعداد ومن لا استعداد له فكيف يصبر فقال رضى الله عنه لا تقيد على الحق فان الطرق اليه أوسع من مظاهره وشؤنه وأسمائه وصفاته والاستعداد طريق واحد وكان رضى الله عنه يقول لا يكمل الفقير حتى يحمل كله عن شيخه فان من رمى أثقاله على شيخه فهو سيئ الادب مع انه اذا تعود ذلك ألفت نفسه ذلك فينقص استعداده فاذا جاءته صدمة هدت جداره وشيخه ليس بمقيم له وكان رضى الله عنه يقول اذا لازمت الاحوال صاحبها حتى غاب معها عن حسه فهو نقص وكلما خف الحال وأبطأ وجوده كان فى حق صاحبه خيرا كثيرا وأين الحاضر من الغائب وأين الموجود من المعدوم * وقد حكى ان الشبلى رضى الله تعالى عنه قال والحلاج مصلوب سكرت أنا والحلاج من اناء واحد فبلغ ذلك الحلاج فقال لو شرب كما شربت لسكر كما سكرت فقدم الاشياخ كلام الشبلى الصحو على كلام الحلاج وكان رضى الله عنه يقول الميزان التى يوزن بها الرجال واحدة كميزان الحق تعالى وانما جعت لتفاوت الموزونات وكان رضى الله عنه يقول فى تفسير قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية المراد بالذين قالوا ربنا الله كمل الانبياء والمراد بقوله ثم استقاموا محمد صلى الله عليه وسلم والمراد بمن تتنزل عليهم الملائكة عامة النبيين وبالذين لا يخافون كمل الاولياء وبالذين لا يحزنون عامة الاولياء وبالذين يقال لهم ابشروا بالجنة التى كنتم توعدون المؤمنون الذين عبدوا الله تعالى طلبا للثواب وسئل رضى الله تعالى عنه عن القطب الغوث هل هو دائما مقيم بمكة كما قيل فقال رضى الله عنه قلب القطب دائما طواف بالحق الذى وسعه كما يطوف الناس بالبيت فهو رضى الله عنه يرى وجه الحق تعالى فى كل وجهة كما يستقبل الناس البيت ويرونه من كل وجهة اذ من تبته رضى الله عنه التلقى عن الحق تعالى جميع ما يفيضه على الخلق وهو بجسده حيث شاء الله من الارض ثم قال رضى الله عنه واعلم ان أكمل البلاد البلد الحرام وأكمل البيوت البيت الحرام لقوله تعالى يجبى اليه ثمرات كل شئ وأكمل الخلق فى كل عصر القطب فالبلد نظير جسده والبيت نظير قلبه * وسئل رضى الله عنه عن نزول الناس من الدنيا الى البرزخ الفاصل بين عالمى الحس والبرزخ المطلق فى حال اتصال الشاهد بهما فقال رضى الله عنه والتفت الساق بالساق كالتفاف لا ثم قال ايضاحه خذ من سعة الى ضيق ثم خط فى الارض بمسلة كان يخيط بها القفاف صورة لا فى الارض وقال انظروا الى هذا الحرف فانه دال بالتفافه على نفسه صورة ومعنى كدلالة الخلق على الحق وعكسه فافهم * وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى عن قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فقال رضى الله عنه كون وستر والحس أصدق شاهد فقال سيدى أفضل الدين رحمه الله تم الجواب وكان رضى الله عنه يقول ليس للمجاذيب فى جنة الاعمال قدم ولا مكان مخصوص يرجعون اليه ولا قدم فى مأكل ولا ملبس ولا نكاح ولا غير ذلك ما عدا المشاهدة فقط للحق فانهم يشتركون مع أهل الجنة فيها على خصوص وصف فى المشاهدة ثم قال رضى الله عنه ان السوقة وأهل الصنائع والحرف أعظم درجة عند الله

وأنفع من المجاذيب لقيامهم في الاسباب وكثرة خوفهم من الله تعالى وأكل الفقراء والطلبة
من أموالهم مع احتقارهم نفوسهم ولهم في كل جنة نعيم من الجنان الاربع التي هي جنة
الفردوس وجنة المأوى وجنة النعيم وجنة عدن وهي المخصوصة بالمشاهدة والزيادة وكان
رضي الله عنه يقول المجاذيب والاطفال في الحالة سواء الا ان الاطفال يتميزون عن المجاذيب
بسريانهم في الجنة كما ورد انهم دعاميص الجنة أي غواصون فيها وكان رضي الله عنه يقول
نشأة أهل الجنة مخالفة لنشأة الدنيا التي نحن عليها الآن صورة ومعنى كما أشار اليه
حديث ان في الجنة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وايضاح ذلك ان حجاب
البشرية مادام موجودا في الشخص فلا يعلم أحوال الجنة لان الجنة نشأة شهود واطلاق
لا حجاب وتقييد ولذلك كان علم أحوال الجنة خاصا بالعارفين * ثم قال رضي الله عنه
واعلم يا أخي ان الحق تعالى جعل لنا السمع والبصر والشم والذوق واللمس واللذة في النكاح
والادراك حقائق متغايرة حكما ومحلا مع اتحادها في الباطن لان الادراك ليس الا للنفس وهي
حقيقة واحدة بنافذ مخصوصة وانما تنوعت الآثار في هذه الحقائق بتنوع محالها فاذا علمت
ذلك فاعلم ان هذه الصفات المتغايرة هنا حكما ومحلا يقع الاتحاد بينها في الآخرة حكما ومحلا
فيسمع بما به يبصر بما به يتكلم بما به ينطق بما به يذوق بما به يشم وكذلك الحكم في الضد من غير
تضاد فيبصر بسائر جسده ويسمع كذلك ويأكل كذلك وينكح كذلك ويشم كذلك وينطق
كذلك ويدرك كذلك ثم قال رضي الله عنه وهذا القدر النزر من أحوال أهل الجنة لا يصح
وجوده في العقل لانه محال في عقل من يسمع ذلك فكيف بغير النزر مما هو أعظم من ذلك قال
ولم أر أحدا تكلم على ماذكرته غير سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه في تائيته فراجعها
وكان رضي الله عنه يقول في معنى حديث ان الجنة تشتاق الى أربع عمار وعلي وسلمان وبلال
انما خص رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الاربع لانهم أرواح الجنان وأسماؤهم أشد
مناسبة للجنة لان عمارا رضي الله عنه من العمارة وعليا رضي الله عنه من العلو وسلمان من
السلامة وبلالا من البلل الذي هو الرحمة قال وهؤلاء الاربعة هم الموكلون بالانهار الاربعة
المذكورة في القرآن فيغرفون منها بحسب حصة كل أحد ومشربه من التوحيد واستعداده
* وكان رضي الله عنه يقول كان الشجرة التي أكل منها آدم عليه السلام علة مظهر الافعال
المقابلة لما علمه كل الانبياء الذين هم فوقه في الدرجة * وسئل رضي الله عنه عن طائفة
المسلكين كسيدي أحمد الزاهد وسيدي مدين وأضرابهما رضي الله تعالى عنهم هل كانوا
أقطابا فقال رضي الله عنه لا وانما هم كالحجاب على الملك فلا يدخل عليه أحد من الناس
الا باذنهم وعلمهم فهم يعلمون الناس الآداب الشرعية والحقيقة وما يظهر عليهم من الكرامات
والاحوال انما هو لصفاء نفوسهم واخلاصهم وكثرة مراقبتهم ومجاهدتهم وأما القطابة فقل أن
يبلغ مقامها الاحوط غير من اتصف بها قال وقد بينها الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه
وقال ان لها ستة عشر عالما الدنيا والآخرة عالم واحد من هذه العوالم فقيل له فالتصريف الذي
يظهر على أيدي هؤلاء المسلكين هل هو لهم اصالة كالقطب أم لا فقال رضي الله عنه ليس هو لهم
اصالة وانما هو بحكم الافاضة عليهم من الدوائر التي هي فوقهم الى القطب وايضاح ذلك ان الله

تعالى

تعالى اذا أراد انزال بلاء شديد مثلا فأول ما يتلقى ذلك القطب فيتلقاه بالقبول والخوف ثم ينتظر ما يظهره الله تعالى فى لوح المحو والاثبات المخصصين بالاطلاق والسراح فان ظهر له المحو والتبديل نفذه وأمضاه فى العالم بواسطة أهل التسليك الذين هم سدنة ذلك فينفذون ذلك وهم لا يعلمون أن الامر مفاض عليهم وان ظهر له الثبوت دفعه الى أقرب عدد ونسبة منه وهما الامامان فيتحملان به ثم يدفعانه ان لم يرتفع الى أقرب نسبة منهما كذلك حتى يتنازل الى أصحاب دائرته جميعا فان لم يرتفع تفرقه الافراد وغيرهم من العارفين الى عموم المؤمنين حتى يرفعه الله عز وجل بتحملهم ولو لم يحمل هؤلاء ذلك عن العالم لتلاشى فى طرفة عين قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وقال تعالى خلق السموات بغير عمد ترونها اشارة الى القطب الذى هو العمد المعنوى الممسك للسموات ففيه اشارة الى خفائه فى العالم * وسئل رضى الله عنه عن كلام بعض العارفين وهو أنه ذكر فى كتاب له انه شهد جميع النبيين والمرسلين مجتمعين فى محل واحد وأنه لم يكلمه منهم الا هود عليه السلام فانه رحب به وفرح به ما الحكمة فى خصوصية كلام هود له دون غيره وفرحه بهذا العارف فقال رضى الله عنه اما خصوصية الكلام فلا يمكننى ذكرها وأما فرحه فلان البرزخ قيد للانبياء عليهم الصلاة والسلام بالنسبة الى اطلاق الآخرة وما فيها من النعيم فهم وان شهدوا ذلك فى البرزخ لا يشهدونه الا من خلف حجاب بغير واسطة جسمهم فان أجسامهم مقيدة تحت الارض وكمال النعيم انما هو بواسطة اجتماع الجسم والروح معا فكان فرحه عليه السلام بهذا العارف الذى هو من هذه الامة المحمدية لاستبشاره بانقضاء مدة البرزخ لان هذه الامة آخر من يدخل البرزخ من الامم وقد أخبر هذا العارف عن نفسه بأنه أحد الختمين اللذين يختم الله تعالى بأحدهما ولاية الخصوص وبالآخر ولاية العموم وفرح هود عليه السلام بهذا العارف مما يؤيد ختميته فانه لما رأى أحد الختمين علم قرب انشقاق الفجر الاخروى وخلاصه من قيد البرزخ الى اطلاق الآخرة قلت وهذا الذى أشار اليه السائل ببعض العارفين هو سيدى محيى الدين بن العربى رضى الله عنه * وسئل عن الاحدية وسريانها مع شدة ظهورها فقال ألهاكم التكاثر فافهم * وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى فقال هل أكتب ما أجد فى نفسى من العلوم فقال ان صحبك ذلك عند انفصام تنزله فاكتب وان عجزت عن التعبير عنه فلا تتكلف له عبارة وكان رضى الله عنه يقول لا يحتاج السالك الى الواسطة الا وهو فى الترقى فاذا وصل الى معرفة الله عز وجل فلا يحتاج الى واسطة ثم قال رضى الله عنه وايضاح ذلك أن الداعى الى الله عز وجل من نبى أو ولى واسطة بين العبد وبين الله تعالى فى الدعوى الى الله تعالى لا الى نفسه فاذا وقع الايمان الذى هو مراد الله تعالى من عباده ارتفعت واسطة الرسول والولى عن القلب حينئذ وصار الحق حينئذ أقرب الى المدعو من نفسه ومن رسوله وما بقى للرسول الا حكم الافاضة على العبد من جانب التشريع والاتباع ثم قال وانظر الى غيرة الحق تعالى على عباده بقوله لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فأضاف عباده اليه وأخبر أنه أقرب الينا من أنفسنا ومن رسولنا الذى جعله واسطة بيننا وبينه مع أنه مدحه حتى كاد أن يلحقه به لما هو عليه من الكمالات ثم انه تعالى قال له ليس لك من الامر شئ

فاخرجه من الخلق ونقاه منهم وأثبته معهم فافهم * وسئل رضى الله عنه هل يصح تعلق الذات بصفاتها فقال لا فان الصفات معدومة الظهور عندها لعدم من يتعلق بها من الخلق كان الله ولا شئ معه فما ظهرت الصفات الا بوجود الخلق فقيل له فهل يصح تعلق الذات بالعلم فقال رضى الله عنه العلم من لازمها وهو لا يحيط الا بالصفات اذ هو من جملتها وكان رضى الله عنه يقول اذا بلغ العارف مقام الكمال فليس له الاستناد لغير ما يظهره الله فيه من العلوم فان روحك أقرب اليك ممن تنقل عنه وهذا أمر لا يعرف الا بالذوق وكان رضى الله عنه يقول من علامة المتسلق على مقام العارفين أن يحصل له الخشوع والشهود فى حال ذكره ثم اذا فرغ يذهب ذلك مع الذكر وحكم ذلك كالرطب المعمول بغير بسرعة * وسأله سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى عن القساوة التى يجدها فى قلبه فقال رضى الله عنه اشكر الله تعالى حيث ستر عنك حالك لتكون عبدا له صرفا لاعبد خشوعك وحضورك فقال وأنا ان شاء الله تعالى عبد له صرفا مع ذلك ومع غيره فقال صحيح لكن الامتحان آفاته كثيرة والمحبوب عند الله من ادخر له ما وعده به على أعماله الى الدار الآخرة وخرج من الدنيا برأس ماله كاملا من غير خسارة ثم قال رضى الله عنه اياك وكل شئ ألقته نفسك فان السم فيه ولا بد لنفوذ السم من معين ولا معين له الا النفس وانظر الى قوله تعالى لآدم وحواء ولا تقربا هذه الشجرة مع علمه بما حال علمه بالاسماء فلما أراد الله تعالى نفوذ قدرته ألف بينه وبين من كان سببا فى أكله وليست الا نفسه التى حواء مظهرها فما نزل به البلاء الا منه وبه وكان رضى الله عنه يقول اذا نظرت الوجود فردشئ فلا تعبر عن شئ لان التعبير يفصل * وشكا اليه أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى مرة ما يقع له من كثرة النوم فقال رضى الله عنه لا تلتفت الى شئ دون الله تعالى فان من وقف مع الاسباب أشرك مع الحق وفى لمحة تقع الصلحة فقال له أيضا يقع لى كثرة السهر والقلق فى بعض الاوقات فقال له ان كان فى فكر فى المصالح فهدد وخير كبير وان كان السهر مع الغفلة فبلاء نزل يوزعه الله على المؤمنين حتى يرتفع وكان رضى الله عنه يقول القمر آية شهود لدلالته على ظهور الاحدية وسريانها والشمس آية علم لدلالتها على ظهور الوحدانية واحاطتها بتكثرها وكان رضى الله عنه يقول اياكم والطواف بالليل فقال له أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى ان كثيرا من الناس يطوفون ليلا فقال هم معذورون ولكن هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فقال لا وكان رضى الله عنه يقول اذا كنت مؤمنا وسمعت انه تعالى يمدح المؤمنين فلا تبادر الى كونك مؤمنا وتأمل قبل ذلك هل أنت على ما وصف الله به المؤمنين من الصفات التى مدحهم عليها أم لا ثم ان كنت على ما وصف فهل تموت على ذلك أم لا فان علمت أنك تموت على ذلك فقد أمنت مكر الله ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وان علمت انك تموت على غير ذلك فقد أيست من رحمة الله ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فكن بين الخوف والرجاء فانه الصراط المستقيم * وسمعته مرة يقول كل وصف ونعت محمود فباطنه ذم وتخويف وكل وصف ونعت مذموم فباطنه مدح ورجاء لمن استبصر هكذا حكمة الله فى كلامه فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله صلى الله عليه وسلم يحشر المرء على دين خليله النفس أقرب خليل اليك فانظر كيف تكون فان من هنا جاء البلاء والخوف فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وكان رضى الله عنه يقول لا تأكل قط طعام

أحدا الآن كنت وليه فى التربية أو من أهل آية ليس عليكم جناح أن تأكلوا من بيوتكم فان كل لقمة نزلت فى جوفك نقصت من عبوديتك بقدرها واسترقتك لصاحب تلك اللقمة وكان رضى الله عنه يقول الافعال المحمودة اذا رجع نفعها الى صاحبها فاض منه على الكون لكن أكثر النفع نفع للعامل والافعال المذمومة اذا وقعت رجع جزاؤها عاما ولو انه رجع خاصا لاهلك العاصى لوقته وساعته فلذلك وزعه الله تعالى على المؤمنين وفتح للعاصى باب التوبة ببقاء روحه ثم قال وقد يثقل الله تعالى البلاء على العاصى حتى يرجع عما هو عليه أو لتذهب به يد الشقاء حيث أراد الله عز وجل * وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى عن نور البرزخ لم كان كثيفا ولم يكن شفافا كهذه الانوار فقال انما كان كثيفا لانه نور اعمال الجوارح فى الدنيا والجوارح والدنيا كثيفان وأيضا فان الانوار تصير فى محل الظلمة كثيفة لان البرزخ واحد بسيط وليس فيه كثرة متباينة لتميز بالنور الشفاف وكان رضى الله عنه يقول من قرب من اخلاق رسوله كان له الاطلاق والسراح فى البرزخ تبعا لرسوله صلى الله عليه وسلم فيجتمع بكل ما شاء بمن شاء من أصدقائه وغيرهم وأما من بعد من اخلاق رسوله صلى الله عليه وسلم بالافعال الرديئة فان شاء الله تعالى أطلقه وان شاء قيده فلا يصح له الاجتماع بمن يريد وكان رضى الله عنه يقول الافعال والاحوال المحمودة هى المدبرة للفلك ثم ان الامداد تنزل على الخلق بحسب رتبتهم وكثرة نفعهم فمن كانت أعماله متقنة كاملة كان دوران الفلك فى حقه أسرع ثم تضاعف له الحسنات بحسب كثرة النفع ومن كان تاركا للاسباب دار الفلك بسبب غيره ولم يحصل له شئ من الامداد لانه لم يعمل ومن لا عمل له لا أجرة له ثم قال رضى الله عنه لكن لا يخفى ان الحق تعالى لا نسبة بيننا وبينه فى العطاء عنده لبراءته عن أن ينفصل عنه شئ لنا أو يتصل به شئ منا وانما الامر راجع منا لنا بحسب أعمالنا وهو الغنى الحميد ومن هنا كان عتب الخضر على موسى حين أقام الجدار من غير أجر لعلمه بهذا الامر فأراد الخضر عليه السلام أن يفتح لموسى باب الاكتساب ليجمع له بين مرتبتى الكسب والوهب فلهذا قال تعالى بلى عبدنا خضر أعلم منك * وسمعته رضى الله عنه يقول الفائدة فى مصاحبة الكمل مجهولة لان رتبة الكامل التى أقامه الحق فيها هى للحق لا للعبد والعبد لا تعرض عنده على سيده فى شئ فهو لا يشفع ولا يدفع ولا ينفع ولا يعطى ولا يمنع الا باذن من الله تعالى مخصوص وأنى له بذلك والرسالة قد انقطعت فان أمر الكامل بالتنزل للتلامذة نفع وشفع وأعطى ومنع والا فهو مع الله تعالى دائما على قدم الخوف لنظره الى عالمى المحو والاثبات وخاتمة العبد المدعو مجهولة على العارف وايضاح ما ذكرناه ان المصاحبة تقتضى الميل الى الصاحب والميل اما الاثبات أو نفى وكلاهما ممتنع فى حق العارف الكامل وكان رضى الله عنه يقول لا يلزم من تربية العارف لتلميذ أن يرثه ذلك التلميذ لان التربية حقيقة لله يورثها من يشاء من عباده وكان يقول الالوهية مطلقة قابلة للجمع بين الضدين من غير ضد فانها قبلت التسمى بالرحمن كما قبلت التسمى بالمنتقم وليست الالوهية أولى باسم المنتقم مثلا من غيره كما ان أمره تعالى ليس أولى من نهيه فى النفوذ انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون وكذلك حكم العكس فهو يقول يا عبدى افعل فانك عبد مأمور مأجور ولا تشهد الفعل لك فان الفعل لى وأنت محدث متردد بين العدم والوجود وأنا الفعال لما أريد ففعلك لى وفعلى لك لانى غنى عنك

وعن فعلي فيك ولك وبك فان شهدت الفعل لك فانت مشرك وان لم تفعل فأنت كافر فاحذرني
وافعل كل ما آمرك به ولا تنسب لنفسك قولا ولا فعلا وأنا الخلاق العليم * وسئل رضي الله
عنه عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بالالفاظ المطلقة والالفاظ المقيدة أيهما أولى في
حقه صلى الله عليه وسلم وهل الاطلاق الذي يعتقده المصلي في صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم
مطلق عند الله أم لا وهل التقييد الذي يتبرأ منه المصلي هو مقيد عند الله أم مطلق فقال رضي
الله عنه للسائل لا تستعمل نفسك في شيء من حيث نظرك في اطلاقه أو تقييده فان الاطلاق
غايته التقييد كما ان التقييد غايته الاطلاق مع علمنا بأن الاحوال الموصوفة بالاطلاق أو التقييد
غير مفتقرة الى وصفنا لها مطلقا لاستغنائها بصفاتها الذاتية التي جعلها الحق حدا لها تتميز به
عن غيرها ونحن لا اطلاع لنا على حقائق الذوات لنعرف ما تستحقه من الصفات المقتضية
لذلك أو لغيره وكيف يمكن لاحد ايجاد العدم وقيامه بالوجود وذلك خصوص بالجناب
الالهي أم كيف يحكم على الصفات التي هي اعراض ببقائها زمانين في عرض آخر فكيف بقيامها
في جوهر واحد فاذا قال المصلي على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على سيدنا محمد عدد
ما كان وعدد ما يكون وعدد ما هو كائن في علم الله فقد استغرق هذا اللفظ العدد والمعدود
حسا ومعنى واستغرق أيضا الزمن المطلق باقسامه واستغرق جميع المتخيلات المضافات الى
القدرة والعلم واذا كان المصلي لا يساوي رتبة هذا العموم والشمول لضيقه وحصره وتقييده
فكيف يظهر عنه اطلاق والاعمال كلها لا تكون الا على صورة عاملها كما أشار اليه حديث
الولد سر أبيه فمن علم ما ذكرناه وتحققه علم أنه لا يظهر له عمل ولا صدقة ولا صلاة ولا قراءة
ولا وصف من الاوصاف الا بحسب استعداده في ذلك الوقت وبحسب رتبته في التوحيد اطلاقا
وتقييدا سواء كان ذلك اللفظ مطلقا أو مقيدا فلا تتعب نفسك يا أخي في شيء وصل عليه كما أمرك
الله تعالى أن تصلي عليه لتكون عبدا محضا أمرك ربك بشيء امتثلت أمره ولكن هذا شأنك
في جميع عباداتك البدنية والقلبية وكان رضي الله عنه يقول التفكر والتدبر من صفات العقل
الذي جعله الله تعالى آلة يقطع الانسان بحدها كل شيء والقلب وعاء الكل واصلاح الاطعمة أصل
ذلك وغيره فان الاناء اذا كان شفافا كزجاج وبلور وياقوت ظهر ما فيه على صورة الاناء ولونه من
استدارة وتربيع وغير ذلك واذا كان الاناء غير شفاف كالخشب والحديد والفخار وغيرها لم
يظهر لما فيه صورة ولا لون ولا يعرف له حقيقة ثم ان هذه الآلة اذا طبع فيها الخير أو الشر مكث
ودام ما لم تتغير النشأة من أصلها وطبعها وهذا غير ممكن لان الحقائق لا تتبدل ولان القدرة انما
تتعلق بتغير الصور وقبل كمال تكوينها قال وهذا سر من لم يشهده لم يعرفه فعلم ان القلب اذا كان
متحققا بصفة ما فما فيه كذلك لان القلب دائما له الحكم على الجسد والروح وصفاتهما كما انه
كذلك محكوم عليه باصلاح الاطعمة ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا
صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب فتأمل كيف أتى بلفظ كل
التي تقتضي العموم والشمول تعرف ما ذكرناه ومن كلام سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه
اذا صلح القلب كان بيت الله ومهبط الوحي والانوار واذا فسد كان بيت الشيطان والهوى
والظلمة انتهى فالبيت لا يقبل الا ما شاكله فافهم وكما أن الاحرف وعاء للمعاني فكذلك القلب

وعاء الحق والشرع والنور وكما أن الحرف اذا تغير بعض صورته أو نقطه فسد المعنى كذلك القلب اذا تغير بعض صورته أو صفته فسد ما فيه * وسأله أخي افضل الدين رحمه الله تعالى وأنا حاضر عن لذة العلوم عند ايجادها في القلب قبل أن توجد في النفس هل هي مغيبة للانسان عن حسه كما هو الامر في النفس فقال رضي الله عنه اذا كان القلب يسع علم الحق كما ورد فكيف لا يسع علم غيره فقال له أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى عالم الغيب أوسع من عالم الشهادة فقال هو أوسع عينا وأما الشهادة فهي أوسع حكما والحكم لا يفترق عن العين كما لا يفترق لا اله الا الله من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أخي المذكور فما الحكم في الافاضة على النفس قال الشيخ رضي الله عنه هو بحكم استعدادها وقربها من عالمها الاول أو بحكم تقييدها وعدم استعدادها وبعدها عن عالمها فقال له أخي المذكور لا بد من الفرق فقال الشيخ رضي الله عنه فرق بلا فرق كخطاب قلبك لنفسك وأنت أنت وهما عين أنيتك فافهم * وسئل رضي الله عنه عن العلوم المتولدة عن الفكر هل هي مستقيمة في نفسها أم لا فقال رضي الله عنه الحكم في ذلك للوقت فهو علم الوقت يذهب بذهابه والذهاب عدم والعدم لا حكم له ولا عليه فقال له أخي أفضل الدين رضي الله عنه وكان حاضرا هذا اذا كان الفكر بتفكره هو أما اذا كان الفكر عن وقع القلب في الوقت فذلك الهام فعال بشرطه انتهى ومعنى قوله بشرطه أن يخرج صاحب الالهام عن مواطن التلبيس والله أعلم * وسئل رضي الله عنه عن بقاء العلوم في لوح النفس وعن ادراكها مع كثرة واردات العلوم الفياضة على القلب فقال رضي الله عنه بقاء العلوم محفوظ في الصورة التي ظهرت عنها أعمالا كانت أو أقوالا أو أنفاسا والادراك لها يكون بالصفاء الذي هو نور القلب المطلق * وسأله أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى وأنا حاضر عن قولهم العلم قد يكون حجابا والجهل قد يكون علما فقال رضي الله عنه أما كون العلم حجابا فلأن العلم صفة وركونك اليه صفة والصفة مع أختها لا توجب نتيجة كحكم الانثى اذا اجتمعت مع الانثى وأما كون الجهل علما فهو كونك جاهلا بحقيقة نفسك متحيرا في حقيقتها فسمي جهلك بذلك علما ومن هنا قال الاشياخ سبحان من جعل عين المعرفة به عين الجهل به وذلك لعدم الاحاطة ولا يخرج العبد عن الجهل بالله الا ان أحاط به * وسئل وأنا حاضر عن التفكر في القرآن هل هو كالتفكر في غيره فقال رضي الله عنه الامر راجع الى قوة الآلة في القطع وصلابة المقطوع ولينه * وسئل رضي الله عنه عن قوله تعالى أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شئ رزقا من لدنا هل هذا الرزق لكل من دخل مكة أو هو خاص بقوم دون آخرين فقال رضي الله عنه الرزق عام لكل من دخل مكة من المسلمين بحسب استعداده لكن لا يصح تنزل هذه الامداد على قلب الا بعد تجرده عن حسناته وسيآته كما أشار اليه خبر من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فيولد الداخل هنالك ولادة ثانية ومن تأمل بعين البصيرة هنالك وجد حسناته ذنوبا بالنسبة لذلك المحل الاكمل فقال له أخي أفضل الدين رضي الله عنه وكان حاضرا التجرد عن السيآت قد عرفنا ان محله جبل عرفة فأين يكون التجرد عن الحسنات فقال رضي الله عنه هو بحسب المراتب ولا أظنه الا في باب المعلاة فقال له أخي أفضل الدين المذكور رحمه الله ان غالب الحجاج لا يتجردون مما ذكر فقال رضي الله عنه يتجردون ولكن لا يشعرون

كما يشعر به العارفون فقال له أخي المذكور ففي يكون اللباس فقال رضي الله عنه عند زيارة
قبره صلى الله عليه وسلم وذلك ليظهر الحق تعالى كرمه وآثار نعمته على أمته بحضرته حتى تقر
بذلك عينه صلى الله عليه وسلم فقال له أخي المذكور كثيرا ما يرجع بعض الحجاج عريانا بلا
كسوة فقال رضي الله عنه هذا لا يقع الا لأصحاب الدعاوى الذين يظنون بأنفسهم الكمال
وانهم أتوا بالمناسك على وجه الكمال دون غيرهم فنسأل الله العافية ومثل هذا هو المراد بقولهم
اذا حج جارك حول باب دارك للمقت الذي حصل له هنالك ثم قد يتفضل الحق تعالى عليه ويرسل له
الخلعة الى بلاده بواسطة انكسار قلبه أو بواسطة دعاء والديه واخوانه ونحو ذلك * وسئل رضي
الله عنه عن قطب الغوث هل له فعل خرق العوائد من طي الارض ونحوها فقال رضي الله
عنه قد تحكم عليه المرتبة بفعل ذلك واذا حكمت المرتبة على كامل بشيء فلا تؤثر في كماله رضي
الله عنه سواء كان قطبا أو غيره وكان رضي الله عنه يقول المراقبة الصحيحة لله تعالى تنشأ من
اصلاح الجسد بواسطة القلب واصلاح القلب يكون باصلاح الطعمة واصلاح الطعمة يكون
بالكسب في الكون مع التوكل على الله عز وجل والتوكل حقيقة هو المراقبة وذلك يكون من
الله تعالى ابتداء ومن العبد في النهاية اكتسابا فلذلك قال صلى الله عليه وسلم أفلا أكون عبدا
شكورا ولم يقل شاكرا اذ هو بتحققه بالعلم يكون شاكرا ولا يكون شكورا الا بتخلقه بالعمل
وفرق كبير بينهما وكان رضي الله عنه يقول التجريد عن رؤية الاسباب خاص بعالم الخيال
ولذلك كان العلم والتجريد عن الاكتساب خاصا بعالم الشهادة لانه أفاد العمل وحقيقة العمل
ظهور صورة العلم لا غير فقال له أخي أفضل الدين رضي الله عنه فاذا كان الامر كذلك
فما الفرق بينهما قال تعلمه كما علمت بالله كل شيء وأنا وأنت غير محتاجين الى البيان والقلوب
لا تمسك مثل ذلك لانه غير مألوف وفي الحديث ان من البيان لسحرا والله يحب من عباده
المستترين فاحتفظ بحفظك الله وسمعته مرة يقول كما حكمت الذات على نفسها بالوجود المطلق
فيجب على غيرها أن يحكم على نفسه بالعدم المطلق قال ومن هنا تعلم الفرق بين الالوهية والربوبية
وبين العبد وعجزه وبين الرب وقدرته وتعلم أيضا الفرق بين الروح والجسد والفرق بين توحيد
الاكابر من الرجال وتوحيد غيرهم وهو من أوضح الفروق وأجلاها * وسأله أخي أفضل الدين
رحمه الله وأنا حاضر فقال رأيت كأني ميت وأنا أغسل جسدي حتى فرغت ثم جعلت نصفي
الاسفل وأنت يا سيدي جعلت نصفي الاعلى ثم سألت نفسي عوضا عن الملكين فقال الشيخ رضي
الله عنه أنت مقصر لم تحمل نفسك كلها فتكون كاملا تقاتل عن نفسك بالمدافعة وشيخك
يساعدك ان شاء الله تعالى وتأمل في حديث أعني على نفسك بكثرة السجود وأما سؤالك
نفسك عوضا عن الملكين فهو صحيح فان السؤال حقيقة انما غرته وفائدته للملكين لا لك لانك
لم تزد بسؤالهما علما اعما كنت عليه وكان رضي الله عنه يقول لا يخرج أحد من الدنيا حتى
يكشف له عن حقيقة ما هو عليه ويتساوى مع أهل الكشف انما هو تقديم وتاخير ثم قال رضي
الله عنه وأما نحن فلا كشف لنا محسوس ولا حس معقول ولا عقل ولا نقل ولا وصف الا العقل
اللازم لنا في رتبة الايمان العاري عن الدليل بالمدلول * وسأله أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى
وأنا حاضر فقال له اذا كان العبد على يقين من الامان من سوء الخاتمة هل عليه ضرر فقال

رضى الله عنه الخوف من لازم كل مقرب لان غاية يقينه لا يتعدى نفسه ولا يمكنه العلم بتعيين الحق تعالى فيما يحكم فيه فاذا ما علم الا حال نفسه فى ذلك الوقت فقط دون ما قبله وما بعده وعلم الوقت ضرورة يذهب بذهابه ولا تقييد على الحق تعالى فيما يفعل بل ولو كلمك تعالى وأقسم بنفسه على ذاته أنك سعيد فلا تأمنه فانه واسع عليم كل يوم هو فى شأن ولولا الادب لقلنا كل نفس له شؤن ان كنت قلته فقد علمته وهو على كل شئ رقيب * وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله مرة عن التوحيد فقال الشيخ رضى الله عنه هو عدم فقال له أخى المذكور بل هو وجود فقال وجود فقال له فاذا العدم وجود والوجود عدم فقال رضى الله عنه نعم فقال له أخى المذكور فانعدم العدم لانه عدم والعدم لا كلام فيه ولم يبق الا الوجود كما كان وهو الآن على ما عليه كان فقال رضى الله عنه نعم انا لله وانا اليه راجعون فهو تعالى الموحد نفسه بنفسه لنفسه حقيقة والخلق لهم الايمان والتصديق لا غير * وسأله أيضا وأنا حاضر عن الاسم والرسم هل هما حرفان أو أحرف ومعنى فقال رضى الله عنه المعنى لا يقوم الا بالحرف والحرف قائم بنفسه فهو غنى عن المعنى كما أشار اليه قوله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد فاسم الله الاول هو المعنى والاسم الثانى هو الحرف لانه قال فيه وهو الغنى الحميد ثم قال رضى الله عنه ولا أعلم الآن أحدا فى مصر يعلم هذا العلم غيرى فالحمد لله على كل حال وسمعته رضى الله عنه يقول اذا صادمكم أحد من أرباب الاحوال من أصحاب النوبة فلا تستعينوا عليه الا بالله تعالى أو برسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم يرجعون عنكم اجلالا لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم والزموا الادب معهم ظاهرا وباطنا ولا تخرجوا قط من سور بلدكم الى حاجة حتى تستأذنوهم بقلوبكم فانهم يحبون من يراعى الادب معهم وربما صدموا من خرج غافلا عن مراعاتهم فيحصل له الخراب فى باطنه حتى يكاد أن يهلك لا يهتدى أحد من الاطباء الى دوائه كما جربنا ذلك وسمعته رضى الله عنه يقول لاخى أفضل الدين رحمه الله تعالى اياك أن ترق لمن أفقره الله تعالى من الدنيا بعد غناه فتعطيه أكثر من قوت يومه فان الله تعالى ما أفقره الا لحكمة بالغة وربما عاقبك الحق تعالى بنظير ذلك كما نقلت بنفسك ما أراد الله تعالى لذلك العبد فتقلق فانه لا يثبت مع الحق اذا نقله عما يحبه ويرضاه الى ما يحبه تعالى ويرضاه الا الكاملون المكملون ثم انه تعالى اذا عفا عنك ولم يعاقبك بنظير ما فعل بذلك العبد فلا تعلم انه استدراج أم لا فان كان استدراجا هلكت مع الهالكين والغالب انه استدراج لانه تعالى حذرك من ذلك وما حذرك الا من موجود تقع فيه وما يعقلها الا العالمون * وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى مرة عن المسببات هل لها أسباب مخصوصة لا تقبل غيرها أم لا فقال له ما مذهبك أنت فقال مذهبى ان الاسباب كالمرائى المجلوة القابلة لظهور الصور والمرآة الواحدة تعطى الصور حقها من الظهور وتقبل كل ما ظهر فيها من لطيف وكثيف والاعيان التى هى المسببات مرآة واحدة غير منقسمة ولا متناهية ولا متكثرة فى الحقيقة وانما هى انطباع أسماء المتجلى فيها وصفاته فالتنوع من التجلى لا من غيره قال تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه فقال الشيخ رضى الله عنه وهو مذهبى * وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى يوما وأنا حاضر على باب حانوته عن تفسير اذا الشمس كورت فقال رضى الله عنه اللسان فى هذا الوقت عاجز عن البيان باللسان المألوف فقال له أخى المذكور قل ما تيسر

فقال رحمه الله اكتب فى ورقة اذا الشمس كورت بطنت وباسمه الباطن ظهرت ولم تظهر ولم تبطن
انك لعلى خلق عظيم وانقسمت بعدما توحدت ثم تعددت وانعدمت بظهور المعدود والقمر
اذا تلاها ثم تنزلت بما عنه انفصلت لما به اتصلت واتحدت والنجم اذا هوى ثم تنوعت بالاسماء
واتحدت بالمسمى وظهرت من أعلى عليين الى أسفل سافلين ثم رجعت الى محو ما تنزلت
ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وبالجبال سكن ميدها وميدها هو فسادها
ثم اتصفت وبعدت بما وصفت عما به اتصفت وما اتصفت الا لما خلقت وانحرفت فحشرت
وبأعمالها انحشرت ولوحوشها اتحدت كل ميسر لما خلق له قل كل يعمل على شاكلته ثم انعدم
التقييد بوجود الاطلاق وانخرق الحجاب وتعطلت الاسباب فطلبت القلوب ظهور المحبوب
ليكون معها كما كان يوم يأتيهم الله فى ظلل من الغمام واذا النفوس زوجت وبزوجها تعلقت
ولجها تشوقت وبحقيقتها اتصلت وبمظاهرها تعددت وبها تنعمت والتفت الساق بالساق الى
ربك يومئذ المساق واذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت والروح لم تقتل لانها حية وان قتلت فيه
قتلت وان سئلت فيه سئلت فقاتلها هو محييها بقتلها ومماتها والموت عدم العلم والعلم عند الله
تعالى لانه هو العالم بالقاتل وما يستحقه فجزاؤه عليه ورجوعه اليه قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم
واذا الصحف نشرت الصحف هى الحاوية للاعمال والاعمال علوم القلب المفاضة على الجوارح
فالعمل صورتها كما انه روحها ومن لا روح لصورته فلا نشر لصحفه وسيرى الله عملكم ورسوله
يرى فرسوله يرى عملكم لانه هو المعلم والله يرى عملكم لانه العامل حقيقة وقد تنزه تعالى عن
الرؤية بالابصار والقلوب المقيدة بغيره يحشر المرء على دين خليله واذا السماء كشطت لا أطيق
التعبير عن معناه واذا الجحيم سعرت نار الخلاف اشتعلت والاعمال المظلمة عذبت انما يريد الله أن
يعذبهم ببعض ذنوبهم فما عذبهم الابهم وما رحمهم الابه والواحد ليس من العدد لان الواحد
موجود مستور والعدد معدوم مشهور واذا الجنة أزلفت الآيات لا أستطيع النطق بمعناها
انه لقول رسول كريم لانه مستو بنبوته على عرش ولايته وهم العيون الاربعة تسقى بماء واحد
لان الحكم فى ذلك اليوم لله باسمه الله لا باسمه الرب لان حكم الله يعم وحكم الرب يخص ثم الى ربهم
يرجعون ولا وجود لصفة مع ذاتها ذى قوة عند ذى العرش مكين المراد به العرش المطلق لذلك
اليوم المطلق يتجلى المعبود المطلق على العابد المطلق الذى هو اطلاق المقيدات كما بدأنا أول خلق
نعيده مطاع ثم أمين الى آخر السورة صفات ونعوت وأسماء للموصوف المنعوت بالاسماء انتهى
قلت وهذا لسان لا أعرف له معنى على مراد قائله وانما ذكرته تبركا والله أعلم وسمعته رضى الله
عنه يقول الرجل كالشجرة وأصحابه كاغصانها ونسبة الغصن الذى لا يثمر الى الشجرة كنسبة
الغصن الذى يثمر على حد سواء فى اتصاله بها لا تقدر الشجرة تنفيه عنها وسمعته رضى الله عنه
يقول الرجل ولو ارتفعت درجته فى معرفة الطريق لا يقدر أن يجعل شجرة الشوك تفاحا أبدا
ولو أخلى المريد مدى الدهر فان الحقائق لا تتبدل * وسمعته مرة يقول البرزخ كله عالم خيال
لا حقيقة له ثابتة اذ لو كانت له حقيقة ثابتة ما صح لاهله الانتقال عنه الى الدار الآخرة وهو
محل تجلى الصفات الالهية كما ان الجنة محل لتجلى الذات الغنية عن العالمين انكم سترون ربكم
الحديث * وسمعته رضى الله عنه يقول لاخى أفضل الدين رحمه الله مظاهر العوالم ثلاثة أفراد

آدم وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم فآدم عليه السلام خصيص بالاسماء وعيسى عليه السلام خصيص بالصفات ومحمد عليه السلام خصيص بالذات فآدم عليه السلام فاتق لرتق المسميات والمقيدات بصورة الاسماء وعيسى عليه السلام فاتق لرتق الصفات البرزخيات بصورة الصفات ومحمد عليه الصلاة والسلام فاتق لرتق الذات وراتق لسر الاسماء والصفات اذ الخصيص بالمظهر الآدمى الآثار الكونية ولذلك ظهرت عجائبه وتنوعت حقائقه ورقائقه والخصيص بالمظهر العيسوى المعارف الالهية والكشوفات البرزخية والتنوعات الملكية والنفثات الروحية والخصيص بالمظهر المحمدى سر الجمع والوجود والاطلاق فى الصفات والحدود لعدم انحصاره بحقيقة أو تلبسه بقيد فان سره جامع ومظهره لامع وقد ولج هؤلاء الافراد الثلاثة كل واحد فى عالمه المختص به فى هيكله الذى هو عليه الآن ولم يكن ذلك لغيرهم فان آدم عليه السلام تحقق ببرزخيته أولا قبل نزوله الى هذا العالم وعيسى كذلك والى الآن فى المحل الذى ولجه آدم عليه السلام مع ما اختص به من الصفات واحاطتها مع عوالم الاسماء ولذلك طال مكثه ضعفى ما مكثه آدم عليه السلام فى جنته وأما محمد صلى الله عليه وسلم فقد ولج العوالم الثلاثة اذ هو مظهر سر الجمع والوجود حيث أسرى به من عالم الاسماء الذى أوله مركز الارض وآخره السماء الدنيا ثم ولج البرزخ باستفتاحه السماء الدنيا الى انتهاء السابعة ثم ولج ما فوقها باستفتاحه عالم العرش الى ما لا يمكن التعبير عن نهايته ولذلك ادخر صلى الله عليه وسلم دعواته ومعجزاته المخصصة به لذلك اليوم المطلق الذى لا يسعه غيره ثم أطال الكلام فى ذلك بما لا تسعه العقول فتركته لدقته وغموضه وبنائه على الكشف الصحيح التام الخاص بالكمل وفى هذا القدر كفاية على التنبيه على علو شانه رضى الله عنه وجميع ما ذكرته عنه لا يوجد عند أحد من أصحابه غير أخى الكامل الراسخ الشيخ أفضل الدين رضى الله عنه فانه كان كاتم سره وهذا الامر الذى ذكرته وقع لى مع عدة مشايخ فبمجرد ما أصحبهم على وجه الاقتداء ومحو الرسوم يمنحونى أمورا واسرارا لا توجد عند أحد من أصحابهم ولو طالت مدة صحبتهم حتى ان بعضهم ينكرها ويقول هذا شئ ما سمعناه من شيخنا قط وهو صحيح فانه لم يطلعهم عليه فالحمد لله رب العالمين

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى على البحيرى رضى الله تعالى عنه)

أحد الاولياء المكملين كان رضى الله عنه على قدم السلف الصالح من الخوف والورع والتقوى ورثاثة الثياب وكان أحد من جمع بين الشريعة والحقيقة فى عصره وكنت اذا رأيته تذكرت باحواله احوال سيدى الشيخ العارف بالله تعالى سيدى عبد العزيز الديرينى رضى الله عنه المنقولة عنه وكان رضى الله عنه مقيما فى قرى الريف يدرس للناس العلم ويفتيهم ويعلمهم الآداب والاخلاق وكنت اذا رأيته لا يهون عليك مفارقته ولو طال الزمان لما هو عليه من حسن الاخلاق وهضم النفس وتذكر أحوال الآخرة حتى كأنها رأى عين * وأخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى شهاب الدين بن الاقطيع البرلسى رضى الله عنه ثم بعده عن سيدى الشيخ العارف بالله تعالى سيدى على النبتيتى الضرير وهو أكبر مشايخه تخلقا وتحققا ولم يفارق شيخه الى أن مات وأخبرنى بعض الفقراء الصادقين أنه سمع بعض الناس يقول ان سيدى عليا البحيرى رضى الله عنه أحد الاربعين فأنكر ذلك فنام تحت دكة

المؤذنين بالجامع الازهر فرأى فى منامه جماعة بعد جماعة يقولون بل هو امام الاربعين وكان رضى الله عنه كثير البكاء فاذا عتبوه فى ذلك يقول وهل النار الا لمثلى وكانت فتاواه تأتى الى مصر فيتعجب العلماء من حلاوة لفظها وكثرة ما فيها من التخويف للخصم حتى يرجع الى الحق وكان رضى الله عنه يقول قد عشنا الى زمان صار الخلق فيه فى غمرة ونسوا يوما تشيب فيه الاطفال وتسير فيه الجبال وكان رضى الله عنه اذا مر على الاطفال يسلم عليهم ويسألهم الدعاء وكان رضى الله عنه يقول أدركنا جماعة يبكون طول ليلهم ويتضرعون فى حق هذه الخليقة ويقولون كل شئ نزل بهذه البلاد التى حولنا فهو بسوء أفعالنا ولو خرجنا لخف عنهم البلاء رضى الله عنه * مات رضى الله عنه فى شوال سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة ودفن بنواحى سيدى محمد المنير رضى الله تعالى عنهما.

(ومنهم أخى العارف بالله تعالى سيدى الشيخ أبو العباس الحريثى رضى الله تعالى عنه) صحبته نحو ثلاثين سنة فما رأيته قط انتصر لنفسه ساعة ونشأ رحمه الله تعالى على العبادة والاشتغال بالعلم وقراءة القرآن بالسبع ثم خدم الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه وزوجه ابنته وقربه أشد من جميع أصحابه ثم أخذ بعض الطريق عن سيدى الشيخ على المرصفى رضى الله عنه وأذن له أن يتصدر بعده لطريق الله تعالى وأن يلقن كلمة التوحيد قالوا ولم يقع من الشيخ رضى الله عنه الاذن لغيره رضى الله عنه لعزة مقامه ومعرفته بشروط أهل الطريق وبرع رضى الله عنه فى الطريق وانتفع الناس على يديه فى طريق الله تعالى * ووقع له كرامات كثيرة لا تحصى بحضرتى فمنها ما أعلم أنه كان يحب كتمانه فكتمته ومنها ما سكت عنه فذكرته وقد طلع لى مرة بواسير حتى حصل لى منها ضرر شديد فشكوت ذلك له فقال غدا تزول ان شاء الله تعالى فى صلاة العصر فصليت العصر ونظرت فلم أجد لها أثرا رضى الله عنه وأعطى رضى الله عنه القبول التام عند الخاص والعام حتى ان بعضهم شرب ماء غسالة يديه من زفر السمك وعمر عدة مساجد فى دمياط والمحلة وغيرهما وكان رضى الله عنه كريم النفس ظريفا حسن المعاشرة بطىء الغيظ كثير التبسم زاهدا فى الدنيا كثير الوحدة فى الليل وطوى الاربعين يوما وكان حلو المنطق لا تكاد تسمع منه الا ما تحب وربما جلست معه بعد صلاة العشاء فيطلع الفجر ونحن فى مجلس واحد وكنت أقدر الليلة بنحو سبع درج وكان رضى الله عنه كثير التحمل لهموم الخلق حتى صار كأنه شن بال جلد على عظم وما سمعته قط يعد نفسه من أهل الطريق وكثيرا ما كان يقول اذا سمع شيأ من كلام أهل الطريق استراحت العرايا من شراء الصابون وكان فتحه الكبير بعد وفاة شيخه رضى الله عنه فدخل الخلوة مرارا وما خرج حتى سمع الهواتف تأمره بذلك فخرج ودعا الناس الى طريق الله تعالى ولقن رضى الله عنه نحو العشرة آلاف مريد ولم يزل على طريقته الحسنى لم يتغير حتى مات وكان رضى الله عنه يحط كثيرا على فقراء المطاوعة ويقول انهم قطاع الطريق على فقراء الارياف وليس فى طريقهم ترق لعدم الشيخ الذى يبين لهم الاخلاق ولم يكن حطه عليهم نقصا فيهم انما هو لمصلحة المريدين الذين أخذوا عنه الطريق ولم تعلق فيهم صنارة وذلك لان غضب الكامل على الانسان انما هو لمصلحة ذلك الانسان لا حظا للنفس فافهم وسبق سيدى أبا العباس الى ما ذكرناه سيدى محمد الغمرى وسيدى مدين وغيرهما فكانوا

كلهم ينهون جماعتهم عن الاجتماع بالمطاوعة لهذه العلة التي تقدمت والله أعلم ولما حضرته الوفاة قال لسيدي أحمد بن محيي الدين العمري وللحاضرين خرجنا من الدنيا ولم يصح معنا صاحب في الطريق قلت وكذلك وقع لسيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه فقيل له ان من أصحابك فلانا وفلانا فقال رضي الله عنه هؤلاء من معارفنا انما صاحبك من شرب من بحرك *توفي رضي الله عنه بثغر دمياط في سنة خمس وأربعين وتسعمائة وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه ولقد قصدته في حاجة وأنا فوق سطوح مدرسة أم خوند بمصر فرأيته خرج من قبره يمشي من دمياط وأنا أنظره الى ان صار بيني وبينه نحو خمسة أذرع فقال عليك بالصبر ثم اختفى عني رضي الله عنه

(ومنهم شيخي ووالدي وقدوتي الشيخ نور الدين الشوني رضي الله تعالى عنه)

وهو أطول أشياخي خدمة خدمته خمسا وثلاثين سنة لم يتغير علي يوما واحدا وشوني اسم بلدة بنواحي طندتا بلد سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه ربي بها صغيرا ثم انتقل الى مقام سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه وأنشأ فيه مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو شاب أمرد فاجتمع في ذلك المجلس خلق كثير وكانوا يجلسون فيه من بعد صلاة المغرب ليلة الجمعة الى ان يسلم على المنارة لصلاة الجمعة ثم انه خرج يشيع جماعة مسافرين الى مصر في بحر الفيض فخرجت المركب به من غير قصد منه فلم يقدر أحد على رجوعها الى البر فقال توكلنا على الله فجاء الى مصر فأقام بها أولا في تربة السلطان برقوق بالصحراء وأنشأ في الجامع الازهر مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في عام سبع وتسعين وثمانمائة وكان رضي الله عنه يقوم من التربة كل ليلة جمعة الى الازهر ويرجع فلما عمر السلطان طومان باي العادل تربته نقله اليها وأعطاه وظيفة المزملاتية بها فكان يسقي الناس طول النهار فأقام بها سنين عديدة ثم دخل الى مصر وتزوج بها وله من العمر تسعون سنة وكان لم يتزوج قط ثم انتقل الى مدرسة السيوفية التي وقع لسيدي عمر بن الفارض مع شيخه البقال فيها ما وقع فأقام بها الى ان مات في سنة أربع وأربعين وتسعمائة ودفن عندنا بالقبة المجاورة لباب المدرسة القادرية بخط بين السورين وقبره بها ظاهر يزار * وأخبرني رضي الله عنه قال من حين كنت صغيرا أرعى البهائم في شوني وأنا أحب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت أدفع غدائي الى الصغار وأقول لهم كلوه وصلوا أنا وإياكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنا نقطع غالب النهار في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ولما دخلت مصر في سنة احدى عشرة وتسعمائة لقيني الشيخ شهاب الدين الطويل المجذوب رضي الله عنه فقال لي أنت ابن الشوني ايش حال أبوك وكنت لا أعرف قط من هو الشوني فما كان الا نحو سنتين فأخبرني شخص ان رجلا يسمى الشيخ نور الدين الشوني من الصالحين في تربة العادلية امض بنا نزوره فلما دخلنا عليه رحب بي أكثر من أصحابي وقال لي ايش قال لك الشيخ شهاب الدين فأخبرته فقال هو صاحب اطلاع وان شاء الله تعالى يحصل لك من جهاتنا نصيب من الخير فكنت أحضر معه المجلس نحو سبع سنين فلما كانت سنة تسع عشرة قال لي مقصودي تجمع لك جماعة في الجامع الذي أنت فيه مقيم وتحيي بهم ليلة الجمعة بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم على ترتيب هذا المجلس فشرعت فيه في

السنة المذكورة فلم ينقطع ببركته ليلة واحدة الى وقتنا هذا ثم انه خطر لى ليلة من الليالى أن أقرأ بالجماعة انا أعطيناك الكوثر نحو ألف مرة فقرأناها فرأى جماعة بكثرة تلك الليلة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرت الشيخ بذلك ففعلها بمجلسه بالجامع الازهر ثم انى كررت له قوله تعالى واعف عنا واغفر لنا وارحمنا نحو خمسين درجة فحصل للجماعة بسط عظيم فأخبرته بذلك فصار يفعلها بمجلسه وتوارثها عنه جماعته * ورأيت مرة فى واقعة انى أمشى خلفه فى أرض بلور أبيض وعليها سور شاهق يقرب من السماء وحصل لى أنس عظيم فى تلك الارض كدت أن أسكر منه فبينما نحن نمشى اذ نزل من السماء سلسلة فضة بيضاء وفيها قربة فيها ماء أبيض من اللبن وأحلى من العسل فنزلت الى ان صار الانسان يصل اليها بفمه فشرب الشيخ رضى الله عنه منها وأعطانى الفضلة فشربتها ثم تخلف الشيخ ومشيت حتى غبت عن الشيخ فنزلت لى سلسلة ذهب وفيها شئ مربع نحو الشبر فى شبر وفيها ثلاث عيون مكتوب على العليا منها مستمد هذه العين من الله وعلى الوسطى مستمد هذه العين من العرش وعلى السفلى مستمد هذه العين من الكرسى فألهمنى الله تعالى فشربت من الوسطى ثم رجعت الى الشيخ رضى الله عنه فاخبرته بما شربته وبأنه من العين التى تستمد من العرش فقال يا فلان تتخلق ان شاء الله تعالى بالرحمة على جميع العالم وسر بذلك سرورا عظيما رضى الله عنه ثم قال لى صدق كلام الشيخ شهاب الدين المتقدم وكان رضى الله عنه حسن العشرة جميل الخلق كريم النفس حسن السمت كثير التبسم صافى القلب ممسوحا كباطن الطفل سواء وهذه الصفة من صفات الخلة وكان اذا نزل بالمسلمين هم أو غم لا يقر له قرار حتى يرتفع وكان لا يتفوه قط برؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما كان يقول رأى بعض الفقراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له كذا وكذا مع ان مرتبته كانت تقتضى كثرة الرؤيا له صلى الله عليه وسلم ورأيته عن يسار النبى صلى الله عليه وسلم فى وقائع لا احصيها فكنت أذكر له ذلك فيقول اشتبهت بى ولا يعترف بذلك * ورأيت مرة قائلا يقول فى شوارع مصر ان رسول صلى الله عليه وسلم عند الشيخ نور الدين الشونى رضى الله عنه فمن أراد الاجتماع به فليذهب الى مدرسة السيوفية فمضيت اليها فوجدت السيد أبا هريرة رضى الله عنه على بابها الاول فسلمت عليه ثم وجدت المقداد بن الاسود على بابها الثانى فسلمت عليه ثم وجدت شخصا لا أعرفه على بابها الثالث فلما وقفت على باب خلوة الشيخ وجدت الشيخ ولم أجد رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده فبهت فى وجه الشيخ فامعنت النظر فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء أبيض شفافا يجرى من جبهته الى أقدامه فغاب جسم الشيخ وظهر جسم النبى صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه ورحب بى وأوصانى بامور وردت فى سنته فأكد على فيها ثم استيقظت فلما أخبرت الشيخ رضى الله عنه بذلك قال والله ما سررت فى عمرى كله كسرورى بهذا وصار يبكى حتى بل لحيته رضى الله عنه * وروى فى عرفات فى الموقف مرارا لا تحصى حتى حلف شخص من أصحابه بالطلاق انه رآه وسلم عليه فيه وهو لم يعترف ويقول أنا ما رحت من مصر موضعا وتفرعت عنه سائر مجالس الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم التى على وجه الارض الآن فى الحجاز والشام ومصر والصعيد والمحلة الكبرى واسكندرية وبلاد الغرب وبلاد التكرور وذلك لم يعهد لاحد قبله انما كان الناس لهم أوراد فى الصلاة على رسول الله صلى الله

عليه وسلم فرادى فى أنفسهم وأما اجتماع الناس على هذه الهيئة فلم يبلغنا وقوعه من أحد من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عصره رضى الله عنه ولما توفى رضى الله عنه رأيته فى قبره وقد اتسع مد البصر وهو مغطى بالحاف حرير أخضر مساحته قدر فدان ثم انى رأيته بعد سنتين ونصف وهو يقول لى غطنى بالملاية فانى عريان فلم أعرف ما المراد بذلك فمات ولدى محمد تلك الليلة فنزلنا به ندفنه بجيانبه فى الفسقية فرأيته عريانا على الرمل لم يبق من كفنه ولا خيط واحد ووجدته طريا يخرج ظهره دما مثل ما دفناه سواء لم يتغير من جسده شئ فغطيته بالملاية وقلت له اذا اقت وكسوك أرسل لى ملايتى وهذا من أدل دليل على أنه من شهداء المحبة فان الارض لم تأكل من جسده شيأ بعد سنتين ونصف ولا انتفخ ولا انتن له لحم واغا وجدنا الدم يخرج من ظهره طريا لانه لما مرض لم يستطع أحد أن يقلبه مدة تسع وخمسين يوما فذاب لحم ظهره فضممناه بالقطن وورق الموز ولم يتأوه قط ولم يئن فى ذلك المرض * ورأيته مرة أخرى فقلت يا سيدى ايش حالكم فقال جعلونى بواب البرزخ فلا يدخل البرزخ محمل حتى يعرض على وما رأيت أضوأ ولا أنور من عمل أصحابنا يعنى من قراءة قل هو الله أحد والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم * ورأيت مرة الامام الشافعى رضى الله عنه وقال لى أنا عاتب عليك وعلى نور الدين الطرابلسى ونور الدين الشونى وكنت تلك الليلة نائما فى الروضة عند بنى الوفاء فقلت للامام نزوركم بكرة ان شاء الله فقال لا هذا الوقت فأخذ بيدى ومشى من الروضة حتى طلع بى فوق قبته وفرش لى حصيرا بقرب الهلال بحيث انى صرت أمسك المركب النحاس بيدى ومضى فأتى ببطيخ وخبز طرى وخبزاين وقال كل فقد ماتت ملوك الدنيا بحسرة الاكل فى هذا الموضع فرجعت وقصيت المنام على الشيخ نور الدين الطرابلسى فركب فى الحال للزيارة ثم دخلت للشيخ نور الدين الشونى فقلت له وكان عنده عرعر صاحب الشريف بركات سلطان مكة فقال هذه أباطيل مثل الامام الشافعى رضى الله عنه يعتب على مثلكم فى الزيارة فنام الشريف عرعر تلك الليلة فرأى الامام الشافعى رضى الله عنه وقال له قول عبد الوهاب صحيح وأنا عاتب على الثلاث فجاء الشيخ نور الدين وأخبره الخبر ثم قال وقال لى لولا الشونى فى مصر لهوى بأهلها ماهوى ومناقبه رضى الله عنه كثيرة وان شاء الله تعالى نفردها بالتأليف ان كان فى الاجل فسحة والله أعلم

(ومنهم أخى وصاحبى سيدى الشيخ أبو الفضل الاحدى رضى الله تعالى عنه)

صاحب الكشوفات الربانية والافاضات السماوية والمواهب اللدنية * سمعت الهواتف تقول فى الاسحار ما صحبت مثل الشيخ أبى الفضل ولا تصحب مثله كان رحمه الله تعالى من أكابر أولياء الله وما رأيت أعرف منه بطريق الله عز وجل ولا باحوال الدنيا والآخرة له نفوذ البصر فى كل شئ لو أخذت كلم فى أفراد الوجود لضاقت الدفاتر * صحبته رضى الله عنه نحو خمس عشرة سنة ووقع بينى وبينه اتحاد لم يقع لى قط مع غيره وهو أنه كان يرد على الكلام من الحكمة فى الليل فأكتبه فاذا جاء عرضته عليه فيخرج لى ورقة من عمامته ويقول وأنا الآخر وقع لى ذلك فنقابل الكلام على الآخر فلا يزيد أحدهما على الآخر حرفا وربما يقول بعض الناس ان أحدنا يكتب ذلك من الآخر وكان رضى الله عنه يدرك نطور الاعمال الليلية والنهارية

ويرى معارجها وهذا أمر ما رأيته لاحد قط من الاشياخ الذين كتبت مناقبهم في هذه الطبقات وقد سألني مرة الامير محيي الدين بن أبي أصبغ أسبغ الله عليه نعم الدارين أن أدعو له بالخلاص من سجن السلطان فسألت الله تعالى له في الاسحار فجاءني سيدي الشيخ أبو الفضل وقال لي ضحكت الملائكة عليك في دعائك لابن أبي أصبغ بالخلاص من السجن وقد بقي له من المدة خمسة شهور وسبعة أيام فلو كنت شاطر مصر لم تقدر على اخراجه حتى تنقضي هذه المدة قال ورأيت دعاءك وهو يصعد الى السماء نحو قامة ويرجع اليك وربما كان يأتيني فيخبرني بجميع ما وقع لي في الليل وكان من شأنه تحمل هموم الناس حتى صار ليس عليه أوقية لحم وكان رضي الله عنه يقول لي منذ سنين وأنا أحس بالحمى كأنه في صحن نحاس على النار يطشطش وكان من شأنه التقشف في المأكل والملبس وخدمته جميع اخوانه وكنا اذا خرجنا لمثل اهرام الجيزة أو غيرها من التنزهات يحمل نعال الجماعة كلهم في خرج على عنقه ومن أبى أقسم عليه بالله تعالى حتى يمكنه من حمل نعله وشكوت له مرة مرضا نزل بي فقال والله العظيم لي منذ عشر سنين وأنا أحس انني في صحن نحاس على النار من غير ماء يطشطش فيه فخط مرضك بجنب هذا تجده ولاش وكان رضي الله عنه لا ينام من الليل الا نحو عشر درج صيفا وشتاء وكان رضي الله عنه من أعظم الناس تعظيما للمساجد لم يتجرأ قط أن يدخل مسجدا الا تبعا لغيره فكان يمكث واقفا على باب المسجد حتى اذا دخل أحد دخل في دراه ويقول مثلنا لا ينبغي له أن يدخل المساجد الا تبعا لعامة المسلمين لعجزنا عن القيام بآدابها ورأيت مرة في ثوبه أثرا فقلت له دعني أغسله لك فقال أنت ما تعرف حالي والله اني لاستحي من لبس الثوب النظيف على ذاتي هذه القذرة وكان رضي الله عنه يقول أعطاني الله تعالى أن لا أنظر قط الى شيء من الحبوب نظرة واحدة ويسوس أو يتلف أبدا وجربنا ذلك في مخزن القمح الذي كان يسوس عندنا وكان رضي الله عنه يعرف أصحاب النوبة في سائر أقطار الارض ويعرف من تولى ذلك اليوم منهم ومن عزل وكان لونه أصفر نحيفا لا تكاد تجد عليه أوقية لحم وحج رضي الله عنه مرات على التجريد فلما كان آخر حجة كان ضعيفا فقلت له في هذه الحالة تسافر فقال لترابي فان نطفتي مرعوها في تربة الشهداء ببدر فكان كما قال فمرض مرضا شديدا قبل بدر بيومين ثم توفي ودفن ببدر كما قال وذلك في سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة فلما حججت سنة سبع وأربعين مضيت الى قبره فقلت له أقسم عليك بالله الا ما نطقت لي من القبر وعرفتني بقبرك فناداني تعال فاني ههنا فعرفت قبره بشعر يقشعر له رضي الله عنه ومدحت له مرة بعض الفقراء فقال اجمعني عليه فدخلنا عليه فوجدناه في الخلوة فقال له سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى يا هو بهمة فتخبط ذلك الفقير من صياحه عليه حتى كاد يذهل فقال سيدي أفضل الدين رضي الله عنه وعزة ربي لولا الشفقة عليه لشققت قلبه بالصوت ثم قال لي هذا يأكل مهما وجد لا يتورع فهذا الذي تركه يتخبط كما قال الله تعالى الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس فذاكره مذاكرة في حقائق اليقين ودقق عليه الكلام حتى قال له ذلك الفقير تنزل لنا في العبارة والمقام ثم رأى عنده رجلا مختليا وصوته ضعيف في الذكر فقال له أخرج هذا الفقير وأطعمه والا مات ودخل النار فقال الفقير هذا من شرط الخلوة فقال له سيدي أفضل الدين رضي الله عنه وماذا يطلب بالخلوة هذه فان العبد اذا كان

ولما

ولياًلله فلا يحتاج الى هذا العلاج وان كان غير ولى لله فلا يصبر واليابالعلاج وشجرة السنط لا تكون تفاحا بالعلاج فأخذ سيدى أبو الفضل رغيفا وقال اسمع منى واخرج وما وعدك الله به يحصل ان شاء الله تعالى فلم يخرج فقال الله يبتليك بالموت فمات بعد يوم وليلة وكان رضى الله عنه يقول بواطن هذه الخلائق كالبلور الصافى أرى مافى بواطنهم كما أرى مافى ظواهرهم وكان اذا انحرف من انسان يذوب ذلك الانسان ولا يفلح فى شئ من أمر الدنيا ولا من أمر الآخرة وكان رضى عنه يعرف من أنف الانسان جميع ما يفعله فى داره ويقول هذا ماهو باختيارى وسألت الله تعالى الحجاب فلم يحجبنى ولله تعالى فى ذلك حكم واسرار وكان له كلام عال فى الطريق والمقامات وأحوال الكمل وكان يقول أنا من وارثى ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ومن كلامه رضى الله عنه اعلم يا أخى ان المراد من الايجاد الالهى الانسانى والتكوين الطبيعى النارى ليس الا معرفة الربوبية وأوصافها والعبودية واخلاقها فأما أوصاف الربوبية فيكفيك يا أخى منها ما وصل اليك علمه الهاما وتقليدا بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غير تشبيه ولا تعطيل وأما أخلاق العبودية فهى مقابلة الاوصاف الربوبية على السواء فكل صفة استحقتها الالوهية طلبت العبودية حقها من مقابلة ذلك الوصف ومن هذا المقام كان استغفاره صلى الله عليه وسلم فكل عن مقامه يتكلم وعما اوصف به يترجم وسمعته رضى الله عنه يقول من نظر الى ثواب فى أعماله عاجلا أو آجلا فقد خرج عن أوصاف العبودية التى لا ثواب لها الا وجه الله تعالى وكان يقول عليك بحسن الظن فى شأن ولاة أمور المسلمين وان جاروا فان الله لا يسأل أحدا قط فى الآخرة لم حسنت ظنك بالعباد وكان يقول لا تسب أحدا من خلق الله تعالى على التعيين بسبب معصية وان عظمت فانك لا تدرى بم يختم لك وله ولا تسب من أحد اذا سبت الا فعله لا عينه فان عينك وعينه واحد فلا تسب الا الفعل الردىء المذموم لقوله صلى الله عليه وسلم فى الثوم انها شجرة أكره ريحها فلم يقل أكرهها وانما أكره ريحها الذى هو بعض صفاتها وكان رضى الله عنه يقول لا يخلو المنقص لاعراض الناس عن ثلاثة أحوال اما ان يرى نفسه أفضل منهم فهو حينئذ أسوأ حالا منهم كما وقع لابليس مع آدم عليه السلام واما ان يرى نفسه مثلهم فما انكر الا على حال نفسه حقيقة واما أن يرى نفسه دونهم فلا يليق به تنقيص من هو خير منه * وسمعته مرة يقول هؤلاء المنقصون لاعراضنا فلاحون انما يرثون لنا الخراج فقلت له كيف فقال لانهم ينقلون فى صحائفنا جميع أعمالهم الصالحة الخالصة وثم ذنوب لا يكفرها الا كلام الناس فى عرض الانسان وكان رضى الله عنه يقول عليكم بحسن الاعتقاد فانه ربط القلب مع الله تعالى بواسطة المعتقد فيه ولو كان غير أهل لذلك فانكم لم تربطوا قلبكم الا مع الله تعالى لا مع الواسطة والله يستحيى من طالب عبده له أن يفقده عند ماطلبه وكان رضى الله عنه يقول كونوا عبيد الله لا عبيد أنفسكم ولا عبيد دينار كم ودرهمكم فان كل ماتعلق به خاطركم من محمود أو مذموم أخذ من عبوديتكم بقدر حبكم له وأنتم لم تخلقوا للكون ولا لانفسكم بل خالقكم له فلا تهربوا منه فانكم حرام على أنفسكم فكيف لا تحرموا على غيركم وكان رضى الله عنه يقول كفوا غضبكم عمن يسىء اليكم لانه مسلط عليكم بارادة ربكم وكان يقول افعلوا كل ماأمركم به الشرع ان استطعتم ولكن من حيث مشروعيته

والامر به لامن حيث عـلة أخرى واتركوا العلل كلها فى جميع أحوالكم وأعمالكم واقطعوا
الكل بقوله يمحو الله مايشاء ويثبت وكان رضى الله عنه يقول لاتقطعوا بما علمتموه من الكتاب
والسنة ولو كان حقا فى نفسه وكان يقول لاتركن الى شئ ولاتأمن نفسك فى شئ ولا تأمن
مكر الله لشئ ولا لغير شئ ولا تختر لنفسك حالة تكون عليها فانك لاتدرى أتصل الى ما اخترته أم لا
ثم ان وصلت اليه فلا تعلم ألك فيه خير أم لا وان لم تصل اليه فاشكره الذى منعك فانه لم يمنعك عن
بخل وكان رضى الله عنه يقول اذا خيرك الحق تعالى فى شئ فاختر عدم الاختيار ولا تقف مع شئ
ولاترى لنفسك شيأ ولا تحزن على شئ خرج عنك فانه لو كان لك ماخرج عنك ولا تفرح قط بما
حصل لك من أمور الدنيا والآخرة دون الله تعالى فان ماسوى الله عدم * وكان رضى الله عنه
يقول اذا نقل اليكم أحد كلاما فى عرضكم من أحد فازجروه ولو كان من أعز اخوانكم فى العادة
وقولوا له ان كنت تعتقد هـذا الامر فينا فأنت ومن نقلت عنـه سواء بل أنت أسوأ حالا لانه لم
يسمعنا ذلك وأنت أسمعته لنا وان كنت تعتقد أن ذلك الامر باطل فى حقنا وبعيد منا أن نقع
فى مثله فما فائدة نقله لنا * وسمعته رضى الله عنه يقول لاتتكلموا قط مع من فنى فى التوحيد
فانه مغلوب وكلوه لمشيئة الله تعالى ولا تشتغلوا بالاكثار من مطالعة كتب التوحيد فانها
توقفكم عما أنتم مخلوقون له فكل تكلم بحسب علمه وذوقه وكان رضى الله عنـه يقول عليكم
بحفظ لسانكم مع أهـل الشرع فانهم بوابون لحضرة الاسماء والصفات وعليكم بحفظ قلوبكم
من الانكار على أحـد من الاولياء فانهـم بوابون لحضرة الذات واياكم والانتقاد على عقائد
الاولياء بما علمتموه من أقوال المتكلمين فان عقائد الاولياء مطلقة متجردة فى كل آن على حسب
الشؤن الالهيـة وكان رضى الله عنـه يقول لاتقربوا من الاولياء الا بالادب ولو باسطوكم
فان قلوبهم مملوكة ونفوسهم مفقودة وعقولهم غـير معقولة فيمقتون على أقل من القليل
وينفذ الله مرادهـم فيكم وكان رضى الله عنه يقول اذا صحبتم كاملا فلا تؤولوا له كلاما الى غير
مفهومه الظاهر فان الكمل لايسترون لهم كلاما ولا حالا اذ التدبير من بقايا تدبير النفس
وحظها وكان رضى الله عنـه يقول اسألوا الله العفو والعافيـة وألحوا عليه ولو كان أحدكم
صبورا وكان رضى الله عنه يقول الحقيقة والشريعـة كفتا الميزان وأنت قلبها فكل كفة
حصـل منك ميـل اليها كنت لها وكان رضى الله عنـه يقول عليكم بتنظيف باطنكم من
الحرص والغل والحقد ونحو ذلك فان الملك لايرضى أن يسكن بجواركم وأنتم على هـذا الحال
فكيف يسكن الحق تعالى قلوبكم يا داود طهر لى بيتا أسكنه وكان رضى الله عنه يقول عليكم
باخراج كل ما علقت به نفوسكم ولم تسمح باظهاره من عـلم أو حال أو غيرهـما ولا تتركوا النصح
لاخوانكم ولو ذموكم لاجل ذلك وكان رضى الله عنه يقول عليكم باصلاح الطعمة ما استطعتم
فانها أساسكم الذى يتم لكم به بناء دينكم وجميع أعمالكم الصالحة فان كنتم متجردين
عن الاسباب فاقبلوا كل ما أرسله الحق تعالى اليكم من غـير سؤال ماعدا الذهب والفضة
والثياب الفاخرة فاذا بلغ أحدكم مبلغ الرجال عرف كل لقمة من أين جاءت وعرف من يستحق
أكلها كالبناء يعرف مكان كل طوبة يضعها وكان رضى الله عنه يقول اذا غضب شيخك على
أحـد فليلك أن تجتنبه فان علمت ان غضب شيخك لغير الله فأمسك عن الاجتناب كأحوال

المشايخ القاصرين الآن وكان رضي الله عنه يقول اذا فاجأك في حال الذكر شئ من حال أو غيره فلا تدفعه عن نفسك ولا تستجلب ذلك بجميع باطنك وتفعلك فان ذلك سوء أدب وكان رضي الله عنه يقول لا تأنفوا من التعلم من خصه الله تعالى من فضله كائنا من كان لا سيما أهل الحرف النافعة فان عندهم من الادب ما لا يوجد عند خصوص الناس وكان يقول اياكم أن تظهروا لكم حالا أو وصفا دون أن يتولى الله ذلك من غير اختياركم وكان رضي الله عنه يقول احذروا من قربه تعالى لكم أن يفتنكم بالقرب مع أنه لا خصوصية لكم فيه واذا علم أحدكم ماهو عليه من القرب فهو بعيد من القرب فان حقيقة القرب الغيبة بالقرب عن القرب حتى لا تشهد حالك في القرب الابعد ولا في العلم الا جهلا ولا في التواضع الا كبرا فان شهود القرب يمنع العلم بالقرب ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وكان رضي الله عنه يقول احذروا من الاغترار بمحبته لكم أن يستدرجكم بحبكم له فيشغلكم بكم عنه واذا كشف لكم عن حقائقكم حسبتم انكم هو ومن هنا يقع الاستدراج ولا خلاص لكم الا ان شهدتموه به تعالى لا بكم وسئل رضي الله عنه مرة عن قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار الآية هل يدخل في ذلك الركون الى النفس فقال رضي الله عنه نعم ثم قال رضي الله عنه وايضاح ذلك ان هذه الآية أيضا متضمنة لعدم اختيار العباد مع ربهم ومتضمنة أيضا المعرفة أقرب الطرق الى الحق وهو أصل جامع لجميع الطرق الظاهرة والباطنة فان في باطنها الحث على الامر بالتخلق بالمقام الابراهيمي الذي نحن مكلفون باتباعه وذلك ان الاركان صفة من صفات النفس والظلم أيضا من صفاتها وهي موصوفة بالظلم والاركان في نفسها الاعتمادها على نفسها ودعواها بانها أفضل وأعلم من غيرها ولولم تعلم هي ذلك من نفسها ولولا انها موصوفة بالظلم ما ظهر عنها قط فعل ولا أمر قبيح وهذا أيضا أقوى دليل على جهلها بمعرفة نفسها وربها حيث لم تسند الى ربها جميع أفعالها وأقوالها وحركاتها وسكناتها الظاهرة والباطنة ومعلوم ان الظالم نفسه انما هو معذب في هذه الدار بنار نفسه وشهواته لا بالنار المحسوسة التي تقع له في الدار الآخرة وانظر يا أخي الى ابراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام لما لم تؤثر فيه نار الشهوة لم تؤثر فيه نار الحس بل وجدها بردا لاجل صفة البرد الذي في باطنه عليه الصلاة والسلام من حر التدبير المفضي الى الشرك الاكبر المشار اليه بقول لقمان لابنه ان الشرك لظلم عظيم فعلم أن الظالم لحق ربه معذب بنار البعد عنه ومتقرب الى هواه الذي جعله معبوده ووجهته قال تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وانما وصفه هنا بالعلم لانه لم يتخذ له الها خارجا عنه بعيدا منه والاله من شأنه القرب وما ثم أقرب الى الانسان من نفسه لنفسه لان هواه المعبود عالم بما يظهر في سره ونجواه بخلاف الاله المجعول في الظاهر فانه غير عالم بمصالح تلك النفس وأحوالها لبعده وعدم علمه ومن هنا قالوا ألطف الاوثان الهوى وأكثفها الحجارة وأيضا فان النفس العابدة لهواها هي المعبودة لهذا فان صفاتها عابدة لذاتها ولذلك وقع علينا التوبيخ الالهي في قوله تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون وفي حديث من عرف نفسه عرف ربه فان المعرفة هنا تكررت وهي لم تقبل تكرارا والنفس والرب قبلا التكرار فاعلم ما تحته نصب التحقيق ان شاء الله تعالى وصلى الله وسلم على معلم الخير ومظهر التوحيد وكان رضي الله عنه يقول ثلاث مراتب

الثلاث رجال وأحرم عليها متصوفة زماننا بغير حق وهي تلقين الذكر للمريدين والباسهم الخرقة
وارخاؤهم لهم العذبة فأما تلقين الذكر فشرطه عندي أن يعطيه الله تعالى من القوة والتمكين
وكمال الحال ما يغني المريد عنده قوله قل لا اله الا الله جميع علوم الشرائع المنزلة اذ هي كلها أحكام
لا اله الا الله فلا يحتاج بعد ذلك المجلس الى تعليم شيء من الشرائع كما وقع لعلي بن أبي طالب رضي
الله عنه حتى كان يقول عندي من العلم الذي أسره الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس
عند جبريل ولا ميكائيل فيقول له ابن عباس كيف فيقول ان جبريل عليه السلام تخلف عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وقال وما منا الا له مقام معلوم فلا يدري ما وقع لرسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك هذا هو التلقين الحقيقي ولا يكون الا لمن اتحد بشيخه حتى صار
كأنه هو وأما الباس الخرقة فشرطه عندي أيضا أن يعطي الله ذلك الشيخ من القوة ما ينزع
به عن المريد حال قوله له اخلع قميصك أو قلنسوتك مثلا جميع الاخلاق المذمومة فيتعطل عن
استعمال شيء منها الى أن يموت ذلك المريد ثم يخلع على المريد مع الباسه تلك الخرقة جميع
الاخلاق المحمودة التي هي غاية درجة المريد في علم الله عز وجل فلا يحتاج ذلك المريد بعد الباس
شيخه له الخرقة الى علاج خلق من الاخلاق فمن لم يعطه الله تعالى ذلك ففعله كالاستهزاء بطريق
العارفين ولبسها على هذا الشرط سيدي الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه من
الخضر عليه السلام عند الحجر الاسود وأخذ عليه العهد بالتسليم لمقامات الشيوخ وأما ارخاء
العذبة فشرطه عندي أيضا أن يقدر الله ذلك الشيخ على أن يخلع على المريد حال ارخائها له سر
النمو والزيادة لكل شيء مسه ذلك المريد أو نظر اليه لتكون تلك الزيادة المرخاة من العمامة علامة
واشارة الى التحقيق لتلك المرتبة من باب التحدث بالنعم ولما أرخاها معروف الكرخي رضي الله
عنه للسري السقطي رضي الله عنه سقف بيتا له فقصرت خشبة عن الوصول الى الجدار الآخر
فمطها فطالت ومن قال من متصوفة هذا الزمان ليس ما قلته في هذه الثلاثة الامور شرطا لكونه
هو عاريا عن تلك الشروط فقد أساء الظن وكذب بكرامات السلف الصالح فلا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده
الاجل الاول هو أجل الجسم بموته في الحياة الدنيا والاجل المسمى عنده هو أجل الروحانية التي
خلقت قبل الاجسام بألفي عام فانها مستمرة الحياة الى الصعق الاخروي حين تصعق الارواح
فتخمد وذلك أعني خمودها هو حظها من الموت والفناء اللازم لصفة الحدث فلا تبقى روح على
وجه الارض ولا في البرزخ الا ماتت يعني خمدت فقلت له فهل للطائفة الذين لا يصعقون عند
النفخة أجل مسمى كذلك يخصهم فقال ذهب قوم الى أنهم لا يصعقون أبدا لان الله تعالى أنشأهم
على حقائق لا تقبل الموت والذي نذهب اليه أنهم يموتون لكنهم اشتغلوا بحضرة الشهود عن
سماع النفخة فلم يدركهم حس النفخة فلم يصعقوا اذ ذاك ثم انهم يموتون بعد ذلك بأمر الله تحقيقا
لوعده وتمييزا لصفة القدم عن الحدوث قال وعليه يحمل قوله تعالى لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد
وعلى ما ذهب اليه غيرنا يخص عدم الاجابة بمن صعق يعني فلا يجيبه أحد ممن صعق و يكون
الاستثناء منقطعا وما ذهبنا اليه أولى فقلت له فما المراد بالصور الذي ينفخ فيه فقال المراد به
الحضرة البرزخية التي ننتقل اليها بعد الموت ونشهد نفوسنا فيها وهو المسمى أيضا بالناقور وانما

اختلف عليه الاسماء لاختلاف الصفات فصارت أسماؤه كهو بجميع أرواح الاجسام الطبيعية والعنصرية التى قبضها الله تعالى مودعة فى صور جسدية فى مجموع الصور المكنى عنه بالقرن وجميع مايدركه الانسان بعد الموت فى البرزخ من الامور انما يدركه بعين الصورة التى هو فيها فى القرن وكان رضى الله عنه يقول كل رؤيا فهى صادقة واذا أخطات الرؤيا فالمراد ان من عبرها هو المخطئ حيث لم يعرف ما المراد بتلك الصورة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم للرجل الذى رأى فى منامه كأنه ضربت عنقه ان الشيطان لعب بك وما قال له خيالك فاسد فالخيال كله صحيح عند المحقق والسلام وكان رضى الله عنه يقول من صفى جوهرة نفسه علم ان الحياة انما هى لعين الجوهر وعلم أن الموت انما هو لتبدل الصور وحينئذ يشهد موته كلاموت فالشهيد المقتول فى سبيل الله ينقله الله تعالى الى البرزخ لاعن موت فهو مقتول لاميت ومن هنا قالوا العارفون لايموتون وانما ينقلون من دار الى دار لانهم أماتوا نفوسهم فى دار الدنيا بالمجاهدة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أراد أن ينظر الى ميت يمشى على وجه الارض فلينظر الى أبى بكر الصديق رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول لابد للموت من الموت لانه مخلوق قال تعالى خلق الموت والحياة ولكن موته فى الظاهر حياته فى الباطن والمتولى لقبض روحه الحياة الابدية التى مظهرها يحيى عليه السلام كما ورد ان الموت يمثل فى صورة كبش ويذبحه يحيى عليه السلام بشارة لاهل الجنة بالحياة التى لاموت بعدها وكان رضى الله عنه يقول موازين الآخرة تدرك بحاسة البصر كموازين أهل الدنيا لكنها ممثلة غير محسوسة عكس الدنيا فهى كتمثل الاعمال سواء فان الاعمال فى الدنيا اعراض وفى الآخرة تكون اشخاصا وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت فى صورة كبش ولم يقل يؤتى به كبشا لان الحقائق لاتنقلب فاذا وضعت الموازين لوزن الاعمال جعلت فيها كتب الخلائق الحاوية لجميع أعمالهم لكن أعمالهم الظاهرة دون الباطنة لان الاعمال الباطنة لاتدخل الميزان المحسوس لكن يقام فيها العدل وهو الميزان الحكمى المعنوى فمحسوس لمحسوس ومعنى لمعنى يقابل كل بمثله وآخر مايوضع فى الميزان قول العبد الحمد لله ولهذا وردوا الحمد لله تملأ الميزان وانما لم تكن لا اله الا الله تملأ الميزان كالحمد لله لان كل عمل خير له مقابل من ضده ليجعل هذا الخير فى موازنته ولا يقابل لا اله الا الله الا الشرك ولا يجتمع توحيد وشرك فى ميزان واحد بخلاف المعاصى غير الشرك اذ العاصى لم يخرج عن الاسلام بمعصيته وايضاح ماقلناه ان الانسان ان كان يقول لا اله الا الله معتقدا لها فما أشرك وان أشرك فما اعتقد لا اله الا الله فلما لم يصح الجمع بينهما لم تدخل لا اله الا الله الميزان لعدم مايعادلها فى الكفة الاخرى وانما دخلت لا اله الا الله ميزان صاحب السجلات التسعة والتسعين من السيآت لان صاحب السجلات كان يقول لا اله الا الله معتقدا لها الا انه لم يعمل معها خيرا قط فكان وضع لا اله الا الله فى مقابلة التسعة والتسعين سجلا من السيآت فترجح كفة لا اله الا الله بالجميع وتطيش السجلات فلا يثقل مع اسم الله شئ وكان رضى الله عنه يقول لانور للصراط فى نفسه لانه منصوب على ظهر جهنم وهى مظلمة وانما النور الذى يكون على الصراط من نور الماشين عليه قال تعالى يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم فقلت له لم لم يقل تعالى وبشمائلهم فقال رضى الله عنه

لان المؤمن فى الآخرة لاشمال له كما ان أهل النار لايمين لهم وكان رضى الله عنه يقول ثم من تشتاق اليه الجنة كما يشتاق اليها وهم المطيعون وثم من لاتشتاق اليه الجنة وهم يشتاقون اليها وهم عصاة المؤمنين وثم من تشتاق اليه الجنة وهو لا يشتاقها وهم أرباب الاحوال وثم من لاتشتاق اليه الجنة ولا يشتاق هو اليها وهم المكذبون بيوم الدين والقائلون بنفى الجنة المحسوسة وكان رضى الله عنه يقول يقع التمنى فى الجنة لاهلها فيتنعمون بذلك أشد التنعم وذلك لانه تمن محقق لوجود ما يتمناه حال التمنى فلا يتوهم أحد من أهل الجنة نعيما فوق نعيمه أو يتمناه الاحصل له بحسب ما توهمه ان توهمه معنى كان معنى وان توهمه حسا كان حسا وسئل رحمه الله تعالى عن المراد بقوله تعالى فى فاكهة الجنة لامقطوعة ولاممنوعة هل المراد لامقطوعة صيفا ولاشتاء أو انها لاتقطع حين تقطف فقال رضى الله عنه جميع فاكهة الجنة تؤكل من غير قطع فمعنى لامقطوعة انها لاتقطع حال القطع بل يقطف الانسان ويأكل من غير قطع فالاكل موجود والعين باقية فى غصن الشجرة هذا أعطاه الكشف فعين ما يأكله هو عين ما يشهده فى غصن الشجرة والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول الذى عليه المحققون ان أجسام اهل الجنة تنطوى فى أرواحهم فتكون الارواح ظروفا للاجسام بعكس ما كانت فى الدنيا فيكون الظهور والحكم فى الدار الآخرة للروح لا للجسم ولهذا يتحولون فى أى صورة شاؤا كما هم اليوم عندنا الملائكة وعالم الارواح وكان رضى الله عنه يقول يتناسل أهل الجنة فيها اذا شاؤا فيجامع الرجل زوجته الآدمية أو الحوراء فيوجد الله تعالى عند كل دفعة ولدا وذلك لان الله تعالى جعل النوع الانسانى غير متناهى الاشخاص دنيا وأخرى لشرفه عنده وكان رضى الله عنه يقول ليس لاهل الجنة دبر مطلقا لا الرجل ولا المرأة لان الله تعالى انما جعل الدبر فى دار الدنيا مخرجا للغائط ولا غائط هنالك وانما يخرج الاكل والشرب رشحا من أبدانهم ولولا ان ذكر الرجل وقبل المرأة محتاج اليهما فى جماع أهل الجنة ما كانا وجدا فى الجنة لعدم البول هنالك وكان رضى الله عنه يقول لذة جماع أهل الجنة تكون من خروج الريح لامن خروج المنى اذ لامنى هنالك فيخرج من كل الزوجين ريح منيرة كرائحة المسك فتلقى فى الرحم فتتكون من حينه فيها ولدا وتكمل نشأته ما بين الدفعتين فيخرج ولدا مصورا مع النفس الخارج من المرأة ويشاهد الابوان كل من ولداهما من ذلك النكاح فى كل دفعة ثم يذهب ذلك الولد فلا يعود اليهما أبدا كالملائكة المتطورين من أنفاس بنى آدم فى دار الدنيا وكالملائكة الذين يدخلون البيت المعمور ثم ان هؤلاء الاولاد ليس لهم حظ فى النعيم المحسوس ولا المعنوى انما نعيمهم برزخى كنعيم صاحب الرؤيا وكان رضى الله عنه يقول تتوالد الارواح مع الارواح فى الجنة فينكح الولى من حيث روحه زوجته من حيث روحها فيتولد بينهما أولاد روحانيون بأجسام وصور محسوسات وكان يقول شجرة طوبى فى منزل الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه وهى بحجاب مظهر نور فاطمة الزهراء رضى الله عنها فما من جنة ولا درجة ولا بيت ولا مكان الا وفيه فرع من شجرة طوبى وذلك ليكون سر نعيم كل درجة ونصيب كل ولى فيها من نورانية فاطمة فى حجاب ذلك الفرع وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى أكلها دائم معناه ان الاكل لا ينقطع عنهم متى طلبوه لانهم يأكلون دائما فالدوام فى الاكل هو عين التنعيم بما به يكون

الغذاء للجسم فاذا أكل الانسان حتى شبع فليس ذلك بغذاء ولا يأكل على الحقيقة وانما هو كالجابي الجامع للمال في خزانته والمعدة جامعة لما جمعه هذا الآكل من الاطعمة والاشربة فاذا اختزن ذلك في معدته ورفع يده فحينئذ تتولاه الطبيعة بالتدبير وينتقل ذلك الطعام من حال الى حال ويغذيه بها في كل نفس فهو لا يزال في غذاء دائم ولولا ذلك لبطلت الحكمة في ترتيب نشأة كل متغذ ثم اذا خلت الخزانة من الآكل حرك الطبع الجابي الى تحصيل ما يملؤها به وهكذا على الدوام هذا معنى أكلها دائم * وسمعته يقول الناس في رؤية ربهم عز وجل على أقسام منهم من يراه بباصر العين فقط ومنهم من يراه بكليها ومنهم من يراه بجميع وجهه ومنهم من يراه بجميع جسده وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن ورثهم جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه آمين وفي هذا القدر كفاية من كلامه رضي الله عنه والحمد لله رب العالمين

(ومنهم الشيخ ناصر الدين النحاس رضي الله تعالى عنه ورحمه)

صحبته نحو خمس عشرة سنة كان من رجال الله المستورين وكان على قدم التعب لا يذيق نفسه راحة ولا شهوة وكان يذهب كل يوم الى المذبح يأتي بكروش البهائم وطحالاتها ويشيلها في قفة عظيمة على رأسه يطعمها للكلاب العاجزين والقطط والحدادي والغربان وكانت داره مأواهم في غالب الاوقات ورأيت حدأة عجوزا مقيمة في داره يوم موته فلما غسلناه وحملناه خرجت معه طائرة على نعشه حتى دفناه في زاوية الشيخ على الخواص رضي الله عنه خارج باب الفتوح بمصر المحروسة وسافر على التجريد من مصر ماشيا من غير زاد ولا راحلة ولا قبول شيء من أحد الى مكة وأخبرني بموت أخي أفضل الدين رحمه الله يوم مات وقال مات أخونا أفضل الدين هذا اليوم وغدا يدفن ببدر فلما جاء الحجاج أخبرونا أنه مات قبل دخول بدر بمرحلة وحمل الى بدر ودفن بها رضي الله عنه بجوار قبور الشهداء وكراماته كثيرة ولكنا تركنا ذكرها لكونه كان يحب الخمول وعدم الشهرة مات سنة خمس وأربعين وتسعمائة رضي الله تعالى عنه

(ومنهم الشيخ الكامل العارف بالله تعالى سيدي علي الكازروني رحمه الله)

أحد أصحاب سيدي علي بن ميمون شيخ سيدي محمد بن عراق رضي الله عنه كان رضي الله عنه كثير المجاهدة والرياضة أخبرني رضي الله عنه انه ربما يمكث الخمسة شهور وأكثر لا يضع جنبه الارض لا ليلا ولا نهارا صحبته مدة اقامة الحج بمكة المشرفة نحو عشرين يوما سنة سبع وأربعين وتسعمائة وكذلك في حجتي سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة مدة الموسم وانتفعت بكلامه واشاراته ومواعظه ودقائقه في علم التوحيد وله رسائل نافعة في الطريق أطلعني على بعضها وكان ذا تمكين ومحبة لستر مقامه بين الناس حتى ان أهل مكة غالبهم يشكر عليه ويقول هذا رجل محب للدنيا وسبب ذلك ما أسره الي وقال لي هذه بلد الله وحضرته الخاصة وكل من تظاهر فيها بالصلاح أقبل عليه الناس وشغلوه عن ربه عز وجل فلما دخلت مكة على حالتي التي كنت عليها في الشأم اعتقدوني وأقبلوا علي فتظاهرت بحب الدنيا وسؤالي لهم من الصدقات فنفروا عني فاسترحت رضي الله عنه * ومن كلامه رضي الله عنه الارشاد على ثلاثة أقسام ارشاد العوام الى معرفة ما يجب على المكلف معرفته من الحدود والاحكام من فروض العين والكفاية وارشاد الخواص الى معرفة النفس وهو معرفة الداء والدواء فيما يرد على النفس وعلى الضمائر

من الخواطر وارشاد خواص الخواص وهو معرفة ما يجب لله وما يجوز وما يستحيل وتنزيه صفاته وأسمائه وذاته وأفعاله وقال رضى الله عنه الطريق الى الله كمال الشهود ولزوم الحدود وقال من ثبت له الاستقامة فقد أذن له فى الكلام وقال الوقوف مع المظاهر حجاب ظاهر والترقى عن المظاهر كشف ظاهر وقال من صدق ما يقال فيه من المذموم فقد سلك ومن صدق ما يقال فيه من المحمود فقد هلك وقال من كان مجاهدا لحقيق أن يكون مشاهدا وقال من صدق فى طلب الله لم يبال بترك ما سواه ومن بالغ فى مدح نفسه فقد بالغ فى ذم غيره ومن بالغ فى ذم غيره فقد بالغ فى مدح نفسه وكان يقول فسق العارف فى نهايته أن يتوسع ويتمم نفسه بالمباح فوق الكفاية وكان يقول من نفى فقد أثبت ومن أثبت فقد نفى ومن أثبت ونفى ثبت وكان يقول ذكرمنك اليه وذكرمنه اليك وذكرمنه اليه لامنك ولا اليك وكان يقول من ادعى كمال الطريقة بغير أدب الشريعة فلا برهان له ومن ادعى وجود الحقيقة بغير كمال آداب الطريقة فلا برهان له وكان يقول من زهد فى فضول الثياب كان من الاحباب وكان يقول اذا طلعت شمس المعرفة على وجود العارف لم يبق نجوم ولا قروان وجدا لاثر وكان يقول من ترقى عن الخواطر الشيطانية قطع حجب العنصر النارى ومن ترقى عن الخواطر النفسانية قطع حجب العنصر الترابى ومن ادعى الطاعة وأخلص فيها ولم يقف مع حظوظ نفسه فيها قطع حجب العنصر المائى ومن عرف الله فى كل شئ وبكل شئ وعند كل شئ ولم يقف مع شئ قطع حجب العنصر الهوائى ومن ترقى عن الحجب النورانية فقد ترقى عن ملاحظة روحه القائم بصورته الجثمانية وكان يقول من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه وتصوف فقد تحقق وكان يقول كل ما خفى عن المظاهر ظهر اشراقه فى الباطن وكان يقول اذا تجاهل العارف قوى فى الاخلاص والسلامة من القواطع وكان يقول من غلب نفسه فلا غالب له ومن غلبته نفسه غلبه كل أحد وكان يقول الفرق المجرد شرك خفى والجمع المجرد جحود جلى وشهود الجمع فى الفرق كمال على وكان يقول البعد فى عين القرب والقريب فى عين البعد وأبحر القياس والله يعصمك من الناس وكان يقول فى باطن الزهد طمع وفى باطن الطمع زهد وفى باطن الكبر تواضع وفى باطن التواضع كبر وفى باطن الفقر غنى وفى باطن الغنى فقر وفى باطن العز ذل وفى باطن الذل عز وفى باطن الايمان بالله كفر بغيره وفى باطن الكفر بغيره ايمان به وأبحر القياس والله يعصمك من الناس

فكن كافروكن مؤمن * ولا مؤمن ولا كافر

وكن باطن وكن ظاهر * ولا باطن ولا ظاهر

وكن أول وكن آخر * ولا أول ولا آخر

وكن حامد وكن شاكر * ولا حامد ولا شاكر

قلت معناه الفناء عن شهود الكمالات على سبيل الافتخار بالله والله أعلم

القصد رمز فكن ذكيا * والرسم سر على الاشاير

فلا تقف مع حروف رسمى * كل المظاهر لناس تاير

وكان يقول كل مقام أو كل معنى يتعسر على السالك فانما هو لبقية فى وجوده ومن الالباس

أن يسأل عن ذلك المقام أو يكثر فيه النظر الفكري فان أراد أن يتضح له المعنى من غير طلب فليجتهد في ازالة تلك البقية وكان يقول الهواء اذا مر على الجيفة حمل رائحتها واذا مر على المسك حمل رائحته وكذلك الماء يكتسب قيدا بواسطة مقره أو ممره فافهم وكان يقول انما خلق الانسان أولا في أحسن تقويم لانه كان عند الفطرة بلا شهوة فلما ابتلي بالشهوات رد الى أسفل سافلين وكان يقول من نظر بعين الجمع كانت له الحقائق والاسرار أفلاكا ومن نظر بعين الفرق كانت له المظاهر أشراكا ومن عرف الواحد عند كل موجود في كل زمان فقد هدي الى صراط مستقيم وكان يقول الحجاب بصورة الفعل عن ملاحظة الفاعل ولو بقدر نفس واحد جحود خفي وأجر القياس على سائر الحواس وكان يقول الوقوف مع صورة الشئ من كل وجه شرك خفي والاعراض عن الشئ من كل وجه جحود خفي فانف ولا تنف وأثبت ولا تثبت آه آه آه وكان يقول الكمال في شهود الجمع اعطاء كل ذي حق حقه في مقام الفرق وكان يقول كل ذرة من الوجود معراج والمربي جبريل السالك انتهى كلامه رضي الله عنه * مات سنة ستين وتسعمائة رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ الامام الكامل الراسخ الامين على الاسرار العارف بالله تعالى والداعي اليه الوارث الرباني النوراني الفرقاني العاني ذو المؤلفات الجليلة والصفات الحميدة والالفاظ الرشيقة والمعاني الدقيقة من شاع علمه في أقاليم مصر وذاع ومن كراماته ومناقبه قد شرفت البقاع ومن بكل لسان واصفه في بيان أوصافه الزكية وشيمه المرضية الشيخ محمد الجاولي رضي الله عنه)

صحبته رضي الله عنه مدة فما رأيت عليه شيأ يشينه في دينه بل تربى في حجر الاولياء على وجه اللطف والدلال كما قال الاستاذ سيدي علي بن وفا رضي الله عنه

فما عرفنا ولا ألفنا * سوى الموافاة والوصال

مات بمكة سنة نيف وثلاثين وتسعمائة رضي الله عنه آمين

(ومنهم شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى الامام الصالح الورع الزاهد شمس الدين الديروطي ثم الدمياطي)

الواعظ كان في الجامع الازهر أيام السلطان قانصوه الغوري كان رضي الله عنه مهابا عند الملوك والامراء ومن دونهم زاهدا ورعا مجاهدا صائما قائما آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر وقد حضرت مجلس وعظه في الجامع الازهر مرات فرأيته مجلسا تفيض فيه العيون وكان اذا تكلم أنصتوا بأجمعهم وكان يحضره أكابر الدولة وأمراء الالوف فكان كل واحد يقوم من مجلسه متخشعا صغيرا ذليلا رضي الله عنه * وكان اذا مر في شوارع مصر يتزاحم الناس على رؤيته وكان من لم يحصل ثوبه رمى برداثه من بعد على ثيابه ثم يأخذ رداءه فيمسح به على وجهه رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يختفي اذا شاء في بيته أو غيره وذكرت والدته أنها كانت تضع ما يأكل وما يشرب فيأكله وهي لا تراه انما تسمع كلامه فقط وكان شجاعا مقداما في كل أمر مهم وخرج عليه مرة قطاع الطريق وهو في بحر دمياط فخاف أهل المركب فقال لهم الشيخ لا تخافوا ثم أشار اليها فتسمرت في الماء فلم يقدروا أن يحركوها فاستغفروا وتابوا وقالوا للريس

من معك فقال الشيخ شمس الدين الدمياطى فقالوا أخبروه انا تبنا الى الله تعالى فقال صلوا الى جانب البر وأنتم تخاصون فالوا تخلصوا رضى الله عنه وحط مرة على السلطان الغورى فى ترك الجهاد فأرسل السلطان خلفه فلما وصل الى مجلسه قال السلطان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فلم يرد عليه فقال ان لم ترد السلام فسقت وعزلت فقال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ثم قال علام تحط علينا بين الناس فى ترك الجهاد وليس لنا مراكب نجاهد فيها فقال عندك المال الذى تعمر به فطال بينهما الكلام فقال الشيخ للسلطان قد نسيت نعم الله عليك وقابلتها بالعصيان أما تذكر حين كنت نصرانيا ثم أسروك وباعوك من يد الى يد ثم من الله عليك بالحرية والاسلام ورقاك الى أن صرت سلطانا على الخلق وعن قريب يأتيك المرض الذى لا ينجح فيه طب ثم تموت وتكفن و يحفروا لك قبرا مظلما ثم يدسوا أنفك هذا فى التراب ثم تبعث عريانا عطشانا جيعانا ثم توقف بين يدى الحكم العدل الذى لا يظلم مثقال ذرة ثم ينادى المنادى من كان له حق أو مظلمة على الغورى فليحضر فيحضر خلائق لا يعلم عدتها الا الله تعالى فتغير وجه السلطان من كلامه فقال كاتب السر وجماعة السلطان الفاتحة ياسيدى الشيخ خوفا على السلطان أن يختل عقله فلما ولى الشيخ وأفاق السلطان قال ائتونى بالشيخ فعرض عليه عشرة آلاف دينار يستعين بها على بناء البرج الذى فى دمياط فردها عليه وقال أنا رجل ذو مال لا أحتاج مساعدة أحد ولكن ان كنت أنت محتاجا أقرضتك وصبرت عليك فما روى أعز من الشيخ فى ذلك المجلس ولا أذل من السلطان فيه هكذا كان العلماء العاملون وقد صرف على عمارة البرج بدمياط نحو أربعين ألف دينار ولم يساعده فيها أحد انما كان يعقد الاشربة ويتاجر فى الجمار شنبر ونحوه رضى الله عنه ولم يأخذ قط معلوم وظيفة من وظائف الفقهاء وكان ينفر طلبته من أكل أوقاف الناس وقبول صدقاتهم ويخبرهم أنها تسود وجه قلوبهم رضى الله عنه وله من المصنفات شرح منهاج النووى فى الفقه وشرح الستين مسئلة وكتاب القاموس فى الفقه وشرح قطعة من الارشاد لابن المقرى رضى الله عنه وكان متواضعا مع من قرأ عليهم القرآن وهو صغير ولم يصده ما وصل اليه من العلوم والمعارف والشهرة عن ذلك ولقد رأيته مرة راكبا فنزل وقبل يد أعمى تقوده ابنته فقلت له من هذا فقال هذا اقرأنى وأنا صغير حزبين من القرآن رضى الله عنه فما أقدر قط أن أمر عليه وأنا راكب وأخبر زوجته ان ولدها حمزة يقتل شهيدا وأنه يأتيه مدفع فتطير رأسه معه فكان كما قال وأخبر ان ولده سريا يعيش صالحا ويموت على ذلك ولما حضرته الوفاة أخبر والدته أنه يموت فى تلك الرقدة فقالت له من أين لك علم هذا فقال أخبرنى بذلك الخضر عليه السلام فكان كما قال فكانت والدته تخبر أنها لما حملت به رأت النبى صلى الله عليه وسلم وأعطاها كتابا فكان الكتاب هو الشيخ وأخبرنى ولده سيدى سرى فسح الله فى أجله ان والدته رأت الشيخ بعد مماته فقالت له ما وقع لك مع منكر ونكير فقال كلمونا بكلام مليح وأجبناهم بجواب فصيح توفى رضى الله عنه فى ربيع الاول سنة احدى وعشرين وتسعمائة وله من العمر نيف وخمسون سنة رضى الله عنه ودفن بزاويته بدمياط ودفن عنده الاخ العزيز العارف بالله تعالى سيدى أبو العباس الحريثى رضى الله عنه

(ومنهم الاخ الصالح الشيخ محمد السندفاوى المحلى رحمه الله تعالى)

كان شاباصوّاماقوّاماقليل الكلام حسن السمت كريم النفس يحب الوحدة لايمل منها أحب اليه مايجلس فى المساجد المهجورة والخرائب اجتمع رحمه الله تعالى بالشيخ العارف بالله تعالى سيدى على الدويب بالبحر الصغير بنواحى دمياط وحصل له منه نفحات وكساه جبته وقال يامحمد مافرح منى بذلك قط أحد غيرك وكانت له والدة يبرّها ولا يكاد يرفع صوته عليها وكان يقول انها هبتى لله عزوجل والمعاد بيننا فى الآخرة ليقطع طمعها منه ومكث رضى الله عنه سنين عديدة يحج على التجريد ماشيا حافيا لايسأل أحدا شيأ ولا يقبله منه وكان الغالب عليه السذاجة فى أمور الدنيا والحذق فى أمور الآخرة وكان كثير التوجه الى الله تعالى قليل الكلام حسن المعاشرة لين الجانب لعامة المسلمين واسع الاخلاق لايكاد أحد يغضبه ولو فعل معه مافعل أخذ عنه جماعة من أهل الطريق وانتفعت بمواعظه وآدابه رضى الله عنه وصحبته نحو خمس عشرة سنة مارأيت عليه شيأ يشينه فى دينه رضى الله عنه مات سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة ودفن بسندفا بالمحلة الكبرى رحمه الله تعالى

(ومنهم الشيخ الكامل المحقق سيدى أحمد الرومى رضى الله تعالى عنه)

المقيم بمصر العتيق تجاه مقياس نيل مصر المحروسة صحبته رضى الله عنه نحو عشرين سنة وكان كثير المجاهدات والرياضات أخبرنى أن له سبع عشرة سنة لم يقرب من عياله اشتغالا بالله تعالى وكان يقول قد فعلنا السنة وولدنا أولادا كثيرة وحصل المقصود وكان رضى الله عنه حسن السمت على الهمة كثير العزلة يحب الخمول ويأخذ فى أسباب الخفاء ويقول مابقى للظهور الآن فائدة فان الفقير لا ينبغى له الظهور الا لمصلحة الناس من أخذهم الطريق عنه وقبول شفاعاته فيهم عند الملوك والامراء ومابقى عند الامراء اعتقاد فى أحد ولا عند أحد من الفقراء همة يطلب بها السلوك فى طريق الله عزوجل وكان له كل يوم من الجوالى وغيرها نحو كذا كذا دينارا فينفقها كل يوم ويتظاهر بجمع الدنيا ويقول نظهر الشحم على أركان الدولة صيانة للخرقة عن الاتهام جهدنا رضى الله عنه وكان محققا فى علوم النظر غوّاصا فى بحار التوحيد هينا لينا بشوشا غالب أيامه صائما وربما طوى الاربعين يوما لايأكل كل يوم غير تمرة أو زبيبة رضى الله عنه مات سنة نيف وتسعمائة رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ الصالح العابد شاهين المحمدى رضى الله عنه)

أحد أصحاب سيدى الشيخ العارف بالله تعالى سيدى عمر روشنى بناحية توريز العجم رضى الله عنه كان من جند السلطان الاعظم قايتباى رحمه الله وكان مقربا عنده فسأله أن يتركه ويخليه لعبادة ربه ففعل وأعتقه فساح الى بلاد العجم وأخذ عن شيخه المذكور ثم رجع الى مصر فسكن الجبل المقطم وبنى له فيه معبدا وحفر له فيه قبرا ولم يزل مقيما فيه لاينزل الى مصر نحو ثلاثين سنة وكان له الشهرة العظيمة بالصلاح فى دولة السلطان ابن عثمان وتردد الامراء والوزراء الى زيارته ولم يكن ذلك فى مصر لاحد فى زمنه وكان كثير المكاشفة قليل الكلام جدا تجلس عنده اليوم كاملا لاتكاد تسمع منه كلمة وكان كثير السهر متقشفا فى اللبس معتزلا عن الناس الى أن توفاه الله تعالى سنة نيف وتسعمائة رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ الصالح عبد القادر السبكى رحمه الله تعالى)

أحد رجال الله تعالى كان من أصحاب التصريف بقرى مصر رضي الله عنه وكان رضي الله عنه
كثير التلاوة للقرآن كثير الشطح لا يصبر على معاشرته الا أكابر الفقراء وكان كثير التشعيث
لمن عرف منه أنه يعتقده وكان كثير الكشف لا يحجبه الجدران والمسافات البعيدة من
اطلاعه على ما يفعله الانسان في قعر بيته وكان ليله كله تارة يقرأ وتارة يضحك وتارة يكلم نفسه
الى الصباح وكان اذا ذهب الى السوق يحضره أهل الحارة في قضاء حوائجهم فيقضيها لهم على
أتم الوجوه وكان له في خرجه وعاء واحد يشترى فيه جميع ما يطلبه الناس من المائعات فكان
يضع الشيرج والعسل والزيت الحار وغير ذلك ثم يرجع فيصب من الاناء لكل أحد حاجته من
غير اختلاط وكان له حمارة يجعل لها ولأولادها براقع على وجوهها ويقول انما أفعل ذلك خوفا
من العين وكان اذا لم يجد مركبا يعدي فيه يركبها ويسوقها على وجه الماء الى ذلك البر وكان
يتكلم بالكلام الذي يستحي منه عرفا وخطب مرة عروسة فرآها فأعجبته فتعرى لها بحضرة
أبيها وقال انظري أنت الاخرى حتى لا تقولي بعد ذلك بدنه خشن أو فيه برص أو غير ذلك ثم
مسك ذكره وقال انظري هل يكفيك هذا أو الأقل بما تقولي هذا ذكره كبير لا أحمله أو يكون
صغيرا لا يكفيك فتقلقي مني وتطلبي زوجا أكبر آلة مني وكان له بنت يحملها على ظهره أي موضع
ذهب حتى كبرت وهو يحملها على كتفه ويقول خوفا من أولاد الزنا وكان ربما ذهب ليغسل لها
ثوبها في البركة فيحفر لها في الارض ويردم التراب عليها حتى ينشف ثوبها وركب آخر عمره
الخيول المسومة ولبس لباس الامراء ووضع الريش في عمامته كالجاويش فكان كل من رآه
يعتقد أنه جاويش وكان الباشا داود لا يرد له كلمة وكذلك الدفتردار وابن بغداد وغيرهم من قضاة
الشرع وربما ادعى على بعض المنكرين عليه دعاوى باطلة في ظاهر الشرع ويحكم له القضاة
بها لا يستطيعون مخالفته قهرا عليهم وأخرب دورا كثيرة من المنكرين عليه رضي الله عنه لكونه
كان كثير العطب مات سنة نيف وتسعمائة

(ومنهم الشيخ الصالح العابد أحمد الكعكي رضي الله تعالى عنه)

كان عابدا زاهدا كثير الغوص في علم التوحيد لكن لسانه مغلق لا يكاد يفهم عنه وكان أول
ما يبلى من ثوبه موضع ركبتيه من كثرة السجود والجلوس وكان ورده في اليوم والليلة نحو
أربعين ألف صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واثني عشر ألف تسبيحة وأحزابا وأسماء وربما
دخل في ورده من اصفرار الشمس فما يقوم منه الى ضحوة النهار* وكان كثير الشطح تبعا لشيخه
سيدي الشيخ محمد الكعكي المدفون بالقلعة بزاويته بالقرب من سيدي سارية صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى كان لا يقدر على صحبته كل أحد وكان الغالب عليه محبة الخمول وعدم
الشهرة وكان لا يسكن الا في الربوع بين السوقة والمحترفين وينهى عن سكنى الزوايا والربط
ويقول ما بقي أهل القرن العاشر يقدرون على القيام بحق الظهور* صحبته رضي الله عنه
أكثر من عشرين سنة وكان يخبرني بما يقع لي في بيتي وبما يخطر لي وكان غالب الناس لا يعتقده
لكثرة تشعيثه قولا لا فعلا تسترا لحاله رضي الله عنه مات رضي الله عنه خامس عشر رجب سنة
اثنين وخمسين وتسعمائة ودفن ببولاق في مقام العارف بالله تعالى سيدي حسين أبي علي
رضي الله عنه

*(ومنهم

(ومنهم الشيخ الكامل سيدى على الهندى رضى الله تعالى عنه)

نزيل مكة اجتمعت به فيها سنة سبع وأربعين وتسعمائة وترددت اليه وتردد الى وكان عالما ورعا زاهدا نحيف البدن لا تكاد تجد عليه أوقية لحم من كثرة الجوع وكان كثير الصمت كثير العزلة لا يخرج من بيته الا لصلاة الجمعة فى الحرم فيصلى فى أطراف الصفوف ثم يرجع بسرعة وأدخلنى داره فرأيت عنده جماعة من الفقراء الصادقين فى جوانب حوش داره كل فقير له خص يتوجه فيه الى الله تعالى منهم التالى ومنهم الذاكر ومنهم المراقب ومنهم المطالع فى العلم ما أعجبنى فى مكة مثله وله عدة مؤلفات منها ترتيب الجامع الصغير للحافظ السيوطى ومنها مختصر النهاية فى اللغة وأطلعنى على مصحف بخطه كل سطر ربع حزب فى ورقة واحدة واعطانى نصف فضة وقال لك المعذرة فى هذا البلد فوسع الله على فى الحج ببركته حتى انفقت مالا عظيما من حيث لا أحتسب رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ شعبان المجذوب رضى الله تعالى عنه)

كان من أهل النصر يف بمصر المحروسة وأقعد آخر عمره فى زاويته بسويقة اللبن الى أن مات وكان يخبر بوقائع الزمان المستقبل وأخبرنى سيدى على الخواص رضى الله عنه أن الله تعالى يطلع الشيخ شعبان على ما يقع فى كل سنة من رؤية هلالها فكان اذا رأى الهلال عرف جميع ما فيه مكتوبا على العباد وكان اذا اطلع على موت البهائم يلبس صبيحة تلك الليلة جلد البهائم البقر أو الغنم أو تسخير الجمال لجهة السلطنة يلبس الشليف الليف فيقع الامر كما نوه به وكان سيدى على الخواص اذا أشكل عليه أمر يبعث يسأله عنه وكان رضى الله عنه يرسل يخبرنى مع النقيب عن أحوالى الواقعة فى الليل * وجاءتنى مرة امرأة من الريف تريد أن تفسخ نكاح ابنتها لكون زوجها غاب عنها مدة طويلة فباتت عندى من غير علمى فأرسل نقيبه لى من الفجر يقول لى يقول لك الشيخ لا تفرق بين رأسين فى الحلال فعلمت ان زوجها سيرجع فأخبرت المرأة فرجعت عن ذلك وجاء الامر كما قال هذا والمرأة لم تخاطبنى بكلام وانما كانت مضمرة فى نفسها أنها تخبرنى بذلك بكرة النهار فعلم الشيخ بخاطرها رضى الله عنه وكان يقرأ سورا غير السور التى فى القرآن على كراسى المساجد يوم الجمعة وغيرها فلا ينكر عليه أحد وكان العامى يظن أنها من القرآن لشبهها بالآيات فى الفواصل وقد سمعته مرة يقرأ على باب دار على طريقة الفقهاء الذين يقرؤن فى البيوت فصغيت الى ما يقول فسمعته يقول وما أنتم فى تصديق هود بصادقين * ولقد أرسل الله لنا قوما بالمؤتفكات يضربوننا ويأخذون أموالنا وما لنا من ناصرين * ثم قال اللهم اجعل ثواب ما قرأناه من الكلام العزيز فى صحائف فلان وفلان الى آخر ما قال وكان رضى الله عنه عريانا لا يلبس الا قطعة جلد أو بساطا أو حصيرا أو لبادا يغطى قبله ودبره فقط وكان يرى حلال زينة الدنيا كالحرام فى الاجتناب وكانت الخلائق تعتقده اعتقادا زائدا لم أسمع قط أحدا ينكر عليه شيأ من حاله بل يعدون رؤيته عيدا عندهم تحننا عليه من الله تعالى رضى الله عنه مات رضى الله عنه سنة نيف وتسعمائة

(ومنهم الشيخ الصالح المعتزل عن الناس بجامع آل ملك ابراهيم)

كان رضى الله عنه مقيما بالجامع المذكور نحو أربعين سنة صابرا على الوحدة حين خربت حارة

الجامع ليلا ونهارا شتاء وصيفا وكانت الاكابر تتردد اليه تتبرك به وكان يلبس العمامة أو الثوب لا يخلعها حتى تذوب عليه صحبته نحو ثلاثين سنة مات رضى الله عنه سنة نيف وتسعمائة

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى محمد الصوفى رحمه الله)

نزيل مدينة الفيوم كان رضى الله عنه من أكابر العارفين يأكل من عمل يده بالحياكة وغيرها ولا يقبل من أحد شيأ وكان يحل مشكلات الشيخ محيى الدين بن العربى بأفصح عبارة ومن كلامه رضى الله عنه اعلم ان السير فى الطريق سيران سير الى الله وسير فى الله فمادام السالك فى المسالك الفانية التى هى طريق العدم فهو فى السير الى الله فاذا قطع كرة الوجود صار الى المعبود ولم تكن هذه الرتبة الا من طريق الاسماء كما أشار الى ذلك سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه بقوله

على سمة الاسماء تجرى أمورهم * وان لم تكن أفعالهم بالسديدة

ففى البداية أنت أنت والاسم الاسم وفى وسط الطريق تارة أنت وتارة الاسم وفى النهاية أنت ولا اسم فان التخلق به يظهر فعله على ناسوتك لقوته فلا يرى منك الا فعل الاسم فالمرئى أنت لا الاسم لقصور نظر الرائين واما النافذ البصر فهو يعرف قوة الاكسير يرجع صاحب هذا المقام به من غير مفارقة ولا بعد مسافة ولا قربها قال وثم مقام يدخل به العبد الى حضرة الرب من غير واسطة أسماء وأطال فى ذلك بكلام يدق على العقول رضى الله عنه وكان يقول طى المعانى مجال أهل العلم الاكبر وطى المحسوسات مجال أهل العلم الاصغر وكان يقول الصفات وان كانت راجعة لعين واحدة فبعضها متوقف على بعض توقف ظهور لا توقف ايجاد لانها زمام الباطن من حيث الظاهر والباطن زمام لها من حيث ان الفيض لها لا تكون الا منه وانظر كم شخص يقول لا اله الا الله فلا يحصل له فتوح أهلها وكان يخبر أنه يجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم يقظة أى وقت أراد وهو صادق لانه صلى الله عليه وسلم سائر فى كل مكان وجدت فيه شريعته وما منع الناس من رؤيته الا غلظ حجابهم صحبته نحو خمس وثلاثين سنة وانتفعت بكلامه واشاراته رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ عبد العال المجذوب رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه لا يلبس قميصا انما كان يلبس ازارا صيفا وشتاء وكان مكشوف الرأس لم يزل محافظا على الطهارة وكانت صلاته تامة بطمأنينة وذبول كأنه جذع نخلة وكان يمدح النبى صلى الله عليه وسلم فيحصل للناس من انشاده عبرة ويبكون وكان يطوف البلاد والقرى ثم يرجع الى مصر وكان سواكه مربوطا فى ازاره وكفنه لم يزل مربوطا على بطنه الى أن توفى وكان يحمل ابريقا عظيما فيه ماء ويمر على الناس فى شوارع مصر يسقيهم ولما دنت وفاته دخل لنا الزاوية وقال الفقراء يدفنون فى أى بلد فقلت الله أعلم فقال فى قليوب فكان الامر كما قال بعد ثلاثة أيام ودفن قريبا من القنطرة التى فى وسط قليوب وبنوا عليه قبة فى سنة ثلاثين وتسعمائة رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ خليل المجذوب رضى الله عنه)

أصله من قرية يقال المنيتين قريب من مليج وشبين وكان عريانا ولم يزل بالمنيتين الى سنة أربعين

وتسعمائة

وتسعمائة فانتقل الى شبين فلما سافرنا اليها العمارة الجامع بها وجدناه مقيما بالبقعة التى عملنا فيها الجامع وأخبرنا أهل شبين ان له مدة سنة وهو يحفر حفرا فى تلك البقعة ويقول الجامع الجامع فكان الناس لا يعرفون معنى كلامه حتى عمرنا الجامع فى ذلك الموضع ولما وصلنا فى المركب الى ساحل البحر خرج من شبين وتلقانا وهو يضحك وأظهر السرور ولم يزل حولنا حتى عمرنا الجامع وظهرت له كرامات خارقة وكشوفات صادقة رضى الله عنه وكان له طونس ساقية لم يزل خارقه فى عنقه ليلا ونهارا نحو قنطار وكان يطوف حول بلده طول النهار ويزغرت وتارة يصيح وتارة يصمت ورأيته مرة من بعيد وهو صاعد كوم بلده فقلت فى سرى يا ترى هل هو أحمدى أم برهامى فصاح يا دائم يا دائم يشير الى انه برهامى رضى الله عنه مات رضى الله عنه سنة نيف وتسعمائة ودفن ببلده شبين رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ عامر المجذوب رضى الله تعالى عنه)

أصله من قرية يقال لها البيجور ثم انتقل الى ناحية سرس ومنوف وكان شأنه الصمت ليلا ونهارا وكان عامة نهاره وليله واقفا على كوم عال ومعه طوق حجر طاحون يحركه بين رجليه وهما مفرقتان وكانت له عمامة نحو قنطار لا يستطيع أحد أن يضعها على رأسه من ثقلها يجمعها من شراميط الكيمان وقد أخبرنى الشيخ الصالح أحمد السطيحة انه لما سافر الى صعيد مصر عارضه فقراء الصعيد من أهل الباطن وانه استنجد بسائر الاولياء فما أجابه وخلصه سوى الشيخ عامر هذا رضى الله عنه وكان لا يأكل الا اذا وضعوا له الاكل وان لم يطعمه أحد يصبر ولو شهرا مات رضى الله عنه فى سنة نيف وتسعمائة

(ومنهم الشيخ عمر المجذوب رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه مقيما بسوق أمير الجيوش بمصر المحروسة وكان كثير المكاشفات ومن جملة ما وقع لى معه أنى لما سافر السلطان قانصوه الغورى الى مرج دابق سنة قتل فى معركة ابن عثمان قلت له يا شيخ عمر هل يدخل السلطان ابن عثمان مصر قال نعم ويمر من هذا المكان وهذا موضع حافر فرسه فحفظنا عليه ذلك القول حتى دخل السلطان سليم مصر ووقع حافر فرسه فى ذلك الموضع الذى عينه رضى الله عنه وكان يخبر بالامور المستقبلة ومن يتولى من الولاة أو يعزل أو يموت وكان اذا نام لا يضع رأسه على الارض بل يرفعها عن الارض الى الصباح وكان ليله كله سهران وكان اذا لبس القميص لا ينزعه حتى يذوب وكان على رأسه عرقية بيضاء فقط من غير قلنسوة ولا عمامة صحبته نحو ثلاثين سنة مات رضى الله عنه سنة نيف وتسعمائة

(ومنهم الاخ الصالح الورع الزاهد الشيخ سليمان الحانوتى رضى الله عنه)

مكث نحوا من سبعة وثلاثين سنة لا يضع جنبه الارض كما أخبرنى بذلك على سبيل التحدث بالنعم وكان أكثر اقامته فى المساجد المهجورة والبساتين الخراب ليلا ونهارا وكانت ثيابه تارة رثة وتارة كثياب القضاة والتجار ولونه تارة تجده أحمر كالقرمزى وتارة أصفر نحولا وتارة تجده أسمن ما يكون وتارة أهزل ما يكون وكان يخبرنى بوقائعى فى الليل واحدة واحدة كأنه جالس معى فيها وكان يحب الخمول وعدم الشهرة فكل مكان عرف فيه انتقل منه

وكان تارة تجده في بركة الحبش وتارة في الريدانية وتارة في الجزيرة الوسطانية وكان لا يدخل مصر أبدا انما هو حواليها ينتقل من ناحية الى ناحية ويبني خصه بالطوب من غير طين فكان كل ساعة ينهدم ويبنيه ثانيا وثالثا وهكذا ولا يمكن أحدا يبنيه بالطين مات رضي الله عنه سنة نيف وتسعمائة

(ومنهم الشيخ الصالح السني المحمدي شهاب الدين بن داود المنزلاوي رضي الله عنه)

كان رضي الله عنه ملازما للعمل بالكتاب والسنة ما رأت عيني بعد الشيخ محمد بن عنان أضبط للسنة منه وكان يقول من أراد حفظ السنة فليعمل بها فانها تتقيد عنده ولا ينساها وكان يدرس العلم ويقرأ كتب التصوف في زاويته على بحيرة دمياط وكان موردا للضيوف الواردين من دمياط والصادرين وكان ربما لم يجد شيأ للضيف غير الارز فيعلق الدست ويضع الماء يغليه ويطعمه للضيف فيقول له ما أطيب ابن هذا الرز فيقول الشيخ سبحان الستار صحبته رضي الله عنه نحوا من أربعين سنة ما رأيته قط زاغ عن السنة في شيء من أحواله * مات سنة احدى وخمسين وتسعمائة عن نيف وثمانين سنة رضي الله تعالى عنه

(ومنهم الشيخ الصالح العابد الزاهد الشيخ علي العباشي رضي الله عنه)

كان من أجل أصحاب سيدي أبي العباس الغمري رضي الله عنه ومكث رضي الله عنه نحو نيف وسبعين سنة لا يضع جنبه الارض الا من مرض شديد وكان اشتغاله دائما ليلا ونهارا من قراءة الى ذكر الى صلاة وكان ينظر ابليس ويضربه بالعصا فقال يوما اني لا أخاف من العصا وانما أخاف من نور القلب وجلس معنا ليلة في مجلس الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة فأخذ عصاه وضرب بها انسانا في المجلس فقال لم ضربتني فقال له انما ضربت الشيطان الذي رأيته راكبا على عنقه ورجلاه مدلاتان على صدرك وكانت الاولياء الاموات يزورونه كثيرا لا سيما الامام الشافعي رضي الله عنه فكان يخبر كل قليل أنه كان عنده يقظة لا نوما وكان من لا يعرف حاله يقول هذا خراف ورأيته مرة افتتح القرآن من صلاة العشاء الى طلوع الفجر فقرأ خمسة أحزاب فقط بترتيل وتكرار وكنا ونحن شباب نقوم من الليل فنجده قائما يصلي هكذا على الدوام وما رأيت له قط فروة يجلس عليها ولا مخدة ولم يزل على ذلك الى ان كف بصره أواخر عمره فلم ينقص من أوراده شيأ وكان اذا لم يجد من يوضئه تأتيه الاولياء فيوضؤنه فيقول وضأني الامام الشافعي رضي الله عنه هذا الوقت وضأني فلان وضأني فلان ويصلي بذلك الوضوء وكان بعض الناس ينكر ذلك حيث لم ير من يوضئه ويقول هذا خف عقله رضي الله عنه مات رضي الله عنه سنة نيف وتسعمائة

ولكن ذلك آخر الطبقات وقد أحببت أن ألحقها بذكر نبذة صالحة من أحوال العلماء العاملين من أهل مذهبنا فقط تبركا بذكرهم ونشر العبير مسكهم رضي الله عنهم فأقول وبالله التوفيق كان أبو بكر بن اسحق الضبعي لا يترك قط قيام الليل في سفر ولا حضر ولا صيف ولا شتاء وكان اماما في جميع العلوم وكان ابن الصباغ رضي الله عنه حافظا للمذهب صائم الدهر وكان القمولي رضي الله عنه لا يفتر قط عن قول لا اله الا الله وكان أبو العباس الديبلي رضي الله عنه يصوم دائما ويدرس القرآن دائما ويخيط بالنهار فاذا أمسى صلى المغرب واشتغل بالفقه رضي

الله

الله تعالى عنه وكان أبو زيد المروزي رضي الله تعالى عنه متقشفا زاهدا وكان أصحابه رضي الله عنهم يقولون خالطناه الى أن مات فما نظن أن الملائكة كتبت عليه خطيئة رضي الله تعالى عنه وكان الامام ابن الحداد يختم كل يوم وليلة ختمة ويصوم يوما ويفطر يوما ويختم كل يوم جمعة ختمة أخرى في ركعتين في الجامع قبل الصلاة سوى التي يختمها كل يوم رضي الله تعالى عنه وكان الامام أبو جعفر الترمذي رضي الله تعالى عنه نفقته أربعة دراهم في كل شهر وكان لا يسأل أحدا قط رضي الله تعالى عنه وربما كان رضي الله تعالى عنه يتقوت بحبة زبيب كل يوم وكان مع ذلك شجاعا رضي الله عنه وكان الامام ابن خزيمة رضي الله عنه يضرب به المثل في الادب لا سيما مع شيخه البوشنجي حتى انه سئل عن مسئلة وهو في جنازته فقال لا أفتي حتى أوارى أستاذي التراب رضي الله عنه وكان الشيخ أبو العباس النيسابوري رضي الله تعالى عنه يقول ختمت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة ألف ختمة وضحيت عنه اثنتي عشرة ألف أضحية رضي الله تعالى عنه وكان الامام أحمد بن بردزبه البخاري رضي الله تعالى عنه يختم القرآن كل يوم ويقرأ في الليل عند السحر ثلثا من القرآن فمجموع ذلك ختمة وثلث وكان يقول أرجو أن ألقى الله تعالى ولا يحاسبني اني اغتبت أحدا رضي الله تعالى عنه وكان الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد رضي الله تعالى عنه يقول ما تكلمت قط كلمة ولا فعلت فعلا منذ وعيت على نفسي حتى أعددت لذلك جوابا بين يدي الله عز وجل وكان الامام محمد النيسابوري يصلي طول نهاره ويصوم الدهر فان أتاه مستفت أفتاه والا فهو في صلاة رضي الله عنه وكان الامام محمد المعروف بفقيه الحرم أحد تلامذة الشيخ أبي اسحق الشيرازي يقرأ كل يوم ستة آلاف مرة قل هو الله أحد من جملة أوراده رضي الله تعالى عنه وكان الامام الحسن الاصبهاني رضي الله تعالى عنه ينفرد عن تلامذته كل أسبوع ويبكي حتى ذهبت عيناه ويقول قد بكى من كان قبلي الدم وما قاموا بواجب حق الله عز وجل رضي الله تعالى عنه وكان الشيخ زين الامناء الدمشقي رضي الله تعالى عنه قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء ثلثا للتلاوة والتسبيح وثلثا للنوم وثلثا للعبادة والتهجد وكان يطول السجود وكان يقال له السجاد وكان نهاره كذلك رضي الله عنه وكان الامام الحسن ابن سمعون رضي الله تعالى عنه اماما زاهدا ورعا كثير التهجد قلما يخرج من بيته الا في أيام الجمع لاجل الصلاة وطول نهاره في قعر بيته رضي الله عنه وكان الشيخ أبو علي بن خيران رضي الله عنه اماما زاهدا صامتا فأكرهه السلطان على أن يوليه القضاء فأبى فوكل على بابه حراسا وختم على باب داره بضعة عشر يوما ثم أعفاه وقال لبعض تلامذته انظر يا بني حتى تحدث ان عشت بعدي ان انسانا فعل به مثل هذا ليلي القضاء فامتنع وكان يعيب على ابن سريج في ولايته القضاء ويقول هذا الامر لم يكن في أصحابنا وانما كان في أصحاب أبي حنيفة رضي الله عنه وكان أبو عبد الله الحاكم يقول سمعت الشيخ حسينا النيسابوري حضرا وسفرا نحو ثلاثين سنة فما رأيته قط يترك قيام الليل يقرأ في كل ركعة سبعا رضي الله عنه وكان الامام البغوي رحمه الله زاهدا ورعا حتى كان يأكل الخبز وحده فعذلوه في ذلك فصار يأكله بالزيت الى أن مات رضي الله عنه وكان القفال المروزي يغلب عليه البكاء في الدرس حتى يغمى عليه ثم يفيق ويقول ما أغفلنا عما يراد بنا رضي الله عنه وكان أبو بكر النيسابوري رضي الله عنه يقوم الليل دائما حتى مكث أربعين

سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء رضي الله عنه وكان الشيخ عبد الله الاصبهاني المعروف بابن اللبان رضي الله عنه يصلي بالناس التراويح ويصرفهم ثم ينتصب للصلاة حتى يطلع الفجر فاذا صلى جلس يدرس أصحابه وكان لا يضع جنبه للنوم في رمضان ليلا ولا نهارا وكان ابن أبي حاتم رضي الله عنه زاهدا ورعا خاشعا لا يكاد يرفع طرفه الى السماء وجاءه رجل وهو في الدرس فقال ان سور طرسوس قد انهدم منه جانب واحتيج في عمارته الى ألف دينار فقال الشيخ للحاضرين من يعمره وأنا أضمن له على الله قصرا في الجنة فقام رجل أعجمي وجاء بألف دينار وقال اكتب لي ورقة بهذه الضمانة فكتب له الشيخ ثم ان العجمي مات ودفنت معه الورقة فحملها الريح حتى ألقاها في حجر الشيخ رضي الله عنه فاذا مكتوب في ظهرها قد وفينا ما ضمنته ولا تعد رضي الله عنه وكان الشيخ عبد الرحمن الانباري النحوي رضي الله تعالى عنه لا يوقد قط في بيته سراجا لعدم صفاء ثمن ما يشتري به الزيت وكان تحته حصير قصب وعليه ثوب خلق وعمامته من غليظ القطن فيصلي فيها الجمعة ما يفرق الناس بينه وبين الشحاتين في رثاثة الهيئة وكان لا يخرج من بيته الا لصلاة الجمعة رضي الله عنه وكان الشيخ عبد الرحمن الداودي البوشنجي رضي الله عنه عالما ورعا زاهدا لم يأكل اللحم منذ أربعين سنة من حين نهبت التركمان البهائم وكان يأكل السمك فحكى له شخص ان بعض الجند أكل على شاطئ النهر الذي يصاد له منه ونفض سفرته في النهر فأكله السمك فلم يأكل بعد ذلك منه سمكا وكان له أرض ورثها من آبائه يزرع فيها ما يقوته وله فيها بقرة وبئر ماء فخطرت يوما فأطلقت البقرة الى أرض جاره ثم رجعت وفي حافرها وحل فاختلط في أرضه فترك تلك الارض للناس وخرج منها ولم يزرع بعد ذلك فيها شيأ الى أن مات وكان له فرن يخبز فيه في داره فجاء فقراء يزورونه وكان غائبا فوجدوا باب فرنه قد انهدم منه جانب فعجنوا طينا وأصلحوه فامتنع من الخبز فيه وبنى له خلافه لكون من ليس على قدمه في الورع بناه رضي الله تعالى عنه وكان الشيخ عبد الله الرازي رضي الله عنه أحد طلبة أبي اسحق الشيرازي مجاب الدعوة وحج مرة فعطش الحجاج فقالوا له يا فقيه استسق بناقة فتقدم وقال اللهم انك تعلم أن هذا بدن لم يعصك قط في لذة ثم استسقى فنزل المطر كأفواه القرب رضي الله تعالى عنه وكان الشيخ أبو الحسن المقري رضي الله تعالى عنه من العلماء العاملين طول ليله في صلاة ونهاره في صيام وكان عارفا زاهدا حتى انه كان بينه وبين أخيه عمامة وقميص فكان اذا خرج أحدهما لبسهما وجلس الآخر في البيت ودخل عليه زائر يوما فوجده عريانا فقال نحن اذا غسلنا ثيابنا نكون كما قال القاضي أبو الطيب الطبري رضي الله تعالى عنه

قوم اذا غسلوا ثياب جمالهم * لبسوا البيوت الى فراغ الغاسل

أو كما قال غيره

قوم اذا غسلوا الثياب رأيتهم * لبسوا البيوت وزرروا الابوابا

رضي الله عنه وكان الشيخ أبو الحسن الاسترابادي مجتهدا في العبادة عمره وكان يكتب عامة النهار وهو يقرأ القرآن ظاهرا لا يمنعه أحد الامرين عن الآخر رضي الله عنه وكان اذا دخل عليه أحد وأكثر اللغو يقول له اخرج ولو كان من أعز الناس وكان له الدرس والفتوى ومجالس النظر والتوسط ومع ذلك كان يختم كل يوم ختمة رضي الله عنه وكان الشيخ علي بن المرزبان

رضى الله عنه اماما ورعا زاهدا وكان يقول ما أعلم لاحد قط على مظلمة فى مال أو عرض ومثله لا يخفى عليه تحريم الغيبة وسوء الظن بالمسلمين رضى الله عنه وكان أبو الحسن الاشعرى اماما زاهدا ورعا عالما مواظبا على السنة مقدما على أقرانه من المتكلمين رضى الله عنه ومكث عشرين سنة يصلى الصبح بوضوء العشاء وكانت نفقته فى كل سنة سبعة عشر درهما رضى الله عنه وكان الحافظ ابن عساكر رضى الله عنه اماما زاهدا ورعا وكان مواظبا على صلاة الجماعة فى المسجد كثير التلاوة للقرآن كثير النوافل والاذكار آناء الليل وأطراف النهار وكان يختم القرآن كل أسبوع فى التهجد رضى الله عنه وكان الشيخ أبو الحسن القزوينى رضى الله عنه يكاشف ويتكلم على الخواطر وكان ملازما للصمت لا يخرج من بيته رضى الله عنه فكل هؤلاء كانوا علماء عاملين غير مشهورين بالعبادة والزهد والورع رضى الله تعالى عنهم فذكرناهم لننبه على فضلهم رجاء الخير والترحم عليهم رحمهم الله تعالى والاقتداء بهم وأما من اشتهر بالعبادة والزهد والورع كالشيخ أبى اسحق الشيرازى والامام الغزالى والامام الرافعى والامام النووى رضى الله تعالى عنهم ورحمهم ورحمنا بهم فاكتفينا بشهرتهم رضى الله تعالى عنهم أجمعين

قال المؤلف الشيخ الامام العالم العامل الكامل الراسخ المحقق المدقق أحد ملوك العارفين بالله تعالى سيدى عبد الوهاب بن أحمد بن على الشعراوى الانصارى رضى الله تعالى عنه كان الفراغ من كتابتها وتأليفها خامس عشر رجب سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة بمصر المحروسة والحمد لله رب العالمين

بعد حمد ذى العزة والكبرياء والصلاة والسلام على أفضل الانبياء

يقول المتوسل الى الله بالجاه الفاروقى ابراهيم عبد الغفار الدسوقى

قد تم بعون منزل السبع المثانى طبع الطبقات الكبرى للقطب الربانى والمعدن الصمدانى أبى الفيض الرحمانى سيدى عبد الوهاب الشعرانى طبعة ثانية بحسن الضبط وافية على ذمة فخر الاماثل العمدة الفاضل صاحب الشرف والفضل والامانه المقدم على اقرانه منصور أحمد شبانه بدار الطباعة العامرة ذات التحريرات الباهرة المتوفرة دواعى مجددها المشرقة كواكب سعدها فى ظل من تعطرت الافواه بثنائه وبلغ من كل وصف جميل حد انتهائه صاحب الدولة الميمونة والطلعة التى هى بكواكب السعد مقرونة رب العطاء الجزيل المزرى كرمه بفيض النيل جناب أفندينا الخديوى اسمعيل لازالت الايام زاهية بحلاه متباهية بعلاه مشمولا بادارة من عليه اخلاقه تثنى حضرة حسين بك حسنى ونظارة وكيله السالك قويم سبيله من لم يزل لثمرة ذكائه يجنى حضرة محمد أفندى حسنى ولما تهيأ للتمام ولبس وشاح الختام شرع يقرظه أدهم البراعة فى ميدان البراعة فقال مؤرخا الطبعه مثنيا على حسن وضعه

نزه الطرف فى حلى الطبقات * تحظ منها بعاجل النفحات
لامام الاقطاب فى كل علم * وهو عبد الوهاب بحر الهبات
وتملى بما حواه كتاب * جالب للسرور والبركات
فهو قوت القلوب بل وشفاها * من جميع الاسقام والآفات
تم طبعا وزاد ضبطا وحسنا * وتلا فى ما فيه من عثرات

أحكمت ضبطه عصابة فضل * قد حووا بالفنون حسن الثقات
وتناهى فقلت أرخ بهاء * راق طبع الكبرى من الطبقات
٨ ١٣٠١ ٨١ ٢٦٣ ٩٠ ٥٤٣
١٢٨٦

وقد وافى طبعه حد التمام وعبقت منه روائح مسك الختام فى أوائل
ذى الحجة الذى هو من شهور سنة ست وثمانين ومائتين وألف من
هجرة من خلقه الله على أكمل وصف صلى الله عليه وعلى آله
وكل ناسج على منواله ما طلع ذكاء
وتميز الظلام من الضياء آمين آمين
وحسبى الله وكفى وسلام
على عباده الذين
اصطفى
م